مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

A.1361

٢٧ر٥٩٠،
م
اج ل
جرائد ع
١ـ

رمضان ١٤١٩ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام
الدكتور محمد إحسان النص
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد بديع الكسم
الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني

أمين المجلة
الأستاذ مأمون الصاغرجي

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

الرسالة الناصحة

صنَّفها

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧ هـ — ٥٣٨ هـ

حققها على مخطوطة فريدة

هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة

إقليم خوارزم في زمننا هذا موزع بين جمهوريتين من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل هما : أوزبكستان وتركمانستان. وكانت «كركانج» هي قصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، وقد عُرِّبت فقيل لها «الجرجانية» وهي على شاطئ جيحون. و «زَمَخْشَر» التي نُسب إليها الزمخشري مدينة صغيرة كانت تقع بين نوزوار والجرجانية.

مولده، اسمه، كنيته، لقبه :

في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ ولد في زمخشر جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري. وقد نشأ الزمخشري في أيام الوزير نظام الملك الذي ازدهرت في عهده العلوم والآداب، والذي كان بابه مجمعا للفضلاء وملجأ للعلماء. في عهده نشأ الزمخشري في كنف أب عالم أديب تقيّ ورع محدود الموارد .

وكنتُ قد فَصَّلْتُ القول في شيوخه وتلاميذه ومن أجازهم وفي أطراف من سيرته ومذهبه وآراء المصنفين فيه. وأوردت ماوقفتُ عليه مما امتُدح به شعرا. ثم فَصَّلْتُ الكلام عن آثاره مطبوعة ومخطوطة ومفقودة. ثم عقدت فقرة للحديث عن موقفه المناهض للشعوبية والمعبر عن اعتزازه بالعربية لغة القرآن الكريم . وذكرت وفاته في كركانج ليلة عرفة من عام ٥٣٨ هـ .

وقد نشرت هذه الدراسة الموسعة مرتين، فلا مبرر لتكرارها في مقدمة نصّ قصير مثل رسالتنا هذه، فأكتفي بالإحالة على النشرتين[1].

توثيق النص ونظرة فيه :

إن النص الذي ننشره اليوم، كان من آثار الزمخشري المفقودة أجمع على ذلك كل من نشر أثَراً من آثاره أو ترجم له .

حتى وَفَّقَنا اللهُ إلى الظفر بمخطوطته الوحيدة في العالم. وهي الرسالة الأولى ضمن مجموع محفوظ في «كتابخانة ملي ملك» في طهران ورقمه فيها ١٦٢٢ . والمجموعة كتبت سنة ٥٨٩ هجرية تضم رسائل للزمخشري وغيره. ووقع نقص في أوراقها في مقاماته كما سقط قسم مهم من آخرها. لكن رسالتنا هذه وصلت سالمة .

وقد كتب على الورقة الأولى مانصه «الرسالة الناصحة كتبها الشيخ الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله إلى بعض الأئمة الذين كانوا في زمنه».

وعلى صفحة العنوان خاتم المكتبة، وأشعار بالعربية والفارسية لاصلة لها بالنص . وعليها تملكات قرأت منها: الطباطبائي يوسف بن محمد وبجواره ختمه. وتملك آخر أحمد بن الحسين بن علي لم يظهر تاريخه في التصوير .

وقد أثبت الناسخ في خاتمة الرسالة اسمه وتاريخ الفراغ من نسخها

---

(١) انظر: الزمخشري: حياته وآثاره- مجلة عالم الكتب م ١١- ع ٤- ربيع الآخر ١٤١١هـ- نوفمبر ١٩٩٠- ص ٥١١- ٥٢٤. فصلية متخصصة- دار ثقيف للتأليف والنشر- الرياض- السعودية.

وانظر كتابنا «أربعة شعراء عباسيون» تأليف هلال ناجي ونوري القيسي بيروت- دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤- (ص ١١٩- ١٦٢).

بالصيغة التالية :«تمت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة على يدي المنيب المضيّع لعمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطه حامداً لله تعالى ومصليا على رسوله المصطفى محمد وآله مصابيح الهدى».

وهذه الرسالة ذكرها ياقوت في كتابه «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» طبعة مرغليوث ٧/ ١٥١ في تصانيف الزمخشري(٢) وهو أمر يقطع بصحة نسبتها إليه.

وفي دراسة النص نجد أن الزمخشري حرّره إلى أحد الأئمة في زمنه لم تفصح عنه المصادر، ووَجَّهَهُ إليه حين توسّم فيه حبّ العلم وتوقير العلماء والالتزام بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه وصدقاً في الورع ونيّة صادقة في إحياء السنّة وإماتة البدع .

وقد ألقى إليه في الرسالة عشر نصائح صدرت عن قلب محبٍّ له واثق بمودته. وطلب إليه أن يتدبرها ويمتثلها .

في الكلمة الأولى أوضح له أن العلماء هم ورثة الأنبياء ودعاه أن يربأ بنفسه أن يُرى على باب ظالم.

وهذه الكلمة تحمل النَفَس ذاتَه الذي عُرف به الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب» إذْ دَعا به إلى الثورة على الظلم والفساد والتمسّك بالعدل والفضيلة.

وفي الكلمة الثانية دعاه إلى اجتناب الارتزاق من منائح الظلمة وأياديهم. ودعاه في الكلمة الثالثة إلى بذل علمه إلى طالبيه وأن يكون سخيّاً في ذلك غاية السخاء وفي الكلمة الرابعة دعاه أن يقصد بمواعظه وكلماته

(٢) وانظر معجم الأدباء بتحقيق أحمد فريد الرفاعي ١٩/ ١٣٤ . [معجم الأدباء بتحقيق الدكتور احسان عباس ٦/ ٢٦٩١/ المجلة] .

To: www.al-mostafa.com

ودروسه العلمية وجهَ ربّه، لا التوثب والتطلع إلى المراتب والمنازل .

ودعاه في الكلمة الخامسة إلى بذل غاية الجهد في إفهام المُتَلَقّين عنه من طلبته، وألاّ ينتقلوا من موضوع إلى آخر إلاّ بعد إحكامه وإتمامه، فبذلك وحده يرثون خزائن علمه ويُورِثون.

وفي الكلمة السادسة دعاه إلى الإنصاف في المجادلة والمناظرة. وعدم اللجاجة إذا اتضح له أنّ الحق بجانب خصمه. وأن يخفض جناحه للحق فهو أعلى من الغلبة وأحسن في الأحدوثة وأجمل .

ودعاه في الكلمة السابعة إلى اجتناب داء الضرائر وهو المنافسة بين أهل المحابر والمنابر، ودعاه إلى تجنب المنافسة، وقال: إنها عند الرعاع هجنة وفتنة فكيف بالعلماء الذين هم قدوة الناس وأسوتهم.

وفي الكلمة الثامنة دعاه إلى التزام سمت المشايخ في التوقر والتزمت وحسن التماسك والتثبت، والصبر واحتمال الأذى وعدم الضجر وكظم الغيظ واجتناب الغضب. وأوصاه أن يكون وجهه متهللاً في مقامات الجدال.

ودعاه في الكلمة التاسعة ألاّ يفتي على عمياء، وأن يجتنب الفطير من الرأي، وألاّ يفتي الاّ بما احتاط له .

وفي الكلمة العاشرة دعاه إلى اجتناب الرياء والتكلف.

وهذه الكلمات في مجموعها كتبها إلى عالم من علماء زمنه تصدّر للتدريس في مدرسة ما، وهي إلى متانة أسلوبها وجزالته، تنضح بالقيم الخلقية الرفيعة. أحسبها من نوادر النصائح التي يوجّهها عالم أديبَ كبير إلى عالم آخر يتصدر للتدريس في عصره.

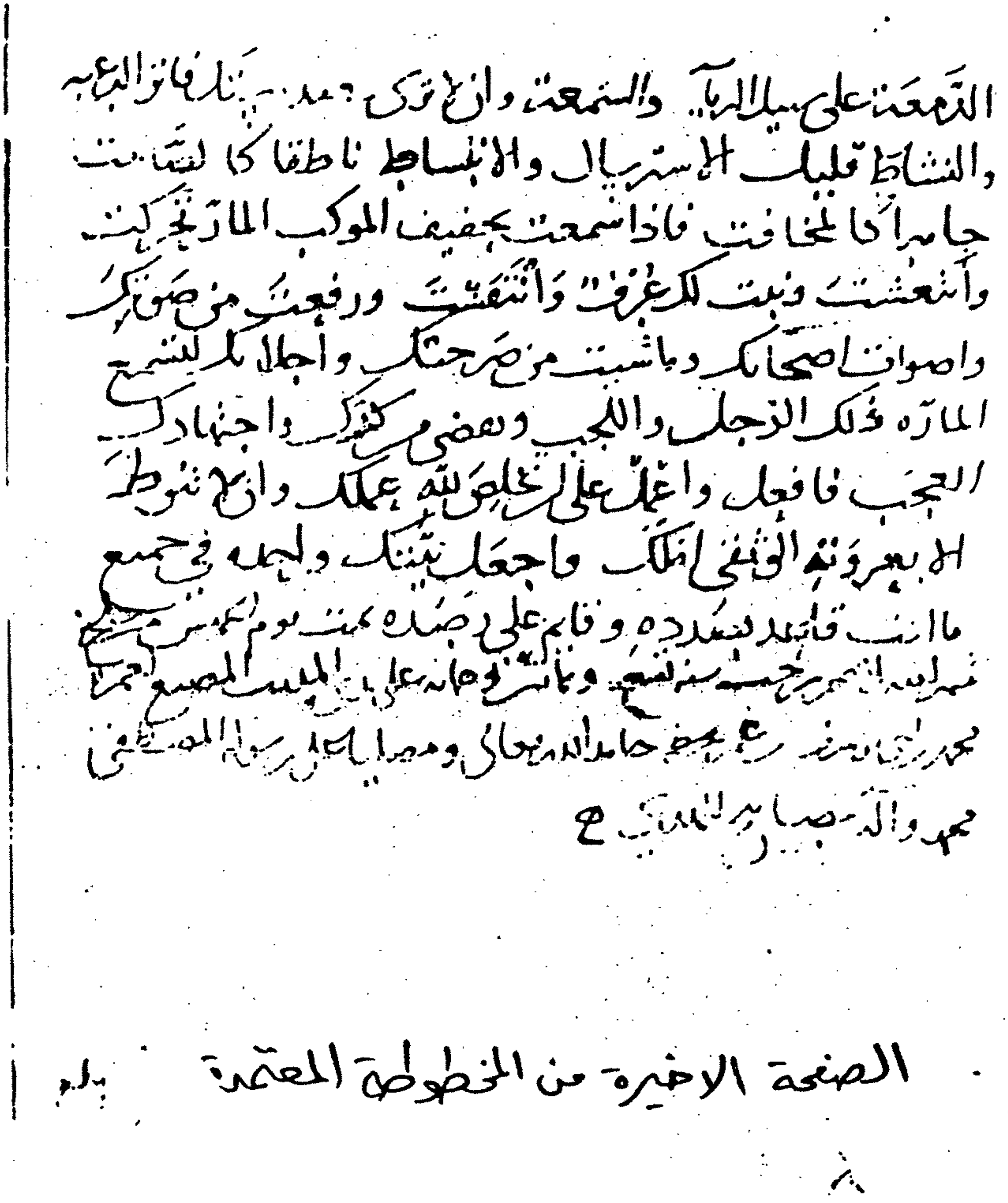
ولقد اعتمدتُ المخطوطة الفريدة التي أشرتُ إليها في صدر كلمتي

هذه في تحقيق الرسالة، وفَسَّرْتُ من ألفاظها ماغمض واستبهم، ورأيت في أسلوبها البليغ، ونفاسة محتواها، وكونها من النصوص التي لم تفترع من قبل، بل وما عدّه المختصون بدراسة الزمخشري في الضائع من آثاره، أقول: وجدتُ في ذلك كلّه دافعاً إلى أن أنشُرَ نَصَّها النادر لينتفع به طلابُ المعرفة .

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً .

وكتبه طالب عفوه الراجي

هلال بن ناجي


الدمعة على سبيل الرياء والسمعة وان لا تركن ... فان الدعة
والنشاط قليلك الاسترسال والانبساط ناطقا كما لتشاء
جاهرا كالمخافت فاذا سمعت بحفيف الموكب المار تحركت
وانتعشت وثبت لك عزمك وانتعشت ورفعت من صوتك
واصوات اصحابك وماشيت من صرختك واجلال لك المسمع
المارة فلك الزجل واللجب وتقضي كثيرك واجتهادك
العجب فافعل واعمل على اخلاص لله عملك وان لا تنوط
الا بعروته الوثقى املك واجعل نيتك ولله في جميع
ما انت فاته يسدده وقايم على رصده ...

الصفحة الاخيرة من المخطوطة المعتمدة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة المعتمدة

بسم الله الرحمن الرحيم

صنعَ اللهُ لكَ بتوفيقٍ يُمدُّ لكَ أسبابَه، ويفتحُ لكَ أبوابَه، ويَهْديكَ إلى مراشدِه، ويهجمُ بكَ على مواردِه، وأمَدَّك بعصمةٍ تُفارقُ بها مواقفَ الزَلَل، وتُسافرُ عن مواطنِ التفريطِ في العمل. ورزقكَ حياةً طَيِّبة يُمَهِّدُ لك فراشَها، ووطاءةً من العيش يُضفي عليك رياشَها، وحالاً صالحةً يغبطك بها مُوادُّك، ويحسدُكَ عليها مُحادّك. تتقلّبُ منها في الجناب الأخضر، وتغترف من شربها بالسقاءِ الأوفر. وإذا بلَّغك فيها الأمانيّ، فأودعكَ الشكر السُليمانيّ، فإنّ النعمة إذا لم يُتَحَدّث بها انقلبَ روضُها كلأً وبيلا، وأصبحتْ إلى نقمةِ اللهِ وغضبهِ سبيلا. وحاطكَ فيها من طُرَفِ الإتراف وبَطَرِه، ومَغَبَّةِ الإسرافِ وسُوءِ أثَره. فكم بين المُعْسِرِ التَرِب وبين المُوسر المترِب، وإن استمجد مَرْخُ نعيم هذا وعَفَارُه[1]، ونُشر على ذلك طمرُهُ[2] وقفارُه، إذا نَزَتْ بالموسر بِطْنَتُه، وخَمَدَ ذكاؤه وفِطْنَتُه، فغرز رأسَهُ في سِنَةِ الغفلة والسهو، وباع ماعند اللهِ باللذاذة واللهو، ورجع أخيب صَفْقَة (٢ آ) من شيخ مَهْو[3] وصَبَر المُعْسِرُ على مكابدةِ سوءِ الحال والشَظَفِ ومُعاناةِ مايلقى من الحَفف[4] والضَّفَفِ[5]، وعَصَمه فَقْرُهُ ممّا تَخرَّقَ فيه الغَنِيُّ من ركوبِ المناهي، وتَخَبَّطَهُ به الشيطانُ من تُرس الملاهي .

إذا عصم الفَقْرُ الفتى من ركوبه ... معاصيَ مولاه فما أخسر الفَقْرُ
وإنْ تَرَهُ أرخى عِنانَ فؤادِهِ ... بعصيانه المولى فما فعل الكفرُ[6]

وجَعَل مُنْقلبك عن الحياة الطيّبة في الأُولى، إلى أطيب منها وألذّ في العُقْبَى، في جوار العلماءِ الأتقياءِ غير الأشقياء، وفي صحبة الأبرار من ورثة

الأنبياء، فإنّك بحمد الله حقيقٌ بأن يرتاح لك – عَزَّ اسمُهُ– بالفوز والكرامة، وتنفح لك يداه بإحلال دار المقامة، لما تميّزتَ به من كثير من أهل مَسْقَط رأسك، وعالَمٍ من أبناء جنسك، من نفس زاكيةٍ كملَتْ إنسانيّتُها، وصَحَتْ في تَتَبُّع الحقائق نيّتُها، ومن إتقانٍ في العلم نَعَشَ اللهُ به رُكْنَيك، وصدقٍ في الورع طهَّرَ به رُدْنيك، ومتانةٍ في إحياءِ السُنّة أنتَ نَسيجُ وحدها، وحماسةٍ في إماتة البِدْعة أنتَ قائد جُنْدها، وخدمةٍ للفقاهة في الدين أنتَ فيها أبداً مُشَمِّرٌ عن الساق، مشدودُ الخاصرة بالنّطاق. الليالي تبشّ بك سروراً بلقائك، وتُسَبِّحُ للهِ داعيةً بإطالة بقائك (٢ ب) لأنّك مُحْيِيها إذا أماتَهُ(*) المُعَطِّلون، ومُسَهِّدٌ أجفانَك فيها إذا رقدَ المتَبطِّلون. تراك وحدك ماثلاً وإياهم صَرْعى، ولا يرى الفرقدان أرقب منك لهما وأرعى. فراشكَ مَطْويٌّ وقد نشروا مَفارِشَهم، ورواهِشُك(٧) باديةٌ وقد غمرت الكدية رواهِشَهم. تُسَمِّنُ دينَك إذا سَمَّنوا أبدانَهم وماشيتَهم، وتتعهد حواشِيَ كُتُبك إذا تعهّدوا خَوَلَهم وحاشيتَهُم. وما أنسَ لاأنسَ من بين خِلالك السنيّة، وخصالك السرِّية واحدةً هي أسنى من جميعها وأسرى، وأحقّ بالنداء عليها وأحرى، وقصتّها أغرب، وحديثُها أعجب، وتلك إقامَتُك على وضوءٍ دائب، وعلى طُهْرٍ ضربةَ لازب، وأنّك(٨) في عمرك في دفتر، ولا قبضت بثلاثك على مِزْبَر، ولا اتفق لك استمدادٌ من طرفي الحبر والنقس إلاّ على سبوغ الطهر وتمام القدس، ورُبَّ واحدةٍ هي عند الواحد المنّان ثمن الخلودِ في مخارف(٩) الجنان. وايْمُ اللهِ إنّ طهارة ظاهرك لينِمُّ على طهارة باطنك، وإنّ نقاء بارزك ليترجم عن نقاءِ كامنك، فإنّ مَثَلَ ضميرِ الإنسان مَثَلُ المادةِ إمّا أنْ ينبع بعذْبٍ فراتٍ يُبَشِّر به ماتحه(١٠)، ويشدو عليه ماتحه(١١)، أو بملحٍ أجاجٍ يَعْبِسُ من أسقاه، ويتفل من احتَساه (٣ آ) .

(*) كذا في الأصل، والصواب: أماتها.

وفصٌ أمركَ وسرُّهُ أنّك لما أصبحْتَ من مقامات الناقصين بمعزل، ومن العلم والدين بمنزل، كان كلُّ شيءٍ تعلّق منهما بسبب أو تشبّث منهما بذنب، فخماً عندك مُفَخّماً، عظيماً في نفسك مُعَظَّماً، فأنتَ وإنْ استفرغتَ طوقكَ في احترامه وإكرامه، وخرجتَ عن مجهودك في إكباره وإعظامه، كنتَ لنفسك مُسْتقصراً، ولِما استعظمَ الناسُ من مُبالغاتك مُسْتَصْغرا. ثمّ لله أنتَ إذا أخذت في توقير الأئمة الذين أخَذْتَ عنهم، والصدور الذين تَلَقَّنْتَ فنونَ علمك منهم، وإطنابك في وصفهم بمحاسن تمتلئ منها المسامع، وفضائل ترتجّ بها الأَنْدية والمجامع. ومن كان بالصفة التي ذكرتُها لم يُستغرب منه أن ينظر إلى محلّ من أخذ عنه العلمَ بعين الإجلال، ويرى الذهاب عن توقيره عين الغواية والضلال، وسبب تخلية الله له من يده وخذلانه، وعلّة شقائه في الدارين وحرمانه. وأن يعرف حقّه مُحلّقاً على هام حقوق الأمّ والوالد، وتراب أخمصه مُفَدَّياً(*) بأعلاق الطارف والتالد، لعلمه أنّ الرجال بقلوبهم، والقلوبُ موتى مالم تُحْيِها البصائر (٣ ب) والألباب، والبصائرُ والألبابُ حَيْرى مالم تهدها العلوم والآداب. فمن أفادَك علماً فكأنّما أوْجدكَ فائدةَ وجودك، وأطعمكَ ثمرةَ حدوثك، وإلاّ فسواءٌ أنتَ والعدم، وعلى أبويك أن يطول منهما الندم. ولمّا عريَ من عريَ من تلك الصفة، ونأى بجانبه عن العدل والنَصَفة، وتاه في سبل الغيٍّ تيه الهائم، ورضي لنفسه أن يعيش عيشَ البهائم، فلم يرفع رأساً بآمر المروّة، ولم يلحظ بمُؤْخِرِ عينِه وَجْهَ الفتوة، وتساوى عنده الخير والشرّ، والعقوق والبرّ، والغدر والوفاء، والصلةُ والجفاء، والطيش والرجاحة، والحياء والوقاحة، والإحسان والإساءة، والمسرّة والمساءَة، والإسخاط والإرضاء، والعتاب والإغضاء، والتلطّف في المقال، والتعجرف في النّقال(١٢)، وعدم في الجملة الإنسانية وما يتبعها،

[(*) في الأصل: «منديّاً». / المجلة].

وفقد الآدمية و ـا يُشَيِّعها، تبع ذلك أن استهان بالعلم، وربّما فضَّل عليه الجهلَ بجهله، وتمنّى أن لم يكن ملحقاً بأهله، لأنّه لم يَشْدُ ماشدا إلاّ ليتسلق به إلى المطامع الدنيّة، ويتطوق إلى الأغراض الدنيوية، فإذا رأى الجاهلَ المصمتَ قد سبقه إلى الحظ (٤ آ) فاشتمل عليه، وجمع دونَه على الحُطام يَدَيْه، سَوَّل له الشيطانُ أنّ العلمَ هو السببُ في حرمانه، ولولا العلم لكان أَجَدَّ أبناءِ زمانه، لاجَرَمَ أنّ حقّ أستاذه كان عنده من الخافية في مهبّ الريح أخفّ، ومن لاشيء في العدد أطفّ .

أعاننا اللهُ على ما أخذنا به أنفسنا من برٍّ من أخذنا عنه، وعلى شكر ماأولانا بذلك من البركة الظاهرة، والنعمة المتظاهرة، وصبَّرنا على جفوة من أخذ عنّا، وبَصَّرَهُ – بما زوى عنه من بركته ونعمته، وما عرّضَهُ له من عقابه ونقمته – الفَرْقَ بين الأمرين، لعلّه يقيس ويعتبر، ويُبصر ويستبصر .

هذا وقد ألقيتُ إليك عشر كلمات في النصيحة صدرت عن قلبٍ لك وامق، وصدرٍ بمودّتك واثق. فتدبَّرْها تَدَبُّر أمثالك، ولا تُخلِها من حُسْنِ تقبلك وامتثالك .

الكلمة الأولى

إنّ اللهَ جلَّت قدرتُه، ودقّت حكمتُه، كما كرَّم بني آدم وفَضَّلهم على كثيرٍ ممّن خَلَقْ، وجعلهم أحقَّ بالفضلِ والكرامةِ وأخْلَقْ، كذلك فَضَّلَ بعضَهم على بعض تفضيلا، وفصَّل مراتِبَهم ومقاديرهم (٤ ب) تفصيلا فلم يرفع منزلةً فوق منازل الأنبياء، ولم يُعْطِ أحداً ماأعطاهم من العُلُوّ والسناء. ثُمّ جعلَ حَمَلَةَ العلوم والحِكم، ورثتهم دون جميع رجالات الأمم. وكانت الحكمةُ البالغة ومقياسها، والقسمة العادلة وقُسطاسُها لاتقتضيان غير ذلك، لأنّ شأنَ الأنبياء غير شأنِ الأكاسرة، وحالَهم خلاف حال الملوك الجبابرة.

فمواريثُ أولئك أعراضُ الدنيا من أحجار الأرض وحيوانها، وما عَمروه من جنانها وبُنيانها. وأمّا الأنبياء فالعلم والحكمة تُراثهم، وحَمَلَتُها لامحالة وُرّاثهم، قياسٌ سويٌّ، وحكم ضَروري. فانظر في أيّ منزلة وضع اللهُ العالِمَ، وكيف حَطّ عن مرتبته – ماخلا الأنبياء – العالَمَ، ثم هات( )[١٣] وعِللك وهيهات. ولا عذرَ ولا علّة لك إلاّ إذا تكلفتَ من التأويل البعيد شططا، وتجشمتَ من الجدال والتعسّف خُططا. لِمَ لاتربأ بنفسك التي فَضَّلها اللهُ وكَرَّمَها، وأَجَلَّها وعَظَّمَها، عن أن تذلّ لمن أَمَرَ اللهُ بإهانته وإذلاله، ونهى عن إكباره وإجلاله ولِمَ تَزُور ولا تستزير، ومَزُورٌ قِرْدٌ أو خنزير وما بالُ العالِم يُرى على بابِ الظالم (٥ آ).

الكلمة الثانية

ماخَلَقَ اللهُ فماً إلاّ تكفّل برزقه قَبْلَ خَلْقِه، وكتبَ على خَلْقه أن لايُلمَّ بغير حَقّه . فلا بُدَّ للمؤمن بالله وبصدق مقالته، من الوثوق بضمانه وكفالته، حتى لايُشْرِعَ باباً إلاّ شارِعَه، ولا يكرع في مشارعه. وأن لايطلب ولا يُصيب، إلاّ ماستيقن فيه الحِلّ والطيب. مع عِلْمِه أنّ نَفْساً لن تُزْهَقَ قبل أجَلِها، ولن يكسر أحدٌ طرفاً من أُكْلِها. وإنّ حِرْصَه على التفسّح في الملابس والمطاعم، وتهالكه على الرحل الخصيب والعيش الناعم، وجَسارته لذلك على الله وعلى تعدّي الحدّ الذي نَصَبَه، لا يُجدي عليه إلاّ التعرض لمقت اللهِ وغضبِه، من غير أن يصل مما حرص عليه إلى أَرَبِه. فكم ترى حريصاً على الحرام أيْنَما توجّه في طلبه حُرم، وأيّما خِلْفٍ[١٤] هَمّ باستدرارِه صُرِم[١٥]، مَمنوٌّ[١٦] أبَداً بضيق مجاله، مشفوهة[١٧] مواد مناله. قد أعيا عليه القشرة والقوت، وهو عند الله والناس ممقوت.

ولعلّ من رَفَلَ من أَكَلَة الحرام في أذيال أحواله، ودرّت له لِقاحُ أمواله وبالت عليه الدنيا[١٨]، ونالته مايحبّ ويَهْوى (٥ ب) لو اختارَ طلب الحلال

لكان أحسن حالاً، وأكثر مالاً، ولطاع له المرتع، ولطابَ له المكرع ولكنّه أساءَ لنفسه الاختيار جَهلاً، فلا لقي مَرْحباً ولا أهلاً .

وإنّ من المصائب الفاجعة المثكلة، والخطوب الملتبسَةِ المُشْكِلَةِ، ما يرتزق العالم من منائح الظلَمة وأياديهم، ويتلوّث به من غسالات أيديهم، ولقد كشفَتِ الحقيقةُ الغطاءَ، وكشط الإنصافُ اللّحاءَ، ولكنّه يتمحّل لتغطية الحقّ بعد ماوضح، ويتعمّل في كتمان النهار وقد أصبح. فاتّقِ اللهَ في رزقك، وارفق بوجوهِ رِفقك، فإنّ للرزقين أثراً في الأنفاس والأفكار، ونصيباً من الجنّة والنار .

الكلمة الثالثة

الناسُ بعضُهم ببعضٍ موصول، وأمر بعضهم إلى بعضٍ موكول. ومكتوبٌ عليهم أن يتقارضوا المنافع والمعونات، ولا يتمانعوا مافي أيديهم من الماعونات. وإذا عُدّت المنافع وهي أصنافٌ وأنواع، وفُصِلتِ المعادن وهي أخيافٌ[١٩] وأوزاع[٢٠]. وذُكِرَ السلطانُ وما ينفعُ به الناسَ من جمعهم على كلمةٍ ناظمةٍ، وعطفهم على ألفةٍ عاصمةٍ، ومن سياسةِ (٦ آ) لأُمورهم وقراعة دون ثُغورهم، ومحاماته عليهم من عادية المُتَحَيِّفِ، وذيادِه عنهم ضِرارَ المتخطفِ، وسُمّي ماللسُوقةِ في أعمالهم وحرَفهم، وماهم عليه في مضطربهم ومتصرَّفهم من المصالح الجمّة التي لايكتنهها صفة الواصف، بل لايكتَنِفُها معرفة العارف، ثم نظر إلى منفعة العالِم، وُجِدَتْ أعظمَ من تلك المنافع بحذافيرها، وكان أقلّها أجْدَى من تلك المرافق وجماهيرها لثلاثة معانٍ: أحدها: أن العالِمَ لمّا كانت طبقَتُهُ أرفعَ الطبقات كانت صناعتُه أرفعَ، ومحصولُها أنْفعَ .

والثاني: أنّ سائر المنافع لايفتقر كلّ أحدٍ إلى كُلّها، ومن الناس من

لاحاجة به إلاّ إلى أقلّها، وإلى العِلم هم على بكرة أبيهم فقراء عالة، ليس لأحدٍ منهم بدٌّ منه ولا محالة .

والثالث: أنّ منفعة العلم باقية لاتضمحلُّ، وثابتةٌ لاتستقلُّ، مأمونة أنْ تتحول أو تتغيّر، لازمة لصاحبها أيّةً سَلَك وحيث سيِّر. تصحبُه في الأولى والآخرة، ولاتفارقُه على الغبراء والساهرة .

وإذا كانت منفعتُك على هذه الصورة، فاجعل ساعاتِك على بَذْلها مقصورة، وكن (٦ ب) بنتائج عقلك أجود من حاتِم طيّيء بعقائله، وبذخائر فضلك أسخى من حارثة بن لامٍ بفواضله. واغدُ أحرصَ على اقتباس علمك من الجاثي بين يديك على اقتباسه، واستأنس بتعليمه وإفادته على أضعاف استيناسه، وأصبحْ كالرائد العَجلان في طلب رُوّاده، وكالوارد الظمآن في ابتغاء وُرّادِه. وإن أمكنكَ التواضعُ للمشي إليهم، والهجوم للإفادة عليهم، فافعلْ فإنّ ذاك لايَرْزَؤك حكمةً وعلماً، ولا يبخسك حظاً ولا قسماً. بل أنتَ حينئذٍ أحكم وأعلم، ولا تَقُلْ «في بَيْتِه يُؤتى الحَكَمْ»(٢١).

الكلمة الرابعة

لكُلِّ شيء معنى لازم، وهو موضوع له ومفطورٌ عليه، وطارئ يُشيّعه ويطأ عقبَيْه. والمعنى اللازم بكون العلم مُعَلّما ومُتَعَلّما، أن يكون إلى العمل الصالح وإلى ماعند اللهِ سُلّما. وأمّا حصول التقدم به والرياسة في العاجل، والتوثّب على المراتب والمنازل، فمن طوارئ هجائجه وفوائده، وعوارض ثمراته وعوائده. إلاّ أنّ ذاك هو الذي يتتبعها ويستحرّها(٢٢)، ومتوليه هو الذي يمتري(٢٣) أخلافَها ويستدرّها. وإنّما تقبل هذه التوابع تامة السوالف (٧ آ) والمناكب، طويلة القُرون والذوائب، إذا لم يخْطرها الرجلُ ببالِه، ولم يجعل طَلَبَها من أشغاله، وجعلَ الغرضَ الأصليّ مَرْمى هِمَّتِه، ومناط شرَهِه

ونَهْمَتِه، فقعَد مرتقباً لفضل الله وجزيل ثوابه، وعلى مرصاد الفوز في منقلبه ومآبه. ومن ورائه شرفُ الدنيا يركضُ على أثره طالبا، ويُجَدّدُ السَعْيَ ليلحق به دائبا. فاقصِد بكلّ جلوسٍ لِدَرْسك تجلسُه، وكلِّ درسٍ في مجلسك تدرُسُه، وبكُلّ مسألةٍ تحفظها، وكلّ موعظة تَعِظُها، وكلّ فكرةٍ تُرَدّدُها في طيِّ جَنانِك، وكُلّ كلمة تُجْرِيها على أسَلةِ لسانك، وَجْهَ ربِّك الذي إليه إيابُك، وعليه حسابُك، وفي يده ثوابُكَ وعقابُك فإنّكَ إنْ فعلتَ أدّيْتَ ماعليك من المفترض، وأصَبْتَ شاكلةَ الغَرَض، وإن منعتكَ نفسَها الرياسةُ الفانيةُ، فقد ادَّخَرْتَ لِنفسِكَ الملكَ السَرْمَدَ، والنعيمَ المُخَلَّد .

الكلمة الخامسة

ملاك أمْرِكَ أيُّها الحَبْرُ النُعماني، والشارع الربّاني، أن تمزج إفادتك بمناصحة من يقرأ عليك، وتبذل الشفقة للجاثي بين يديك، فإن الإفادة إنّما تكون (٧ ب) بهما إفادة، وإلاّ كانت صَلِفَةً(٢٤) رَعّادةً .

وأن تتشبّه بالحمامة في رفرفتها على الفرخ وعطفها، ونيقتها(٢٥) إذا زَقَّتْه ولُطفِها، وماهي جادّة فيه من برّه وصلته، وتحصيل مافي حوصلتها في حوصلته. فلا يفارقك إلاّ والمستفاد مُتَفَهِّمٌ مُتَلَقِّنٌ، والمقتَبِس مُتْقِنٌ مُتَيَقِّنٌ. قد انزاحت عنه كلّ شبهة وإشكال، ولم يشبه ماطرق سمعه طارق خيال. فكائن مِمّن يقعدون إليك كما قعدوا ينهضون ويُقبلون عليك بوجوههم وكأنهم مُعرضون لأنّهم لم يتقبلوا علمَ ما أسنَدْتَ ظهركَ لتعليمه، ولم تُحِطْ أفهامُهُم بما تَصَدَّرْتَ لتفهيمه. وما ذاك إلاّ لأنّ جهارةَ صوتك مسموعةٌ، ونصيحتك في ذات الله ممنوعةٌ. وإنك غير عاقد هَمَّكَ بمعنى الصناعة ولكن بالاسم، وتَحْقيقِها لكن بالعادة والرسم. فإنّ القعودَ بصدد الرياسة يُغنيك، وما سوى ذلك لا يَهُمُّك ولا يعنيك. ولو نصحتَ لما باشَرْتَ تعليقاتهم، وما يتلقفون منك بتفقّدك، ولَوَكَّلْتَ بأورادِهم عليها عيناً كالئةً من تعهدك، حتى

تعلم هل فوائد علمك (٨ آ) مأخوذة، أم هي وراء الظهر منبوذة؟ ولأبَيْتَ عليهم أن ينتقلوا من شيءٍ إلى شيء إلاّ بعد إحكامه، وأن يتركوا باباً إلى بابٍ إلاّ بعد إتمامِه، إذَنْ لأفاض الله بركاتِ نُصحك وإشبالِك(٢٦) على صفحات أحوالهم وأحوالك. ولَنَشأ لك منهم في المُدَد القلائل، والأزمان والأوقات غير الأطاول، بنو صِدْقٍ يوفون بعقودك ولا ينكثون، ويرثون خزائنَ حكمتك ويُورثون.

الكلمة السادسة

الإنصافَ الإنصافَ في ساعات مجادلتك ومناظرتك، وفي أوقاتِ مجاوبتك ومحاورتك. ومتى عَنّ لك ماصحّ عندك أنه باطل، ورأيٌ عن حِلْيَةِ التحقيق عاطل. ولخصمك ماوَضَحَ لك أنه الحقُّ الأبْلَج، والطريق المنهج، فلا يَستهوِيَنَّك هوى نفسك، ولا يَستَغوِيَنَّكَ الظهور على ابن أنسك، وإيّاك والانتداب لنصرة مقالك، والإغراق في مرائك ومحالك، والرمي بالحصى من وراء مُحالك، والانتصاب لهدم ماوطّد، وفَسْخ ماوكّد، وتضعيف ماقوّى، وتعويج ماسَوّى، بِخَطَلٍ منك وسلاطة لسان، وجريان وفضلٍ من بيان، وتمشية تبرز السَّقيم (٨ ب) في معرض الصحيح، وتمويه يُلحق الهجين بالصريح. واعلم أنّ نفسك إنْ زيّنت لكَ ذلك فَهْيَ من خصمكَ لكَ أخصمَ، ولِظَهْرِكَ في الحقيقة أقصم. فبالتسليم للمحِقِّ ألجمها وبكِّتْها، وألقمها الحجرَ بالإذعانِ له وأسكِتْها، وَضَعْ لعزِّ الحقِّ خَدَّكَ ضارعاً، واخفض له جناحك خاضعاً، تُدرك ماهو من الغلبة أعلى وأفضل، وأحسن في الأحدوثةِ وأجمل، ولهوى النفس الأمَّارةِ بالسوءِ أقمع، وللمثوبة عند الله أجمع، وَمَنْ تذلَّلَ للحقِّ فقد اجتلبَ العزَّ بأصْبارِهِ(٢٧)، ومن تَعَزَّزَ بالباطل فقد اجتلب الذُّلَّ بأعْيارِهِ(٢٨). والله أعلم .

الكلمة السابعة

أُعيذُكَ باللهِ من داءِ الضَّرائر، وهو المنافسة من أهل المحابر والمنابر، وما جرَّ بِهم إليه منَ التجاذب لأردية التكاذب، ومن التغالب على الرُّتَب والتكالب، ومِنْ بَغْيِ بعضهم على بعض بالنقصِ والزراية، وبَتِّ القضاءِ والشهادة بدقّة الفهم والدراية، والتلقيب بالعاميّ من هو أفْقَهُهُم وبالكَوْدَن[٢٩] من هو أفْرَهُهُم، والسَعْيِ الواصِبِ في النكاية والضِرار، والسبِّ والاغتياب (٩ آ) آناء الليل والنهار، عند التلاقي إخوانٌ على سرر متقابلون، فإذا افترقوا فأبناء حَرْبٍ متقاتلون. إذا أصابَ أحدَهم متاعٌ من الدنيا قليل، أو نصيبٌ من وُلاتِهم ضئيل، لم يبق للباقين روحٌ ولا جسد، إلاّ وقد أكَلَهُما الغيظُ والحسَد، وما ذُكر أحدهم بخيرٍ إلاّ اضطربوا واضطرموا، وتكلموا في معناه فَجَرَّحوا وكَلَموا، ولم يُبالوا أن يُشهِرُوه بمشاتمَ ومطاعِنَ، ويُشيروهُ بمقابح وملاعن. ويفعلوا ماينقلب معه الذكرُ بالخير نداءً عليه بالشرِّ وتسجيلاً بالمعاب الذي لايُطمس رقمهُ أبَدَ الدهر، لأنّ ذاك أكثر مايجري في المحافل الغاصَّة، والمجالس الجامعة للعامّة والخاصة، فكأنَّما لِيُسْمِعوا الحجيجَ ماتواصفوه من عُواره، وكأنّما صَوَّتوا على جبل عرفاتٍ بِسَوْءته وشَواره[٣٠]. فهذه كلُّها نتائج المنافسة وهي أُمُّها، ومُسَنّاتُها التي إليها انصبابُها وأمُّها.

فَرُضْ نفسَك بالتَحفُّظِ منها كمايتحفّظُ الأمْلَسُ من الدَبِر[٣١]، والتَطَيُّر من شؤمها كما يتطيّر المُقبل من المُدْبِر، واعتقادِ أنها عند الحِشوة والرَعاع هجنةٌ، وأنّ (٩ ب) وقوعَها بينهم فساد وفتنةٌ. فكيف بالذين هم قِدوة الناس وأسْوتُهم، وعن آرائهم يَصْدُرُ رجالُهم ونسوتُهم وعلى عَذَباتِ ألسنتهم وأسنان أقْلامهم يدورُ التمييز بينَ حلالهم وحرامهم والله أعلم .

الكلمة الثامنة

لاَيُقضى لعقولٍ بالحصافة والرصانهْ، إلاّ شواهد من الوقار والرزانهْ، وبما يُعْهَد من تناسب حركاتهم وسكناتهم، واستقرارهم عند إطلاق الحُبى على مكناتهم، وإطفائهم لنيران الحَرَد والغضَب، وتفاديهم من الضجر والصَخَب، وتبسّمهم عند القهقهة والاستغراب، وقلة تعجبهم عند ترقيص الرؤوس والاستعجاب. فإنّ العقلَ إذا طاش ظهر الطيشُ في المعاطف، وأثَّرَ في المناكب والسوالف. وكثُر الضحك والضجاج، وجاء المحك واللجاج. والحَرَدُ من أدنى موجب، والإعجابُ بغير معجب.

وكان الرجل مُتهافتاً لايتمالك، ومتفكّكاً لايتماسك وما سَمَّتْهُ العَرَبُ عقلا ولا حِجْرا، إلا لأنَّه يَعقل عَقْلا ويحجر حَجْرا. فعليكَ بِسَمْتِ المشايخ في التوقر والتزَمُّتِ، وحُسْنِ التماسك (١٠ آ) والتَثَبُّت. وعقد الحبوة وإن حُلَّت الحبى، والتصبّر وإن بلغ السيلُ االزُبى. والاحتمال للأذى، والإغضاء على القذى. وإن هاجَتْ زبراؤك(٣٢) فلا تضيقَنَّ عليك غبراؤك، وأدركها بالحلم، وسكّنْها بالكَظْم، ولا تضجر فليس الضجر من أُبَّهة الشيوخ، ولا من صِفة الموصوفين في علمهم بالرسوخ وإنْ استطعتَ التَصَوُّنَ منه في مقامات الجدال، والتحفُّظ عند الجواب والسؤال، فجاء ماجاء منك ووجهُكَ مُتَهَلِّلٌ مُتَطَلِّق، ووميضُ ثناياك مُتَأَلِّق، فما أجملها من خَصلةٍ تبذُّ سائرَ الخصال، ويالها حَسَنة تُرَدّي أردية الجمال .

الكلمة التاسعة

أحقُّ الأمانات بأنْ يؤدّيها الأميرُ، وأَوْلى الضمانات بأن يَفي بها الضمير أمانتك التي أنتَ لأعْبائِها مُتَحَمّل، وضمانك الذي أنت بالوفاء به مُتَكَفِّل. فراقبِ اللهَ فيما استودعك من كرائم ودائِعه، وائتمنَكَ عليه من

ذخائر شرائعه. فلا تضعها إلاّ حيث تكون من الآفات محفوظةً، وبأعين التوقير والاعتداد ملحوظةً. وحُط قواصيها بحامٍ من الاحتياط والترفق (١٠ ب) واضمم حواشيها براعٍ من التأنّي والتأنّق. وأذْكِ عليها عُيوناً ترقبها من خطفات التحريف[٣٣]، وتحامي عليها من وَثَبات التجديف[٣٤]. واعلم أنّ المُتصَدّي للفتوى قريبٌ من المَتْوى، إلاّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ من أن يُفتي على عمياء، وأن يخبط خبطَ عشواء. وتجنّب الفطير غير المخمَّر، ولم يُفْت إلاّ بالمحتاط فيه المتدبّر، وإلاّ فهو مُحَلِّلٌ للحرام، مُحَرِّمٌ للحلال، سالكٌ بالمسلمين أوْدِيَةَ الضَّلال .

الكلمة العاشرة

من أُمّهات خبائثِ الأفعال، وممّا لايصدر عن ذكورة الرجال، تكلّف الإنسان ورياؤه، الذي يمسخُ وُجوهَ الخير مَسْخا، ويَنْسَخُ آياتِ البِرّ نَسْخا. ويعمل في الطاعات عملَ شُعلة القابس، إذا تعلقت بالحَطَبِ اليابس. ويأكل أوساط الأعمال حتى يَدَعها صفرا، ولُبابها إلى أن يُخلّيها قِشْرا. وما ظنُّك بشيءٍ ماخامَرَ حَسَنَةً إلاّ قَلَبَها سيِّئة، ولا طاعةً إلاّ رَدَّها مَعْصِيةً، بل ارتكاب السيئة في العلانية والجهار، والمبادأة بالمعصية في وَضَح النهار، خيرٌ من طاعة يُرائي بها عاملُها، ومن حَسَنَةٍ (١١ آ) لم يُرد بها وَجْهَ اللهِ فاعلُها. ومن خُبْثِه أنَّ له مَدَبّاً خَفِيّاً تحت كل عملٍ تليه، ومَسْرىً لطيفاً مع كُلّ صنيع تأتيه، وكأنّه من أدقّ مادبّرهُ الشيطانُ في كيد العالَمين، ومن أَلْطَفِ مازوّره في المكر بالعالِمين. فاستعمل الجدّ كلّ الجدّ في التوقّي والتحفظ، ولا تُفَرِّط في أخذ الحذر والتيقظِ، لئلا يفجأك من جانبٍ لاتحتسبه، ولا يُبَيّتك من كمينٍ لاترتقبه. فَرُبَّ هَنَةٍ هي عندك هَيِّنة الخَطْب، ولعلّها حَلّت من خطاياك محلّ القُطب. وطَهّر أردانك بالتورع والتعفّف، من لطخ المُراءاة والتكلّف. حتى إن استطعتَ – وما أظنك تستطيع – لأنَّ المرءَ لأمْرِ العادةِ سامعٌ مُطيع، أن

لاتستتبع من الحافّين حولك مثل الجحفل الجرّار، والعسكر الكرّار، وليس حين تعاوُنٍ على كفاية خطبٍ كبير، ولا يوم إيقاعٍ بعدوٍّ مُغير، ولا ساعةً من ساعات الظفر بالقِرى، والدعاء إلى الجَفَلَى[٣٥] ولا النَّقَرى[٣٦]. ولكن ليُقال ماأكثر أتباعَهُ وأكثف أشياعَهُ. وأن لاتَستَهْتِر بِعظَم العمامَةِ وسعة الأكمام، ليتضخم في العيون حجم الشيخ الإمام. وأن لاتتكلف على منبرك اعتصار[٣٧] (١١ ب) الدَّمْعَةِ على سبيل الرياء والسُمعة. وأن لاتُرى في مدرستك فاترَ الرغبةِ والنشاط، قليل الاسترسال والانبساط، ناطقاً كالصامت، جامداً كالمُخافت. فإذا سمعت بحفيف الموكب المار تحركتَ وانتعشتَ، ونَبَتَ لك عُرْفٌ وانتفشتَ، ورفعتَ من صوتكَ وأصوات أصحابك، وما شئت من صرختك وإجلابك، لتسمع المارّةُ ذلك الزجل واللجب ويقضي من كدّك واجتهادك العَجَب. فافعل واعمل على أن تخلص لله عملك، وأن لاتنوطَ إلاّ بعروتِه الوثقى أمَلَك، واجعل نيّتك واحدة في جميع ماأنت قاعدٌ بِصَدَدِه، وقائمٌ على رَصَده .

تمّت يوم الخميس من سلخ شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثمانين وخمسمئة على يدي (   )[٣٨] المضيع لعُمره محمد بن أبي يوسف بن عمر بخطّه حامداً الله تعالى ومُصلّياً على رسوله المصطفى محمد وآله مصابيح الهدى .

الهوامش

(١) [المَرْخُ والعفَار: نوعان من الشجر ومن أمثالهم: في كل شجر نار.. واستمجد المَرْخُ والعفَار، ومعناه: استفضل، أي استكثرا من النار، كأنهما أخذا من النار ماهو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما. ويقال: لأنهما يُسرعان الوَرْيَ، فشبّها بمن يكثر من العطاء طلباً للمجد. اللسان (مجد) ومجمع الأمثال ٢/ ٤٤٥./ المجلة] .

(٢) الطمرُ : الثوب الخَلَقُ .

(٣) مَهْو : بطن من عبد القيس. وفي الأمثال: إنه لأخيَبُ من شيخ مهوٍ صفقةً. قال: وهم حيٌّ من عبد القيس كانت لهم في المثل قصة يسمج ذكرها. انظر جمهرة الأمثال ١/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٤) الحَفَفُ: عَيْشُ سوءٍ وقِلّةُ مال .

(٥)الضَّفَف: كثرة العيال. أو الضيق والشدة. القاموس (ضفف) .

(٦) في البيتين طمس شديد وظهرت منهما بقايا كلمات تَرَسَّمْناها، واجتهدنا في إقامة الوزن والمعنى .

(٧) الرواهش: العَصَبُ التي في ظاهر الذراع، واحدتُها راهشة وراهش . (اللسان : مادة رهش).

(٨) من لفظة (أعجب) وحتى لفظة (وأنك) سقط من المتن فدوّن في الهامش بخط الناسخ، وبعدها في الهامش كلمتان لم تظهرا في المصورة بوضوح.

(٩) المخارف: جمع مَخْرَفة وهي سكّة بين صَفَّين من نخل يخترف من أيهما شاء، أي يجتني .

(١٠) مائح: المَيْحُ أن يدخل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قلّ ماؤها، ورجلٌ مائح من قوم ماحة .

(١١) مائح: امتاح فلانٌ فلاناً إذا أتاهُ يطلبُ فضلَهُ فهو ممتاح.

(١٢) النِّقال: الرِّديان، وهو بين العدو والخبب .

(١٣) سقوط كلمة في المتن، لم يظهرها التصوير مقروءة في الهامش .

(١٤) خِلف: ضرع الناقة .

(١٥) صُرِم: قُطع .

(١٦) مَمْنوٌّ: مُجازى .

(١٧) مشفوهة: المشفوه: القليل. وماء مَشْفوه: ممنوع من ورده لقلته. والمشفوه: الذي أفنى مالَهُ عيالُه ومن يقوتُه .

(١٨) وبالت عليه الدنيا: أي سخرت منه حتى نام عن طاعة الله.

(١٩) الأخياف: الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢٠) الأوزاع: الضروب المتفرقون، ولا واحد له.

(٢١) قال في الفاخر ص ٧٦: هذا شيءٌ يتمثّل به العرب على المزح ولا أصل له.

وانظر المثل في كتاب الأمثال للسدوسي ص ٤٧ وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ص ٥٤ وجمهرة الأمثال ١/ ٣٦٨ و ٢/ ١٠١ والميداني ٢/ ٧٢ والمستقصى ٢/ ١٨٣ واللسان مادة (حكم).

(٢٢) استحرّ: بمعنى اشتدّ وكثُر .

(٢٣) يمتري: مَرى الشيءَ وامتراه: استخرجه.

(٢٤) صَلِفَة: السحابة قليلة الماء كثيرة الرعد.

(٢٥) نيقتها: النيقة من التنوّق، وتنوق فلان في مطعمه وملبسه إذا تجوّد وبالغ .

(٢٦) الإشْبالُ: التعطف على الرجل ومعونَتُه.

(٢٧) اجتلبَ العزَّ بأصباره: أي تاماً بجميعه (اللسان مادة صبر).

(٢٨) اجتلبَ الذُلَّ بأعياره: أي بأوتاده، وفي المثل «أذلُّ من وتد».

(٢٩) الكودن: البرذون الهجين، وقيل هو البغل .

(٣٠) شَواره: أي عورته .

(٣١) الدَبِر : الدابة أو البعير المصاب بِقَرْحَةٍ في ظهره أو خُفّه .

(٣٢) هاجت زبراؤك: أي هاج غضبك .

وزبراء خادمة كانت للأحنف بن قيس، وكانت سليطة فكانت إذا غضبت قال الأحنف: هاجت زبراء، فصارت مَثَلاً لكل إنسان إذا هاج غضبه (انظر اللسان مادة (زبر)) .

(٣٣) التحريف: التغيير .

(٣٤) التجديف: الكفر بالنعم.

(٣٥) الجَفَلى: الجماعة .

(٣٦) النَّقَرى: أي دعوتهم دعوة خاصة. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى   لا ترى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

(٣٧) في المخطوط: الاعتصار .

(٣٨) في الموضع كلمة لم أوفق لقراءتها [لعلها: «المنيب»/ المجلة].

ماتلحن فيه العامّة في التنزيل

تأليف

نور الدين، جامع العلوم، أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

كان أبو الحسن[١] عليُّ بن الحسين الأصبهانيُّ الباقوليُّ الملقب بـ «جامع العلوم» و «نور الدين» و «عماد المفسرين» = أحدَ كبار أئمة العربية وعلوم القرآن .

ألّف في علوم العربية والقرآن بضعة عشر كتاباً، لم ينته إلينا منها، فيما أعلم، إلا ثلاثة كتب هي «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، و «الجواهر» و «شرح اللمع».

(١) سلف التعريف به في مقالة لي منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٤ جـ ٣، تموز ١٩٨٩ ص ٣٩٢– ٤١٦ وعنوانها «جولة جامع العلوم الأصبهاني مع أبي علي الفارسي في الحجة». وبسط ترجمته وذكر مظانها في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص 36 - 7 .

وكان إمام علوم العربية والقرآن في عصرنا شيخنا العلامة الحجة أبو عبد الله أحمد راتب النفاخ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق– بَرَّد الله مضجعه، ونوَّر ضريحه، ورحمه رحمةً واسعة– أولَ من عرَّف الناس في عصرنا بجامع العلوم في تحقيقه النفيس الذي كتبه عن كتاب «إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق نسبته واسمه» في مقالتين نشرتا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[١]، وانتهى إلى أن صاحب هذا الكتاب هو «جامع العلوم الأصبهاني»، وأن الأرجح في اسمه أن يكون «الجواهر»[٢].

وأشار عليَّ– جزاه الله خير جزائه، وإشارته حُكْم– بتحقيق كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، وتفضل عليَّ بمصورة عن مخطوطته التي بحوزته وهي مخطوطة مكتبة مراد ملا .

انتهى إلينا من هذا الكتاب، فيما أعلم، أربع مخطوطات، أتيح لي الحصول على مصورات عن ثلاث منها، حققتُ[٣] عنها الكتاب. أما المخطوطة الرابعة التي تحتفظ بها مكتبة الجامع الأحمدي بطنطا فلم يتح لي الوقوف عليها. وطبع الكتاب بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م.

ثم منَّ الله عليَّ بالوقوف على مصورة عن هذه المخطوطة بتاريخ ١٥ شوال ١٤١٧هـ = ٢٣/ ٢/ ١٩٩٧م. وقد تكرم أخي الصديق الدكتور

(١) الأولى في م ٤٨ جـ ٤ عام ١٩٧٣، والثانية في م ٤٩ جـ ١ عام ١٩٧٤ .

(٢) ثم قطعتُ بأنه الجواهر غير شك في مقالة منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٦ جـ ١ عام ١٩٩٠ ص ٧٧– ١٠٦ وعنوانها: «كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني».

(٣) كان تحقيق «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، والشطر الآخر دراسة مطولة لجامع العلوم وآثاره، وقد نوقشت الرسالة بين يدي الجمهور يوم الخميس ٤ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ = ٢٤ كانون الأول ١٩٨٧، ونلت بها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف، والحمد لله .

فوزي محمد أمين مصطفى أستاذ الأدب العباسي المساعد بجامعة الإسكندرية فأهداني مصورة عنها، وهي في الكتبخانة الأحمدية برقم ١٦ خاص وبرقم عام ٣٦٣، وهي في ١٢٩ لوح (٢٥٨ صفحة) .

وقد كتبت بقلم نسخ معتاد حديث، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وفيها غير قليل من مظاهر التصحيف والتحريف. وليس هّهنا موضع بسط الكلام في وصف النسخة .

ينتهي الكتاب في هذه المخطوطة في اللوح ١٢٦/ ٢ (ص ٢٥١)[١]، واسمه فيها «كشف المشكل في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات وعلل القرآن [كذا] المروية عن الأئمة السبعة»[٢] .

واشتمل اللوح ١٢٧/ ١ و ١٢٧/ ٢ و ١٢٨/ ١ والأسطر العشرة الأولى من اللوح ١٢٨/ ٢ (ص ٢٥٢– ٢٥٥) على مختصر في «ماتلحن فيه العامة في التنزيل» وآخره: «تمّ المختصر بعون الله وتوفيقه، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. مسألة قوله تعالى...». فجاء عقب هذا المختصر في بقية اللوح ١٢٨/ ٢ واللوح ١٢٩/ ١ و ١٢٩/ ٢ (ص ٢٥٥– ٢٥٧) مسائل في علم العربية والتفسير .

وهذا المختصر فيما تلحن فيه العامة في التنزيل، وهذه المسائل لصاحب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» جامع العلوم الأصبهاني. وهما أثران من آثاره سلما من عوادي الدهر، يضافان إلى ماذكرته في مقدمة كتابه «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» ص 49- 36 من آثاره .

---

(١) كان ينبغي أن يكون ٢٥٢ لكن من تولى ترقيم صفحاته لم يدخل صفحة العنوان في ترقيمه.

(٢) انظر الكلام على اسم الكتاب في مقدمة تحقيق كشف المشكلات وإيضاح المعضلات المطبوع في المجمع ص 97- 94 .

واطمئناني إلى أنهما أثران من آثار جامع العلوم مستندٌ إلى معرفة بأسلوبه فيما انتهى إلينا منها، وإلى أدلة مستخرجة منهما، فمن ذلك :

١– أنّ صاحب المختصر ذكر فيه في رقم [١٨] أنَّ إشباع الدال في «العادِيات» ووصلها بياء لحنٌ. وهذا شيء انفرد بذكره جامع العلوم في كشف المشكلات ١٤٧٣– ١٤٧٤ فيما أعلم .

٢– وأنه قال في كلامه على توجيه قراءة من قرأ ﴿جناتٍ﴾ في قوله تعالى ﴿نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾ [سورة الأنعام ٦: ٩٩] = قال في رقم [٦]: «فهو منصوب محمول على أنشأ».

وليس لفظ «أنشأ» في سياق الآية. وقال جامع العلوم في الجواهر (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٥٢٠): «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩]. وما في الجواهر يبين مافي المختصر كما ترى .

٣– وأنَّ في أسلوبه مظاهر لسليقة المعلم وهي شائعة في أسلوب جامع العلوم (انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات ص 14):

قال صاحب المختصر في رقم [٢١]: فما بالُكَ إذا قرأتَ...

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٣: فما بالُكَ...

وقال صاحب المختصر في رقم [٣٠]: فخذها عن ممارسة وامتحان بهم

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٦٧٨: خذها عن ممارسة...

وقال صاحب المختصر في رقم [٦]: وهو كما أعلمتُكَ

وقال جامع العلوم في كشف المشكلات ٧٦٤: هذا هو الصحيح كما أنبأتُكَ

أما المسائل التي جاءت عقب هذا المختصر ففيها ماهو أبيَن دلالة على أنها لجامع العلوم، وموضع الكلام على ذلك في مقدمة تحقيق هذه المسائل إن شاء الله. وحسبي ههنا أن أذكر ماجاء في المسألة [٦] منها، وهو: «مسألة [من إملاء الشيخ البارع] نور الدين الأصفهاني» اهـ. وقد علمت أن «نور الدين» مما لقب به جامع العلوم الأصفهاني (أو الأصبهاني، فكلاهما يقال).

موضوع «ماتلحن فيه العامة في التنزيل»

قال المؤلف في صدر هذه الرسالة: «هذه حروف من التنزيل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = تلحن فيها العامة، وقد كثر شغفهم بذلك، ولا تكاد تجدها منصوصاً عليها في كتبهم» اهـ. ولا أعرف أحداً ألف في لحن العامة في التنزيل.

ذكر المؤلف ثلاثين موضعاً مما تلحن فيه العامة. وأراد بالعامّة بادي الرأي عامة القرّاء لا الضابطين المتقنين منهم. و. اللحن: «الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحّاناً، وسمي فعله اللحن»(١). وهو ضربان: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ(٢).

أما اللحن الجليّ فهو «تغيير الحركات والسكنات وتصحيف الحروف وزيادتها ونقصانها»(٣).

---

(١) عن التمهيد لابن الجزري ٧٦.

(٢) ألّف أبو الحسن علي بن جعفر الرازي كتاباً في «التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» منه مخطوطة في المتحف العراقي برقم ٣٧٦٧، انظر حاشية محقق كتاب التمهيد ص٧٨.

(٣) عن الموضح لابن أبي مريم ١٥٨. وقد ذكر الدار قطني في كتابه التصحيف طائفة مما صحفه بعض القراء أو حرفوه من ألفاظ القرآن، انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ٨.

To: www.al-mostafa.com

وأما اللحن الخفي فهو «تغيير صفات الحروف دون ذواتها»(١) ، وذلك «مثل تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة وإظهار المخفي وتشديد الملَيَّن وتليين المشدد والوقف بالحركات كوامل»(٢) و «كالإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد»(٣) .

فأمّا ماذكره المؤلف من أمثلة **اللحن الخفي** فهو :

١ - إشباع الضمة والكسرة إشباعاً تتولد عنه واو وياء [رقم ١ و ١٨ و ٢١].

٢ - ترك إشمام ماحقه الإشمام [رقم ١٩] .

٣ - همز مالا حظَّ له في الهمز [رقم ١ و ٨، ١٠] .

٤ - إبدال الهمزة واواً أو ياء فيما أطبقوا على همزه (رقم ٤، ٢٢).

٥ - التخليط في الياءات المحذوفة من الرسم والتي اجتُمع على حذفها في النطق أو إثباتها أو اختلف فيها [رقم ٢، ٣٠] .

وأمَّا ماذكره المؤلف من أمثلة **اللحن الجليّ** فيرجع إلى تخليط القارئ وعدم ضبطه لقراءة من يقرأ بقراءته من السبعة أو العشرة، فمن ذلك أن يقرأ القارئ بقراءة أحد السبعة أو العشرة برواية مشهورة عنه فيقرأ حرفاً خارجاً عن قراءات هؤلاء = أو يقرأ حرفاً بوجه انفرد به بعض الرواة عن بعض السبعة أو العشرة فيخالف قراءة إمامه أو قراءات السبعة أو العشرة وإن وافق من انفرد = أو يقرأ بقراءة إمام من السبعة أو العشرة فيقرأ حروفاً بقراءة غيره

(١) عن الموضح ١٥٩ .

(٢) عن التمهيد ٧٧ .

(٣) عن جمال القراء للسخاوي ٥٢٩ .

منهم فيخلط .

وهذا الذي ذكره المؤلف من أمثلة اللحن الجليّ :

١ – نصب حروف قرأها الجمهور بالرفع، والنصب فيها روي من بعض الطرق عن بعض السبعة أو العشرة أو هو شاذ (رقم ٦ و ٤-١) .

٢ – رفع حروف قرأها الجمهور بالنصب. والرفع فيها ورد من بعض الطرق أو هو شاذ (رقم ١٦)، أو لم يقرأ به أحد (رقم ٩) .

٣ – رفع حرف قرأه الجمهور بالجر (رقم ١٣). ورفعه قراءة ابن محيصن.

٤ – جر حروف قرأها الجمهور بالرفع. والجر فيها شاذ (رقم ٢٩) .

٥ – قراءة حروف من المضارع الذي أجمعوا على قراءته بالياء أو على قراءته بالتاء أو اختلفوا فيه. يخرج العامة على قراءة إمامهم من السبعة وإن وافقوا فيها بعض السبعة (رقم ٢٤ و ٢٥و ٢٦و ٢٧و ٢٨).

٦ – حذف همزة الاستفهام في حرف أجمع القراء على إثباتها فيه (رقم ٢٣) وحذفها شاذ .

٧ – ضم الحرف الذي قرأه الإمام بالإسكان، والضم فيه قراءة بعض السبعة أو العشرة (رقم ٥و ٢٠) .

٨ – فتح الحرف الذي قرأه الجمهور بالكسر (رقم ١٧)، أو قرأه الجمهور بالإسكان (رقم ٣) .

٩ – قراءة حرف خارج السبعة (رقم ١١و ١٢و ١٥) .

قرأتُ هذه الرسالة، وخرَّجت مااشتملت عليه من آي القرآن الكريم، وجعلت تخريج الآية عقبها في المتن، وخرَّجت ماعرفت مصدره مما ذكره

المؤلف من اختلاف القراءة في بعض الآي، وعلقت على النص بما يوضحه .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً .

وكتب

الدكتور محمد أحمد الدالي

يوم الاثنين ١٧ رجب ١٤١٨ هـ

١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم ما تلحن فيه العامة في التنزيل الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين
حرف حرف من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيه العامة وقد كثر شغفهم
بذلك ولا تكاد تجد منصوصًا عليها في كتبهم فجمعنا ذلك [illegible] والله المستعان فمن ذلك سورة
البقرة وبالآخرة هم يوقنون [illegible] وهو إجماع بين الأئمة إلا ما [illegible] من الياء فلا
[illegible] بالهمزة فأما قوله يؤمنون بالغيب ويؤمنون بما أنزل إليك وما [illegible]
[illegible] همزة ساكنة بعد الياء والميم على [illegible] [illegible] سوى أبي عمرو فإنه كان يبدل
من الهمزة [illegible] يؤمنون ومؤمنين وتكلن الذئب والبئر [illegible] بيتهم [illegible]
أبي عمرو [illegible] ساكنة [illegible] ويبدل من الهمزة ياء [illegible] الذئب والبئر [illegible]
[illegible] من العامة [illegible] ساكنة [illegible] ساكنة في يؤمنون [illegible] ساكنة في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إجماع [illegible]
[illegible]
[illegible] عن أبي عمرو وكلهم على حذفها [illegible] المهتدون ومن يضلل في
الأعراف فإثبات الياء فيه إجماع [illegible]
[illegible] من قوله ومن اتبعني [illegible] وهو إجماع بين الأئمة
[illegible] في بني إسرائيل والكهف فإثبات الياء [illegible]
[illegible] سورة
[illegible] بين الأئمة [illegible]
[illegible] بالكتاب [illegible] على التثقيل سوى أبي بكر [illegible]
[illegible] على التخفيف إلا أبا عمرو فإنه [illegible] ومن ذلك قوله [illegible]
[illegible] التنزيل بالهمزة [illegible] يؤاخذكم الله [illegible]
[illegible] بالهمزة إجماع إلا في رواية ورش [illegible] بالهمزة إجماع إلا
ما روي عن ورش من ترك الهمزة ومن ذلك قوله وهو بكل شيء [illegible] من غير إشباع
إلا أبا عمرو فإنه كان [illegible] أنهم زعموا أن قوله [illegible]
[illegible] العامة [illegible] وليس هذا في كلامهم ومن ذلك في سورة
آل عمران للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري [illegible] إجماع [illegible] عن يعقوب [illegible] على أن
يكون [illegible] من قوله خير من ذلكم فأما قوله في سورة الأنعام ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
[illegible] إجماع [illegible] والعطارد [illegible]

ماتَلْحَنُ فِيهِ العَامَّة

في التنزيل

تأليف

نور الدين جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقوليّ

(ت ٥٤٣ هـ)

ماتلحن فيه العامة في التنزيل

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواتُه على نبيِّه محمد وآلِه أجمعين.

هذه حروفٌ من التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيها[١] العامَّةُ. وقد كثُرَ شَغَفُهم بذلك. ولا تكاد تجدها[٢] منصوصاً عليها في كتبهم. فجمعنا ذلك لِتقفَ عليه، والله المستعانُ .

[١] فمن ذلك [قوله تعالى في][٣] سورة البقرة [٢: ٤] : ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بتَّةً، وهو إجماعٌ بين الأُمَّة لأنه من أَيْقَنَ يُوقِنُ، والواو بدل من الياء[٤]، فلا مجال للهمزة هنا[٥].

فأما قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بالغَيْبِ﴾ [٢: ٣] و ﴿يُؤْمِنُونَ بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٢: ٤]، ﴿وما هم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٢: ٨] = فقرَّاءُ الأمصار على همزة ساكنة بعد الياء والميم، على زنة يُعْمِنُون[٦] ومُعْمِنِينَ، سوى أبي عمرو[٧] فإنه كان يبدل من الهمزة[٨] واواً، فيقرأ «يُومِنون» و «مُومِنين».

وهكذا «الذئب[٩]» و «البئر[١٠]»، كلُّهم سوى أبي عمرو[١١] على همزة ساكنة محقَّقة، وأبو عمرو يبدل من الهمزة ياء، فيقرأ «الذِّيب» و «البِير».

وأما ماتسمعه من العامة من الجمع بين واو ساكنة وهمزة ساكنة في «يُوءْمِنُون»، وبين ياء ساكنة [وياء مفتوحة][١٢] في «شِيْيَة»[١٣] و «غاشِيْيَة»[١٤]. = فخلاف التنزيل ولسان العرب. ألا ترى أنه ليس في كلامهم جمعٌ بين المسألتين[١٥] ؟ وهو أشْهَرُ من أنْ أَدُلَّ عليه وأُطيل الكلام فيه[١٦].

[٢] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فلا تَخْشَوْهُم واخْشَوْنِي ولأُتِمَّ﴾ [سورة البقرة ٢: ١٥٠].

إثبات الياء [١٧] في ﴿اخشوني﴾ إجماعٌ هنا، ولا يجوز حذفها بتَّة هنا[١٨]. فأما قوله: ﴿فلا تَخْشَوْهُم واخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ [سورة المائدة ٥: ٣] فإنَّ إثبات الياء هنا ليس من السبعة، وإنما هو مرويّ عن يعقوب[١٩]. وكذلك قوله: ﴿واخْشَوْنِ[٢٠] ولا تَشْتَرُوا بآياتِي﴾ [سورة المائدة ٥: ٤٤] إثبات الياء هنا مروي عن أبي عمرو[٢١]، وكلُّهم على حذفها.

وأما قوله: ﴿مَن يَهْدِ[٢٢] اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي ومَنْ يُضْلِلْ﴾ في سورة الأعراف [٧: ١٧٨] فإثبات الياء فيه إجماعٌ[٢٣]، لايجوز حذفها[٢٤] بتَّة.

وكذلك ﴿قُلْ هذهِ سَبِيلي أَدْعُو إلى الله على بَصِيرَةٍ أَنا ومَنِ اتَّبَعَني﴾ [سورة يوسف ١٢: ١٠٨] لايجوز حذف الياء بتَّةً من قوله: ﴿ومن اتبعني﴾[٢٥].

﴿فلا تَسأَلْنِي عن شَيْءٍ﴾ [سورة الكهف ١٨: ٧٠] لايجوز حذف الياء هنا بتة، وهو إجماع بين الأمة[٢٦].

فأما قوله: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ﴾[٢٧] في بني إسرائيل[٢٨] [= الإسراء ١٧: ٩٧] والكهف [١٨: ١٧] فإثبات الياء وحذفها جائزان[٢٩].

[٣] ومن ذلك قوله عز وجلَّ: ﴿ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٣١] إسكان الميم إجماع بين الأمة[٣٠]. ولا يجوز فتح الميم والتشديد في سورة [البقرة][٣١].

فأما قوله: ﴿والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتَابِ﴾ [سورة الأعراف ٧: ١٧٠] فالتثقيل والتخفيف جائزان. وكلهم على التثقيل سوى أبي بكر عن عاصم فإنه خفف[٣٢].

وأما قوله: ﴿ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾ [سورة الممتحنة ٦٠: ١٠]

فكلُّهم على التخفيف إلا أبا عمرو[٣٣] فإنه ثقَّل.

[٤] ومن ذلك قوله: ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ في جميع التنزيل بالهمزة [سورة البقرة ٢: ٢٦٤، والنساء ٤: ٣٨، والأنفال ٨: ٤٧].

وكذلك ﴿لايُؤَاخِذُكُمُ اللهُ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢٥، والمائدة ٥: ٨٩]، ﴿رَبَّنا لاتُؤَاخِذْنا﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٦] مهموزٌ كلُّه إلا ماروي عن ورش عن نافع[٣٤] أنه لايهمز.

وكذلك ﴿يُؤَدِّهِ﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] ﴿فَلْيُؤَدِّ[٣٥]﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٨٣] بالهمز إجماعٌ إلا في رواية ورش[٣٦].

وكذلك ﴿تَسُؤْكُم﴾ [سورة المائدة ٥: ١٠١] و ﴿تَسُؤْهُم﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠ والتوبة ٩: ٥٠] بالهمز إجماعٌ إلا ماروي عن ورش[٣٧] من ترك الهمز.

[٥] ومن ذلك قوله: ﴿وهُوَ بكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٩] وقوله ﴿فهُوَ﴾ [سورة البقرة ٢: ١٨٤][٣٨] كلُّهم على ضمِّ الهاء من غير إشباع إلا أبا عمرو[٣٩] فإنه كان يُسكِنُ الهاءَ ويقرأ ﴿وهْو﴾ ﴿فهْو﴾.

وقد بلغ من أمرهم أنهم زعموا[٤٠] أن قوله «وَهُوَ» على زنة عَضُد، [و][٤١] «وَهِيَ» على زنة فَخِذ. ويُسْمَعَ العامة يشبعون[٤٢] هذه الضمة والكسرة[٤٢]. وليس هذا في كلامهم.

[٦] ومن ذلك في سورة آل عمران [٣: ١٥]: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي﴾ ضمُّ التاء إجماعٌ في ﴿جنات﴾ إلا ماروي عن يعقوب[٤٣] ﴿جناتٍ﴾ بالكسر، على أن يكون بدلاً[٤٤] من قوله: ﴿بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُم﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٥].

فأما قوله في سورة الأنعام [٦: ٩٩]: ﴿ومِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دانِيَةٌ وجَنَّاتٍ﴾ بكسر التاء إجماعٌ هنا، إلا ماروي عن الأعمش

٢٥٢ والعطاردي والأعشى من ضم التاء(٤٥)، وهو ضعيف، لأنهم رفعوه/ على الجوار، ولا يصح في المعنى لأن جنات من أعناب لاتكون من النخل، ورفعُها يقتضي ذلك(٤٦). فهو منصوب محمول على أنشأ(٤٧) أي وأنشأ جنات من أعناب والزيتونَ والرمان(٤٨). ولو جاز رفع جنات جاز رفع الزيتون والرمان، وهما لايرفعانهما(٤٩).

ويسمع العامة يقرؤون: قنوانٌ دانيةٌ وجناتٌ من أعناب، وهو كما أعلمتك.

وأما قوله: ﴿وفي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [سورة الرعد ١٣: ٤] فالرفع لاغير بالعطف على ﴿قطع﴾(٥٠)، وغيرُه لحنٌ.

[٧] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ولهم(٥١) عذاب أليمٌ. ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِين كَفَرُوا﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٧٧– ١٧٨] إذا قرأتها بالتاء وجب فتح السين(٥٢) لاغير، لأن التاء قراءة حمزة، وهو لايرى كسر السين. فكسرُ السين مع التاء خارج عن السبعة(٥٣)، وإنما هي قراءة أبي بَحْرِيّة الحِمْصِيّ(٥٤). ومثله مابعده: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلُون﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٨٠] التاء مع فتح السين لاغير. وأما الياء فيجوز معه كسر السين وفتحها.

[٨] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة النساء(٥٥) [٤: ١٦٣] ﴿وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ ضمُّ الواو ضمَّةً مشبعةً إجماعٌ، وهمزها(٥٦) لحنٌ لايجوز بتة في جميع التنزيل(٥٧) .

[٩] ومن ذلك قوله في المائدة [٥: ١٠٥] : ﴿يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُم﴾(٥٨) بنصب السين هو الإجماع، لايجوز غيره(٥٩)، على الإغراء، كأنه قال: احفظوا أنفسكم. كما روي عن عمر(٦٠) رضي الله عنه وهو على المنبر، وقد بعث سَرِيَّة إلى أهل فارس وأمَّر عليهم أبا زُنَيْم ساريةَ بنَ زُنَيْم

الدُّئليّ(٦١) من بني بكر، فقال: ياساريةُ، الجبلَ الجبلَ. وهو على الإغراء أي احذر الجبل. وكان سارية(٦٢) شاعراً مخضرماً، مدح النبي صلى الله عليه وآله في قصيدة، منها قوله(٦٣):

فما حَمَلَتْ مِنْ ناقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها أَبَرَّ وأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ

وهو أصدق بيت قالته العرب. وقيل: اسم أبي زنيم أنس بن زنيم، وقيل: أسود بن زنيم(٦٤). وطال ماعرفت حالي(٦٥) من أني أخلط شيئاً بشيء لمقصود هناك.

[١٠] ومن ذلك قوله في سورة الأعراف [٧: ١٠] والحجر [١٥: ٢٠]: ﴿وجَعَلْنا لَكُم فيها مَعَايِشَ﴾ بالياء في الموضعين دون الهمز إلا ماشذ عن نافع(٦٦) من همزها.

[١١] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة التوبة [٩: ٣٧]: ﴿إِنَّما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القراءة ﴿يُضَلُّ﴾ أو ﴿يَضِلُّ﴾ هما قراءة أهل الأمصار(٦٧). ويسمع(٦٨) العامة يقرؤون ﴿«يُضِلّ» به الذين كفروا﴾ بضم الياء وكسر الضاد، وهي قراءة يعقوب(٦٩) خارج عن السبعة(٧٠).

فأما قوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ على هُدَاهُم فإِنَّ اللهَ لايَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ [سورة النحل ١٦: ٣٧] فالقراءة ضمُّ الياء وكسرُ الضاد لاغير.

فأما قوله في سورة ص [٣٨: ٢٦]: ﴿ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ = فالقراءة فتح الياء وكسر الضاد، إلا ماروي عن ابن محيصن(٧١) ﴿إن الذين يُضِلُّون﴾ بضم الياء وكسر الضاد، وهوَ خارج السبعة والعشرة جميعاً.

[١٢] ومن ذلك قوله عز وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّه مَنْ يُحَادِدِ اللهَ

ورَسُولَهُ فأنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة التوبة ٩: ٦٣] فالقراءة فتح الهمزة، إلا ماروي عن المفضل(٧٢) من كسر الهمزة. وترى العامة يكسرون.

فأما قوله في سورة الجن [٧٢: ٢٣]: ﴿ومَن يَعْصِ الله ورَسُولَهُ فإنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ﴾ = فالكسر لاغير.

وأما قوله: ﴿واعْلَمُوا أنَّما غَنِمتُم مِنْ شَيْءٍ فأنَّ لله﴾ [سورة الأنفال ٨: ٤١] فالفتح لاغير.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ تابَ مِن بَعْدِهِ وأصْلَحَ فأنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ٦: ٥٤] بالكسر والفتح في السبعة جائزان(٧٣).

[١٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وهُوَ رَبُّ العَرْشِ العظيمِ﴾ [سورة التوبة ٩: ١٢٩] بكسر الميم إجماع عن السبعة، إلا ماروي عن ابن محيصن(٧٤) من أنه رفع الميم.

[١٤] ومن ذلك قوله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿لَوْلا أُنزِلَ إليه مَلَكٌ فَيَكُونَ معه نَذِيراً. أو يُلْقَى إليه كَنْزٌ أوْ تكُونُ له جَنَّةٌ﴾ [سورة الفرقان ٢٥: ٧– ٨] فتح النون في الأول إجماع(٧٥)، وضمها في الثاني إجماع لايجوز غيره؛ لأن التقدير في الثاني: أو لولا تكون(٧٦) له جنة، فهو معطوف/ على قوله ﴿يلقى﴾. ص ٢٥٣

وكذا قوله: ﴿قال نكِّرُوا لها عَرْشَها نَنْظُرْ أتَهْتَدِي أمْ تكونُ﴾ [سورة النمل ٢٧: ٤١] ضمُّ النون إجماع لاغير(٧٧).

[١٥] ومن ذلك قوله في الشعراء [٢٦: ٣٧]: ﴿يأْتوكَ بكُلِّ سَحَّارٍ﴾ إجماع(٧٨) بخلاف مافي الأعراف(٧٩) [٧: ١١٢].

[١٦] ومن ذلك قوله: ﴿فتِلْكَ بيُوتُهُم خاوِيَةً﴾ [سورة النمل ٢٧: ٥٢] فتح التاء إجماع(٨٠)، نصبٌ على الحال.

[١٧] ومن ذلك في سورة فاطر [٣٥: ١٨]: ﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى

حِمْلها﴾ كسر الحاء إجماع[٨١]، وفتحها[٨٢] لايجوز في القراءة بتَّةً.

[١٨] ومن ذلك قوله: ﴿والذَّارِياتِ﴾ [سورة الذاريات ٥١: ١] ﴿فالجارياتِ يُسْراً﴾ [سورة الذاريات ٥١: ٣] ﴿والعَادِياتِ ضَبْحاً. فالمورِياتِ قَدْحاً﴾[٨٣] [سورة العاديات ١٠٠: ١– ٢]، و ﴿الغاشِيةِ﴾ [سورة الغاشية ٨٨: ١]، ﴿ولاشِيَةَ﴾ [سورة البقرة ٢: ٧١] كلُّ ياء مفتوحةٍ مكسورٍ ماقبلها فالكسرةُ[٨٤] مختلسة غير مشبعة. فـ «شية» كصِلَةٍ وزِنَةٍ، و «الذاريات» مثل ضاربات، وإشباع الكسرة لحن لايجوز بتة[٨٥].

[١٩] ومن ذلك قوله في سورة يوسف [١٢: ١١]: ﴿مالَكَ لاتَأْمَنَّا﴾[٨٦] بإشمام الضم في النون إجماعٌ[٨٧]، إلا ماروي عن الحلواني من ترك الإشمام وهو خارج السبعة[٨٨].

[٢٠] ومن ذلك قوله: ﴿فالمُلْقِياتِ ذِكْراً. عُذْراً﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ٦– ٧] إسكان الذال هو الإجماع في السبعة[٨٩]، إلا ماروي عن بعضهم عن عاصم[٩٠] من ضم الذال. فأما ﴿نُذراً﴾[٩١] فالإسكان والضم حسنان في السبعة[٩٢].

[٢١] ومن ذلك الكسرة في ﴿بهِ﴾ [سورة البقرة ٢: ٢٢][٩٣] و ﴿يؤدهِ﴾ [سورة آل عمران ٣: ٧٥] و ﴿نولِّهِ﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] ﴿ونُصْلِهِ﴾ [سورة النساء ٤: ١١٥] تختلس[٩٤] اختلاساً ولا تشبع بتة. ألا ترى من أسكن[٩٥] الهاء فيقرأ ﴿يؤدهْ﴾ و ﴿نولهْ﴾ و ﴿نصلهْ﴾ ولا يشبع الكسرة؟.

فما بالُكَ إذا قرأت بقراءة من أشبع الهاء[٩٦] تشبع ماقبلها؟.

[٢٢] ومن ذلك قوله: ﴿إنْ تَمْسَسْكُم حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [سورة آل عمران ٣: ١٢٠] وقوله: ﴿لاتَسأَلُوا عَنْ أشْياءَ إنْ تُبْدَ لَكُم تَسُؤْكُمْ﴾ [سورة المائدة ٥: ١٠١] ونظائره في التنزيل بالهمز إجماعٌ، إلا ماروي عن أبي جعفر وغيره بالواو، وليس في السبعة[٩٧].

[٢٣] ومن ذلك قوله في يونس [١٠: ٥١، ٩١] ﴿آلآنَ﴾ في موضعين بهمزة ممدودة إجماعٌ. وحذف همزة الاستفهام خطأ لايقرأ به أحد(٩٨).

فصل في الياء والتاء

[٢٤] من ذلك في سورة الأنفال [٨: ٣٩]: ﴿فإنِ انتَهَواْ فإنَّ اللهَ بما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بالياء إجماعٌ إلا يعقوب في رواية رويس(٩٩).

[٢٥] ومن ذلك قوله في سورة هود [١١: ١١١– ١١٢]: ﴿إنَّه بما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فاستَقِمْ﴾ بالياء إجماع. وكذلك ﴿ولا تَطْغَوْاْ إنَّه بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود ١١: ١١٢] بالتاء.

[٢٦] ومن ذلك قوله في سورة الرعد [١٣: ١٤]: ﴿والذَّينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ﴾ بالياء إجماع.

[٢٧] ومن ذلك في سورة النحل [١٦: ١٩ - ٢٠]: ﴿واللهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون. والذين﴾ بالتاء إجماع إلا في رواية الخَزَّاز عن حفص(١٠٠). فأما قوله: ﴿لا جَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ﴾ [سورة النحل ١٦: ٢٣] فالياء مجموع عليه. فأما قوله في سورة التغابن [٦٤: ٤ - ٥] ﴿ويَعْلَمُ ماتُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ. واللهُ﴾ فبالتاء إجماع إلا المفضل(١٠١)، وليس بشيء لأن قبله ﴿وصَوَّرَكُم﴾ [سورة التغابن ٦٤:٣]؛ إلا أن تحمله على قوله: ﴿وجرين بهم﴾ [سورة يونس ١٠:٢٢] بعد قوله: ﴿كنتم﴾(١٠٢) [سورة يونس ١٠: ٢٢].

[٢٨] وأما قوله: ﴿أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فإلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ في حم المؤمن [= غافر ٤٠: ٧٧] فبالياء إجماع بخلاف ما في الزمر [٣٩: ٤٤ - ٤٥]: ﴿ثُمَّ إليه تُرْجَعُونَ. وإذا﴾ فإنه بالتاء إجماع. والتي في الزخرف [٤٣: ٨٥]: ﴿وعِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فالتاء والياء في السبعة(١٠٣).

* * *

[٢٩] ومن ذلك قوله: ﴿إنَّ الله هو الرَّزاق ذو القوة المتينُ﴾ [سورة الذاريات ٥١: ٥٨] برفع النون إجماعٌ، إلا ماروواه الأعمش وابن وثاب(١٠٤) من خفض النون، وهو رديءٌ(١٠٥).

[٣٠] [ومن ذلك قوله](١٠٦): ﴿فلا تَستَعْجِلُونِ﴾(١٠٧) [الأنبياء ٢١: ٣٧] بكسر النون إجماع، وإثبات الياء عن يعقوب(١٠٨).

فهذه ماحضرنا الآن من لحن العامة في التنزيل، فخذها عن ممارسة وامتحان بهم. وكلَّما ازددتُ إحساناً إليك(١٠٩) ازددتَ طغياناً عليَّ؛ فأنا لاأترك مقتضى قوله(١١٠):

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لايَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

وأنت لاتترك مقتضى قوله(١١١):

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِرْبانِ(١١٢) مِنْ كِبَرٍ وحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

وإن شئت بينتُ لك حال سِنِمَّار/، ولا بدَّ من تبيينه لأن سيبويه ذكره ص ٤
في الأبنية، فقال(١١٣): «ومن ذلك زمكاء وزمجاء لطائر يعني ماألحق ألفي التأنيث، قال: ويدلُّك على أنه ليس ملحقاً بسِنِمّار أنك لاتصرف يعني زِمِكَّاء ولو كان ملحقاً لكان مصروفاً».

فاعلم أن سِنِمَّاراً(١١٤) كان رجلاً فارسيّاً بنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس اللخمي البَدِيء(١١٥). فلما فرغ من بنائه وأتقن وأحسن وأجاد قال: لو علمت أنكم توفونني أجرتي بنيت لكم بناء تدور معه الشمس(١١٦). فقالَ له النعمان: أو تقدر على ذلك؟ فقال: نعم. فأمر به فرمي عن رأس الجَوْسَق.

وقيل(١١٧): سِنِمّار هو الذي بنى (شُنيفا)(١١٨) وماردأً بتَيْماء(١١٩) فقتله

عاديـاء اليهودي. وقيل: هو الذي بنى حصن الفارسية فقتل. ويـزعم (ابن أوس)[١٢٠] أنه بنى أُطُماً وحصوناً هناك، فـقتل. فضربت العرب المثل[١٢١] به حيث أحسن وجوزي الشر، فقال فيه سليط بن سعد[١٢٢]:

جزى بنوه أبا الغِرْبان[١١٢] عن كبر وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمّارُ

فمَثَلِي مَثَلُ سِنِمَّار في الإحسان ومَثَلُك مَثَلُ عادياءَ اليهوديِّ في الشَّر والطغيان، فلا زِلْنا هكذا، ولا زِلْتَ كذاك .

تمَّ المختصر بعون الله وتوفيقه وصلى الله على محمد وآله أجمعين

الحواشي

(١) في الأصل: فيه، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: تجد، والصواب ما أثبت.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، انظر ما يأتي في المتن من مسائل.

(٤) وأصله أيقن يؤيقن، فحذفت الهمزة كما تحذف في مثله مما كان مضارعاً لـ «أَفْعَلَ»، فصار يُيْقِن، فوجب قلب الياء واواً لوقوعها ساكنة بعد ضم، فصار يُوقِنُ.

(٥) هو كما قال. على أنَّ همز «يؤقنون» قراءة عزيت إلى أبي حيَّة النميري في شواذ ابن خالويه ٢٠ (وفيه: أبو حيوة النميري)، والكشاف ١٣٨/١، والبحر ٤٢/١. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١١١/١ للعكبري، والدر المصون ١/ ١٠١. وكان أبو حية فيما رواه أبو علي عن ابن السراج عن المبرد عن المازني عن الأخفش «يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة» انظر الحجة ٢٣٩/١ و ٦٩/٦ وعنه في المخصص ١٥٧/٨، وشرح أبيات المغني ٧٧/٨.وهمزُ هذا الحرف وما كان من بابه مثل سُؤْق والمُؤْقدين ومُؤْسى بعيدٌ عند العكبري، وأدخله ابن جني في باب شواذ الهمز في الخصائص ١٤٦/٣، ١٤٩، والمؤلف وحده فيما أعلم عدَّه لحناً. وليس ذلك مما يكون في الضرورة خلافاً لما ذكره أبو حيان، فهمز الواو الساكنة وتركه في الشعر سيّان.

قال أبو علي في توجيه قراءة من قرأ ﴿بالسُّؤْق﴾ [سورة ص ٣٨: ٣٣]:

«وأما الهمز في السؤق فغيره أحسن وأكثر. وللهمز فيه وجه في القياس والسماع. فأما السماع فإن أبا عثمان زعم أن أبا الحسن كان يقول: إن أبا حية يهمز الواو التي قبلها ضمة ..... فأما وجه القياس فإن هذه الهمزة لمّا لم يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم ......»اهـ. وقال أبو الفتح في سر الصناعة ٨٠/١:

«فمن [حيث] همزت الواو في نحو ﴿أُقِّتَت﴾ [سورة المرسلات ٧٧: ١١] وأُجُوه وأُعِد لانضمامها كذلك جاز همز الواو في المؤقدين ومؤسى، على ما قدمنا من أن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه....» اهـ.

وبهذا التوجيه وُجِّه همز يؤقنون ومؤسى ونحوهما، انظر المصادر السالفة. وانفرد العكبري في توجيه قراءة أبي حية «يؤقنون» بذكره وجهاً ثانياً لها، وهو «أنه نبّه بالهمز على أن الفعل الماضي منه في أوله همزة وهو أيقن» اهـ وهو وُجَيْه كما تراه.

فإن صحَّ أنَّ همز الواو الساكنة المضموم ماقبلها لغةٌ = كان همزاً شاذاً لا يقاس عليه، ولم يجز أن يعد لحناً، وإن كان مثله بعيداً.

(٦) في الأصل: يعيمون، وهو خطأ.

(٧) كذا قال !! وهو غير دقيق، فقد وافق أبا عمرو في إبدال الهمزة واواً هنا ورش عن نافع من السبعة، انظر السبعة ١٣٠، والتيسير ٣٤، والنشر ١/٣٩١.

(٨) في الأصل: الهمز، والوجه ما أثبت.

(٩) جاء «الذئب» في القرآن الكريم في سورة يوسف ١٢: ١٣، ١٤، ١٧.

(١٠) جاء «البئر» في القرآن الكريم في سورة الحج ٢٢: ٤٥.

ووقع في الأصل بعد قوله «والبئر» ما يأتي: «وقوله ﴿بعذاب بئس﴾».

وغلب على ظني أنها زيادة من بعض من وقف على كلام المؤلف هنا، لأن ذلك خطأ يجل عنه المؤلف، ولعل عدم ذكره فيما يأتي عقب «البئر» مما يشهد لما قلت. وذلك أن قوله تعالى في سورة الأعراف ٧: ١٦٥ ﴿بعذاب بئس﴾ قرأه أبو عمرو ﴿بَئِيسٍ﴾، أما ﴿بِئْسٍ﴾ فقراءة ابن عامر، وقرأ نافع ﴿بِيسٍ﴾ بياء غير مهموز، وقرأ أبو بكر عن عاصم بخلاف عنه ﴿بَيْئَسٍ﴾، وقرأ الباقون - ومنهم أبو عمرو - ﴿بئيس﴾ وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم، انظر السبعة ٢٩٦ - ٢٩٧، والتيسير ١١٤، والنشر ٢/٢٧٢ - ٢٧٣، وكشف المشكلات ٤٨٢.

فإن لم يكن ذلك زيادة في كلام المؤلف لم يبعد أن يكون بعضهم قد تصرف فيه، فربما كانت عبارة المؤلف كذا، «وهكذا الذئب والبئر وبئس» ثم ترك ذكر «بئس» في آخر كلامه اكتفاء بالذيب والبير. و «بِئْسَ» جاء في سورة البقرة ٢: ١٠٢، ١٢٦، ٢٠٦ وفي غيرها، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١١٣ - ١١٤. ومذهب أبي عمرو إبدال الهمزة فيه ياء.

(١١) كذا قال ! وهو غير دقيق، فورش عن نافع من السبعة أيضاً يبدل الهمزة في البئر والذئب وبئس، وأبدلها الكسائي في الذئب وحده، انظر السبعة ١٣١، والتيسير ٣٦ - ٣٧، والنشر ١/٣٩١ - ٣٩٥.

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) في قوله تعالى ﴿لا شية فيها﴾ [سورةالبقرة ٢: ٧١]. وانظر ما يأتي في المتن برقم [١٨].

(١٤) في قوله تعالى: ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ [سورة يوسف ١٢: ١٠٧]، و ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ [سورة الغاشية ٨٨: ١]. ورسم في الأصل: يومنون .... شية وغاشية، فرسمتُها بزيادة حرف فيها لقول المؤلف.

(١٥) لما كانت الياء في «يؤمنون» متحركة بالضمة وبعدها همزة ساكنة وكانت الشين في «شية»و «غاشية» مكسورة وبعدها ياء مفتوحة = كان حق ضمة الياء وكسرة الشين أن يلفظ بهما كاملتين من غير إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعد الضمة بواو وبعد الكسرة بياء، انظر

التحديد في الإتقان للداني ٢٠٣، وانظر ما يأتي في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(١٦) في الأصل: وأطيل عليه الكلام فيه، بإقحام «عليه».

(١٧) الياءات المذكورة في هذه الفقرة من الياءات التي تسمى في اصطلاح القراء «الزوائد» وهي التي لم تثبت في رسم المصحف واختلف في إثبات بعضها وحذفه في القراءة في الوصل أو في الوصل والوقف، انظر النشر ٢/١٧٩ - ١٨٠.

والظاهر أنَّ ممن أراده المؤلف بـ «العامّة» مَن يقرأ بقراءة بعض أئمة القراءة من السبعة أو غيرهم فيثبت الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالحذف أو يحذف الياء في مواضع قراءة إمامه فيها بالإثبات، وإن وافق في ذلك بعض من خالف إمامه فيه.

(١٨) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٢٩، والإتحاف ١/٣٥٤.

(١٩) أثبتها يعقوب في الوقف، وحذفها الباقون في الحالين، انظر الإتحاف ١/٥٣٠.

(٢٠) رسم في الأصل: واخشوني، ورسم المصحف بلا ياء.

(٢١) قرأ أبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة بإثبات الياء في الوصل وأثبتها يعقوب في الحالين، انظر النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ١/٥٣٥.

(٢٢) رسم في الأصل: يهدي، وهو خطأ.

(٢٣) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠، والإتحاف ٢/٧٣.

(٢٤) في الأصل: حذفه، وهو وإن كان جائزاً فالوجه ما أثبت، انظر ما سلف وما يأتي.

(٢٥) انظر المقنع ٤٥، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٦) انظر المقنع ٤٦، وجمال القراء ٦٣٠.

(٢٧) رسم في الأصل : من يهدي ، وهو خطأ. ورسم فيه: المهتدي ، ورسم المصحف بلا ياء.

(٢٨) التلاوة في الإسراء: ومَن، بالواو.

(٢٩) أثبت الياء في ﴿المهتدي﴾ وصلاً نافع وأبو عمرو من السبعة وأبو جعفر من العشرة، وأثبتها في الحالين يعقوب من العشرة، انظر النشر ٢/٣٠٩، ٣١٦، والإتحاف ٢/٢٠٥، ٢١١.

(٣٠) هو كما قال، فمن قرأ بفتح الميم والتشديد كان لاحناً. وعزي إلى ابن الزبير أنه قرأ «تماسكوهن»، انظر شواذ ابن خالويه ١٤، ولم ينسبها العكبري في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٠.

(٣١) كلمة «سورة» كتبت في الأصل فوق «في» وزدتُ «البقرة».

(٣٢) انظر الإتحاف ٢/٦٨، وغاية الاختصار ٥٠٠ وفيه أنها قراءة المفضل عن عاصم أيضاً.

(٣٣) من السبعة، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٩٧، وغاية الاختصار ٦٨٠، والإتحاف ٢/٥٣٥.

(٣٤) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ - ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ١/٣٩٥، والإتحاف ١/٢٠٣.

(٣٥) في الأصل: فليؤده، وهو خطأ.

(٣٦) من السبعة وأبي جعفر من العشرة، انظر السبعة ١٣٠ - ١٣١، والمبسوط ١٠٤، ١٠٨، والنشر ١/٣٩٥، والإتحاف ١/٢٠٣.

(٣٧) من طريق الأصبهاني عنه وهي قراءة أبي جعفر من العشرة، انظر النشر ١/٣٩١، والإتحاف ١/٢٠٠، ٥٤٣.

(٣٨) وغيرها، انظر ما جاء في القرآن من ﴿وهو﴾ و ﴿فهو﴾ في معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٦٨٢ - ٦٩١.

(٣٩) كذا قال :بل إلا أبا عمرو والكسائي وقالون عن نافع من السبعة وأبا جعفر من العشرة فإنهم أسكنوا الهاء، انظر السبعة ١٥٠، والنشر ٢/٢٠٩، والإتحاف ١/٣٨٣ - ٣٨٤، وكشف المشكلات ٢٩.

(٤٠) يريد أهل العربية الذين تكلموا على وجوه القراءات وعللها وحججها، وهو منهم، قال في كشف المشكلات ٢٩.« وصار قوله ﴿وَهُو﴾ بمنزلة عَضُد وهم يقولون في عَضُد عَضْد بالإسكان، وهكذا الخلاف في فهو وفي فهي، فقولهم فَهِي بمنزلة فَخِذ وكَبِد وهم يقولون فَخْذ وكَبْد» اهـ وانظر الحجة ١/٤٠٦ - ٤٠٧.

(٤١) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٢) إشباعاً زائداً يوجب الإتيان بعد الضمة بواو وبعد الكسرة بياء وهو لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١] وما يأتي برقم [١٨].

(٤٣) هذه رواية شاذة عن يعقوب، انظر شواذ ابن خالويه ١٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٦١، والبحر ٢/٣٩٩، والدر المصون ٣/٦٧، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/٣٠٦ - ٣٠٧، والتبيان ١/٢٤٦.

(٤٤) وأُجيز أن يكون ﴿جناتٍ﴾ منصوباً على إضمار أعني أو على أنه بدل من محل قوله ﴿بخير﴾ في قوله ﴿أؤنبئكم بخير من ذلكم﴾ ومحله النصب، انظر المصادر السالفة.

(٤٥) عزا ابن مهران في المبسوط ١٩٩، والغاية ٢٤٦ وأبو العلاء الهمذاني العطار في غاية

الاختصار ٤٨٥ القراءة بالرفع إلى البرجمي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم. ولم يذكر غيرهما فيما أعلم هذه الرواية عن أبي بكر، فلم يذكروا هذا الحرف في كتبهم فلا اختلاف فيه عندهم عن أحد من العشرة. وقد أغرب النحاس بقوله في إعراب القرآن ٨٦/٢ إن الرفع هو «الصحيح من قراءة عاصم»؟!.

وعزيت القراءة بالرفع إلى علي وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي والمطوعي والحسن والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، انظر شواذ ابن خالويه ٣٩، والمبسوط ١٩٩، والإتحاف ٢٤/٢، وإعراب القران ٨٦/٢، والبحر ١٩٠/٤، والدر المصون ٧٥/٥ - ٧٦.

ورويت من بعض الطرق الشاذة عن عاصم ويعقوب والكسائي وأبي جعفر وابن محيصن، انظر مانقله محقق الغاية عن الكامل للهذلي، وفيه نسبتها إلى أبي حيوة وابن أبي عبلة وآخرين. ولم أجد نسبتها إلى العطاردي.

(٤٦) هذا مذهب أبي عبيد وأبي حاتم في تأويل القراءة بالرفع، فأنكراها حتى قال أبو حاتم: «هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل» اهـ فقال النحاس: «والقراءة جائزة»، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ولهم جنات» اهـ عن إعراب القرآن ٨٦/٢. وقيل في تأويلها غير ذلك، انظر البحر والدر.

(٤٧) لم يقع لفظ «أنشأ» في سياق الآيات، وأراد المؤلف أن ﴿جناتٍ﴾ بالنصب محمول على **معنى الإخراج** في قوله تعالى: ﴿نخرج منه حباً متراكباً﴾. قال المؤلف في الجواهر ٥٢٠ - وهو إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات 41 - 40: «وقوله ﴿وجنات من أعناب﴾ محمول على معنى الإخراج، يبين ذلك قوله: ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ [سورة المؤمنون ٢٣: ١٩] ....» اهـ.

(٤٨) سياق الآية: ﴿نخرج منه حبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان﴾.

(٤٩) قوله «وهما لا يرفعانهما» يريد من قرأ ﴿وجناتٌ﴾ بالرفع. وقد عزاها في كشف المشكلات إلى الأعمش والأعشى، وعلى ما فيه تكون العبارة هنا صواباً، لكن وقع كلامه هنا بزيادة نسبتها إلى العطاردي، ولم أجدها عنه، وعليه فالصواب: وهم **لا يرفعونهما**. وأخشى أن يكون العطاردي مزيداً في كلامه. ولا يرفع الزيتون والرمان أحدٌ.

(٥٠) على قراءة الجمهور. وقد روي عن الحسن أنه قرأ ﴿وجناتٍ﴾، انظر شواذ ابن خالويه ٦٦، والبحر ٣٦٣/٥، وروي عنه أنه قرأ: «وقطعاً متجاورات وجناتٍ» انظر الإتحاف ١٥٩/٢. قال النحاس: «ويجوز ﴿وجنات﴾ على وجعل فيها جنات، ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفاً على

﴿كل الثمرات﴾ » اهـ، وانظر إعراب القراءات الشواذ ١ ٧٢١ ـ ٧٢٢.

(٥١) في الأصل: لهم، والتلاوة بالواو.

(٥٢) اختلف في كسر السين وفتحها من مضارع حسب حيث وقع، فقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وأبو جعفر من العشرة بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها، انظر السبعة ١٩١-١٩٢، والنشر ٢/٢٣٦، والإتحاف ١/٤٥٧، وكشف المشكلات ١٩٤.

(٥٣) هو كما قال، انظر النشر ٢/٢٤٤، والإتحاف ١/٤٩٥، وكشف المشكلات ٢٧٦. وفي النشر أنه قد اختلف عن الحلواني عن هشام عن ابن عامر من طرق المغاربة والمصريين، فروي عن ابن عبدان عن الحلواني بالتاء كحمزة، ووافق حمزة المطوعي عن الأعمش من الأربعة عشر أيضاً، انظر الإتحاف .

(٥٤) في الأصل: ابن بحرية الحصي، ولعل الصواب ماأثبت. وهو أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني الكندي الحمصي صاحب الاختيار في القراءة، تابعي مشهور، ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٤٢ برقم ١٨٥٠. ولم أجد نسبة هذه القراءة إليه.

(٥٥) وسورة الإسراء ١٧: ٥٥.

(٥٦) داود اسم أعجمي لايهمز، انظر التاج (دود). ويكتب بواو واحدة، وقد كتب بواوين، انظر أدب الكاتب ٢٤٢.

(٥٧) انظر الآيات التي جاء فيها داود في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٦٤ .

(٥٨) انظر الكلام عليها في كشف المشكلات ٣٧٣- ٣٧٤ والمصادر المذكورة ثمة .

(٥٩) لاأعرف أحداً قرأ بغير ذلك. فربما كان بعض العامة في زمان المؤلف يقرأ «أنفسكم» برفع السين .

(٦٠) الخبر في مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٨٢- ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٥-٤٨، وترجمة عمر في تاريخ دمشق المجلد ٥٣/ ٨٤، ٢٨٦، والإصابة ٢/ ٣ وفيه تخريج ابن حجر له، ومنح المدح ١١٨، وكنز العمال ١٢/ ٥٧١- ٥٧٣ في الآثار ذوات الأرقام ٣٥٧٨٨، ٣٥٧٨٩، ٣٥٧٩٠، ٣٥٧٩١ و ١٢/ ٥٨١- ٥٨٢ في الأثر ذي الرقم ٧٥٨٠٩ . وذهب ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨٤ إلى أن هذا الخبر لايصحّ . وقوله «سارية الجبل» في الشعر والشعراء ٧٣٧ .

(٦١) رسم في الأصل: الدىلى، فيحتمل أن يقرأ «الدُّئلي» و «الدِّيلي» وكلاهما يقال في النسبة إلى الدُّئِل (أو الديل) بن بكر بن عبد مناة، والأشهر الدُّؤَلي، انظر الأنساب ٥/ ٣٦٤ـ ٣٦٧، واللباب ٢/٥١٤ ـ ٥١٥، والإكمال ٣/٣٤٦- ٣٤٨ وغيرها من المصادر المذكورة في التعليق على «أخبار في النحو» ٣٣.

(٦٢) انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٩ ـ ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٥/٦ ـ ٤٨، والإصابة ٢/٢–٣ برقم ٣٠٣٤.

(٦٣) البيت من أبيات رواها مصعب الزبيري لسارية بن زنيم، انظر الإصابة ٢/٢، ومنح المدح ١٢٩. ورواها عمر بن شبة لأنس بن زنيم وجزم بنسبتها إليه، انظر الإصابة ٣/٢، وهي له في السيرة النبوية ٦٦/٤، ومنح المدح ٤٥. وعند صاحب الخزانة ١٢١/٣ بولاق ٤٧٣/٦ هارون أنه مضاف إلى جده وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم؟

وعزي البيت إلى أبي أناس بن زنيم في الشعر والشعراء ٧٣٧، وجمهرة أنساب العرب ١٨٤ ـ ١٨٥، وتوضيح المشتبه ٢٨٧/١ وفيه أنه ابن أخي سارية؟

ويروى البيت لابن أبي أناس كما قال ابن عساكر، وهو أنس بن أبي أناس بن زنيم في المؤتلف والمختلف ٥٥، وهو أسيد بن أبي أناس في الإصابة ٤٧/١ برقم ١٧٥. وعزاه دعبل إلى أنس بن أسيد بن أبي أناس، انظر الإصابة ١٣٢/١ برقم ٥٦٠.

(٦٤) كذا قال ! و «أسود بن زنيم» لم أجده. ولا اختلاف في أن الخبر جرى لعمر مع سارية بن زنيم، وهو أبو زنيم. وأخشى أن يكون المؤلف قد سها عن موضع الاختلاف، فقد اختلف في قائل الأبيات، ولم يذكروا اختلافاً في المكنى بأبي زنيم، انظر التعليق السالف.

(٦٥) كأنه كذلك في الأصل.

(٦٦) في رواية خارجة عنه، انظر السبعة ٢٧٨، والمبسوط ٢٠٧، والإتحاف ٤٤/٢. وعدَّها ابن مجاهد لحناً، وعدها ابن مهران والبنا غلطاً على نافع، قال ابن مهران: «لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك ...».

(٦٧) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة ﴿يُضَلّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، وقرأ باقي السبعة وأبو جعفر من العشرة ﴿يَضِلّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد، انظر السبعة ٣١٤، والنشر ٢٧٩/٢، والإتحاف ٩١/٢.

(٦٨) في الأصل: والسمع، وهو خطأ.

(٦٩) انظر النشر والإتحاف. وذكر ابن مهران في المبسوط ٢٢٦ والغاية ٢٦٨ أن هذه قراءة رويس عن يعقوب، أما رواية روح وزيد عن يعقوب فهي بفتح الياء وكسر الضاد.

(٧٠) قوله «خارج عن السبعة» لعل وجهه «خارجة» أو «خارجَ السبعة».

(٧١) لا أعرف أحداً نسب هذه القراءة إلى ابن محيصن. وعزاها ابن خالويه في شواذه ١٣٠ إلى أبي حيوة ، وزاد أبو حيان في البحر ٣٩٥/٧ نسبتها إلى ابن عباس والحسن بخلاف عنهما. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٩٥/٢.

(٧٢) لم أجد هذه الرواية عن المفضل عن عاصم. والذي وجدته أن جبلة بن مالك عن المفضل قرأ «ألم تعلموا» بالتاء على الخطاب، انظر غاية الاختصار ٥٠٩. وعزيت القراءة بكسر الهمزة إلى ابن أبي عبلة ومحبوب بن الحسن وأبي عبيدة عن أبي عمرو، انظر البحر ٦٥/٥، والدر المصون ٧٩/٦، وهي بلا نسبة في معاني القراءات للأزهري ٤٥٩/١ ـ ٤٦٠، وإعراب القراءات الشواذ ٦٢٤/١.

(٧٣) قرأ فأنه بفتح الهمزة عاصم وابن عامر من السبعة ويعقوب من العشرة، انظر السبعة ٢٥٨، وغاية الاختصار ٤٨٠، والنشر ٢٥٨/٢.

(٧٤) انظر الإتحاف ١٠١/٢، والبحر ١١٩/٥ وفيه أنها رويت عن ابن كثير أيضاًوهي رواية شاذة عنه. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٣٦/١.

(٧٥) وضمها فيه قراءة شاذة حكاها أبو معاذ ولم يسم من قرأ بها، انظر شواذ ابن خالويه ١٠٣، والبحر ٤٨٣/٦.

(٧٦) في الأصل: أو لا تكون، والصواب ما أثبت لأنه معطوف على ﴿يلقى﴾ المعطوف على ﴿أنزل﴾، قال المؤلف في كشف المشكلات ٩٦٦ ـ ٩٦٧: « ... والتقدير أو لولا يلقى إليه كنز .... وكلاهما داخل في التحضيض وليس بجواب له» اهـ.

(٧٧) هو كما قال.

(٧٨) إلا ماروي عن الأعمش أنه قرأ ﴿ساحر﴾، انظر المبسوط ٢١٢.

(٧٩) قرأ حمزة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة ﴿سحّار﴾ وقرأ الباقون ﴿ساحر﴾، انظر السبعة ٢٨٩، والمبسوط ٢١٢، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ٤١٦، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٩٩.

(٨٠) والرفع قراءة شاذة حكاها أبو معاذ، انظر شواذ ابن خالويه ١١٠ . وعزيت إلى عيسى بن عمر في البحر ٧/ ٨٦، وزاد القرطبي في تفسيره ١٣/ ٢١٨ نسبتها إلى الجحدري ونصر بن عاصم. وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٤١ .

(٨١) هو كما قال. ولم يذكر أحد عرفته القراءة بفتح الحاء .

(٨٢) كان في الأصل: وكسرها، وهو خطأ من الناسخ .

(٨٣) انظر كلام المؤلف عليها في موضعها من كشف المشكلات ١٤٧٣– ١٤٧٤. وبيّن ثمة أن المراد بـ «إشباع الدال» في العاديات الإتيان بكسرتها محضة أي كاملة من غير إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدها بياء، وانظر مايأتي في الحاشية الآتية برقم (٨٥).

وكنت قد علقت على قول المؤلف في كشف المشكلات: «ونسي الجاهل نص الأئمة على

اختلاس الدال ...» بقولي: «لم أصب كلامهم في هذا ...»، فيغير هذا ويحال ثمة على كتاب التحديد للداني، وكمال القراء للسخاوي، انظر مايأتي في الحاشية (٨٥).

(٨٤) في الأصل: فالكسر، والصواب ماأثبت.

(٨٥) قال أبو عمرو الداني في كتابه «التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد» ٢٠٣ - ٢٠٤: «فأما المحرَّك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة = فحقُّه أن يلفظ به **مشبعاً**، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤول إلى تضعيف الصوت بهن ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكّنات فضلاً عن الإتيان بهن ممكنات.... وأما المختلس [كذا] حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع وهي كاملة في الوزن في الحقيقة إلا أنها لم تمطط ولا تُرسَّلَ بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها...» اهـ . ونقل علم الدين السخاوي في جمال القراء وكمال الإقراء ٥٣١ كلام الداني، ثم قال السخاوي: «وممّا ينبغي أن لاتشبع الكسرة في نحو ﴿لاشية فيها﴾ و ﴿الغاشية﴾ و ﴿دية﴾ ونحو ذلك من الكسرات الكائنة قبل هذه الياء المفتوحة لئلا تشبع الكسرة فتتولد منها ياء ساكنة قبل الياء المفتوحة، **وذلك لحن**..... فعلى هذا تكون الكسرة في نحو ﴿والعاديات﴾ مختلسة وفي نحو ﴿فالمغيرات﴾ مشبعة....» اهـ.

(٨٦) رسم في الأصل: لاتأمننا، وهو خطأ. وأصل لاتأمَنّا: لاتأمَنُنا فسكنت النون الأولى وهي لام الفعل فأدغمت في النون من الضمير «نا».

(٨٧) انظر السبعة ٣٤٥، والحجة ٤/٤٠٠، وغاية الاختصار ٥٢٦، والنشر ١/٣٠٤، والإتحاف ٢/١٤١.

(٨٨) لم يذكروا اختلافاً عن أحد من رواة السبعة في هذا الحرف وفيهم الحلواني عن قالون عن نافع، إلا ابن مهران الذي ذكر في المبسوط ٢٤٤ - ٢٤٥ والغاية ٢٨٥ أن الحلواني عن قالون قرأ بالإدغام من غير إشمام، وهي قراءة أبي جعفر من العشرة. قال ابن الجزري: «وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر وهي رواية أبي عون عن الحلواني وأبي سليمان وغيره عن قالون، والجمهور على خلافه، والله أعلم» اهـ.

(٨٩) انظر السبعة ٦٦٦، والنشر ٢/٣٩٦، والإتحاف ٢/٥٨٠.

(٩٠) هذه رواية محمد بن حبيب الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ورواية عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر، انظر المبسوط ٤٥٦، والغاية ٤٢٧ وغاية الاختصار ٧٠٢، وهي قراءة روح عن يعقوب، انظر المصادر السالفة والنشر والإتحاف. وروى محمد بن غالب عن الأعشى عن أبي بكر ﴿عذْراً﴾ ساكن الذال مثل رواية حماد ويحيى عن أبي بكر، انظر المبسوط.

(٩١) من قوله تعالى: ﴿فالملقيات ذكراً. عذراً أو نذراً﴾.

(٩٢) قرأ ﴿نُذْراً﴾ بإسكان الذال أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وخلف من العشرة، وقرأ الباقون بالضم، انظر المصادر السالفة.

(٩٣) ومواضع أُخر، انظر معجم الألفاظ والضمائر في القرآن الكريم ٨٠٣ ـ ٨٠٤.

(٩٤) أي كسرة الحرف الذي قبل الهاء، ولا يشبع مثلها إشباعاً تتولد منه ياء فذلك لحن، انظر ما سلف في المتن برقم [١٨] والتعليق عليه.

(٩٥) قرأ بإسكان الهاء أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم عن السبعة، وقرأ بالاختلاس قالون عن نافع من السبعة ويعقوب من العشرة، وقرأ بالإشباع ابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم وورش عن نافع من السبعة وخلف من العشرة، واختلف عن هشام وابن ذكوان عن ابن عامر من السبعة فروي عن هشام الإسكان والاختلاس والإشباع، وروي عن ابن ذكوان الاختلاس والإشباع، واختلف عن أبي جعفر من العشرة فروي عنه الإسكان والاختلاس. انظر مذاهبهم في الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في السبعة ٢٠٧ ـ ٢١٢، والمبسوط ١٦٥ ـ ١٦٧، وغاية الاختصار ٧٨٣، والنشر ١/٣٠٥ ـ ٣١٣، والإتحاف ١/١٥٠ ـ ١٥١، وكشف المشكلات ١٤٧٤.

(٩٦) أي كسرها ووصلها بياء.

(٩٧) هو كما قال. على أنّ ترك الهمز روي من بعض الطرق عن بعض السبعة، فروي عن الأصبهاني عن ورش عن نافع، وعن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعن حمزة عند الوقف عليه، انظر المبسوط ١٠٤ ـ ١١١، والنشر ١/٣٩٠ ـ ٣٩١، ٤٢٨ ـ ٤٢٩، والإتحاف ١/١٩٩ ـ ٢٠٣، ٥٤٣.

(٩٨) من جمهور القراء. والقراءة بحذف همزة الاستفهام شاذة عزيت إلى عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف، ففي البحر ٥/١٦٧، عن اللوامح لأبي الفضل الرازي: «عيسى البصري وطلحة ﴿آمنتم به الآن﴾ بوصل الهمزة من غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آمنتم المذكور. وأما في العامة فنصبه بفعل مضمر يدل عليه آمنتم المذكور لأن الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فيمنع ماقبله أن يعمل فيما بعده» اهـ.

(٩٩) انظر غاية الاختصار ٥٠٤، والنشر ٢/٢٧٦. ولم يذكر ابن مهران في المبسوط ٢٢١ اختلافاً عن يعقوب أنه بالتاء.

(١٠٠) هذه رواية ابن مجاهد عن الخزاز عن هبيرة عن حفص عن عاصم، انظر السبعة ٣٧١.

(١٠١) هذه رواية جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم، انظر غاية الاختصار ٦٨٤.

(١٠٢) على الالتفات بالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، انظر الجواهر ٩٢٣ (الجواهر هو

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، انظر مقدمة تحقيق كشف المشكلات 41-40).

(١٠٣) قرأ بالياء ابن كثير وحمزة والكسائي من السبعة وخلف ورويس عن يعقوب من العشرة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، ويعقوب على أصله في فتح حرف المضارعة وكسر الجيم على البناء للفاعل، انظر السبعة ٥٨٩، والتذكرة ٥٤٧، وغاية الاختصار ٦٥٣، والمبسوط ٣٩٩ ـ ٤٠٠، والإتحاف ٢/ ٤٦٠، والنشر ٢/ ٣٧٠.

(١٠٤) انظر المحتسب ٢/ ٢٨٩، وإعراب القرآن ٤/ ٢٥٢، والبحر ٨/ ١٤٣، وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥١٤.

(١٠٥) خرّجها أبو حاتم ومن وافقه على أن المتين بالجر صفة للمرفوع قبله وهو «ذو» وجرّ على الجوار، وأنكره النحاس وقال: «والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح» اهـ وانظر التعليق على الجر على الجوار في كشف المشكلات ٣٤١ .

وذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٥٩ ووافقه النحاس وغيره إلى أنه صفة للقوة على المعنى لأن تأنيث القوة غير حقيقي أي ذو الاقتدار المتينِ أي الشديد، وقدره غيره: ذو الإبرام المتينِ، انظر إعراب القرآن للنحاس.

(١٠٦) زيادة مني.

(١٠٧) في الأصل: فلا يستعجلون، وهو خطأ.

(١٠٨) انظر النشر ١/ ١٨٢– ١٩٠، وانظر ماسلف في المتن برقم [١].

(١٠٩) لاأعرف المعنيَّ بالخطاب.

(١١٠) وهو الحطيئة، ديوانه ٢٨٤، والكامل ٧٢٠، والرواية: لايعدم.

(١١١) وهو سليط بن سعد فيما سيأتي في المتن، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٦، والأغاني ٢/ ١٤٥، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٥٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٩٥، والخزانة ١/ ١٤٢، وسمر السعادة ٣٠٤.

(١١٢) كذا وقع هنا، والرواية: «أبا **الغيلان** عن كبر»، وكأن الناسخ كتبه الغُرْبان؟.

(١١٣) لم أصب ما عزاه إلى سيبويه في الكتاب. أما سنمّار فقد ذكره في الأبنية من كتابه ٢/ ٣٣٨ قال: «ويكون على فِعلاّل في الاسم والصفة فالاسم الجنبار والسنمّار ...» اهـ. وأما زمكاء فذكرها سيبويه في باب مالحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة من كتابه ٢/ ٩ قال: «...ومنه **زِمِكّاء** وبروكاء...»اهـ. ثم ذكر سيبويه في هذا الموضع أنّ «الألفين لا تزادان أبداً إلا للتأنيث ولا تزادان ليلحقا بنات الثلاثة بسرداح ونحوها» اهـ وأخشى أن يكون المؤلف قد حكى كلام سيبويه بمعناه.

(١١٤) انظر خبره في تاريخ الطبري ٢/٦٥، والأغاني ٢/٤٤، ومعجم البلدان ٢/٤٠١ (الخورنق)، والمعرَّب ١٩٥، وسفر السعادة ٣٠٤ والمصادر المذكورة فيه. وقيل: سنمار غلام أحيحة بن الجلاح الأنصاري، انظر شرح أشعار الهذليين ٧٤٦ وعنه في المعرب وسفر السعادة. ورواية المؤلف للخبر قريبة مما في تاريخ الطبري والأغاني. وقوله «سنماراً» صوابه «سنمارَ» لأنه علم أعجميّ.

(١١٥) في الأصل: البدن، وهو تحريف. والبديء: الأول كما قال ابن حبيب في المحبر ٣٥٨. وكذا هو في بعض نسخ تاريخ الطبري وأثبته محققه البدء من بعض النسخ،، انظر تاريخ الطبري ٢/٥٣، ٦١.

(١١٦) العبارة في تاريخ الطبري والأغاني: يدور مع الشمس حيث دارت.

(١١٧) لم أجد هذا القول.

(١١٨) كذا صورته في الأصل؟

(١١٩) في الأصل: يتيماً، وهو تحريف.

(١٢٠) كأنه كذلك في الأصل؟

(١٢١) فقالت جزاءَ سنمار، والمثل في الأمثال لأبي عبيد ٢٧٣، وجمهرة الأمثال ١/٣٠٥، ومجمع الأمثال ١/١٥٩، والمستقصى ٢/٥٢، وثمار القلوب ١/٢٤٨، وتمثال الأمثال ٢/٤١١، وسمط اللآلي ٤٠٥.

(١٢٢) سلف البيت قبل قليل وتخريجه في الحاشية (١١١).

المصادر

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنّا، تحقيق د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية ببيروت ١٩٨٧.

أخبار في النحو، رواية أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص ١٩٩٣.

أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة بيّروت ١٩٨٢.

الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣هـ.

إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. محمد السيد عزوز، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٦.

إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ببيروت ١٩٨٨.

الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت.

الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٩٦٧، وحقق الجزء السابع وهو الأخير نايف العباس، الناشر محمد أمين دمج، ببيروت.

أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

الأمثال، لأبي عبيد، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠.

الأنساب، للسمعاني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين، الناشر أمين دمج ببيروت ١٩٨٠.

البحر المحيط (تفسير البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة عنها، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨.

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٩.

تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (بعض المجلد ٥٢ والمجلد ٥٣)، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٩٤.

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٦.

التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. أحمد عبد التواب الفيومي، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩٣.

التذكرة في القراءات الثمان، لابن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩١.

تمثال الأمثال، لأبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي، تحقيق د. أسعد ذبيان، دار المسيرة ببيروت ١٩٨٢.

التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦.

تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، طبعة مصورة، دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩.

توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٣.

التيسير في القراءات السبع، للداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، استانبول ١٩٢٠.

جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧.

جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٤.

جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٧.

الجواهر، لجامع العلوم الأصبهاني (هو المطبوع باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٣).

الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٩١.

خزانة الأدب، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩.

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦– ١٩٩٤.

ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي بمصر ط١، ١٩٥٨.

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د. محمد الدالي، ط٢ دار صادر بيروت ١٩٩٥.

سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦.

السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه، البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٦.

شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.

شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار فراج ومراجعةالشيخ محمود محمد شاكر، دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥.

الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

شواذ ابن خالويه = مختصر في شواذ ...

غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩٤.

الغاية في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط ٢، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠.

غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، نشره برجستراسر، مصر ١٩٣٣.

الكامل، للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ٢، ١٩٩٣.

الكتاب، لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨.

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩.

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر ببيروت .

المؤتلف والمختلف، للآمدي، مكتبة القدسي، طبعة مصورة ١٩٨٢.

المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥.

المحبر، لابن حبيب، تحقيق د. إيلزة ليختن شتيتر، حيدر آباد ١٩٤٢.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (الجزء التاسع)، تحقيق د. نسيب نشاوي، دار الفكر بدمشق ١٩٨٥.

مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي بالقاهرة، طبعة مصورة.

المخصص، لابن سيده، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه عبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١هـ

المستقصى، للزمخشري، حيد آباد ١٩٦٢.

معاني القراءات، للأزهري، تحقيق د. عيد مصطفى درويش و د. عوض حمد القوزي، ط ١، دار المعارف بمصر ١٩٩٣.

معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

المعرّب، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦١ هـ.

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب ط بولاق)

المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للداني، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة النجاح بطرابلس - ليبيا، طبعة مصورة.

منح المدح، لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨.

الموضح في وجوه القراءات، لابن أبي مريم، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٩٩٣.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

To: www.al-mostafa.com

(التعريف والنقد)

قراءة في

كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور

لابن المعتز

عباس هاني الچراخ

يُعَدّ كتاب (فصول التماثيل في تباشير السرور) من الكتب الأُدبية المهمة التي صنَّفها عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) في موضوعه، ونَثَر فيه موادّه المتنوعة، من شِعر ونثر وأدوية بإتقان.

ولأهمية هذا الكتاب - ومؤلِّفه - فقد طُبع في مصر سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، ضمن منشورات محيي الدين صبري الكردي، وتداوله الأُدباء والباحثون، ينهلون منه ويعلون.

ولكن هذه الطبعة المصرية كانت عن نسخة فيها نقص كثير في مواضع متفرقة منها، لذا كان لابد من البحثِ عن مخطوطات أُخرى للكتاب؛ منها مخطوطات أشارِ إليها بروكلمان ونوّه بها، فكان ضرورياً أن تقعَ نشرةٌ جديدة بتحقيق علميّ صحيح، وهذا الذي حدث.

إذْ صدرتْ للكتاب طبعتان - لا واحدة ! - وفي سنة واحدة، ولكل منهما محققان اثنان.

الأُولى: بتحقيق الأستاذ مكي السيد جاسم وولده «محمد»، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

الثانية: بتحقيق د. جورج قنازع و د. فهد أبو خضرة، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

ولا نريد هنا أنْ نعقدَ مقابلةً بين النشرتين، فذلك أمرٌ يطولُ ويتشعّب، ولكن حَسْبُنا أنْ نعرِّف بنشرةِ بغدادَ، وكونها غير علمية، ولا يمكن أنْ تقفَ إزاء نشرة مجمع دمشق.

فطبعة بغداد تقع في ٢٠٨ صفحات، منها: المقدمة ٥ - ٨، النص ٩ - ١٧٩، فهرس الأعلام ١٨٣ - ١٩٠، فهرس القوافي وصدورالأبيات الواردة ١٩١ - ٢٠٤، ثم فهرس موضوعات الكتاب ٢٠٥- ٢٠٨، وبه ينتهي الكتاب.

وإذا كان التأريخُ قد رُزِئَ بمقتل ابنِ المعتز ببغدادَ عام ٢٩٦ هـ، فإنه رُزِئَ به ثانيةً بهذه النشرة السقيمة الحافلة بالأغلاط والأوهام والنّقص والسَّقَط، إذْ نرى فيها تَصَرُّفاً في نسبة بعض الأبيات إلى الشعراء، علاوةً على جَهْل فاضحٍ بأُصول التحقيق العلميّ للمخطوطات، مع ضعفٍ شديد في صنع الهوامش، وسكوت تام عن تخريج الأبيات أو عَزْوها إلى قائليها، مع سقوط عبارات وأبيات كثيرة منه، إضافة إلى الفهارس التي جانبتها الدقّة العلميّة والكمال، ومن ثَمَّ انتَفَتْ - في هذه الطبعةِ - العلميةُ انتفاءً كاملاً وتاماً[١]، على الرغم من أنّ الأستاذ مكي السيد جاسم له جهوده المعروفة في خدمة التراث العربي الإسلامي[٢]، ويبدو أنّ لكبر سِنّه دوراً في أنْ يُشْرِك

(١) نالت هذه الطبعة نصيبَها من نقد د. يونس أحمد السامرائي بمقال في مجلة (المورد) - بغداد، مج ١٢، ع١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وأعاد ذلك في كتابه: (مع بعض الكتب المحققة)، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ونشرنا نحن ملاحظات أخرى كثيرة في جريدة (العراق) - بغداد ١٩٩٢ و ١٩٩٤م، ثم زدنا عليها وطورناها لتدّع في كتابنا: (في نقد التحقيق).

(٢) حقق ديوان الأمير حيص بيص (ت ٥٧٤هـ) - بثلاثة أجزاء، (بالاشتراك)، بغداد ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ، وديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩هـ) - بجزءين، (بالاشتراك)، بغداد ١٩٨٠م - ١٩٨١م؛ .....

ابنه «محمداً» معه في التحقيق، الذي لم تكن له خبرةٌ سابقةٌ، وهذا مما زاد الكتاب إرباكاً وضعفاً، وظهر على تلك الصورة البائسة.

أما طبعة دمشق، فقد التزمت بأُصول التحقيق العلميّ السليم، سواء بجَرد المخطوطات واختيار الأم، أو بوجود الهوامش العلمية الدقيقة والفهارس النافعة، وإذْ ذاك تكون هذه النشرة هي النشرة العلمية التي تفوق طبعة بغداد وتمتاز عليها، وتكون جديرة بالإحالة والدراسة والتوثيق.

ولأنَّ الكمالَ لله تعالى وَحْدَهُ، وبعد قراءتنا لهذه النشرة المجمعيَّة، تجمعتْ لدينا ملاحظاتٌ ونَقَداتٌ ودِدْنا تثبيتها هنا، رغبةً منا في الأخذ بها في الطبعة الجديدة من الكتاب:

أولاً: مخطوطات الكتاب:

رجع المحققان الفاضلان إلى عَشْر نُسَخ خطيّة للكتاب؛ من: كوبنهاغن وبرلين وباريس ودار الكتب المصرية وييل الأُمريكية، واعتمدا على مخطوط (كوبنهاغن) وجعلاه الأمّ، مع مقابلته بجميع الأُصول الأُخرى، وأهملا نسخاً أخرى لأنها عديمة الفائدة أو منقولة عن غيرها أو لأنها ناقصة.

قلتُ: فاتت المحققين ثلاثُ نسخ خطية:

الأُولى: نسخة في مكتبة جامعة كارل ماركس، ليبسك، برقم ١ ف ٥١٢، د. س ٣٥، وعنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة المستنصرية ببغداد برقم ٤٧ أدب، تقع في ٤٤ ورقة.

الثانية: نسخة في دار صدام للمخطوطات ببغداد، برقم ١١/٩٠٧١ تقع في ٥٨ صفحة، بخط محمد بن بدر بن الحسين البصريّ، قياس ١٨×٢٦.

الثالثة: نسخة في دار صدام للمخطوطات، ببغداد، برقم ١١/٩١٠٥ تقع في ٧٦ ص، بخط الشاعر عبد الغفار الأخرس، نسختْ سنة ١٢٦٨هـ، قياس ٢١×١٣ .

والنسختان الأخيرتان هما اللتان اعتُمد عليهما في نشرة بغداد فقط، ولعل أهميّةَ هذه المخطوطات تكمن في أنّ لها روايات مختلفة لم تردْ في طبعة المجمع، وإنْ كانت النسخةُ الثانيةُ تشبه نسخة (ب) في الطبعة الدمشقية.

وسأضرب لذلك مثالين:

إذْ وَرَدَ في ص ١٠٨ ـ السطر ٤ : (العرب تمثّل الشراب)، وفي طبعة بغداد ص ٧٠ : (العرب تشبّه..).

ص ١٢٩ ـ السطر ٢ : (صفرة الخمر)، وفي طبعة بغداد ص ٨٩: (صفوة الخمرة).

وهناك أمر آخر مهم، هو أننا ودِدْنا لو اهتمَّ المحققان بنسخة (س)، التي يبدو أنَّ لها أهميةً كبيرةً من خلال الزيادات التي نثرها المحققان في هوامش الكتاب.

أقولُ: إنّ هذه الزيادات ليست من النُسّاخ، بل من أصل النصّ، يُنظر ص ٢٨، ٤٦، ٥٥، ومن السطر ٣ ص ١٥٢ إلى نهاية الباب ص ١٥٥، والهامش ٤ ص ١٦٤ والثامن ص ١٦٨، ثم الأبيات ٧١٩ - ٧٢٢ التي وردت في (س) فقط.

ولقد رجع الصاحبُ بهاء الدين الإربليّ المنشئ (ت ٦٩٢هـ) في كتابه: (التذكرة الفخرية)[٣] إلى كتاب (فصول التماثيل) ونهل منه كثيراً،

(٣) حققه د. نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح الضامن، ط١، مط المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

ومن خلال النقول التي نقلها من الكتاب اتّضَحَ لنا انّ الإربليّ رجع إلى نُسخة تشبه نسخة (س) نفسها، وهذا أمرٌ غاب عن المحققَيْن الفاضليْن، إذ لم يبحثا في كتب المؤلفين الذين أتَوا بعد ابن المعتز وتأثروا بكتابه هذا.

فقد ورَدَ في ص ٤٨: في باب ماقيل في فضائل الشراب بعد جملة «وتحفة نفسه» تعليق في الهامش ٦، جاء فيه: «بعدها في س: (وقيم جسمه ودواء همومه وحافظ بدنه وشفاء صدره وحزنه)». قلتُ: وهذه العبارةُ أفضل وأكمل من عبارة المتن التي وردت هكذا: «وشفاء حزنه ودواء همومه وشفاء صدره»، مع ملاحظة تكرار كلمة (شفاء) مما لالزوم لذلك، ثم إنّ الإربليّ في: التذكرة الفخرية ص ٢٨٢، يتفقُ مع رواية نسخة (س) في نقله هنا.

وهناك مثال آخر؛ هو اتفاق هذه النسخة مع التذكرة الحمدونية ص ٢٨٢ في كلمة (إحسان) الواردة في الهامش (١) ص ٤٩ .

لذلك كنا نفضّل ـ وفق المنهج العلميّ ـ أنْ توضَعَ هذه الزيادات في المتْن بين عضادتين ـ معقوفتين [ ] ويُشار إلى ذلك في الهامش.

أما بخصوص النسخ م، ق، د فقد رأينا أنها تتفق اتّفاقاً كبيراً مع النسخة المطبوعة بمصر، وهذا مالم يُشر إليه المحققان الكريمان، على الرغم من أهمية ذلك.

ثانياً: تخريج النصوص الشعرية:

صِفتا الاطلاع والاستقصاء أمر ضروري لمن يتصدّى لتخريج النصوص المتنوعة من مظانها المختلفة، ولقد احتوى كتابُ ابن المعتز على نصوصٍ شعريةٍ كثيرةٍ، سواء كانت له أو لغيره، ولعلّ بعضَها مما يُستدرك على ماهو مطبوع من دواوينهم، المحقّقة على أُصول خطية ـ أو مصنوعة ـ أو

الرجوع إلى الكتب التي تحتجنها إنْ لم يكن لهم ديوانُ شعر مطبوع.

أقولُ هذا وأنا أرى التخريجات التي أثبتَها المحققان في هوامش الكتاب؛ وحبّاً في مشاركة المحقَقيْن احتفاءَهُما بالكتاب، أُدرجُ هنا تخريجات للنصوص الشعرية التي وردت فيه، حسب ترقيم الأبيات:

١٢ ـ ١٣ : هما في: ديوان بشار بن برد ١٣٨/٤، ولابن عائشة في: المنتخب من كنايات الأدباء ٦٧، وللعطوي في: المستدرك على صُنّاع الدواوين ٢٥٨/٢، (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨) ـ بيروت ١٩٩٤م ـ وروايتهما فيه:

لمّا رأيْتُ الدّهرَ دهرَ الجاهل ولم أر المحزونَ ....
شربْتُ صرفاً............ ....

مع العلم أنَّ المحقَقيْن لم يرجعا في الهامش (ب) ص ٣٠ إلى: شعر العطوي بتحقيق د. محمَّد جبّار المعيبد، ضمن كتاب: شعراء بصريون من القرن الثالث، بغداد، ١٩٧٧م.

١٤ ـ يضاف إلى تخريجه: المعاني الكبير ٤٤٤، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٠، ديوان السري الرفاء ٨٣٠/٢ (بغداد ١٩٨١م).

١٦٣ ـ ١٦٤: وردا منسوبين لابن المعتز في: شعره ٣٥٢/٣ (تحقيق السامرائي).

١٧٥ ـ ١٧٦: نسبا أيضاً للمسيب بن علس في: الصُّبْح المنير ٣٥٨ و: شعره (تحقيق د. أيهم عباس القيسي ـ مجلة (المورد) ـ بغداد، ١: ١٩٩٢م، ص ١٦٣ .

٢٠٤ ـ البيت لأبي نواس لم يرد في طبعة ديوانه التي رجعا إليها، ولكنه وارد في طبعة د. بهجة الحديثي، ورواية صدره الأول: بنت مدى

الدَّهْر أو أشفت.

٢٠٧ـ كان من المستحسن الإشارة إلى أنَّ عجزَ هذا البيت جاء في شعر دعبل الخُزاعي (شعره ١٨٥).

٢٠٩ ـ ٢١١ و ٣٠٨ـ ٣٠٩ قلتُ: هي في: أشعار الخليع ١٩ ـ ٢٠، ورواية صدر البيت ٢١٠: ... باسلةٌ.

٢١٢ ـ ٢١٣، هما لابن دُرَيْد في ديوانه ٥٢ (ط. عمر سالم) و ٨٦ (ط. السيد محمد بدر الدين العلويّ).

٢٣٥ ـ ٢٣٧ : هي لابن المعتز في: شعره ٣/٣١٨، عن: قُطب السرور ٦٣٧، ورواية صدر الأخير: إذا قرعوها .

٢٧٨ ـ ٢٧٩ : هما لابن المعتز في: قُطْب السرور ٦٣٧، وعنه في: شعره ٣/٣١٨، وبلا عزو في: التذكرة الفخرية ٣٣٠ .

٢٨٨ في: الزَّهرة ٢/٢٥٥ بلا عزو. (ط. بغداد ١٩٧٤م).

٣٠٠ ـ ٣٠١ : هما للصّنوبريّ في: المستدرك على صُنّاع الدواوين ١/٢٢٨ (عن مخطوطة لايدن أول ٤٤٨).

٣٢٨ ـ ٣٢٩: هما في: أشعار الخليع ٢١ .

٣٣٠ ـ ٣٣٣: هي للحارثيّ: عبد الملك بن عبد الرحيم في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٣٩، وأخلّ بها شعره المجموع ببغداد ١٩٨٠م .

٣٣٤ ـ ٣٣٧ : يضاف إلى تخريج المحققين لها: ١ و ٣ في: قطب السرور ٦٦٣ والتذكرة الفخرية ٣١٥ بلا عزو، ورواية الأول فيها: ٢

عروس سباها السَّفر من أرض بابل ... مـــــاء المـــــزن........

وعدا الثاني في: شرح مقصورة ابن دريد ٥٣٨ .

٣٤١ - ٣٤٧ في: ديوان أبي تمام ٣/٥٣٣ (رواية الصولي)، ورواية صدر الثاني:

وافتضحنا عندَ الزّبيبِ......

- يُضاف إلى تخريج (أ) ص ١١٩: التذكرة الفخريّة ١١٦، مع اختلافاتٍ يسيرة.

٣٦٢ - ٣٦٣، يُضاف إلى تخريجها: التذكرة الفخرية ٣٣١ - ٣٣٢ نقلاً عن كتاب: (الفُصُول)، وهما في شعر: المسيَّب في: المورد: ١: ١٩٩٢م. ولابن مُقْبل في: ديوانه ٢٨٧ - ٢٨٨.

٣٦٨ - ٣٦٩ لإبراهيم بن سيَّار، هما له في: قُطْب السّرور ٥٥٢، شرح مقصورة ابن دُريد ٥٤٨، وفيه: مازلت أشربُ ....

٣٧٨ - ٣٧٩، في: ربيع الأبرار ٣/٥٢٥ بلاعزو.

٣٨٠ - البيت لأبي الطَّمحان القيني في: الأضداد لابن الأنباريّ ٢٣٠، اللّسان (قها)، وعنهما في: شعره بتحقيق محمد نايف الدليمي -(مجلة المورد ٣:١٩٨٨م)، ص ١٧١ (المنسوب)، وهو في: التاج (قها)، (مدد)، أساس البلاغة ٣٨٠، والبيت لزيد الخيل في: أضداد أبي الطيب ١٥، الألفاظ لابن السكّيت ٢١٢، معجم البلدان (أمدان).

٣٨٢ - البيت للجميح كذلك في: تهذيب الألفاظ ٢٨.

٣٨٣ - ٣٨٤، البيتان لعلْقمة في: ديوانه ٧٠.

٣٨٥ - ٣٨٦، البيتان للخليع في: أشعاره ١٠٠، ولإسحاق الموصليّ في ديوانه ٢٣٢.

٣٨٧ - ٣٨٨، الأبيات لشبرمة الضَبيّ في: التذكرة الحمدونية (مجلة

المورد ٤: ١٩٧٦م) ص ١٥٥ (تحقيق هلال ناجي)، وليزيد بن الطثرية في: شعره ٧٣، والأول والثالث بلا عزو في: المنتخب من كنايات الأدباء ١١٧، والأوّل فقط في: شرح ديوان لبيد ٢٤٤.

٣٨٩ - ٣٩٠: البيتان في : التذكرة الفخرية ٣٣٢ بلاعزو.

٤٢٦، قال المحققان: إنّه ليسَ في شعر ابن المعتز، قلتُ: وَرَدَ في طبعة بغداد ص ٩٩ من (الفُصُول) في أول الباب التالي، وصُدِّر بـ «قال مُسلمُ بنُ الوليد»[1]، وهو في ديوان: صريع الغوانيّ، وأوَّله: أناخ.

٤٣٤ - ٤٣٥، لعبد الله بن العبّاس الرّبيعيّ في: الأغاني ١٧٩/١٩، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٦٢.

٤٨١ - ٤٩١، للعطويّ في: شعره ١٨ - ١٩، التذكرة الفخرية ٣٣٤، وكذلك الأبيات ٤٩٢ - ٤٩٧.

٤٩٨ - ٤٩٩، في: التذكرة الحمدونية (المورد) ١٣٧ بلا عزو، ربيع الأبرار ٦٤/٤.

٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٩ - في: التذكرة الفخرية ٣٣٥.

٥٣٤ - ٥٣٥، البيتان للمريميّ في: زهر الآداب ٤٥٤/١، التذكرة الفخرية ٣١٩.

٥٣٦ - ٥٣٧: البيتان في ديوان أبي تمام (الصولي) ٥٨٤/٣، ويرى محقّقُه د. خلف رشيد نُعمان: أنهما ليسا له، والأول في: محاضرات الأدباء ٦٧٨/٢ بلاعزو.

ورواية الثاني:

[(١) جاء في فصول التماثيل (ط. بغداد): ٩٩ تعليق (١): كافة النسخ خلت من مسلم بن الوليد/ المجلة].

يمري الطَّعامَ وفي الجوانح قُوَّةٌ ونشاطُ كلِّ محارفٍ كسلانِ

وهما لأحمد بن يوسف الكاتب في: أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق ٢٢٩.

٥٤٥ - ٥٤٧ - الأبيات في: شعر دعبل ١٥١ نقلاً عن فصول التماثيل.

٥٥٦ - البيت للخليع في: أشعاره ٢٣.

٥٧٤ - البيت في: ديوان الهذليين ١١٦/٢، لأبي خراش.

٥٧٩ - ٥٨٠، في: التذكرة الفخرية ٣٣٦.

٥٩٠ - ٥٩١، البيتان لسعيد بن حميد في: لباب الألباب للثعالبيّ ٩٣/٢، (بغداد ١٩٨٨م).

٦١٦ - ٦١٩ في: أشعار الخليع ١٠٢، ورواية عجز الثاني التي أثبتها المحققان عن الأغاني هي رواية مجموع شعره.

٦٢٠ - ٦٢٥، في: أشعار الخليع ١٠٢ - ١٠٣، ورواية الخامس موافق لرواية مجموع شعره.

٦٢٦ - ٦٣٠، في: أشعار الخليع ١٠٣.

٦٥٢ - ٦٥٤، الأبيات في: المستدرك على ديوان كشاجم (المورد: ٥: ١٩٧٦م) ص ٢٨٤ .

٦٥٥ - ٦٥٧ و ٦٥٩ - ٦٦٠ في: التذكرة الفخرية ٣٣٦ .

٧٠٣، البيت والخبر الذي يسبقه في: التذكرة الفخرية ٣٣٦، قُطْب السرور ١٩٦، التذكرة الحمدونية (المورد) ١٥٠ .

٧٧٢ - ٧٧٣، ورد في تعليق المحققين: ليسا في ديوان العباس بن

الأحنف. قلت: الصحيح أنهما في ديوانه ١٥٥ (تحقيق د. عاتكة الخزرجيّ).

٧٧٩ ـ ٧٨٢: الأبيات لسعيد بن حُمَيْد في: المذاكرة في ألقاب الشعراء ١٩١ ـ ١٩٢، وأخلّ به مجموع شعره الذي صنعَهُ يونس أحمد السامرائي ببغداد.

٨١٠ ـ ٨١١: البيتان في: المذكر والمؤنث لابن الأنباريّ ٢٧٢(بغداد ١٩٧٨م).

٨١٢ ـ ٨١٣: البيتان في: التذكرة الفخرية ٣٣٨، مع ثالث لهما، ورواية عجز الأوّل:

للريح إذْ آذى النّدامى.

٨١٤ ـ ٨١٥: في: التذكرة الحمدونية (المورد) ٢٦٤ [التذكرة الحمدونية (تح د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٤٠٢/ المجلة].

٨١٦ ـ ٨١٨: الأبيات لإسحاق الموصليّ في: ديوانه ٩٥ ـ ٩٦، وللأخطل في: شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٨ وأخل بها ديوانه.

٨٣٩ ـ ٨٤٠: البيتان في: المختار من قطب السرور ٣٦٥.

وقال المحققان إنهما للناشئ؛ولم يبيّنا من هو.

قلتُ: إنهما: للناشئ الأكبر: أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباريّ (٢٩٣ هـ)، تمييزاً له عن: الناشئ الأصغر: عليّ بن عبد الله بن وصيف (ت ٣٣٦ هـ)، والبيتان للناشئ الأكبر في مجموع شعره الذي حققه الأستاذ هلال ناجي في مجلة (المورد) مج ١٢ ـ ع ١/ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م، ص ٧٢ (القطعة ١٢٨).

مع العلم أنَّ عبد الحافظ إبراهيم محمد الدميسيّ نال الماجستير عن

تحقيقه للديوان من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م، ولكنّ عمله هذا لا يرقى إلى عمل الأستاذ هلال ناجي ولا يدانيه، في دراسة حياة الشاعر أو جمع الشعر وتخريجه.

٨٥٢ ـ ٨٥٣، البيتان لإبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ في: الأغاني ٢٥٢/٢، إنباه الرواة ١٩٠/١، تأريخ بغداد ٢١٠/٦، شعر اليزيديين ١٤٣، والكسائي في كتاب: العفو والاعتذار ٢٧٩، ولأبي محمّد اليزيديّ في: ديوان الصبابة ١٣٦، والأول له في: نور القبس ٨، والأول ليزيد بن مزيد يستعطف الرشيد في: المستطرف ٢٧٧/١.

ثالثاً: النُّصوصُ النّثرية:

وردت في الكتاب نصوصٌ نثريةٌ، كنا نودّ لو أحال المحققان الكريمان على مظانّها التي وردتْ فيها، زيادةً في التوثيق والاطمئنان.

وهذه بعض تخريجات لها:

ـ ص ٧٩ : «قال الحسنُ بن رجاء لرجل شَربَ بحضرته كأساً فعبَّس في وجهِهِ: تعبّس في وَجْهها وهي تضحكُ في وَجهْك».

قال عباس الجراخ:

أ ـ الصحيح: (الحسن بن وهب)، المتوفّى سنة ٢٥٠ هـ، تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ١٣٦/١، الأعلام ٢٤١/٢.

ب ـ النَصُّ وَرَدَ في كتاب البديع ٤٥ لابن المعتز ، وورد أيضاً في:

التذكرة الحمدونية (المورد) ١٤٩، [التذكرة الحمدونية (تح. د. إحسان عباس وأخيه) ٨: ٣٧٢– ٣٧٣]، شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٥٤٩، وهو في: التذكرة الفخرية: ٣٣٠، وفيه: الحسن بن رجاء، والإربليّ صاحب (التذكرة) ينقل عن الفصول كما أشرنا إلى ذلك.

ـ الخبر الوارد ص ١٢٣، موجود في: التذكرة الفخريّة ٣٣٢، مع اختلاف في الألفاظ، إذْ وردت الجملة الأخيرة منه هكذا: «إن المعنى: ضربت بالعود فلما طنّ علمت أني قد شرِبْتُ ما فيه وقرعته ..».

ـ ص ١٢٨: باب ماقيل في أسماء الشراب.

قلتُ: كان مناسباً الرجوع إلى مصادر أخرى للتوثيق والإشارة، وهي: النَّخْل والكرم للأصمعي ٩٠، فقه اللغّة للثعالبي ٢٧٠، نظام الغريب للربعيّ ٥٩، حلبة الكميت ٦، الزاهر ١/٥٧٠، ٢/٢٤ ـ ٢٨، ... إلخ.

ـ الخبر ص ١٤٢ في: التذكرة الفخرية ٣٣٣، وهو في الفاضل في صفة الأدب الكامل ٢/٥٦ (بغداد ١٩٧٦م)، باختلاف، والخليفة هو: سليمان بن عبد الملك، والجليس هو: أبو زيد.

ـ ص ١٥١ ـ ١٥٢: قيل لبعض الأشراف ...، هو في: محاضرات الأدباء ٢/٦٧٢، وفيه: .. أسوأ عملي.

ـ ص ١٥٢، قول إبراهيم بن إسماعيل، في: محاضرات الأدباء ٢/٦٦٩، وفيه: ... أعظم منه.

ـ ص٢١٧، يضاف إلى الهامش (أ): الخبر في: ربيع الأبرار ٤/١٦٨، وفيه: الهيثم بن خالد، محاضرات الأدباء ٢/٦٨٣.

رابعاً: مراجع التحقيق :

ختم المحققان الكتابَ (ص ٢٧٥– ٢٨٩) بالكُتب التي رجعا إليها في تخريج نصوص الكتاب المتنوعة، ويلاحظ عليها مايأتي:

١ ـ (مراجع التحقيق)، عند الدقة هي: ثَبت المصادر والمراجع.

٢ ـ من المفضَّل ذكر سنة وفاة مؤلف الكتاب عند ذكر اسم الكتاب معه.

٣ ـ الرجوع إلى طبقات غير علمية، على الرغم من وجود نشرات علمية دقيقة، فهما قد رجعا إلى طبعة ١٩٠٨م من(ثمار القلوب) للثّعالبيّ، في حين أنه حُقق وطُبع بمصر ١٩٦٥م.

وأهملا شرح المرزوقي، واهتما بشرح التبريزيّ لديوان الحماسة، مع العلم أنّ التّبريزيّ كان عيالاً على المرزوقي، كما كان مُفضّلاً الرجوع إلى رواية الجواليقيّ للحماسة (بغداد ١٩٨٠م).

ورجعا إلى: طبعة كارليل هنري هيس لديوان ذي الرمة، على الرغم من أنَّ د. عبد القدوس أبو صالح نشر الديوان وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء.

ورجعا إلى: طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد لوفيات الأعيان لابن خلّكان، والمفضَّل طبعة د. إحسان عباس.

ورجعا إلى: أشعار أبي الشيص ـ ط ١ ـ ١٩٦٧م، ولم يرجعا إلى الطبعة الثانية بعنوان: ديوان أبي الشيص بيروت ١٩٨٤م؛ المزيدة المنقّحة.

كما أنهما أهملا الطبعةَ العلميةَ لديوان العباس بن الأحنف، بتحقيق د. عاتكة الخزرجيّ، دار الكتب، ١٩٥٥م، ورجعا إلى طبعة دار صادر التجارية، وكذلك الحال مع طبعة دار صادر لديوان أبي نواس، مع وجود طبعة بغداد برواية الصولي.

٤ ـ جاء عن: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: .. د. م، د. ت.

الصحيح: بيروت ١٩٦١م.

٥ ـ إنَّ طبعةَ: (الأغاني) التي رجعا إليها لا تُقاس مع طبعة دار الكُتُب المصرية التي لم يَعْتمدا عليها.

٦ ـ رجع المحققان إلى(شعر ابن المعتز)، تحقيق د. يونس أحمد

السامرائي، ولكنهما في هوامش الكتاب أطلقا عليه: ديوان ابن المعتز.

٧ ـ الإحالة العلميّة تكون: إما على أساس أسماء المؤلفين، أو على أساس أسماءَ الكتب، ولكن الذي حدث هو أنَّ المحققَيْن الفاضلَيْن نهجا منهجاً غريباً هو: سرد أسماء الكتب ولكنْ بصورة جديدة، إذْ اشتقّا ألفاظاً مختصرة من الكتب التي رجعا إليها، وهذا أمرٌ يُحْسَبُ عليهما، فالصحيح أن يتمَّ التقيّد بأسماء الكتبِ دونَ تغييرٍ أو تبديل.

خامساً: فوات الكتاب والتحقيق:

إضافة إلى ماذكرنا منْ تعليقاتٍ وتخريجاتٍ، فقد فات الكتاب والتحقيق الأمور الآتية:

١ ـ وَضْعُ مصادر ترجمة ابن المعتز في مقدمة التحقيق، والاكتفاء بها عن ذكر حياته، لأنه من الأعلام المعروفة.

٢ ـ إثبات كتب ابن المعتز، المطبوعة والمخطوطة والمفقودة بالتفصيل، سواءٌ بذكر سنوات الطبع ومكانها أو أماكن احتجان المخطوط منها، ومظانها.

٣ ـ وَضْع صور لمخطوطات الكتابِ التي رَجعا إليها، (الصفحة الأولى والأخيرة ـ مثلاً).

٤ ـ بيان منْ نقل عن ابن المعتز من اللّاحقين عليه، ونَهل من كتابه هذا، سواء أذَكر اسم الكتاب ومؤلفه، أم أغفل الإشارة إلى ذلك، مثل: ابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) في: التذكرة الحمدونية، وبهاء الدين الإربليّ (ت ٦٩٢ هـ) في: التذكرة الفخرية ...

٥ ـ ترجمة الأعلام الذين وَرَدوا في المقدمة، لأهميتهم، مع ترجمة الأعلام الذين وردوا في متْن الكتاب، وإتباع ذلك بمصادر الترجمة.

٦ ـ تخريج الأشعار على دواوين الشعراء المطبوعة ـ إنْ كانت لهم دواوين ـ وعدم إثقال الهوامش بالرجوع إلى مصادر أُخرى .

٧ـ ضبط النصوص الشعرية ـ وما يحتمل اللّبْس من النصوص النثرية ـ بالشكل التام.

٨ ـ شَرْح الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير، بالرجوع إلى المعجمات.

٩ ـ صُنْع فهارس لـ :

أ ـ الأعلام.

ب ـ المواضع.

(آراء وأنباء)

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية

(١٩٩٧ -١٩٩٨)

(١)

تطور الفكر القانوني

في

موضوع المسؤولية الدولية الجنائية

د.عبد الوهاب حومد

١ – عرف الإنسان الجريمةَ منذ الأزل، وعمل على الاقتصاص من المعتدي الباغي، ليؤذيَه كما آذى غيره، وليجعله عبرةً يرتدع بها بقية أفراد المجتمع ..

وكان الإنسان القديم قادراً على حفظ سلامة مجتمعه الصغير في داخله .. تارةً بسلطة زعيمٍ ذي سطوة، وتارة بمجلس شيوخ، أعضاؤه أصحابُ قوةٍ ورأي يجتمعون حول الزعيم، ويبذلون له النصح والمشورة ..

غير أن الفَتْقَ اتسع على الراتق، حين تمزق المجتمع الأول، وأصبح مجتمعاتٍ، تتزايد مع تكاثر الأفواه التي تريد أن تأكل وتشبع، وتجدُ نفسها في دوامة العدوان، إما طمعاً في الماء والكلأ، وإما رغبةً من القويّ في امتصاص الأضعف، ليستلبه كراعه ويزداد به قوةً، عبداً يسخره لرعي القطيع، أو مقاتلاً يستعين بزنده يوم الجُلَّى على عدوه ..

ولم يكونوا ينكرون ما يسببه العدوان على الغير من مآسٍ ومخازٍ، لأنهم يعيشون تحت قواعد شريعة الغاب، بل إنهم وجدوا فيها ما يفاخرون به، وما يلهم شعراءهم من قصائد وأغانٍ يفاخرون بها، ويتناقلونها كابراً عن كابر ...

وقد عرف أجدادنا في جاهليتهم، هذه الحياة القلقة العدوانية. فكانت القبيلة التي تستشعر القوة، تغزو القبيلة الأضعف، كلما أَفَلَتْ شمسٌ وبزغ قمر .. وقد ألفوا هذه الحياة البشعة، دون أن يضيقوا ذرعاً، لا بالغزو، وهو في حقيقته سرقة بالسلاح والعنف، ولا بالقتلى، الذين كانوا يبكونهم في المواسم، ترقباً ليوم الثأر لدمهم المسفوح ..

وحين لا يكون لهم عدو يغزونه، كانوا يتسلون بغزو قريبٍ لهم:

وأحياناً نَكرُّ على أخينا إذا ما لم نجدْ إلا أخانا

فحياتهم كانت، على هذا الواقع، مقسمةً بين يوم نصر ويوم هزيمة:

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شط

وحين يلفهم الليل بسواد ردائه، كانوا ينامون على حذر ويقظ وكأنهم ذئب:

ينام بإحدى مقلتيه، ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان نائـ

وحين كانوا يقفون في وجه العدو، كانوا يعرفون أنهم إذا لم يَقتّلوا فإنهم سوف يُقتَلون ويُضَرَّسُونَ بالأنياب ويوطؤون بالمناسم:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدَّمْ، ومن لا يظلم الناس يُظْلمِ
ومن هاب أسباب المنايا، ينلنه وإن يَرْقَ أسباب السَماء بسلّمِ

على أنهم ما كانوا يَعْدَمُون عقلاء، يحذّرونهم من ويلات العدوان، وما يخلّفه وراءه من قتل ودمار وثكل:

وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتَلْقَحْ كِشَافاً، ثم تُنْتَجْ فتُتْئِمِ

وفي بحران هذا الدَّجْن الجاهلي، كانت تلمعُ بوارقُ ضعيفةٌ من هنا وهناك، لتقول لهم: إن عاطفة العدوان ليست غزيرةً متأصلة، وإنما هو ظلم، لا تصح ممارسته، مالم يكن رداً على ظلم ودفاعاً مشروعاً، وهو مانعبر عنه اليوم بالحرب العادلة:

وكنتُ إذا قومٌ رَموني رميتهم فهل أنا في ذا يالهمدان ظالمُ؟
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حميا، تجتنبك المظالم

ولم يكن التمنطق بالسيف اليماني برافعٍ من قدر صاحبه، مالم تشتعل في الصدر نيران الشجاعة والإقدام:

وما ينفع السيفُ من وائل إذا كانت النفس من باهلة!

بل إنهم كانوا يضعون آمالهم في النصر، حتى على طوال القامة، بمظنّة أنهم المحاربون الأقوياء:

ولما التقى الصفان واختلف القنا نِهالاً، وأسباب المنايا نهالُها
تبين لي أن القماءة ذلةٌ وأن أشداء الرجال طوالُها

وكثيراً ما كان يحترب الأقرباء، فتسيل الدماء ويحدث الخراب والدمار، فإذا انجلي غبار المعركة، ثاب إليهم الرشد:

إذا احتربت يوماً وسالت دماؤها تذكرت القربى، ففاضت دموعها

ولم يعدم هذا المجتمع القاسي، من يَسعى بين الأعداء بالصلح، فيحقن الدماء ويأخذ على عاتقه دفع الديات، وأولئك هم الأخيار الكرماء، الذين كانت تتحدث بمآثرهم الركبان:

يميناً لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيلٍ ومبرم
تفاديتما عبساً وذبيانَ بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطرَ منشم
تُعَفَّى الكلومُ بالمئينَ، فأصبحتْ ينجمُها من ليس فيها بمجرم

ولم يجد ذلك الصعلوك العاقل طريقاً للاحتجاج على هذا الوضع المتردي، غير هجر المتناحرين، والعيش في عزلة عنهم، للتأمل في سَعَة السماء ومغازلة الكواكب، حتى لا تصمَّ أذنيه قعقعةُ السلاح ويؤذيَه نَوْحُ الثكالى:

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى

وصَوَّت إنسانٌ، فكدت أطيرُ

وتعتبر الجزيرة العربية، بسبب طبيعتها المجدبة، منزويةً عن العالم الخارجي، لأن الدول القوية التي كانت تجاورها، لم تجد فيها مطمعاً يغريها باجتياحها، فاكتفى الفرس بإقامة كيانٍ عربي موال لهم في العراق، على رأسه المناذرة، وقَنع الرومُ برعايةِ كيانٍ عربي آخر في الشام، على رأسه الغساسنة ..

وعلى الرغم من انزواء الجزيرة العربية، فقد كانت تتصل بالعالم الخارجي عن طريق قوافل التجارة، وتتعرف إلى أحداثه المجاورة. فحين انتصر الفرس في أول الإسلام على الروم في الحرب التي وقعت بينهم في الشام، حزن المسلمون الأولون، لأن الفرس عبدةُ نار، والرومَ نصارى أهلُ كتاب. وأخبر القرآن، أن الروم سوف يثأرون لهزيمتهم وينتصرون على الفرس في بضع سنين [سورة الروم الآية ٣]. وقد تحقق للروم هذا النصر في تسع سنين بالضبط، وفرح المؤمنون بهذا النصر، وكسب أبو بكر، المسلمُ الصادقُ، رهان مئةِ ناقةٍ، من المشرك الحانق، أُبَيٍّ بن ِ خلف، الذي راهن على نصر الفرس الوثنيين مثله[1]..

٢ – وهذه صورة مبسَّطة عن حالة العالم خارج الجزيرة العربية. فقد كانت الحروب منذ الأزل تشتعل بين دوله العريقة وامبراطورياته الكبرى، كلما آنستْ دولةٌ القوة في نفسها، أو حنَّت إلى ثأر ..

وقد أحصى بعض الباحثين المعاصرين عدد الحروب التي وقعت خلال خمسة الآلاف وخمسمئة سنةٍ من تاريخ البشرية، المعروفِ نسبياً، فوجدوا أنها تجاوز الأربعة عشر ألف حربٍ، لم تتخلّلْها سوى خمسمئة سنة من سلام قلقٍ[2]. لذلك قال الرئيس الروسي غوربا شوفَ في كتابه

(١) الدكتور أسعد حومد، أيسر التفاسير ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) الدكتور إحسان الهندي، القانون الدولي العام ص ٢٥٩.

«البيروسترايكا»:

«لقد كان تـاريخُ البشرية السيـاسي، تاريخاً للحروب، إلى حـد بعيد. وهو يقصد أن قـادة الأمم استعملوا الحرب، كما يقـول الجنرال الألماني كارل فون كلوفيتز، «وسيلة استمرارٍ للسياسة بوسائل أخرى»[1].

٣ – ونحن إذا استعرضـنا تطور مسؤولية الذين يعتـدون على المسالمين من دولٍ وجـمـاعات، بسـبب إقدامـهـم على إيـقاد الحـروب والغـارات، أو ارتكاب جرائم جـماعية ضد الشعوب الـتي كانوا يحتلونها، لأمـكننا القولُ، بصـورة عامة، بأنـها مَرت فـي ثلاث مراحلَ تاريـخيةٍ كـبرى: وكل مـرحلة تسـجل تقدمـاً أكبر فـي الحد من استـعمـال القوة وفي إنـشاء إطار مؤسَّـسي لاستبعاد الحرب كوسيلة لحل الخلافات[2].

أ – المرحلة التقليدية

وهذه مرحلة طويلة جداً، بدأت بالاشتباكات المسلحة الأولى من عمر البشرية إلى نهاية الحرب العـالمية الأولى عام ١٩١٤ ـ ١٩١٨، وإنشاء عصبة الأمم في أعقابها.

ونستطيع أن نقرر، بلا خوف من خـطأ، أنها مرحلة عاشت تحت لواء عدم المسـؤولية الجزائـية. وكأن المنتـصر فيـها هو صاحـب الحـق، وكان له أن يملي من الشـروط ما يشاء على المنهزم ومـا يكفيه من إذعانـه وإذلاله وإرغامه على دفع التـعويضـات والغرامات المـرهقة، واقتطاع بعض أراضـيه. ولم يكن للمـهزوم، ولو كان هـو المعتدى علـيه، سوى الخضـوع، والطمع في رحـمة قاهره، إنْ وَجَدَت الرحـمةُ إلى قلبه سبيلاً!...

---

(١) ولد هذا الجنرال عام ١٧٩٢ وحارب في صفوف الجيش البروسي، وألف كتابه الشهير «في الحرب».

(٢) الأستاذ Dupuy ، مجلةالعلوم الجنائية ١٩٨٠ العدد ٢.

ويحفظ التاريخ القديم لليهود قَسوتَهم المفرطة في معاملة الشعوب التي كانوا يُخْضِعونها لسيطرتهم. فقد جاء في الأصْحاح العشرين من سفر التثنية من التوراة، الوصيةُ التالية:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربَها، استدْعِها إلى الصلح، فإنْ أجابتْك إليه، وفُتِحَت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتُستَعْبَدُ لك. وإن لم تسالمْك، ثم عملتْ معك حرباً، فحاصِرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكلُ ما في المدينة فتغنمُها لنفسك».

وقد علَّق الأستاذ راندال[1] على هذه الوصية بمايلي:

«هذا الواجب القاسي، الذي يدعو إلى القضاء التام على الوثنيين والكافرين، جعل الإسرائيليين أكثر المحاربين وحشيةً في العصور القديمة».

لذلك لم يكن جديداً عليهم أن يقتلوا الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧ و هم في أيديهم دون دفاع، منتهكين بتصرفهم الشائن هذا معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية أسرى الحرب (المادة ١٣). وانتشرت رائحة هذه الجناية العفنة في العالم، ولكنها مرَّت كما تمر الجرائم الصهيونية دون أن تحظى بتنديدٍ من سلطة دولية ذات نفوذ ..

وعلى مايقول الأستاذ وِلْ ديورانت[2]:

«فإن ممالك الشرق القديم، كانت تسلخ جلود أسراها وهم أحياء، وتسملُ عيونهم».

وقد كتب ابن كثير عن فظائع الاجتياح المغولي لبغداد، عاصمة

---

(١) في كتابه «تكوين العقل الحديث»، ترجمة الدكتور جورج طعمة، بيروت ١٩٦٥ ج ١ ص ٩٥.

(٢) في كتابه «قصة الحضارة».

العروبة والإسلام، حين وقعت في أيديهم عام ٦٥٦ هـ، يقول:

«إنَّ عددَ القتلى بلغ مليوناً وثمانمئة ألف، عدا من غرق أو هرب»[1].

ونهب هولاكو كنوز الخليفة، بعد أن أعطاه الأمان، ثم قتله وقتل معه ولديه، وأباح العاصمة العباسية لجنوده.

ولم تكن هذه المآسي جديدةً على مسرح بلادنا، فقد التحمت على أراضيها جحافل الإمبراطوريات القديمة، اليونانية والرومانية والفارسية والفرعونية والصليبية، فنَشَرتْ فيها الدمار وسَفَكَتِ الدماءَ وأشعلت الحرائق، وعلَّقت في سمائها الرايات السوداء ..

وكان راسخاً في الأفهام، أنَّ من لا يَقْتُلْ يُقْتَل، وأنه حيث توجد القوةُ، يقف الحق ..

وحين اجتاح البرابرة الغوليون روما عام ٣٠٩ قبل الميلاد، صالحهم أهلها على مقدار معين من الذهب، دفعوه صاغرين. فلما استوت كفتا الميزان، ألقى زعيم البرابرة سيفه الثقيل في كفة الميزان، لتزيد روما كمية الذهب، وقال لوجهائها: «نعم ! ويل للمغلوب».

ونظلم الحقيقة إن نحن تركنا في الأذهان هذه الصورة السوداء عن علاقات الأمم القديمة، دون أن نشير إلى أن تاريخ البشرية عرف، منذ أقدم العصور، مفكرين إنسانيين، لم ينسوا أنهم من بني آدم، وأنَّ بني آدم وحدة لا يمكن تجاهلها، وأنَّهُ لا يحق لهم أن يدمروا أنفسهم بأيديهم، استجابة لنوازع الشر. ومن هذا المنطلق الصافي، نادى أرسطو في كتابيه: السياسة والأخلاق إلى نيكوماخوس «باعتبار المجتمع البشري وحدة طبيعية، مستقلة عن كل عنصرٍ ديني، لأن الإنسان بطبعه حيوان اجتماعي».

(١) في كتابه : «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ٢٠٢.

كذلك أدخل الرواقيون في فلسفتهم لأول مرة تعبير Cosmopolite أي المواطن العالمي، ليقولوا إن الإنسان أخو الإنسان، رداً على شعار المتشائمين الذين يقولون، إن الإنسان ذئب الإنسان .. وقد كتب Plutarque عن الرواقي Zénon مؤسس المدرسة الرواقية L'Ecole du Portique مايلي:

«لقد ألف زينون كتاباً اسمه الجمهورية La République أكد فيه أن المجتمع البشري واحد، لذلك لا يصح أن ينقسم فيه البشر إلى مدن وشعوب، لئلا يتخذ كل شعب قوانين لنفسه، خاصةً به، لأن الناس جميعاً مواطنو عالَم واحد ونظام كوني واحد Cosmos ، وعليهم أن يعيشوا معاً، في مجتمعٍ واحد، تظلله رايةٌ سلطةٍ واحدة».

ولم يُخْفِ الفيلسوف Sénéque ازدراءه لبناة الإمبراطوريات الكبرى على جماجم الأبرياء، فقال في جرأة نادرة:

«إني أفضل أن أمجّد الآلهة وأحتفل بمآثرها، على أن أُشيدَ بمجازر فيليب وابنه الإسكندر، وغيرهما من الذين شيدوا أمجادهم الزائفة على دماء الناس وكوارث البشرية، لأن هؤلاء الطغاة الظُلاَّم لا يختلفون في تدميرهم عن الطوفان الذي يغرق السهل ويقتل البشر ..».

وجاءت المسيحية السمحة، في ظلمات هذه المجازر والمآسي، ترفع راية أُخُوَّة الإنسان والإنسان، وشعارَ التراحم. ومن أسفٍ أن الكنيسة القديمة لم تستطعْ أن تخطو الخطوة الحاسمة في طريق إدانة الحرب إدانة صريحة.[1] بل إن آباءها وعلى خلاف ما كان منتظراً منهم، قرروا في مؤتمر نيقية

---

(١) الأستاذ Jean Graven رئيس محكمة النقض الفدرالية السويسرية ورئيس الجمعية الدولية للقانون الجنائي في كتابه:
Le difficile progès du règne de la justice et de la paix internationales par le droit باريس ١٩٧٠ ص ١٩.

Nicée عام ٢٢٥ بعد الميلاد «التضامن المطلق مع مصير الإمبراطورية الرومانية»، مع أن المسيح عليه السلام، أعلن في بدء دعوته إلى الله «أن مالله لله وما لقيصر لقيصر».. نأياً برسالته عن المستنقع السياسي.

وعن مآسي الحروب الصليبية، وهي حروب استعمارية في الدرجة الأولى أنقل هذا المقطع من كتاب شيخ من ألمع شيوخ المؤرخين العرب، هو الدكتور نور الدين حاطوم عن: «ذكرى حطين»، قال فيه:

«كتب غودفروا بويون إلى البابا، بعد احتلال الصليبيين مدينة القدس يقول له:

«إذا رغبتم أن تعرفوا ما صنعنا بأعدائنا الذين وجدوا في القدس فاعلموا أن رجالنا كانوا يخوضون في دماء المسلمين، في بوابة سليمان والهيكل. ولم ينج أحد منهم. ولم نوفر النساء ولا الأطفال الصغار.

وكل أقوال الشهود (الذين شهدوا الموقعة) تتفق على أن عشرة آلاف مسلم ذبحوا في الهيكل»[1].

٤– وحَملت الدعوةُ الإسلامية مبادئَ ثورية وإنسانية في علاقات البشر، ونادت بالمساواة التامة بين أبناء آدم وحواء، ودعت إلى السلام ونبذ حل الخلافات بالحرب. قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان» [البقرة الآية ٢٠٨].

وأُتْبِعَتْ هذا المبدأ، بمبدأ التعايش السلمي. قال تعالى:

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، أن تَبَروهم وتقسطوا إليهم» [الممتحنة الآية ٨].

﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وألقوا إليكمْ السَّلَمَ، فما جعل الله لكم

---

(١) في ذكرى معركة حطين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٧ ص ٨٢.

عليهم سبيلاً﴾ [النساء الآية ٩٠].

وحضت شريعة الإسلام على سلوك طريق الحوار والمفاوضات من أجل نشر الدعوة وحل الخلاف الدولي. قال تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل، ١٢٥]. ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولي حميم﴾.[فصلت، ٣٤].

وقال:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾. [العنكبوت الآية٤٦].

ومنع منعاً باتاً إرغام أحدٍ على اعتناق الاسلام، دون قناعة ورضا. قال تعالى:

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة ٢٥٦].

وقال: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون، الآية ٦].

كما قال: ﴿فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف، الآية ٢٩].

لذلك فإن آية السيف، وهي الآية الخامسة من سورة التوبة، لا يمكن أن تكون نَسَخَتْ حكمَ الإكراه المشار إليه، والسبب، فيما يبدو لنا، أن قاعدة عدم الإكراه قاعدةٌ ثابتةٌ من قواعد الشريعة الإسلامية، ومن شأنها أن تبطل العقود، لأن الإكراه يفسد الرضا، وكل ما بني على الباطل فهو باطل. ومن هذا المنطلق، قال فقيه معاصر متبصر، هو الصادق المهدي (رئيس وزراء السودان السابق):

«إن الجهاد لنشر الإسلام بالسيف أكذوبة، استناداً إلى ما أفتى به الإمام مالك بأنه «ليس على مكره يمين».(١)

وَوَضَعَ النبي نظاماً صارماً لسلوك جيوشه، حين تَخْتَرِقُ حدودَ العدو في الحرب، فأوصى جيش مؤتة بقوله:

(١) في كتابه «العقوبات الشرعية» ص ٢٠٤.

«أُغْزوا باسم الله، فقاتلوا أعداء الله وأعداءَكم في الشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين، فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا رجلاً فانياً، ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء».

كما أن الإسلام صان حياة أسرى الحرب ووضع لهم دستور معاملةٍ لم يكن مألوفاً لدى الأمم السالفة أو التي عاصرت ظهوره .قال تعالى:

﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما مَنّاً بعد، وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها﴾ [محمد، الآية ٤]

وفي شرحه لهذا النص قال الدكتور أحمد شلبي مايلي:[١]

«إن هذا النص هو الوحيد الذي يبين أحكام أسرى الحروب، وأما ماعداه فحوادث متفرقة». وهو في ذلك يشير إلى قتل النبي النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر، وأبا عَزة الجُمَحي يوم أُحُدٍ وذلك في ظروف خاصة جداً.

أما تطبيق هذا النص كقاعدة عامة وعلى نطاق واسع، فهو ما فعله النبي، حين عفا عن أهل مكة حين دخلها فاتحاً، وقال لأهلها:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وفي انتظار تقرير مصير الأسرى، مَنّاً أوفداءً، أوصى الله المسلمين بحسن معاملتهم، واعتبرهم كالأيتام والمساكين. قال تعالى:

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ [الإنسان، الآية ٨].

كذلك فاخر العربي بإحسانه إلى الأسير، فقال:

ولا نقتل الأسرى، ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناقَ حَمْلُ المغارم

٥ – ولكن حملة السيوف، الذين احترفوا مهنة الحرب، تجاهلوا

---

(١) في كتابه «العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي» ص ٢٠٢.

دعوات الديانتين السمحتين، فظلوا ينفخون في النار ليؤجحوها، كلما خمد سعيرها. فعلى الرغم مما انتهى إليه عدوان الحروب الصليبية مدة قرنين، ظلت بعض الغربان تنعق لتحرِّض النصارى على شن حروب مقدسة على المسلمين بذريعة استخلاص الأراضي المقدسة منهم. ومن ذلك أن محامياً فرنسياً اسمه Pierre Dubois كتب عام ١٣٠٦، أي بعد مرور أكثر من قرن على انتهاء آخر حرب صليبية، كتاباً وصف فيه المسلمين «بأنهم الأعداء الطبيعيون للمجتمع المسيحي». وكان المسلمون يرددون قول الله:

﴿ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾ [المائدة، ٨٢].

واستجابةً لنداء الغرائز الحربية السائدة، اندفعت جيوش محمد الخامس العثماني إلى القسطنطينية، عاصمة الروم لتحتلها عام ١٤٥٣، فبادر أمراء النصرانية إلى عقد حلف مقدس عام ١٤٦٢ وزادوا من ضغطهم على المسلمين في الأندلس فأخرجوهم منها نهائياً عام ١٤٩٢.

ولا بد لي هنا، من تقرير حقيقة راسخة، هي أن الدين وحده لا يحرِّك غرائز القتل والعدوان، لأن ساحات القتال سوف تشهد جيوشاً من ديانة واحدة أو من عدة ديانات، تمتشق سيوفَها في وجه جيوش مشكلة من نفس تلك الديانات، وكأنها تعلن بالبينة وبالعمل، أن الأطماع المادية والمصالح السياسية هي التي تثير الحروب وليست العقائد ولا الفلسفات..

يؤيد هذا المذهب ما بشر به ثلاثة فقهاء أفذاذ، سطع نجما اثنين منهم في القرن السادس عشر، ولمع كوكب ثالثهم في القرن التاسع عشر.

ففي عام ١٥٣٩ أصدر الإسباني Vittoria ، الذي يعتبر بحق مؤسس علم القانون الدولي العام، كتابه الشهير «عن حقوق الحرب» (de jure belli) ، بعد أن أصابه الغثيان من إبادة الجنود الإسبان، وهم

مواطنوه، نحواً من ٦٠٠٠٠٠ من الهنود الحمر، الهادئين المسالمين في عقر دارهم، بحيث لم يُبْقوا منهم إلا ٢٠٠ نجوا بأنفسهم إلى الأدغال. وقد شهد بذلك شاهد من أهلها هو La Gasas الذي زار جزر الأنتيل في تلك الأوقات، وسجل مشاهداته للتاريخ [١].

ومما قاله فيتوريا:

إن العدل لا يكون عدلاً، إذا لم يشمل الكفار والمتوحشين والبرابرة، لأنهم هم أيضاً بشر مثلُنا».

وحَمَلَ مواطنُه SuareZ رسالته مِن بعده، فألقى محاضرة في روما عام ١٥٣٨ قال فيها:

«إن الجنس البشري يشكل وحدةً عضوية متميزة، أي وحدةً سياسية وأخلاقية. ومن قواعد المحبة المسيحية المتسامحة، أن يشمل العدل جميع الشعوب، لذلك تجب حماية كل شعب، مهما كانت معتقداته، كما يجب عدم إرغام أحد على تغيير عقيدته الدينية».

وجاءت صيحة الفقيه الثالث، الإيطالي TAPARELLI عام ١٨٤١ تطالب لأول مرة، بإنشاء «محكمة اتحادية دولية» من أجل محاكمة مسببي الحروب وفواجعها. وقد اشتهر هذا الفقيه بأنه داعيةُ تحكيم العقل في العلاقات الدولية. وكانت صيحةً أُعْجِبَ بها الإنسانيون، إلا أنها لم تجد صدى في آذان الجنرالات، الذين أشعلوا الحروب البلقانية، وحرب القرم، وقادوا الاحتلال الاستعماري لإفريقيا العربية، والسوداء، وحرب السبعين بين ألمانيا وفرنسا ... ثم تُوِّجَتْ الغرائز الشريرة بالحرب العالمية الأولى، التي كان من ويلاتها علينا، وقوعُ البلاد العربية الشرقية تحت نير الاحتلال

---

(١) عن الأستاذ غرافن، المرجع السابق ص ٤٦.

الغربي، تحت تسمية خادعة، هي «الانتداب من الدرجة أ»...

وإذا كانت الحروب تبيد الحرث والنسل، فإنها تحصد ميزانيات الدول حصداً مذهلاً ..

وقد تساءل ذات يوم، شاعر فرنسا العظيم فيكتور هوغو في خطاب ألقاه يوم ٢٢ آب ١٨٤٩ في المؤتمر الثالث للمفكرين السلميين، الذي عقد في باريس، عن المستقبل المُشْرِق للشعوب فيما لو ساد بينها السلام، فقال:

«في فترة الاثنين والثلاثين عاماً، من سلامٍ حَذِرٍ، عشناه في خوف، أنفقنا، مع ذلك، على التزود بالسلاح ١٢٨ ملياراً من الفرنكات. تصوروا لو أن هذه المبالغ الفلكية أنفقت على رعاية الأسرة الإنسانية وتحسين الزراعة والصناعة وتعهد العبقريات والإبداع، ماذا يمكن أن تكون عليه البلاد؟».

وحين طالب هوغو المؤتمرين بالعمل على إنشاء «اتحاد بين الشعوب الأوربية، قال عنه اليمينيون المتزمتون: إنه يهذي، ويوشك أن يُجَنَّ !..

وتجدر الإشارة إلى أن هوغو استعمل في هذا الخطاب تعبير «الأسرة الدولية» أيضاً، وتحدث عن «التقارب بين الأمم واعتبره أول التآخي. وقال: لن يكون بعيداً، اليومُ الذي تعود فيه الأرضُ، إلى ما كانت عليه في عهد آلهةِ هوميروس، الذين كانوا يجوبون الدنيا في ثلاث خطوات».

وقد نبتت إلى جانب الثأر القديم، في أواخر هذه المرحلة، المسؤولية التعويضية، القائمة على فكرة المسؤولية المدنية، وهي وقف الاعتداء وإعادةُ الحال إلى ما كانت عليه ـ وتعويضُ المعتدى عليه عما لحق به من ضرر.

ويظل تعويض الفرد المتضرر في بلد أجنبي، من اختصاص سفارته هناك، عندما يلجأ إليهم متظلماً مما لحق به من أذى.

وفي علاقات الدول، لا يعتبر استعمالُ القوة لاستيفاء التعويضات المتفق عليها، عقوبةً جنائية، وإنما هو وسيلة تنفيذية فقط ...

٦ – ويجب أن يخصص اعترافٌ كريم بالجهود الإنسانية التي قام بها السويسري Henry Dunant من أهل جنيف، الذي زار مسرح العمليات الحربية في معركة سولفرينو، في سهول إيطاليا الشمالية، بين جيوش نابليون الثالث الفرنسي وماكسيمليان إمبراطور النمسا عام ١٨٥٩ وسَمِعَ أناتِ المحتضرين وصرخات الجرحى، ومرَّ بأشلاء القتلى التي تملأ السهل والجبل، ولم يجد من يقف في الساحة، يضمد الجراح ويداوي المرضى. وقد تَرْجَمَ مشاعرَه في كتاب ألفه وسماه «ذكرى سولفرينو» وانطلق يدعو إلى تحسين حالة ضحايا الحروب، إلى أن أثمرت جهوده بعقد معاهدة جنيف الدولية عام ١٨٦٤ من أجل تحسين حالة الجرحى، وتشكيل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ..

وقد كرَّمه المجتمع الدولي، فمنحته الأكاديمية السويدية، أول جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠١.

وكان أولَ من استجاب لنداء دونان، دولتُه السويسرية، التي بادرت إلى تعديل دستورها بعد أقل من عشر سنوات، لكي «تصبح المحكمة الفدرالية مختصةً بالنظر في الجنايات والجنح التي تنتهك قانون البشر» ..

ولم يتحدث نص دولي عن «عقوبة جنائية»، إلا النص الذي تضمنته معاهدة جنيف عام ١٩٠٦، لأول مرة.

وقد أثمرت المفاوضات التي توبعت بين الدول في هذا المجال، وتوصلت عام ١٩٠٧ إلى عقد معاهدة لاهاي، التي تضمنت قواعد أساسيةً، على المتحاربين أن يلتزموا بها، كالتزامهم بمبادئ القانون الدولي وعدم قتل من ألقى سلاحه، وتحريم الأسلحة السامة والمتفجرة كرصاص دُمْدُم، ومنع النهب حتى لو تم بعد معركة حربية.

غير أن هذه القواعد ظلت عملياً قليلة الاحترام.

فقد ارتُكِبتْ أثناء الحرب العالمية الأولى، فظائعُ لم تنفع في الحد منها نصوص المعاهدات. ويؤخذ مما كتبه المؤرخون عن خسائر هذه الحرب، أنها كلفت فرانسا ١٣٨٥.٠٠٠ قتيل، والإمبراطورية البريطانية ٨٣٥.٠٠٠ قتيل، والولايات المتحدة الأمريكية ٥١٠٠٠ قتيل.

أما النفقات المالية فكانت ضخمة جداً: فقد تكلفت الخزينة الفرنسية ١٨٠ مليار فرنك من النقود و٧٥ ملياراً من التخريبات، وبلغت خسارة إنكلترا المالية ١٤٣ ملياراً وأمريكا ٥١ ملياراً من الفرنكات.

وهي فرنكات تلك الأيام، قبل هجمة موجات غيلان التضخم ! ..

وإذن ففي هذه المرحلة لم تكن المسؤولية الجنائية، للدولة أو للعاملين باسمها، مقبولة. كان الملوك يتلقون سلطتهم من الله، ولم يكونوا يخطئون، بل لم يكونوا قادرين على الوقوع في الخطأ حتى لو أرادوا، كما يقول المثل الانكليزي .. وهذا هو مذهب عصمة الإمام في بعض المذاهب الإسلامية. وكان الملوك يعتبرون أنفسهم على مستوى المساواة فيما بينهم.

ولم يكن مقبولاً أن يحاسب الند نده .. والذي يستطيع أن يحاسبهم على أفعالهم هو الله وحده ..

فلما حلت الدولة محل الأمير / الملك، استمرت النظرية التقليدية على نفس التقنية ونفس الأساس القانوني بشأن المسؤولية الدولية.

فقد قال فقهاء ذلك العهد:

إنه يستحيل أن تسأل الدولة باعتبارها شخصاً معنوياً، عن خطأ لايمكن أن يرتكبه إلا إنسان.. وليس للشخص المعنوي، في مفهومهم، كيان ملموس يستطيع أن يتحرك جسدياً ليرتكب فعلاً مخالفاً للقانون أو الأعراف الدولية.

وقالوا :

إن الشخصيات السيِّدة لا تخضع لمحاسبتها من قبل شخصية سيِّدة مماثلة،

لأن المتساوي مع غيره، لا يستطيع أن يسائل مثيله، باعتبار أنهما تلقيا سلطاتهما المتماثلة إما من الله أو من حد السيف ..

وإذن فالدولة السيّدة هي وحدها التي تحاكم شرعية سلوكها وقانونيته..

وقد كتب في عام ١٩٠٠ أستاذان، هما Funck - Brentano وSorel[1] مايلي:

«إن الدول، من حيث المبدأ، لا تكون مسؤولة إلا أمام نفسها.

ومادامت الدولة ذات سيادة، فإن مفهوم المسؤولية الجزائية يناقض مبدأ السيادة»، كما أنه من العسير جداً اعتبار الخطأ الذي يرتكبه موظف، هو خطأ ينسب إلى الدولة. وقالوا أخيراً: إنه توجد صعوبات مؤسسية Institutionnelle تحول دون تطبيق المسؤولية عملياً، تتمثل في عدم وجود جهاز قضائي سامٍ، يستطيع أن يحاكم الدولة المخطئة وينفذ عليها الحكم، إما بصورة قسرية أو بالرضاء المتبادل.

وقد عرف التعامل القديم، أن الدولتين المتخاصمتين، كانتا أحياناً تتفقان على القبول بمحكَّم تختارانه أو قاض يفصل بينهما ...

ولم تكن هذه الفلسفة صالحة، لإيجاد وسيلة قانونية، تحل الخلافات بين الدول دون حاجة إلى استعمال القوة، لذلك أصبح ضرورياً البحث عن فلسفة قانونية جديدة تجعل الدول مسؤولة عن تعدياتها على السلام الدولي وحماية الشعوب الصغيرة، وإقامة كيان قضائي يكون قادراً على زجر المعتدي، والحكم عليه بإلزامه بنتائج خطئه. وهذا هو أساس المشاريع التي وضعت لإقامة محكمة جنائية دولية.

ب – المرحلة المتوسطة

وهي مرحلة مابين الحربين العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ والحرب

(١) في كتابهما: Précis de droit des gens, 3e éd. Paris

العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥.

ففي هذه المرحلة أخذ الفكر القانوني يلح بالتحول من استعمال القوة إلى استعمال القانون في العلاقات الدولية.. وأخذت تبرز بوادر نظرية المساءلة الجزائية الدولية. وكانت بدايتها وضع ميثاق عصبة الأمم، بعد انتصار الحلفاء على ألمانيا وحلفائها بعد الحرب العالمية الأولى، وعزم المنتصرين على محاكمة المنهزمين على جرائمهم التي ارتكبوها أثناء تلك الحرب ..

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، اصطدمت نظريتان متعارضتان:

الأولى: نظرية فقهاء الدول المنتصرة، التي تدعو إلى وجوب محاكمة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، ومحاكمة أعوانه وقواد جيشه معه ..

وكان من أقوى المطالبين بهذه المحاكمة، أستاذنا الذي درسنا عليه القانون الدولي لوفور Le Fur.

فقد كتب مقالاً عام ١٩١٩[١] عنوانه guerre juste et paix juste (حرب عادلة وسلم عادل)، قال فيه:

«إن النصوص الدولية الراهنة، وخاصة معاهدة جنيف المعدلة لعام ١٩٠٦ (المادة ٢٨) التي تحدثت لأول مرة عن عقوبة جزائية، هي قاصرة ولاتطال مجرمي الحرب ...

وطالما أنه ينشأ من كل جريمة دعويان، إحداهما جزائية والأخرى مدنية فلماذا لا يطبق هذا المبدأ في الجرائم الدولية؟

أليست جرائم الحرب هي جرائم قتل ودمار وسرقة واغتصاب أعراض يرتكبها ضباع ساحات القتال؟

لذلك لا يوجد أي سبب قانوني لإقحام مفهوم السيادة الدولية في

---

(١) نشر في المجلة الدولية للقانون الدولي العام، سنة ١٩١٩.

هذه الزمرة من الجرائم الفظيعة، ولا لإقحام المبدأ الذي يرفض أن تحاكم دولةٌ رجالَ دولة أخرى، حفاظاً على مفهوم هذه السيادة».

وذهب أستاذنا الآخر، سيل scelle إلى أن المسؤولية الدولية تتحقق كالمسؤولية في القانون الخاص، على أساس الخطأ FAUTE أو الخطر risque أوالعدالة équite[1] كذلك وقف رجل القانون الدولي المعروف الأستاذ Nicolas Politis وزير خارجية اليونان إلى جانب محاكمة هؤلاء القادة، غير أنه طالب بأن تحاكمهم «منظمة دولية»، مستندةً إلى أسس ٍ قانونية راسخة، أي أنه رفض مُحاكمتهم من قِبَل محكمة حليفة، تشكل من المنتصرين ..

وقد استبد الحماس بالوزير البريطاني لويد جورج فطالب بشنق القيصر، دون محاكمة ...

أما النظرية الثانية، فنادت بعدم المسؤولية الجنائية، وكانت تلك نظرية الفقهاء الألمان طبعاً، وتبنتها الحكومة الألمانية الجديدة، ذهاباً منها إلى أنه لا توجد سابقة لمثل هذه المحاكمة، وأنه لا توجد نصوص قانونية منشورة في موضوع المسؤولية الجزائية الدولية، ولا يجوز وضع نصوص جديدة، يكون لها مفعول رجعي، ثم لأنها ستكون محكمة المنتصر غير الحيادي في حكمه، لعدوه المنهزم.

ووقفت أمريكا في النهاية إلى جانب عدم المحاكمة الجزائية، تساندها في موقفها حكومة اليابان الحليفة، مكتفيةً بمحاكمة أخلاقية، تدين المتهمين وتُصْدِر عليهم حكماً تنديدياً يدمغهم أمام التاريخ، كما حدث لنابليون

---

(١) في كتابه droit international public باريس ١٩٤٣ ص ٦٨٢.

بونابرت عام ١٨١٥ حين قرر المنتصرون نفيه واعتباره خارجاً على القانون.

ويعلل أستاذنا العلاّمة دونند يودى فابر التردد الأمريكي «بتخوف دولة الولايات المتحدة من المساس بسيادة الدول، وعدم رغبتها بقيام دولةٍ فوق الدول»[1].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية انضمت إلى صفوف الحلفاء، متذرعة بحجة أن الغواصات الألمانية أغرقت سفناً تجارية، حليفة وأمريكية، دون ضرورات حربية تقتضي هذا العمل. وأعلن الرئيس ودرو ولسون أمام كونغرس بلاده في ٢ نيسان ١٩١٧ «أن الزمن تبدل وأننا أصبحنا في زمن يتطلب تطبيق ذات القواعد الأساسية للمسؤولية التي تطبق على الأفراد، على الأمم والرؤساء والحكومات، جرَّاء مايقترفونه من أفعالٍ ترفضها الدول المتمدنة».

واعتبر المؤرخون هذا الخطاب التزاماً من الدولة الأمريكية بقبول مبدأ المساءلة الجنائية فيما يتعلق بمجرمي الحرب.

وبعد أربعة أيام، أي في السادس من نيسان، دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء، وأرسلت جيوشها إلى ساحات القتال الأوربية.

٨ – وقد انتصرت نظرية الحلفاء، في النهاية، وقررت انكلترا وفرنسا وإيطاليا وجوب محاكمة القيصر الألماني وأعوانه، عن جرائم الحرب التي ارتكبت تحت قيادتهم أمام محكمة حليفة ..

وكانت التهم التي وجهت إلى المتهمين هي:

١ً – شنُّ حرب عدوانية غير مشروعة.

٢ً – خرقَ حيادِ دولٍ حيادية، اعترف لها المجتمع الدولي بالحياد.

٣ً – اقترافَ جرائم حرب في البلاد التي احتلوها.

وإضافةً إلى المسؤولية الجزائية هذه، ألزم الحلفاء ألمانيا، حين أبرموا معها

---

(١) في كتابه : محكمة نورمبرغ ص ٦٣.

معاهدة فرساي عام ١٩١٩ بدفع تعويضات مالية كبيرة، تعويضاً عن الأضرار التي تسببت لهم بها هذه الحرب. وقبلت ألمانيا بالمعاهدة المذكورة، ووقعت عليها. غير أنها أخذت تتنكر لها وتعتبرها فرضاً من منتصر على منهزم، وراحت تنعتها بأنها Diktat. وقبل أن تباشر ألمانيا بدفع التعويضات، سقطت قيمة المارك وفقد كثيراً من قوته الشرائية، فطلبت تأجيل ديونها إلى ميسرة، وقبلت بريطانيا بهذا الطلب، غير أن فرنسا رفضته، وقامت باحتلال إقليم الرور Rhur الألماني، بحجة إرغام ألمانيا على الوفاء بالتزاماتها المالية .. وَجُوبِهَ الاحتلال الفرنسي بمقاومة السكان السلبية ... فاستغل الرقيب الألماني هتلر الذي أصيب بالغاز أثناء الحرب هذا الاحتلال، ونظم أعوانه وقام بحركته في مونيخ في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ بدعم من رئيس الدولة لودندورف، وفشلت الحركة وسجن منظمها، إلا أنه استمر في العمل السياسي، واجتذاب الأنصار، حتى انتهى إلى تسلم السلطة بعد عشر سنوات ...

والذي يقرأ كتابه «كفاحي» Mein Kumph، يسترعي انتباهه المقطع التالي:

«الله شهيد على أن هذه الحرب لم تُفْرَضْ على ألمانيا فرضاً، لأن الشعب الألماني كان يتمناها في غالبيته». كذلك فإن هتلر كتب في كتابه الآخر «مذهبي»[1] يقول: «كل حرب تنتهي بهزيمة، يمكن أن تكون دافعاً لنهضة قادمة».

وتم تأجيل الديون الألمانية مرة بعد أخرى، حتى اضطر الحلفاء إلى إسقاطها عنها نهائياً في مؤتمر لوزان، الذي عقد عام ١٩٣٢. وبذلك انهار الجانب المدني من مسؤولية الدولة الألمانية.

---

(١) Ma doctrine ، الترجمة الفرنسية، مطبعة Fayard.

To: www.al-mostafa.com

غير أن الجانب الجزائي حافظ على بعض صموده، وإن حدث فيه بعض التضعضع. فقد أرسى الحلفاء مبدأ المسؤولية الجنائية في المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي التي تضمنت مايلي:

«إن الدول الحليفة والمشاركة تُوَجِّه اتهاماً علنياً إلى غليوم الثاني من عائلة Hohenzollern ، امبراطور ألمانيا السابق، بأنه ارتكب إهانة عظمى ضد الأخلاق الدولية وانتهك قدسية المعاهدات. وسوف تشكل محكمة خاصة لمحاكمته من خمسة قضاة تَختَار كلٌ من الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واحداً منهم. وسوف تُؤمِّن للمتهم جميع الضمانات القضائية. وسوف تعاقبه هذه المحكمة، استناداً إلى المبادئ المستمدة من أسمى أصول السياسة بين الأمم ومن الالتزامات المعلنة والمواثيق والأخلاق الدولية».

ووجهت الدول الحليفة طلباً علنياً إلى حكومة هولندا، لتسليمها الإمبراطور الذي لجأ إلى أراضيها، بعد أن استقال من منصبه يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨، أي قبل التوقيع على الهدنة، لكي تحاكمه أمام المحكمة الحليفة.

وقد اعتقلته الحكومة الهولندية، مع ابنه ولي العهد، واحتجزتهما في أحد القصور. وانتظرت هولندا أن يصلها طلب رسمي بشأن هذا التسليم. ووصلها الطلب بعد أكثر من سنة، في ١٦ / ١ / ١٩٢٠، وفيه تراجُعٌ ملحوظ بالنسبة إلى المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي، إذ أنه تضمن الصيغة التالية:

«إن الحلفاء يريدون من اتهام الإمبراطور، محاكمته محاكمة سياسية دولية، وليس محاكمة قانونية، لا من حيث الشكل ولا من حيث الموضوع» أي أن مبدأ المسؤولية الجزائية، تحول إلى مجرد معاقبة أخلاقية نظَرية، تقتصر على التنديد العلني بالمتهم.

ورفضت هولندا التسليم، ووجهت إلى الحلفاء مذكرة جوابية، قالت فيها:

«إنه لا يوجد على عاتق الإمبراطور أية جريمة من وجهة نظر القانون الهولندي، كما أن هولندا غير مرتبطة بمعاهدة مع أي من الدول الحليفة تلزمها بتسليمه إليها». وأضافت المذكرة تقول:

«على أنه إذا أُقيم نظام دولي من قبل عصبة الأمم، وتم إنشاء محكمة دولية جزائية، ثم وقَعت حرب جديدة وارتكبت خلالها جرائم حرب، فإن الحكومة الهولندية سوف تتعاون معها».

وواضح أن الحكومة الهولندية تبنت النظرية التقليدية، التي تتبنى عدم المسؤولية الجزائية. وهذا هو رأي فقيهها المشهور الأستاذ Simons.

وتوفي الإمبراطور الألماني بعد أكثر من عشرين عاماً (١٩٤١) فيما كان يكتب مذكراته في قصر Doorn.

أما بالنسبة إلى مرتكبي جرائم الحرب من رجال الإمبراطور وضباطه الكبار، فإن الحلفاء اكتفوا بوضع قائمة تتضمن أسماء ٢٢٨ متهماً، ووافقوا على أن تحاكمهم المحاكم الألمانية. وانتهت المحاكمات، ولم يُدَنْ إلا ستة أشخاص فقط.

ولكن على الرغم من فشل المساعي لإقامة عدالة دولية جزائية، فإن المادة ٢٢٨ من معاهدة فرساي، السابقة الإشارة إليها، وضعت أسس مبدأ قانوني جديد، هو قبول مبدأ مسؤولية رؤساء الدول وكبار متخذي القرار السياسي، مساءلةً جزائية عن انتهاكهم لمبادئ القانون الدولي. وكان ذلك في حد ذاته، كسباً كبيراً على المستوى النظري سوف تظهر تطبيقات له، في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وكان رأي الحالمين أن تلك الحرب العالمية أنهت مرحلة الحروب الكبرى. فقد قال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا:

«إن العالم يجب أن يتحرر من هذا الطاعون الذي هو الحرب».

وقال الرئيس الأمريكي ولسون:

«نحن سعداءُ لأننا قاتلنا من أجل سلام العالم الأبدي».

ومن أجل إقامة مجتمع دولي جديد، على أسس السلام والعدل ونبذ العدوان، أنشئت عصبة الأمم في ٢٨ نيسان ١٩١٩ «من أجل الحفاظ على السلام وتنمية التعاون الدولي»، كما جاء في وثيقة إنشائها. وقد نصت المادة ١٢ من صك إنشائها على أن:

«الدول الموقعة توافق على مبدأ عدم اللجوء إلى الحرب، قبل مرور ثلاثة أشهر منذ صدور قرارٍ من مجلس عصبة الأمم أو هيئة التحكيم».

ولكن أمريكا، لأسباب داخلية، رفضت الانتساب إلى عصبة الأمم، فاستبدت بها الدولتان الاستعماريتان المنتصرتان ، انكلترا وفرانسا، وراحت تسيرها على هوى مصالحهما.

ولكن أمريكا عقدت مع فرانسا، ربما لتأييد مبدأ التعاون الدولي ومحاكمة الحفاظ على السلام، اتفاقَ بريان ـ كيلوغ عام ١٩٢٨، الذي تم الإعلان فيه بقوة على «اعتبار الحرب فعلاً خارجاً على القانون».

ج ـ المرحلة المعاصرة

٩ – وهي مرحلة الأمم المتحدة، التي قامت على أنقاض أحلام عصبة الأمم باندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩– ١٩٤٥ التي ذاقت فيها الأمم المتحاربة وغير المتحاربة أشد حالات الموت والدمار مرارة وعنفاً ..

وقد هزمت فيها ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في أوربا، واليابان في الشرق الأقصى. وانتصرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا

وفرانسا وحلفاء هذه الدول، وبدأت مرحلة جديدة من حياة المسؤولية الدولية الجنائية.

وقد حفظ المنتصرون دروس فشلهم السابق في إقامة عدالة جزائية دولية لمحاسبة المسؤولين الألمان، الذين اتهموهم بإثارة الحرب وارتكاب جرائم حرب فيها، ومحاسبة القادة اليابانيين، حلفاء دولتي المحور، في الشرق الأقصى.

وعلى الرغم من صدور بعض الأصوات الخافتة التي نادت بعدم محاكمة المسؤولين في البلدين، متذرعة بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، وبأن هذه المحاكمة ستكون محاكمة المنتصر للمنهزم، خاصة إذا لم تجر المحاكمة أمام محكمة حيادية، فإن الحلفاء المنتصرين أصدروا في اجتماعهم الذي عقدوه في مدينة بوتسدام الألمانية الصك المتضمن إنشاء محكمة دولية عسكرية تعقد جلساتها في مدينة نورمبرغ الألمانية، وأخرى مماثلة تعقد جلساتها في مدينة طوكيو.

- وقد ذاعت في القضاء الجزائي الدولي شهرة محاكمة نورمبرغ، وعنها كتبت المؤلفات الكثيرة.

ويقول الذين طالبوا بمحاكمة مجرمي الحرب، إن الحلفاء وجهوا سلسلة من الإنذارات العلنية إلى ألمانيا وحلفائها، بأنهم سوف يسألون عن أفعالهم الإجرامية التي أدت إلى اندلاع الحرب، وعن الجرائم التي ارتكبت دون حاجة حربية في ساحات القتال، والجرائم التي ارتكبت ضد الأفراد المدنيين في البلاد التي احتلوها.

وقد اعتبر فريق من الفقهاء الدوليين، هذه الإنذارات نصوصاً قانونية دولية من شأنها أن تعتبر قواعد قانونية نشرت قبل ارتكاب الجرائم. وهم يعنون بذلك أن الحلفاء كانوا على أرض قانونية صلبة، في محاكمتهم

مجرمي الحرب، الألمان واليابانيين.

وفي نظر أستاذنا العلامة دونديو دى فابر أن الفقه اللاتيني شديد التمسك بقاعدة قانونية الجرائم والعقوبات، في حين أن الفقه الأنغلوسكسوني ألين عريكة، لأنه يرى من الصعب جداً إيجاد تعريف دقيق لكل جريمة دولية [١].

ونظراً لأهمية هذه النصوص الإنذارية في تقرير مسار المسؤولية الجنائية الدولية، فإننا نورد موجزاً عنها فيمايلي:

أً – تصريح ١٧ نيسان ١٩٤٠

وقد وجّهتْهُ إنكلترا وفرانسا وبولونيا إلى «ضمير العالم»، تنديداً بالأعمال النازية المخالفة لاتفاقية لاهاي المعقودة عام ١٩٠٧.

وقد أكد الحلفاء على تعداد المخالفات المتضمنة «إعداماتٍ جماعية وإقصاءَ المواطنين عن مساكنهم ومصادرة أموال الدول والأفراد وتخريب الآثار التاريخية، ومقاومة الدين واضطهاد رجاله ...».

ولم ينس هؤلاء الحلفاء أن يذكروا «معاملة اليهود معاملة قاسية جداً» كما جاء في التصريح المذكور.

٢ً – تصريح تشرين الثاني ١٩٤٠

وهو تصريح مماثل للتصريح السابق، أصدرته حكومتا بولونيا وتشيكوسلوفاكيا .

٣ً – تصريح ٢٥ تشرين الأول ١٩٤١

وهو تصريح يكتسب أهمية خاصة، لصدوره عن الرئيس الأمريكي

---

(١) في كتابه:

،les principes modernes du droit pénal international

باريس ١٩٢٨ ص ٤٠٨ .

روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني المستر تشرشل، وفيه يندد الموقعان عليه بجرائم إعدام الرهائن.

وقد انفرد تشرشل بتصريح خاص به، أعلن فيه «أن معاقبة مجرمي الحرب ستكون هدفاً من أهداف الحرب».

٤ً – مذكرات مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفييتي في تشرين الأول ١٩٤١

فقد هاجمت ألمانيا يوم ٢٢ حزيران ١٩٤١ الاتحاد السوفييتي، على الرغم من وجود اتفاق بينهما يلزمهما بعدم اعتداء أحدهما على الآخر. وقد وضع هتلر ثلاثة ملايين جندي تحت تصرف قيادته الشرقية، وثمانية آلاف مدفع منتشرة بين بحر البلطيق والبحر الأسود(١).

وتوغلت القوات الألمانية بعيداً في قلب البلاد السوفياتية ..

ووجه الاتحاد السوفييتي، للتنديد بالمجازر التي اتهم بها الجيوش الألمانية، ثلاث مذكرات إلى السفراء الأجانب، اعتبر فيها الاتحاد السوفييتي الحكومة الألمانية مسؤولة عن الأفعال غيرالإنسانية التي يرتكبها العسكريون والمدنيون الألمان.

وأكد في مذكرة قدمها ١٩٤٢ وجوب إحالة هؤلاء المجرمين إلى محكمة دولية خاصة تُنْزِل بهم أشد العقوبات الجنائية.

٥ً – تصريح سان جيمس في ١٣ - ١ - ١٩٤٢

وهو صادر عن مجموعة من الدول التي احتلت ألمانيا بلادها، فاتخذت حكوماتُها مقارً موقتة لعملها في المنفى بلندن. وقد أعلنت فيه عن تصميمها على «معاقبة الأفراد الذين يرتكبون جرائم لا تعتبر أعمال حرب، أو جرائم لا تعتبر جرائم سياسية، سواء أكانوا منفذين أو مشاركين أو آمرين».

٦ً – إنذار الدول الكبرى الثلاث عام ١٩٤٢:

---

(١) رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية، الطبعة التاسعة ١٩٨٢ ص ١٤٦.

وهذه الدول هي الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا. وقد تضمن هذا الإنذار «وجوب محاكمة مرتكبي الإجرام الدولي، أمام محاكم البلاد التي ارتكبوا فيها جرائمهم».

وعلى أساس هذا الإنذار، شكلت لجنة من الحقوقيين لوضع تعريف قانوني لجرائم الحرب.

٧ً – تصريح موسكو في ٣٠ / ٨ / ١٩٤٣

وقد صدر عن الحلفاء كلهم، وقد أصبح عدد دولهم ٣٢ أمة.

ويمتاز هذا التصريح بأنه فرّق بين نوعين من المجرمين:

الأول: يشمل المجرمين الذين ارتكبوا جرائم دولية في بلد معروف.

وهؤلاء يجب أن يحاكموا أمام محاكم هذا البلد.

الثاني: المجرمين الكبار، الذين لا يوجد لجرائمهم تحديد جغرافي، وهؤلاء يحاكمون بموجب قرار تتخذه الدول الحليفة.

وبعد انتهاء الحرب، صدر اتفاق لندن في ٨ / ٨ / ١٩٤٥، وهو يتضمن إنشاء «محكمة دولية عسكرية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب».

وبعده صدر عن المجلس الحليف القانون المعروف بالقانون رقم ١٠ المؤرخ في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه، الذي يتضمن النص على محاكمة مجرمي الحرب الآخرين.

وقد اتخذت هذه المحكمة مقراً لها في مدينة نورمبرغ الألمانية. ومن هنا جاءتها التسمية: «محكمة نورمبرغ».

وقد شكلت هيئة المحكمة من أربعة قضاة يمثلون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرانسا. وكان القاضيَ الفرنسي، أستاذَنا الجليل المعروف بسعةِ علمه ونبل أخلاقه. وترأسها القاضي البريطاني اللورد د. لورنس. وواضح أن القضاة من الدول الأربع المنتصرة. ومن أسف

أنه لم يكن بينهم قضاة من دول محايدة. وقد افتتحت المحكمة أولى جلساتها يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، وعقدت ٤٠٣ جلسات، وأصدرت الأحكام في جلستها الأخيرة التي عقدتها في ١ تشرين الأول ١٩٤٦.

وكانت أحكاماً ومحاكمة لا سابق لها في التاريخ.

وكان لدى المحكمة نيابة عامة تتولى توجيه الاتهام والتحقيق وتمثل الادعاء العام، على الطريقة الأنغلوسكسونية.

وكان من جملة أهداف هذه المحاكمة:

معاقبة مجرمي الحرب الكبار

وتطهير ألمانيا من الفلسفة النازية المتعصبة وإعادة الديمقراطية إليها، والقضاء على تسلط الحزب النازي ووحدانيته..

وعلى الرغم مما وجِّه إلى هذه المحكمة من انتقادات فقهية نظرية، فإن المحاكمة جرت في أجواء نزيهة وفي إطار إجراءات متوازنة بين الاتهام والدفاع، إذ مُكِّن المتهمون من ممارسة كامل حقهم في تبرير مواقفهم، على الشكل الذي يرضيهم ويقنعهم بأنهم أمام قضاة عادلين، واختير لهم أشهر المحامين الألمان ..

وأصدرت المحكمة الدولية أحكامها على تسعة عشر متهماً، منهم اثنا عشر متهماً حكم عليهم بالإعدام شنقاً، وحكم على سبعة أحكاماً بالسجن مدداً متفاوتة، وبرأت المحكمة ساحة ثلاثة متهمين.

وحين أذيع على العالم تفصيل الأحكام، قال الرئيس الأمريكي أيزنهاور، «إني أستغرب كيف يحكم على الماريشال كايتل بالشنق بهذه البساطة، .. لقد كنت أظن أن العسكريين سيظفرون باهتمام خاص من المحكمة ! ..»[1].

---

(١) الأستاذ بولتوراك، الروسي ، محكمة نورمبرغ ج ٢ ص ٣٢١.

وبذلك تكون المسؤولية الجزائية، قد تقررت قضائياً بالنسبة للأفراد، عن جرائم دولية، وطالت رئيس الدولة، وهو الأميرال دونيتز، ووزير الخارجية، وهو فون روبنتروب، وقادة الجيش، كالماريشال غورنغ والماريشال كايتل ...

وأدانت المحكمة أيضاً ثلاث منظمات ألمانية، هي:

هيئة قيادة الحزب النازي التي يرأسها الفهرر هتلر نفسه

والشرطة السرية الفظيعة، المعروفة باسم غستابو،

وجهاز حماية الحزب النازي التي يرمز لها بالحرفين .S. S.

وهذه الإدانة تعني أن المسؤولية الجنائية قد طالت منظمات سياسية، بوصفها أشخاصاً معنوية.

وفي ليلة ١٦ / ١٧/ تشرين الأول ١٩٤٦ نفذت أحكام الإعدام في المحكوم عليهم.

وكان الماريشال غورنغ قد أنهى حياته بنفسه منتحراً في زنزانته، حتى لا يموت بأيدي أعدائه.

وقد سمح لثمانية من مراسلي الصحف فقط بحضور عمليات التنفيذ، ومنع التقاط الصور. كذلك أنشئت في طوكيو محكمة دولية عسكرية، لمحاكمة كبار مجرمي الحرب اليابانيين، استناداً إلى تصريح صدر عن الحلفاء المنتصرين في ٢٦ / تموز ١٩٤٥.

وقد أدانت هذه المحكمة عدداً من المتهمين، وأصدرت عليهم أحكاماً، خالفها القضاة الثلاثة الفرنسي والهندي والهولندي. وقد تكرست الجرائم التي أدين بها المتهمون نهائياً، كجرائم ذات كيان قانوني محدد في القانون الدولي الجنائي، ثم تبنتها بعض الدول في تشريعها الداخلي، فأصبحت أيضاً جرائم وطنية.

وفيما يلي تعريف موجز بها:

١ً – الجريمة الموجهة ضد السلام الدولي

وهي الجريمة المنصوص عنها في المادة ٦ ف ١ من نظام نورمبرغ.

وتعرَّف بأنها «إدارة حرب عدوانية، والتحضير لها، وشنها ومتابعتها، وكلُّ حرب تشنُّ خرقاً للمعاهدات الدولية، وكذلك المشاركة في مخطط مدروس أو مؤامرة، لارتكاب أي فعل من الأفعال السابقة».

وتكمن الصعوبة في هذا النص، حين نريد تحديد معنى الحرب العدوانية التي هي، بطبيعة الحال، مخالِفَةٌ للحرب العادلة، التي تقع دفاعاً عن النفس، أو تنفيذاً لقرار جماعي دولي صادر عن مجلس الأمن الدولي.

وقد عرَّفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان بقرار أصدرته في ١٤ / ١٢ / ١٩٧٤. وهو مؤلف من ثمان مواد. وتضمنت مادته الثالثة تعداد الأفعال الإجرامية التي توصف بالعدوانية، ومنها غزو أراضي إحدى الدول أو مهاجمتها بقوات مسلحة أو إلقاء القنابل على إقليمها أو حصار موانئها أو شواطِئها بدون حق مشروع.

٢ً – جنايات الحرب

وقد مُثِّل لها، بانتهاك القواعد المعترف بها أثناء قيادة العمليات العسكرية ومتابعتها من قبل أفراد القوات المسلحة، وخرق القواعد الدولية الخاصة بحماية الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين، وأعمال السلب والنهب، والقتال الذي يباشره أفراد ليسوا من أجهزة القوات المسلحة.

وتجدر الإشارة إلى أن محكمة نورمبرغ توسعت كثيراً في مفهوم جرائم الحرب، إذ إنها اعتبرت بعض رجال الصناعة الذين ساهموا في المجهود الحربي وبعض القانونيين الذين ساهموا في صياغة القوانين الظالمة، وبعض القضاة الذين أصدروا أحكاماً مخالفة لقواعد قانون البشر، مجرمي

حرب، في هذا المفهوم الواسع الجديد.

٣ً – الجرائم ضد الإنسانية

وهي الجنايات المنصوص عنها في المادة ٦ ف ج من نظام محكمة نورمبرغ. وتشتمل على جرائم القتل العمد والإفناء والاسترقاق والإقصاء إلى أماكن أخرى، وكلٌّ فعل غير إنساني ضد المدنيين، وكلُّ اضطهادٍ لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية .

وواضح أن هذه الجرائم، إنما هي جرائم يرتكبها النظام الحاكم ضد الأفراد، فهي بذلك تختلف عن الجرائم السياسية، التي يرتكبها الأفراد ضد النظام الحاكم.

وقد اختار واضعو القانون رقم ١٠ (المادة ٢) طريقة التعداد، لسبب صعوبة إيجاد تعريف جامع مانع، لذلك فإنها وضعت لتشمل أفعالاً أخرى، نظراً لأن النص يقول: «دون أن تكون حصرية».

وقد عرفها أستاذنا دوفابر «بأنها تتصف بدافع الرغبة في الإضرار بجماعة من المواطنين، بسبب الجنس أو الدين أو الرأي السياسي»[١].

ونظن أن هذا الأستاذ المحترم، إنما يقصد بتعبير «الدافع» الذي استعمله «القصد الخاص»، وهو ماورد في مؤلفاته الأخرى.

ويظهر من قراءة نص حكم محكمة نورمبرغ، أن المحكمة كانت تخلط في حكمها عن قصد بين الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب أحياناً، لأن أكثر جرائم الحرب، وليس كلها، جرائم ضد الإنسانية[٢]. وعلى هذا الأساس أدين ضابط ألماني اسمه Loerner عن جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية لأنه لم يقدم لأسرى المعتقل الذي يديره بطانيات كافية. وهي

(١) في كتابه محكمة نورمبرغ ص ٢٤٣.

(٢) الأستاذ Henri Meyrouvitz ص ١٥٦.

جريمة سلبية، وليست إيجابية.

وتشترط الجريمة ضد الإنسانية أن تكون مرتكبة بقصد إجرامي خاص. ولكن أدخل في هذا القصد تصحيحان:

الأول: ادخال القصد الاحتمالي.

والثاني: الجرائم المرتكبة بالامتناع، كما في حالة Loerner.

٤ً – جريمة الإبادة

والإبادة ترجمة للتسمية الفرنسية Génocide . وهي كلمة مكونة من مقطعين الأول géno وتعني باليونانية الجنس البشري. والثاني Cide وتعني باللاتينية القتل. وتعني الكلمة «قتل الجنس البشري».

وقد اخترت لها اسم «الإبادة»، لأنها تتضمن معنى الكلمة القانوني، ثم لأنها كلمة واحدة.

وقد اعتبرها أستاذنا دوفابر جريمة ضد الإنسانية.

غير أن الفقيه Lemkin البولوني الأصل، الذي ابتكر التسمية، يراها أوسع نطاقاً من الجريمة ضد الإنسانية، ويتشدد كثيراً في مدلولها ولفظها، ربما لأن أسرته اليهودية العقيدة، أبيدت من قبل القوات النازية.

وإذن فهذه الجريمة تستهدف إفناء جماعة وطنية، أو عرقية أو دينية، لسبب من هذه الاعتبارات.

وفي هذا المقام نذكر أن محكمة خاصة، تدعى محكمة راسل، سميت كذلك باسم مؤسسها الفيلسوف البريطاني اللورد راسل Russell عام ١٩٦٧، أدانت الولايات المتحدة الأمريكية لارتكابها جريمة الإبادة في فيتنام وخاصة القصف الجوي للمدن وقتل المدنيين بأعداد كبرى. وهذه المحكمة الخاصة، لا تصدر أحكاماً قانونية، وإنما أخلاقية محضة لا أكثر..

١١ – وبعد صدور أحكام نورمبرغ، سارت الأحداث سيراً سليماً موفقاً.

فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين بتاريخ ١١ كانون الأول ١٩٤٦:

الأول: اعتبرت به المبادئ الواردة في نظام محكمة نورمبرغ وفي حكمها، قواعد من قواعد القانون الدولي.

الثاني: أنها كلفت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة بصياغة هذه المبادئ، حتى تصبح تقنيناً صريحاً وملزماً لجميع الدول وللمسؤولين عن توجيه دفة الحكم.

وبعد ثلاث سنوات تم عقد اتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٤٩، التي عرفت باسم «اتفاقيات جنيف الإنسانية».

وفيما يلي تذكير بأسمائها:

الأولى: خاصة بتحسين أوضاع جرحى الحرب والمرضى من أفراد القوات المسلحة.

الثانية: خاصة بأفراد القوات البحرية.

الثالثة: خاصة بمعاملة أسرى الحرب. ويعامل معاملتهم أسرى مقاتلي حروب التحرير.

الرابعة: خاصة بحماية المدنيين أثناء العمليات الحربية.

وقد أنجزت اللجنة المذكورة أعمالها عام ١٩٥٠ واتفقت على سبعة مبادئ من شأنها أن تشكل **دعائم القانون الجنائي الدولي**، وهي:

المبدأ الأول:

«كل شخص يرتكب فعلاً يشكّل جناية بحسب القانون الدولي، يسأل عن فعله ويعاقب عليه».

وواضح أن هذا المبدأ يُقنّن بجلاء مسؤولية الأفراد منَ رؤساء دول ووزراء وقواد عسكريين وسواهم.

ووجه العيب في هذا المبدأ أنه لم يعرّف ما هي الجناية الدولية.

وقد كتب الدكتور عزيز شكري ما يلي[١] :

«هناك التزامات يرتبها القانون الدولي على الفرد في حالة خرقه لقواعد هذا القانون وإخضاعه للمسؤولية، ولو تم الفعل بصفته الرسمية ... ويبقى أمر التكييف القانوني لمركز هذا الفرد ـ أي بالنسبة لما إذا كان القانون الدولي يعترف للفرد بشخصيةٍ حقوقيةٍ أم لا – مسألة فقهية خلافية، لا تغيّر من واقع الأمر كثيراً».

المبدأ الثاني:

«إن عدم معاقبة القانون الوطني لفعلٍ يعتبره القانون الدولي جناية دولية، لا يخلص الفاعل الذي ارتكبه من المسؤولية في القانون الدولي».

وواضح أن هذا المبدأ يكرس سُمُوَّ القانون الدولي على القانون الوطني.

المبدأ الثالث:

«كل من يرتكب جريمة دولية، بوصفه رئيساً أو حاكماً يظل مسؤولاً عن عمله في نظر القانون الدولي».

وهذا المبدأ يكرّس مسؤولية رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء وقادة الجيوش جزائياً أمام القانون الدولي الجزائي.

وقد وقفت لجنة الصياغة موقفاً في منتهى الشدة، لأنها صاغت المادة ٧ من نظام نورمبرغ صياغة تحرّم منح هؤلاء الأشخاص الكبار تخفيفاً في العقوبات.

غير أن هذا المبدأ سكت عن منع التخفيف عنهم، بعد صياغته النهائية، وبالتالي فإنه يكون ترك لمحكمة الموضوع الحق في تقدير ظروف الفاعل،

(١) في كتابه مدخل إلى القانون الدولي العام، دمشق ص ١٩٤.

وأخذها بعين الاعتبار لصالح التخفيف عنه. وهذا الاتجاه أكثر عدلاً وإنصافاً وأقوى انسجاماً مع المبادئ القانونية.

المبدأ الرابع:

«إن ارتكاب الجريمة بناء على أمر من حكومة الفاعل أو من رئيسه في التسلسل الوظيفي، لا يخلّصه من المسؤولية في القانون الدولي، شريطة أن يكون قادراً على الاختيار».

لذلك، فإن مرتكب الجريمة الذي يدافع عن نفسه بأنه ينفذ أمر حكومته، لا يُقْبَلُ منه دفعُه هذا.

غير أن المتاعب التفسيرية ستنشب عندما يراد تحديد المعنى الدقيق لمفهوم « **القدرة على الاختيار**» .

المبدأ الخامس:

«لكل متهم بارتكاب جريمة من جرائم القانون الدولي الحقُّ في محاكمة عادلة، سواء بالنسبة للوقائع أو بالنسبة للقانون».

والنص الإنكليزي يتحدث عن محاكمة أمينة fair Trial . ويتفق المؤلفون عامة على أن المحاكمات التي أجريت لكبار مجرمي الحرب والجرائم الأخرى الدولية، سواء في نورمبرغ أو طوكيو، أو المحاكمات التي جرت بموجب القانون رقم ١٠ لمجرمي الحرب الآخرين، جرت في جوٍ مريح من النزاهة واحترام حقوق الدفاع.

وأنا أعرف شخصياً القاضي الفرنسي في نورمبرغ. فقد كان أستاذنا في جامعة باريس، وكان رحمه الله معروفاً بسعة علمه ونزاهته المطلقة وسلوكه الإنساني المستقيم واستقلاله في رأيه .. وقد اختطفت له الحرب ولداً كان في ميعة الصبا.

المبدأ السادس:

«تعاقب الجرائم التالية بوصفها جرائم دولية:

أ – الجرائم ضد السلام

ب – جرائم الحرب

ج – الجرائم ضد الإنسانية ...».

وقد تضمن هذا المبدأ تكريس الجرائم الثلاث، كجرائم دولية، كما تضمن ذكر أمثلة وافية عنها ..

وهكذا تكون هذه الجرائم قد أصبحت مفاهيم قانونية على المستوى الدولي .

ومن الضروري أن نشير إلى أن هذه الجرائم ليست هي وحدها الجرائم الدولية.

فالجرائم الدولية أصبحت كثيرة، وقد اختارت لجنة القانون الدولي في تموز ١٩٧٦ النص التالي، ننقله للاسترشاد به كدليل حاسم على تطور الفكر القانوني المعاصر:

«كل دولة تتنكر لوجيبة (التزام) يعتبرها المجتمع الدولي في مجموعه جوهرية للمحافظة على مصالحه الأساسية، ترتكب جناية دولية».

ومن المؤكد أن مصالح المجتمع الدولي،التي تعتبر أساساً للمساءلة الجنائية الدولية، هي المحافظة على السلام والأمن الدوليين (وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار بتعريف العدوان) والحفاظ على الكائن الإنساني وحمايته من الاستعباد والإبادة والتمييز العنصري (الأبارتيد)، وإنقاذ البيئة ...

وتضمن المشروع المطروح الآن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل إنشاء محكمة جنائية دولية والذي وضعته لجنة القانون الدولي في تموز

١٩٩٤، في مادته العشرين، قائمة بالجرائم الدولية التي تدخل في اختصاص هذه المحكمة... ومنها «الجرائم المتعلقة بالاتجار غير المشروع بالمخدرات المؤثرات العقلية» كما هي محددة في المادة ٣ ف ١ من الاتفاقية الدولية المؤرخة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨، وجريمة تعذيب الأفراد، وجريمة أخذ الرهائن...

المبدأ السابع

«يعتبر التدخل Complicité في إحدى هذه الجرائم ، جناية في مفهوم القانون الجنائي الدولي» .

ويعاقب هذا المبدأ كل أشكال المشاركة الجنائية، كالتحريض الذي هو في تشريعنا الجزائي الوطني جريمةً مستقلة، والاشتراك مع الفاعل ومساعدته في فعالية الجريمة، وسائر حالات التدخل.

وفي مفهوم محكمة نورمبرغ، فإن المشاركة في وضع المخطط الإجرامي يكفي لمساءلة الفاعل، حتى ولو كان يجهل الأفعال التي ارتُكبت تنفيذاً لهذا المخطط.

وقد اختار الأستاذ كلود لومبوا تعبيراً موفقاً لهذا التدخل حين سماه «**التدخل البعيد**»[١].

وأود أن أذكر هنا أن أستاذنا دونديو دوفابر، الذي كان القاضي الفرنسي في هذه المحكمة، أسف لعدم احترام مبدأ القانونية، فقال:

«إن قواعد العدالة والمصلحة الاجتماعية، التي ينبع منها مبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، هي قواعد ذات قيمة عامة وشاملة...

وإن هذه القانونية يجب أن تطبق أيضاً في القانون الدولي..

---

(١) في كتابه droit pénal international باريس ١٩٧٩ ص ١٤٣.

ذلك أنه من المحتمل أن يتأثر القاضي الذي يحاكم الأجانب، بتوجيه رؤسائه أو بجنسيته أو جنسية المتهمين، أو بالشعور بالسمو على المتهمين، هذا السمو الذي يمنحه النصر».

وقد أخذ الفكر القانوني منذئذ يعمل على إقامة عدالة دولية على أسس جديدة غير أسس مبدأ سيادة الدولة، الذي شاخ وفقد بريقه. ذلك أن سيادة الدولة التي كانت مطلقة، لم تعد في نظر شراح القانون الدولي، إلا نظرية نسبية... لأن مصالح الدول تشابكت كثيراً وزادت اتصالاتها جداً، حتى إنهم شبهوا العالم بقرية إليكترونية صغيرة.

فعلى المستوى الدولي، أصبحت السيادة لا تعني إلا الحق بالاستقلال، وحق الدفاع عن النفس وحماية الحقوق الأساسية، وأن هذه السيادة تقف عند الحدود السياسية... وهي نسبية لتعلقها بحقوق البشر، كما في مجالات الاقتصاد وتلويث الجو والبحار والأنهر...

ومن هذه الفكرة انطلقت الحملة ضد التجارب النووية... والخلاص من أسلحة الدمار الشامل لحماية الجنس البشري من الفناء..

وعلى المستوى الداخلي، تقلص مبدأ سيادة الدولة أيضاً، وأصبح الفكر القانوني المتطور لا يرى الدولة غاية بذاتها، بل إنها أصبحت وسيلة عامة للاهتمام بصحة المواطن وسلامة جسده وتقدمه الفكري والأخلاقي، وحماية حريته..

كذلك فإنها في ممارساتها أنشطتها الداخلية أصبحت مسؤولة، كالأفراد، عن الأعمال الضارة التي يرتكبها عمالها العاملون باسمها، وتقام عليها الدعاوى أمام القضاء الإداري أو المدني...

ويقبل الفكر القانوني الحديث مبدأ سمو القانون الدولي على قواعد القانون الوطني...

وقد عدلت كثير من الدول دساتيرها للنص على هذا المبدأ..

ومن هذه الدول إيطاليا في دستورها لعام ١٩٤٧ (المادة ١٠ ف١و٢) وألمانيا الاتحادية التي نصت صراحة على سمو القانون الدولي في المادة ٢٥ من دستور ١٩٤٩

وفرانسا التي نصت في المادة ٢٨ من الدستور الصادر عام ١٩٤٦ على أن:

«المعاهدات الديبلوماسية المبرمة بصورة نظامية ومنشورة أصولاً، يكون لها قوة أسمى من القوانين الداخلية».

واحتفظت بهذا النص في دستور ١٩٥٨ النافذ حالياً.

ودولة الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى هذا المبدأ في المادة ٦ من دستورها.

وعلى الرغم من أن شرعة حقوق الإنسان لعام ١٩٤٩ ساوت في مادتها الثانية عشرة بين القانون الدولي والقانون الوطني، فإنها أرادت أصلاً أن تكرس مبدأ قانونية العقوبات والجرائم في القانون الدولي، واعتبرت أن النصوص الدولية لها قوة ملزمة، حين يرتكب أحد جريمة دولية... ولكنها بالتأكيد تتبنى سمو القانون الدولي على القانون الوطني، لأن القانون الدولي يمثل إرادة المجتمع الدولي بأكمله...

١٢– وتحاول الدول اليوم حل خلافاتها بالطرق السلمية.. فإذا استعصى عليها ذلك، أصبح لابد من تدخل منظمة إقليمية أو مجلس الأمن الدولي. وقد أصبح هذا المجلس، هو السلطة الدولية الشرعية التي يحق لها، بموجب الفصل السابع من التصريح العالمي، استثبات وجود حالة تهديد للسلام أو ارتكاب عمل عدواني. وقد احتكر مجلس الأمن الحق الشرعي باستعمال القوة للدفاع عن المجتمع الدولي، وهو يعمل باسمه...

ومن أجل إقامة السلام العادل على الأرض، أمكن التوصل إلى تعريف العدوان في ١٤/ ١٢/ ١٩٧٤ «بأنه الشكل الأشد خطورة والأكثر تهديداً للسلام باستعمال القوة بصورة غير مشروعة»..

كذلك تم الاتفاق بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٧٢ على معاهدة سالت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، الذي ورثته روسيا الاتحادية بعد انحلاله، من أجل تحديد وسائل الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، ثم معاهدة سالت [٢] للحدِ من الأسلحة الاستراتيجية التي عقدت في فيينا بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٩٧٩، والتي مدد تاريخ تنفيذها إلى عام ٢٠٠٧ بدلاً من ٢٠٠٣.

وهي الآن معروضة على مجلس الدوما (النواب) في روسيا الاتحادية للتصديق عليها.

ولم تتوقف الدول ذات التسلح ذي الدمار الشامل في سعيها للحد من الأسلحة الفتاكة، فتابعت جهودها في هذه السبيل، ووفقت في عقد المعاهدة الدولية التي أبرمت في كانون الأول ١٩٧٩، لتحريم الأسلحة الكيماوية، والتي أصبحت نافذة في ٢٩ نيسان ١٩٧٩، ووافقت عليها أغلب دول العالم. وهي الآن أمام الكونغرس الأمريكي لدراستها وإقرارها.

كذلك تم الاتفاق في شهر كانون الأول عام ١٩٧٩ أيضاً على إزالة الصواريخ النووية القصيرة والمتوسطة المدى من أوربا، والتي يبلغ مداها بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ كيلو متر. وهي قيد التفكيك الآن.

ولكن لابد من الملاحظة بأن تفكيك هذه الصواريخ ليس أكثر من عملية رمزية، لأنه لا يزيل إلا ٤٪ فقط من المخزون النووي.

وقد كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في أحد مؤلفاته، بأن

المدنية الغربية تضع اليوم على رأس كل فرد من سكان الكرة الأرضية، قوةً تدميرية من مخزونها النووي تبلغ خمسة أطنان من المتفجرات.

وتتجه الجهود الدولية الآن إلى تحديد الأسلحة التقليدية .

فقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٩٦ (الدورة ٥١) تطلب فيه إلى مؤتمر نزع السلاح:

«أن ينظر في صياغة مبادئ تصلح أن تكون إطاراً لاتفاقيات إقليمية بشأن تحديد الأسلحة التقليدية».

وفي الوقت نفسه اعتمدت هذه الجمعية معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، بقرارها الصادر في ١٠ أيلول ١٩٩٦.

وقد صرح الرئيس كلينتون الأمريكي عام ١٩٩٧ بأن «بلاده تتخلى عن مبدأ الانتصار في حرب نووية كبرى».

وليس هذا التصريح بمستغرب أو مفاجئ، لأن العالم اليوم يعيش في ظل هيمنة القوة الأمريكية في الساحة الدولية، منذ تفكك القوة العظمى الأخرى، وهي الاتحاد السوفييتي.

ولست محللاً للقضايا العسكرية، ولا يدخل في إطار دراستي هذه موضوع استشراف معالم الغد. غير أني قرأت في صحيفة Le monde Diplomatique (عدد شباط ١٩٩٨) أن العسكرية الأمريكية تسعى إلى أن تعتمد في السنوات القادمة على:

منصات فضائية سابحة لقيادة حرب إليكترونية، واستعمال فيروسات قادرة على شل أجهزة الكومبيوتر الأجنبية، وشن حروب نفسية بواسطة وسائل الإعلام المكثفة.

والذي يؤسف له، أن الساحة الدولية تشهد وجود مقاييس ومكاييل متعددة في تعامل الدول الكبرى مع الدول الصغرى، الأمر الذي أفقد

الصغار ثقتهم بمجتمع دولي عادل، وحملهم على الترامي على شراء السلاح، من أي مصدر، وبأي ثمن...

وبذلك يعود شعار المدفع قبل الزبدة، الذي نادى به هتلر في أوائل هذا القرن. وقد يكون نشر الخوف من المستقبل سياسةً مخططاً لها، لدفع الصغار على التسلح، حتى لا تصاب معامل أسلحة الكبار بالكساد والإفلاس.

ويظهر من التقرير الذي أصدره البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن التنمية البشرية عام ١٩٩٦[١] أن أوسع سوق لتجارة الأسلحة عام ١٩٩٤ هي السوق العربية.

ففي الوقت الذي تنفق الدول الصناعية ٣.١٪ من ناتجها المحلي على السلاح، تنفق دول جنوب آسيا ٢.٦٪، كما تنفق الدول الأمريكية الجنوبية ١.٢٪ فقط.

أما الدول العربية، فتصل نسبة إنفاقها على السلاح ٧.٦٪ من ناتجها المحلي.

وتدل الإحصاءات على أن حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، والتي دامت ثماني سنوات، استهلكت من ثروات الفريقين مايزيد على نصف المبالغ التي حصلا عليها منذ أن بدأا بتصدير النفط!

وما يخفى من الإنفاق العسكري، هو أشد وأدهى مما يظهر .. وتضطر بعض الدول، مع الأسف، إلى الاستدانة للحصول على الأسلحة، وبعض المعدات الإليكترونية والميكانيكية والغذائية، وتدفع عن ديونها فوائد عالية.

ومن أجل إعطاء فكرة عن حجم هذه الفوائد، أنقل ما كتبه

(١) انظر محمود المراغي، العرب والعسكرة، مجلة العربي آذار ١٩٩٧ ص ٧٨.

الاقتصادي الألماني «أوفه هورنغ» في كتابه الذي سماه «قصة بلا نهاية: أزمة الديون التي مازالت مستمرة»[1]، فقد كتب يقول:

«تشير تقديرات صندوق النقد الدولي، إلى أن جَبَل الديون وصل خلال عام ١٩٩٦ إلى حوالي ١٩٣٥ مليار دولار أمريكي، بزيادة ٤٪ عما كانت عليه في العام الماضي، أي أن الزيادة بلغت في هذا العام وحده ٨٢ مليار دولار.

وقد وصلت خدمة هذه الديون (فائدتها) التي ترزح تحتها دول العالم الثالث نحو ١٣٪، أي ١٩٢ مليار دولار، تدفع إلى خزائن الدول الغنية كل عام، وهي تفوق كثيراً المبالغ التي تفاخر الدول المترفة بأنها تدفعها كمعونات ومساعدات للدول الأكثر فقراً في العالم.

وهي بهذا تأخذ باليمين أكثر مما تدفعه بالشمال.

ويضيف المؤلف بأن هذه الفوائد، لو بقيت لأصحابها لكان في إمكانهم إنقاذ ٢١ مليون طفل من المرض والجوع، وتعليم أكثر من ٩٠ مليون امرأة وفتاة القراءة والكتابة».

ويسترعي الانتباه أن الدول الأكثر غنى في العالم، حين اجتمعت مؤخراً في «نادي باريس» لإعفاء بعض ديون الدول الفقيرة، لم تتنازل إلا عن أقل من مليارين ونصف مليار دولار فقط.

ورغم هذه الصور المظلمة للحياة الدولية، فإن أعين العقلاء تظل معلقة بما قد تتمخض عنه الجهود الدولية لإقرار نصوص ملزمة تدعمها قوة دولية متناسقة وعادلة، إن لم تكن حيادية..

ففي العشر سنوات الأخيرة، تبنى الرئيس الروسي غوربا شوف نظريتي: البيروسترايكا، وتعني إعادة البناء.

---

(١) جريدة الشرق الأسط، عدد ٢ شباط ١٩٩٧.

والغلاسنوست، وتعني المصارحة والمكاشفة.

وتقوم الفلسفة الجديدة على دعوة خيِّرة إلى إقامة نظام دولي جديد يرتكز إلى المبادئ التالية:

١– يجب أن تسود بين الدول **القيم الإنسانية**، وليس الصراعات القائمة على الأيديولوجيات.

٢– إعطاء الأولويات للتحديات المشتركة التي تواجه البشرية، مثل مشكلات البيئة والتلوث، حتى تمكن المحافظة على بقاء الجنس البشري على الأرض..

٣– تدعيم أسس الحوار والتعاون الدوليين، لبناء مجتمع دولي أفضل

٤– الامتناع عن استعمال القوة في حل المنازعات الدولية.

٥– إحلال مبدأ توازن المصالح محل مبدأ توازن القوى.

٦– وقف سباق التسلح على المستوى العالمي.

٧– قبول مبدأ التعدد والاختلاف في الأنظمة السياسية والاجتماعية.

٨– احترام حق اختيار الشعوب للطريق التي تلائمها[1].

وقد انتهت نظريتا البيروسترايكا والغلاسنوست إلى تحريك التحولات الكبرى في الاتحاد السوفيتي، وتفكك الإمبراطورية السوڤيتية. وبذلك تحررت مجموعة من دول البلطيك ودول أوربا الشرقية واستعادت دول مثل روسيا البيضاء وأوكرانيا هوياتها القومية، وحررت ست دول إسلامية من كابوس القهر والظلم...

وانتهز الرئيس الأمريكي بوش مناسبة حرب الخليج الثانية، وهي إخراج العراق من الكويت، فرصة النصر ليعلن في ألاباما يوم ١٣ نيسان ١٩٩٢ **تبني الولايات المتحدة للنظام الدولي الجديد**، الذي أعلن عن أسسه.

---

(١) انظر مجلة عالم الفكر الكويتية، عدد مارس/ يونيو ١٩٩٥، المخصص للنظام الدولي الجديد.

ومما جاء فيه، قوله:

١ً– إن النظام الجديد لا يعني التنازل عن سيادتنا الوطنية أو التخلي عن مصالحنا.

٢ً– وإنما يعني مقاومة العدوان وتحقيق الاستقرار العالمي والازدهار وتحقيق السلام بوسائل جديدة، تتخذ بالاتفاق مع دول المجتمع الدولي...

٣ً– وذلك بهدف قيام عالَمٍ جديدٍ، يقوم على التزامٍ مشتركٍ بين الأمم، كبيرها وصغيرها، بمجموعة من المبادئ الأساسية، التي تتطلع إليها البشرية، مثل:

أ – التسوية السلمية للمنازعات.

ب – والتضامن في وجه العدوان.

ج – والتخفيف من مخزونات الأسلحة الفتاكة ومراقبتها.

د – والتعامل العادل مع كل الشعوب..».

ومع ذلك فإن الأنظار العاقلة تتجه إلى إقامة مجتمع أكثر عدلاً من الناحية الإنسانية والاقتصادية...

ففي عالم اليوم لا يزال ٢٠٪ من سكان العالم يحصلون على ٨٢.٧٪ من الدخل العالمي و٢٠٪ منه لا يحصلون إلا على ١.٤٪ من هذا الدخل و٢٠٪ الأخرى تحصل على ١.٩٪...

ومعنى هذه الإحصاءات أن ٦٠٪ من سكان العالم لا تحصل إلا ٥.٦٪ من دخله فقط...

وفي تقرير أحدث أذاعه «برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD عام ١٩٩٨، نجد مايلي:

٢٠٪ من سكان العالم الذين يعيشون في البلاد الأكثر غنى، يتقاسمون ٨٦٪ من المواد الاستهلاكية. فهم يستهلكون أو يملكون للتصدير:

٤٥٪ من اللحم والسمك

و ٥٨٪ من الطاقة الكهربائية

و ٨٤٪ من الورق المستعمل

و ٨٧٪ من السيارات على مختلف أنواعها

و ٧٤٪ من الخطوط التليفونية.

وفي الوقت نفسه، يستغل العالم الفقير أراضيه بكثافة غير مدروسة، لإطعام مئات ملايين الأفواه القادمة دون عقلانية إلى الحياة كل عام، الأمر الذي أثر كثيراً في القدرة الإنتاجية لهذه الأراضي.

والمدهش في أمر هؤلاء «المتخلفين» أنهم يعيشون في الغالب في ظل أنظمة سياسية فاسدة، لايجدون الوسيلة للخلاص منها، فتزيدهم تخلفاً. وإذا تقدموا في بعض الجوانب الحياتية، (إذ زاد عدد الذين يحصلون على ماء صالح للشرب، ملياري شخص خلال ١٥ سنة، وأن مكافحة الأمية، نجحت في تعليم ٧٠٪ من البالغين حتى عام ١٩٩٨، بعد أن كانت النسبة عام ١٩٧٠: ٣٨٪ فقط..)، فإن الأمر الثابت والمقلق هو بالتأكيد أن الهوة بين الأغنياء، الذين يتقدمون بنسبة أسرع، وبين الفقراء، تزداد اتساعاً.

فقد قدّر الخبراء أن الفرد من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأغنياء كان يحصل عام ١٩٦٠ على دخل يعادل دخل ٣٠ فرداً من الـ ٢٠٪ من سكان العالم الأكثر فقراً، فأصبح الفرد الغني يحصل في عام ١٩٩٨ على دخل يزيد على دخول ٨٢ فرداً من الفقراء.

كذلك فإن الفقراء يتحملون نتائج أخطاء الأغنياء دون أن تكون لديهم وسائل الحماية، التي يتمتع بها الأغنياء. فمثلاً، يتسبب هؤلاء الأغنياء بنسبة ٥٣٪ من كميات Dioxyde de Carbone (ثاني أوكسيد الكربون)، في حين أن الفقراء لايتسببون إلا بـ ٣٪ فقط.

وهذا الغاز يلوث الجو ويتسبب في ارتفاع حرارة الأرض. ويقدِّر العلماء أنه لو رفعت هذه الحرارة مياه البحار بنسبة متر واحد، فإن الفيضانات سوف تغمر (على سبيل المثال) ١٧٪ من أراضي بنغلاديش و ١٢٪ من أراضي مصر، التي يسكنها ٧ ملايين شخص[١].

وهو واقع مرفوض بكل المقاييس!... ولابد من السعي إلى إزالته، حتى لا تشعر أكثرية البشرية بأنها لا تزال مستهدفة أو مظلومة.

ونعود الآن إلى متابعة ما تحقق عملياً في موضوع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

ويوجد في هذه الأيام على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشروعٌ متكامل لمحكمة جنائية دولية، نرى أن نلقي نظرة عَجلى على مراحله القريبة، ثم نعرض أهم ما يتضمنه موضوعه.

فأول من طالب جدياً بإنشاء المحكمة الدولية الجنائية، هو الفقيه السويسري: Gustave Moynier عام ١٨٧٢ [٢]، ولكن طلبه لم يحظ بقبول ذوي الشأن. وكان يسعى إلى معاقبة الذي ينتهكون أحكام معاهدة جنيف لعام ١٨٦٤.

وعاد عام ١٨٩٥ فكرر مسعاه، وطرح الفكرة مجدداً أمام معهد القانون الدولي في دورة كمبريج..

وساند هذا الجهد المشكور عدد من الفقهاء الدوليين، بدراسات

---

(١) انظر البحث المنشور في .Le monde diplomatique عدد تشرين الأول ١٩٩٨ للباحثة Dominique Vidal ، عن هذا التقرير الذي يقع في ٢٥٤ صفحة عن الحالة الاقتصادية في العالم.

(٢) عن : Claude Lombois , droit pénal international , 2 - éd . Paris, 1979 n . 198 ets

جيدة. غير أن الخطوة الأساسية جاءت يوم ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، حين أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم ٤٧ / ٣٣، الذي طلبت فيه من لجنتها للقانون الدولي، المباشرة بوضع مشروع جديد. ثم أعادت الطلب في ٩ كانون الأول ١٩٩٣ ...

غير أنها طلبت أن تشكل لجنة خاصة (ad hoc) تكون مفتوحة لجميع الدول الأعضاء وللمؤسسات الدولية المتخصصة. وتشكلت هذه اللجنة. وكان عليها أن تتقدم بمشروع كامل في الدورة السادسة والأربعين للأمم المتحدة عام ١٩٩٤.

وقدمت هذه اللجنة الخاصة تقريراً عن عملها، درسته الجمعية العامة المذكورة في جلستها السابعة والثمانين (١١ كانون الأول ١٩٩٥ رقم ٥٠ / ٤٦) وقررت أن تتابع اللجنة دراستها وتتوسع فيها.

كذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل لجنة تحضيرية تكون عضويتها مفتوحة لجميع الدول الأعضاء وللمنظمات المتخصصة، شريطة أن تظل ملتزمة بالأسس التي وضعتها لجنة القانون الدولي في مشروعها، وأن تأخذ بعين الاعتبار أيضاً تقرير اللجنة الخاصة.

وتقرر أن تجتمع اللجنة التحضرية ما بين ٢٥ آذار و ٣٠ آب ١٩٩٦، ثم تقدم تقريرها ليدرج على جدول أعمال دورة الجمعية العامة الحادية والخمسين، من أجل دراسته وإقراره.

واجتمعت هذه اللجنة التحضيرية ما بين ١٢ و ٣٠ آب ١٩٩٦ برئاسة المندوب الهولندي الأستاذ أدريان بوس، وكان مقررها الياباني يوشيدا، وانتهت إلى تبني مشروع معدل قليلاً عن مشروع لجنة القانون الدولي، وقدمته إلى الأمين العام للأمم المتحدة ...

ولكن هذه اللجنة اقترحت عقد مؤتمر لمفوضين ديبلوماسيين يكونون

مطلقي الصلاحية للنظر في مشروعها، على أن ينتهي من عمله في شهر نيسان ١٩٩٨ إلا إذا قررت الجمعية العامة خلاف ذلك. وقبل حلول هذا الموعد تقرر أن يعقد اجتماع في روما مابين ١٥ حزيران و ١٧ تموز ١٩٩٨.

وقد تقدم عدد من الدول الأعضاء بمقترحات لتعديل المشروع، جمعت في مجلد مستقل.

وفي اجتماع روما هذا، الذي انتهى في ١٧ تموز، أقر المؤتمر بأكثرية ١٢٠ صوتاً « إنشاء المحكمة الدولية»، من أصل ١٦٠ وعارضته ٢١ دولة، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وامتنعت ٧ دول عن التصويت .

وهكذا تكون البشرية قد حققت حلماً رائعاً، طالما راود كبار الإنسانيين.

ويبقى أن تكون المحكمة الدائمة التي ستتشكل، على مستوى الآمال فيها، فلا تصبح أداة قمع تسخر لمصلحة الأقوياء، لإذلال الصغار واستعبادهم.

وأمامنا إسرائيل التي ترتكب كل يوم أقبح الجرائم الدولية، ومع ذلك فلا تجد من يحاسبها على جرائمها.

وفيما يلي إيجازهذا التقرير الهام:

تعتبر هذه المحكمة «مؤسسة دائمة مفتوحة للدول الأعضاء الأخرى وتقوم بالعمل عندما يطلب منها ذلك ، في أي قضية تعرض عليها» (المادة٤).

وتتكون من ثلاثة أجهزة:

١ً – هيئة الرئاسة، وتتألف من الرئيس ونائبين مناوبين.

٢ً– دائرة استئنافية ودوائر ابتدائية.

٣– هيئة الادعاء العام.

ويكون لها إدارة تسجيل (ديوان).

وتشترط المادة ٦ في القضاة «أن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية ومستقيمين ونزيهين، وأن تكون لهم خبرة في المحاكمات الجزائية أو خبرة معترف بها في مجال القانون الدولي».

وترشح كل دولة للانتخاب شخصين على الأكثر على أن يكونا من جنسيتين مختلفتين. ويختار من المرشحين ثمانية عشر قاضياً.

ويجري انتخابهم من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاقتراع السري.

ويجب أن يكون منهم عشرة من المتضلعين في المحاكمات الجزائية، وثمانية من خبراء القانون الدولي.

ولا يجوز أن تضم المحكمة قاضيين من جنسية واحدة.

وإذا شغر مقعد من المقاعد، انتخب قاض لشغله، حسبما هو وارد في هذه المادة.

ومدة العضوية تسع سنوات. ومدة رئاسة الرئيس ونائبيه ثلاث سنوات. (المادة ٨).

وتتألف المحكمة من دائرتين:

الأولى استئنافية: وهي مشكلة من الرئيس وستة قضاة، ومدة عضويتها ثلاث سنوات، قابلة للتجديد.

والثانية ابتدائية، ولها عدة غرف، تتألف كل واحدة منها من ثلاثة قضاة على الأقل، حين النظر في قضية معينة.

والأصل في القضاة أنهم غير متفرغين. ولكن إذا اقتضت كثرة العمل أن يتفرغوا، فإن الدول الأعضاء تقرر هذا التفرغ بالتصويت عليه

بأكثرية الثلثين.

ولا يصح أن ينظر قاض في قضية، إذا كانت دولته هي المشتكية أو كان المتهم من مواطنيه.

وأكدت المادة ١٠ على استقلال القضاة.

ويحق لهيئة الرئاسة أن تقبل استقالة العضو الذي يتقدم باستقالته.
ويكون للمحكمة هيئة ادعاء مستقلة، يرأسها المدعي العام، ويكون له نواب من جنسيات مختلفة، وتنتخبهم كلهم الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد (المادة ١٢).

ويجوز عزل القضاة بأغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما يجوز عزل المدعي العام بالأكثرية المطلقة.

ويتمتع قضاة المحكمة وأعضاء الادعاء العام، بالحصانات والمزايا التي يتمتع بها المعتمدون الدبيلوماسيون (المادة ١٦).

ولغتا العمل، هما الإنكليزية والفرنسية (المادة ١٨).

وحدد المشروع في المادة ٢٠ وفي الملحق، الجرائم التي تختص المحكمة في النظر فيها. وهي كثيرة، نذكر منها:

الإبادة الجماعية والعدوان وانتهاكات قوانين الحرب وأعرافها والجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات الاتفاقيات الإنسانية المعقودة في ١٢ آب ١٩٤٩، وبروتوكولها الإضافي المعقود في ٨ حزيران ١٩٧٧، والاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاي في ١٦ كانون الأول ١٩٧٠) والاعتداء على سلامة الطيران المدني (اتفاقية مونتريال المؤرخة في ٢٣ إيلول ١٩٧١) وجرائم الاعتداء على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية (اتفاقية ١٤ كانون الأول ١٩٧٣)، وخطف الرهائن (اتفاقية ١٧ كانون الأول ١٩٧٩) وجرائم التعذيب (اتفاقية ١٠ كانون الأول ١٩٨٤) ، والاعتداء

على سلامة الملاحة البحرية (معاهدة ١٠ آذار ١٩٨٨) وجرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية (المادة ٢ من اتفاقية الأمم المتحدة في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨).

وقد عرف المشروع أكثر هذه الجرائم، تعريفاً شاملاً وموسعاً..

وتمارس المحكمة اختصاصها بناء على قرار من مجلس الأمن الدولي، ... يباشر صلاحيته وفقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بإحالة الموضوع إليها (المادة ٢٢ ف١)، أو عندما تتقدم دولة من الدول بشكوى تدعي فيها بأنها وقعت ضحية جريمة دولية. وفي هذه الحال تتقدم بالشكوى إلى مجلس الأمن الدولي، الذي ينظر فيها، ثم يقرر إحالتها إلى المحكمة، إذا رأى ضرورة لهذه الإحالة.

وإذا كان النص يسمح بتقديم الشكوى مباشرة إلى المدعي العام، فإن الدول الشاكية تضع بين يديه شكواها، كما في حالة الإبادة الجماعية التي تنص المعاهدة المعقودة بشأنها في ٩ كانون الأول ١٩٤٩ في مادتها ٢٥ على هذا الاستثناء.

ويتضمن المشروع نظاماً مفصلاً لإجراءات التحقيق وأصول المحاكمة.

وتبنى المشروع في المادة ٤٠ مبدأ قانونية العقوبات والجرائم ومبدأ قرينة البراءة، والاشتراك الجرمي، واشتراط النية وجرائم الامتناع، والخلط بين القانون والواقع والشروع ومسؤولية القيادة.

وحين يصبح المشروع قراراً دولياً، فإن الشراح سيتولون توضيحه بدراسة أكثر تعمقاً..

وإلى أن يتم تحقيق هذه الأمنية المرتقبة، فإن الأمم المتحدة، تعتمد على إقامة محاكم خاصة من أجل كل حالة خاصة...

وأمامنا الآن محكمتان للنظر في جرائم دولية:

الأولى محكمة البوسنة والهرسك:

وقد قرر مجلس الأمن تشكيلها في ٢٢ شباط ١٩٩٣ لمحاكمة مجرمي الحرب الصربيين عن الجرائم التي ارتكبوها ضد مواطنيهم المسلمين البوسنيين.

وقد تم في ١٧ أيار ١٩٩٣ تبني اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي من قبل مجلس الأمن، بشأن أصول المحاكم لديها.

وننقل فيما يلي ما كتبه محرر جريدة Le Monde الرصينة في العدد الصادر في ٢ تموز ١٩٩٦، حيث قال:

«إن ستة وثلاثين شهراً من حروب البوسنة، اقتلعت ٢.٩ مليون شخص من بيوتهم. وهو رقم يناهز نصف عدد سكان البوسنة. وقد استضافت البلاد الأوربية وأوستراليا وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية قرابة مليون لاجىء، استضافة موقتة.

وتفضح المقابر الجماعية التي اكتشفت حتى الآن فظاعة المجازر ووحشيتها التي ارتكبها الصرب، علاوة على تحطيم وتخريب البنى التحتية والمرافق العامة بنسبة تزيد على ٤٠٪.

وقد صرح رئيس هذه المحكمة Antonio Gassese أن السلطات الصربية لم تسلمها كبار مجرمي الحرب لمحاكمتهم، وفي مقدمتهم، كاراديتش، رئيس إدارة صرب البوسنة، وملاديش Mladic قائدهم العسكري. وهما لا يزالان طليقين...

وقد نشرت الجريدة المذكورة نص قرار الاتهام الصادر من هيئة التحقيق في عددها الصادر في ٢٦ حزيران ١٩٩٦ (وهو تحت يدي). وفيه ما تقشعر الأبدان من قراءته لوحشية الفاعلين، وتجردهم من كل شعور إنساني..

ولا تزال هذه المحكمة تتابع عملها نظرياً.

وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ميزانية هذه المحكمة لعام ١٩٩٨، ورصدت لها ٦٤.٢ مليون دولار.

وقد تبرعت هولندا والولايات المتحدة بمبلغ ٢.٧ مليون دولار لإنشاء قاعة جديدة للمحكمة، ستكون جاهزة هذا الصيف. وبذلك يكون قد أصبح تحت تصرفها ثلاث قاعات لإجراء ثلاث محاكمات معاً.

وتنظر المحكمة الجنائية الدولية الآن ثلاث قضايا:

١ً– قضية Vlatko Kupreskic

وقد اعتقلته السلطات الهولندية، وسلمته إلى المحكمة الدولية.

وقد افتتحت محاكمته يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

٢ً– قضية Slavko Dokmanovic.

والتهمة الموجهة إليه ارتكاب مذابح ضد الكروات.

وقد افتتحت محاكمته يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

٣ً– قضية Drazen Erdemovic:

وهو متهم باشتراكه في مذابح ارتكبت ضد المسلمين تحت قيادة R. MLADIC وقد حكمت عليه المحكمة بالحبس عشر سنوات.

كذلك أحيل إلى المحكمة عشرون متهماً صربياً تم إلقاء القبض عليهم وأودعوا رهن الاعتقال.

ولا بد من الإشارة إلى أنه توجد **محاكم وطنية** لا تزال تحاكم بعض مجرمي الحرب.

ففي فرانسا، حاكمت محكمة ليون مؤخراً الألماني Barbie الذي ارتكب أثناء الحرب العالمية الثانية جرائم حرب ضد الفرنسيين في هذه المدينة، وحكمت عليه بعقوبة شديدة.

ومنذ أيام أصدرت محكمة بوردو حكماً بالاعتقال الجنائي لمدة عشر سنوات على موظف فرنسي كبير يدعى موريس بابون، بتهمة اشتراكه في القبض على يهود فرنسيين وتسليمهم للسلطات الألمانية، مع العلم أنه عوقب على أفعال مضى عليها خمسة وخمسون عاماً.. ذلك أن جرائم الإبادة التي أدين بها لا تسقط بالتقادم.

والثانية محكمة رواندا

وقد تشكلت عام ١٩٩٤ لمحاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في هذه الدولة الإفريقية.

وتتألف هذه المحكمة أيضاً من **دائرة استئنافية** ومن **دوائر ابتدائية**.

ويدخل في اختصاصها محاكمة مرتكبي جرائم الإبادة في رواندا ما بين ١/ ١/ ١٩٩٤ و٣١/١٢/١٩٩٤.

وقد انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، القاضي السنغالي لايتي كاما، رئيساً لها، والقاضي الروسي ياكوف أوستروفسكي نائباً للرئيس.

وفي ٢٥ أيار ١٩٩٥ انتخبت الجمعية العامة ستة قضاة من قائمة المرشحين الاثني عشر.

ويقدر عدد الذين قتلوا من التوتسي بمليون شخص.

وقد حاكمت هذه المحكمة الدولية أكثر من ٣٠٠ مشتبه فيهم، وأصدرت مئة حكم بالإعدام، ولكن لم ينفذ الحكم في أحد حتى الآن(١).

ونحن إذا استرجعنا في ذاكرتنا محاكمات نورمبرغ، فإننا نلاحظ حدوثَ تقدُّمٍ واضح في تشكيل المحكمتين الراهنتين. فقد كان قضاة نورمبرغ، من مواطني الدول المنتصرة. أما قضاة هاتين المحكمتينَ فقد أخذوا

---

(١) عن جريدة الموند عدد ٣ نيسان ١٩٩٨.

من بلاد حيادية.

وإذن فالآمال في مستقبل أفضل للبشرية على مستوى المسؤولية الجنائية الدولية، لا تزال براقة، تدعونا إلى التمسك بأهداب الأمل.

ومع ذلك فإن بعض أحداث الماضي والحاضر تنشر ظلاً قاتماً على الفكر القانوني المعاصر.

وعلى سبيل المثال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ألقت قنابلها النووية عام ١٩٤٥ على ناغازاكي وهوروشيما اليابانيتين، في وقت كانت اليابان فيه على وشك الاستسلام.

كما أن هذه الدولة العظمى، أحرقت الزرع والضرع في ڤيتنام،..

ومع ذلك فلم يوجه إليها أي اتهام.

وكل ما تم، هو أن محكمة غير رسمية، برئاسة البريطاني اللورد رَسْل، أدانتها على أعمالها إدانة معنوية أخلاقية.

وهذه إسرائيل ترتكب كل يوم أكثر من جريمة دولية، ولكنها لم تُحَل إلى أية محكمة... وفي كل مرة توجه إليها أصابع الاتهام، تستخدم أمريكا الڤيتو لمنع إدانتها...

وكأنما السياسة العالمية تُمَارَسُ بمكيالين..

ومن المؤكد أن الاستخفاف بنا مردُه إلى ضعفنا. وسبب ضعفنا تناحُرُ الحكومات العربية التسلطية وتَجَذُّر الإقليمية البغيضة.

ومن أسف أننا لم نفهم دروس تَشَكُّل التكتلات الدولية الكبرى، السياسية والاقتصاديّة، في جيلنا هذا، وأمام أعيننا.

فقد أخذت دول أوربا الغربية منذ نصف قرن تُشكِّل فيما بينها وحدة اقتصادية تضم نحواً من أربعمئة مليون إنسان. وهي تتجه إلى أن تصبح وحدة سياسية كبرى، لحماية نفسها.

وفي مواجهتها، على الجانب الآخر من الأطلسي، تتشكل الآن سوق اقتصادية كبيرة، تضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك، وهي تتجه إلى ضم دول أمريكا الجنوبية إليها، لتصبح سوقاً واحدة من تسعمئة مليون شخص.

وفي آسيا، أصبحت اليابان عملاقاً اقتصادياً عالمياً متقدماً جداً في جميع مجالات التكنولوجيا العالية، ولديها فائض مذهل في ميزانها التجاري.

وأمامها تنبسط السوق الصينية الواسعة، التي أصبحت قوة نووية وسوقاً اقتصادية ضخمة من مليار ومئتي مليون مواطن صيني..

وعلى تخوم الصين الطويلة، تشكلت السوق الهندية التي تضم نحواً من ثمانمئة مليون هندي، تحميها القوة النووية المدمِّرة، وهي تتطلع إلى أن تصبح قوة تكنولوجية ذات اعتبار عالمي.

وتحاول روسيا، التي ورثت امبراطورية الاتحاد السوفييتي المنهار أن تلملم شمل الدول التي ظفرت باستقلالها عنه، في سوق تجارية واحدة، على أمل أن تستطيع تحقيق عيش كريم لشعوبها، في المصطرع الدولي الذي لايرحم المتقاعسين والمتخلفين.

وهكذا يتضح لكل ذي بصيرة، أنه لم يبق مكان للأسواق التجارية الصغيرة ولا للمجتمعات السياسية الضعيفة، عدداً وعدة، في عصر العولمة القادم، بخَيْلِه ورَجِله.

وتجاه هذه الأحداث المثيرة والمخيفة، يعيش العرب في ذهول وخوف من الحاضر والمستقبل، ويتساءلون في كثير من القلق عما ينتظرهم...

والعجيب أنهم لايمسكون بطوق النجاة، وهو في متناول أيديهم:

فشروط مجتمعاتهم المبعثرة أفضل كثيراً من شروط الآخرين. فهم

يملكون جميع مقومات السوق الاقتصادية الكبرى، ويملكون أيضاً مكونات التكتل السياسي السليم، ربما في ظل اتحادٍ واسع يكون من شأنه أن يعيد لنا وحدتنا الممزقة، التي كانت لنا ، وعصفت بها الأطماع الاستعمارية والتسلط الداخلي...

(٢)

الرقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد

الدكتور مسعود بوبو

مع وجود الإنسان وجد الخطر والخوف. ذلك الخوف الذي تبدَّى انفعالاً عرضياً مشحوناً بالتوتر والترقب والهجس، أو استقرّ في حالة مَرَضية عُصابية، أو عقدة نفسية مستديمة.

ومنذ القديم سعى الإنسان غريزيّاً لتجنب ما يرافق مثل هذه الظاهرة النفسية من قلق وذعر واضطراب، فبحث عن أمنه الروحي وطمأنينته في كل ما ظنّه سبيلاً إلى ذلك: في التحصين والسلاح وكل ما تهدَّى إليه من وسائله البدائية المبكرة، والتمس أمنه في أخيه الإنسان فتقوّى به، وبالأسْرة تؤزّره. والتجأ إلى قوى غيبية أو مرئية يحتمي بها ويلوذ بكنفها وكفالتها ضماناً من ملاحقة الخوف، أو من الإحساس الوهمي بملاحقته. وكان في جملة هذا الوهم أن لجأ إلى التعاويذ والرُّقى والتميم ملاذاً من الخطر، ومآلاً إلى مَنَعَة.

واللجوء إلى الرُّقى والتعاويذ قد يكون بحثاً عن ضمانات للأمن أعلى

من الوسائل المتاحة التي يداخل أصحابها الخوف والحذر من أنها غير كافيـة. وقد يكون اللجوء إلى الرُّقى خوفاً من المجهول، أو من أهوال مظاهر الطبيعة، أو من المستقبل، أو من العدم.. إلى ما يشبه ذلك ممّا يصنفه علماء النفـس في إطار الخوف "اللاشعوري" فيُلْتَمَس لمواجهته ما يجانسه من الحيطة والوقاية.

وقبل أن نتتبّع مظاهر الرَّقْي والتعويذ في الممارسة والعـلاج يستحسـن أن نقف عند نشأة الدلالات اللغوية التي تدور في فلـك هـذا الموضـوع، وأن نستقصي أصولها لنعرف كيف صارت،.بعيداً عن الدلالة المركزية، مصطلحاً أو ما يشبه المصطلح في الدلالة الهامشية المكتسبة.

ونبدأ بالرقى. قال ابن منظور: الرُّقى، من الرقوة وتعني دِعْص الرمـل، وأكثر ما يكون إلى جوانب الأودية، قال الشاعر:

من البيض مِبْهاجٌ كأن ضجيعهَا   يَبيتُ إلى رقوٍ من الرمل مُصْعِب

ابن الأعرابي: الرقوة والقُمْزة مـن الـتراب تجتمـع علـى شـفير الـوادي وجمعها الرُّقا. ورقي إلى الشيء رُقِيّاً ورُقُوّاً، وارتقى يرتقي: صَعِـد[١]. ورقـي فلان في الجبل يرقي رُقيّاً إذا صَعَّد[١]. والرُّقية: العُوذة، معروفـة؛ قـال رؤبـة، (أو عُرْوة بن حِزام):

فمـا تركـا مـن عُـوذة يعرفانهـا   ولا رُقْيـــة إلاّ بهـــا رقيـــاني

والجمع رُقـى.. يقـال: رقـى الراقـي رُقْيـةً ورُقيّـاً إذا عَـوَّذ ونَفَـثَ في عُوذته[١]. وقال ابـن فـارس الـرازي:"رقـي: الـراء والقـاف والحـرف المعتـلّ أصول ثلاثة متباينة: أحدها الصعود والآخر عُوْذَة يُتَعوَّذ بهـا، والثـالث بقعـة من الأرض"[٢].

يتضح من هـذا أمـران أساسـيان: أولهمـا أن أصـل المعنـى يـدل علـى

الصعود والعلو، وعلى التعويذ. وثانيهما أن هـذا الأصل واويّ ويائي كما دلّت الأمثلة، وكما قيّد ابن منظور في قوله: "رُقيًا ورقوًّا".

وبتأمّل معنى التعويذ نجد أنه يدل على الالتجاء. قال ابن فارس: "عوذ: العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق به أو لازمه. وأعوذ بالله أي ألجأ إليه، وفلان عياذ لك، أي ملجأ.. والعُوْذَة والمَعَاذة: التي يُعوَّذ بها الإنسان من فزع أو جنون"(٣).

وتابع ابنُ منظور ابن فارس في إيراد المعنى بحروفه، لكنه أضاف إلى ما يُعوَّذ منه لفظة العين، قال: "يعوَّذ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون"(٤).

وجاء في النهاية في غريب الحديث والأثر" قول مؤلِّفه: "ومنه الحديث (عائذ بالله من النار) أي أنا عائذ ومتعوّذ، كما يقال: مستجير بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم: سرٌّ كاتم، وماء دافقٌ"(٥).

كما جاء فيه: "ومنه الحديث (إنما قالها تعوُّذاً) أي إنما أقرّ بالشهادة لاجئاً إليها ومعتصماً بها ليدفع عنه القتل، وليس بمخلص في إسلامه"(٥).

ويستفاد من هذا أن فكرة الالتجاء في أصل المعنى مقرونة أو معزّزة نفسياً باستشراف الطمأنينة كما توحي لفظتا "مستجير" و "معتصماً" وعبارة "ليدفع عنه القتل".

ولا يخفى على المتأمل أن التعويذ من "العين والفزع والجنون"، والرقية التي "يُرْقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع، وغير ذلك من الآفات(٦) يتجهان إلى تخليص المَرْقوِّ أو المَرْقِيِّ مما ألّم به من خوف أو أذى أو آفة أو سوء(٧).

وبشيء من التدقيق والمحاكمة يتبيّن للمتفحّص أن أصل معنى الرَّقْي أقرب إلى المهموز منه إلى الأصل المعتل، الواوي أو اليائي، ذلك أن الأصل (رَقَأ) يدور حول إيقاف الدم أو الدمع. قال ابن فارس: "الراء والقاف والهمزة كلمة واحدة. يقال: رقأ الدم والدمع، إذا انقطعا. وفي كلامهم: (لا تَسُبُّوا الإبلَ فإن فيها رقوءَ الدم)، أي إنها تُدْفَع في الدِّيَة فيُرقأ دمُ من يُراد منه القَوَد"(٨).

وفي اللسان: وأَرْقَأَهُ هو وأرْقَأَهُ الله: سكّنه. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: فبتُّ ليلتي لا يَرْقَأ لي دمع. والرَّقوء، على فَعُول، بالفتح: الدواء الذي يوضع على الدم لِيُرْقِئَه فيسكن، وفي الحديث لا تسبّوا الإبل فإن فيها رقوءَ الدم ومَهْرَ الكريمة، أي إنها تُعطى في الديات بدلاً من القَوَد فتُحْقَن بها الدماء ويسكن بها الدم. ورجلٌ رَقوءٌ بين القوم: مصلح"(٩).

يستخلص من هذا أن الأصل اللغوي "رقأ" ينعقد على إيقاف (الدمع والدم والتسكين) بعناية الله تعالى أو بالدواء، كما ينعقد على (حقن الدماء)، أو عدم هدرها، وعلىْ (الإصلاح). وفي كلّ ذلك ما يؤمله الخائف من الحفظ والرعاية والصون من أذى "العين والفزع والجنون والآفات"، وهذا كله أقرب إلى التعويذ، وأكثر اتفاقاً مع فكرة الرَّقْي، وانصرافاً أو خلوصاً لها، على حين انصرف مدلول المعتل (رقا، رقي) إلى (أصول متباينة) كما عبر ابن فارس.

وقد يتساءل القارئ الكريم: لِمَ شاع لفظ الرَّقْي بدلاً من الرَّقْء والرُّقُوء في المصدر؟ ولِمَ شاعت لفظتا: الرُّقية والرَّقوة و لم تجيء بدلاً منها لفظة مهموزة؟. والإجابة لا تحتاج إلى طول عناء وتفكير، لأن ألفاظ: الرقء

والرقوء والرُّقْأة أو الرَّقأة.. ثقيلة على النطق، بل في نطقها كلفة ومشقة. ومأتى هذه المشقة من كون الحرفين المتعاقبين (القاف والهمزة) من مخرجين متجاورين، وكانت العرب ترى أن من شروط الفصاحة تركيب الكلام من حروف أو أصوات متباعدة المخارج، أضف إلى ذلك شيوع تخفيف الهمزة لتسهيل النُّطق، وربما من هنا سمَّوه: تسهيل الهمز، ومعروف أن هذا كان غالباً في قريش بوجه خاص، معروفاً في اللهجات العربية قديمها وحديثها.

ولم تقتصر الرُّقية على ما سبق ذكره من مسمَّيات يُرْقى منها صاحب الآفة كالفزع والجنون والأمراض، إنما اتسع ذلك فشمل الرُّقية من مفزعات ومخاطر أخرى، كالحسد والعين ونهشة الأفعى وأنياب الضواري وحِمام الموت والقَدَر. من ذلك قول خُفَاف بن نُدبة في فرسه[١٠]:

يُصيدكَ العيرَ بِرفٌ النَّدا يَحْفِر في مُبْتكِر الراعدِ
يُعْقَدُ في الجيد عليه الرُّقى من خِيْفة الأنْفُسِ والحاسِد

يصف فرسه بالسرعة على نحو يمكّن فارسه أن يصيد حمار الوحش عندما يتلألأ الندى مع السحاب الراعد المبكّر. وعلى هذا الفرس تُعْقَد الرُّقى من خشية إصابته بالعين، أو بعيون الحُسَّاد. والأنفس هنا جمع النَّفْس وهي العَيْن التي تصيب المَعِين.

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

تناذرها الراقون من شرٍّ سُمِّها

والتناذر: أن ينذر القوم بعضهم بعضاً شرّاً مخوفاً، وهنا يعني الشاعر حية إذا لدغت قتلت[١١].

ومن ذلك قول عمرو بن شأس الأسدي[١٢]:

ونحن بني خير السباع أكيلةً وأخْـرَ بِـهِ إذا تَنَفَّس عاديـا
بنو أسدٍ، وردٌ يشُقّ بنانه عظامَ الرجال لا يُجيبُ الرواقيا

ينتمي الشاعر إلى بني أسد، ويفخر بجدهم الأسدِ الوَرْد الذي يمزّق عظام الرجال بأنيابه تمزيقاً لا تنفع معه رُقى الرواقي.

ومنه قول الممزَّق العَبْدي(١٣):

هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حِمام الموتِ من راقِ

يتساءل إن كان للمرء منجى من أحداث الدهر ومصائبه، أو من دنوٌ الموت وقضائه، وهل بمقدور صاحب الرُّقى أن يصونه ويخلّده؟

ومن مثل هذا قول الراجز(١٤):

لقد علمتُ والأجلٌ الباقي أن لن يردَّ القَدَرَ الرواقي

قال ابن سيده: كأنه جمع امرأة راقية (من الرُّقْية) أو رجلاً راقية، بالهاء للمبالغة. و لم يقتصر العرب في هذا الإطار على تسميتي العوذة والرقية، أو على هذين الأصلين، بل لقد عرفت لغتهم تسميات أخرى من هذا الحقل الدلالي Semantic Field مثل التميمة.

والتميمة: خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يُعْقَد في العنق. والتميمة: عُوذة تعلّق على الإنسان.

قال ابن بري: ومنه قول سلمة بن الخُرْشُب:

تُعَوَّذ بالرُّقى من غير خَبْلٍ وتُعْقَد في قلائدها التَّميمُ

والتميم: جمع تميمة، وتجمع أيضاً على تمائم، وهي التعاويذ(١٥).

وقال رفاع(١٦) بن قيس الأسدي:

بـلادٌ بهـا نِيْطـتْ علـيَّ تمــائمي وأولُ أرضٍ مسَّ جلـدي تُرابُهـا

قال أبو منصور (الأزهري): التمـائم واحدتهـا تميمـة، وهـي خـرزات كان الأعراب يعلّقونهـا علـى أولادهـم ينفـون بهـا النَّفـس والعين بزعمهـم فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلي (يعني أبا ذؤيب) بقوله[١٥]:

وإذا المنيــة أنشــبت أظفارَهــا ألفيــتَ كــلَّ تميمــةٍ لاتَنْفَــع

وقال آخر:

إذا مـات لم تُفْلـح مُزينـةُ بعــدَه فنوطي عليـه، يـامُزَيْنُ، التمائمـا

واختلفوا في وصـف التميمـة وبيـان شـكلها وكيفيتهـا؛ فقـد جـاء في اللسان، إضافة إلى ماسبق ذكْره: والتميمة: قلادة مـن سـيور، وربمـا جعلـت العُوذة التي تعلّق في أعنـاق الصبيـان.. قـال أبومنصـور: ومـن جعـل التمـائم سيوراً فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيـف يَضِــلُّ العنـبري ببلــدةٍ بها قُطِـت عنـه سُيُور التمـائم؟

فإنه أضاف السيور إلى التمائم لأن التمـائم خَـرَز تثقـب ويجعـل فيهـا سيور وخيوط تُعلّق بها. قال: ولم أرَ بـين الأعـراب خلافـاً أن التميمـة هـي الخرزة نفسها، وعلى هذا مذهب قول الأئمة. وقال طفيل (الغنوي):

فـإلاّ أمُـتْ أجعـلْ لنفــرٍ قــلادةً يُتِـمُّ بهــا نَفْــرٌ قلائــده قبْــلُ

قال: أي عاذه الذي كان تقلّده قبـل، قـال: يُتـمّ: يحطهـا تميمـة خـرزِ قلائده إلى الواسطة، وإنما أراد أقلّده الهجاء[١٧].

ونقل صاحب المزهر (٤٨٧/١) عن ابن دريد وابن خالويـه: "كـانت نسـاء الأعراب يُؤخّذن الرجال بخـرزة يقلْـنَ: ياقَبَلـة اقبليـه، ويـاكرارِ كُرّيـه، أعيذه باليَنْجَلِب. (قال): هكذا جاء الكـلام وإن كـان ملحونـاً؛ لأن العـرب

تُجري الأمثال على ماجاءت، ولاتستعمل فيها الإعراب".

والقَبَلة: ضرب من الخرز يُؤَخَّذ بها. وكَرَارِ: خرزة للتأخيذ، ومثلها اليَنْجلب. وجاء في اللسان (قَبَل): والقَبلة: حجر أبيض يجعل في عنق الفرس، يقال: قلّدْها بقَبَلة. والقَبْلة والقبيل: خرزة من خرز نساء الأعراب اللواتي يؤخّذن بها الرجال، وأنشد:

جَمَّعْنَ من قَبَلٍ لهنّ وفَطْسةٍ والدَّردبيس مُقابلاً في المْنظَمِ

والقَبَلة: ماتتخذه الساحرة ليقبل بوجه الإنسان على صاحبه.. وربما عُلّقت في عنق الدابة تدفع بها العين. وقال أيضاً (فطس): والفَطْسة، بالتسكين: خرزة يؤخّذ بها، يقولون: أخَّذْتُه بالفَطْسة، بالثُّؤبا والعَطْسة.

ويبدو أن للعطسة حظّها من عالم السحر والمعتقدات "الميثولوجية"؛ إذ كانت العرب تقول للرجل إذا مات: عطست به اللُّجَم. واللُّجمة: ماتطيرتَ منه، والعاطوس: دابة يُتشاءم بها وكانوا يتطيرون من عُطاس العاطس، فمن هاهنا جاء التأخيذ. ولعل "تشميت العاطس" من هنا جاء أيضاً وتشميته: الدعاء له بالخير والبركة إذا حمد الله. وقيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة، وجنّبك مايُشْمت به عليك (اللسان: شمت).

ويبدو أن مأتى هذا تطيُّرهم أو تشاؤمهم القديم، قال صاحب اللسان (عطس): "وكانت العرب أهل طِيَرَة، وكانوا يتطيّرون من العُطاس فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم طِيَرَتهم.

وأما اليَنْجَلِب فهي أيضاً عند صاحب اللسان (جلب): خرزة يُؤَخَّذ بها الرجال. حكى اللحياني عن العامرية أنهن يقلن:

أخذتُه باليَنْجَلِبْ

فـــلا يـــــرم ولايغـــــبْ

ولايـــزَلْ عنـــد الطُّنـــــبْ

قال: وذكر الأزهري هذه الخرزة في الرباعي، قال: ومن خرزات الأعـراب الينجلب، وهو الرجوع بعد الفرار، والعطف بعد البغض (اللسان: جلب).

أمّا كَرَارِ فقد جاء عنها في اللسان (كرر): وكَـرارِ مثـل قَطَـامِ خـرزة يؤخّذ بها النساءُ الرجال. وقال الكسائي: تقول الساحرة:

يـــــاكَرَارِ كُرِّيـــــــه

يـــــاهَمْرَةُ اهمِريـــــــه

إن أقبـــــل فَسُـــــرِّيه

وإن أدبـــــر فضُرِّيـــــه

وفي اللســان أيضـاً (همـر): والهَمْـرَة: خـرزة الحُـبّ يُسـتعطَف بهـا الرجال، يقال:

ياهَمْرَةُ اهمرِيه، وياغَمْرة اغمريه..

ومن تسميات هذا الحقل الدلالي: الجُلْبة، وهـي العُـوْذَة تُخـرز عليهـا جلدة، وجمعها الجُلَب. قال علقمة يصف فرساً:

بغَـــوجٍ لَبَانُـــه يُتَـــمُّ بَرِيمُـــه[؟] على نَفْثِ راقٍ، خشيةَ العين، مُجْلَـبُ

يُتَمّ بريمه: أي يطال إطالة لسعة صدره. والمُجْلَب: الذي يجعل العـوذة في جلد ثم تُخاط على الفرس. والغَوْج: الواسع جلد الصدر. والبريم: خيـط يعقد عليه عوذة (اللسان: جلب).

ويستخلص من هذه المقبوسات أن القَبَلة والقبيل، والفَطْسة، وكَـرارِ،

واليَنْجَلِب، والهَمْرة.. خرزات أو تمائم يُتعوَّذ بها فتُعلَّق في عنق الدابة لتُدْفَعَ العينُ بها، ويُؤخَّذَ بها الرجال، ويؤمل أثرها في "الرجوع بعد الفرار، والعطف بعد البغض". وقُرن بعضها بالحب واستعطاف الرجال، ولكي تفعل تلك التمائم فعلها جعلوا من لوازمها أسجاعاً منغّمة ربط الكسائي أداءها بالساحرة فبدا العمل في مجمله وكأنه موروث الكهان، ولايستبعد أن يكون قد رافق ذلك بعض "الطقوس" والحركات أو حرق البخور أو التّغْبير أو رشَ العطور ومايشبه ذلك.

ومن هذه التسميات: الرَّتمة، وهي "الخيط يُعْقد على الإصبع، والخاتم للعلامة، وفي المحكم: خيط يعقد على الإصبع للتذكُّر. وفي الصحاح: خيط يشد في الإصبع لتُستذكر به الحاجة.. والرتيمة: أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصناً على غصن، ويقول: إذا كانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً وإلا فقد نقضت العهد، وفي المحكم: فإذا رجع فوجدهما على ماعقد قال: قد وفت امرأته، وإذا لم يجدهما على ماعقد قال: قد نكثت"[١٨] .

ومن الواضح أن هذا الأصل في دلالته اللغوية لاينطبق تماماً على فكرة الرُّقى والتعاويذ في دفع الأذى، ولكنه يشترك مع جوهر الفكرة في الاعتقاد والتصور، وفي ظاهرة "العقد" والربط والخيوط. كما يلتقي مع فكرة عدم الجدوى من ذلك كله (على ماعبّر الشعراء) كقول أحدهم:

هل يَنْفَعنْك اليوم إنْ همّتْ بهم ... كثرةُ ماتوصي وتَعقادُ الرَّتَمْ؟

والرَّتم هنا جمع رَتَمة وهي الرتيمة[١٩].

ومن ذلك "الحِرْز". والحِرْز في الأصل: الموضع الحصين. قال صاحب

اللسان: "ويسمّى التعويذ حرزاً"(٢٠) . وتدور هذه التسمية على ألسنة العوام في لغة الحياة اليومية، في الريف السوري.

ومن ذلك أيضاً "التُّوَلة". جاء في لسان العرب: "والتُّوَلة والتِّوَلة: ضرب من الخَرَز يوضع للسحر فتُحَبَّبُ بها المرأة إلى زوجها، وقيل: مَعَاذة تُعلّق على الإنسان، قال الخليل: التِّوَلة والتُّولة (بكسر التاء وضمها): شبيهة بالسحر"(٢١) .

وإلى جانب السحر والتعويذ يدخل في هذه الدائرة "التنجيس"، ويستفاد من اللسان وأساس البلاغة وتاج العروس والعُباب (نجس) أن "التنجيس شيء كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين، ومنه قول الشاعر (بعدة روايات):

كان لديَّ كاهنان وحارثٌ وعَلَّقَ أنجاساً علي المنجِّس

ويقال للمعوِّذ: مُنَجِّس، وكان أهل الجاهلية يعلّقون على الصبي ومن يخاف عليه عيون الجن الأقذار من خِرَق المحيض ويقولون: الجن لاتقربها.

والنَّجْس: اتخاذ عوذة للصبي.. ونَجَّسَه: عوَّذَه، قال:

وحازيةٍ ملبونة ومُنَجِّسٍ وطارقة في طرقها لم تُشدِّدِ

يصف أهل الجاهلية أنهم كانوا بين متكَهِّنٍ وحَدّاس وراقٍ ومنَجِّس ومتَنَجِّم حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم. ابن الأعرابي: من المعاذات التميمة والجُلْبة والمنجِّسة". والحازية الملبونة: المتكهّنة سقيت اللبن. وقيل: ملبوبة أي لبيبة. وطارقَة: تضرب بالحصى وتتكهن (بصَّارة)..

ويبدو أن شيئاً من هذا استمرّ في بعض مظاهره المتوارثة إلى وقت لاحق من العصر الإسلامي، إذ يحكى عن الأعرابي أبي مهدية (ق ٢ هـ) أنه

كان يعلق صوفاً وقذراً على ملابسه، فإذا سئل عنه قال: أنجاس، حتى يتنجّس مني الموت فلا يقدر علي.. وكان يضرب حنكه يميناً وشمالاً ويقول: اخْسَأْنانٍّ عني، وسئل عن ذلك فقال: جِنّان تَدْأمُني (يعني: تركبني).

ومما وقفت عليه من ممارسة الرُّقى "عملية" كان يقوم بها شيخ قيل لي حين استفسرت عن أمره: إنه يحبس "التابعة". ووجدت في اللسان: "التابعة: الرِّئِيّ من الجن[٢٢] . ألحقوه الهاء للمبالغة أو لتشنيع الأمر أو على إرادة الداهية. والتابعة: جنّية تتبع الإنسان.. وقولهم: معه تابعة، أي من الجن"[٢٣] .

ومن الأخبار المُتناقلة في هذا الإطار أنّ شِظَاظاً (وهو لص) اجتاز على امرأة من بني نمير تَعْقِل بعيراً لها وتتعوّذ من شِظاظ، وكان شظاظ على بَكْرٍ (الفتيّ من الإبل)، فنزل وسرق بعيرها، وترك هناك بَكْرَه"[٢٤] .

إن ماعرضنا له ووقفنا عنده من الدلالات اللغوية والشواهد يبقى في (الدائرة النظرية) لظاهرة الرَّقْي والتعويذ، إن صح التعبير. أي يبقى قراءة، أو كلاماً، أو لغواً، أو شيئاً يعلّق في الأعناق أو على الأولاد للحماية مما سبق ذكره من الآفات والمخاطر.

أما مايتجاوز ذلك إلى (الدائرة العلمية أو التطبيقية) فقد زاولوه في الإعطاء أو الإسقاء، وأشركوا فيه الأطباء بغية الإبلال من المرض، أو التماساً للراحة والسلوان.

قال صاحب اللسان من ذلك"

"وأنشد ابن برّي:

جعلتُ لعرّافِ اليمامة حُكْمَهُ وعرَّافِ نجدٍ إن هما شَفَياني
فما تركا من رُقْيَةٍ يعلمانها ولاسَلْوةٍ إلا بها سَقَياني

وقال بعضهم: السُّلوان دواء يُسقاه الحزين فيسلو، والأطبّاء يسمّونه المُفَرِّح"(٢٥).

ويلحظ المتأمل أن الشاعر أتى على ذكر الشفاء والعرّاف والسُّقيا والرُّقية.. وابن منظور أيَّدَ هذا فذكر الدواء والأطباء، لكأنّ هناك نشاطاً إجرائياً يسهم فيه أكثر من متخصص!. ولكن من أين جاءت هذه الفكرة في المأثور اللغوي؟! يقول ابن فارس:

"سلوى: أصل واحد يدل على خفض وطيب عيش. ويقولون: سلا المحبّ.. وذلك إذا فارقه ماكان به من همٍّ وعشق. والسُّلْوانة: الخرزة، وكانوا يقولون إنّ من شرب عليها سلا مما كان به، وعمّن كان يحبه.

قال الشاعر:

شربتُ على سُلْوانةٍ ماءَ مُزْنةٍ فلا وجديدِ العيشِ ياميَّ ماأسْلو(٢٦)

وينقل صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله: "السُّلْوانة: خرزة للبغض بعد المحبة(٢٧) وعن ابن سيدة: السَّلْوة والسُّلوانة: كلاهما خرزة شفافة إذا دفنتها في الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يُسقاها الإنسان فتسليه. وقال: السلوانة: خرزة تُسحق ويشرب ماؤها فيسلو شارب ذلك الماء عن حب من ابتلي بحبه"(٢٨).

وجاء في اللسان أيضاً: "السلوان: هو أن يؤخذ من تراب قبرِ ميتٍ فيذَرّ على الماء فيُسقاه العاشق ليسلو عن المرأة فيموت حبه، وأنشد:

يـاليتَ أنَّ لقلـبي مَـنْ يُعَلِّلــه أو ساقياً فسـقاني عنـك سـلوانا

والسُّلْوانة: خـرزة كـانوا يقولـون إذا صُـبّ عليهـا مـاء المطر فشربه العاشق سلا، واسم ذلك الماء السلوان"(٢٨) .

وهكذا يتعاقب ذكـر الـدواء والخـرزة الـتي يُشـرب عليهـا أو يشـرب ماؤها بعد أن يذّر عليه تراب من قبر، أو تشـرب هـي وصـولاً إلى الشـفاء والراحة وذلك هو جوهر فكرة الرُّقى والتعاويذ..

وجاء في اللسان: "الحازي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خِيْلان الوجـه يتكهّن" وقريـب منـه العرّاف، والكـاهن، والطـارق، والخَـرَّاص، والعـائف. والحَزَا والحَزّاء جميعاً: نبت يشبه الكَرَفْس، وهو مـن أحـرار البقـول، ولريحـه خَمْطَةٌ، تزعـم الأعـراب أنَّ الجـنّ لاتدخـل بيتـاً يكـون فيـه الحَـزَاء، والنـاس يشربون ماءه من الريح ويعلّق على الصبيان إذا خُشي على أحدهم أن يكون به شـيء.. وفي حديـث بعضهـم: الحَزَاة يشـربها أكـايس النسـاء للطُّسَّـة، والطُّسَّة: الزُّكـام. وفي روايـة: يشـربها أكـايس النسـاء للخافيـة والإقـلات؛ الخافية: الجنّ، والإقلات: موت الولد، كـأنهم كـانوا يـرون ذلـك مـن قبـل الجن، فإذا تبخّرْنَ به مَنَعَهنّ من ذلك. (اللسان: حزا).

ولكن ماحكم العقل والاعتقاد في هذه الظـاهرة الاجتماعيـة؟ سـبقت الإشارة إلى عدم الجدوى من هذه الرقى والتمائم كما عبّر كثير من الشـعراء من مثل(٢٩):

هل يَنْفَعَنْك اليوم إن همّت بهـم كثرة مـاتوصي وتعـاقد الرَّتْـم؟

ومن مثله قول أبي ذؤيب: "ألفيت كل تميمة لاتَنْفَع" ومنه قول المثقب العبدي: "أم هل له من حمـام المـوت مـن راق؟" وماشـفى عـرّافُ اليمامـة،

ولاعرّافُ نجد أو حَجْر عروةَ بن حِزام.. لقد كان هناك يأس مُعْلَنٌ أحياناً من جدوى تلك التعاويذ، وكان إلى جانب ذلك يأس خفيّ دفين من نفعها. ولكنّ النفس نزّاعة إلى الحُلُم تلتمس مخرجاً من الحصار ولو بباب من الوهم. ثم إن للعادات الاجتماعية والموروثات سَطْوَتها وتأثيرها الإحيائي الذي ليس من اليسير إغفاله.

أمّا الحكم الديني في أمر هذه الظاهرة فقد كان أقرب إلى المرونة والسماحة منه إلى الاشتراط الصارم. إذ جاء في كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" قول المؤلّف: "قد تكرّر ذكر الرُّقْية والرُّقَى والرَّقْي والاسترقاء في الحديث. والرقية: العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمّى والصَّرْع وغير ذلك من الآفات. وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها: ففي الجواز قوله (استَرْقُوا لها فإن بها النَّظْرة)، أي اطلبوا لها من يرقيها. ومن النهي قوله: (لايَسْتَرقون ولايَكْتَوون)، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أنَّ الرُّقى يُكره منها ماكان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزَّلة، وأن يُعْتَقدَ أن الرُّقْيا نافعة لامحالة فيُتّكل عليها، وإياها أراد بقوله: (ماتوكّل من استرقى)، ولايكره منها ماكان في خلاف ذلك، كالتعوّذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرُّقى المروية"[٣٠] .

وجاء في الكتاب نفسه: "وكقوله في حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «اعرضوها عليّ، فعرضناها فقال: لابأس بها، إنما هي مواثيق»، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويُعتقدون من الشِّرك في الجاهلية، وماكان بغير اللسان العربي، مما لايُعْرَف له ترجمة

ولايمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله"[٣١]. ونهى عن تعليق التعاويذ التي تكتب وتُعلّق على الإنسان من العين[٣٢] .

وجاء في كتاب "التفسير المنير" قول صاحبه:

"أجاز أكثر العلماء الاستعانة بالرُّقى أو الرُّقية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى، فرقاه جبريل عليه السلام، وقال: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، والله يشفيك).

وقال ابن عبّاس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها والحمّى هذا الدعاء: "بسم الله الكريم، أعوذ بالله العظيم من شرّ كل عرق نَعّار، ومن شرّ حرّ النار".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من دخل على مريض لم يَحْضُر أجله، فقال: أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك ـ سبع مرات، شفي".

وعن علي رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض قال: أذْهِبِ الباسَ ربَّ النّاس، أنت الشافي، لاشافي إلا أنت".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعوِّذ الحسن والحسين يقول: "أعيذكما بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة"[٣٣] .

وأضاف المؤلف: "والأصح جواز النَّفْث عند الرُّقى، بدليل ماروى الأئمة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَنْفُث في الرُّقية. وأجاز الإمام الباقر تعليق التعويذ على الصبيان. وأما النهي عن الرقى فهو

وارد على الرقى المجهولة التي لايفهم معناها"(٣٤) .

وقد أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الأئمة ـ الاستشفاء بالقرآن، والرقية بالفاتحة بقراءتها سبع مرات على لديغ.. وقال الإمام مالك: لابأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرّك بها"(٣٥) .

ويستخلص من هذا "الإباحة" و"التحذير" أو عدم الجواز ولايخفى أن إباحة الاسترقاء تتجه إلى التسرية عن نفس المصاب بذكر أسماء الله تعالى، أو بسماع بعض آي الذكر الحكيم مما يُفيء على المسلم المؤمن الاسترواح والطمأنينة والدعة، ويقوّي هذا تكرار ذكر التعوّذ الذي به تأتيت (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس) المُعَوِّذَتين(٣٦). والمسموع الشائع ترديده في الاسترقاء أيضاً: "باسم الله أرقيك والله يشفيك". وصح أن جبريل عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك"(٣٧).

وهذا كله جليَّةٌ سلامته، ولامحذور منه مالم يستقر الاعتقاد عند المريض بثبوت النفع الخالص عن طريقه، ففي ذلك ـ إن حدث ـ تسليم بإمكان دفع الأذى عن غير طريق المشيئة الإلهية، وهو اعتقاد لايصح قبوله أوفشوُّه.

أما ماينبغي العزوف عنه وتجنبه فالاسترقاء على غرار المشركين الذين كانوا يعُوذون بغير الله عزّ وجلّ، ويرقون بكلام لايُفهم، أو يرطنون بغير اللسان العربي، ومن البداهة ألا يجوز هذا خشية أن يفتن من يزاولونه، أو أن يضعف إيمانهم، فضلاً عما ينطوي عليه من التعلّق بما هو غير مفهوم، وغير

إسلامي. ولعله من هنا جاء التشدّد في الحكم باستنكار مالم يكن إسلامياً بحتاً خالصاً، على مانقل ابن منظور بقوله:

"وفي حديث ابن مسعود" التمائم والرُّقى والتِّوَلة من الشِّرك"[٣٨] وشبيه بهذا النهيُ عن إتيان الكهّان والمنجّمين والعُرّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك[٣٩].

ومما يذكر هنا قول صاحب اللسان: "وفي الحديث: قلّدوا الخيل، ولاتقلّدوها الأوتار، أي قلدوها طَلَب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولاتقلّدوها طلب أوتار الجاهلية وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار: جمع وِتْر، وهو الدم وطلبُ الثأر، يريد اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق.. وقيل إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فيكون كالعُوْذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لاتدفع ضرراً ولاتصرف حَذَراً". (اللسان: قلد).

وجاء في اللسان أيضاً (مادة:وتر):

"كانوا يقلدون أعناق الخيل الأوتار، فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقطعها، وعن مالك بن أنس قال: كانوا يقلّدونها أوتار القِسِيّ لئلا تصيبها العين فأمرهم بقطعها، يعلمهم أن الأوتار لاتردّ من أمر الله شيئاً؛ قال: وهذا شبيه بما كره من التمائم، ومنه الحديث: من عقد لحيته أو تقلّد وتراً، كانوا يزعمون أن التقلُّد بالأوتار يردّ العين ويدفع عنهم المكاره، فنُهوا عن ذلك".

وغني عن القول إن ماكان من مسلك الجاهليين في مثل هذا معدود في حكم المستنكَر والمنهيّ عنه لتعارضه مع قيم الإسلام وتعاليمه. أما التسامح أو الإباحة فمقرونان بما هو في ظلّ الإسلام، وبما يذكر معهما من كتاب الله

عز وجل.

وثمة كلام آخر ساقه صاحب "النهاية" يعزّز ماقلناه من اتصاف الحكم الفقهي هنا بالمرونة والتسامح، قال:

"..فأما العوام فمُرخَّص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص الأولياء، ومن لم يصبر رُخّص له في الرُّقية والعلاج والدواء"[٣٩]. ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لارُقية إلا في نفس أو حُمَة أو لدغة"[٤٠] .

وهذه الرخصة قرينة التسامح مادام الضرر غير واقع أو محقق. ولعل أهم مايستوقف المرء هنا أن الحكم الديني لم ينصح باللجوء إلى الرُّقى والتعاويذ أو يحضّ عليها. وعلى هذه الصورة بدا الأمر كحكم الطبيب بوصف الدواء المسكّن للألم، ولكنه ليس المعالج الحقيقي للداء.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "وعلى كل حال، إن الفاعل الحقيقي المؤثر هو الله تعالى، أما الأدعية المأثورة، وتلاوة آيات الشفاء، والفاتحة والمعوذات وغير ذلك فهي من وسائل الفرج والبرء بإذن الله تعالى، بشرط تعظيم القرآن في الصدور، والإيمان الصادق به، والبعد عما لايتناسب مع تعظيم آيات الله تعالى. ولايعني هذا الاكتفاء بالرقى عن المداواة والعلاج بالأدوية الناجعة، فذلك كله من الوسائل التي أذن الشرع بها، بل وأوجبها لصيانة حق الحياة"[٤١] .

ولايخلص البحث في هذا الموضوع للجانب اللغوي والاعتقادي وحدهما، وإنما يتسع لمزيد من الاطلاع على طبيعة المجتمع العربي القديم وتحرّي عادات العرب وتقاليدهم القديمة.

الحواشي والإحالات

(١) اللسان: رقا (ط. دار صادر. بيروت. بلا تاريخ).

(٢) مقاييس اللغة: (ط٢. البابي الحلبي وأولاده بمصر - ١٩٦٩).

(٣) نفسه: عوذ.

(٤) اللسان: عوذ.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ج٢/٢٥٤ تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي - المكتبة العلمية - بيروت (بلا تاريخ).

(٦) نفسه (٢/٢٥٤).

(٧) يذكر هنا قول النابغة في الرقية من "سوء سم" الأفعى: تناذرها الراقون من سوء سمها..

(٨) المقاييس: رقأ. وفي اللسان: رقأ: "وفي الحديث: لاتسبّوا.." بدلاً من "وفي كلامهم.

(٩) اللسان: رقأ.

(١٠) الأصمعيات لابن قريب الأصمعي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. ط٤-١٩٧٦.

(١١) اللسان: نذر، رقا

(١٢) انظر: شعر عمرو بن شأس الأسدي ص١٠٨-١٠٩، د.يحيى الجبُوري، مطبعة الآداب - النحف الأشرف، ط١٩٧٦.

(١٣) انظر: المفضليات ص٣٠٠ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط٥- ١٩٧٦.

(١٤) اللسان: رقى.

(١٥) اللسان: تمم، وانظر المفضليات ص٤٠.

(١٥) مكرر: اللسان تمم.

(١٦) اللسان: تمم، وفيه (مادة: نوط): رقاع (بالقاف) بدلاً من رفاع (بالفاء).

(١٧) اللسان: تمم.

(١٨) نفسه: رتم.

(١٩) اللسان: رتم.

(٢٠) اللسان: حرز.

(٢١) اللسان: تول.

(٢٢) الرّئي (بفتح الراء وكسرها): الجنيّ يعرض للإنسان ويطلق على مايزعم من الغيب. المعجم الوسيط: رأى. (ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٣م).

(٢٣) اللسان: تبع.

(٢٤) اللسان: نقض.

(٢٥) اللسان: سلا. والبيتان لعروة بن حزام. انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ): ج٢٤/١٣٠. شرحه وكتب هوامشه عبد أ.علي مهنا، سمير جابر. دار الكتب العلمية ط٢ ـ بيروت ١٩٩٢.

(٢٦) مقاييس اللغة: سلوى.

(٢٧) اللسان: سلا.

(٢٨) نفسه.

(٢٩) تنظر الحاشية (١٩) واللسان: رتم.

(٣٠) النهاية ج٢/٢٥٤ـ٢٥٥، واللسان: رقي.

(٣١) نفسه ج٢/٢٥٥.

(٣٢) اللسان: عوذ.

(٣٣)انظر "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" ج٣٠/٤٧٦. تأليف الدكتور وهبة الزحيلي ـ دار الفكر المعاصر. بيروت ـ لبنان. دمشق ـ سورية ١٩٩١.

(٣٤) نفسه ج٣٠/٤٧٧.

(٣٥) نفسه ج١٥/١٥٤ـ١٥٥.

(٣٦) النهاية في غريب الحديث ج٣/٣١٨، وفي "الفقه الإسلامي وأدلته" الجزء الثاني ص٤٤٧: "أن يقرأ عنده سورة الإخلاص والمعوّذتين" تأليف الدكتور وهبة الزحيلي. دار الفكر: بيروت ـ لبنان. دمشق ـ سورية ١٩٨٤.

(٣٧) الفقه الإسلامي وأدلته ج٢/٤٧٧ (م.س) وفيه روايات وصياغات بألفاظ أخرى.

(٣٨) اللسان: تمم.

(٣٩) انظر: "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" ص٥٩٠ للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. بتحقيق رضوان محمد رضوان ـ دمشق، بلا تاريخ.

(٤٠) مسند أحمد. حديث ١٥٤١١. وجاء في السند قول سهل بن حنيف: مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت منه فخرجت محموماً، فنُمي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مُرُوا أبا ثابت يتعوّذ، فقلت ياسيدي: والرُّقى صالحة؟ قال: لارقية إلا في نفس أو حُمة أو لدغة. قال عفّان: النظرة واللدغة والحمة. اهـ.

(٤١) التفسير المنير ج١٥/١٥٥.

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية

(١٩٩٧-١٩٩٨)

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في التحقيق واللغة

د. عبد الكريم اليافي

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين، وآله الطاهرين، وصحبه الطيّبين، وعلى العلماء العاملين، نجوم الإنسانية في الدنيا والدين.

وبعد، فقد كتب المستشرق الروسي الشهير أغناطيوس كراتشقوفسكي في رسالة إلى شقيقته يحدثها فيها عن تعلمه للغة العربية يقول فيها ما معناه «أن اللغة العربية تزداد صعوبة كلما ازداد المرء دراسة لها».

وفي رأينا أن كل لغة إذا ألـمّ المرء بمعرفتها ثم أراد التعمق فيها وجد أغواراً عميقة يتأبّى استقصاؤها. ثم إن هذه الصعوبة ليست موجودة في دراسة اللغات وحدها، بل في كل علم، لأن المعرفة لا حدّ لها ولا نهاية للغوص في أعماقها

أو التحليق في آفاقها.ويزيد في الصعوبة أن العلوم كلها قد يَرْفِد بعضها بعضاً ولو كانت متباينة الميادين، مختلفة الموضوعات. ولكن لهذا الرفد أو هذا الاشتباك حسنات. فقد يوحي حلُّ مشكلة في بعضها بحل مشكلة في بعضها الآخر.لابأس في أن ندخل مباشرة في الموضوع الذي نريد عرضه. وهو أننا في التراث العربي الإسلامي الواسع قد يلزمنا أن نحقق تاريخ ميلاد علم من الأعلام أو وفاة علم آخر. ونجد في كلا التاريخين أقوالاً متفاوتة.

بهاء الدين محمد بن حسين العاملي.عبقرية من عبقريات الحضارة العربية الإسلامية.

ولد سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٧ م، واختُلِفَ في سنة وفاته بين ١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٥هـ وأكثر المترجمين له يذكرون وفاته عام ١٠٣٠ و١٠٣١. ويصعب ترجيح أحد التاريخين على الآخر. ولكنا نعلم في علم السكان الحديث أي الديمغرافية أن الأرقام التي تنتهي بالصفر أو الخمسة ذات جاذبية خاصة بحيث تُقَرَّب منها الأعمار أو تُدوَّر على حسب التعبير الرياضي فتتراكم عندها. وكأن الذاكرة الإنسانية تنسّق في حفظ الأعمار وتأريخها باعتماد حدود العقود من السنين وأوساطها، وتستند في الحفظ إلى تلك الحدود. ولذلك نؤثر نحن رواية تاريخ الوفاة عام ١٠٣١ إن لم نجد دليلاً واضحاً على ترجيح التاريخ الآخر.

ومثل هذا الإبهام نجده في تاريخ وفاة أبي الريحان البيروني. فقد ولد سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م. وأكثر مترجميه يذكرون تاريخ وفاته عام ٤٤٠هـ. بَيْدَ أننا نجده يشير في مستهل كتابه «الصيدنة» إلى ضعف بصره وثقل سمعه وحاجته إلى من يعينه في البحث والتنقيب. وقد توفّي وهو يؤلف هذا الكتاب المفيد الممتع. وهو يقول فيه: «والإنافة على الثمانين أفسدت من المتخيّلة قوّتَيْها العمليتين، أعني

المدمع والمسمع. أما سالم المدمعين فليس خالياً عن ظلمة العَشَا بمثل الفحمة بين العِشاء والعَشاء. وأما الأذن فلا تأذن لغير مقارع الأصوات دون تمييز حروف اللغات». يذكر البيروني إنافته على الثمانين ولكن تاريخ وفاته عام ٤٤٠ يجعل أجله وقع في سن الثامنة والسبعين (٤٤٠-٣٦٢). وقد رجعنا إلى كتاب ياقوت الحموي وهو «إرشاد الأريب» أي معجم الأدباء، فوجدنا المؤلف يقول: «ثم أقام بغزنة حتى مات بها أرى في حدود ثلاث وأربعمائة عن سنّ عاليــة». وينبغي في رأينا أن يكون أصل العبارة في حدود ثلاث وأربعين وأربعمائة عن سنٍ عالية وتكون وفاته في سن الواحدة والثمانين. ونظن أن الناسخ أسقط سهواً أربعين. وإلا فلو كان قد توفي سنة ٤٠٣ كما جاء في طبعتي المستشرق مارغوليوث وأحمد فريد لما كانت سنه عالية. وهكذا نكون في هذا الاختيار والتصحيح قد عرفنا طبيعة الذاكرة وتجاوزنا جاذبية الصفر. والعجيب من الناشرَيْن أحمد فريد والمستشرق أنه قد جاء في مستهل ترجمة أبي الريحان في الطبعتين هذه الجملة «ومات السلطان محمود سبكتكين في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وأبو الريحان حيّ بغزنة» ولم ينتبها لهذا الخلل الفاضح والبون الواضح بين تاريخين أثبتاهما، كأنهما بعد بضع صفحات قد نسيا ما قرآه قبلها.

يحسن بنا الآن بعد هذين المثلين أن نستطرد قليلاً لجلاء جاذبية العددين الصفر والخمسة في علم السكان لكي نؤكد نقلنا هذه الجاذبية إلى ميدان التحقيق في التراث العربي الإسلامي. ذلك أن تعداد السكان في بعض البلدان قد يعتوره نصيب من الخلل، ولا سيما حين يُسْأل المرءُ عن عمره لا عن تاريخ ميلاده. ويظهر هذا الخطأ أحياناً في نسق الأرقام وتراكمها عند الأعمار التي تنتهي بالخمسة وبالصفر. فلا بد عندئذ من إصلاح هذا الخطأ بطرق إحصائية يعرفها المختصون

بعلم السكان. نأخذ مثلاً تعداد السكان عام ١٩٤٧ في مصر، وهو قديم بعض الشيء، من كتاب لويس هنري الذي عنوانه :

Démographie, analyses et modèles, Larousse , ١٩٧٢

(انظر الجدول الآتي)

وهكذا نكون قد قدّمنا في رأينا إحدى الصُّوى للاسترشاد في تحقيق تأريخ الوفاة أو تاريخ الميلاد، بل في تحقيق أمثالهما من التواريخ المخطوطة والمسجلة تسجيلاً غير دقيق كبناء قصر أو غيره وذلك بنقل ملاحظة مهمة في علم السكان إلى بحوث التحقيق.

الأعمار	الرجال	النساء
٥٥	١٤٤ ٣٥٢	١٥ ٠٧٦٥
٥٦	٦ ٤١٨	٤٨٠١
٥٧	٧ ١٥١	٥١٤٩
٥٨	٨ ٨٦٤	٧٣٦٧
٥٩	٤ ٣٢٠	٤٩٨٢
٦٠	٢٣ ٧ ٥٢٧	٢٨٨٠٩٦
٦١	٢٢١٠	١٤٨٣
٦٢	٦ ١٦٠	٥٠٦٦
٦٣	٣٧٨٤	٢٥٧٤
٦٤	٢٣٣٩	١٥٨٦
٦٥	٧٥٦٩٢	٧٥٤٩٠

* * *

هنالك صُوًّةٌ أخرى أو دليل في التحقيق معروف ومتداول. ومن المناسب لفت النظر إليه. وهو اعتماد حساب الجمّل في التأريخ إذا وقع تسجيل هذا الحساب.

لقد وردت ترجمة صلاح الأخفش الصنعاني في كتاب «الأعلام». يثبت الزركلي وفاته عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م. وهو نحويّ من فقهاء الزيدية باليمن. ولكن جاء تأريخ وفاته في كتاب «نشر العرف لنبلاء اليمن» في عام ١١٤٢هـ. وهو لا يتفق مع التاريخ الميلادي ١٨٢٧. وورد في هذا الكتاب رثاؤه وتأريخ وفاته شعراً:

قضى صلاح نحبه ... أفضل من فيها مشى
إن تأنس الحوربه ... فكم لناقد أوحشا
في رجب من عامه ... أرِّخْ صلاح الأخفشا

فإذا حسبنا دلالة حروف «صلاح الأخفشا» في الجمَّل تبيّن لنا تأريخ وفاته عام ١١٤٢ كما جاء في «نشر العرف»، وهو يقابل عام ١٧٣٠م. وربما وقع هذا الخطأ عند نقل العدد (١) في مرتبة المئات فاستبدل به الناسخ العدد (٢).

* * *

ولما كان الكلام على الأعمار وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة فلابدّ من التفريق في الحساب بين الأعمار المحسوبة بالسنة الشمسية وهي ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً والسنة القمرية الحقيقية وهي ٣٥٤,٣٦٧يوماً. والفرق بينهما يقارب أحد عشر يوماً. ويستبين بحساب بسيط أن كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تعدل أربعاً وثلاثين سنة قمرية تقريباً مع زيادة تناهز خمسة أيام لصالح السنة الشمسية. فلابد من الانتباه عند مقارنة الأعمار. ولكن قياس العمر نفسه يتضمن بعض المشكلات

البسيطة تحسن الإشارة إليها: العمر بالفتح والضمّ وضمتين الحياة. وفي علم السكان هو مقدار الزمن الذي يمر على المرء منذ تاريخ ميلاده. وقد يقيّد بالزمني تفريقاً له بين اعتبارات أخرى. ويقال له أيضاً السنّ. وهي مؤنثة. وهي عبارة عن مقدار العمر. وتفاد بالسنين وحدها أو السنين والشهور والأيام.

وإفادة العمر بالسنين وحدها غامضة. ولابد من التدقيق. فالإحصائيون لا يذكرون إلا السنين المكتملة التي مرت على الشخص في آخر عيد ميلاد مرّ له، على حين تعد شركات التأمين العمر في عيد الميلاد المقبل. وفي كلتا الحالين يقال له العمر المكتمِل.

والعمر المبلّغ عند التعداد أو في الإحصاء الحيوي هو العمر المقرّب للعدد الصحيح ولا سيما إذا كان عيد الميلاد جدّ قريب.

وقد يصار إلى ضبط السنّ تجنباً للإبهام. فذلك هو العمر المضبوط. ويقال في اللغة العربية للعمر المكتمل مجرَّم ومتجرِّم، كما يقال فيها سنة مجرَّمة أي تامة كأنها تصرمت عن تمام. وفي أساس البلاغة «أقمت عنده تِمَّ عام مجرّم».

* * *

كذلك الكلام في السنة القمرية والسنة الشمسية والأعمار يؤدي إلى بحث بعض القضايا الفلكية الداخلة في الأدب العربي. ولابد من بسطها لإيضاح ما أشار إليه الشعراء القدماء وعلماء اللغة وضلّ الباحثون الحديثون فيه سواء السبيل.

إن المعارف الإنسانية متضافرة. وجدير بالأديب المثقف أن يلمّ بجملتها إلماماً ما كي يتاح له النظر السديد والحكم الرشيد في قضايا الأدب الواسعة والمتباينة. المثل الآتي شاهد على ذلك.

في اللغة العربية كل كوكب يتألق في السماء يقال له نجم ماعدا الشمس والقمر. وفي علم الفلك النجم كوكب له تألق خاص.

الحروف التي يتألف منها لفظ النجم وهي النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور كما جاء في معجم مقاييس اللغة. وهو لفظ يشمل في الفلك مختلف الكواكب من سيارات ونجوم يقال لها ثابتة وكويكبات وشهب ومذنبات ومجرات وغيرها وإن كان كل نوع يختص باسم أو صفة عند البحث والتنقيب.

السيارات التسع التي تدور حول الشمس ليست مضيئة بذاتها وإنما تتلقى نورها من ضوء الشمس. وتبدو الزُّهَرة أضوأ الكواكب كافة. إذا ظهرت في المساء دعيت بنجم الراعي أو نجم المساء. وإذا ظهرت في الصباح قيل لها نجم الصباح نظراً لوضاءتها وحسن تألقها. وهي أول نجم يظهر عند شفق الغروب إذا ظهرت. وهي آخر نجم يختفي في الصباح عند انبلاج النور واستفاضته. وهي تغيب عن الرؤية في الصباح وفي المساء نحو ثلاثة أشهر حين تكون في قران مع الشمس. ويأتي المشتري أحياناً بعد الزهرة في الوضاءة. وتكاد عُظمى وضاءته تفوق وضاءة أجمل نجوم السماء وأضوئها ، بصرف النظر عن سيارة الزهرة ، وهي الشعرى. النجوم على خلاف السيارات مضيئة بذاتها. وينشأ ضوؤها عن التفاعلات النووية حيث تلتحم أربع ذرات من غاز الهيدروجين H لتؤلف ذرة من غاز الهليوم He مع فضل من الطاقة. السيارات المعروفة داخلة في نظامنا الشمسي. أما الشعرى فهي تبعد عن هذا النظام بما يناهز تسع سنوات ضوئية (٨,٧سنة ضوئية). والسنة الضوئية كما هو معلوم مسافة يقطعها الضوء بسرعة

ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية طوال سنة وهي تعادل نحو ٩٥٠٠ مليار كيلومتر. وبعد الشعرى عنا أكثر بتسع مرات أي أكثر من ثمانين تريليون كيلومتر. وقد ظهر أن الشعرى نجم مزدوج أي هي نجمان يبدوان نجماً واحداً. الوضيء منهما هو النجم المتوقد الذي يلمع بنور أبيض إلى الزرقة لمعاناً يستهوي النظر والقلب معاً. وهو بتوقده أشد وضاءة من الشمس بثلاث وعشرين مرة، وهو أيضاً أضخم منها وأعلى حرارةً إلى حدّ ما. أما النجم الآخر فهو أكثر كثافة وأقل وضاءة وهو معدود فيما يدعى بالنجوم الأقزام البيض. وهو أول نجم قزم أبيض كشف عنه الفلكيون في العصور الحديثة.

كانت قبيلة خزاعة بين العرب القدماء تعبد الشعرى. وقد ورد في القرآن الكريم في سورة النجم «وأنه هو رب الشعرى». ولكن إذا نظرنا إلى التاريخ القديم وجدنا أن المصريين القدماء هم أول من عبدها، وكانوا ينسبون إليها فيضان النيل إذ كانت تطلع مع الشمس وتغرب معها في أشد شهور الصيف قيظاً بين تموز وآب على مدار مدينة منفيس. ووجدوا أن عودة طلوعها مع الشمس في المكان نفسه يستغرق ٣٦٥,٢٥ يوماً بدلاً من ٣٦٥. وهذه الزيادة أُدْخِلَتْ على التقويم اليولياني المنسوب إلى يوليوس قيصر لأن قيصر استعان بالفلكي المصري سوسيجينس Sosigenes من أجل إصلاح التقويم الروماني. وقد ظنّ المصريون والعرب أن قيظ الصيف آت من انضياف حرارة الشعرى إلى حرارة الشمس لأنهما تبزغان معاً طوال شهر تقريباً وتأفلان معاً فلا تظهر الشعرى في أحد آناء الليل طوال تلك المدة. ولهذا كان التعبير اللغوي العربي بالإشارة إلى الشعرى يفيد أيام القيظ وهو شائع الاستعمال كما جاء في لامية العرب المنسوبة إلى الشنفرى مثلاً:

ويوم من الشعرى يذوب لوابه أفاعيه في رمضائه تتململ

أو في رثاء تأبط شراً لخاله أو هو منحول إياه:

مُشْمِسٌ في القرّ حتى إذا ما ذكت الشعرى فبرد وظل

يفسر اللغويون الشعرى بأنها كوكب نيّر طلوعه في شدة الحرّ. وينبغي أن نزيد في الجملة فنقول طلوعه في شدة الحر مع طلوع الشمس. وإلا فقد يظن القارئ أو السامع أن الشعرى تظهر فترى في الليل كما ذهب صاحب الروائع حين قال في شرح بيت الشنفرى: «كوكب في الجوزاء يظهر عند شدة الحرّ». وهو لايظهر بل يختفي ويحتجب طول مدة القيظ. وقد استمرت الإشارة الخاطفة عند الشعراء العرب المشهورين في إبان ازدهار الأدب العربي إلى اقتران الشعرى بشدة القيظ.

وفي أساطير العرب أنهما شعريان: الشعرى العبور والشعرى الغميصاء. وعندهم أنهما أختا النجم اليماني سهيل وأن الأولى عبرت السماء عَرْضاً وجازت نهر المجرة فقيل لها العبور وقيل لها أيضاً اليمانية، وهي المرادة هنا في الشعر. وسميت الأخرى الغميصاء لأنها بكت على فراق أختها العبور و لم تستطع اللحاق بها حتى غَمِصت. وتدعى بالشعرى الشامية. وبدلاً من أن يذكر الشعراء القدماء الشعرى باسمها عند إشارتهم إلى حرارة الصيف وصفوا اليوم القائظ الطويل بالعبوري. قال بشار بن برد في قصيدة مشهورة:

ويومٍ عبوري طغا أو طغا به لظاه فما يُرْوى من الماء شاربه

ومثل هذا الوصف بلبل بعض الشراح وأتوا بشيء مضحك. قال أحدهم: لعله أراد بالعبوري الطويل نسبة إلى العبور وهو الرجل لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء.

بيد أن الشاعر المبدع الكبير بشاراً أشار إلى انقضاء الحر بعد جفاف الثرى حتى كأن الحرّ اعتصر الثرى اعتصاراً:

فلما تولّى الحرُّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

والمعنى واضح وضوح نجم الشعرى في ليالي الشتاء الصافية. ومع ذلك نجد الشراح يضيعون أي ضياع في شرح هذا البيت.

يرى أحدهم أن الحر محرف عن الَجْزء الذي هو استغناء الوحش بالنبت الرطب. ويرى بعضهم مصيباً أن المراد بالنجم كوكبُ الشعرى. ويزيد فيقول: ويحتمل أن يريد جماعة النجوم أي من طلوع نجوم الصيف وهي النعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرغ الأعلى (هكذا!).

أذكر أني كنت في صباي مولعاً بالنظر إلى الكواكب وإلى مجموعاتها في أجواز السماء وأطرافها وأتحرى خاصة كوكبة الجوزاء التي تظهر الشعرى اليمانية فيها. فمتى غابت عني لياليَ القيظ انتظرت شهر أيلول لكي أتأمل تلك المجموعة عند السحر أنقّل الطرف بين منكب الجوزاء ورجل الجوزاء والشعرى الغميصاء الشامية ليقف البصر خاصة على الشعرى اليمانية أضوإِ النجوم وهي تقع وراء الضفة الجنوبية لنهر المجرة.

إن هذه الكواكب تبدو في مستوى واحد على صفحة أديم السماء. ولكن بعضها يبتعد عن بعض بمسافات كبيرة. تبتعد الشعرى اليمانية عنا بمقدار ٨,٧ سنة ضوئية كما سلف وتبتعد أختها الشامية بإحدى عشرة سنة ضوئية. ويبتعد النسر

الطائر بأكثر من خمس عشرة سنة ضوئية. وكل من هذه النجوم ذو تألق خاص وذو وضاءة معينة. وتقاس وضاءة النجوم أي لمعانها بوحدات يدعى المفرد منها بالقَدْر **magnitude** . ومن المناسب أن ننتبه لاختلاف أبعادها عنا. فقد يلوح نجمان في السماء بقدر واحد هو قدر نسبي ويكون الفرق بين بعديهما عنا كبيراً. ولو كانا على بعد واحد لاختلفت وضاءهما أشد الاختلاف. وعلى ذلك فإن الفلكيين حينما يقارنون وضاءة النجوم يضطرون إلى اعتبار مسافة واحدة للنجوم جميعاً وهي ثلاث وثلاثون سنة ضوئية. وعندئذ يحسبون القدر المطلق وهو يخبرنا كيف تبدو النجوم لو صُفّت كلها على خط واحد. ولهم في ذلك حسابات دقيقة. وكلما نقص القدر في اعتبارهم دل النقص على زيادة الوضاءة.

ولا يراد هنا بالقدر الأبعاد الهندسية وإنما يراد مقدار الوضاءة واللمعان. وقد صنف الفلكيون النجوم الشديدة الوضاءة في القدر الأول، وذات الوضاءة المتوسطة في القدر الثاني، ثم التي تقلّ وضاءها عن ذلك في القدر الثالث وهلمّ جرّاً حتى تصبح الوضاءة خافتة تكاد ترى بالعين المجردة فهي في القدر السادس . فالوضاءة هنا هي الوضاءة المرئية النسبية. وبهذا التصنيف يكون الفرق بين النجوم الشديدة الوضاءة والخافتة خمسة أقدار، واعتبروا وضاءة الأولى أكثر من الأخيرة بمائة مرة.

وبهذا الاعتبار حسبوا نسبة الوضاءة بالعلاقة الرياضية:

ن = $\sqrt{}$ = ٢,٥ تقريباً .

ومعنى ذلك أن وضاءة النجوم من القدر الثاني مثلاً تقل بمقدار مرتين ونصف المرة عن وضاءة النجوم من القدر الأول، وأن التي من القدر الثالث تنقص وضاءها عن التي من القدر الثاني بمقدار ٢,٥ مرة وهلمّ جرّاً.

ولكن ثمة نجوماً أشد وضاءة من التي هي من القدر الأول.فوضعوها في صنف القدر الصفر، واحتاجوا إلى أن يعيّنوا وضاءة نجوم أضعف من وضاءة القدر الصفر فاستعملوا الكسور العشرية مثل ٠,٩، ٠,٦، ٠,١. ثم استعانوا بالأعداد السالبة للدلالة على النجوم التي هي أكثر وضاءة من ذات الرقم الصفر. فاستعملوا -١، -١,٦، -٢ إلخ.

فالشعرى التي هي أوضأ النجوم قدرها (- ١,٦) ويأتي بعدها سهيل (-٠,٩) ووضاءته لامعة إلى الحمرة. وهو الذي عناه أبو العلاء المعري:

وسهيل كوجنة الحِبِّ في اللـو ن وقلب المحب في الخفقان

ويأتي بعده النسر الواقع Véga (٠,١)وبعده العيُّوق والسماك الرامح كلاهما(٠,٢) ثم رجل الجوزاء، ويقال لها في اللغة الأجنبية Rigel (٠,٣)، ثم الشعرى الغميصاء (٠,٥)، ويأتي بعد ذلك النسر الطائر Altair ومنكب الجوزاء كلاهما (٠,٩) ويقال لمنكب الجوزاء إبط الجوزاء ويد الجوزاء وبيت الجوزاء. وهو في اللغة الأجنبية Bételgeuse. ويرى الباحثون أن اللفظ الأجنبي آت من خطأ المترجمين إلى اللاتينية فقد التبس عليهم حرف الياء في يد الجوزاء فقرؤوه باء.

هذا وبالمقايسة يكون للبدر قدر يبلغ (-١٢,٦) وللشمس قدر هو (-٢٦,٨) . فالشمس أشد وضاءة من القمر وهو بدر بأربعة عشر قدراً. وضوؤها تبعا لذلك أسطع من ضوء البدر بنحو $\frac{١٤,٢}{٢,٥}$ # (٤٤٧٠٠٠) مرة.

وفي أفلاك السيارات مع أفضل أحوال الرؤية وأعظم التألق قدر الزهرة -٤,٣ والمريخ -٢,٨ والمشتري -٢,٥ وعطارد -١,٢ وزحل -٠,٤ وأورانوس +٥,٧ ونبتون +٧,٦.

نعود إلى الجوزاء لمكانتها في التراث الأدبي العربي.

تدعى كوكبة الجوزاء عند العرب بالجبّار. جاء في «تاج العروس» «الجبّار اسم الجوزاء وهو مجاز، يقال طلع الجبار لأنها بصورة ملك متوج على كرسي. كذا في الأساس» أي «أساس البلاغة للزمخشري». ودعا العرب الشعرى بكلب الجبار. على أنه لابد من التفريق بين كوكبة الجوزاء وكوكبة الكلب الأكبر التي تقع خلف الجوزاء والتي تنسب إليها الشعرى اليمانية، على حين توجد كوكبة أخرى تقابلها على الطرف الشمالي من ضفة نهر المجرة تدعى الكلب الأصغر التي منها الغميصاء الشامية. كل ذلك قد دقق فيه العرب وبحثوه وسموه.

جاء في أرجوزة الفلكي عبد الرحمن الصوفي قوله في مجموعة الكلب الأكبر:

يتبعه كلب يسمى الأكبر	كواكب أنوارهن تزهر
يهتكن نوراً حُجُبَ الظلماء	يَطْلُعْن بعد مطلع الجوزاء
منهن نجم يقدم السفينا	قد عبَّدوه قبلنا سنينا
أزهر لماع بديع النور	يعرف بالشعرى وبالعبور

أذكر محاضرة لأستاذ أجنبيّ جليل قال فيها حين تكلم في الفلك ما معناه أننا نتحدث دائماً بالعربية حين نتكلم في الفلك، وذلك نظراً لكثرة أسماء النجوم بالعربية. ولهذا كله لا نستغرب أن نجد في اللغات الأجنبية مصطلحات منقولة عن العربية.

نعرف أنه قد يجري في اللغة العربية تبادل الحرفين السين والشين. فالشعرى معناها المتسعّرة أو ذات السعير وذات الحرارة العالية. وربما كان اللفظ **sirius** الأجنبي محرفاً عن الشعرى. ولما ترجم الأوربيون كتب العرب سموا الشعرى Canicula باللاتينية أي الكلبة الصغيرة. ومنها جاء Canicular days أي الأيام

الحارة نسبة إلى dog star أي نجم الكلب وهي الشعرى. هذا في الإنكليزية. وكذلك chaleur caniculaire في اللغة الفرنسية. وإذا بحثنا في المعجمات الأجنبية وجدنا أن هذه المصطلحات ظهرت في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلاديين. وهذا كاف للدلالة على أن الألفاظ الأجنبية منقولة عن العربية.

لاشك في أن المتقدمين من أبناء ما بين النهرين ومن المصريين ومن اليونان لما تأملوا السماء وأشكال مجموعات الكواكب تخيّلوا لها هيئات إنسانية وحيوانية وإنسانية حيوانية معاً وغير ذلك ما اتسق لهمْ خيالهم وأراهم وهمهم. وقد نقل العرب أسماء بعض تلك الهيئات والأشكال عن كتاب (المجسطي) لبطليموس من مدرسة الإسكندرية. وقد ضاع أصل هذا الكتاب اليوناني وبقي أصله العربي المترجم. ثم زاد العرب ما اتفق لهم في تلك الأشكال والهيئات وسموها حسب أخيلتهم.

هذا، وللعرب في أشعارهم إشارات كثيرة إلى النجوم.

ويقول العرب لشدة الحرّ في تموز الباحور والباحوراء وجمعهما البواحير وهي ألفاظ مولدة، كما يقول الزبيدي في تاج العروس. ويظنها البيروني معربة عن السريانية أو اليونانية. جاء في كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية» قول مؤلفه البيروني: «وهذه الأيام أعني أيام البواحير هي مرسومة بطلوع كوكب الجبار وهو الشعرى اليمانية العبور». ثم يذكر صعوبة نوع من المداواة حسب الطبيب اليوناني السوري الأصل أبقراط في تلك الأيام الحارة، فيقول: «وقد نهى بقراط في كتاب الفصول عن تناول الأدوية الحارة والفصد حوالى طلوعها في زمانه بعشرين يوماً متقدمة وعشرين يوماً متأخرة، لأن ذلك زمان اشتداد القيظ» (ص ٢٦٩).

وورد في الكتاب نفسه أن عليّ بن علي الكاتب زعم أن أول البواحير اليوم الثاني والعشرون من تموز بسبب طلوع الشعرى. ويعمد أبو الريحان إلى نفي أن يكون الحرّ ناجماً عن هذا التطابق وعن إضافة سعير الشعرى إلى سعير الشمس فيقول: «وقد ظن قوم ممن لم تكن لهم دربة بالعلوم الطبيعية ولا بصر بالأحوال العلوية أن التأثير المذكور منسوب إلى جِرم هذا الكوكب وطلوعه مع انتقاله، وحتى أوهموا فيه وقالوا إنه لعظم جرمه يسخن الهواء». ثم يدافع المؤلف عن بقراط، فيقول: «وإنما أراد بقراط بذلك الوقت حميم الصيف واشتداد الحر لقرب الشمس من سمت الرؤوس مع ابتدائها في الانحدار في الفلك الخارج المركز عن الأوج. وكان ذلك في زمانه موافقاً لطلوع الشعرى فأطلق القول به علماً منه أن حقيقة الحال لا تخفى على من ارتاض بالعلوم. فلو أن كوكب الشعرى تحرك حتى بلغ رأس الجدي أو الحمل لما انتقل معها الزمان المنهيُّ فيه عن تناول الأدوية». (ص٢٧٠).

لاشك أن مثل ذلك التطابق مع ما يظهر فيه من الآثار سبب للأوهام والخرافات. وثمة خطأ آخر في العصر الحاضر وهو تعليل زيادة حرارة الصيف على حرارة الربيع بأن أشعة الشمس تقع عمودية على سطح الأرض في فصل الصيف على حين تكون مائلة عليه في فصل الربيع.

وهذا عندنا غلط كغلط القدماء في تعليل حرارة الصيف بطلوع الشعرى مع الشمس في ذلك الفصل. لقد أشار البيروني بأن الشمس تكون في السمت صيفاً ثم تنحدر. وهذا صحيح، ذلك أن متوسط ميل الأشعة على الأرض من زمن الاعتدال الربيعي (أو الرِبعي) الذي هو أول الربيع في ٢١ آذار إلى زمن الانقلاب الصيفي الذي هو آخر الربيع في ٢١ حَزِيران يعادل متوسط ميلها على الأرض من

٢١ حَزيران، زمنِ الانقلاب الصيفي وأولِ الصيف إلى الاعتدال الخريفي في ٢٣ أيلول نهايةِ الصيف وأولِ الخريف.

والسبب في تفاوت الحرارة ربيعاً وصيفاً هو أن الأرض تخرج من الشتاء وهي باردة فتتلقى في إبّان الربيع مزيداً من الحرارة وتدفأ. حتى إذا جاء الصيف وجدها دافئة، فتتلقى كمية الحرارة التي تلقتها في الربيع فتزداد سخونتها فوق دفئها الحاصل.

وفي مقابل هذا نجد الشتاء أبرد من الخريف، مع أن كمية الحرارة الآتية من الشمس تكاد تكون واحدة في كليهما، وكذلك ميلُ الأشعة الشمسية متساوٍ وسطياً في كليهما.

إن أبصار العرب الثاقبة وبصائرهم الصائبة وأعمالهم في الفلك حمل في الماضي مؤلفاً كبيراً وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣/ ٨٢٥- ٢٧٦/ ٨٨٩) على التنويه بهم والإعجاب بمآثرهم في كتابه «تفضيل العرب على العجم». ولكن العالم الكبير والفلكي الشهير أبا الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» يهدهد من غُلَوائه في تعظيم العرب وتفوقهم على غيرهم، مع حبه لهم وإعجابه بلغتهم، ويرى ــ وهو على صواب في رأينا ــ أن الزراعين والأكرة في كل موضع وبقعة لم يكن لهم بدٌّ في حياتهم اليومية من علم ابتداء الأعمال وغيرها ومعرفة الأوقات على مثل ما تأثّل عند العرب وعند غيرهم. ثم يقول: «فإن من كان السماءُ سقفَه و لم يكنَّه غيرُها ودام عليه طلوعُ الكواكب وغروبُها على نظام واحد علّق مبادئ أسبابه ومعرفةَ الأوقات بها». ومع ذلك فإنه يضيف إلى قوله هذا فضل العرب في جمع تلك المعارف بأشعارهم وأقوالهم فيقول: «بل كان للعرب ما لم يكن لغيرهم وهو تخليد ما عرفوه أو حدسوه، حقاً كان

أو باطلاً، حمداً كان أو ذمّاً، بالأشعار والأرجوزة والأسجاع، وكانوا يتوارثونها فتبقى عندهم أو بعدهم». ثم يقول: «ولو تأملتها من كتب الأنواء وخاصّة كتابه الذي وسمه بعلم مناظر النجوم ومما أوردنا بعضه في آخر الكتاب لعلمت أنهم لم يَختَصُّوا من ذلك بأكثر مما اختص به فلاحو كل بقعة». (ص ٢٣٨ – ٢٣٩).

الخلاصة أنّا توسعنا في شرح نجم الشعرى احتراماً لشعر أبي نواس وبشار وتأبط شراً والشنفرى وغيرهم الكثير. وهم أعزاء علينا في الأدب العربي كمعزّة شكسبير على قلوب الانغلوسكسون!

* * *

هذا، وقد أصبحت أقلام الكتاب والمؤلفين والمحققين فوضى في مجال التنقيط. هذا اللفظ ترجمة حرفية للفظ الأجنبي Ponctuation . وقد يقال له الترقيم. وكلا اللفظين العربيين المقابلين غير موفق. ويعني كلاهما وضع علامات الفصل والوصل بين الجمل لتيسير الدلالة على المراد كالنقطة والفاصلة والأهلة وإشارات الاستفهام والتعجب والأقواس ومقول القول وما إلى ذلك. لقد غدا وضع تلك العلامات في الإملاء العربي بلبلة للفكر، وكأنه تزيين للجمل لا لإيضاح درجات اتصالها ومواضع انفصالها، وصار ضغثاً من الغموض على إبّالة الركاكة. لقد انتبه البلغاء القدماء لهذا الأمر المهم في التعبير، وعالجه علماء البلاغة العربية في قسم المعاني، أول أقسام البلاغة نظراً لمكانته قبل قسمي البيان والبديع وذلك في باب «الفصل والوصل». ولكنا ننظر هنا إلى هذا الموضوع نظرة أوسع وأشمل.

ذلك أن في كل قول أو كتابة نمطاً من الإيقاع الخفيّ المستسرّ يتمشى مع إيقاع نَفَس الكاتب أو القائل. وأظهر ما يظهر هذا الإيقاع في الشعر. ولكنه حاصل في النثر. وهو يجري مع نبض العاطفة والشعور والتفكير. وهو يتبدل مع

الرضا والسخط، والفرح والحـزن، والارتيـاح والغضـب، والبشاشـة، والألم، والشكوى، وانتهاء الفكرة وجمامها. ولذلك كانت حركة الإيقاع تتغـيّر، رفعـاً وهمساً، ليناً وشدة، انسياباً وتهدّجاً، استواءً وتموّجاً. فإذا أردنـا قـراءة الكـلام المكتوب لزم أن نعيد إليه حياة النصّ بإعادة الإيقاع الملازم له. ويتمّ ذلك بـالفصل والوصل والاستفهام والتعجب والوقف وغيره. وبذلك يتمّ إبراز المعـنى والإيحـاء والتأثير. فإنه لا حياة للنصّ ولا تأثير من دون إيقاع سواءً في الكلام أو في غيره.

وأعرف الناس بذلك الشعراء والخطباء والبلغاء والممثلـون في المسـارح والوعّاظ. وفي رأينا أن أوّل من أولى مقاطع الكلام العناية وانتبه لمحاسـن الفصـل والوصل في قوة التعبير قرّاء القرآن الكريم في التلاوة، إذ أبـانوا نهايـات الآيـات الكريمة المفصلة كاللآلئ الشريفة النبيلة، وأشاروا إلى أنواع المدّ، وإلى أنواع الوقـف من لازم وممنوع وجائز وجائز جوازاً مستوي الطرفين، وجائز مع كون الوصـل أولى، وجائز مع كون الفصل أولى، ووقف متعانق بحيث إذا وقف القـارئ علـى أحد الموضعين لا يصح الوقف على الموضع الآخر. ولكلٍّ من ذلـك علامـات خاصة متعارفة. هذا فضلاً عن أمور كثيرة تتعلق بمخارج الحروف يعرفها من مارس أنواع التجويد من ترتيل وتدوير وحدر لكي تتلى آيات التنـزيل علـى أفضـل وجـه وأتمّه وأسلمه.

كنّا طلاباً بفرنسة في إبان الحرب العالمية الثانية. وقد هرب من هرب منـها عند الاحتلال من علماء وموسيقيين وفنانين. فلما وضعت الحرب أوزارها رجـع إلى الوطن منهم من رجع.

وكان منهم الممثل المسرحي المشهور لويس جوفي. فألقى غبّ إيابه مـن الولايات المتحدة الأمريكية محاضرة في جامعة «السُّرْبون» تكلم فيها على حسـن

الإلقاء. ومن جملة كلامه أنه في طريق إيابه عرّج على المغرب العربي الأقصى وزار فيه بعض المساجد والمتاحف واطلع على نسخة من القرآن الكريم مكتوبة بخط جميل أسود، وعلى بعض الألفاظ علامات حُمْرٌ. فسأل عن تلك العلامات ما هي؟ فأُجيب بأنها علامات مواضع الوقف وكونها حمراء إشارة إلى أنها كالدم الساري في التلاوة الحيّة. فضرب للحضور ذلك مثلاً على أثر التلاوة وحسن الإلقاء في الأسماع والقلوب والأفكار بعد أن يعرف القارئ ضوابط التلاوة.

وقد جاء في كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام الحافظ محمد الدمشقي المعروف بالجزري في فصل «الوقوف والابتداء» هذا التنبيه: «لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالةَ الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيَّن ارتضاء ابتداءٍ بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم ألاّ يكون ذلك مما يُخلُّ بالمعنى ولا يُخِلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد. ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته كما قدمنا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف» (ج١ ص٢٢٤ مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٥).

ثم يقسم المؤلف الوقف إلى تامّ وكافٍ وحسنٍ وقبيح، مع الأمثلة.

وكان كتبة القرآن الكريم يستعدون، لكتابة المصحف بخطوطهم الجميلة، بالنظافة والوضوء والخشوع والتعبُّد. وكانوا يشيرون إلى أنواع الوقف وإلى الحركات الصوتية إشارات متفاوتة وملونة كما يتبين ذلك في كتابِ «المقنع» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ١٤٠- ١٤٢) تحقيق محمد أحمد دهمان.

هذا وقد غبر نساخ المخطوطات العربية قديماً على أن يضعوا دائرة صغيرة عند نهاية الفقرة. وتواطأ المدققون بعدهم على وضع نقطة في وسط الدائرة إشارة إلى تدقيقهم الكتاب المخطوط في بعض الأحيان.

وهكذا نجد أن مواضع الفصل والوصل قد سبق إلى وصفها علماء القراءات أولاً ثم النساخون الوراقون بعض الشيء كما انتبه لشأنها علماء البيان وأرباب البلاغة.

إن علامات الفصل في اللغات الأجنبية شرط لصحة الإملاء عندهم ولفهم المراد من المكتوب حتى إذا تغيّرت مواضع علاماته كالنقطة والفاصلة مثلاً تغيرت عندهم المعاني. فهم يلتزمون تلك العلامات أيّ التزام. وهي عندهم كالمفاصل في الجسم الحيّ.

وكما تتفاوت المفاصل في وظائفها وحجومها وأشكالها كذلك تتفاوت علامات الفصل في الكتابة. وهذا كله لجعل النص أيسر تناولاً وأقرب فهماً ولبث روح الحياة فيه وليشفّ عن مقاصد الكاتب وخلجات فكره وضميره. وعلى القارئ أن يعيد إلى النّص حياته عند قراءته ما تسنّى له ذلك وعلى الشكل الذي يناسب فهمه له.

وفي رأينا أن إعراب أواخر الألفاظ في اللغة العربية عند الكلام يقع مواقع علامات الفصل والفصل عند الكتابة ويقوم مقامها فيهما جميعاً. ولابدّ من إيضاح هذه الفكرة بمثل نأخذه من علم البلاغة العربية. يأتي في طليعة هذا العلم فنّ المعاني قبل فنّي البيان والبديع ويبحث فيما يبحث دواعي ترك المسند ومسوّغاته من إيجاز ومن تنبيه السامع عند قيام القرينة ومن اختبار تنبّهه ومن تعميم يتلوه تفصيل رغبةً

في التفخيم والتأثير. يذكر علماء المعاني من الشواهد قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد، ويعزى للحارث بن نهيك ولنهشل بن حَرِيّ ولغيرهم:

لِيُبْكَ يزيدٌ: ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح

البيت من شواهد كتاب سيبويه وشواهد تلخيص المفتاح. يُشيد الشاعر الراثي بمكانة يزيد قبل موته وأنه من حقّه أن يبكيه الباكون حين مات، فعمّم ببناء الفعل للمجهول ثم عمد إلى التفصيل ببيان أنه كان يغيث المستنجد به في الخصومة، ويعين من يسأله النصرة بلا وسيلة من قرابة أو معرفة ممن أهلكته الشدائد وقَسَتْ عليه صروف الدهر إذ لم يبق لهما ناصر أو مغيث. فضارع فاعل لفعل محذوف تقديره يبكيه، ومختبط معطوف عليه أي ويبكيه مختبط. وهكذا نجد أن الإعراب وشكل بناء الفعل وإعراب المسند إليه وترك المسند (يبكيه) في الكلام وفي إلقاء الشعر ضرب من ضروب علامات التنقيط بالمعنى الذي نستعمله هنا أي ponctuation ، بحيث نضع في الكتابة نقطتين بعد الفعل المبني للمجهول ليكون ذلك معيناً على فهم المراد.

أما في بعض اللغات الأجنبية فغياب الإعراب عن أواخر الألفاظ يؤدي إلى ضرورة وضع علامات التنقيط في الكتابة إذ لا يفهم المراد من النصّ بالدقة التامة إلاّ بعد التزامها. وإنّا لنعدّ الإعراب الصحيح في اللغة العربية مزية من مزاياها.

قال ابن خلف شارح كتاب سيبويه: لما قال لِيُبْكَ يزيد عمّ المأمورين بالتفجع على هذا الميت والبكاء عليه من كثرة الغَناء (الكفاية). ثم خصّ هذين الضعيفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه. ثم قال نقلاً عن بعضهم: إن الإبهام على المخاطب، في مثل هذا النحو الذي يقصد به العموم، تعظيم للمقصود ومدح عميم (انظر خزانة الأدب).

ويعلق أبو يعقوب يوسف السكّاكي مؤلف كتاب «مفتاح العلوم» بأن «هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب البلاغة إلى حيث يناطح السماك. وموقعه أن يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة، بصير بمقتضيات الأحوال، ساحر في اقتضاب الكلام، ماهر في أفانين السحر إلى بليغ مثله مطّلعٍ من كل تركيب على حاقّ معناه وفصوص مستتبعاته. فإن جوهر الكلام البليغ مَثَلُه مَثَلُ الدرّة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تُشترى بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم يكن المستخرجِ لها بصيراً بشأنها، والراغب فيها خبيراً بمكانها.»

ولما دالت الدول وانتقلت مراكز الحضارة الإنسانية وتقدم الغرب في العلوم والآداب والفنون نهض علماء غيارى في تباشير النهضة العربية الحديثة إلى وضع قواعد للفصل بين الجمل في الإملاء العربي. ولكن قلة الالتزام بها ووضعها في غير مواضعها المناسبة أدخلا كدورة في صفاء التعبير وتشويشاً في البيان. وكم تمنّيْنا أن ينهض نفر من المختصين مرة جديدة فيعيدوا النظر في قضايا الفصل والوصل وعلامات الترقيم أو التنقيط ويربطوا بين الحاضر والغابر ربطاً متفهماً بعد الفوضى الراهنة.

على أن الكتابة الحاليّة الخالية من علامات التنقيط تجعل القارئ يتفكر في القراءة الصحيحة كما يتفكر في الإعراب إن كان مبتدئاً وكان الكلام غير مشكول. وقد يتاح له أن يقرأ العبارة بشكلين صحيحين مختلفين وبمعنيين متقاربين أو متفاوتين. وهذا جائز في الكتابة الأدبية إن كان الكاتب يودّ الغموض ويرمي إلى الإبهام ليترك للقارئ اختيار الوجه الذي يريد، أو يخوّله حزر الوجه الذي يقصده أو التردّد بين الوجهين. ذلك أن في الغموض الفنيّ لدى الفنان البارع الصنّاع قيمة. وقد عمد بعض شعراء الغرب إلى إغفال علامات الفصل رغبة في إبهام المراد وترك

حزره للقارئ. وعلى القارئ أو السامع أن يتشوَّف نحو المقصود. وأول من عمد إلى ذلك في علمنا الشاعر الفرنسي أبولّينير في العصر الحديث. وإذا جاز هذا أحياناً في الكتابة الأدبية فإنه يمتنع حتماً في الكتابة العلمية الحديثة.

* * *

أنتقل إلى نقطة أخرى وهي أنه لابد للباحث الذي يقوم بتحقيق كتاب أو ديوان من الشعر من أن يكون قد درس النصوص دراسة كافية ووافية وتفهمها وأضاف إليها معرفة واسعة لأفكار الشاعر أو الكاتب وطريقتِه في الكتابة، ولابد له من أن ينعم النظر في سياق الجمل المبهمة أو المحرفة إن وقع تحريف أو إبهام كي يسهل عليه تلافي الزلل وتحاشي الخطأ. والخطأ والزلل آفة المخطوطات والكتب المطبوعة.

في الحديث عن أبي العلاء تأتي رسالة الغفران في مقدمة أعماله المهمة. ولقد توقفت بعض التوقف حين كنت قرأت النص الذي يجعل فيه المعري صديقه ابن القارح يساجل عنترة العبسي ويقول فيما يقوله له:

«وإنّي إذا ذكرت قولك: هل غادر الشعراء من متردَّم

لأقول: إنّما قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ. فأما الآن فقد كثرت على الصائد الضباب وعرفت مكان الجهل الرباب. ولو سمعتَ ما قيل بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم ــ لعَتَبْتَ نفسك على ما قلت، وعلمت أنّ الأمر كما قال حبيب بن أوس:

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أُعقبت بسحائب

فيقول: وما حبيبكم هذا؟ فيقول: شاعر ظهر في الإسلام وينشده شيئاً من نظمه.

فيقول: أما الأصل فعربي. وأما الفرع فنطق به غبيّ. وليس هذا المذهب على ما تعرف قبائل العرب. فيقول، وهو ضاحك مستبشر: إنما ينكر عليه المستعار. وقد جاءت العاريّة في أشعار كثير من المتقدمين. إلا أنها لا تجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن أوس.»

لقد حققت الرسالة الدكتورة بنت الشاطئ بمهارة ونجاح إلى حدّ بعيد. ولكن فاتتها ـــ كما تفوت كثيراً من أمثالها ـــ الهداية إلى بعض التصحيحات. هنا أتحدث عن هذا النص الذي يتعلق بالمعري وأبي تمام حيث تحيّرتْ واستهدت غيرها من المحققين فلم تعثر على الصواب في جملة«وعرفت مكان الجهل الرباب» حين ذهبت إلى تأويلات غريبة وعجيبة بعيدة عن ذهن المؤلف البارع. وليتها انتبهت لسياق الكلام ولشعر أبي تمام الذي يستشهد به ابن القارح وهو أن الشعر صوب سحائب العقول يتلو بعضها بعضاً فلا جدب ولا قحط فيه ولا نهاية للمعاني ولا للشعر. وعندئذ كانت تستطيع أمام الوابل الصيب من المطر أن تفكر في الغرق وتقرأ غَرّقَتْ بدلاً من عرفت وأن تلمح أن كتابة الجهد بالدال التي مدها الناسخ بعض الشيء كما كانوا يكتبون جعلتها تقرأ الجهل بدلاً من الجهد. والجهد هنا هو القحط. وكان الشعراء يستعملونه بهذا المعنى في أشعارهم. وقد تتذكر قول جرير للخليفة عمر بن عبد العزيز:

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... أم تكتفي بالذي بُلِّغت من خبر

أي خبر القحط الذي أصاب البلاد في تلك السنة كما يستعملون لفظ السنة للدلالة على القحط والجَدب والضيق والجهد. فتصير الجملة تعبيراً أصيلاً

جميلاً وهو غرّقت مكان الجهد الرباب. والرباب هنا بفتح الراء معناه السحاب. وعندئذ يزول الإبهام ويُصحَّح التحريف وتتجلى براعة المعري في تعبيره المتسق مع معنى شعر حبيب.

* * *

هذا وقد انتبه المعري وهو أعلى المدققين والمحققين إلى النهج الجديد الذي سلكه أبو تمام في شعره وهو اعتماده على الاستعارة والمجاز فشعره مفعم بهما وبالتشابيه والتلميحات التي تحتاج إلى تأمل وإلى ما فيها من جدّة وأصالة كما فيها من غلوّ ومبالغة.

ونذكر بهذه المناسبة أن المعري يرى أن الحياة قائمة على الحاجة إلى الغير. ولابد للمرء لضمان حاجاته من أن يعتمد على خارج ذاته في الطبيعة وفي منجزات غيره من الطعام واللباس وغيرهما. فحياة المرء قائمة على الاستعانة بما يتداوله الناس بينهم من سلع وما يستعيرونه من حاجات فهي كلها عواري. وعندئذ ما أشبه الحياة بشعر حبيب الذي أكثره عواري فهو يقول:

وجدتُ عواريَّ الحياة كثيرة كأن بقاء المرء شعر حبيب

ونرى مع ذلك أحد شراح اللزوميات يقول: «نحن نستعير من الحياة أشياء كثيرة تفيض عن الحاجة كأننا سنخلد كما يخلد شعر أبي تمام». فمثل هذا الشرح لا يستقيم ولا ينسجم مع ما يريده المعرّي!

انتبه المعرّي إذن لكثرة الاستعارات والمجازات في شعر أبي تمام. وحبذا لو كان انتبه أيضاً لكثرة تحرّيه التضاد والمقابلات بين الأشياء وتركيب الأشياء المتضادة والمتقابلة أحياناً على النهج الجدلي الذي أبنّاه لدى أبي تمام وعددناه أكبر

مجدد في صيغة الشعر العربي بحيث جعله فناً جديداً خرج به عن المذهب الذي كانت تعرفه قبائل العرب، وإن كان حافظ على شكله الخارجي لفظاً وبحراً وقافية.

* * *

لقد تطوّرت اللغة العربية ما شاء لها التطور. وغاب بعض الألفاظ في بعض معانيه عن الاستعمال مع لطفه وقوة إيحائه. منها لفظ عزّ بمعنى غلب. جاء في القرآن الكريم «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكْفِلْنيها وعزّني في الخطاب». (سورة ص، ٢٣). عزني هنا بمعنى غلبني. وفي الأمثال العربية القديمة من عزّ بزّ أي من غلب سلب.

وقال مجنون ليلى:

كأن القلب ليلة قيل يُغْدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزّها شرك فباتت تعالجه وقد علق الجناح

والمضارع يَعُز بضم العين. والمصدر عَزّاً.

وهنالك صيغة أخرى وهي عزّ يَعِزُّ بكسر عين المضارع بمعنى صار عزيزاً والمصدر عِزّاً وعزّة وعزازة وبمعنى قل الشيء وندر.

وثمة صيغة ثالثة وهي عزّ يَعَزّ بفتح العين في المضارع بمعنى اشتدّ وعظم.

يقال عزّ عليّ أن تفعل كذا ويَعَزُّ علي...

ولا يروعنّ القارئ والسامع كثرة الصيغ. فلو كتبناها بالحروف اللاتينية وأثبتنا الحركات الصوتية لكانت أفعالاً متفاوتة الإملاء بمعان متفاوتة وإن كانت بين الحروف الصامتة قرابة الاشتقاق. وليست هذه القرابة بحاملة لنا على توحيد الصيغة وتوحيد المعاني إذ في هذا التوحيد قضاء على سعة اللغة ودقة بيانها وحسن إيجازها.

وليس بغريب إذا ورد هذا اللفظ عزّ في شعرٍ جميل أن يلبسه الناسخ بلفظ مصحف هو غرّ بمعنى خدع ويجري هذا التصحيف على الأدباء والمحققين. غير أن هذا اللبس ليس سليماً ولو كان بين الخداع والغلبة نوع من الارتباط. إن معنى الشعر واستفادة الشعراء بعضهم من معاني بعض والمحاكمة كل ذلك يملي علينا أن نقرأ عزّني لا غرّني في قول أبي عبادة البحتري:

عزّني حبه فأصبحت أبدي ... منه بعضاً وأكتم الناس بعضا

ربما نظر الشاعر في بيته هذا إلى بيت جرير في قصيدته الجميلة حين قال:

لقد كتمت الهوى حتى تَهَيَّمني ... لا أستطيع لهذا الحب كتمانا

ومعناه أن الشاعر كتم الهوى جهده كما هي عادة العذريين والمحبين الصادقين، ولكن التباريح غلبت الكتمان وجعلت المحبَّ عاجزاً عنه لا يدري ما يفعل. فلابد من البوح تنفيساً عن النفس وتخفيفاً من عبء الخوالج والوساوس. أي إن الحب قد غلب طاقة المرء عن حفظه فأصبح يبدي منه بعضاً ويكتم بعضاً آخر. هذا هو معنى بيت البحتري. ولا موضع هنا للغرور أو الخداع إلاّ أن لفظ غرّني أسهل وأكثر استعمالاً وأقرب إلى الابتذال وأشد مبادرة عند القراءة، وهذا ما تؤكده نظرية الغشتالت في بحث الإدراك البصري أو السمعي ولكنه أبعد ما يكون من صحة التركيب واتساق الأفكار والعواطف. هذا وإن نسخ ديوان البحتري كلها حتى المحققة منها أثبتت غرّني دون محاكمة ودون انتباه لتقاليد الشعراء في الشكوى وأغفلت عزّني وهو في رأينا الأصل والصواب.

ومثل هذا التصحيف أصاب بيت قيس بن ذريح:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هزتني إليك المضاجع

لو كانت المضاجع هزّت الشاعر المحب كما تهزّ الأرجوحة لهدهدته ونام أولو كان يتقلب عليها من أرق وسهد وتململ لأتى بتعبير آخر. وإذا صححنا العبارة فقلنا هرّتني إليك المضاجع استغرب الأدباء هذا التصحيح. ولا سيما أن البيت ورد في كتب الأدب على الشكل السالف بالزاي حتى في حديث الأربعاء لزعيم الأدب العربي طه حسين. ولكننا نستند نحن إلى رواية الزمخشري في كتابه «أساس البلاغة» في مادة هرّ فنجده ينسب البيت إلى ابن الدمينة ويقول في هذه المادة: «وهرّ في وجه السائل تجهّمه، وفلان هرّه الناس إذا كرهوا ناحيته، قال:

أرى الناس هروني وشُهّر مدخلي   وفي كل ممشى أرْصَدَ الناس عقربا

وهرّ الكأس إذا كرهها، وهرّ الحرب. وقال ابن الدمينة:

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا   لي الليل هرتني إليك المضاجع»

ومعناه عندنا أن المضاجع كرهته مجازاً. فهو الذي كره المضاجع فلم يأوِ إليها ولم ينم وبقي مُسَهَّداً يفكر في حبيبته. على أن ثعلباً شارح ديوان الدمينة ذكر الروايتين ونحن نؤثر رواية الزمخشري. وقد ضاق بعض الرواة بلفظ هزّتني فاستبدل به شاقتني

* * *

ولأبي الطيب المتنبي بيت أصابه مثل هذا التصحيف. فغالبية نسخ الديوان تثبت قوله:

ما مقامي بأرض نخلة إلاّ   كمقام المسيح بين اليهود

لأن نخلة هنا أقرب إلى الذهن من نحلة التي هي الأصل والتي أشار إليها ياقوت في «معجم البلدان» وإلى أنها قرية من بعلبك وهي التي عناها فيما يحسب أبو الطيب في بيته.

ولكننا نرى ــ خلافاً لياقوت ــ أن المتنبي أراد قرية بالقرب من جبل الأربعين ما زالت قائمة في شمالي بلاد الشام بين حمص في الوسط وخناصرة في الشمال ضمن منطقة أمضى أبو الطيّب شطراً من حياته فيها حيث يقول:

أحب حمصاً إلى خناصرة وكل نفس تحبّ محياها

ذكر ابن شدّاد (المتوفى عام ٦٨٤هـ) نحلة في كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» فقال في الصفحة ١٢٨ (طبعة دمشق ١٩٥٣): «وفي ذيل جبل بني عُلَيْم قرية يقال لها نحلة، فيها مقابر يشاهد عليها نور في الليل. فإذا قصدها القاصد وقرب منها لا يشاهد شيئاً من النور أصلاً. وقد شاهدت ذلك دفعات. وعلى هذه المقابر كتابة بالرومية (اليونانية) ».

وجبل بني عليم هو جبل الأربعين شهر قديماً نسبة إلى قبيلة بهذا الاسم، ثم اشتهر منذ القرن السابع باسم جبل الزاوية بعد انقراض تلك القبيلة نسبة إلى زاوية أنشأها أحد أولاد عبد القادر الكيلاني. ثم إن إضافته إلى الأربعين لمقام فيه يعرف بمقام الأربعين .

وذكر نحلةَ محمد بن الشّحنة الحلبي الحنفي (المتوفى عام ٨٩٠هـ) في كتابه «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب» الصفحتين ١٠٢، ١٣٠ (دار الكتاب العربي. دمشق). ولم يخرج في كلامه عما جاء في «الأعلاق الخطيرة».

وذكرها أحمد وصفي زكريا في كتابه «جولة أثرية في بعض البلاد الشامية» ص١٢٧، دار الفكر.

ووصف «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» قرية نحلة بأنها في جبل الزاوية تتبع منطقة أريحا، وتقع على سفحي وادي نحلة.

أما خناصرة فيذكرها المعجم بلفظ خناصر. وهي بلدة في الأطراف الجنوبية لهضبة حلب، ومركز لناحية خناصر تتبع السفيرة في محافظة حلب.
هذا مع وجود قرية باسم نخلة في البقاع قرب بعلبك.

* * *

راجت شهرة بعض المحققين في عالم التحقيق. وربما كانوا يستحقون تلك الشهرة. ومع ذلك نعجب من ذهولهم. من أشهرهم عبد السلام محمد هارون الذي حقق كتاب «الحيوان» للجاحظ. نجده في الصفحة ١٥١ من الجزء السابع يثبت شعراً لرجل من قريع يرثي عينه ويذكر طبيباً:

لقد طفت شرقيَّ البلاد وغربها　　فأعيا عليّ الطب والمتطبب
يقولون إسماعيل نقّاب أعين　　وما خير عين بعد ثقب بمثقب

إلى آخر الأبيات الخمسة. ويظهر الإقواء في البيت الأول. ونرى أن الأصل: فأعيا عليّ الطب للمتطبب. كذلك أبقى تصحيف نقاب في الشطر الأول من البيت الثاني مع أن الشطر الثاني يذكر الثقب والمثقب فكان ينبغي للمحقق أن يثبت الشطر: يقولون إسماعيل ثقاب أعين.

وهذا البيت يظهر معالجة العرب القدماء للعين التي أصابها الزَّرَق. وقد أطلق أطباء العرب لفظ القدح على الثقب، أي إخراج الماء الفاسد ـــ على حد تعبيرهم ـــ من العين. والبيت الثالث:

يقولون ماءٌ طيّب خان عينَه　　وما ماء عين خان عيناً بطيب

وبمناسبة الكلام على عبد السلام محمد هارون جاء في الجزء الخامس من «الحيوان» (ص ١١٢–١١٣) قول أحد علماء الكلام في النفس: «بل أزعم أن النفس من جنس النسيم. وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور عَرَضٌ لهذه النفس

المتفرقة في أجرام جميع الحيوان. وهذه الأجزاء التي في الأبدان هي من النسيم في موضع الشعاع والأكثاف والفروع التي تكون من الأصول».ولم يعرف المحقق أصل التحريف في الأكثاف وهو الأكساف أي القطع من الشيء. وهي أيضاً الكسوف جمع الجمع لِكسَفٍ وكِسْف. وهذان جمعان لِكسْفَةٍ أي القطعة من الشيء. وقد ورد الكِسْفُ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الطور. وورد الكِسَفُ أربع مرات في سورة الإسراء والشعراء والروم وسبأ. وهذا التفصيل لبيان أن اللفظ ك س ف ليس حوشياً ولا غريباً. وقد كتبنا مرة مقالاً ضافياً عن الأخطاء التي يزلّ فيها المحققون المشاهير في مجلة «الموقف الأدبي» السورية.

* * *

في اللغة العربية ألفاظ يقال لها الأضداد. ومعنى ذلك أن اللفظ منها يفيد معنيين ضدين. ومن شأن اللغويين ومؤلفي المعجمات أن يجمعوا الألفاظ ويفسروا دلالاتها. وقلّ منهم من يتأمل معنى اللفظ الأصلي وانتقال هذا المعنى إلى معنى آخر قد يكون مقابلاً له وضده لسبب من الأسباب. من الأضداد لفظ وراء. ويختلف اللغويون فيه أمهموز هو أم معتل الآخر. وهو لفظ مؤنث ومذكر. وهو مبنيٌّ مثلث الآخر. تصغيره وريّئة ووريّة بتشديد اللام (أي الياء) لأن اللفظ المؤنث إذا صُغِرّ ظهرت تاء التأنيث فيه. ولكن تذكير اللفظ يجعل تصغيره وُرَيِّئاً ووُرِيّاً. ولم تذكرهما المعجمات إيجازاً. وأخطأ الشرتوني في «أقرب الموارد» والبستاني في «محيط المحيط» حين ضبطا التصغير بتسكين الياء. واللفظ يدل على الخلف ويدل على الأمام. ويبدو ذلك مشكلاً. ولو تأملنا بعض التأمل المواضع التي يَدلّ عليها لفظ وراء على الوراء وعلى القُدّام لزال الإشكال. فهو في الأصل يدل على الخلف.

ولكن قد يكون الشيء قدّام المرء ولكنه مستتر عنه أو لا يوليه اهتمامه أو هو غافل عنه. فهو مُختفٍ فكأنه وراءه لا يراه. فاستعمال وراء بمعنى قدام في رأينا نوع من المجاز أو هو استعارة ضدية، نستعمله حين ندل على الغفلة عن الشيء ولو كان أمامنا في المكان أو الزمان وحين نريد التنبيه على هذه الغفلة.

ورد وراء في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً بعضها بمعنى أمام لكن مع الغفلة وعَدم الانتباه أو قلة الرؤية الواضحة. جاء في سورة إبراهيم «من ورائه جهنم ويُسْقى من ماء صديد» (١٦). وفي السورة نفسها «ومن ورائه عذاب غليظ» (١٧). وفي سورة الكهف «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا»(٧٩). وفي سورة المؤمنون، «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» (١٠٠). وفي سورة الجاثية «ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً» (١٠). وفي سورة الإنسان: «إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً» (٢٧). ولا غرو أن تتعدد في القرآن الكريم المواضع التي تدلّ فيها وراء على قدام مع الغفلة وعدم الانتباه لأن من غاياته التنبيه والتحذير والإرشاد وطلب الرؤية الواضحة.

وجاء في الشعر القديم، في شعر لبيد بن ربيعة، وكان من المعمّرين:

أليس ورائي إن تراخت منيّتي   لزوم العصا تُحْنى عليها الأصابع
أخبّر أخبار القرون التي مضت   أدبُّ كأني كلما قمت راكع

أي أمامي إذا عشت ومسني الكبر ولزمني اعتماد العصا للقيام والمشي، ويجدر بي ألاّ أغفل عن ذلك.

جاءت وراء في الأمثلة السالفة ظرف زمان. ويذكر اللغويّون استعمال وراء ظرف مكان بمعنى أمام أيضاً، ويستشهدون بقول الفقهاء في المصلّي: «قاعداً

ويركع بحيث تحاذي جبهته ما وراء ركبته». أي قدامها لأن الركبة تلي ذلك المكان فكأنه وراءها بالنسبة إلى الفقيه الراصد أمام المصلي.

وهذا كله عندنا من إيجاز اللغة العربية ومن قوة بيانها الذي لا يدانيه بيان، والذي لا إبهام فيه. وإنما فيه تركيز وشدة إيحاء.

أما إذا أريد القدّام دون خفاء فلا يجوز إلا استعمال أمام.

جاء في القرآن الكريم في سورة القيامة: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه».(٥) أي فيما يستقبله من الزمان عامداً وناظراً أمامه بوضوح.

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة مؤثرة يرثي بها أبا الحسين يحيى من أحفاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه:

أمامَك فانظرْ أيَّ نهجيك تنهج   طريقان شتى مستقيم وأعوج

فهو يطلب إلى المخاطب أن ينظر بوضوح تام ويختار أقوم الطريقين، بل أن يختار الطريق المستقيم الذي هو حبّ آل البيت ليس غير، وما سواه طريق أعوج.

ولكن وراءَ كثيرة الاستعمال فهي ظرف مكان وظرف زمان. وهي أكثر من أن تكون من الأضداد كما يدعي بعض علماء اللغة. إنها تفيد أيضاً معنى سوى أو فضلاً عن أو زيادة على. وقد جاء في سورة المؤمنون «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٧) أي سوى ذلك أو زيادة على ذلك. وجاء أيضاً في سورة المعارج «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» (٣١). هذا مع أن وراء وردت في مواضع أخرى بمعنى خلف على الأصل.

وإذا لم ينتبه القارئ أو السامع لمعنى وراء في سياق الجملة أو بيت الشعر خفي عليه المراد، كما توارى عنه وجه البلاغة في المجاز وحسن الإيجاز ودقة الدلالة.

أحمد شوقي أمير الشعراء قلّ بين الشعراء الحديثين من يماثله في الاطلاع على خفايا معاني الألفاظ واستعمالاتها في شتّى الشؤون. له قطعة شعرية يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب مشهورة جداً يستعمل الشاعر فيها وراء في بيتين أردت في صباي إحراج فريق من المختصين باللغة فطلبت إليهم مساجلةً أن يوضحوا معانيهما فلم يحيروا جواباً مع أن كلا البيتين جميل سهل الألفاظ رقيق الديباجة.

البيت الأول:

يا شراعاً وراء دجلة يجري … في دموعي تجنبتك العوادي

يتصور أمير الشعراء المغنِّيَ المطرب ـ وقد سافر إلى بغداد ـ فيخاطب الزورق الذي يحمله في دجلة ويدعو له بالسلامة. وهو حين يتذكره تغرورق عيناه بالدموع شوقاً وحنيناً فكأن الزورق يجري في دموعه خيالاً فضلاً عن جريانه حقيقةً في النهر.

وهذا التخيّل من طبيعة الشعر التي تقوم على المجاز والمبالغة والتصور الغريب والإتيان بالشيء الجديد.

والبيت الثاني:

قف تمهل وخذ أماناً لقلبي … من عيون المها وراء السواد

يتصور الشاعر الغواني والأوانس العراقيات الدعج العيون، فهو يخشى على قلبه سحر العيون السابية إذا رنا إليها وهي أمامه. فوراء هنا بمعنى قدام. أو هو أمامها أي هي خلفه. ويمكن أن نقول أيضاً. إن تلك العيون نجلٌ واسعة يخشى على

نفسه أن يسرّح سوادها السابي به بعد تأمّله لها. وعندئذ تكون وراء بمعنى زيادة على سحرها وجمالها.

ثم إن جمال الشعر إما أن يكون في بساطته وصراحته ودخوله مباشرة إلى القلب كما قال شوقي:

وما الفن إلا الصريح الجميل إذا خالط النفس أوحى لها

أصله أن يقول: أوحى إليها. وإنما تذكر قوله تعالى في سورة الزلزال «بأن ربك أوحى لها»(٥). وإما أن يكون جمال الشعر في بعض الخفاء يحفز السامع أو القارئ على تلمس هذا الخفاء فيجد لذة في الاهتداء إليه. وكأنه يشارك في الإنشاء والنظم. ومن هذا النوع بيتا شوقي اللذان فيهما وراء، إذ يضفي هذا الخفاء شيئاً من الرواء مع الإيجاز والسهولة والموسيقى التي تستهوي السامع وتكاد تصرفه عن ابتغاء المعنى الدقيق.

* * *

بعض الألفاظ العربية إذا خرج بعض شؤونها كالإعراب مثلاً عن القواعد المألوفة يدعوها فريق من اللغويين شاذة للاختصار. ولكنها إذ شذّت فلسبب من الأسباب يجدر البحث عنه وتلمّسه. وهذا التلمس والبحث لونٌ من الابتكار. من هذه الألفاظ أشياء جمع شيء. فهو ممنوع من الصرف. نقول جمعت أشياءَ دون تنوين وسأحدثك عن أشياءَ بفتح الهمزة. وفي القرآن الكريم «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم تسؤكم» (المائدة ١٠١).

على أن جميع الجموع التي على وزن أفعال وهو جمع قلة سَواء كانت الهمزة أصلية أو منقلبة عن حرف علّة أو للإلحاق مصروفة مثل أعباء وأهواء وآراء

وأسماء (جمع اسم) وأنباء وأعداء... وهلم جراً ما عدا ما جاء لفظه على هذا الوزن وهو اسم لحسناء كأسماء وهذا اللفظ مشتق من الوسامة. وإذا رجعنا إلى كتب النحو والصرف واللغة وجدنا العلماء يحاولون تعليل هذا الشذوذ. ولكنا نحن نرجع إلى المفرد وهو شيء ونقول: إنه إذا كان الشيء على وزن فَعْل فهو أحد مصادر شاء. وعندئذ لا يجوز جمعه. ولو جمعناه عند الحاجة إلى جمعه لصرفناه مثل قولنا قيء وأقياء. ولكن هذا المصدر ليس هو مفرد أشياء هنا.

أما إذا كان الشيء اسماً مفرداً كما هو في غالبية الاستعمال أو كلّه فأصله في رأينا شَيِيء على وزن فعيل بمعنى المراد فإننّا إذا أردنا شيئاً فرزناه من غيره وخصصناه بالمشيئة. وقد تخفف الهمزة فيقال شيّ. وجمع فعيل إذا كان معتل اللام أفعلاء كنبي وأنبياء وولي وأولياء. فجمع شيىء وشيي هو أشيياء. ثم خفف اللفظ لكثرة الاستعمال فأصبح أشياء ولوحظ اشتقاقه فمنع من الصرف كما منع أفعلاء بوجه عام. وهكذا نتفهم شذوذ أشياء بين سائر أوزان الجموع المشابهة المنتهية بالهمزة. وكذلك تَحَوَّل لفظ شييئ إلى شيء وشيّ لكثرة الاستعمال والخفة وفهمنا سراً من أسرار اتساق اللغة وجموعها.

على أن لفظ الشيء له علاقة بعلم الكلام وراء علاقته باللغة. ولابد من تناول هذه العلاقة وغير هذه العلاقة. نعتمد كتاب «الكليات» لأبي البقاء بعض الاعتماد على أن يكون كلامنا أوضح وأوسع. قال سيبويه في كتابه «الشيء يقع على كل ما أُخْبِر عنه» فيشمل الموجود والمعدوم ويقع على الواجب والممكن والممتنع.

وثمة مشكلة. وهي هل يتناول الشيء الباري؟ لقد ورد في سورة الأنعام: «قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله»(١٩). وأيٌّ هي كلمة يراد بها بعض ما تضاف

إليه فإذا كانت استفهاماً كان جوابها مسمّى باسم ما أضيفت إليه. وقوله تعالى «قل الله» جواب. أي الله أكبر شهادة. فالله مبتدأ والخبر محذوف، فيكون دليلاً على أنه يجوز إطلاق لفظ الشيء على الله تعالى. وهذا لأن الشيء اسم للموجود، ولا يطلق عند الأشاعرة على المعدوم، والله تعالى موجود، فيكون شيئاً. ولذا نقول الله سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء (تفسير الإمام النسفي) وهذا ضرب من التأويل يتأوله المفسرون. والمراد من الآية الكريمة أيّ شهيد أو شاهد أكبر شهادة فجاء التعبير بأعم العام وهو الشيء لإفحام الخصم ولوناً من ألوان البلاغة (تفسير الكشاف). وإذا جاز إطلاق لفظ الشيء على الباري فعندئذ يعدُّ اشتقاقه من اسم الفاعل أي بمعنى الشائي أي المريد. ويكون جمعه في هذه الحال على وزن فُعَلاء كشاعر وشعراء وهو ممنوع من الصرف أيضاً. والله سبحانه وتعالى هو المريد وهو المراد في أول الأمر وفي نهايته.

ثم إن علماء الكلام اشتقوا من الشيء مصدراً صناعياً فقالوا شيئيّة. ورأوا أنها على نوعين: شيئية ثبوتية وشيئية وجودية. فالشيئية الوجودية هي وجود الأشياء بقدرة الله من علمه إلى أعيانها.

والشيئية الثبوتية ثبوت المعلومات في علم الله متميزاً بعضها عن بعض. وهي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجب وجوده في العين (أي في الجوهر) كذات الله الواجب سبحانه.

وثانيها: ما يمكن بروزه من العلم إلى العين وهو الممكنات.

وثالثها: ما لا يمكن وهو الممتنعات.

ومتعلق إرادته وقدرته هو القسم الثاني دون الأول والثالث. ومن هنا يقال: مقدورات الله أقل من معلوماته لشمول العلم الممتنعات مع عدم تناهي المقدورات وعدم انقطاعها. ولا يخفى أن ما وجد من معلومات الله ومقدوراته فهي متناهية وما لم يوجد منهما فلا نهاية لهما. فلا يقال: إن أحدهما أكثر من الآخر إذ لا ينتهي إلى حد لا يوجد فوقه حد آخر.

كلام أبي البقاء هذا يتضمن أن المفكرين المسلمين انتبهوا لحساب اللانهايات. وفيه أن الجزء يساوي الكل. ونريد أن نشرح هذا الأمر. وهو أن معلومات الله لا نهاية لها، ومقدوراته لا نهاية لها. وبسبب عدم التناهي هذا فالمعلومات والمقدورات متساويتان مع أن المعلومات أكثر عدداً من المقدورات.

ولابد في بيان هذا التساوي من أن نضرب مثلاً بسيطاً في الرياضيات:

مج١ هو مجموع الأعداد الطبيعية الصحيحة: ١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦, ٧...

مج٢ هو مجموع الأعداد الفردية منها: ١, ٣, ٥, ٧, ٩ ...

نكتب ن = $\frac{\text{مج١}}{\text{مج٢}}$ ، ن - ١ = $\frac{\text{مج١}}{\text{مج٢}}$ - ١ = $\frac{\text{مج١ - مج٢}}{\text{مج٢}}$

فإذا جنح المخرج (المقام) نحو اللانهاية غدت النسبة $\frac{\text{مج١ - مج٢}}{\text{مج٢}}$ = ٠

ومنها مج١-مج٢ = ٠ أي مج١ = مج٢

هذا في حساب الإلهيات الكبرى.

وقد عمد الرياضي النمساوي شرودنغر، وهو من حملة جائزة نوبل في كتيب صغير له بعنوان «العلم والثقافة الإنسانية» كنا نقلناه إلى العربية، إلى إثبات الجزء يساوي الكل في مجال اللانهايات الصغرى. وذلك بطريقة لطيفة يمكن الرجوع إليها في الكتيّب نفسه.

ومادة شاء غنية كثيرة الاستعمال. ثمة مصادر متعددة لها زيادة على الشيء

الذي هو مصدر أيضاً كما سلف. منها مشيئة ومشاءة ومشائِيَة. والاسم الشِيئة. ويقال: كل شيء بشيئة الله كما في القاموس المحيط. وللشيء غير المصدر جموع متعددة، وهي جمع الجمع فيقال لجمع أشياء: أشياوات وأشاوات وأشاوي وأشاوَى وأشايا.

وتصغير الشيء شييئ بضم الشين وهذا هو القياس، وبكسرها، وشويء. وقد تسهل الهمزة فيقال شويّ. وقد درجت في اللغة المحكية.

كذلك في اللغة المحكية لفظ أيش. وهو محرف عن أي شيء؟ وقد جرى هذا التحريف منذ القديم. ربّما يجدر أن نطرّي حديثنا بهذه النادرة من نوادر النساء والجواري وردت في «نهاية الأرب» وهي أن الخليفة العباسي المتوكل قال لجارية استعرضها: أنت بكر أم أيش؟ قالت: أنا أيش يا أمير المؤمنين.

هذا وأكثر مصادر شاء استعمالاً المشيئة. وهي كما أشرنا إلى ذلك آنفاً بمعنى الإرادة والقصد. وقد فرق بينهما علماء الكلام والصوفية عند نسبتهما إلى الله عزّ وجلّ. ولابأس أن نقتصر هنا على ما جاء في كتاب «التعريفات» للجرجاني: «مشيئة الله تجلّيه الذاتي والعناية السالفة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود. وإرادته عبارة عن تجلّيه لإيجاد المعدوم. فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة».

لفعل شاء علاقة بالبلاغة العربية. وهي حذف مفعوله إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة ولا إبهام، كقولي لصديقي: إذا شئتَ جئتني غداً، أي إذا شئت أن تجيئني غداً فعلت ذلك. وفي القرآن الكريم يجيء فعل المشيئة دون مفعوله، لأنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، نحو قوله تعالى: «ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» (الأنعام ١٤٩) أي فلو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين، ونحو قوله تعالى: «والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ

يجعله على صراط مستقيم» (الأنعام ٣٩). أي من يشأ إضلاله يُضْلِلْهُ ومن يشأ جَعْلَه على صراط مستقيم جعله عليه.

ومنه قول طرفة في معلقته يصف ناقته:

فإن شئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئت أرقلت مخافة مَلْوِيّ من القِدّ مُحصد

الإرقال الإسراع في السير، والملويّ السوط المفتول، والقِدُّ ما قُدَّ من الجلد، والمحصد الشديد الفتل. ومثل شاء في حذف مفعوله إذا امتنعت الغرابة لفظ أراد.

يقول البحتري في وصفه دمشق وتنويهه بجمالها أمام الخليفة المتوكل حين جاءها لينظر هل يتخذها عاصمة:

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

أي إذا أردت أن تملأ العين ملأتها من بلد...

فإن كان بالمفعول به غرابة وإبهام حسن ذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به، كقولي: لو شئتُ أن أصعد جبل قاسيون ماشياً وأنا في هذه السن لفعلت. وعليه قول الشاعر أبي الهندام الخزاعي يرثي ابنه. وهو مما يستشهد به علماء البلاغة:

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

فبكاء الشاعر دماً غريب ومبهم، ولذلك لطف ذكره مفعولاً لشئت.

ومن باب الحذف في رأينا ما شاء الله للتعجب، وإن شاء الله في الشرط وفي أمل حصول المراد.

لفظ الشيء له علاقة بالرياضيات. وذلك أن العرب استعملوا لفظ الشيء للمجهول الذي يراد معرفته، ورمزوا إليه بحرف الشين. ثم أسقطوا النقاط الثلاث للتسهيل فأصبح حرف السين رمز الشيء في المعادلات

الرياضية الجبرية، كما أن جزء الشيء هو معكوسه أي ١/س. ونستطرد فنقول: جداء الشيء في نفسه هو المال، وجداء الشيء في المال هو الكعب، وجداء الشيء في الكعب هو مال المال ثم مال الكعب وكعب الكعب وهلم جرّا. وبهذه المناسبة رمز الجذر في الجبر مأخوذ من حرف الجيم فيه. وفي رأينا أن لفظ مال مأخوذ من السنسكريتية بمعنى الكثرة.

* * *

بعض الألفاظ في اللغات الأجنبية مطموسة أصوله. ومع ذلك فالبحث قد يجلو هذه الأصول. وكثيراً ما تستعير اللغات ألفاظاً من لغات أخرى لها بها احتكاك. من هذه الألفاظ allache في الفرنسية. يشرح معجم Lexis الفرنسي هذا اللفظ بأنه نوع صغير من سردين البحر المتوسط. ويشير معجم لاروس الموسوعي ذو الأجزاء الثلاثة إلى أن اللفظ من أصل عربي. وقد تَصَعَّب العثور أول الأمر على هذا الأصل. ثم عثرنا عليه في معجم دوزي. ففيه لاج: نوع من السمك الصغير كالسردين وأمثاله كما جاء في «معجم الادريسي» الملحق بقسم من كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للادريسي طبعة دوزي ودي غويه، ليدن ١٨٦٦. ولاشة بالمعنى نفسه تقريباً كما جاء في معجم بوسيي Beaussier العربي الفرنسي طبعة الجزائر ١٨٧١. وقد دخلت لام التعريف في اللفظ الفرنسي. هذا وفي العربية لفظ لجا مخففاً ومهموزاً بمعنى الضفدع تذكره المعجمات. وهذا المعنى غير سمك السردين. ويصعب الجزم هل لاج أو لاشة تحريف لجا أم هما شيئان مختلفان.

* * *

To: www.al-mostafa.com

ومن الألفاظ الغامضة الأصول مازوت. وهو كثير الاستعمال في اللغة الفرنسية. وقد اشتقت منه ألفاظ أخرى في الفرنسية mazoutage, mazouter démazoutage, démazouter. تستعمل هذه الألفاظ غالباً في البحرية.

وله مرادف في اللغة الإنكليزية fuel- oil أي الوقود الزيتي. وفي أغلب المراجع نجد أن لفظ مازوت آت من الروسية. ولكن معجم لكسيس يشير إلى أن اللفظ الروسي آت من العربية. ونحن نقول: إن اللفظ مشتق في الأصل من الزيت. فنقول للشيء الذي فيه زيت أو عُمل بالزيت مَزِيتٌ، على النقص، ومزيوتٌ على التمام، كما في تاج العروس. والأخير انتقل إلى الروسية. ولاسيما أن بلاد أذْرَبِيجان كثيرة زيت الصخر أو البترول وهو ما سماه العرب أيضاً النفط. ومن المعلوم أن اللغة الروسية تتمثل كثيراً من الألفاظ الأجنبية وتدّعي أصالتها فيها.

* * *

ومن الألفاظ الحِرْفية العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الجلفاط. ومعناه العامل الذي يسدّ دروز السفن الجدد بالخيوط والخرق بالتقيير. وعامّة ذلك الوقت يسمونه القلفاط بالقاف بدل الجيم. وقد جلفطها جلفطة سوّاها وقيّرها. وقيل أدخل بين مسامير الألواح وخروزها مُشاقةَ الكتان ومسحها بالزيت والقار. نجد مثلاً في معجم روبير Robert الفرنسي لفظ calfat وأنه جاء من الإيطالية calfato, وإليها من العربية بطريق اللغة اليونانية البيزنطية. ومن اللفظ نفسه جاء calfatage, .calfater وشرح هذه الألفاظ يقابل تماماً ما جاء في العربية. ويشير المعجم الفرنسي إلى زمن انتقال كل من هذه الألفاظ إلى الفرنسية. وقد انتقل أقدمها في القرن الثالث عشر الميلادي.

* * *

ومن الألفاظ الأجنبية التي نرى أنها من أصل عربي Charme بمعنى نوع من الشجر. وهو في العربية الشرم. وقد اشتق من هذا اللفظ Charmille وهو الممرّ المحفوف بشجر الشرم على الجانبين. ونحسب أن اللفظ دخل الإسبانية أوّلاً ثم منها إلى الفرنسية.

* * *

وكذلك لفظ النبات الجميل الساحر الذي تغنّى به شعراء العرب. وهو شقائق النعمان. فاللفظ anémone آت من العربية أي من النعمان. وهو موجود في جميع اللغات الأوربية: إسبانية وإنكليزية وألمانية وروسية وإيطالية. ونحن نرى أن كل لفظ علمي أو فنّيّ قديم مشترك بين اللغات الأوربية فهو لفظ حضاري آت من العربية، انتقل عند ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية. ولا غضاضة في اقتباس لغة ألفاظاً من لغات أُخَر. ولكنا نبحث كما قلنا آنفاً عن ألفاظ غامضة الأصول أو محرّفة عن أصولها تحريفاً شديداً.

ولابدّ من أن نقف بعض الشيء هنا تفريقاً بينه وبين نبات يشبهه قليلاً لهج الشعراء به أيضاً. يقول ابن الرومي متفنناً في الوصف ومفتوناً بأزهار ذلك النبات إبّان الربيع :

أشقائق النعمان بين ربا	نعمان أنت محاسن النِّعَم
غدت الشقائق وهي واصفة	آلاء ذي الجبروت والعِظَم
تَرَفٌ لأبصار كُحِلْنَ بها	ليرين كيف عجائب الحِكَم
شُعَلٌ تزيدك في النهار سنا	وتضيء في محلولك الظُّلَم

أَعْجِبْ بها شُعَلاً على فَحَمٍ ... لم تشتعل في ذلك الفحم
وكأنما لمع السواد إلى ... ما احمرّ منها في ضحى الرَّهَم
حدق العواشق وُسِّطَتْ مُقَلاً ... نَهلت وعَلَّتْ من دموع دم
هاتيك أوخَيَلانُ غاليةٍ ... أضحت بها الوجنات في ذَمَمِ
يا للشقائق إنها قِسَمٌ ... تُزْهى بها الأبصار في القِسَم
ما كان يُهدِي مِثْلَها تُحَفاً ... إلاّ تطوُّل بارئ النَّسَم

والنعمان في العربيّة هو الدم. فكأنها بلونها الأحمر القانئ شُقَّتْ من الدم. وهي من الفصيلة الشقّاريّة وأوراقها التويجية حمر على الغالب. ولكن قد تكون بألوان أُخَر كالأسود و الأصفر. وهي تنمو في مرج الزبداني وعين نهر بردى . وقد هجنها الهولنديون وحصلوا منها على أصناف بديعة. ويقال لها في العربية أيضاً شَقِرٌ وسَكَبٌ.

والنبات الذي يشبهها في حمرتها هو الخشخاش. ويقال له شقيق وشقشقيق coquelicot, poppy ينبت في الحقول والحروث ولا سيما حقول القمح. وهو من الفصيلة الخشخاشية. يقول الصنوبري الحلبي فيه وقد رآه في مروج حلب في إبّان الربيع:

وكأن مُحْمَرَّ الشقيـ ... ـق إذا تَصَوَّب أو تَصَعَّد
أعلام ياقوت نُشِر ... نَ على رماح من زبرجد

وجمع الشقيق شقائق. فاختلط الجمع مع شقائق النعمان الذي مفرده شقيقة. والتبس اللفظان على بعض الشعراء. يقول القاضي عياض واصفاً الشقيق في الحروث والزروع:

انظـــر إلى الـــزرع وخاماتــــــه تحكي وقد مالت أمـــام الريـــاح
كتيبـــــةً خضراء مهزومــــــــة شقائق النعمـــان فيـــها جـــراح

* * *

ومن تلك الألفاظ أيضاً لفظ الأبق. فالمعجمات الأجنبية تقول إن أصلـــــه abaca الإسباني، وإنّه مأخوذ عن اللغة المحلية في جنوبي شرق آسيا. «في القـــاموس المحيط» «الأبق محركة القنب أو قشره» وهو بهذا المعنى تقريباً في اللغات الأجنبيـــة. ويصنع منه حبال وألياف وحُصُر.

* * *

ومن الألفاظ العربية التي دخلت اللغات الأجنبية المُلغـــم. فـــأصبح فيـــها amalgame بإثبات همزة مزيدة في أول اللفظ ربما أتت من ألف التعريف.

ثم دخل العربية مرة جديدة فقالوا ملغمة.

* * *

إن ألفاظاً عديدة في اللاتينية واليونانية لها أشباه في العربية. وثمة لغة لاتينيـــة قديمة وأخرى لاتينية متأخرة ازدادت غنى بالألفاظ العلميـــــة والحضاريـــة لـــدى الترجمات إليها عن العربية. وثمة اللغة اليونانية البيزنطية اقتبست طائفة من الألفـــاظ العربية إبان الحروب السجال بين بيزنطة والدول العربية. ولابد من الأناة والـــترّيث في الحكم. نجد محققي كتاب «نهاية الأرب» عند ذكر القنديل مثلاً يزعمــــون أن اللفظ آت من اللاتينية. والقنديل لفظ عربي جاء في الشعر العربي القـــديم ودخـــل اللغات الأخرى التي تطمس أصله ماعدا اللغة الإسبانية التي تشير إلى أصله العربي.

وربما تحدر هذا اللفظ من اللغة الأكّادية القديمة الغنية.

* * *

من خصائص اللغة العربية ومزاياها سعة الاشتقاق وأنواعه. أذكر هنا بعض الأمثلة: الفعل المتعّدي إذا ضُعِّف دلّ على الشدة أو الكثرة. نقول: فَتَح الباب، وفتّح الأبواب إذا كانت كثيرة. وهكذا لفظ حَطَم وحطّم.

أما إذا كان الفعل لازماً فيفيد التضعيفُ التعديةَ وإنجاز الفعل حيناً بعد حين. نقول: نزّل الأولاد متاع البيت من الطابق الأعلى، أي حيناً بعد حين وتارة بعد تارة، على خلاف أنزل الذي يفيد إنجاز الفعل دفعة واحدة.

وقد يحافظ الفعل اللازم على صفته اللازمة إن ضُعّف. وعندئذ يراد به حصول الفعل وقتاً تلو وقت. يقول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته الرائية المشهورة التي يصف فيها زيارته لحبيبته ليلاً:

فلما فقدت الصوت منهم وأُطْفِئَتْ ... مصابيح شُبَّت بالعشيّ وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه ... وروّح رعيان ونوّم سمّر

الشاهد في روّح ونوّم. وذلك أن الرعيان يرجع بعضهم مساءً وراء بعض، والسمار ينام بعضهم بعد بعض. لا ينام السمار في مختلف الأندية دفعة واحدة. ولذلك قال الشاعر:

روّح رعيان ونوّم سمّر.

وكذلك لفظ مات. يموت المرء وحده. وقد يموت مع غيره دفعة واحدة. ولكن إن أردنا التعبير عن موت جماعة واحداً تلو الآخر وفي فترات المجاعة أو غيرها قلنا مَوَّتوا. وبهذا المعنى جاء قول تميم بن جميل حين

قُدّم للقتل بين يدي المعتصم بالله الخليفة العباسي في جناية جناها فتكلم واعتذر بأجمل بيان وأرقه وقال شعراً مؤثّراً يرى فيه أن الموت آتيه آجلاً أوعاجلاً. ولكن وراءه صبية ضعافاً يعيشون إن عاش، وإن مات مات بعضهم على إثر بعض:

وما جزعي من أن أموت وإنني ... لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتت
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة ... أذود الردى عنهم وإن مت موّتوا

وقد وهبه المعتصم لصبيته وعفا عن هفوته.

* * *

وكذلك لفظ وقف وأوقف ووقّفَ. لكل من هذه الصيغ معان وكل منها لازم ومتعدّ. ولكنا نفرق بين معانيها.

نقول: ما وقفك هنا؟ أيْ أيُّ أمر شغل بالك فجعلك تقف هنا؟

ونقول: ما أوقفك هنا؟ أيْ أيُّ حاجز مادي منعك من المضيّ في سبيلك؟

ونقول: من أوقفك هنا؟ أيّ أيُّ الرجال أو الشُّرط أوقفك هنا؟

ونقول: أوقف الشيء: أقامه، ووقّفه: أقامه بعد مِراس.

ونقول في اللازم: وقف لمن يقف فوراً. وأوقف عن الكلام أي سكت .

ونقول: وقّف الجمع إذا وقف بعضهم تلو بعض. وعلى هذا قول الشاعر يفتخر بعنجهيته وكبريائه:

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

ذلك أن الجماعة لا تقف دفعة واحدة بل لابد من أن يقف المتقدم فيهم ثم تتوالى الوقوف حسب الصفوف كما تقف القاطرة وتتبعها المقطورات.

* * *

سألني بعض الأصدقاء: ماذا تقول مقابل handicapped, handicapéللذي أصابته عاهة فعاقته وجعلته يتخلف عن الأسوياء في بعض الأمور: معوق أو معاق أو معوّق ؟ فوجدت أن الألفاظ العربية سليمة، مع أن بعض المعجمات لا تورد لفظ أعاق فهو معاق. ثمة لفظ رابع يجوز استعماله وهو معتاق، إلا أن هذه الصيغة يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول. ومع ذلك يصح التفريق في معاني تلك الألفاظ وفروق دلالاتها إن أردنا ذلك. وهذا يستبق تقدم العلم في الإشارة إلى تلك الفروق. فالمعوق هو المولود بعاهة، والمعاق من أصابته عاهة بعد ولادته، والمعوّق المصاب بأكثر من عاهة أو عائق. وهكذا نتبين درجات الاعتياق بحروف تكاد تكون واحدة. ثم إن من خصائص اللغة العربية أن حروفها ذوات دلالات في حدود ذواتها أو حين ينضم بعضها إلى بعض. لقد نوه بذلك اللغوي المشهور ابن جنّي في خصائصه ثم اللغوي الكبير أحمد بن فارس في كتابه «معجم مقاييس اللغة» إذ عمد فأبرز لكل حرفين مجتمعين أو ثلاثةٍ أصولَ دلالاتها.

وفي رأينا يجدر إشاعة هذا المعجم وأمثاله بين أيدي المتعلمين تيسيراً لهم في تفهم معاني الألفاظ تفهماً سهلاً وسائغاً، وكذلك اعتماده لدى وضع المصطلحات الحديثة وعند التعريب، لعله يقدم بعض العون أو يُلهِم ومضة من الإلهام.

* * *

أعود إلى مقدمة هذا الحديث، وهو أن اللغة العربية إذا اشتملت على بعض الصعوبات عند التدقيق والتعمق فهي في ذلك كسائر اللغات. وربما انقلبت الصعوبات فغدت مزايا لها في دقة البيان و في بعض الأحوال.

قيل للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان: أسرع إليك الشيب! فقال: شيبتني كثرة ارتقاء المنابر مخافة اللحن.

ويروي ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أنه لحن جليس لعبد الملك بن مروان. فقال رجل آخر من جلسائه: زد أَلِف. فقال له عبد الملك: وأنت فَزِدْ ألفاً.
وفي «نهاية الأرب» للنويري أن العريان بن الهيثم «قدم على عبد الملك، فقيل له: تَحَفَّظ من مسلمة. (ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان أميراً وقائداً للجيش)، فإنه يقول: لأن يلقمني رجل بحجر أحبُّ إليّ من أن يسمعني رجلٌ لحناً. فأتاه العريان ذات يوم فسلّم عليه. فقال له مسلمة: كم عطاءَ ك؟ قال: ألفين. فنظر إلى رجل عنده وقال له: لحن العراقي. فلم يفهم الرجل عن مسلمة. فأعاد مسلمة القول على العريان، وقال: كم عطاؤك؟ فقال: ألفان. فقال: ما الذي دعاك إلى اللحن أولاً والإعراب ثانياً؟

قال: لحن الأمير، فكرهت أن أعرب، وأعرب فأعربت. فاستحسن قوله وزاد في عطائه».

وفي «نهاية الأرب» في الموضع ذاته أنه «وقف نَحْويٌّ على بقّال يبيع الباذنجان. فقال له: كيف تبيع؟ فقال: عشرين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: عشرون بدانق؟ فقدّر البائع أنه يستزيده، فقال: ثلاثين بدانق. فقال: وما عليك أن تقول: ثلاثون؟ فما زال على ذلك إلى أن بلغ السبعين. فقال: وما عليك أن تقول: سبعون؟ فقال: أراك تدور على الثمانون، وذلك لا يكون أبداً».

ومهما يكن من أمر فلكل جماعة مستوى في اللغة. والكلام يشف عن ثقافتهم ومعرفتهم. وكلام الخاصة المثقفة غير كلام العامة اللحّانة. والمهم في الكلام والكتابة البيان وبلوغ القصد. وكلام المرء يتناسب هو ومستوى المخاطب. حديث الغزل مع الأحبة مثلاً غير حديث العلماء واللغويين. وقد عرّف العلماء البلاغة بأنها «مراعاة الكلام لمقتضى الحال». وزادوا شرطاً وهو سلامته من التنافر والتعقيد ونحوهما. ومتى تفاوتت مستويات المتحدثين أدّى التفاوت إلى الإضحاك. يروى أن أبا علقمة اللغوي «قال لجارية كان يهواها: يا خريدة! إخالك عروباً. فما بالك تمقك وتشنئيننا؟ فقالت: ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك».

فالكلام الحوشيّ الخشن وإن تضمّن مدحاً لا يناسب الفتيات ونعومتهن وملاستهن حتى المتأدبات منهن اللواتي يحسنّ فن الكلام.

«قيل* اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية فعاصته و لم تطعه. فشكا ذلك إلى العوفي فقال: أَنْفِذْها إليّ حتى أكلمها.

فأنفذها إليه. فقال لها: يا عروب! يا لعوب! يا ذات الجلاليب! ما هذا التمنّع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوءات؟ قالت له: أيّد الله القاضي! ليست لي فيه حاجة. فمُرْه يبيعني. فقال: يا منية كل حكيم، وبحاث عن اللطائف عليم! أما علمت أن فرط الاعتياصات من الموموقات على طالبي المودات؟!، فقالت الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات من المواسي الحالقات!

وضحكت وضحك أهل المجلس. وكان العوفي عظيم اللحية».

* * *

جاء في «تاريخ دمشق» أيضاً أنه قيل لعبد الملك بن مروان: «عجّل إليك الشيب!

فقال: وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرّتين؟!».

يريد خطبه في الناس يوم الجمعة عند الصلاة.

لقد كان عبد الملك من كبار ملوك بني أمية، وهو يخشى في خطبة الجمعة وغيرها من نُبَهاء رعاياه أن يتعقبوا كلامه بالتناول والنقد. فكيف بالأساتذة والمعلمين وهم يعرضون صفحات عقولهم على الطلاب والمريدين والمستمعين مرّات عديدة في الأسبوع الواحد. فلا عجب أن تشتعل رؤوسهم شيباً وتشعثاً.

ومع ذلك فإن الفيلسوف الفرنسي غستون بشلار يقول في بحثه للجدل العلمي الحديث:

إن تحصيل العلم معناه التجدد الفكري أو هو الشباب الدائم!

ويرى أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المبدع رأياً آخر أكثر شاعرية حين يقول:

فلا يَرُعْكِ بياض في عوارضه ... فإنه بسمات العلم والأدب

كأن الأدب والعلم يعوّضان أيام الشباب!

بَيْدَ أنّ حكيم المعرة يدّعي أنه استبدل من كل شيء فَقَدَه بدلاً يُغْنِي غَناءه، ولم يجد بدلاً يقوم مقام الصبا:

وقد تعوّضْتُ من كلٍ بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ولكن شاعراً آخر قد ذاق ملذات العيش وعرف قيمة الحياة، فهو يتمنّى أن يطول به العمر ويتملّى أقصاه وأكلأه ولو مع الشيب الذي تعيبه عليه الحسان فإن وراء الشيب ما وراءه:

تَعيب الغانيات عليّ شيبـــــي ومَـــنْ لي أن أُمَتَّـــعَ بـــــالمَعِيبِ

* * *

الخلاصة أن المصاعب إذا وجدت في تعلم اللغة وإتقانها إلى حدٍ ما فـهي لا تذلل إلاّ بالمزاولة والميل إليها والصبر عليها. وعندئذ تتجلى مزايا اللغة التي لا تـدرك إلا بالمحبة. وكما أن المحب لابدّ له من أن يتحلّى بالصبر والوفاء والتضحيـــة لكـــي ينال ما يصبو إليه في حبه، زيادةً على لذة المحبة في ذاتها لأن للحب غائية في ذاتـــه، كذلك يلزم لطالب الاختصاص بلغة ما نصيب من التضحية والصبر وكثـــيرٌ مـــن المحبة. ولا غرو أن يتسهل جانب الحبيبة بعدئذ ولو كان وعراً وتلـــين عريكتـــها ويسلس جامحها وقد تسعف وتمتع. ولن يخيب مطلب المحب أبداً من جنى الثمـــرات الشهية الطيبة.

الحب أصل النجاح في العمل وفي كل مسعى. وقد قلنا مرّة في تحية الشاعر الهندي الباكستاني محمد إقبال على لسانه في أحد مهرجانات ذكراه:

ولو دَرَسْتَ علـــوم الأرض قاطبـــــة من دون حب لضاع الجهد منك سدى

* * *

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في دورته الرابعة والستين (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م)

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين في المدة (٩/ ٣- ٢٣/ ٣/ ١٩٩٨م). وعقد فيها سبع عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في مختلف العلوم. كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويوصي بصفة خاصة بما يلي:

١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي .

٢ - دعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي ، يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي .

٣ - العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع

تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدّهم لتمثل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً.

على أن يلتزم المعلمون بدءاً من الحضانة وانتهاء بالجامعة باستخدام اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات .

٤ – العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة ألاّ يطغى ذلك على اللغة العربية .

٥ – أن تعمل الحكومات العربية على التزام اللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وبخاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل مايعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن .

٦ – العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ماتصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لاتخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية .

٧ – يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني مافيها من مفردات .

٨ – يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل

ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة .

٩ – يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة بالشكل ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاء بالثانوية العامة .

١٠ – يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية .

١١ – تُبلَّغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي .

كلمة في الذكرى الثلاثين
لوفاة علاّمة الشام والوطن العربي
المرحوم الأمير مصطفى الشهابي
في 13 / 5 / 1968

الدكتور عبد اللطيف عبيد

في الثالث عشر من شهر أيار 1968، أي منذ ثلاثين سنة يوماً بيوم، انتقل إلى مغفرة الله وواسع رحمته الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي فقيدُ بلاد الشام والوطن العربي، وصاحب الأيادي البيضاء على لغة الضّاد والثقافة والعلم العربيّين، والرئيس الأسبق لمجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو المجامع العلمية واللغوية العربية الأخرى، والمصطلحي والعالم اللغويّ المبرَّز، الذي وضع للوطن العربي واحداً من أغزر المعاجم المتخصّصة مادّة، وأدقّها منهجاً، وأكبرها أثراً في مجال الترجمة والتعريب وتوطين المعرفة العصرية باللغة القوميّة، ألا وهو «معجم الألفاظ الزراعيّة بالفرنسيّة والعربية»، إضافةً إلى ما ألّفه أو عرّبه من مؤلّفات أخرى، مثل «معجم المصطلحات الجِراحيّة»

[* انتخب الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (١٨٩٣ - ١٩٦٨ م) عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في ١/ ١٠/ ١٩٢٦م، وأصبح رئيساً للمجمع (١٩٥٩- ١٩٦٨م)/ المجلة] .

و«المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»الخ ...

لقد قضى المرحوم مصطفى الشهابي عمره يخدم اللغة العربية مثلما أوصى أن يُكتَب على قبره. وإنّ لنا في جهوده المصطلحيّة التنظيريّة والتطبيقيّة لَعِبَراً مُهمّة، يجدر بنا أن نستخلصها ونتأمّل فيها، لنواصل الاهتداء بها في نضالنا من أجل سيادة اللغة العربية في أرجاء الوطن العربي كلّها، وإحلالِها مَحَلَّها الطبيعي في الإدارة والجامعة ومختلف نواحي حياتنا الفكريّة والمادّية.

ولعلّ من أهمّ هذه العبر أنّ تَرقيةَ اللغة العربية عامّةً ووضعَ مصطلحاتها خاصّة لا ينفصلان عن السّعي إلى تغيير نظرة المجتمع إليها تغييراً إيجابيّاً، بما يحقّق الاعتزازَ بها، والإقبالَ عليها، وفرضها في كلّ مجالات الحياة. بل إنّ ترقيةَ اللغة لا جدوى منها إذا مابقيت هذه البيئة أو تلك من بيئاتنا العربية مناوئة للغة العربية ومُعرِضةً عنها.

ومن هذه العبر أنّ أَوْلى الناس بالاشتغال بالمصطلحات العربية هم أهل الاختصاص العلمي المتبحّرين فيه، بشرط أن يكونوا من المتفقّهين في لغتهم القوميّة، إضافةً إلى معرفتهم بلغة أجنبية أو أكثر معرفةً كافية.وفي هذا الصّدد فقد كان المرحوم مصطفى الشهابي - وهو العالم الزراعي واللغوي في آن - نموذجاً رائعاً للمُصطلحي العربي الذي نحتاج إليه.

ومن هذه العِبَر أيضاً أنّ وضعَ المصطلحات العربيّة - وخاصة في المجالات العلميّة التي كان للعرب فيها إسهام واضح أو متميّز - ينبغي له أن ينطلق من دراسة واعية للتراث العلمي واللغوي للإفادة منه ربطاً لحاضر اللغة بماضيها، وتجنُّباً للقطيعة اللغوية والحضاريّة، وضماناً لوحدة المصطلح العلمي واستمراريّته، دون أن ينقلب ذلك إلى انطواء على الذات، ورفض للتغير والتجدّد. وفي هذا الصدد فإنّ ما أحياه المرحوم مصطفى الشهابي من

مصطلحات تراثيّة أكثر من أن يُحصى. وقد ساعَدَتْهُ على ذلك نظرة نقديّة ثاقبة لتراثنا، تفيد من إيجابيّاته، ولا تتردّد في اطّراح سلبياته.

ومن العبر الأخرى - وهي كثيرة - أنّ العمل المصطلحي ووضع المعاجم المتخصّصة ينبغي لهما أن يتأسّسا على قاعدةٍ نظريّةٍ منهجيّة صُلبة قِوامها الخبرة لا الهواية، والدِّرايَة لا مجرّد النّوايا الحسنة. وفي هذا الصّدد كان المرحوم مصطفى الشهابي مطبّقا ومُنظّرا في آن واحد. ولا يزال كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» رائداً في موضوعه وأكثرَ المراجع استخداماً لدى المشتغلين بالمصطلحات العربيّة. ومن أهمّ عناصر المنهجيّة المصطلحيّة لدى المرحوم مصطفى الشهابي أن المفهومَ هو أساس العمل المصطلحي، وأنّ ما نضعه من تسميات مصطلحيّة عربيّة ينبغي له أن ينطلق من استيعاب دقيق واضح للمفهوم الذي تعبّر عنه اللغة الأجنبية، لا مِن ترجمة لغويّة لدلالة ذلك المصطلح الأجنبي.

أمّا آخر العبر التي أودّ أن أذكرها فهي أنّ مسؤوليّة وضع المصطلحات العربيّة مسؤولية جماعيّة، وهي فرض عيْن لا فرض كفاية، لأنّ العربيّة لغةُ جميع العرب، لذلك ينبغي للاجتهادات القطرية والإقليمية أن تصبّ في نهر العربيّة الأكبر، حتّى لا تؤدّي التجزئة إلى القضاء على العروة الوُثقى، التي بقيت تربط بين العرب جميعاً. ومن هذا الجانب فإن المرحوم مصطفى الشهابي قد ألحّ على ضرورة التصدّي الجماعي لقضيّة فوضى المصطلحات العربيّة، التي بدأت تستشري في الخمسينات . ولو طُبِّقت الطريقة التي دعا في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» إلى تبنّيها، لوفّرْنا على أنفسنا كثيراً من عناء البلبلة والجَدَل، وعلى لُغتِنا كثيراً من مظاهر الوَهَن والخَلَل.

رحم الله مصطفى الشهابي، وجازاه خيراً على مابذله من جهد وعمل، وجعلنا أهلاً للانتفاع بما خلّفه من طيّب الثمرات.

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٩م (رمضان ١٤١٩هـ)

أ ـــ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
«رئيس المجمع»	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص	١٩٧٩
«نائب رئيس المجمع»	
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
«أمين المجمع»	
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٧

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح ١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
الدكتور سليم عمار ١٩٩٣

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

تاريخ دخول المجمع

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢
الأستاذ عبد الله ين خميس ١٩٩٢

جمهورية السودان

الدكتور محيي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة ١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله ١٩٩٣

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤
الدكتور صلاح الدين المنجد ١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم ١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي ١٩٩٢

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
الدكتور خالد الماغوط	١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم السامرائي	١٩٩٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣

الجمهورية العربية اليمنية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفييتي «سابقاً»

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

ازبكستان

الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣

إسبانية

الدكتور خيسوس ريو ساليدو ١٩٩٢

ألمانية

الدكتور رودلف زلهايم ١٩٩٢

إيران

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦

الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

باكستان

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٦٦

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣

الأستاذ جيرار تروبو ١٩٩٣

الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣

الهند

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥

الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ– الأعضاء العاملون

العضو	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل «أمين المجمع»	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح «رئيس المجمع»	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب «أمين المجمع»	١٩٩٥

ب– الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

المملكة الأردنية الهاشمية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠

الجمهورية التونسية

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨

المملكة العربية السعودية

الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣

جمهورية السودان

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد نور الحسن	

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣

	تاريخ الوفاة
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامدّ الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بشارة الخوري	
«الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

ج– الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبريلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٧
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ اراندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ١٩٩٨

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **ابن رشد: مكنز عربي- فرنسي خاص بالمنطقة المغاربية ومحيطها التاريخي والحضاري الأندلسي الإفريقي** / مصطفى اللوه- ط١- الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.
- **ابن السكيت يعقوب بن إسحاق السكيت: حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة**/ حبيب عبد الحميد الهلالي- ط١- بيروت: دار الطالب، ١٩٩٨.
- **أثر العرب في الحضارة الأوربية** / عباس محمود العقاد- القاهرة: نهضة مصر، ١٩٩٨- (الأعمال الفكرية).
- **أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي**/ د. إبراهيم سليمان رشيد الشمسان- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.
- **أدب المازني بين الرومانتيكية والواقعية**/ د. عبد الرحمن قناوي- ط١- أسيوط: مطبعة مختار، ١٩٩٦.
- **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (صورة مخطوط** / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - شيكاغو: مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء.

– **أسس تغذية الحيوان** / د. حسن طرشه، د. رياض قصيباتي – حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري، ١٩٩٨.

– **الأسس العلمية في هوكي الميدان** / د. محمد محمد الشحات – ط ١– المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

– **الأسماك** / د. أحمد حمدي السمان – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٨ – الجزء النظري.

– **الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية**/ د. حمزة بن قبلان المزيني – ط ١– الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

– **الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية**/ د. لويس كامل مليكه – ط ١ – مصر: مطبعة فيكتور كيرلس، ١٩٩٨.

– **أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي** / معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة: ١٩٩٨.

– **الاقتصاد العربي في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين** / عدد من المؤلفين بإشراف د. محمود عبد الفضيل – القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨.

– **الألفاظ المذكرة والمؤنثة في القرآن الكريم بين المشاكلة للفظ والنظر إلى المعنى: دراسة لغوية تحليلية** / د. محمد حسين أبو الفتوح – ط ١ – الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

– **الأمراض الباطنية**/ د. أحمد عواس، د. نزار عدي، د. عدنان الدقة – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٥ – الجزء الأول.

– **أمراض الدواجن**/ د. ابراهيم مهرة– ط٣، حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣– القسم الأول من الجزء الأول.

- **أهوال القبور ومابعد الموت/** علي عبد العال الطهطاوي - ط ١ - القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٧.

- **أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث - نماذج إعراب** / د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الإنكليزية عدد من الأساتذة؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم - ط ١ - دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.

- **أيسر التفاسير: تفسير - أسباب نزول - أحاديث - نماذج إعراب** / د. أسعد محمود حومد؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. لبانة مشوح، د. لينة موفق دعبول؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم - ط ١ - دمشق: ١٩٩٨ - مجلدان.

- **أيّ (المشددة) بين أقوال النحاة ونصوص التراث** / د. محمد الباتل الحربي - ط ١ - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

- **بغداد الجنة العامرة** / ترجمة وتعليق: محمد جميل الروژبياني - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **بلد المحبوب** / يوسف القعيد - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (الأعمال الإبداعية).

- **تاريخ إفريقيا العام من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر/** إشراف: ب أ. أوغوت - باريس: اليونسكو، ١٩٩٧.

- **تاريخ الفكر العلمي بالمركز القومي للبحوث ١٩٣٩-١٩٩٨** / د. محمد كامل محمود، د. صلاح زايد، د. محمد صابر - القاهرة: المركز القومي للبحوث، مركز المعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار، ١٩٩٨.

- **تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠ هـ إلى ١٣٩٣هـ** / تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - النجف الشرقي: مطبعة الغربي الحديثة، ١٩٧٤ - مجلدان.

– **تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان /** علي محمد الصباغ – القاهرة: الاتحاد العام لجماعة القراء، ١٩٨٦.

– **التربية /** تأليف: عمانوئيل كانت؛ ترجمة: د. عبد الرحمن القيسي – بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

– **تربية الأسماك وأمراضها (نظري وعملي)/** د. رضوان حاغور، د. عبد الرزاق السمير، د. تامر حداد – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٥.

– **التربية المقارنة: الأصول المنهجية والتعليم في أوربا وشرق آسيا والخليج العربي ومصر /** د. شاكر محمد فتحي أحمد وآخرون – القاهرة: بيت الحكمة، ١٩٩٨.

– **تطهير القلوب من جراحات الذنوب/** جمع: جميلة المصري؛ مراجعة: أحمد المحلاوي – ط ١ – الإسكندرية: دار البيان، ١٩٩٨.

– **تطور الكهرباء في الجمهورية العربية السورية منذ نشوئها ولغاية عام ١٩٧٥ /** مريم حنا؛ إشراف وتدقيق: موفق النوري – دمشق: وزارة الكهرباء، ثلاثة أجزاء، (سلسلة تطور الكهرباء).

– **التعلم: نظريات وتطبيقات /** د. أنور محمد الشرقاوي – ط ٥ – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨.

– **التعليقة على كتاب سيبويه /** أبو علي الفارسي؛ تحقيق: د. عوض القوزي – ط ١ – القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٩٩٠ – ١٩٩٦ – ستة أجزاء، (من نوادر المخطوطات).

– **التغير الاجتماعي /** د. أحمد زايد، د. اعتماد علام – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢.

– **تحويل وتطبيع: قصة الجمعيات غير الحكومية /** سناء المصري – ط ١ – القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٨.

- **جريدة النسب لمعرفة من انتسب إلى خير أب/** محمد الحسين الحسيني الجلالي- ط١- عمّان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.

- **جسد المرأة من سلطة الأنس إلى سلطة الجان /** حياة الرايس - ط ١ - القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥.

- **الجمع بين الصلاتين في الحضر /** جمال البنا - القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٩٤.

- **الجملة العربية: تأليفها وأقسامها /** د. فاضل صالح السامرئي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار /** سعيد بن علي المغيري؛ تحقيق: محمد علي الصليبي - ط ٢ - سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦.

- **جوانب من تاريخ المجال والسكان بالمغرب/** عدد من الأساتذة بإشراف محمد القبلي - الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٩٩٨.

- **الحركة الإسلامية: هموم وقضايا /** محمد حسين فضل الله - ط ٢ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩١.

- **حركة النبوة في مواجهة الانحراف: محاضرات تفسيرية في السور الثلاث المباركة (يونس، هود، يوسف) /** محمد حسين فضل الله؛ إعداد: شفيق محمد الموسوي - ط ١ - بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.

- **حصيلة الثورة العراقية من النتاج الفكري ١٩٢٠ - ١٩٨٣ /** تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مكتبة العاني، ١٩٨٨.

- **الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء /**

محرم كمال – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ – (الأعمال الفكرية).

– **حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع** / محمد حسين فضل الله؛ إعداد: نجيب نور الدين– ط١– بيروت: دار الملاك، ١٩٩٧.

– **الحوار في القرآن: قواعده، أساليبه، معطياته**/ محمد حسين فضل الله– ط٥– بيروت: دار الملاك، ١٩٩٦.

– **دلالة الآيات القرآنية على الخصائص النبوية المحمدية** / د. عاطف قاسم أمين المليجي – ط ١ – القاهرة: مكتبة عالم الفكر، ١٩٩٨.

– **دلالة الألفاظ** / د. إبراهيم أنيس – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.

– **دليل العزائم والولائم والحفلات الشرقية والغربية** / إبراهيم عبد الله القرموطي – طنطا: مطبعة المدينة، ١٩٩٨.

– **الدولة الديمقراطية في الفلسفة السياسية والقانونية: الكتاب الأول: الفكرة الديمقراطية** / د. منذر الشاوي – بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

– **ديوان النبهاني** / الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني – ط ٢– سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

– **راحلون في وجداني** / عبد العال الحمامصي – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨– (الأعمال الخاصة).

– **رسائل الصابي والشريف الرضي** / تحقيق د. محمد يوسف نجم – الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١ – (سلسلة التراث العربي ٦).

– **الرعشة: رواية** / يوسف فرنسيس – القاهرة: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- **زواج المسلم بغير المسلمة: ضوابطه وآثاره في الفقه الإسلامي**/ د. خليفة عبد الباسط شاهين- طنطا: ١٩٩٧.

- **السودان وسط اللهب**/ عبد العزيز المهنا- ط١- نيقوسيا: الكتاب العالمي، ١٩٩٤.

- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**/ د. إحسان عباس- الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢- (سلسلة التراث العربي ٨).

- **شرح المعربات**/ الكافي؛ تحقيق: د. صالح بن سليمان العمير- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.

- **شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة**/ صنعه: د. عيسى أبو ياسين- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٤.

- **صحة وجمال عينيك**/ عبد العزيز كامل المنيلاوي- ط١- المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- **صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **صفحة من مذكرات السيد سعد صالح**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري- ط١- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.

- **طبائع الحيوان ومعاملته**/ د. عبد الله المنلا، د. غادة مصطفى النجار- حمص: منشورات جامعة البعث، المعهد المتوسط للطب البيطري،

١٩٩٧.

– **الطب الشرعي**/ د. سمير حمود– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

– **طرق عمل الكعك والبسكويت**/ حكمت يوسف– ط١– المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥.

– **الظاهر بيبرس**/ أسامة حسن– ط١– القاهرة: دار الأمل، ١٩٩٧.

– **عالم بلا أغلال: لمحة عن تطور فلسفة حقوق الإنسان من العصر الفرعوني إلى الثورة الفرنسية**/ جلال الجميعي– القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٥– (كراسات التعليم الشعبي لحقوق الإنسان).

– **العبر في خبر من غبر**/ تأليف: الحافظ الذهبي؛ تحقيق: فؤاد سيد، د. صلاح الدين المنجد– الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١– ١٩٦٦– أربعة أجزاء (الثاني والثالث والرابع والخامس)، (سلسلة التراث العربي).

– **العلاقات العامة**/ د. هدى لطيِّف– القاهرة: الشركة العربية، ١٩٩٧.

– **علماء علموا العالم**/ د. هاني حسن– ط١– القاهرة: دار الأمل، ١٩٩٧.

– **علم الأحياء الدقيقة الخاص**/ د. رضوان حاغور، د. تحسين سطاس، د. عزام كردي، د. إبراهيم الرفاعي– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.

– **علم الأحياء الدقيقة العام**/ د. تحسين سطاس وآخرون– حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦.

- **علم الأمراض الخاص (المرضيات)** / د. أحمد حمدي مقرش، د. ، وديع شديد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧.

- **علم الأمراض المعدية**/ د. عبد الكريم قلب اللوز، د. ياسين عبد الله الياسينو- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٦- الجزء الأول.

- **علم جراثيم الحيوان**/ د. رضوان عيسى حاغور، د. تحسين حاج حسن- ط١- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٨٢- مجلدان.

- **علم الجنين**/ د. موفق شريف جنيد، د. محيي الدين العلي- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٧- القسم النظري.

- **علم النسج**/ د. محمود ديب، د. موفق جنيد- حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣- القسم النظري.

- **علي بن أبي طالب سلطة الحق**/ عزيز السيد جاسم- ط١- القاهرة: سينا للنشر، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٧.

- **عُمان عبر التاريخ**/ سالم بن حمود بن شامس السيابي- ط٢- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦- أربعة أجزاء.

- **عُمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً** / روبرت جيران لاندن؛ ترجمة: محمد أمين عبد الله- سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

- **فعالية السياسات الاقتصادية للحد من التغير المناخي**/ د. سيد فتحي أحمد الخولي- القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٧- (سلسلة الدراسة الخاصة ٦٧).

- **الفقه على مذهب أهل البيت**/ محمد حسين الحسيني الجلالي– ط٢– عمّان: مطبعة النجمة، ١٩٩٨.

- **فهرس المخطوطات: المجلد الأول: اللغة العربية**/ أساتذة الجامعة والمختصون– ط١– سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٥.

- **فهرس المخطوطات: المجلد الثاني: الأدب**/ محمود بن زاهر الهنائي وآخرون– ط١– سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة فهارس مخطوطات دار المخطوطات).

- **القانون في النحو العربي**/ عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود– ط١– حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٧.

- **قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين**/ ابن القاصح؛ تحقيق: د. دفع الله سليمان– ط١– الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٢.

- **القومية العربية والمستقبل: بحوث ندوة المجمع العلمي لمرور خمسين عاماً على تأسيسه**/ المجمع العلمي– بغداد: ١٩٩٨.

- **الكتابات في المساجد العُمانية القديمة**/ د. إيروس بلديسيرا– ط١– سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤.

- **كل صباح أتجدد: شعر**/ جابر بسيوني– الإسكندرية: الوفاء للطباعة، ١٩٩٨.

- **كونستانتين كافافي: قصائد**/ ترجمة: بشير السباعي؛ تقديم: د. غالي شكري– القاهرة: دار الياس العصرية، ١٩٩١.

- **الكونغ فو**/ د. علي السعيد ريحان– ط١– المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

- **كيف تفسر أحلامك بنفسك/** صلاح البابا- القاهرة: مطبعة الفيروز، ١٩٩٨.

- **لامية العرب أورحلة التوحش: دراسة تطبيقية حول مفهوم الوحدة في النص الشعري /** د. سعود دخيل الرحيلي- ط١- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩١.

- **لقاء الرواية المصرية المغربية: قراءات /** مجموعة من الأساتذة والنقاد المصريين والمغربيين - القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

- **ما يحتمل الشعر من الضرورة /** أبو سعيد السيرافي؛ تحقيق: د. عوض القوزي - ط ٣ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣.

- **مبادئ الطبخ للشابات والشباب /** صديقة يوسف محمود - ط ١- القاهرة: دار الكتاب المصري - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٤.

- **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة /** تأليف: لسان الدين بن الخطيب؛ تحقيق: عبد المجيد التركي - الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٣.

- **مجالس العلماء /** أبو القاسم الزجاجي؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢ - (سلسلة التراث العربي).

- **مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم/** العربي دحو - باتنة: دار الشهاب، ١٩٨٦.

- **مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠ /** ترجمة: عبد الهادي فنجان؛ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.

– **مذكرات الحاج صلال الفاضل «الموح»**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري – ط ١ – بغداد: مطبعة: العاني، ١٩٨٦.

– **مذكرات السيد محمد علي كمال الدين**/ تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري – ط ١ – بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦.

– **المراعي والنباتات السامة (نظري وعملي)** / د. عبد الرزاق السمير، د. زياد كرزون – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٤.

– **المراقبة الصحية للحوم والأسماك ومنتجاتها** / د. عبد العزيز خالد عروانة – حمص: منشورات جامعة البعث، كلية الطب البيطري، ١٩٩٣ – الجزء الأول.

– **المرجع في الملاكمة** / د. عبد الفتاح فتحي خضر – الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٦.

– **المسجد وبيت المسلم** / أبو بكر جابر الجزائري – القاهرة: دار السلام.

– **المصارعة** / د. علي السعيد ريحان – ط ١ – المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦.

– **معاني القراءات** / أبو منصور الأزهري؛ تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض القوزي – ج١ – ط٢، ج ٢– ط١ – القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١ – ١٩٩٣ – ثلاثة أجزاء، (من نوادر المخطوطات).

– **المعتمد بن عباد الإشبيلي، ملك ومملكتان: قراءة سياسية وأدبية** / د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي – الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، مركز البحوث، ١٩٩٨.

– **المعتمد في الأساليب النحوية**/ عبد القادر محمد مايو – ط١ – حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **المعتمد في الحروف والأدوات** / عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **المُغرب في ترتيب المعرب: معجم لغوي** / أبو الفتح ناصر الدين المطرزي؛ تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار - حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩ - مجلدان.

- **مقياس الثقة بالنفس** / د. عادل عبد الله محمد - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧.

- **مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان** / د. مسارع حسن الراوي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **ملك أم كتابة؟ «مقالات»** / الأمير كمال فرج - ط ١ - القاهرة: ١٩٩٨.

- **من ذيول العبر** / الذهبي والحسيني؛ تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب - الكويت: مطبعة حكومة الكويت، (سلسلة التراث العربي ١٧).

- **مواصفات الكتب المترجمة: وقائع ندوة دائرة المصطلحات والترجمة والنشر** / د. يوسف حبي - بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٨.

- **نجاة الصغيرة: وحيدة في سكة العاشقين** / محمد العمري.

- **وثائق نادرة من التراث الإسلامي** / جمعها: كامل سلمان الجبوري - ط ١ - بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٧.

- **الوجيز في فقه اللغة العربية** / عبد القادر محمد مايو؛ مراجعة: أحمد عبد الله فرهود - ط ١ - حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٨.

- **يوم أكلنا الخروع، ومسرحيات أخرى** / سمير عبد الباقي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ - (سلسلة المسرح العربي).

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٩٥ (عدد منوع)	١٩٩٨	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٦٢٢– ٦٣٧	١٩٩٨	سورية
التراث العربي	٧١– ٧٢ (عدد خاص مزدوج)، ٧٣	١٩٩٨	سورية
التمدن الإسلامي	١، ٧ (السنة ٢/ ١٩٣٦م)		سورية
	مج ١٥ (٥، ٦/ ١٩٤٩م)،		
	مج ١٧ (١– ٤، ١٧، ١٨، (٢١– ٢٢)، (٢٧– ٢٨) (٥٠– ١٩٥١م)		
	مج ١٨ (٣– ٤/ ١٩٥٢م)		
	مج ١٨ (٣– ٤/ ١٩٥٢م)		
	مج ٢٦ (٩– ٣٦/ ٥٩– ١٩٦٠م)		
	مج ٢٧ (١– ٤، ٩– ١٢، ٢١– ٤٠/ ٦٠– ١٩٦١م)،		
	مج ٢٨ (١– ٣٢، ٣٧– ٤٠/ ٦١– ١٩٦٢م)		
	مج ٢٩ (١– ١٦، ٢٥– ٢٨، ٣٧– ٤٠ (٦٢– ١٩٦٣م)		
	مج ٣٠ (٥– ٨/ ١٩٦٣م)		
	مج ٣١ (١– ٨، ١٣– ٢٠، ٣٧– ٤٠/ ١٩٦٤م)		
	مج ٣٢ (١– ٤٠/ ٦٥– ١٩٦٦م)		
	مج ٣٣ (١– ٤٠/ ٦٦– ١٩٦٧م)		
التمدن الإسلامي	مج ٣٤ (١– ٤٠/ ٦٧– ١٩٦٨م)		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
التمدن الإسلامي	مج ٣٥ (١- ٤٠/ ٦٨- ١٩٦٩م) مج ٣٦ (١- ٢٠، ٢٥- ٢٨، ٣٣- ٤٤/ ٦٩- ١٩٧٠م) مج ٣٨ (١- ٢٤، ٣٣، ٤٤/ ١٩٧١م) مج ٤٠ (٨، ٩/ ١٩٧٣م) مج ٤١ (١- ٣، ٥، ٦/ ١٩٧٤م) مج ٤٢ (٣- ٥/ ١٩٧٥م) مج ٤٣ (٣، ٥، ٨، ١٠/ ١٩٧٦م) مج ٤٤ (١/ ١٩٧٧م)، مج ٤٥ (٩/ ١٩٧٨م)، مج ٤٧ (٩، ١٠/ ١٩٨٠م)		
الحياة التشكيلية	٦٣- ٦٤	١٩٩٦	سورية
الحياة الموسيقية	١٧	١٩٩٨	سورية
دراسات تاريخية	٥٧- ٥٨	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٦٧- ٣٧٠	١٩٩٨	سورية
عالم الذرة	٢٥، ٢٦ (عدد خاص)/ ١٩٩٣، ٥٧، ٥٨ (١٩٩٨)		سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها	١	١٩٩٨	سورية
المجلة البطريركية	١٧٨- ١٧٩	١٩٩٨	سورية
مجلة جامعة البعث	(مج ٢٠/ ١٩٩٨، العدد ٣) علوم أساسية		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٢ (الآداب والعلوم التربوية: ٣- ٤/ ١٩٩٦) مج ١٢ (العلوم الأساسية: ١، ٢) ١٩٩٦ مج ١٢، ١٣ (العلوم الاقتصادية		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة دمشق	والقانونية: ١، ١) ٩٦– ١٩٩٧		
	مج ١٢ (العلوم الزراعية: ١) ١٩٩٦		
	مج ١٢، ١٣ (العلوم الصحية: ٢.١)		
	٩٦– ١٩٩٧		
	مج ١٢، ١٣ (العلوم الهندسية:		
	١–٢، ١) ٩٦– ١٩٩٧		
مجلة طب الفم السورية	٣	١٩٩٨	سورية
المجلة الطبية العربية	٣١٨	١٩٩٨	سورية
المعرفة	٤١٩– ٤٢٢	١٩٩٨	سورية
الموقف الأدبي	٣٢٨، ٣٣٠	١٩٩٨م	سورية
نضال الفلاحين	٩	١٩٩٨	سورية
الأنباء	من ٧٣٥– ٧٤٦	١٩٩٨م	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤١	١٩٩٧	الأردن
دراسات	١، ٢ (مج ٢٣/ سلسلة أ)،	١٩٩٦	الأردن
	١، ٢ (مج ٢٣/ سلسلة ب)		
	١، ٢ (مج ٢٤/ سلسلةأ)	١٩٩٧	
	٢.١ (مج ٢٥/ سلسلةأ)	١٩٩٨	
الشريعة	٣٩٣	١٩٩٨م	الأردن
اليرموك	١(١٩٨٢)، ٨ (١٩٨٤)،		الأردن
	١٢ (١٩٨٥)، ٦٠ (١٩٨٨م)		
فضاءات.. للتعليم عن بعد	٥	١٩٩٨	تونس
الدارة	٢، ٣، ٤ (١٤٠٧هـ)،		السعودية
	١(١٤١٠هـ)، ٤ (١٤١٣هـ)،		
	١(١٤١٤هـ)، ١ (١٤١٥هـ)،		
	٢(١٤١٧هـ)، ٣، ٤ (١٤١٨هـ)،		
	١(١٤١٩هـ)		
عالم الكتب	مج ١٣ (٢/ ١٩٩٢م)،		السعودية
	مج ١٦ (٥/١٩٩٥م)		
	مج ١٧ (٥/ ١٩٩٦م)،		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
عالم الكتب	مج ١٩ (٥-٦/ ١٩٩٨م)		
	مج ٢٠ (١/ ١٩٩٨م)		
المجلة العربية	من ٢٥٥- ٢٥٨	١٩٩٨م	السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية	١	١٩٩٦م	السودان
أوراق مجمعية	٣- ٦	١٩٩٨م	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٥ (ج٢، ج٣/ ١٩٩٨م)		العراق
البيان	٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠	١٩٩٨	الكويت
حديث الدار	٤	١٩٩٦	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٩ (١٢٩، ١٣٠)	٩٨- ١٩٩٩م	الكويت
العربي	٩٩، ١٠٣ -١٠٥، ١٠٨،		الكويت
	١٠٩(١٩٦٧)، ١٢٥، ١٢٦،		
	١٢٩(١٩٦٩)، ١٤٠،		
	١٤٥(١٩٧٠)، ١٤٧،		
	١٤٨(١٩٧١)، ١٩٢(١٩٧٤)،		
	٢٠٣، ٢٠٥(١٩٧٥)، ٢٠٦(عدد		
	ممتاز)، من ٢٠٩- ٢١٧(١٩٧٦)،		
	من ٢١٨- ٢٢٨ (١٩٧٧)،		
	٢٣٠، ٢٣١، من ٢٣٣- ٢٤١		
	(١٩٧٨)، ٢٤٢- ٢٤٤، من		
	٢٤٧- ٢٥٣ (١٩٧٩)، من		
	٢٨٠- ٢٨٩ (١٩٨٢)، من		
	٢٩١- ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠،		
	٣٠١ (١٩٨٣)، من ٣٠٢ (عدد		
	ممتاز)- ٣١٣ (١٩٨٤)، من		
	٣١٤- ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥		
	(١٩٨٥)، من ٣٢٦ (عدد ممتاز)-		
	٣٢٩، من ٣٣١- ٣٣٧		
	(١٩٨٦)، ٣٣٨(عدد ممتاز)-		
	٣٤٩ (١٩٨٧)، من ٣٥٠ (عدد		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
العربي	ممتاز)– ٣٦١(١٩٨٨)، ٣٦٢(عدد ممتاز)، ٣٦٣، من ٣٦٥– ٣٧٣(١٩٨٩)،٣٧٤(عدد ممتاز)،٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠(١٩٩٠)،٣٩٦(١٩٩١)، ٣٩٨، ٣٩٩، من ٤٠١– ٤٠٨(١٩٩٢)، من ٤١٨– ٤٢١(١٩٩٣)، ٤٢٢(عدد ممتاز)، ٤٣٢(١٩٩٤)، ٤٣٤(عدد ممتاز)، ٤٤٤، ٤٤٥(١٩٩٥)، من ٤٤٦(عددممتاز)–٤٥٧ (١٩٩٦)، ٤٥٨(عدد ممتاز)، من ٤٦٠– ٤٦٣ (١٩٩٧)		
علوم وتكنولوجيا	٥٨	١٩٩٨	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٣٥، ٣٦	١٩٩٨	لبنان
الشراع	من ٨٤٤– ٨٥٨	١٩٩٨	لبنان
الفكر العربي	٤٤، ٤٥(١٩٨٧)،٦٥(١٩٩١)، ٧٠(١٩٩٢)، ٧١، ٧٣(١٩٩٣)، ٧٥.٧٦، ٧٨(١٩٩٤)،(٨٥– ٨٦)/١٩٩٦، ٩٢، ٩٣(١٩٩٨)		
أخبار التراث العربي	مج ٧ (٧٧، ٧٨)	١٩٩٨	مصر
الرسالة	٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٤٦، ٥٣ (١٩٣٤)، ٧٩، ٨٣، ٩٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧– ١٣٠(١٩٣٥) من ١٣١– ١٤١، من ١٤٤– ١٤٧، من ١٥٠– ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣،		مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الرسالة	٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٤–٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢ (١٩٣٧)، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣–٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١(١٩٣٨)		
رسالة اليونسكو	نيسان (١٩٩٨)		مصر
نشرة الإيداع	حزيران، تموز	١٩٩٨	مصر
دراسات مغاربية	٨	١٩٩٨	المغرب
تراثنا	٥٢	١٤١٨هـ	إيران
حولية الجامعة الإسلامية العالمية	٥	١٩٩٧م	باكستان
الرباط	١١	١٩٩٧م	باكستان

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:
- Annual Report of The Librarian of Congrss/ Prepared by The Library .- Washington , 1998.- 179 p.
- Ein Arabischer Palast in Sudsyrien , Hibert EL- Baida/ von Heinz Gaube .- Beirut , 1974 .- 156 p+ 14 PL.- (Series : Beiruter Texte und Studien , Band 16).
- Los Arabismos en el Lexico Andaluz / by Teresa Garulo .- Madrid , 1983 .- 320 P. Publ. by : Instituto Hispano Arabe De Cultura .
- Aspects of lanuage - Study / by Ali G. E. Ezzat .- Beirut , 1973 .- 193 P. Publ . by : American University of Beirut .
- The Cambridge History of English Literature / edited by Sir A .W.Ward and A . R . Waller .- Volumes (1- 15) .- Cambridge , 1933 .
- Catalogue of The Arabic Manuscripts in Raza Library / by ALi Archi .- Rampur , 1963 .- 657 p .
- le Chaine et le lien , Une Vision de la Traite négrière .- Paris : Unesco , 1998 .
- Descriptive Catalogue of Arabic Manuscripts in Nigeria/ by Aida S. Arif .- london , 1965 .- 216 P.
- A Descriptive Catalogue of The Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts/ Compiled by Mu'izz Goriawala .- Bombay , 1965 .- 172 P.
- EL Encubierto / Por G. G .Valde Casas .- Va-

lencia , 1997 .- 38 P.
- English - Arabic Dictionary of Political , Diplomatic and Coference Terms/ M .Mansoor .- New York , 1961 .- 344 P.
- Herb Drugs and Herbalists in Pakistan / by Khan Usmanghani and others .- Tokyo , 1986 .- 281 P .- Series : Studia Culturae Islamicae , 28)
Histoire Generale De L' Afrique / Directed by : A . A . Mazrui .- Paris : Unesco , 1998 .
(Vol . : VIII " L'Afrique depuis , 1935 .-
- International Theatre Month , 1997/ Japan Centre of \
International Theatre Institute .- Tokyo , 1997 .- 67 P.
- Islam - our Choice / edited by : E . A. Bawany .- Geneva , 1979 .- 116 P.
- Law Dictionary , English - Arabic / by H . S . Faruqui .- Tripoli (Libya) , No date .- 1498 P. (Vols . : 1 , 2) .
- Naissance d'une Civilisation , le choc de la mondialisation / par yves Brunsvick et André Danzin .- Paris : Unesco , 1998 .
Pour une Sociologie des ruptures , La tribu Au Maghreb Medieval / Par Laroussi Amri .- Tunis : Université de Tunis I , 1997 .
(Serie Sociologie , 2 , Vol . VI , Publ . by : Faculte Des Sciences Humaines et Sociales De Tunis) .
- The Qur'ánic Concept of History / by Mazheruddin Siddiqi .- Pakistan : Islamic Research Institute , 1975 .- 227 P.
- Qui a , Peur de l'an 2000 ? , Guide D'Education Relative A'l'énvironnement Pour le Développement Durable / par Claude Villeneuve .- paris : Unesco ,

1998 .
- Relaciones De la Penisula Iberica Con el Magreb (SiglosXII- XVI) , Actas Del Coloquido / edited by : M . Garcia - Arenal and Maria J . Viguera .- Madrid , 1988 .- 678 P.
Publ . by : Instituto Hispano - Arabe De Cultura.
- Songs of Life , Selection of Poems / by Abu - l- Qasim AL- Shabbi , by lena Jayyusia and Naomi Shihab Nye , intr . by : S . K h . Jayyusi .- Tunisia , 1987 .- 141 p.
- le Status Du Politique chez Marx / par Hmaiid Ben Aziza .- Tunis : Universite de Tunis , 1997 .
- Studies in the Languages of Qoheleth / by Bo Isaksson .- Uppsala , 1987 .- 232 p .- Series : Studia Semitica Upsaliensia , 10 .
Publ . by : Uppsala University .
- Theatre Year - book , 1998 , Theatre in Japan / by J .C . of International Theatre Institute .- Tokyo, 1998 .- 163 P . , illus .
- The World of Learning , 1972 - 1973 / by Europa publ . Ltd .- Volumes 1, 2 , l'ondon , 1972 .- 1923 P. (23 rd . edition) .
- The World of Learning , 1976 - 1977 .- London , 1977 .- Volumes : 1,2 1992 p.
- Yaman , Its Early Medieval History / by Najm Ad - Din Omarah Al - Hakami .- London , 1892 .- 358 + 152 p . (With The Arabic Text and other extracts about History of yaman , tr . by : Henri Cassels Key .

2 - Periodicals :

- Arab - British Trade , The Monthly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , London.

Nos . (9- 10) , (11 - 12) 1998
- Awraq , Estudios Sobre el mundo arabe e islamico Contemporaneo , Madrid .
vol . VII (1996). Publ . by : Instituto De Cooperacian Con EL Mundo Arabe Mediterraneo Y Paises en Desarrollo .
- Beijing Review , A Chinese Weekly of News and views , China .
Nos . : 17 , 18 , 19 , 20 (1998)
- Boletin De le Asociacion Española De Orientalistas , Madrid .
Año XXXIII, 1997
- Bulletin du droit d'auteur , unesco .
No . 2 , 1998
- Central Bank of Syria , quarterly Bulletin , Damascus . No . (3- 4) , 1997
- Connexion , Bulletin International De L'enseignement Scientifiquest Technologique et De l'Education Environnementale De l'unesco .
No . 3/ 4 , 1997 , No . 1, 1998 .
- le Courier , Unesco
oct . 1998
- Deutschland , Magazine on Politics , Culture , Business and Science , Germany .
Nos . : 4 , 5 , 1998 .
- East Asian Review , Seol , Korea .
Nos . : 1 , 3 , 1998
Publ . by : The Institute for East Asian Studies .
- Ibla , Revue De l'Institut Des Belles Lettres Arabes .
No . 182 , 1998 .
- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamjarh - India .

Nos .: Jan . , Mar., April , May , June , July , Auj .,
OCt. 1998. (In Urdu language) .
- The Middle East Journal, Washington , U .S. A .
No . 3 , 1998 .
Publ . by : Middle East Institute .
- Name - ye farhangestan , The Quarterly Journal of Iranian Academy of Persian Languages and Literature .
Nos .: 1- 4 , 1995
Nos .: 1- 4 , 1996
Nos .: 1, 2 , 1997
(In Persian language).
- Oriens , Moscow .
Nos .: 3 , 4 , 1998
- Revue internationale des Sciences Sociales , Unesco .
No. 157 , 1998 .
- Das Schweizer Buch , zürich .
Nos. : 18, 19 , 1998 .
- Sources Unesco ., Paris
No . 104 , 1998 .

SALARJUNG MUSEUM LIBRARY
Printed Books
Acct. No .... Dt........
Call. No ....
Sub ....

فهرس الجزء الأول من المجلد الرابع والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلــــة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيــــق نشـــاط غزاوي
- عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإســـلام والعروبــة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ـــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـــ ١٩٩٣)

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ذو الحجة ١٤١٩ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٩م

مع الخليل بن أحمد

إمام العربية

ورائد مؤلفي المعاجم

الأستاذ عبد القادر زمامة

لعلّ أصدق وصف وُصف به إمام اللغة العربية، ونحوها، وعَروضها، ورائد كُتّاب معاجمها، هو ذلك الوصف الذي وصفه به معاصره سُفيان الثوْري المتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨م حين سُئل عنه فقال:

«.. ذلك رجل خُلق من المسك والذَّهَب» والقولة شهيرة في المصادر الأدبية والتاريخية ذكرها ياقوت الحَمَوي في معجم الأدباء كما ذكرها آخرون قبله وبعده.[1] وهي تصفُ رجلاً أزْديّاً يَمنياً. كان يعيش مع قومه الأَزْديين في مدينة البصرة. مقبلاً منذ صباه على السَّماع. والرواية. والحفظ. والتأمل في لغة القرآن. والشعر. والرَّجز. والأمثال. وأحاديث الرّسول عليه الصلاة والسلام. وأقوال الأعراب: اليمنيين والرَّبَعِيين. والمضريين، الوافدين على هذه المدينة ملازماً حلقات المساجد التي تزخر بالمحدثين، والقُصَّاص، والفقهاء ودُعاة النِّحَل، ورُواة الأشعار، والأخبار، وأئمة القراءات.

واشتهر الخليل في البصرة بالعِفَّة. والصيانة. والجِدية. والتواضع. والصدق. والتباعُد عن رجال السلطة. والجاه. والمال ومن أجل ذلك شغل حيِّزاً من الشهرة العلمية. فتزاحم على مجالسه: الخاصة. والعامة عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم. واللغة. والأدب والقراءات. ورواة الأشعار. وغريب اللغة.

والمهتمين بنحو هذه اللغة وصرفها واشتقاق مفرداتها وقوافي وأوزان الأشعار والأراجيز.

وانعكس ذلك على ماروواه الرواة عنه من أقوال. وأفكار. وتجارب. وحِكَم متعددة. ومتنوعة. نجدها مبعثرة. وعلى نطاق واسع في عدة مصادر ومراجع [٢].

ولا يمكننا ونحنُ نلقي نظرة موضوعيّة موجزة عن إمام العربية. ورائد كُتاب المعاجم. أن نهمل مايذكره الباحثون والدارسون. عن مسقط رأسه وتكوينه الأول... فإننا نجدهم يقولون:

«وُلد الخليل سنة ١٠٠هـ /٧١٨م بِعُمَانَ وتلقَّى دروسه بالبصرة مِن بَعْدُ على أبي عَمْرو بن العلاء. وعيسى بن عُمر الثَّقفي. وغيرهما وكان أول أَمره من الإباضية إلا أنه انفصل عنهم، بنصيحة أُستاذه أيوب السختياني، واتبع أهل السنة[٣]».

ولعل نشأته الإباضية.. (وسمتهم معروف) تركتْ أثرها في سَمْتِه، وخُلقه، وسُلوكه، ونَهجه في الحياة.

ونحن نعلم أن أقلام وألسنة الأقْدمين، كانت تشير إلى: سَمْت الإباضية طوال قرون[٤].

ولم تلبث هذه الحالة التي نشأَ عليها الخليل أن صارت مكانةً، وحُظوة، واتسعت بها شهرة هذا النابغة المستقيم، الوَرِع، الملتزم، الملهم.

- فهو عمدة قراء عصره،
- وهو شيخ سيبويْه،
- وهو أستاذ الكسائي،
- وهو الملهَم الذي اهتدى إلى دقة الأُوزان والألحان في الأشعار،

والأراجيز.

ـ وحول استقراءاته وابتكاراته نشأت مدرستا البصرة والكوفة كما هو معلوم.

والكتابان الكبيران. والمرجعان الأصليان لِلُغَة الضاد وإلى الآن هما:

ـ مُعجم العَيْن .. للخليل.

ـ وكتاب (سيبويه) لتلميذه سيبويه.

وهما في الحقيقة نتاجُ عِلم الخليل وعمله المدهش، في التصنيف، وجمع الأشباه، وتقعيد القواعد، وابتكار الاصطلاحات المعبرة فمن مجموع هذه الأشياء ظهر ما يسميه النحاةُ: «الكتاب» المعروف لسيبويه كما ظهر كتاب «العين» المعروف للخليل...

وحول الكتابين. ظَهرت المذاهب والآراء. وتسابق اللغويون والنُّحاة بهما إلى الشهرة والجاه والمال والحُظْوة عند الخاصة. والعامة ..في تلك العصور وتعرَّضت شهرة الخليل. وشهرةُ كتابه: (العين) إلى كثير من نقد الناقدين كما تعرَّضت مكانةُ سيبويْه. وشهرةُ كتابه. إلى أضْعَاف ما تعرَّض له أُستاذه: الخليل. وكتابه ..!! وذلك في عِدَّة أمصار وأقطار وقرون وأُلِّفتْ في الموضوع لأغراض شتَّى. وبدوافع شتى. مئات الكتب والرسائل. اشتهرت هنا وهناك... وفيها الصحيحُ والسَّقيمُ...

وإلى جانب هذه الحملات الانتقادية على الخليل وتلميذه هناك اعترافات واقتداءات وإعجابات لها أصداؤها في عدة كتب ومعاجم ومصادر ومراجع أُلِّفت في المشرق والمغرب والأندلس تُكوِّنُ كفةً مُعَادِلَةً في ميدان البحث والدرس والمقارنة والإنصاف للخليل وكتابه .. وما قيل فيهما.

ولعل أهمَّ. وأصدقَ. وأفيدَ مَنْ وقف أمام منتقدي الخليل. ومعجم «العين» هو جلالُ الدين السيوطي العالمُ الموسوعيُّ الشهيرُ فقد تصدَّى لهذا الموضوع. بكل ما يملك مِن اطلاع. وتَتَبَّعٍ لما جاء في أقوال اللغويين ولا سيما منهم أصحاب المعاجم فكتب صفحاتٍ متَّزِنَةً في كتابه «المُزْهِر»(٥) أظهر فيها ما أخفاه الآخرون وكشف ما حاول سترَهُ الآخرون وتتبع كتاب «العين» وما قال النقادُ فيه جَمْعاً وترتيباً ومنهاجاً وما فوَّقُوا إليه مِن سهام وما وصفوه به من صفات.

وبذلك كان قاضياً مُنْصِفاً وحَكَماً عَدْلاً ومطلعاً خبيراً ومجرِّباً قديراً أضاء للباحثين معالم الطريق في هذه القضية ... التي ما تزال تثار إلى الآن.

وتكفي الإشارةُ هنا إلى أنّ طريقة الخليل في كتابه «العين» حين صنَّف مفردات اللغة كانت طريقةً اتّبعها بَعْدَهُ طيلةَ قرون كثيرون.

منهم على سبيل المثال في المشرق:

- ابنُ دُرَيْد في (الجمهرة ...).
- والأزهريّ في (التهذيب ...).

ومنهم على سبيل المثال في الأَندلس:

- أبو عليّ القالي في كتابه: «البارع».
- وابنُ سِيدَه. في كتابه: «المُحْكَم».

وطريقة الخليل في ترتيب مفردات اللُّغة في المعجم تقوم على دعامتين: لفظية ومعنوية وكلتاهما تقوم على ذكاءٍ. وذَوْق .. لا يملكهما إلاَّ الراسخون في اللُّغة. واشتقاقاتها. وما كان للأصوات وتموجاتها من أثر فيها تقوم على معرفة واسعة بالحروف الأصول والحروف الزوائد وما إلى ذلك مِمَّا لا نقف عند تفصيله الآن وقد أشار إليه الخليل في المقدمة التي قدم بها

معجمه الكبير .

وإذا وقفنا اليوم معَ الخليل بن أحمد هذه الوقفة القصيرة. فلأننا نَشْعُرُ بعد ظهور كتابه: «العين» في عالم الطباعة وقد كنا لا نعرفه إلا من خلال ما نراه في «المعاجم المختلفة» منقولاً عنه بتصريح. أو تلميح. أو تجاهل أنَّ هناك حقيقةً تأكَّدَتْ ومنقبةً تمكَّنت وهي:

أن عمل الخليل في «العين» كان رِيَادَةً ومنهاجاً صانَ لغة الضاد. وشملها برعاية فائقة. وفهم ثاقب، وتنسيق بديع مما لا يكون عادياً إلا إذا تجنّدت له مجامع ومحافل وكفاءات لها صبرٌ وتجربةٌ وهدفٌ نبيلٌ لكتابة مثل هذا المعجم الغريب.

وهذا بطبيعة الحال كان في القرن الثاني من الهجرة. وهو القرنُ الذي عاش فيه الخليلُ ونبغَ فيه. وأُلْهِمَ ما أُلْهِمَ فيه لا ظلّ له ولا أثر ولا مشجِّعَ. ولا مُعينَ إلاّ ما أظهرته تلك الهمةُ الصادقةُ مع مَن التفُّوا حولها من طلبة اتَّخذوها مَنَارةً. في طريقهم وأُسوةً في سلوكهم وهدفاً في دراستهم.

وينبغي أن نشير هنا إلى الترجمة التاريخية المفيدة.التي خص بها السيوطيُّ الخليلَ بنَ أحمدَ في كتابه: «بغية الوُعاة»(٦) كما أشرنا قَبْلُ إلى الصفحات المتَّزنةِ التي كتبها عنه في كتابه الآخر: «المُزْهِر » وقد جاء في ترجمة (البُغية) بعضُ ما حُكِي عن ذكاء الخليل. وبعضُ ما قام به من إحصائيات لمفرداتِ الّلغة. وموادِّها .. وبعض ما نظمه مثل قوله:

لو كنتَ تَعلم ماأقولُ عذرتَني أوْ كُنتَ تجهلُ ماأقولُ عذرتكا
لكن جهِلتَ مقَالَتي فعَذَلْتَني وعلمتُ أنّكَ جاهلٌ فَعذرتُكا

ولعله خاطب بذلك ولدَه في ظرفٍ خاصٍ .

وقبل الجلال السيوطي ومَاكتبه عن الخليل في «البُغية» و «المزهر»

كتب جمال الدين القِفْطي المتوفى سنة ٦٢٤ هـ ترجمة مشرقة مستوعبة لصاحب كتاب «العين»(٧).

وأهم ما في هذه الترجمة. أن القفطي - زيادة على ما سجله من نظم الخليل - ذكر قولتيْن اثنتيْن:

- الأولى: للأصمعّي يروي فيها ماقال الخليل عن العلوم وفروعها ... وأُصولها ومالهذه الأصول. والفروع. من انعكاسات على المجتمع البشري عامة والعلماء خاصة .

- والثانية: لابن المقفع الذي حاور الخليل ثم قال بعد ذلك:

رأيتُ رَجُلاً. عقلُهُ أكبرُ مِنْ عِلْمِهِ .

وهاتان شهادتان لهما وزنُهما عند الحُكم على الخليل وثقافته وإنتاجه وقد نقلهما كثيرون.

ومن حسن حظ الخليل أنّ أعلاماً من الُّلغويين المتأخرين عن عصره كابْنِ فارس. وابْن جِنِّي وغيرهما استفادوا من بُذُور الخليل التي بذرها في نظرية: التطور اللّغوي شكْلاً في الكلمات وعدد حروفها وفي المعاني وتنوعها والأصوات وترتيباتها.

كما أن لُغويين مُعاصرين كفارس الشدياق وجرجي زَيْدان وانستاس ماري الكرملي وغيرهم جعلوا نظرية التّطور اللغوي التي أشار إليها الخليلُ منطلقهم نحو أبحاث ودراسات مفيدة. لغوياً.

ومن أجل سعة آفاق ذهن الخليل واعتماده على الصوتيات والاشتقاقيات نجد أن فهمه وحسه اللغوي كانا يجعلانه فَوق ما اصطلح عليه الأقدمون من مذهبية: «كُوفية» و «بَصْرِية» فهو متبوعٌ لا تابع أوْ كما يقولون: أُمَّةٌ وحده ودَّع هذه الحياة قبل أن تستقر (مذهبية) تلاميذه في

المدينتيْن.

وكما كان الخليلُ إمـام (العربية) أي النَّحو واللغة وما إليـهما فإنه كان إماماً فـي (الشواهد) التي استشهد بهـا على المعاني الأصْلِيّة والمجازيّة ويتتبَّعُ «في الجملـة» تطوُّر الدَّلالة عند الشـعراء ولا سيمـا منهم أهل الجاهليـة حيث هداهم الـتطورُ الطبيعي لـلأشياء وارتـباط بعضـها ببـعض إلى أن يسـتعـملوا الكلمـة الواحدة في عدة دلالات مـترابطة ومتناسـبة وتُكوِّنُ «شواهـدُ كتاب العين» رصيداً ثميـناً للمعاني والدَّلالات المختلفة وقد أعـانَ الخليلَ على حشد هذه الشواهد اللُّغوية ما كان يحفظه من قصائد وأرجاز جاهلية وإسلامية.

وهناك إلى جـانب «الشواهد الـشعرية» نجد الخـليل يعيّن بـعض المواقع الجغرافية التي يشير إليها الشعراء... وعلى سبيل المثال حينما ذكر مادة «عَقَّ» واستشهد ببيت الشاعر جرير:

فـهـيـهاتَ هـيـهـاتَ العـقـيقُ وأهـلُه وهـيـهـات خِـلٌّ بالـعـقـيـق نُحـاولُـه

نجده يقول:

«والعقـيقُ: جَزْعٌ أحْـمَرُ ينظم ويُتَّخَذُ منهُ الـفُصوصُ الواحـدة عقيـقة والعقيق واد بـالحجاز كأنه عُقَّ. أي شُقَّ» فله خـبرةٌ واسعةٌ في عصـره بأسماء الأماكن والنجوم والكواكب والطيور والوحـوش يشير إلى ذلك. باقتضاب ولا يتوسّع أثـناء شرح المادة اللغويـة وما يلحقهـا من أسماء وشواهد شـعرية ويودع ذلك كله المواد اللغوية في كتاب العين.

كلُّ هذه الارتسـامات عن الخليل أوحت بهـا هذه الوقفة القصـيرة مع كتابه «العـين» الذي حلَّ محله من المكتبـة اللغوية العربيـة بعد أنْ طُبع كاملاً بتـحقيق اللغوييْن الشهيريْن:

- د. مهدي المخزومي.

- ود. إبراهيم السامرائي.

في ثمانية أجزاء ببيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

وقد أديا بذلك دَيناً كان للخليل على الباحثين في اللّغة العربية ومعاجمها.

ومقدمة المحققيْن مقدمة جعلتْ الكتاب ومؤلفه في مكانهما الحقيقي، كما أشارت إلى الحملات التي تعرَّضا لها - من جهات مختلفة - طيلة عصور وهي حملات متنوعة أشرنا إليها قبلُ ويبدو أن التعليقات والتحقيقات والتخريجات كانت مركَّزة. ومفيدة. في جميع أجزاء الكتاب.

ومن الطريف أن الخليل بن أحمد كتب لكتابه مقدمة أبانَتْ عن ثلاثة أشياء:

- أنه بدأ عمله اللّغوي بإحصاء المفردات.

- وأنه رتَّب المادة اللغوية ترتيباً اجتهادياً.

- وأنه قَرَّبَ هذا الترتيب من قراء كتابه.

حيث إنه بيّن كيفية البحث عن المفردة المطلوبة بعد معرفة اصطلاحه الخاص. ويزخر كتاب العين بالشواهد والأمثال لبيان المفردات ومعانيها الحية في النصوص التي جاء بها فإذا جرَّدنا كتاب العين من هذه الميزة ميزة الشواهد التي جاء بها الخليل صرنا أمام موادَّ لغوية جامدة. لا حياة بها وهذا ماأراد الخليل اجتنابه وهو يؤلف هذا المعجم.

وكما بدأنا هذه الوقفةَ القصيرةَ مع الخليل بن أحمد شيخ العربيّة بكلمة سُفيان الثوري التي جعلته مخلوقاً من مِسكٍ وذَهبٍ فإننا نختمها بالإشارة إلى تلك الطرفة الفكرية. التي سجّلها القاضي الأديبُ المفكرُ: المحسِّنُ التنوخيّ في كتابه البديع: (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) ومجملُها أنَّ الخليلَ بن أحْمَدَ ألجأتْهُ الضرورة في إحْدى سفراته إلى صومعة راهب نصراني أراد أن يحتمي بها خَوفاً من اللصوص فطرق البابَ لكن

الراهب لَّما عرفه وأدْرَكَ حَاجَته أجابه بأنه لا يفتح لهُ الباب ولا يحميه مِن اللصوص إلا إذا أجابه عن أسئلة. دقيقة من غوامض المعتقدات فلم يكن من الخليل إلاَّ أن استعمل ذكاءَه وتفكيرَه الجيّد وحُجَّته المقنعة وأجاب الراهب بشجاعة ورباطة جأش وكأنه إمامٌ في المعتقدات وأصول الأديان.

وعندها فتح الباب وحيّاه واستقبله بتقديم كل ما يحتاج إليه وحماه من كل ما كان يتعرض له لوبقي خلف الباب في ذلك المكان الموحش[٨].

وإلى طرفة أخرى جاء بها أبو الطيّب اللغوي. في كتابه: «مراتب النحويين» على هذه الصورة:

«الأصْمَعي قال: سمعتُ الخليل يقول: مرَّ بنا الفرزدق ونحن صبيان نلعب وقد انصرف من المهالبة وهو على بغلة وقد كان قبيحَ الوجه قصيراً فجعلنا ننظر إليه فوقف وقال:

نظروا إليك بأعين محمَّرةٍ

نَظَرَ التُّيوس إلى مُدَى القَصَّاب

فقال له بعضُنا:

نظرنا إليك لأنك مَليح كما ننظر إلى القرد لأنه مليح فضرب وجه بغلته وانصرف[٩].

المصادر والإحالات

(١) معجم الأدباء. ج ١١ ص ٧٤، ط دار المأمون القاهرة.

(٢) انظر بعضها على سبيل المثال في:

- كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ج ٣ في عدة صفحات تحقيق. د. وداد القاضي بيروت ١٩٨٨م.

- مراتب النحويين. لأبي الطيّب اللغوي ص ٥٤. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ١٩٧٤م.

- وفيات الأعيان. ج ٢ ص ١٥. تحقيق محيي الدين القاهرة. ١٩٤٩م.

- شرح الشريشي على المقامات. ج ٤ ص ٦٠ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة. القاهرة ١٩٥٣م.

(٣) تاريخ التراث العربي. للدكتور. فؤاد سزكين مج ٨ القسم الأول. ص ٨٠. الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م وعن أيوب السختياني. انظر سِيَر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ج ٦. ص ١٥. بيروت ١٩٩١م.

(٤) انظر قطعة شعرية جاء بها أبو عُبيد البكري في كتابه: المسالك والممالك. ص ١١٠. ط. (مصورة) مكتبة المثنّى ببغداد.

(٥) المزهر. ج ١ ص ٧٦ ومابعدها. تحقيق جماعة. القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.

(٦) البغية ص ٢٤٣، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

(٧) إنباه الرواة. على أنباه النحاة. ج ١ ص ٦٧٦. القاهرة ١٩٨٦م.

(٨) نشوار المحاضرة. وأخبار المذاكرة ج ٨ ص ٦٥. ط بيروت ١٩٩٥م.

(٩) مراتب النحويين ص ١٠٢.

كيفية قراءة النص الأدبي
– النص الجاهلي نموذجاً –

الدكتور حسين جمعة

١ – لِمَ هذه القراءة ؟

كثرت القراءات والدراسات المتخصصة بالأدب القديم منذ عهد الرواد حتى اليوم وحاولت السعي إلى تأسيس مفهوم نظري وتطبيقي له، مهتدية بما ورد لدى الدراسات النقدية والأدبية القديمة عند العرب وغيرهم، ومستفيدة أيما إفادة من حركة النقد والأدب الغربية الحديثة.

وحاول هذا البحث الإفادة منها جميعاً دون أن يكون هدفه الردّ عليها، أو تعقبها في أفكارها ومصادرها الأجنبية خاصة، لأنه لم يعقد لهذه الغاية. ولهذا فهو مدين لها جميعاً وللمناهج النقدية والأدبية التي شهدها العصر الحديث؛ وقد شكلت مجتمعة حركة نقدية أسهمت ـ على نحوما ـ في خَلْق وعي نقدي أدبي وفكري .. ملموس. ولعل أبرز مايؤخذ على حركة النقد العربي أنها لم تستطع أن تؤصّل نظرية نقدية عربية شاملة؛ إذ ما زالت أكثر طرائقها العلمية فردية، أو قاصرة، أو ضعيفة(١).

والنص الأدبي ـ أياً كان زمنه ـ بقي يمثل صورة التجربة الإبداعية في مادة الاتصال بين المبدع (المؤلف الأول والقارئ الأول) وبين المتلقي (المؤلف

الثاني والقارئ الثاني). وقد أردت للنّص الجاهلي أن ينطلق من أسْر القيد إلى تألق الحرية وحيويتها، ومن احتجابه وراء الماضي إلى تنفس ألق الحاضر، والوجود الإنساني؛ وهو يقدم ذاته للأجيال على أنه إبداع فني أولاً، ورسالة تعبر عن مشاعر أصحابه وأفكارهم ومعاناتهم وتاريخهم ومعارفهم ولا تنفصل عن العصر والمجتمع والطبيعة؛ أي عن الوسط الذي نشأ فيه ذلك الإبداع ثانياً. فالشعر حقاً ـ كان ـ ديوان العرب «ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون» وهو علمهم الذي «لم يكن لهم علم أصحُّ منه»(٢)..... ولما أردت له ذلك كله جعلته مادة للقراءة.

ولما كانت هذه المادة غزيرة في ذاتها وفي تناول النقاد لها كان لابد من الانتقاء والاختيار من النُصوص المقروءة وفق هدف القراءة؛ والاصطفاء الدقيق بين الدراسات التي تناولتها؛ إذ لا يستطيع باحث ـ أي باحث ـ أن يحيط بذلك كله.

وأتوخى للنص الجاهلي ألا يغرق في حدود المصطلحات الفنية، وضبابية الحركة النقدية؛ وعمومية الحدود الزمانية والمكانية، ومحدودية المناهج النقدية والأدبية التي تنفرد بدارسته ...

مما يؤدي إلى ضياع الحقيقة بين قطرات المداد التي بذلها الباحثون في اتجاهاتهم المتعددة(٣).

ولن يستطيع منهج منفرد أن يقيل الشعر القديم من عثرات الدارسين فيه ... ولا أي نصّ أدبي آخر؛لأن التجربة الإبداعية ليست وليدة مؤثر واحد، ودافع معين ... على الرغم من أن واقع النّص الإبداعي إنما هو واقع الشاعر والشعر لا غير . وهذا وذاك يستدعي من قراء الشعر القديم خاصة أن يعززوا فكرة منهج القراءة التكاملية التي تجعل الظاهرة الأدبية أصلاً لها، والمناهج الأدبية والنقدية والعلوم المساعدة الأخرى فرعاً ... وكلها تجتمع

لتكوّن فكرة أقرب إلى تلك التجربة الشعرية والأدبية، ومن ثم سد الثلمة في هذه الدراسة أو تلك ...

ولعل هذا كله يهيئ للأمة تأسيس ملامح صياغة نظرية نقدية عربية أصيلة قابلة للممارسة العملية في تلقي النص الإبداعي وفهمه وتحليله وتفسيره.

وإذا كنت قد مارست تطبيق هذه الرؤية عملياً في كتابي (قصيدة الرثاء ـ جذور وأطوار)[٤] فإنني أطرحها نظرياً في هذا المقام لعلها تقدم خدمة ما لأبناء العربية؛ وهي تستمد معينها من مفهوم النقد الداخلي والخارجي على نحو ما،كما عرف للقدماء والمحدثين؛ علماً أنه قد يقرأ نصّ ما في ضوء سيطرة منهج نقدي على آخر ... في صميم القراءة التكاملية.

ومن هنا ننتقل إلى إلقاء الضوء على مصطلح القراءة في ضوء الواقع النقدي.

٢ – مصطلح القراءة في ضوء الواقع النقدي:

شهد العصر الحديث حركة نقديةتلقائية تارة وموجهة مركزة تارة أخرى ... وفي الحالتين ظلت مبنية على أساس تراكمي جمعي، وعدم وعي لطبيعة الأدب القديم ووظيفته؛ لأنها نشأت غالباً في أحضان تأثير المدارس الأدبية في الغرب ومناهجه النقدية[٥].

ولا شيء أدل على هذا كله من كثرة المصطلحات النقدية التي غزت الحركة النقدية العربية؛ ومن ثم تشتتت الجهود والآراء وراء كل نظرية نقدية أو مدرسة أدبية. وبهذا لم يتحقق مصطلح النقد باعتباره مفهوماً شمولياً ينتظم حركة النقد بمعايير محددة؛ أو متخصصة بكل جنس أدبي؛ ولا باعتباره حركة ثقافية عربية منهجية موحدة ومتعاونة بين أبناء الأمة على

ساحة الوطن العربي ... ولعل قلة قليلة منهم من فكر بذلك.

في ضوء هذا الواقع النقدي نرى أن هناك مشكلة كبرى في المصطلح ومن ثم في بناء نظرية نقدية عربية أصيلة ما زالت قائمة ... فحالة الضعف التي نعيشها على عدد من الصُّعُد تؤكد تبعية التجدد والابتكار في الثقافة عامة والأدب والنقد خاصة. والمثقف الناقد القارئ المدقق المتوازن الموهوب في حساسيته وفطرته وعلمه هو من يصنع الفكر؛ ويبدو أنه لم يظهر بعدُ. أمّا مانراه على ساحة الأدب والنقد بل الثقافة فهو يدل على حالة من الاستلاب الإرادي والثقافي؛ وعلى بلبلة فكرية وسياسية وشللية ودينية وقومية ... فكلما اخترع الغرب مصطلحاً ما؛ أومنهجاً طفقنا ننتصر له ونحن نمارس تبعيتنا بلذة مغرية ... وشرعنا نعيب على نقادنا القدامى تقصيرهم عما وصلت إليه حركة النقد الحديثة ... بل كلما ظهرت في الغرب مفاهيم جديدة أقلع نقادنا المحدثون عن السابقة وألغوا ما قاموا به. «إن المقاييس الغربية ـ حتى إن فُهمت أحسن فهم وأصحه ـ لن ينتج تطبيقها على الأدب العربي خيراً. ذلك لأن هذه المقاييس قد استخلصت من دراسة أدب تختلف طبيعته عن طبيعة الأدب العربي اختلافاً عظيماً»(٦).

وليست البنيوية عنا ببعيدة وقد وُلد لها بنات حملت اسم (التفكيكية والتحطيمية والتركيبية). ويكفي التنبيه في هذا الشأن على أن الدارسين العرب تأثروا في دراساتهم بنموذج واحد هو «يوري لوتمان» في كتابه (بنية النص الفني) وبخاصة الفصل السادس: «عناصر ومستويات الإبدال في النّص الفني»(٧).

وهناك السيمائية والتناصية والتداولية والاستقبالية والماركسية والأسلوبية البلاغية والتقليدية ... وهناك المنهج التحليلي الجمالي والنفسي والاجتماعي والتاريخي والأسطوري(٨). وفي هذا الاتجاه يكفي أن نشير إلى

التحليل النفسي عند النقاد العرب، فهم لم يخرجوا عن مدرسة فرويد في تحليل الأدب القديم والحديث[٩] ،خروجاً يستدعي الذكر.

ولم يتوقف الأمر عند هذا بل إن جملة من المصطلحات النقدية التي اخترعها العرب القدماء نُسبت إلى الغرب، وتجاهلت حركة النقد الحديث أصحابها الحقيقيين كالشعرية والصورة والبنية ونظرية السياق المعروفة عند الغرب بالتداولية[١٠].

ثم نشأ مصطلحان آخران عرفا باسم (دراسة ـ دراسات) و (قراءة ـ قراءات) كما هو في كتاب الدكتور يوسف خليف (دراسات في الشعر الجاهلي) أو في كتاب الدكتور مصطفى ناصف (قراءة ثانية لشعرنا القديم). وهذان المصطلحان يؤكدان عدم اتفاق النقاد العرب المحدثين على مفاهيم نقدية محددة؛ فضلاً عن عدم اتفاقهم على آلية مشتركة لتحليل النّص القديم؛ ثم الحديث ... إذ اختار (خليف) المنهج البيئي طريقة له بينما فَضَّل (ناصف) المنهج الجمالي .. ولكل منهما آليته.

ويبدو لنا أن ما ظهر من دراسات حملت عنوان (قراءة) أصيبت بما أصيب به أخواتها فهي محاولة لتفسير نصّ ما، أو مجموعة من النصوص في ضوء التأثر الذاتي والذوق القائم على التخير والانتقاء، وسيطرة النظرة الجزئية، وإن ادعى أصحابها أنهم يتناولون النص بتمامه ... فضلاً عن إخضاع النص لمعايير التطبيق المستمدة من التجربة الغربية.

وإني أرى أن هذه الأنماط النقدية بدأت على يدي الدكتور طه حسين؛ ولكنها انحرفت إلى منهج معين؛ بينما رأيناها عنده قائمة على مقياس مركب منفتح على المناهج النقدية والفكرية والأدبية والثقافية ... فالقراءة لديه قراءة واعية متنوعة منفتحة على الغرب، ولم تقطع صلتها بالتراث .... ومستمداً وعيه النقدي والأدبي والعلمي من تأثير قراءاته

للأدب الفرنسي وثقافته ... وقد صدر عن هذه التجربة في كتابه (في الأدب الجاهلي) وغيره.

ويظل مصطلح القراءة مصطلحاً منفتحاً على المناهج النقدية والأدبية منفردة أو مجتمعة؛ فيبيح الشمولية والموازنة والمقارنة ... وبهذا آثرناه ليس باعتباره مصطلحاً نقدياً ونظرية محددة؛ وإنما باعتباره طريقة فنية تؤدي إلى تأسيس منهج نقدي عربي تكاملي أصيل غير معزول عن المناهج النقدية والأدبية؛ وعن العلوم المساعدة الأخرى. وإننا لنزعم أن القراءة المتقنة الواعية المدققة ..... والمتوازنة و .... إذا دعمت بمنهج نقدي متميز وقارئ مرهف موهوب يملك حساسية نقدية ومعرفة لغوية وثقافية ونفسية .... يمكن لها أن تفتح آفاق التجربة الإبداعية ... ومن ثم تتحقق لنا تجربة نقدية إبداعية صحيحة. لأن مفهوم القراءة ـ لغة ـ يحمل معاني الجمع والإبلاغِ والدراسةِ والتفقُّهِ في الشعر وتفسيره[١١].

ولهذا يصبح مفهومها – اصطلاحاً ـ محاولة جادة وجريئة وواعية ومتوزانة لفهم النصّ الأدبي واستيعابه ومن ثم تحليله وتفسيره.

ولن تتم هذه الكيفية في قراءة النص الجاهلي إلا إذا تهيأت لها طريقة أو آلية معينة.

وهذا ما نحاول تناوله في الصفحات القادمة.

٣- كيفية قراءة النص:

أدركنا في ضوء التجربة الإبداعية لعدد غير قليل من الشعراء الجاهليين أنهم كانوا أول متلقين لأشعارهم، ومن ثم انتقلت تجربتهم إلى المتلقي القارئ في إطار من الاتفاق الروحي العفوي بين عالمهم وعالمه .... وهو اتفاق يربط الإنسان بالإنسان بشكل فطري ثم ينتهي من تذوق التجربة إلى فهمها واستيعابها على بعد المسافة والزمان ... فالزجاج - وإن أخذ حيّزاً واقعياً - لا يحجب الرؤية بين الأماكن ... وكذا النص الشعري يصل بين المبدع والمتلقي. وقد ثبت أن النص الجاهلي ثابت الجذور، مرتفع القامة فناً وتاريخاً لأربعة قرون خلت من البعثة الإسلامية. وهذا وحده يبعده عن مرحلة الطفولة؛ وهذه مرحلة تدل - في مفهوم علم النفس - على ضآلة التجارب ... بينما أثبت الشعر الجاهلي على الدوام أنه عملية فنية إبداعية إنسانية طويلة مختصة بملامح مثيرة ومؤثرة؛ وقائمة على وظيفة تعبيرية دلالية تربط المبدع والعصر والمكان بالمتلقي؛ فهو بفضائه الروحي مادة الاتصال. فإذا كان الشاعر خالقاً للنصّ فإن القارئ المتذوق المرهف يتلقاه مرة بعد مرة فينتهي منه إلى مايغني تلك التجربة ويعمقها في نفوس الأجيال دون أن يشوه صورتها الحقيقية. فقد تكون حياة الشاعر أو بيئته أو حياة مجتمعه وتاريخه موضوع أشعاره؛ وما شكله الخيال لم يخترع من فراغ؛ وإنما قام بعملية تأليف واصطفاء لمواد تصويرية مختزنة في الذاكرة ...

وبهذا يصبح مضمون النص صورة لذلك؛ ورسالة ذات وظائف هامة(١٢). فالقارئ يعمد إلى ربط الماضي بالحاضر، ليجعل الحاضر منطلقاً للمستقبل بمثل تلك التجارب الإبداعية ... ولن يستطيع أن ينفتح عليها إلا إذا تهيأت له صفات وشروط وتسلح بمنهج تكاملي يعينه على قراءتها.

ومن هنا نعرض لأبرز مانراه في هذا المقام.

أ – الاستعداد للقراءة:

تتجمع القابلية النفسية والعقلية لدى المتلقي القارئ للنص الأدبي قبل الشروع بالقراءة ... وتخلق العاطفة لديه بواعث كثيرة ذاتية وموضوعية ... وهنا يصبح من الضروري أن يطوف القارئ شاعرياً بالتجربة الإبداعية في مستوياتها الفنية ومكوناتها عند الشاعر قبل أن يعيش حالته النفسية، ومن ثم الانتقال إلى زمان التجربة وطبيعتها ووظيفتها ... وهو يتوجه إليها قبل أن يطوف - بوساطة الاستدعاء والتداعي - بأية تجربة نصّية أخرى .... وبكلام آخر لا بد له من الارتقاء إلى مستوى حالة الإبداع نفسياً وذهنياً وتاريخياً وفنياً ... ومنطلقه في هذا قابلية خاصة يتمتع بها في الإقبال على قراءة النص قراءة أولى تذوقية للغته وصوره وموسيقاه وعاطفته وأخيلته .... فالمتلقي يتهيأ ليعيش التجربة الإبداعية من الداخل بكل مكوناتها؛ قبل أن يربطها بمكوناتها الخارجية، إذ لا يمكن تفسير كثير من الإشارات النصية بمعزل عنها في الشعر الجاهلي خاصة ...

ولعل في تجربة زهير بن أبي سُلْمى وأشباهه من عبيد الشعر(١٣)، ما يقوّي مفهوم الاستعداد للقراءة. فقد قدموا لنا ممارسة فعلية لقراءة النص وتلقيه لذاته؛ فكانوا يقفون في صميم التجربة الإبداعية ويحاولون تمثلها وكشف عثرات البديهة والارتجال؛ إذ «كل شيء للعرب بديهة وارتجال» في العصر الجاهلي كما يقول الجاحظ(١٤). ولو لم يدركوا حالة الخَلْق الأولى بكل أبعادها لَما استطاعوا أن يتمثّلوا الثانية. ولهذا قال الحطيئة: «خير الشعر الحوليُّ المُحكَّك»(١٥).

وفي ضوء ذلك يتضح أن المتلقي يرتبط بجو النّص ثم ينفتح عليه بما يساعده على تصوره تصوراً دقيقاً ليقبل على قراءته الأولى قراءة تقرّبه من مستوياته الفنية وقيمه الجمالية ... وتصبح العناصر الفنية والحصيلة اللغوية

والفكرية والاجتماعية ... أجزاء كامنة في النص، ومن ثم تكون متصلة بالعناصر الخارجية. فالأدب هو «العبارة الفنية عن موقف إنساني؛ عبارة موحية؛ إذ من البيّن أن كل أدب هو قبل كل شيء صياغة لموقف إنساني، وأن بين الأمرين رابطة وثيقة»(١٦).

وهذا ينقلنا إلى القيم الفنية في النّص ومستويات القراءة.

ب – القيم الفنية ومستويات القراءة:

لم يعد يخفى على الدارسين أن لكل نصّ عناصره الأولية وقيمه الجمالية التي تدخل في نسيج متعاون لأداء وظيفة ما وغاية ما .... وهذه العناصر والقيم تظهر في وقت واحد ثم تتميز تباعاً لتقدم ماتحمله من رسائل وإشارات ورموز؛ دون أن ننسى لحظة واحدة أن الشاعر العظيم هو الذي تبقى شخصيته متجددة بارزة في شعره، ويبقى ذوقه الخاص يميز طبيعته الفنية ... ولعل هذه السمة أبرز ما في النصوص الجاهلية.

ومنذ البداية نبين أن دراسة الأدب ليست منصبة على النحو والصرف والفصاحة والبلاغة والموسيقى والعاطفة والخيال والفكرة والأسلوب، أو دراسة الحياة (١٧)، التي تشيع في بنية النص؛ وإنما تتجه إلى هذه الأمور مجتمعة وعلى رأسها اللغة. فالدراسة أو القراءة تعدُّ جوهر النقد؛ والنقد «فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب؛ وهذا الفن يستعين بضروب المعارف المختلفة»(١٨).

ولهذا كله سنتوقف عند بعض القيم الفنية دون الأخرى؛ لأنها مدارُ التناول ـ غالباً ـ في قراءة النص الجاهلي كاللغة والصورة والموسيقى والعاطفة .... ومن ثم ننفذ إلى مستويات القراءة وارتباطها بالوظيفة والهدف.

وتظل اللغة الموحية الفجائية المثيرة ـ وإن كان لكل نص لغته

الخاصة-[١٩]، مرتكز الدلالة؛ سواء أكانت تعبيرية أم مرجعية أم ندائية أم اتصالية، وفيها تكمن الإثارة الجمالية والروحية والمتعة الذاتية على أهمية القيم الجمالية الأخرى كالموسيقى والوزن والإيقاع والصور والتركيب والعاطفة..[٢٠]، ولا غرو بعد هذا أن يجعلها مندور أساس منهجه فيقول: «المنهج الذي أدعو إليه هو المنهج الفقهي - منهج فقه اللغة - وسوف نرى ذلك المنهج يبتدئ بالنظر اللغوي لينتهي إلى الذوق الأدبي الذي هو - لا شك - متحكم في كل مايمتّ إلى الأدب بصلة؛ سواء في ذلك أردنا أو لم نرد»[٢١].

فهذه الوقفة التأثرية التي نادى بها مندور مرتبطة بضروب المعرفة الأخرى لديه، وإن كانت اللغة أصلاً لها. واللغة مرتبطة بالبيئة والثقافة ... ولهذا كانت لغة عدي بن زيد الذي عاش في الحاضرة أرق وأسلس من لغة ذلك الذي عاش في البادية .... فاللغة تنفتح - بالضرورة - على مبدعها وواقعها وزمانها وموضوعها .. وهي تنفتح على القارئ في الاتجاهات ذاتها حين يدرك خصائصها ... فلا يكفي أن ننظر إلى لغة النص في ذاتها وإنما ننظر إليها ونحن في «حضرة إنسان يفكر ويشعر»[٢٢]، في رؤية شمولية تتخيل الوضع النفسي والاجتماعي والتاريخي والطبيعي والفني ... وفي إجراء عملية فنية تقابلية موازنة للغة النّصوص الأخرى للشاعر ولغيره؛ معاصريه وسابقيه ولاحقيه. «فقراءة الشعر الجاهلي تجعلنا نألف طرائق العلاقات بين أجزائه»[٢٣]، ومن ثم طرائق الحوار العفوي التي يقيمها نصٌّ ما مع النّصوص الأخرى في ضَوْء الشعرية الذاتية.

فالقارئ يقبل على لغة النص الجاهلي - وأي نص - بقلب مفتوح يقظ وهو يدرك أنها لغة متطورة في الدلالة والأسلوب في حالتي الحقيقة والمجاز. فاللغة ليست مجرد صوت وإيقاع ولون و ... وإنما هي بنية لغوية وصوتية

وتركيبية وإيقاعية وتصويرية ذات دلالة تتوزع في أساليب مكثفة تارة ومُفَصَّلة تارة أخرى، حقيقية أو مجازية ... وتقوم على علاقات متفقة وموحية[٢٤]. إذاً، اللغة ليست بنية لغوية جمالية فحسب؛ فهي ليست معزولة عن الغرض والوسط المحيط كما ذهب إليه أحد الباحثين[٢٥]. فهي - أيضاً - بنية ذات دلالة زمانية ونفسية ومكانية واجتماعية ...[٢٦] ... علماً أن اللغة الشعرية تختلف في وظيفتها عن لغة الإخبار؛ فلغة الشعر تعتمد على العلامة اللغوية ذاتها.

والكلمة الشعرية كما وجدناها في الشعر الجاهلي - وتبعاً للمنهج البنيوي - ذات طبيعة فنية رمزية وحقيقية سواء أطالت أم قَصُرت، أو اعتمدت على التناظر أو التقابل ... ولعل القراءة الطباقية أو التقابلية للغة وهي مرتبطة بالإيقاع في حالة الموافقة والمخالفة - وهما ميدان المنهج البنيوي - تقدم للنص الجاهلي خدمات كثيرة ... لأنه يتصف في كثير من بنيته بالتقابلية الثنائية المطردة والمبتكرة في إطار من القوالب اللفظية والتعبيرات اللغوية[٢٧]. وربما يعد كمال أبو ديب من أبرز المهتمِّين بهذا الاتجاه وتطبيقه على الشعر الجاهلي ..... وقد أخذه من الغرب ولا سيما من النقاد الإنكليز؛ فالقراءة الطباقية المرتبطة بالإيقاع مفهوم إنكليزي، وكان أبو ديب قد طبقه على معلقتي امرئ القيس ولبيد[٢٨].

فاللغة في عملية القراءة النصية - في مفهومنا - لغة أدبية تربط المبدع بالقارئ المتذوق المرهف؛ وهي في الوقت نفسه جوهر القيم الفنية الأخرى. فاللغة - صوتاً وجرساً وإيحاءً ورمزاً وتصويراً وعاطفة وإيقاعاً ودلالة - مفردة ومركبة؛ تؤكد اتصالها بالهدف أو النية والغرض، وكذلك تؤكد صلتها بمبدعها والوسط الذي نشأت فيه ... ولهذا علينا ألا نستولد دلالات سياقية لا تتفق مع ذلك؛ وهذا بالتأكيد سيوصلنا إلى معجم خاص للغة الشاعر؛

وبيان سماتـها وما تتفرد به عن لغـة شاعر آخر؛ هذا من جهة ومن جـهة ثانية ستوصلنا إلى لغة العصر الذي ينتمي إليه النص، وتميزها من لغة عصر آخر.

وإذاكنا ـ حتى الآن ـ لم نضبـط اللغة الشعرية؛ ثم اللغـة عامة ضـبطاً تاريخياً دقيقاً وصحيحاً[٢٩]، فإن القارئ العالم المدقق يمكنه معرفة لغة الشعر الجاهلي ـ غالباً ـ . وعلى أهمية ما قدمـه الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة) في الوقوف عند الأصول؛ وعلـى القيمة الكبرى (لمعجم مقـاييس اللغة) لابن فارس و (أساس البلاغة) للزمخشري فإننا لا نملك معجماً لغوياً خاصاً بتطور لغة النّص الجـاهلي خاصة واللغة عـامة، ولا نعرف التمـييز الدقيق فيـها بين ما كان حقيقياً وصار مجازياً والعكس صحيح.

ولهذا فإنـي أرى أن القراءة النصية لـلغة الشعر مـازالت مستعصـية في هذا الشأن من الوصول إلى كشف أغوار النص والوسط الذي نشأ فيه؛ دون أن ننكر أهمية ماقدمه القدمـاء من دراسات نقدية وجمالية .... تركزت في أكثرها حول مـفهوم الـلفظ والمعنـى أو الشكل والمضـمون ... على إقـرارنا بالفضل لابن قتيبة وقدامـة وابن طباطبا، وأبي هلال العسكري والمرزوقي ... ويبقى الجرجاني الذي أفاد من ابن جني متفرداً في هذا النسق؛ فهو لم يكتف باستقـلالية اللغة في بنـاء الجملة المنظومة؛ بـل بيّن العلاقة النحـوية في المعنى، وما تقـدمه للنص مـن جمال فني قـائم على النظـم والصورة[٣٠]. فالنظم هو «الذي يتـواصفه البلـغاء، وتتفـاضل مراتب البـلاغة من أجله؛ صَنْعة يستـعان عليها بالـفكرة لا محالة.»[٣١]، ومدار «أمر النـظم على معاني النـحو، وعلى الوجـوه والفروق التي مـن شأنها أن تـكون فيه ... ثـم اعلم أنْ ليسـت المزية بواجبـة لها في نفسـها، ومن حيث هـي على الإطلاق، ولكن تعـرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام»[٣٢].

وقدَّمت الدراسات البلاغية القديمةلـلنص القديم فوائد ملموسة دعمت

الدراسات اللغوية ولاسيما حين وقفت على أساليب التناظر والتضاد وبينت ماتؤديه من خصائص فنية في بنية النص(٣٣).

والممعن في الدراسات القديمة جميعها لغوية وبلاغية يدرك أنها لم تكن بمستوى الدراسات الحديثة - على أهميتها - فقد توقفت عند الظواهر السطحية للغة وبعض الحالات المتعلقة بالإخبار، فضلاً عن تحكيم الأذواق والانطباعات في دراستها ... ولم تصل إلى تكوين صورة متكاملة ودقيقة لدراسة النص القديم وإن اعتمدت على كثير من مقاطعه ... إذا استثنيت بعض الدراسات المعجمية التي اتجهت اتجاهاً لغوياً خاصاً كالمخصّص لابن سيده؛ وفقه اللغة للثعالبي .... فقد اتجه كل منهما إلى إثبات معجم لغوي للناقة أو الفرس، أو الأسد ... و .... ولكن التطور الزمني لاستخدام مفردات كل مادة ضاع في غمرة الدلالة الموضوعية، كما ضاع مفهوم السياق الدلالي لأي كلمة لعدم ارتباطها بالنص، أو أنها منقطعة عن وحدته الشمولية.

ولهذا كله لا يجوز أن تُقرأ اللغة مجزأة ومنفردة؛ فلابد أن تقرأ في إطار البنية العاطفية والإيقاعية ... والتصويرية ... الموحية بدلالتها في سياق النّص. فاللغة قراءة للعاطفة والفكرة والموسيقى؛ والفكرة تظهر في حالة تبدل الإيقاع والأسلوب وهي تتحدر في أسلوب نغمي خاص تتمايز فيه الإيقاعات تبعاً للغرض والحالة العاطفية. فالأوزان الشعرية مرتبطة بأحوال النفس؛ والشكل الموسيقي للبيت في تكرار حركاته وسكناته إنما هو تكرار لغوي نغمي. والتشكيل اللغوي يؤصل لدلالته التي تظهر بأشكال صوتية وإيقاعية متعددة وغنية وهي تتعمق بالنبض الترددي الذي يختزنه الحرف ... والكلمة والتركيب تقسيماً وتشطيراً وترصيعاً وتصريعاً .... أي إن التشكيل اللغوي في أي نص أدبي مرتبط بالوظيفة والعاطفة؛ والوزن مرتبط بكليتهما

معاً[٣٤]؛ وليس بحالة واحدة كما انتهى إليه الدكتور عز الدين إسماعيل[٣٥].

ومن أخص خصائص اللغة في النص الجاهلي أنها لغة تصويرية حسية واقعية واضحة، لا تكلف فيها؛ مشخصة حيوية؛ أياً كانت مصادرها ووسائلها. فقد استُمدت من الطبيعة الحية أو الجامدة ..... و ... ومن العناصر الذاتية والاجتماعية أو التراثية والفكرية.

فالصورة الشعرية في شعر امرئ القيس ـ غالباً ـ ومعلقته خاصة صورة واقعية حسية قريبة ومباشرة لا مبالغة فيها ولا تزييف. وهي تتشكل في الذهن بمجرد عملية استرجاع للأشياء المنقولة من عالم المرئيات[٣٦]، كقوله مثلاً[٣٧]:

إذا ما الثريا في السماء تعرَّضَتْ   تَعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفَصَّلِ
فجئتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابَها   لدى السِّتْرِ إلا لبسةَ المُتَفَضِّلِ

فالقارئ يمكن أن يدرك طبيعة الصورة إذا أمكنه التوفيق بين عناصرها الفنية؛ وكان على معرفة دقيقة بحركة مجموعة الثريا في السماء ساعة بعد ساعة؛ وعلى يقين من كيفية لبس المرأة الجاهلية للوشاح ... وفي هذه الحال تكون الصورة الشعرية في أبنيتها اللغوية قائمة على الإيحاء المباشر والمرسل بأسلوب تشخيصي واضح.

وقد تمتاز الصورة الشعرية بخيال تصويري يصور الأشياء ويسترجع التجارب ويصهرها بشكل جديد مع الالتزام بالمبدأ الفني السابق كما نجده في شعر لبيد بن ربيعة. فاللغة التصويرية أصبحت لديه «من حيث هي تعبير عن فتنة شاعر بالطبيعة فتنة طاغية جعلت الطبيعة تشغله عن الأطلال وصاحبة الأطلال»[٣٨]، كما في قوله[٣٩]:

عَفَت الديار محلُّها فمُقَامها بمِنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها
فمدافع الرَّيَّان عُرِّيَ رسمها خَلَقاً كما ضمن الوُحِيَّ سِلامُها
دِمَنٌ تجرَّم بعْدَ عَهْدِ أنيسها حِجَجٌ خلَوْنَ حلالُها وحرامُها
رُزِقت مرابيعَ النجوم وصابها وَدْقُ الرواعدِ جَوْدُها فرِهامُها
من كل ساريةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعشيةٍ مُتَجاوبٍ إرزامُها
فعلا فروع الأَيْهُقَان وأطفلَتْ بالجَلْهَتين ظباؤها ونَعامها
والعِيْنُ ساكنة على أطلائها عُوذاً تأجَّلُ بالفضاءِ بِهَامُها

فالشاعر يسمي المواضع بأسمائها كما يعرفها؛ ويفتنُّ بتصوير الطبيعة ويدقق في صفة المطر والرعد . . . ثم يرتفع في تصويره إلى حيوان الوحش فيجد له «مأمناً ومرتعاً وفراغاً للحنان والعناية بالأطفال»(٤٠).

وهذا كله يؤكد أن الصورة في النص الجاهلي عنصر أصيل لا يقل أهمية عن اللغة؛ على شدة الاختلاف بين «التفكير الحسي والرؤية البصرية للشيء ... التفكير الحسي أكثر إيغالاً في صميم الأشياء من مجرد الوقوف عند سطحها وأشكالها المرئية ... فلم يعد المصور يُعْنَى بحرفية الشكل الخارجي ومافيه من تناسق وجمال بمقدار عنايته بتناسق الحركة الماثلة في الأشياء في صميمها؛ وفي علاقتها بعضها مع بعض»(٤١).

وقد أصبحت الصورة الشعرية عملاً فنياً ذهنياً بعد أن كانت حساً عاطفياً خالصاً؛ وإن ظلت مخلصة لمبدأ التشخيص الحسي(٤٢). فبنية الذهن الفني للشاعر الجاهلي ومن ثم الجاهلي عامة تُشَخِّص كل فكرة مجردة؛ وهذا ما فعله في حكاياته مع الجن والعفاريت أو خرافاته وأساطيره المنقولة بالرواية التي حفظتها الذاكرة الجماعية(٤٣). فمن يقرأ معلقة زهير ـ مثلاً ـ يجد فيها «طاقة تعبيرية وتصويرية بارعة»؛ والصورة الفنية الدقيقة المحكمة قد

تطورت عنده عما كانت لدى الشعراء الجاهليين السابقين له؛ وكذا عند معاصريه من الشعراء كالنابغة وأمية بن أبي الصلت والأعشى على سبيل المثال. فقد حرص زهير على استخدام الألوان والمزج بينها وبين ألوان جديدة في حركة ذهنية حسية؛ فضلاً عن اتكائه على عناصر تراثية، واجتماعية، وحياتية وطبيعية(٤٤)، كقوله الذي يصور فيه نتائج الحرب(٤٥):

مـتـى تبعثوها تبعثوها ذميمةً   وتَضْرَ إذا ضَرَّيتموها فتَضْرَمِ
فتعرككُم عَرْكَ الرَّحَى بثِفالها   وتَلْقَحْ كِشافاً ثم تحملْ فتُتْئِمِ
فتُنْتَجْ لكم غلمانَ أشأمَ كلُّهُم   كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فتَفْطِمِ
فتُغْلِلْ لكم مالا تُغِلُّ لأهلها   قُرًى بالعراقِ من قَفيزٍ ودِرْهَمِ

فالصورة الشعرية الذهنية المتخيلة ملأى بالعناصر التراثية القديمة من حكايات وأخبار متداولة، وتغدو صالحة للترميز والإشارة إلى عدد من المعاني والأفكار؛ وبمعنى آخر تنقلب اللغة إلى لغة مجازية استعارية ... ويغدو تأثيرها أبعد في النفس من الصور المباشرة على حيويتها. وهذا ما يمكن أن يستشفه القارئ من حكاية الحية الصفراء التي عرض لها النابغة الذبياني - وتتحدثُ عنها العرب وتذكرها في أشعارها - وقد ضمنها قصيدة له في معرض الحديث عن فساد العلاقة بينه وبين قومه، فجاءت ممثلة للعبرة والموعظة؛ ومنها قوله في البيت السادس والسابع(٤٦):

وإني لأُلْقى من ذَوي الضِّغْنِ منهم   وما أصبحت تشكو من الوَجْدِ ساحِرَهْ
كما لقيت ذاتُ الصَّفَا من حليفِها   وما انفكَّتِ الأمثالُ في الناس سائرَهْ

فهذه القصيدة البالغة ثمانية عشر بيتاً بنيت على قصتين مكثفتين ممتلئتين بالمعاني والرموز الأولى واقعية موجزة في خمسة أبيات وكأنها القرار؛ والثانية خرافية رمزية جاءت تفسيراً وجواباً للأولى .. وكلتاهما

تتهادى على صور شعرية مثيرة مستمدة من الواقع الحسي المتخيل في ذهن النابغة. وعلى أهمية المجاز واللغة الاستعارية في القصيدة السابقة وأمثالها تبقى مؤطرة في البيان الوظيفي الذي وُضعت له، وهي من ثم مرتبطة بمفهوم المبدع وعصره (وما انفكت الأمثال في الناس سائرة) ثم تتجاوزهما لتصبح حكاية إنسانية. والقارئ المرهف من تنكشف له خبايا القصتين في أسلوبهما السردي التصويري الجذاب الممزوجتين بالألوان والحركة والإثارة الجذابة في العناصر التراثية أو الواقعية ..

ومن الواضح أننا انتزعنا البيتين السابقين من القصيدة لأنهما نقطة التقاء وانتقال بين القصتين اللتين تنتميان إلى مفهوم النص السردي؛ وهو لا يدرك إلا بإيراد القصيدة كاملة. فالنص «السردي يهب نفسه للمتلقي في توافق مدهش يدعوه لاحتوائه مرة واحدة»(٤٧).

وتسهم العناصر التراثية المختزنة في الذاكرة الشعبية في تشكيل النصوص السردية؛ وبأشكال سمعية وبصرية وحركية ... كما نجده في أسطورتي الحمامة والغراب اللتين تناولهما أمية بن أبي الصلت. ويذهب محقق الديوان إلى أن قصة الحمامة مأخوذة من التوراة وكان أمية يقرأ الكتب الدينية فنقلها في شعره، ومنها(٤٨):

بآيةِ قام ينطقُ كُلُّ شيءٍ ... وخانَ أمانةَ الديكِ الغرابُ
وأُرسلَتِ الحمامةُ بعد سَبْعٍ ... تدل على المهالك لا تَهابُ
تلمَّسُ هل ترى في الأرض عَيْناً ... وغايتها من الماء العُبابُ
فجاءَت بعدما ركضت بقِطْفٍ ... عليه الثَّأْطُ والطينُ الكُبابُ
فلما فرَّسُوا الآياتِ صاغوا ... لها طوقاً كما عُقِدَ السِّخَابُ

فالأبيات الخمسة جزء من قصيدة مجموعة في الديوان في اثنين

وعشـرين بيتـاً؛ تحدثت عن قـصة طوفـان نوح (عليه السلام) وجاءت قـصة الحمـامة الـتي دلت علـى اليابـسة في مـعرضـها؛ فـوُهبت عـقداً جـزاء فعلـها الحسن.

وصارت هذه القصة تـفسيراً للطوق الذي يزين عنق الحـمائم. ولكنها في رحلتـها كسبـت زينة غير أنهـا فقدت ابنـها (ساقَ حُرّ)؛ ومـازالت تنوح عليه منذ ذلك ... وهذا ما يفسر رنة الحزن في هديلها(٤٩).

بمعنى أنهـا وضعـت العلة لـغيـر المعلـول حقـيقـة مثـلمـا قام عـدد من الدراسـات باغتصـاب العناصـر التراثـية من سيـاقهـا وتوجيـهها وفق نـزعات شتى. فـقد امتـزج كثير مـن التفسـيرات بتأويلات مـشبعـة بالتخيـل والإيهام مستمدة من المنهج الأسطوري تارة ومن التأثر النفسي وعالمه تارة أخرى.

ولا يمكـن لبـاحـث مـا أن ينـكر كـل ماقـدمـتـه هذه الـتفـسيـرات من تصـورات؛ لأن الصورة الـشعريـة مشـبعة فـي بعض جـوانبهـا بالرمـز والمجاز والإيماء؛ وباعتبار أن «تشكيل الصورة الـشعرية معضل ـ ولا شك ـ وتشكيل صورة القصـيدة أكثر إعضـالاً. وما زلنا في حاجـة إلى إضافات علميـة تلقي مزيداً من الضـوء على هذه القضيّة. فلمـاذا يلجأ الشاعر إلى تـشكيل الصورة على هذا النحو ... وما المعايير التي يصدر عنها في خلق عـلاقات بذاتها بين هذه الرموز المتباعدة غير المرتبطة من قبل»(٥٠).

بهـذا كله ندرك أن القـيم الفنيـة المتعددة تـدفع القارئ إلى اتجـاهين أو مستويين من القـراءة؛ المستوى الظاهري المباشر والقريـب، والمـستوى الباطني الخفي البعيد .... ولن تنكشف وظيفة أي مستوى ولا غايته إذا عجز القارئ عن فهم العـناصر الفنية والقـيم الجمالية التي يـستند إليها النـصّ الشعري .... ودون أن يغفل لحظة واحدة عن التفريق بين أشكال النصوص وهيكلها فمنها القصائد البـسيطة ومنها المركبة. فالـوظيفة والهدف يستفزان الـعقل والمشاعر

في كل زمان ومكان ولكنهما محمولان بوساطة تلك القيم، ومرتبطان زمانياً ومكانياً ونفسياً بالمبدع ومجتمعه وتاريخه وواقعه ... فأينما تطلعت إلى الشعر الجاهلي في أي مصدر من المصادر؛ ديوان شعر أو مجموعة أشعار، وقصائد أو مقطعات فإنك ستجد «أنه إحساس بجوانب الحياة المختلفة؛ وأنه جزء من حياة قائليه على كبرها أو صغرها وثروتها ... أوَ لم يكن موضوع حياتهم هو موضوع شعرهم، وموضوع شعرهم هو موضوع حياتهم»[٥١]؟.

فأي مبدع ينطلق من أثرٍ ما أو فكرة ما؛ ولهذا استقرت فكرة الدوافع والمؤثرات والمواقف والأوقات في إبداع الشعر[٥٢]، لدى القدماء وهي مرتبطة بالحياة عند ابن قتيبة بمثل ارتباطها بالنفس[٥٣]، والشعر وفق هذا المبدأ ينطلق من النيّة عند ابن رشيق[٥٤].

فالطرائق الفنية متلبسة بالحالة الشعورية والاجتماعية والثقافية باتجاهها العفوي أو المقصود. ومن هنا تتنوع الرسائل التي تحملها الطبيعة الفنية للنص منذ المطلع حتى النهاية؛ مع الإشارة إلى أهمية ما قاله طه حسين في الوحدة المعنوية للنصّ الجاهلي. وما أخَلَّ بهذه الوحدة عنده إلا الاضطراب الذي أحدثته الرواية الشفوية لأن «الشعر القديم لم ينقل إلى الأجيال مكتوباً، وإنما نقلته الذاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه»[٥٥].

فالقصد متجه إلى المطلع والوسط والخاتمة في بنية فنية معنوية كما يستدل عليه من وقوف القدماء عند مفتتح القصائد. فابن قتيبة مدح الشاعر الذي يريك القافية في صدر البيت[٥٦]، وحازم القرطاجني يقول: «وملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته. فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يقيم من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب مايكون فيه بهاء وتفخيم ... وكذلك سائر المقاصد . فإن طريق

البلاغة فيها أن تفتتح بمايناسبها ويشبهها من القول من حيث ذكر»[٥٧].

فالشعر له وظيفة وهدف يؤديهما في الحياة قديماً وحديثاً، ورسالته تختلف عن الرسائل التي تحملها الأنماط الفنية الأخرى[٥٨]. وما انتهى إليه النقاد العرب القدماء يشبه دراسات الشكلانيين في الغرب؛ وإن اهتم هؤلاء بالرسالة الشعرية في حد ذاتها؛ واللغة الشعرية عندهم لها عدة وظائف إحداها الوظيفة الشعرية[٥٩].

فهناك حلول للحياة «ولعقل المبدع وروحه في عمله بشكل حي محسوس»[٦٠]، أو بشكل ذهني متخيل. ولهذا فإن خصوبة المشاعر والأفكار تكمن في العناصر الفنية وطريقة طرحها في السياق الفني ... والسياق الفني وحده يملك الحق بتوجيه القارئ إلى إدراك المستويين الظاهري والباطني للرسالة التي يحملها النص الشعري. ولا شيء أدل على تمايز الهدف والوظيفة من تنوع الأغراض والموضوعات وطبيعة نشأتها. فالمدح - مثلاً - نشأ على يد امرئ القيس في الممتازين الذين أعجب بصنيعهم وأثنى على فعلهم دون إربة أخرى[٦١]. ثم تطور ليتصل بالملوك والأمراء والسادة؛ ومن ثم ليغدو مادة للتكسب في أواخر العصر الجاهلي؛ وكان قد بدأ بالمقطعات ثم انتهى إلى التقصيد.

وفي مثل هذا المقام تتأصل فكرة الزمن للنص الإبداعي في تطوره ليمثل قيمة فنية تاريخية لجيل من الأجيال ولمبدع من المبدعين . وإذا كان للتحليل الجمالي القائم على إدراك العناصر الفنية ووحدة القصيدة أهمية كبرى فإنه لا يجوز بأية حال أن ينعزل عن الغرض والهدف والوظيفة وهذه كلها مرتبطة بالمبدع والوسط المحيط.

وهذا ما أدركه من قبل ابن قتيبة وابن رشيق وحازم القرطاجني، وغيرهم. وكأنهم أحسوا قبل المحدثين أن هناك مستويين للنص مستوى

ظاهرياً ومستوى باطنياً خفياً. والشعر الصحيح «لا يكذب وإذا بدا مخالفاً للواقع، فذلك لأنه يهتم بالباطن لا بالظاهر»(٦٢). ويقول حازم القرطاجني: «والأغراض هي الهيئات النفسية التي ينحى بالمعاني المنتسبة إلى تلك الجهات نحوها، ويمال بها في صَفْوها لكون الحقائق الموجودة لتلك المعاني في الأعيان مما يهيئ النفس بتلك الهيئات»(٦٣).«وكل غرض من تلك الأغراض يتطور معجمه تطوراً ما تبعاً للتحولات المجتمعية»(٦٤).

لهذا كله فإن للشعر جهات توجه إليه متعلقة بالأغراض سواء أكان ذلك على المستوى الظاهري أم الباطني.

فالمستوى الظاهري يتجه إلى وظيفة محدودة بموضوع يلح عليه المبدع، وكأنه أشبه بخبر أو حقيقة مؤكدة يبلغها الآخرين. وقد يعرض هذا الموضوع بشكل مباشر مكثف؛ أو بشكل مطوّل تكتنفه لغة مثيرة وصور تحتاج إلى التأمل ولكنها غير عويصة الفهم؛ وغالباً ماتكون مستمدة من البيئة. فهي تعتمد على الخيال المحافظ أو المبتكر في إطار من الواقعية والصدق وقد انتزعها بوساطة الحواس. ويصبح الخيال في مثل هذه الحال «سبيل العاطفة لإدراك حقيقة أسمى من حقائق العلم»(٦٥). وهذا ما نجده في عدد من النصوص الجاهلية كما في شعر لقيط الإيادي إلى قومه؛ ومنه(٦٦):

سلامٌ في الصحيفةِ من لَقيطٍ   إلى مَنْ بالجزيرة من إيادِ
بأنَّ الليث كسرى قد أتاكم   فلا يَشْغلْكُمُ سَوقُ النِّقَادِ
أتاكم منهمُ ستون ألفاً   يَزُجُّون الكتائبَ كالجَرادِ
على حَنَقٍ أتَيْنَكُمُ فهذا   أوانُ هلاككم كهَلاك عادِ

فهذا النص ينتهي إلى وظيفة دقيقة واضحة؛ وهي إعلام بني إياد بجموع كسرى الزاحفة للاقتصاص منهم ... وإن لم يأخذوا بنصيحته

فسيصيبهم ما أصاب قوم عاد ... فهو على الرغم من استعماله لعنصر تراثي تاريخي (هلاك عاد) فإنه غير ملبس في الصورة الشعرية.

وهذا كله يدل على أنه يختلف عن المستوى الباطني الخفي الذي ينفتح في بنيته اللغوية والتركيبية والتصويرية على احتمالات عديدة ذاتية ومعرفية .. علماً أن لغة «الشعر ليست إشارية بمقدار ما هي شعرية؛ وهي شعرية كلما ابتعدت عن الإشارية»(٦٧). فلغة الشعر لغة مجازية تقترب من الرمز في بعض الأحيان؛ ولهذا يصبح الرمز «وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته»(٦٨). وهذا مانراه في حكاية الذئب الجائع التي حكاها المرقش في صميم قصيدته التي تبلغ عشرين بيتاً. وكان المرقش أول من تحدث عن صورة الذئب رامزاً به إلى البدوي الجائع الذي يضرب في عرض الصحراء وطولها ... وساق ذلك بصور واقعية حسية ذات دلالات ذهنية؛ فيقول ابتداء من البيت الرابع عشر(٦٩):

ولمَّا أضأْنَا النار عند شوائنا   عَرانا عليها أطلسُ الَّلون بائسُ
نبذْتُ إليه حُزَّةً من شوائنا   حياءً، وما فُحْشي على مَنْ أُجالسُ
فآضَ بها جذلانَ ينفضُ رأسَهُ   كما آب بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُخَالِسُ

ولا يشك باحث ما ، في أن الهدف الوظيفي لهذا المقطع وما ماثله من المقاطع الأخرى في القصيدة الجاهلية؛ لهذا الحيوان أو غيره(٧٠)، يكمن في ذهن المبدع؛ وعلى القارئ أن يدركه. ولعل بعض الباحثين قد حاولوا تحليل ذلك حين توقفوا مفسّرين لمفهُوم المقدمة الطللية وسكنى حيوان الوحش فيها .... ولعل أهم ماوقعوا فيه من مزالق أنهم جمعوا سياقات فنية

متعددة من قصائد شعراء آخرين واستخرجوا لها نظاماً واحداً يجمعها[٧١]. وهذا غير دقيق ـ على أهمية اجتهادهم ـ فكل قصيدة تملك سياقاً فنياً خاصاً بها؛ وإن ما نقوم به في حالة الموازنة من السياقات الأخرى إنما يكون لإيضاح ما نحن نحلله ونفسره.

وعلى أهمية مبدأ النقد الداخلي الذي تبناه أصحاب التحليل الجمالي وما ينتهي إليه من مفاهيم دلالية في جعل التجربة الحياتية والوجودية تتحقق في العمل الأدبي؛ لأن التجربة الأدبية ذات جوهر روحي ـ وهذا مستمد بتمامه من النقد الموضوعي في الغرب[٧٢] ـ نقول على أهمية ذلك فإننا لا نرى نظاماً ثابتاً لهذه الجمالية عند شاعر واحد .... ومن ثم عند الآخرين ... وهذا كله نتيجة لاختلاف الهدف والوظيفة ومن ثم المؤثرت والدوافع الأخرى.

وهناك من يعتقد أن لكل ظاهر باطناً[٧٣]؛ ولكن ليس بالضرورة أن يكون هذا مطرداً. فالقارئ عليه أن يفكك العناصر الفنية للنص بحساسيته النقدية وأدواته التي خبرها بدقة واتزان موازناً بين النصوص المماثلة والمخالفة؛ بل بقية الآثار التراثية[٧٤]، لفهم التجربة الإبداعية وإعادة تركيب عناصرها بشكل لا يشوهها وإن أتاحت له فرصة الإثراء والتفسير. وعلى قيمة ما انتهى إليه من تأويل وتفسير في ضوء المناهج النقدية والاتجاهات الأدبية والعلمية لا يجوز أن يحاكمها في ضوء هذا كله ... بل تظل محكومة بالتحولات الفنية والنفسية والاجتماعية والثقافية للمبدع والعصر ...

ومن هنا وجدنا خبطاً عجيباً في النصوص التي انفتحت على احتمالات عدة كالمقدمة الطللية، ومشاهد حيوان الوحش، وجملة من العناصر التراثية القصصية والإخبارية ... وربما انتهى هذا الخبط إلى جملة من الأغراض الشعرية أيضاً[٧٥]. وهناك من استخدم نتائج التحليل النفسي

التي انتهى إليها فرويد ـ ولا سيما ظاهرة الكبت وارتباطها بالدوافع الجنسية[٧٦] ـ في ممارسة عقد على عدد من الشعراء القدامى كالخنساء مثلاً[٧٧]. فمن لم يستطع الوصول إلى النشوة الجمالية الفنية الخالصة، واللذة المثالية مارس دوافع الكبت لديه على الفن ... وهذا لا يعني أنه لا يوجد جملة من الدوافع وراء الفن؛ ولكن ليس بالضرورة أن تكون شاذة كتلك التي ساقها فرويد ومن تبعه .... فالدوافع الجنسية الطفولية ومن ثم البهيمية ليست بدائية في أشكال الفن فهي تتطهر مع نمو الشخصية الذاتي والمعرفي والأخلاقي ... وهذا ما رأيناه في شعر امرئ القيس مثلاً، على الرغم من صور التصريح لمغامراته الجنسية[٧٨]، وكان متعهراً بشعره.

هكذا ندرك أن «هدف الشعر والفنون نقل فكرة أو موضوع متخيل» حيناً؛ وعفوياً فطرياً حيناً آخر ... وفي الحالتين يبرز الانفعال الشعوري متلبساً بالوظيفة والهدف وليس عرضياً[٧٩]. وفي الوقت نفسه ندرك أن «الشعر الجاهلي من أروع ثمرات الأدب العربي؛ بل اللذة الفنية التي يعطينيها لا تقل في إمتاعها ـ وإن اختلفت في نوعها ـ عن اللذة التي أحصل عليها من الشعر الإنكليزي .... وجمال الشعر الجاهلي يقوم على صدق تصويره لحياة أهله في بيئتهم وفي زمنهم وفي دقة هذا التصوير واستيفائه، دقة واستيفاء نتج عنهما أنه لا يقتصر على أحوال عصره الوقتية المنحصرة في حدود الزمن والبيئة؛ بل يضرب إلى جذور العاطفة الإنسانية على تعدد مظاهرها»[٨٠].

ولا ننكر أن نظام الحياة الجاهلية نظام محدود بالفردية والقبلية[٨١] ... غير أن هذا النظام لم يجعل الفرد يذوب ذوباناً بالقبيلة ـ كما نراه لدى عدد من الدارسين ـ وإنما جعل حياته لا تقوم إلا بآصرة القبيلة، لأن البيئة والطبيعة فرضت ذلك. ولهذا وجدنا الشاعر الجاهلي أو غيره يضع نفسه طواعية تحت لواء الجماعة ويصبح صوته صوتاً جماعياً، وعاطفته الشخصية عاطفة

جماعية في أغلب الأحيان؛ وإنّ خيّل لأول وهلة أنها عاطفة فردية، وهي ليست طاغية على الشخصية الجماعية. ومما يدل على هذا كله شعر الهجاء الجاهلي؛ فهو شعر يظهر في طبيعته أنه شعر فردي شخصي، وليس هجاء اجتماعاً محضاً، ولكنه في حقيقته شعر اجتماعي خالص «فكان الرجل يهجى لا لأنّ به صفات شخصية رديئة؛ بل لأنه تنقصه فضائل اجتماعية يعدها العرب واجبة الوجود في الرجل ذي المنزلة في المجتمع الجاهلي»[٨٢].

وفي ضوء ذلك يطرد مفهوم العاطفة الجماعية في النماذج الشعرية الجاهلية دون أن تلغي العاطفة الفردية. وهذا يغاير ما ذهب إليه أحد الباحثين من ارتباط النص الإبداعي «بالمنفعة والمتعة الشكلية الخالصة»[٨٣]. فهناك «نماذج أمكن لها أن تتجاوز هذه الحرفية إلى التعبير عن تجارب إنسانية خالدة؛ مثل صراع الإنسان مع الدهر؛ والإنسان مع الإنسان»[٨٤]. ولعل هذا هو الذي تنبّه عليه الجاحظ في بناء قصيدة الرثاء والمدح التي استخدمت الكلاب وبقر الوحش[٨٥]، ومن ثم تنبه عليه ابن قتيبة في بناء منهج القصيدة[٨٦]،المعبر عن حياة العرب.

ونستذكر مرة أخرى في مستويات قراءة النص الجاهلي أنه ينتمي إلى عصر واحد من عصور الشعر العربي؛ ونظامه الفني ومضمونه الوظيفي يعبر عن العصر الذي ولد ونشأ فيه. وهو غير محدود إذا قيس بمن سبقه من العصور لا في ثقافته ولا في تقاليده الاجتماعية والفكرية ... أما إذا قيس بالعصور اللاحقة كالعصر العباسي فإنه ظلم له، ولطرائقه الفنية ونظام القصيدة والحياة [٨٧]، دون أن ننسى لحظة واحدة أن آلية الثقافة كانت تعتمد آنذاك على الرواية التي تختزنها الذاكرة الشعبية.

والقارئ الواعي المتوازن المرهف المثقف صاحب الأدوات النقدية والمنهجية من يرتقي إلى الانفتاح على النص الإبداعي ... ولذلك لا بد لهذا القارئ من شروط ذاتية ومعرفية ... وهو وحده الذي يغني القراءة وتتنوع على يديه . وهذا ما نتحدث عنه فيمايلي.

ج – شروط القراءة وتنوعها:

ثبت لنا مما تقدم أن مبدع النّص يلتقي بالقارئ مرتين مرة بالحس والمشاعر فيترك لديه أثراً ذاتياً تلقائياً وعفوياً، ومرة أخرى بالوظيفة (المضمون والهدف) التي تقدمها العناصر الفنية وتختلف في مستوياتها الفنية والإبداعية تبعاً لذلك. وهذه الثنائية قائمة، ما وجد للنص غرض وقيم جمالية، وما وجد القارئ المتذوق المثقف. فالقراءة حالة فنية شعورية وذهنية ثقافية؛ تتنوع بتنوع التجربة الإبداعية وبمقدار ما يتصف به القارئ من خصائص. ومن هنا فإن درجات التفاوت في القراءة كامنة بين متلقي التجربة الإبداعية؛ وإن حدث للوهلة الأولى أثر ذاتي ما في النفس. فالجانب الذاتي والموضوعي المعرفي أساس تنوع قراءة النص الأدبي وإثرائها ... فكل عمق عاطفي يموج في صميمه كل ما هو نفسي واجتماعي وثقافي وتاريخي وديني ومكاني وطبيعي ... و .. وإن كان المنطلق الأساسي يتمثل بمواجهة النص الإبداعي.

وفي صميم هذا الإدراك لسنا مع اتهام المبدع بمرض ما؛ وإن كان بعض المبدعين غير بريء من علة ما[٨٨]؛ وإلا لأصبح المبدعون جميعاً مرضى.

وبذلك كله يكمن سر التناغم العاطفي والفكري والمعرفي بوساطة التجربة الإبداعية بين المبدع والمتلقي؛ دون إغفال لتجربة الحركة النقدية والأدبية القديمة والحديثة. ويدل على ذلك أن يونس سُئل عن ابن أبي إسحاق وعلمه: أين «علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم

من لا يعلم إلا علمه يومئذ لضُحك منه؛ ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرهم كان أعلم الناس»[٨٩].

فابن سلام في نقله هذا الخبر يؤسس مقولة الانتقال إلى رحاب النص وتأمله، والوقوف في محراب المعنى الحقيقي؛ ولا يعزله عن المؤثرات والعلوم والمعارف التي تتغير بتغير الزمان والمكان.

وبهذا فإن التجربة الإبداعية بين حالتين إما أن تجد قارئاً واعياً مدققاً مقارناً متتبعاً جريئاً ... وإما أن تجد قارئاً لم يستطع أن يرتقي إلى مستوى التجربة الإبداعية فنياً وذاتياً ومعرفياً ومنهجياً .... فلم يتهيأ له الانفتاح عليها في مستوياتها الوظيفية والفنية. بيد أنها قد تجد قارئاً امتلك أدوات النقد الذاتي والمعرفي ولكنه سخر قدرته وذاتيته ومعرفته لعصبية قاتلة أو هوى جارف، أو رغبة آنية .. فانتهى إلى تأويلات لا تتفق بأية حال مع التجربة الإبداعية؛ بل إن قراءتين لشخص واحد قد تختلفان في «وقتين مختلفين إما لأنه نضج إدراكه العقلي أو لأنه ضعف لظروف عارضة.» فالتجربة لن تتساوى أبداً[٩٠]، في مثل هذه الظروف.

فالنّص الإبداعي أيا كان مستواه الفني والوظيفي في أي زمان ومكان يحتاج إلى قارئ ناقد مثقف موهوب ... يدرك جنس المقروء ولغته وخصائصه وتحولاته اللغوية والفنية والوظيفية ويربطه بالمخزون الثقافي والاجتماعي والتراثي .... بحساسية الناقد الفني المنفعل بكل أثر جميل ... وهذا يعني ألا نحسن الظن بالمتلقي أو القارئ إذا تعلق الأمر بالنتاج الأدبي ...

ومن هنا لا بد من امتلاك الشروط الذاتية والمعرفية للقراءة ليستطيع الناقدأن يغني النصوص ويقدمها على وجهها الحقيقي. لأننا نفترض أن النص الإبداعي يتأثر بآليات القراءة مثلما يتأثر بالعناصر الفنية والقيم الجمالية التي يتكون منها.

ويجب أن تكون الشروط وآليات القراءة شروطاً عفوية فطرية .... ومن ثم مكتسبة وأصيلة ومتوازنة وموضوعية ومتعاونة في إطار شمولي موحد ... وقد استندت إلى طبيعة كل أدب وجنسه ووظيفته ... ومن ثم يتهيأ صاحبها للدخول إلى القراءة بذهن منفتح على كل الاحتمالات سواء أكانت ذاتية أم معرفية؛ ونبدأ بالذاتية.

أ– الشروط الذاتية:

حينما تكون العاطفة إحدى أهم عناصر النّص فنياً؛ فإن هذه العاطفة هي التي تحرك القارئ للقراءة التكاملية؛ فتترك فيه انطباعات مبدئية قد تكون صحيحة وقد تكون خادعة. لأن هذه الانطباعات الذوقية تمهد لعملية الاختيار والاصطفاء وإصدار الأحكام النقدية .. ولهذا لابد للقارئ أن يتسم بشروط ذاتية أهمها:

١ـ التوازن والاتزان العاطفي والجسدي: إن الأثر الذي يتركه نص ما قد يكون سلبياً أو إيجابياً؛ بسبب من التوتر النفسي أو التعب الجسدي أو العكس تماماً. ولهذا على القارئ أن يتهيأ تهيؤاً كاملاً بكليته المتوازنة الهادئة لكي يجري عملية تفاعل مع النّص قائمة على المعايشة المتزنة الموضوعية المستندة إلى العلاقات الفنية فيه بمعزل عن أي تأثر ذاتي من أي نوع كان دينياً أو مذهبياً أو قومياً ..[91]، أو جسدياً أو نفسياً.

٢ـ الموهبة الفطرية والذكاء العفوي والفطنة الحذرة والحساسية الفنية والنقدية الأصيلة والمكتسبة؛ والإرهاف الحسي الدقيق ...

فهذه الصفات الذاتية تجعل القارئ يدرك روح النّص ويفك الملابسات الخفية، ويستوعب قيمه الجمالية التي تتقاطع ذاتياً مع مثيلاتها في تجارب إبداعية أخرى. وبهذا لا ينعزل الحس النقدي العقلي المكتسب عن الحس

الفطري الصادر أصلاً عن القيم الجمالية والفنية لبنية النص ووحدته.

٣ـ الحياد والنزاهة: النية المفترضة في القراءة تتوجه إلى إدراك نية المبدع وما توحيه العناصر الفنية ... وليس ما توحيه عصبية القارئ أوهواه... فلا يجوز إكراه المستويات الوظيفية المنفتحة على احتمالات فكرية ومنهجية وثقافية ... لفكرة ما، أو لحزب ما، أو لرغبة آنية وميول خاصة دائمة أو مؤقتة ... فالقارئ الدقيق المتزن الذي يُغَيّب ذاتيته وهو مقبل على قراءة نص ما يستطيع أن يدرك جوهره ويحلّق في فضائه الروحي دون أن يشوهه. وبهذا يصبح باعثاً للنص محيياً إياه لا مشوهاً له ولا ناسخاً ولا مقلداً .... و ... ويبرأ هو ومبدعه من الأحكام المعدة سلفاً والمبيتة مسبقاً. ولعل أكثر ما ابتلي به الشعر الجاهلي إنما جاءه من قراء لم يتحلوا بالحياد والنزاهة والتوازن والموضوعية .. ودخلوا يحللونه في ضوء أحكام جاهزة مستمدة من هنا وهناك ...

وقبل أن نضرب أمثلة لذلك لا بد من استكمال الشروط المعرفية ..

ب – الوعي المعرفي والفني والمنهجي:

إذا كان من واجب القارئ الناقد أن يغيب ذاتيته في مواجهة التجربة الإبداعية فمن وجه أولى أن يسكت وعيه المعرفي والفني والمنهجي والعلمي واللغوي الحديث(٩٢).

ويعد هذا المبدأ ضرورة في دراسة الشعر القديم عامة والجاهلي خاصة؛ ليكون النص الإبداعي وحده مصدر الإلهام للتحليل والتفسير، أي علينا ألا نجعله يخرج من روح نصوص أخرى في البداية؛ فندخل في رحابه، ثم نستدعي إلى الذاكرة النصوص الجاهلية الأخرى؛ لأن دائرة التشابه في الشعر الجاهلي كبيرة في الصور واللغة بل المعاني. وهذه هي الصورة الوحيدة

لأصل الشعر عند بعض النقاد الغربيين[٩٣]. وهي جزء من منهج التناص، لأن المخيلة الشعرية تستدعي عدداً من النماذج في بناء صورها الشعرية.

ولهذا كله يحسن بالقارئ الجيد المتمتع بالصفات الذاتية السابقة أن يتصف بعدد من الصفات الموضوعية الأخرى وأهمها:

١ ـ الوعي المتوازن المدقق المتابع :

فالقارئ الذي يتحلى بهذه السمات يرفع درجة الفطنة والحذر لديه، وينمي أصالة الحس والذوق المرهف، ويقوي قدرة المحاكمة الذاتية والعقلية الفطرية والمكتسبة؛ ويصقل خبرته. فالوعي يقوى بالممارسة الهادئة المستمرة فيصبح قادراً على تلقي النّصوص على اختلاف الأوقات والأماكن؛ ولن يتأثر بأي عامل في إدراك الأبعاد الفنية والفكرية ...

٢ـ الوعي المعرفي والعلمي الشامل:

يفترض بالقارئ أن يمتلك وعياً معرفياً في اتجاهات عديدة أدبية وفنية ونقدية ومنهجية وثقافية ودينية ... وأن يطلع على عدد من العلوم المساعدة الأخرى، التي تردف وعيه المعرفي واللغوي والموسيقي سواء كانت علوماً قديمة أو حديثة؛ عربية أو أجنبية .... ويفترض أن يستفيد من نتائج ذلك كله لدراسة الظواهر الأدبية والنصوص الإبداعية؛ منطلقاً منها، ساعياً إلى فهمها ومن ثم استيعابها وتحليلها ... دون أن يُكْره السياق الفني على أي تصور يميل إليه مسبقاً، أو أي مذهب يتبناه من أي نوع كان. «إن معنى الشعر يعتمد على السياق: فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي بل هالة من المترادفات والمتجانسات. والكلمات لا تكتفي بأن يكون لها معنى فقط بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق»[٩٤].

فالوعي المعرفي العلمي واللغوي الشامل يلقي مزيداً من «الضوء على

العمل الفني واستكشاف أبعاد التجربة، أو التجارب التي يقدمها، وتفسير الدلالات المختلفة التي تكمن» في بنية النص اللغوية والتصويرية والموسيقية والعاطفية ... وفق التحولات الكبرى للعملية الفنية أولاً ولمجتمعه وعصره وثقافتهما ثانياً(٩٥).

ومن هنا يلتزم القارئ المعايير المنهجية والنقدية والوعي المعرفي واللغوي في إطار ما يبيحه له السياق الفني من تدخل فيه. أي إنه يُسخِّر وعيه الشامل والأصيل لإغناء النّص لا تحميله مالا يطيق ... وهذا يلزمه دائماً بالتحفز والحذر والحيطة من الإيغال أو الإفراط أو التقصير والفوضى.

ونحن ممن يؤمن بأن القارئ الجيد الواعي المتزن .. يوظف ما يملك لتحليل نصّ ما؛ أو إعادة تشكيله في سياقات دلالية متنوعة ونابعة من بنيته وعناصره.

وإذا توافرت هذه القراءة الواعية العميقة المدققة أصبحت القراءة النقدية بناء هرمياً مبنياً على أسس منهجية صحيحة، وهي تؤدي إلى نقل التجربة الإبداعية بدقة إلى الأجيال المتعاقبة. فالقراءة الصحيحة السليمة من كل العلل والأدواء تعيد طرح النص الإبداعي بأسلوب جديد جذاب واعٍ، بديع، ممتع، مفيد، مما يرشحها للقضاء على عبثية القراء الذين يتطاولون عليه دون أن يملكوا أكثر الشروط من صفات القارئ الذاتية والمعرفية الشمولية والأصيلة.

وفي ضوء ماتقدم من هذه الشروط، وفي إطار اطلاعنا على عدد غير قليل من الدراسات النقدية والأدبية للشعر الجاهلي لاحظنا أن كثيراً من نصوصه عاش أزمة حقيقية حين وقع في أيدي بعض من استبدت بهم ذاتية مغرقة أو معرفة قاصرة أو عصبية قاتلة ... فأخضع كل ما قرأه لتحولاته الذاتية والمعرفية. وعمّق مفهوم هذه الأزمة عدد من الدارسين المبدعين من

النقاد العرب الذين استوعبوا أحدث أنماط المعرفة النقدية والأدبية والعلمية واللغوية والفلسفية ... عند الغرب، فضلاً عما يمتلكونه من صفات ذاتية ومعرفية أخرى ... ولكنهم كانوا في دراساتهم أسرى لتلك المعرفة الغربية وآليات تطبيقها .... وهم كثرة على الساحة العربية. فلم يكوِّنوا تجربة نقدية معيارية أصيلة وعامة تنطلق من طبيعة الأدب العربي، وإنما كانت تجربتهم تجربة غربية خالصة. وهي تجربة على مرارتها قد أحرزت فوائد متعددة في دراسة الأدب العربي عامة والجاهلي خاصة؛ وإن ظلت محصورة في إطار التنظير ومماثلة في التطبيق مشوهة أو جزئية ...

ومن يتعقب أمثال هذه الدراسات يجد أن الاتجاه إلى الأسلوبية قد طغى على غيره وأدى إلى تراكم كمي عظيم للدراسات النصية نابعة كلها من طبيعة الأدب الغربي؛ فضلاً عن التكرار في كثير منها، أو الانطباع بطابع الرؤية الجزئية الضيقة. فإذا كان ما جرى في الغرب إبداعاً في التنظير والتطبيق لأنه نبع من طبيعة آدابهم وأجناسها فإن ما جرى عندنا إنما هو فعل هجين مشوه. بل إن عدداً من النقاد العرب المحدثين مازال يمارس عملية اغتصاب للثقافة العربية وتراثها؛ - ومن ثم العقلية العربية - وهو يدعي حمايتها وحراستها وتجديد الحياة فيها؛ مما جعله يطير بها خاطفاً إياها ليلحقها بالآخر؛ وقد استبدت به نزعة الاستلاب الحضاري(٩٦).

ولا شك أن المرء متيقن من أن البقاء للأصلح، فإذا كانت هناك دراسات نقدية وأدبية قد ضغطت على أعصابنا وذاكرتنا وفَرَّطت في بعض الاتجاهات التراثية أو الفنية فإن هناك دراسات أخرى استطاعت أن تؤسس حركة نقدية عربية تسعى إلى إثبات وجودها، وإن لم تستطع حتى الآن أن تؤسس نظرية نقدية منهجية عربية أصيلة.

ولهذا كله نعود إلى مرحلة الريادة لحركة النقد العربية ممثلة بالدكتور

طه حسين .... فهو قارئ نَهِم متتبع دقيق واعٍ مقارن ... متنوع المعرفة ... وقد قرأ الشعر الجاهلي في ضوء الوظيفة النوعية الموجهة بثقافة معينة ووعي علمي خاص. وكان حاكم هذا الشعر؛ ومن ثم خطفه على طائرة مذهب الشك الديكارتي. وهذا من أسوأ ما وقع في البدايات المبكرة لقراءة الشعر القديم ... وقد أقر بمنهجه ذلك، وبأنه سيسلك «من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة. أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث»(٩٧).

صحيح أن ابن سلام أول من عالج ظاهرة النحل في الشعر الجاهلي، ولكن الدكتور طه حسين بعثها من مرقدها وصب فوقها النار المشتعلة فانتهى بوساطة شكّه الديكارتي إلى اتهام جلّ الشعر الجاهلي بالنحل والصّنّعة؛ وإلى تكذيب القدماء الذين قدموا لنا ذلك الشعر بصورة مفيدة. فشعر امرئ القيس عند الدكتور «لا يمثل شيئاً ولا يصلح إلا نموذجاً لعبث القصاص وتكلف الرواة» على الرغم من أن شعره في وصف الخيل والصيد والمطر قد صدمه؛ فراح يتعلل له بأسباب ليست جديرة بالاعتبار ... وهكذا كان دأبه في غيره(٩٨).

وتطول الوقفة مع الدكتور طه حسين لو أردنا تتبعه في منهجه الذي جعله قانوناً يحكم به مسبقاً على النص الجاهلي ... ولو احترزنا من هذا المنهج ووقفنا عند نقده الداخلي لعدد من النصوص الجاهلية التي مال إلى توثيقها؛ كما في بعض معلقة طرفة أو معلقتي زهير ولبيد لتيقنّا أنه قدّم لدراسة الشعر الجاهلي بواكير تحليلية رائعة أفادت كل من جاء بعده ... وظهرت قراءته للأدب الفرنسي على أحسن وجوهها في قراءته الفنية للأدب

القديم ..... وكان قد صحح لطرفة أبياتاً له من المعلقة يفتخر بها ويتحدث عن مفهومه في الحياة تبدأ بالبيت الرابع والأربعين في الديوان؛ منها(٩٩):

ولستُ بِمحْلالِ التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفدِ القوم أرفدِ
وإنْ تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإنْ تقتنصني في الحوانيت تصطِد
متى تأتني أصبحْكَ كأساً رَوِيّةً ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغنَ وازددِ
وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني ... إلى ذروةِ البيت الكريم المُصَمَّدِ

ومما علق به الدكتور طه حسين على هذه الأبيات قوله: «فسترى في هذه الأبيات ليناً ولكن في غير ضعف، وشدة ولكن في غير عنف. وسترى كلاماً لا هو بالغريب الذي لا يفهم ولا هو بالسوقي المبتذل، ولا هو بالألفاظ التي رُصفت رصفاً دون أن تدل على شيء. وأَمعِنْ في قراءة القصيدة فستظهر لك شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح جلي: مذهب اللهو واللذة يعمد إليهما من لا يؤمن بشيء بعد الموت، ولا يطمح من الحياة إلا فيما تتيح له من نعيم بريء من الإثم والعار على ما كان يفهمها عليه هؤلاء الناس».

ويمضي على هذه الصورة الرائعة من التحليل الجمالي المرتبط بالبيئة والواقع ومفاهيمهما؛ ولكن مذهبه في الشك كان ينتهي به إلى أشياء غير دقيقة ... فبعد ذلك يقول: «وليس يعنيني أن طرفة قائل هذا الشعر، بل ليس يعنيني أن أعرف اسم صاحب هذا الشعر؛ وإنما الذي يعنيني هو أن هذا الشعر صحيح لا تكلف فيه ولا نحل، وأن هذا الشعر لا يشبه ما قدمناه في وصف الناقة ولا يمكن أن يتصل به؛ وأن هذا الشعر إنما هو من الشعر النادر الذي نعثر به من حين إلى حين»(١٠٠).

فالدكتور ينكر صحة شعر طرفة ويتهم جُلَّ شعره بالنَّحل ولا يصحح

منه إلا مقاطع يسيرة سواء نسبت إلى طرفة أم إلى غيره ـ وكان قد وقف مع طرفة مرتين في تحليل القصيدة ذاتها في حديث الأربعاء وأثبت ما انتهى إليه سابقاً ولكنه في دراسته الجمالية كان أكثر تدقيقاً ومحاجة[١٠١]. وكذا فعل في تناوله لمعلقتي لبيد وزهير وبعض أشعارهما الأخرى. وظل عدد من الدارسين يمتحون من معينه ويصدرون عنه[١٠٢]. ولعل الدكتور النويهي كان ينظر إلى مثل هذه التجارب الإبداعية قبل غيرها ليصدر حكمه العام على الجاهليين قائلاً: «ليس الجاهليون إلا عابدين للحياة، مقبلين عليها، منهمكين فيها، منقطعين إليها بخيرها وشرها،بلذاتها وألمها؛ بخمرها ونسائها وميسرها وحروبها وثاراتها وشدائدها ...»[١٠٣].

فمزية الشعر الجاهلي الأولى انطباقه انطباقاً تاماً على الحياة عند الباحث السابق، وكأنه في هذا المفهوم قد جعل التجربة الشعرية الجاهلية تصدر عن مفهوم المنهج البيئي فقط.

من هنا نحس أن هناك تطرفاً في المعالجة التي تقتصر على منهج دون منهج؛ لأن التجربة الإبداعية ليست متشابهة عند شاعر واحد، وبالتالي عند الشعراء دون أن ننكر أثر البيئة فشعر من يعيش في الساحل يتأثر بالمرئيات لديه وهي تختلف عن ذلك الذي يعيش في الداخل، أو البادية أو الجبال ... ومن يعيش في مجتمع المدينة والحواضر يختلف عمن يعيش في الصحراء وكل له مقاييسه الفردية والاجتماعية والثقافية ... و ... والفنية. وكلنا يدرك أن الاصطراع الذي نشأ في البادية ولد في صميم التنازع على البقاء والوجود في أرض قليلة الموارد وسماء شحيحة بالمطر؛ حتى لُقِّب بالغيث. وفي صميم هذه الظاهرة الاقتصادية نشأت جملة من الظواهر الاجتماعية والنفسية وربما الثقافية والأخلاقية والسلوكية. وليست ظاهرة الصعلكة التي نشأت في العصر الجاهلي إلا تعبيراً عن ذلك. فالصعاليك اتخذوا لنفسهم

مبدأ الغزو والسلب الممثل باللصوصية والقتل أساساً لحياتهم فلقبوا ذؤبان العرب[١٠٤]. فشذاذ الآفاق هؤلاء «لم يجدوا عيباً في عملهم، بل إنهم فاخروا به، ورأوه نوعاً من الفتوة والقصاص من البخلاء والاشتراكية القسرية والتضامن الاجتماعي» كما يقول الحوفي[١٠٥].

ثم أخذ الدكتور خليف هذا الرأي وطوّره دون إشارة إلى الحوفي السابق له؛ فجعل من ظاهرة الصعلكة «نزعة إنسانية نبيلة؛ وضريبة يدفعها القوي للضّعيف والغني للفقير؛ وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الأغنياء، وتجعل لهم فيه نصيباً، بل حقاً يغتصبونه إن لم يُؤَدّ لهم، وتهدف إلى لون من ألوان العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي بين طبقتي المجتمع المتباعدتين؛ طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء. فالغزو والإغارة للسلب والنهب لم يعد وسيلة وغاية [عند عروة]، وإنما أصبح وسيلة غايتها تحقيق نزعته الإنسانية وفكرته الاشتراكية»[١٠٦].

ولا يمكن لأي باحث أن ينكر بعض الملامح الباهتة للاشتراكية، ولكنها ليست على الصورة التي يراها خليف أو من نفخ فيها بعده[١٠٧]. فقد ظهرت في هذه الدراسات على أنها ثورة اجتماعية اقتصادية ذات مبادئ نظرية تسعى إلى تحقيق السعادة للفقراء والاقتصاص من الأغنياء ... فأين هذا كله مما كانت عليه ظاهرة الصعلكة ؟!! فالدكتور خليف وتابعوه مارسوا عملية تطبيق لتصورات محدثة اجتماعية وفكرية واقتصادية على الصعلكة؛ وتخيلوها في ضوء النظريات المعرفية والنقدية الحديثة. والبحث المنهجي العلمي ينظر إلى أية ظاهرة في إطارها التاريخي والاجتماعي،أو لنقل الحضاري.

ولهذا لا يجوز ـ لنا أيضاً ـ أن ننظر إليها في إطار الرؤية الإسلامية، ولا في إطار رؤيتنا المحدثة؛ وإنما تفسر في ضوء انتمائها إلى زمانها وظروف

نشأتها اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً ... وفنياً. والشعر ـ على أهميته بين الوثائق ـ ليس الوثيقة الوحيدة؛ ومن ثم علينا أن نَعيش مفاهيم العصر والمجتمع والمكان آنذاك. ومَن يتناول ظاهرة أدبية عامة بالتفسير لا يعتمد على أبيات قليلة لشاعر ما لتكوّن لديه حكماً عاماً على شعره ..... ولا يجوز أن يكون شعر شاعر ما شاملاً للحكم على ظاهرة الصعلكة كما حدث في شعر عروة ابن الورد. فلا بد من إجراء تقاطع معرفي وفني مع النصوص الوثائقية والشعرية لزمن الشاعر.

ومن يتعقب أشعار الصعاليك يجد أنها لا تخرج في غالبيتها عن الدلالة المعنوية التي سادت في أشعار الجاهليين؛ وإن اختلفت فنياً عنه(١٠٨)؛ فهناك جملة من أشعارهم تصوّر حياتهم وأخلاقهم ومغامراتهم ... فحياتهم قائمة على القوة والغزو؛ وإن اتخذت ـ غالباً ـ اتجاهاً فردياً، ولكنها تميزت من مفهوم الجاهليين بالجرأة على غزو المال أينما لاح لهم، وهذا ما يقوله عروة على لسان زوجه؛ ومنه(١٠٩):

خَاطر بنفسِك كي تصيبَ غَنيمةً ... إنَّ القُعودَ معَ العيالِ قبيحُ
المالُ فيه مَهابةٌ وتَجِلَّةٌ ... والفَقْرُ فيه مَذَلَّةٌ وفُضوحُ

وكرم عروة جزء من ظاهرة الكرم في الجاهلية، لكن الجاهليين لم يروعوا الآمنين في ليلة ليلاء؛ أو في غفلة من الزمن ... فعُروة أصبح رمزاً للرعب والخوف والنهب كما يصور حالة بعض الناس في قوله(١١٠):

ستُفزِع بعد اليأس، مَنْ لا يخافُنا، ... كواسع في أخرى السَّوَام المُنَفَّرِ
فيوماً على نجدٍ وغارات أهلها ... ويوماً بأرضٍ ذاتِ شَثٍّ وعَرْعَرِ

ولهذا صار الناس جميعاً أعداءه كما يقول(١١١):

أرى أم حسان الغداة تلومني ... تخوفني الأعداءَ، والنفس أخْوَفُ

فليس غريباً بعد هذا كله أن تفارقه سلمى (سبيته) بعد أن أنجبت منه، فلم تطق العيش سبية لرجل امتهن اللصوصية إِرْبة للغنى، ومن ثم يتفاخر على الناس بكرمه(١١٢). وتتأكد ظاهرة الصعلكة في وجوهها العديدة في أكثر شعر عمرو بن برّاقة، كما في قوله(١١٣):

تَقولُ سُليمى: لا تَعرَّضْ لتلفة ... وليلُك عن ليل الصعاليك نائمُ
وكيف ينام الليل من جُلُّ ماله ... حسامٌ كلون الملح أبيضُ صارمُ؟
غَموضٌ إذا عضَّ الكريهة لم يَدعْ ... له طمعاً طوعُ اليمين ملازمُ
ألَمْ تعلمي أن الصعاليك نومهم ... قليل إذا نام الخَليُّ المُسَالمُ
إذا الليل أدجى واكفهرَّ ظلامُهُ ... وصاح من الأفراط بُومْ جواثمُ
ومال بأصحاب الكَرى غالباته ... فإني على أمر الغَواية حازمُ

فهذه الأبيات تضع المرء أمام مبادئ الصعلكة التي اختار أصحابها طواعية خلع أنفسهم من قبائلهم، أو طردوا منها لجريرة ارتكبوها، وحاربوا الناس والمطمئنين في منازلهم فسرقوا أموالهم وانتهكوا حرماتهم، وربما قتلوهم في نهاية الغزوة... متخذين غالباً من الليل ستاراً يحميهم؛ لايختلفون عن الذئاب.

بهذا كله لايمكن لظاهرة الصعلكة في أزهى صورها عند عروة أن تكون صورة من صور المبادئ الاشتراكية .... ولا العدالة الاجتماعية.... فما بني على باطل فهو باطل؛ ولم تكن يوماً الغاية المشروعة تسوّغ لصاحبها أن يسلك سبلاً دنيئة أو غير مشروعة. صحيح أنه مطلوب من الباحث أن يستفيد من المناهج النقدية والنظريات الأدبية؛ والعلوم المساعدة الحديثة.... ولكنه لايجوز له في أي منظار أن يطبقها برمتها على شخصية ما، أو ظاهرة ما في العصر الجاهلي أو الإسلامي.. أو .. ولا أن يَدخل إلى النَّص بمفاهيم

مسبقة... فالباحث مطالب بالتعاون المتجدد في إطار النّص وما توحيه قيمه الفنية والجمالية في سياقاتها البنائية، وفي إطار من الوحدة والشمولية؛ وفي تقاطع فني ومعرفي مع النصوص الأخرى والوثائق التاريخية دون قسر أو إكراه.

فالشاعر الجاهلي ماتحدث عن شيء لم يعاينه ولكنه لم يجعله غاية في حد ذاته ـ ككل فن أصيل ـ وإنما صوره جزءاً من ذاته ومعرفته وواقعه... فالصور القاتمة صورة الحَدْس والحس والمخيلة في وقت واحد، ومثلها الصور الفرحة... وكل صورة تكتسب بعداً فكرياً وقيمة عاطفية في ضوء ذلك كله، ولهذا تتباين بين موقف وآخر عند الشاعر ذاته، ومن ثم تتباين بين شاعر وشاعر.

وإذا كانت القراءات النصية قد غنيت وتنوعت بتنوع المناهج والنظريات فإن بعضاً منها قد انحرف عن الجادة الصحيحة... ولعل أكثر الدراسات انحرافاً تلك التي جعلت المنهج الأسطوري طريقة لقراءة الشعر القديم. وتنبع أهمية هذا المنهج عند الغربيين ـ بدءاً من جيوفاني ڤيكو (١٦٦٨ ـ ١٧٤٤م) الفيلسوف الإيطالي المؤسس له ومروراً بهيردر وشلنج وانتهاء بكاسيرر وغيره ـ [١١٤]، من اعتماده على مبادئه النظرية، وتطبيقاتها على طبيعةالأدب في الغرب ووظيفته. بينما وجدنا الدراسات العربية تعيش حالة من البلبلة والخلخلة الفكرية في تصور هذا المنهج وتطبيقه على الشعر الجاهلي... ومما زاد من ضياع الحدود في أذهان أصحابها أنها كانت تستند إلى مقولة الجاحظ في تفسيره لمصرع بقر الوحش أو نجاتها في المرثية والمدحة وتعممها[١١٥]، ومن ثم تنحرف إلى آراء الغربيين وتجهد في تطبيقها على الشعر القديم كما وجدناه في دراسة عبد الجبار المطلبي وأحمد كمال زكي ونصرت عبد الرحمن وعلي البطل وآخرين[١١٦].

فهؤلاء جميعاً جعلوا الأسطورة أصلاً والنص القديم فرعاً، ثم حاكموه في ضوء نشأة الأسطورة ومفاهيمها التصورية لدى الغرب؛ والنابعة ـ غالباً ـ من التوراة[١١٧]. خذ مثلاً مافعله علي البطل في تحليله لصورة الثور الوحشي الذي يرمز للقمر ـ عنده ـ أو صورة الحمار الوحشي المرتبطة بأسطورة تتصل بالشمس. فهو يخترع لنا قصصاً ساذجة معتمداً فيها على ضياع المقاطع الشعرية؛ محتذياً بذلك منهج الدكتور طه حسين في ضياع بعض مقاطع الشعر القديم.. ثم يسعى إلى تكملة خيوط خرافته كما يصورها له عقله بعبارات مثل (يمكن ربطه، ويمكن تخيل الأصل، وتنبئ...). ولم يكتف بهذا بل طفق يكمل خيوط خرافته بالقياس إلى الخرافات المتداولة في التوراة.. أو تلك التي ستظهرها المكتشفات الأثرية التي يتخيلها مكملة لزعمه[١١٨].

والسؤال الذي يطرح نفسه هل المقاطع الاتصالية كلها ضاعت عند الشعراء الجاهليين حتى يذهب ذلك المذهب؟ وأين الأخبار الموثقة التي تؤيده، أو أنه سينتظر المكتشفات الأثرية طويلاً؟!. فكل افتراض خيالي وهمي لايحقق دراسة علمية منهجية...

وهذا كله لايلغي الدلالات المجازية الموحية والخفية، أو بمعنى آخر لايلغي الدلالة الرمزية لكثير من المشاهد الشعرية في المقدمات الفنية أو في مشاهد الحيوان... خاصة. فالشعر يخلق أشكاله الرمزية الخاصة به من الوسط المحيط ومن العناصر التراثية التي تتجه إلى أهل العصر الذين يخاطبهم المبدع، ولهذا لابد أن تكون متداولة ومعروفة لهم. والعصر الجاهلي بأي صورة من الصور لايحاكم بمنطق المنهج الأسطوري الذي أبدعه الغرب؛ فشتان مابين هذا العصر وماتعالجه الأسطورة من ضروب التكوين الأولى للفن والمجتمع. فالأسطورة تنشئ رموزاً تتجاوز المنطق لأنها متصلة بالدين

والسحر بل ببعض المتناقضات المتعددة. والشعر الجاهلي أو غيره لايقوم مقام الديانة وإن كانت الأسطورة الدينية مصدراً للمجاز الشعري في بعض الأحيان(١١٩)، فضلاً عن أن أهم سمة للشعر الجاهلي إنما تكمن في واقعيته والتعبير الصادق عن البيئة. والجاهلي بشكل عام يستند إلى ثوابت واقعية تقرر وجوده، وهي تشبع رغباته وتصوراته لأنه يملك نوعاً من الحرية التلقائية الملتزمة بالقبيلة أو الجماعة، ولأنه يرى أن حياته منقضية ولاسبيل إلى الخلود.

وبعدُ؛ فهذا آخر مانشير إليه في هذه الدراسة؛ إذ البحث في كيفية قراءة النص الأدبي عامة والجاهلي خاصة لاينتهي إلى حد... وهو يحتاج إلى أبحاث مطولة وعديدة تتناول الحركة النقدية والأدبية قديماً وحديثاً.

وهذه الأبحاث المتنوعة تنطلق من التجارب الإبداعية العديدة والمتنوعة؛ وكلها تسهم في خلق وعي نقدي نوعي يسعى إلى تكوين رؤية عربية أصيلة ومعاصرة لنظرية نقدية نابعة من طبيعة أدبنا ووظيفته.

ومن هنا أختم مقالتي هذه بتصور سريع لرؤية عامة شمولية موحدة في قراءة الشعر القديم خاصة والأدب العربي عامة.

٤ ـ خاتمة

لاشك في أن حركة النقد العربي قد تطورت في امتلاك أدوات التعبير الفنية والجمالية على مستوى الصورة والبنية؛ على ارتباطها بالفردية وبالتجربة الغربية. وهذا يفرض عليها التخلص من هاتين الحالتين اللتين أنتجتا كماً تراكمياً من الدراسات على الساحة العربية؛ إن لم تكن نُسَخاً مُسْتَلَبة مشوهة.... في إطار من الآلية الغربية في قراءة النصّ الجاهلي، وفي شكل سيطر عليه التنظير؛ بينما كان الشكل التطبيقي أسيراً للنص الغربي.

ومن هنا أصبح لزاماً عليها أن تتخلص من الخطاب الفردي، ومن

التبعية والاستلاب للآخر؛ وتكوين حركة جماعية موحدة وشمولية على ساحة الوطن العربي، تقوم على تعاون المؤسسات في المؤتمرات وماماثلها... وتتخلص من التنظير لتجعل النص منطلقها في إطار تطبيقي لكل ماهو أصيل ومحدث من المناهج النقدية والدراسات الأدبية والعلوم المساعدة؛ في دائرة استيعاب حركة النقد القديمة والحديثة، بكل ملامحها الفنية وأجناسها الأدبية...

وبهذا يمكنها أن تضع آلية لقراءة النص مستمدة من طبيعة الأدب العربي ووظيفته، وملبية لتنوع التجارب الإبداعية.

إن محاولة تأسيس رؤية نقدية عربية أصيلة شمولية وإبداعية ذات قيمة كبرى لا تقل عن التجربة الإبداعية الشعرية أو النثرية ... وفي هذا الإطار يبقى المنهج التكاملي أحسن الصور المنهجية التي تحقق ذلك ... وكان الدكتور طه حسين دعا إلى نحو من ذلك في المقياس المركب وتابعه في هذا الدكتور شكري فيصل في المنهج التركيبي. وحين اكتفى الثاني بالتنظير كان يسعى الأول إلى شيء من التطبيق(١٢٠). ثم طرح الدكتور إبراهيم عبد الرحمن هذا المنهج وحدد عناصره، مثل استناد النص إلى الواقع الذاتي والاجتماعي والطبيعي، ومن ثم إعادة تشكيله فنياً ... أو في اعتماده على الوحدة في الموضوع والقصيدة والمواقف .. دون إهمال لتحديد وظيفة الأغراض(١٢١).

وفي ضوء ذلك نتوخى أن يكون المبدع ممثلاً للنسيج الأول لبنية النصّ وسياقاته؛وهو نسيج مرتبط بالزمان والمكان والتاريخ ... و ... أما القارئ فيمثل وحدة النسيج الثانية بما يملكه من خصائص ذاتية ومعرفية ومنهجية ... ويبقى النص مختزناً لعالم لامتناهٍ من الصور والاحتمالات حين ينتهي إلى المستوى الباطني ...

وهذا كله يفرض على القارئ أن ينفتح على التراث عامة والأدب والنقد خاصة في ظل انفتاحه على النص الإبداعي وفي إطار وحدته وسياقاته الفنية، والتخلص من حالة الانتقاء النفعية والتبعية، وتوخي الحذر من تحكيم المناهج النقدية والأدبية والنظريات الفكرية والعلوم المساعدة برمتها عليه[١٢٢]. فالقارئ ينفتح على النص برؤية ذاتية معرفية موحدة وشاملة. فهي رؤية تستوعب الذات الشاعرية والكون والزمان والمكان واللغة والأسلوب والوظيفة والهدف ... وإدراك طبيعة الفن والغاية من الموضوع وربطه بالظواهر المتعددة واستيعاب آلياتها، على استبعاد الحقائق المسبقة والهوى والعصبية ... ومن ثم إجراء تقاطع فني مع النصوص الأخرى.

تلك هي رؤيتنا وقراءتنا للنص الأدبي في ضوء ماانتهينا إليه من قراءة الشعر الجاهلي. ونرجو الله أن يكون قد وفقنا، وإلا فالعجز منا ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي

(١) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٤ و ٦ و ٣٢.

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء ١/٢٤.

(٣) انظر المذاهب الأدبية والنقدية ١١ وبعد.

(٤) انظر كتابنا: قصيدة الرثاء ـ جذور وأطوار ـ فهي دراسة تحليلية لعدد من النصوص في ضوء الوحدة والشمولية، وتغليب الرؤية التكاملية ـ وإن سيطر منهج ما على دراسة قصيدة دون الأخرى.

(٥) انظر ثقافة الناقد الأدبي ١٣ ـ ٢٤ و ٣١ ـ ٣٨ والمذاهب الأدبية والنقدية ١٧ وبعد و٧٧ وبعد.

(٦) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٣٣ ـ ٣٤ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٣٨ وبعد و ٤٥ وبعد.

(٧) انظر في سيماء الشعر القديم ٤١.

(٨) انظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ٥٩ و ١٦٥ و ٢٠٩ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و٩٧.

(٩) انظر التفسير النفسي للأدب ١٦ و ٢٠ ـ ٢٦ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٣٠ .

(١٠) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٢٢ ـ ٢٣ و ٧٦ ـ ٧٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و ٥٣ و ٩٧ و ١٣٣ و ١٥١ وفي سيماء الشعر القديم ٤٣ و ٥٠ .

(١١) لسان العرب ـ (قرأ).

(١٢) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٢ ـ ٢٠٣والشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٢٩ والرمز الشعري عند الصوفية ٦٩ و ٧٨ و ٩٣ . وانظر ماورد عن احتفاء العرب بولادة الشعراء وأسباب ذلك في كتاب العمدة ١/٦٥ .

(١٣) انظر الشعر والشعراء ١/٧٨ و ١٤٤ .

١٤) البيان والتبيين ٣/٢٨ .

(١٥) الشعر والشعراء ١/٧٨ .

(١٦) في الميزان الجديد ١٢٥ .

(١٧) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٣٣٥ .

(١٨) في الميزان الجديد ١٧٢ .

(١٩) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٨ و ٢٢٩ و ٢٥٣ وسايكلوجية الشعر ٩ وبعد.

(٢٠) انظر فصول في الأدب والنقد ١٣٣ و ١٣٩ و ١٤٠و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٥٧و ١٦٠ والتفسير النفسي للأدب ٧٧ وبعد و ٨٩ وبعد ونظرية الأدب ٢٠٣ ـ ٢٠٤ و ٢٢٥ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥٣ وبعد وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ٥٢ وبعد.

(٢١) في الميزان الجديد ١٨٢ .

(٢٢) الشعر كيف نفهه ونتذوقه ٣٣٩ .

(٢٣) قراءة ثانية لشعرنا القديم ١٣٦ وانظر ماأورده القرطاجني في منهاج البلغاء ٤٨ وبعد و ٧١ وبعد.

(٢٤) انظر دلائل الإعجاز ٣٤ ـ ٣٥ و ٦٦ وبعد و ٧٠ ـ ٧٩ وأسرار البلاغة ٢١ وبعد وفي الميزان الجديد ١٨٥ وموسيقى الشعر ١٧ و ٢٨ وبعد و ٦٥ وبعد و ١٩٣ وبعد و ١٩٦ ونظرية الأدب ٢٩ و ٣١ وبعد وبلاغة الخطاب وعلم النص ١٨ و ٢٢٩ و ٢٥٣ وفي سيماء الشعر القديم ٢٨ وبعد و ٣٦ ـ ٣٨ .

(٢٥) انظر قراءة ثانية لشعرنا القديم ٦ وبعد.

(٢٦) انظر التفسير النفسي للأدب ٥٥ وبعد و ٦٣ وبعد.

(٢٧) انظر إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ٥١ ـ ٩٩ و ١٠١ ـ ١٢٤ .

(٢٨) انظر نحو تحليل بنيوي للشعر الجاهلي (مجلة فصول ـ مج ٣ ـ ع ٣ ـ / ومج٤ ـ ع٢ / والمنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٢١١ ـ ٢٢٢ .

(٢٩) انظر في الأدب الجاهلي ٢٥٧ .

(٣٠) انظر دلائل الإعجاز ٣٤ ـ ٣٦ و ٤٣ وبعد و ٤٩ وبعد و ٥٥ وبعد و ٨٠ وبعد وأسرار البلاغة ٥ و ٢٠ و ٥٠ و ٦١ و ٧١ وفي سيماء الشعر القديم ٤٥ .

(٣١) دلائل الإعجاز ٥١ .

(٣٢) دلائل الإعجاز ٨٧ .

(٣٣) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٩٢ وبعد و ٢٠٦ وفي سيماء الشعر القديم ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٤) انظر موسيقى الشعر ١٩٣ ـ ٢٠٢ ونظرية الأدب ٢٠٣ و ٢٢٥ ـ ٢٢٦ وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ١٤ ـ ٤٨ .

(٣٥) انظر نظرية الأدب ـ فصل وظيفة الأدب ـ ٣١ ـ ٤٣ والتفسير النفسي للأدب ٨١ .

(٣٦) انظر الأساطير والخرافات عند العرب ٣٣ - ٣٧ ونظرية الأدب ٢٤٠ - ٢٤٢ .

(٣٧) ديوان امرئ القيس ١٤ .

(٣٨) دراسات في الشعر الجاهلي ١٤٢ .

(٣٩) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩٧ - ٢٩٩ وانظر فيه مثلاً: ٦ - ٢٠ و ٢٥ - ٣٣ و ٥٨ - ٦٣ و ٧٢ - ٧٣ .

(٤٠) حديث الأربعاء ٢١/١ وانظر فيه ساعة مع لبيد ١٨ - ٥٤ .

(٤١) التفسير النفسي للأدب ١٠٥ .

(٤٢) انظر الصورة الأدبية ١٠ وبعد و ١٦وبعد والأساطير والخرافات عند العرب ٣٣ وإبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ١٤٢ و ١٥٤ .

(٤٣) انظر الأساطير والخرافات عند العرب ٤٠ والحيوان في الشعر الجاهلي ١٥٩ - ١٨٤ .

(٤٤) انظر حديث الأربعاء ٨٦/١ وانظر فيه ساعة مع زهير ٧٧ - ١١٣ ودراسات في الشعر الجاهلي ١٣٣ - ١٣٦ .

(٤٥) شعر زهير بن أبي سلمى ١٤ - ١٧ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٦ و ٤٠ و ٧٨ - ٨٩ و١٠٣ وانظر شرح ديوان لبيد ٣ - ٦ .

(٤٦) ديوان النابغة الذبياني ١٥٤ .

(٤٧) بلاغة الخطاب وعلم النص ٢٧٥ .

(٤٨) ديوان أمية بن أبي الصلت ١٧٧ - ١٧٩ و ٣٣٨ - ٣٣٩ (الثأْط: الطين الأسود. الكباب: الطين الملتصق. السخاب: القلادة).

(٤٩) لسان العرب - (هدل - حر) وانظر الحيوان في الشعر الجاهلي ٣٩ .

(٥٠) التفسير النفسي للأدب ٧٤ - ٧٥ وانظر فيه ٨٩ ونظرية الأدب ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٥١) ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٣ .

(٥٢) انظر مثلاً في (الشعر والشعراء ٧٩/١ - ٨٢ و ١٢١ - ١٢٥ و ١٣٥ - ١٣٦ والأغاني ١٠٨/٩ والعمدة ١٢٠/١ و ٢٠٤ - ٢١٧) . وانظر في كتب المحدثين مثلاً: نظرية الأدب ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٥٣) انظر الشعر والشعراء ٧٤/١ - ٧٥ .

(٥٤) انظر العمدة ١٢٠/١ .

(٥٥) حديث الأربعاء ١/٣١ .

(٥٦) انظر الشعر والشعراء ١/٩٠ ومثله في العمدة ١/٢١٥ - ٢٤١ .

(٥٧) منهاج البلغاء ٣١١ وانظر فيه ٣٠٦، وانظر بلاغة الخطاب وعلم النص ١٧٨ .

(٥٨) انظر سايكلوجية الشعر ١٠٣ وبعد.

(٥٩) انظر في سيماء الشعر القديم ٥٤ .

(٦٠) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٣٤٧ .

(٦١) انظر مثلاً: ديوان امرئ القيس ٨٣ و ٩٤ و ١٣٢ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٧ .

(٦٢) المذاهب الأدبية والنقدية ١٠٦ وانظر الشعر والشعراء ١/٧٤ والعمدة ١/١٢٠ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ٦ - ٧ و ٧٥ وبلاغة الخطاب وعلم النص ١٠٠-١٠٣ و ١٤٤ .

(٦٣) منهاج البلغاء ٧٧ وانظر فيه ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٦٤) في سيماء الشعر القديم ٤٣ وانظر فيه ٢٣ - ٢٦ .

(٦٥) المذاهب الأدبية والنقدية ١٠٦ .

(٦٦) الشعر والشعراء ١/١٩٩ وانظر فيه أيضاً عينية لقيط ٢٠٠ .

(٦٧) بلاغة الخطاب وعلم النص ١٣٧ .

(٦٨) الصورة الأدبية ١٥٣ وانظر فيه ١٨٢ .

(٦٩) المفضليات ٢٢٦ ق ٤٧ وانظر مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٨ .

(٧٠) انظر كتابنا: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٣ - ٢٧١ وراجع فيه بنية مشاهد الحيوان كل حسب نوعه وجنسه.... فقد خصص لتفسير المشهد في بنية القصيدة الجاهلية.

(٧١) انظر مثلاً لتلك الدراسات: قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٧ - ٥٨ و ٦٨ و ١٣٣ والصورة الأدبية ١٨٢ وبعد والشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه - ٢/٥٥١ .

(٧٢) انظر نظرية الأدب ٢٣١ - ٢٣٤ ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١١٨ وبعد و ١٣١ وبعد.

(٧٣) قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٨ .

(٧٤) في سيماء الشعر القديم ٢١ .

(٧٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الأساطير - دراسة حضارية مقارنة - د. أحمد كمال زكي، وشعر الرثاء في العصر الجاهلي - د. مصطفى عبد الشافي الشوري واهتدى بالدراسة السابقة؛ والصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د. نصرت عبد الرحمن... وانظر مايأتي (حاشية ١١٦).

(٧٦) انظر التفسير النفسي للأدب ٤٧ وثقافة الناقد الأدبي ١١٧ - ١١٩ .

(٧٧) انظر كتابنا: الرثاء في الجاهلية والإسلام ١٥٢ - ١٦٠ .

(٧٨) انظر مثلاً ديوان امرئ القيس ٩ و ١١ - ١٣ و ١٤ و ٢٨ - ٢٩ و ٣١ - ٣٢ و ٣٤ .

(٧٩) انظر الصورة الأدبية ١٦ والشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه - ٥٥٢/٢ - ٥٥٥ .

(٨٠) ثقافة الناقد الأدبي ٢٦٣ وانظر نظرية الأدب ١١٩ - ١٤٠ .

(٨١) انظر دراسات في الشعر الجاهلي ١٧٣ وبعد و ١٨٧ وبعد.

(٨٢) ثقافة الناقد الأدبي ٣٢٢ وانظر فيه ٢٦٥؛ ويبدو أن الدكتور مصطفى ناصف أخذ الفكرة من النويهي دون أن يشير إليه؛ انظر قراءة ثانية لشعرنا القديم ٥٣ .

(٨٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ٣٦٤ - ٣٦٨ وانظر بلاغة الخطاب وعلم النص ٥٤ .

(٨٤) في سيماء الشعر القديم ٥٠ .

(٨٥) انظر الحيوان للجاحظ ٢٠/٢ .

(٨٦) انظر الشعر والشعراء ٧٤/١ - ٧٥ والعمدة ١١٧/٢ و ١٢٣ و ١٢٨ و ١٥٠ - ١٥١.

(٨٧) انظر ثقافة الناقد الأدبي ٢٧٥.

(٨٨) انظر نظرية الأدب ١٠١ - ١٠٤ والتفسير النفسي للأدب ٢٥ وثقافة الناقد الأدبي ١٢٨ وبعد.

(٨٩) طبقات فحول الشعراء ١٥/١.

(٩٠) نظرية الأدب ١٨٩ وانظر فيه ١٩١ وبعد، والرثاء في الجاهلية والإسلام ٢٣.

(٩١) انظر في الأدب الجاهلي ٦٨.

(٩٢) انظر نظرية الأدب ٢٢٧.

(٩٣) انظر اللغة والخطاب الأدبي ١٠٩.

(٩٤) نظرية الأدب ٢٢٥ وانظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١٥ ـ ٥٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥و ٩٧ وبعد.

(٩٥) انظر التفسير النفسي للأدب ٢٥.

(٩٦) انظر المذاهب الأدبية والنقدية ١٢ و ١٩ و ٢٣ و ٣٣ ـ ٥٩ و ١٤٦ وبعد .... والمنهج الأسطوري في الشعر الجاهلي ١٤٩ ـ ٢٠٤؛ وناقش د. وهب رومية في كتابه (شعرنا القديم والنقد الجديد ٣١ ـ ١٣١) أصحاب تلك الدراسات وانظر كتابنا: الحيوان في الشعر الجاهلي ٥٤ ـ ٦٧.

(٩٧) في الأدب الجاهلي ٦٧.

(٩٨) في الأدب الجاهلي ٢٠٥ وانظر فيه ٦٨ ـ ٦٩ و ١٧٥ ـ ٢٢٦ ويمكن تدقيق النظر في الصفحة ٢٠٧ ـ ٢٠٨و ٢١٦.

(٩٩) ديوان طرفة بن العبد ٢٨ ـ ٢٩ ـ وتنتهي الأبيات في التاسع والخمسين ص ٣٤ وانظر في الأدب الجاهلي ٢٢٨ ـ ٢٢٩؛ وعلى اختلاف يسير في الرواية.

(١٠٠) في الأدب الجاهلي ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(١٠١) انظر حديث الأربعاء ١/٥٥ ـ ٧٦ و ٧٧ ـ ١١٣ وراجع فيه ١٨ ـ ٥٤.

(١٠٢) انظر مثلاً ما ورد في (ثقافة الناقد الأدبي ٢٦ و ٦٦ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ٥١ وبعد؛ وقراءة جديدة لشعرنا القديم ٣٥.

(١٠٣) ثقافة الناقد الأدبي ٢٠٥.

(١٠٤) لسان العرب ـ (ذ أ ب ـ صعلك) والحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٣٠ ـ ٢٣١ و ٣٠٠ وشعر الصعاليك ٨٥ ـ ٨٦ والحيوان في الشعر الجاهلي ٩٦ ـ ٩٧ و ١٠٠ ـ ١١٣ ومشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٦٣ ـ ٢٧١ والشعراء الصعاليك ٢٢ ـ ٢٦ و ٤٨.

(١٠٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٠٦.

(١٠٦) الشعراء الصعاليك ٤٧ وانظر فيه ٣٧.

(١٠٧) انظر شعر الصعاليك ٣٣٤ و ٣٤١.

(١٠٨) انظر شعر الصعاليك ٣١٧ وبعد و ٣٥٩ وبعد.

(١٠٩) ديوان عروة ـ ضمن (ديوانا عروة والسموأل) ـ تحقيق كرم البستاني ـ ٢٤.

(١١٠) ديوان عروة ٣٨ وانظر الشعراء الصعاليك ٤٨ ـ ٥٣.

(١١١) ديوان عروة ٥١.

(١١٢) انظر ديوان عروة ٣٠ - ٣٥.

(١١٣) الأمالي للقالي ٢/١٢٢، والقصيدة طويلة أثبتنا منها مقدمتها.

(١١٤) انظر المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٥٦ - ٦١ و ٧١.

(١١٥) انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٠.

(١١٦) انظر على سبيل المثال لا الحصر مايلي من الدراسات: مواقف في الأدب والنقد - د. عبد الجبار المطلبي، والأساطير والخرافات عند العرب - د. محمد عبد المعيد خان، والشعر الجاهلي - تفسير أسطوري - د. مصطفى عبد الشافي الشورى؛ والإبل في الشعر الجاهلي - د. أنور أبو سويلم، والرؤى المقنعة - د. كمال أبو ديب، والصورة في الشعر العربي - د. علي البطل؛ وراجع ما تقدم حاشية ٧٥، وانظر مجلة فصول - مج ٣ عدد ٣ ففيه أبحاث عدة عن تفسير الشعر الجاهلي تفسيراً أسطورياً؛ وناقش بعضها كتاب «المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ٩١ - ١٤٦ و ١٤٩ - ٢٠٤.

(١١٧) انظر مثلاً: نظرية الأدب ٢٤٥ وبعد والرمز الشعري ٢٧ - ٣٣.

(١١٨) انظر الصورة في الشعر الجاهلي ١٢٣ وبعد و١٣٨ وبعد؛ وراجع خاصة فيه ١٢٥ و ١٢٧ - ١٢٨ و١٣٠ و ١٤٠ و ١٤١. وقد أخذ أفكاراً بعينها من كتاب الأساطير والخرافات عند العرب ٢٥ ولم يشر إليها، وناقشه صاحب كتاب المنهج الأسطوري ١٠٤.

(١١٩) انظر نظرية الأدب ٢٤٨ وبعد.

(١٢٠) انظر في الأدب الجاهلي ٢٦٥ - ٢٦٨ و ٣٠٨ ومناهج الدراسة الأدبية ٧ و ٢٢٣ و ٢٢٦ - ٢٢٧ و٢٣٤ و ٢٣٨. وراجع ماورد عن تعاون المناهج في (ثقافة الناقد الأدبي ٦٥ - ٦٧ و ٣٨٣ - ٣٨٤ وفي الميزان الجديد ١٦٢ و ١٧٢ و ١٨١.

(١٢١) انظر قضايا الشعر في النقد العربي ٨٥ - ٨٩ و ٩٥ و ١١٠- ١١٤.

(١٢٢) انظر التفسير النفسي للأدب ٥٣ وثقافة الناقد الأدبي ٣٤ - ٦٧ و ٣٨٢ - ٣٨٤ وقراءة ثانية لشعرنا القديم ١٣٣ والمذاهب الأدبية والنقدية ١٤٦ و ٢٠٣ وبعد ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي ١٥ - ٥٧ وبلاغة الخطاب وعلم النص ٢٥ و٩٧ وبعد و ٢٣١.

المصادر والمراجع

١ - إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي - د. محمد العبد - دار المعارف بمصر - ط١ - ١٩٨٨م.

٢- الإبل في الشعر الجاهلي «دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث» - د. أنور أبو سويلم - دار العلوم - ١٩٨٣م.

٣- الأساطير «دراسة حضارية مقارنة» - د. أحمد كمال زكي - دار العودة - بيروت - ط١ - ١٩٧٩م.

٤- الأساطير والخرافات عند العرب - د. محمد عبد المعيد خان - دار الحداثة - بيروت - ط٣ - ١٩٨١م.

٥- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٦- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - دار إحياء التراث - بيروت - د/ت - (صورة عن طبعة دار الكتب).

٧- الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتاب العربي - بيروت - (نسخة عن طبعة دار الكتب المصرية).

٨- بلاغة الخطاب وعلم النص - د. صلاح فضل - عالم المعرفة - الكويت - عدد ١٦٤ - ١٩٩٢م.

٩- البيان والتبيين - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت - ط٤ - د/ت.

١٠- التفسير النفسي للأدب - د. عز الدين إسماعيل - دار العودة والثقافة - بيروت - ١٩٦٣م.

١١- ثقافة الناقد الأدبي - د. محمد النويهي - مكتبة الخانجي - مصر - ودار الفكر - بيروت - ط٢ - ١٩٦٦م.

١٢- حديث الأربعاء - د. طه حسين - دار المعارف بمصر - ط١١ - ١٩٧٦م.

١٣- الحياة العربية من الشعر الجاهلي - د. أحمد الحوفي - دار نهضة مصر - القاهرة - ط٥ - ١٩٧٢م.

١٤- الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - نشر المجمع العلمي العربي الإسلامي - بيروت - د/ت.

١٥ - الحيوان في الشعر الجاهلي - د. حسين جمعة - دار دانية للطباعة - دمشق - ط ١ - ١٩٨٩م.

١٦ - دراسات في الشعر الجاهلي - د. يوسف خليف - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١م.

١٧ ـ دلائل الإعجاز ـ عبد القاهر الجرجاني ـ تحقيق محمود شاكر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م.

١٨ ـ ديوان امرئ القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٤ ـ ١٩٨٤م.

١٩ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ـ صنعة د. عبد الحفيظ السطلي ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٩٧٧م.

٢٠ ـ ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ دمشق ـ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٢١ ـ ديوان عروة بن الورد (ضمن: ديوانا عروة والسموأل) ـ تحقيق كرم البستاني ـ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

٢٢ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٧م.

٢٣ ـ الرؤى المقنعة ـ د. كمال أبو ديب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٦م.

٢٤ ـ الرثاء في الجاهلية والإسلام ـ د. حسين جمعة ـ دار معد للطباعة ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٥ ـ الرمز الشعري عند الصوفية ـ د. عاطف جودة نصر ـ دار الأندلس والكندي ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٢٦ ـ سايكلوجية الشعر ـ نازك الملائكة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد ـ ١٩٩٣م.

٢٧ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٨٤م.

٢٨ ـ الشعراء الصعاليك ـ د. يوسف خليف ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٩م.

٢٩ ـ الشعر الجاهي «تفسير أسطوري» ـ د. مصطفى الشورى ـ دار المعارف بمصر ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

٣٠ ـ الشعر الجاهلي «منهج في دراسته وتقويمه» ـ د. محمد النويهي ـ الدار القومية للطباعة ـ القاهرة ـ د/ت.

٣١ ـ شعر الرثاء في العصر الجاهلي ـ د. مصطفى الشورى ـ الدار الجامعية ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

٣٢ ـ شعر زهير بن أبي سلمى ـ تحقيق د. فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

٣٣ ـ شعر الصعاليك «منهجه وخصائصه» ـ د. عبد الحليم حفنى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

- ١٩٧٩م.

٣٤ ـ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ـ اليزابيث درو ـ ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش ـ نشر مكتبة منيمنة ـ بيروت ـ ١٩٦١م.

٣٥ ـ شعرنا القديم والنقد الجديد ـ د. وهب رومية ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ عدد ٢٠٧ ـ ١٩٩٦م.

٣٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٦م.

٣٧ ـ الصورة الأدبية ـ د. مصطفى ناصف ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٣م.

٣٨ ـ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ـ د. جابر أحمد عصفور ـ دار المعارف بمصر ـ د/ت.

٣٩ ـ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ـ د. نصرت عبد الرحمن ـ مكتبة الأقصى ـ عمان ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٩٧٦م.

٤٠ ـ الصورة في الشعر العربي ـ د. علي البطل ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٣م.

٤١ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ تحقيق محمود شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٤٢ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ لابن رشيق ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الجيل – بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٧٢م.

٤٣ـ فصول في الأدب والنقد ـ د. طه حسين ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٣٥م.

٤٤ ـ في الأدب الجاهلي ـ د. طه حسين ـ دار المعارف بمصر ـ ط ١٠ ـ ١٩٦٩م.

٤٥ـ في سيماء الشعر القديم ـ محمد مفتاح ـ دار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.

٤٦ ـ في الميزان الجديد ـ د. محمدمندور ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٣م.

٤٧ ـ قراءة ثانية لشعرنا القديم ـ د. مصطفى ناصف ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١م.

٤٨ ـ قراءة جديدة لشعرنا القديم ـ صلاح عبد الصبور ـ دار اقرأ ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

٤٩ ـ قصيدة الرثاء ـ جذور وأطوار ـ د. حسين جمعة ـ دار النمير ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٥٠ ـ قضايا الشعر في النقد العربي ـ د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١م.

٥١ ـ لسان العرب (اللسان) ـ ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ـ د/ت.

٥٢ ـ اللغة والخطاب الأدبي ـ ميشيل ريفاتير ـ ترجمة سعيد الغانمي ـ المركز الثقافي العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٣م.

٥٣ ـ مجلة فصول ـ مج ٣ ـ ع ٣ ـ نيسان / إبريل ـ ١٩٨١م، مج ٤ ـ ع٢ ـ آذار /مارس ـ ١٩٨٤م.

٥٤ ـ مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ـ عدد من الكتاب ـ ترجمة د. رضوان ظاظا ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ عدد ٢٢١ ـ ١٩٩٧م.

٥٥ ـ المذاهب الأدبية والنقدية ـ د. شكري محمد عياد ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ عدد ١٧٧ ـ ١٩٩٣م.

٥٦ ـ مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ـ د. حسين جمعة ـ دار دانية ـ دمشق ـ ١٩٩٠م.

٥٧ ـ المفضليات ـ المفضل الضبي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر / ط٥ ـ ١٩٧٦م.

٥٨ ـ مناهج الدراسة الأدبية ـ د. شكري فيصل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

٥٩ ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ـ حازم القرطاجني ـ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١م.

٦٠ ـ المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ـ عبد الفتاح محمد أحمد ـ دار المناهل للطباعة ـ بيروت ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

٦١ ـ مواقف في الأدب والنقد ـ د. عبد الجبار المطلبي ـ وزارة الثقافة ـ دار الرشيد ـ العراق ـ ١٩٨٠م.

٦٢ ـ موسيقى الشعر ـ د. إبراهيم أنيس ـ دار القلم ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٧٢م.

٦٣ـ نحو تحليل بنيوي ـ د. كمال أبو ديب ـ راجع رقم ٥٣.

٦٤ ـ نظرية الأدب ـ أوستن وارين ورينيه ويليك ـ ترجمة محيي الدين صبحي ـ مراجعة د. حسام الخطيب ـ مطبعة خالد الطرابيشي ـ دمشق ـ ١٩٧٢م.

النسب إلى الجمع في العربية(*)

د. عباس علي السوسوة

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة النسب إلى الجمع في العربية، وتجلية ما يتعلق بها من قضايا، متخذاً من المنهج التاريخي أساساً للدراسة. وليس من همه إجازة تعبير أو ظاهرة، كما ليس من همه التحريم؛ إذ يعتقد صاحب البحث أن التحريم والتحليل ليسا من اختصاص اللغوي، بل من طبيعة عمل المربي. وفي كلتا الحالتين لا يجوز أن يفتى بتحريم أو تحليل إلا بعد درس مستوعب للظاهرة المعنية أيا كانت.

درس علماء العربية ظاهرة النسب في فترة زمنية تقف عند منتصف القرن الثاني الهجري ولا تتجاوزها إلى مابعدها، يستوي في ذلك علماء القرن الثاني والعلماء اللاحقون حتى عصرنا تقريباً. وهؤلاء قد أجمعوا على أن الاسم المنسوب تلحقه كسرة ثم ياء مشددة، ولا بد أن يكون مفرداً، فإن لم يكن كذلك رد إلى مفرده ثم نُسب إليه. وعندما وجدوا ألفاظاً منسوبة إلى جمع أولوا ذلك تأويلات مختلفة، دون الاعتراف بهذه الظاهرة، وقسموا النسب إلى جمع التكسير - بعد التأويل - أربعة أقسام:

١- إذا غلب فجرى مجرى الاسم العلم نحو أنصاري وأنباري.

٢- إذا لم يكن له مفرد من لفظه، نحو: عباديدي، وعبابيدي وأعرابي

(*) سنلتزم إيراد بيانات المرجع كاملة عند ذكره أول مرة، ثم نختصره إذا تكرر.

وأبابيلي.

٣- ماسمي به من الجموع نحو: مدائني وكلابي ومعافري.

٤- ينسب إلى ماله واحد شاذ نحو ملامح فيقال ملامحي(١).

غير أن هذا التحريم ظل نظرياً فحسب، أما في الواقع فقد استخدمت

(١) انظر تفصيل ذلك في:

- كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ٣/٣٧٨ - ٣٨٠.

- المبرد: المقتضب، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٧م، جـ ٣/١٥٠. وانظر الكامل في اللغة والأدب، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٥٥م، جـ ٢/٢٢١.

- الصيمري: التبصرة والتذكرة، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى، جدة ١٩٨٢م، جـ ٢/٥٨٦ - ٥٨٨.

- أبو علي الفارسي: التكملة، تحقيق/ كاظم بحر المرجان، جامعة بغداد ١٩٨١م، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

- ابن يعيش: شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية ١٩٤٩م، جـ ٦/٩ - ١٠.

- ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق / صاحب أبو جناح، بغداد: وزارة الأوقاف ١٩٨٢م، جـ ٢/٣١٠ - ٣١١.

- الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٣٥٨ هـ ، جـ٢/٧٧ - ٨١.

- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق / مصطفى أحمد النماس، القاهرة ١٩٨٧م، جـ ١ /٢٢٨ - ٢٢٩.

- السيوطي: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر الدين النعساني: القاهرة، مط السعادة ١٣٢٧ هـ ، جـ ٢ / ١٩٧.

- خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، جـ ٢ / ٣٣٦.

- محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٢ / ١٧٤ - ١٧٥.

=

ظاهرة النسب إلى الجمع عند مستخدمي العربية المكتوبة في كل العصور، إرادة للتمييز، ورغبة في إزالة اللبس. ولم يقتصر تحريم النسب إلى الجمع على علماء العربية، بل كنا نجده ـ ولا نزال نجده ـ عند غيرهم(٢).

وربما كان السبب في تحريم الظاهرة أن أمثلتها العائدة إلى عصر الاحتجاج قليلة، وهذا أمر طبيعي لأخذهم اللغة عن البدو الخلص، وهؤلاء حياتهم بسيطة في أدوارها المختلفة، ليس فيها تنوع وتعدد كالذي نجده عند الحضر، أي «لم يحتج العرب إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادراً جداً»(٣).

= ـ محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٤ ١٩٨ ـ ١٩٩.

ـ عباس أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ص ١١٤ .

ـ عباس حسن: النحو الوافي، القاهرة: دار المعارف: ٧٥م ـ ١٩٧٨م، جـ ٤/ ٧٤٢ .

ـ أمين عبد الله سالم: النسب في العربية، الصورة والأداء ـ دراسة نقدية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٢٠ ـ ١٢٧.

ـ إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس في اللغة العربية، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس ١٩٨٦م، ص ٥٦.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية جـ ١ ق ٢ ص ٩.

ـ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، القاهرة: مط البهية ١٣٠٨ هـ ، جـ ٣٧/٨.

ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٣٣م، جـ ١٧/ ١٩٣.

ـ الذهبي: تلخيص المستدرك، (بهامش المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري) جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، جـ ٢ / ٢٥٠.

ـ طه حسين: حديث الأربعاء، القاهرة: دار المعارف جـ ٣ / ١٦٩.

(٣) مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٤م، ص ٢٥ ـ ٢٦.

ومن الطبيعي أن العربية كما عبرت عن البداوة، لم تقصر في التعبير عن الحاجات الحضارية المختلفة لأصحابها، من ثقافية وحرفية ولغوية ودينية ونفسية، فلبت حاجاتهم، وكان من بينها إرادة النسب إلى الجمع.

ونبدأ رحلتنا مع ظاهرة النسب إلى الجمع في التراث العربي، مستبعدين منها المنسوب إلى اسم الجنس أو اسم الجمع، مفتتحين الرحلة مع الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): «قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة **ملوكية** لقلنا»[(٤)].

وفي حديثه عن الحمام يقول: « الحمام وحشي وأهلي **وبيوتي** وطوراني»[(٥)].

ونجد الظاهرة في شعر ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ):

«في طبع **ملائكي** لديه عازف صادف عن الإطراب»[(٦)].

كما نجدها في تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ): «وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية، ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية، معجلاً به»[(٧)].

ونجدها عند الفيلسوف الرازي (ت ٣١٣هـ): «أرأيت لو أنه تناول طعاماً **رياحياً** فتحركت الرياح في جوفه واشتدت وهو يمسكها ويضبط نفسه، وهو لا

---

(٤) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: ط مصطفى الحلبي ١٩٤٨م، جـ ١ / ٢٨٣.

(٥) الحيوان جـ ٣ / ١٤٤. وانظر للجاحظ ألفاظاً غير هذه في: البيان والتبيين، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٣م، جـ ٣ / ٣٧٥.

(٦) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤ م، ص ١٢١.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩م، جـ ٨/ ٦٤٤.

يرسلها حذراً من أن يكون لها وقع فيفتضح»[٨].

ونجدها في تاريخ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): «وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التي تحمل من أرض تبت منها ... أربعة آلاف مَنٍّ من المسك **الخزائني** في نوافج غزلانه»[٩].

ونجدها عند حمزة الأصبهاني (ت ٣٦٠ هـ): «إن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء ـ أعني أبجد وأخواتها ـ لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب ومتداولة في الأعداد **النجومية** خاصة»[١٠].

وعند الناقد الأدبي الآمدي (ت ٣٧٠ هـ): «كان أبو تمام مشتهراً بالشعر، شغوفاً به، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته. وله كتب اختيارات مؤلفة فيه مشهورة ومعروفة منها الاختيار **القبائلي** الأكبر: اختيار فيه من كل قبيلة قصيدة ... ومنها اختيار آخر ترجمته **القبائلي**، اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين»[١١].

ونجد العلل **الأورامية**[١٢]، عند الطبيب البلدي (ت ٣٨٠هـ). وبعد ذلك

---

(٨) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، جمعها ب . كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م ، ص ٣١٢.

(٩) علي بن حسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م، جـ ١ / ٢٣٠.

(١٠) حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق / محمد أسعد طلس، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٩٦٨م، ص ١٦.

(١١) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف ١٩٦١م، جـ ١ / ٥٥.

(١٢) أحمد بن محمد بن يحيى البلدي: تدبير الحبالى والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق/محمود الحاج قاسم محمد، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨٠م، ص ٢٣٨.

نجد ظاهرة النسب إلى الجمع عند القاضي التنوخي (ت ٣٤٨هـ)؛ ومن ذلك:

- « وسمعت ابن ديّة **الأنماطي**، وهو رئيس هذه الصناعة ببغداد ...»[١٣].

- « فرأيته يعمل الصناديق ... فقلت: عليّ بخَلَف **الصناديقي**، فجاؤوا بالشيخ كما أقيم من العمل وآلته معه»[١٤].

- «وقلت: لا تسكت يابن **الصناديقي** الجاهل»[١٥].

وفي القرن الرابع الهجري نجد إخوان الصفاء في رسائلهم يضعون لائحة بأصناف المهن، ومن أصحاب هذه المهن: **القلوريون والحصريون والأقفاصيون والسيوريون**[١٦].

وفي مطلع القرن الهجري الخامس نجد هذه الظاهرة عند التوحيدي (ت ٤١٤هـ): «واللسان كثير الطغيان، وهو مركبٌ من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي والتأليف الصناعي»[١٧].

ثم نقف وقفة متأنية عند الفيلسوف الطبيب الصيدلاني ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) كي نشهد إفادته من ظاهرة النسب إلى الجمع في كتاباته المتنوعة. ونبدأ بكتابته في المنطق، ومنها:

---

(١٣) المحسِّن بن علي التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق / عبّود الشالجي المحامي، بيروت: دار صادر ١٩٧١م، جـ ١ / ٣١١.

(١٤) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٥.

(١٥) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٧.

(١٦) رسائل إخوان الصفا، بيروت: دار صادر ١٩٥٧م، جـ ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦.

(١٧) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق / أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م - ١٩٥٣م، جـ ١ / ٩، وانظر أيضاً جـ ١ / ٨٩، جـ ٢ / ١٣٤.

– «... أولاً يجب أن يكون برهاناً على الأمور الطبيعية أو **التعاليمية**»[١٨].

– «أن تكون المسألة من وجهة هندسية على أنها مبدأ مثلاً للمنظر، فهي من المناظر وليست **مناظرية**، بل هندسية»[١٩].

ثم نأتي إلى كتابه الطبي الذائع الصيت (القانون). فنجده يفيد من هذه الظاهرة في مواضع كثيرة من الكتاب. ففي حديثه عن (أنواع البول) يقول: «والخراطي القُشوري منه **صفائحي** كبار الأجزاء ... وقد يكون من **الصفائحي** ما هو كمد اللون أدكن»[٢٠].

وفي حديثه عن بعض مسائل التشريح يقول: «وأما القضيب فإنه عضو آليّ يتكون من أعضاء مفردة **رباطية**، وعصبية **وعروقية** ولحمية»[٢١].

وفي بعض الفوارق بين الجنسين يقول: «والمنيّ **الذكوري** وحده يكون بعدُ غير غزير، ولا مالئ للرحم»[٢٢].

وفي موضع آخر، في مسألة تشريحية يقول: « ... وتتصل كلها من خلف على لحم **غُدَدي** كالوطاء لها وللعروق الكبار»[٢٣].

---

(١٨) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحقيق / عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٧٨ وانظر أمثلة أخرى في ص ١٣٤، ١٣٥، ١٤٧.

(١٩) البرهان، ص ١٤٣.

(٢٠) ابن سينا القانون في الطب، القاهرة: ط الأميرية ١٢٩٤ هـ، جـ ١ / ١٤٣ - ١٤٤، وانظر ألفاظاً أخرى في جـ ١/ ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ٣٦٣.

(٢١) القانون في الطب، تحقيق / إدوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٧٨م، جـ ٣/ ١٥٩٠.

(٢٢) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٣٣.

(٢٣) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٩٧، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٤ / ١٩٢٢، ١٩٢٣.

وننتقل إلى أديب هو **الثعالبي** (ت ٤٢٩ هـ) يفيد من هذه الظاهرة في تفسير الكنايات فيقول: «فإذا كان **فُضولياً** داخلاً فيما لا يعنيه، متكلفاً ما لا يلزمه قالوا: هو وصيّ آدم»(٢٤).

ونجد الظاهرة عند عبد القاهر(ت ٤٧٤ هـ) في حديثه عن إبداع كاتب ما في موضوع معين دون غيره من الموضوعات، قال: «وترى الكاتب وهو في **الاخوانيات** أبلغ منه في **السلطانيات**، وبالعكس»(٢٥).

ونجد الظاهرة عند ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبد الله (هكذا!) **المزابلي** يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته، ولا يعرف قوتاً غيره»(٢٦).

ونجد الظاهرة عند المفسر المتفلسف، الفخر الرازي (ت ٦٠٦)، وقال: «فقوله (له ما في السماوات وما في الأرض) يكون إشارة إلى النعم **الآفاقية**، وقوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) يكون إشارة إلى النعم **الأنفسية**»(٢٧).

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) يقول: «ووقع في حبالهم شيخ **كُتبي** بدين ممن يبيعنا الكتب»(٢٨). وفي موضع آخر يقول: «لأن الأمور

(٢٤) أبو منصور الثعالبي: الكناية والتعريض، بغداد: دار البيان، ص ١٥، وانظر للثعالبي التمثيل والمحاضرة، تحقيق / عبد الفتاح الحلو، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٦١م، ص ٥.

(٢٥) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق / محمود محمد شاكر، القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٤م، ص ٦٠٢.

(٢٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص ١٣٥.

(٢٧) فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير، جـ ٢٥، ١٥٢.

(٢٨) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق / أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ٩٠.

الصناعية هي بوجه ما **طباعية**، وذلك أنها حادثة عن قوى **طباعية**»[٢٩].

ونجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، فمن ذلك:

– «احترق سوق **الطيوريين** والدور التي تليه مقابلة إلى سوق الصفر الجديد»[٣٠].

– «فأخرجوا له مراكب **ملوكية** وملابس جميلة، فلم يركب ولم يلبس»[٣١].

ونجد عالم الأصول سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) يفيد من ظاهرة النسب إلى الجمع، يقول: «الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية **الفروعية** بالنظر والاستدلال ... وقولنا **الفروعية** احتراز عن العلم بكون أنواع الأدلة حججاً»[٣٢].

ثم نجد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) يوضح هذه النسبة إلى الجمع في وفياته. فمن ذلك:

– «**المحاملي** ... ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر»[٣٣].

---

(٢٩) كتاب الإفادة والاعتبار، ص ٥٩.

(٣٠) عز الدين، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، بعناية كارلوس جوهانز نورنبرج، بيروت: دار صادر ١٩٧٩م، جـ ١١ / ٢٢٨.

(٣١) الكامل في التاريخ، جـ ١٢ / ٢٢٠.

(٣٢) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، ص٧ - ٨.

(٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: النهضة المصرية ٤٨ - ١٩٥٠م، جـ ١ / ٢٠.

– «**القدوري** ... ونسبته إلى القدور التي هي جمع قدر، ولا أعلم سبب نسبته إليها»[٣٤].

– «**الثعالبي** ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها. قيل له ذلك لأنه كان فراء»[٣٥].

ثم نجدها عند حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ): «وأما ما ائتلف من المظنونات المترجحة الصدق على الكذب فهو قول **خطبي**»[٣٦].

ثم إذا اتجهنا نحو ابن الأخوة القرشي[٣٧]، (ت ٧٢٩هـ) المؤلف في الحسبة. وجدنا تفضيلاً للنسبة إلى الجمع في المهن المختلفة؛ فنحن نجد من المهن: **النقانقي** ١٥٨ **والكبودي والبواردي** ١٩٥ **والهرائسي** ١٧٥ **والشرائحي** ١٧٦ والجرائحي ٢٥٣، ٢٥٨، **والمسلاتي** ٣٢٨، **والأمشاطي** ٣٣١ **والغرابليين** ٣٣٤ **والبطاطي** ٣٣٥ **واللبودي** ٣٣٧ **والحصري** ٣٣٩ **والمراوحي** ٣٤٧.

وفي كل مهنة بين المؤلف طبيعتها إن كانت بيعاً أو صناعة أو علاجاً. ونلاحظ في العصر المملوكي اتجاهاً إلى تسمية من يزاول مهنة من المهن صغرت هذه المهنة أم كبرت، بطريق إضافة ياء النسبة إلى صيغة الجمع. وهذا الأمر نفتقده في عربيتنا المعاصرة مقارنة بعربية العصر المملوكي. على أن ابن

---

(٣٤) وفيات الأعيان، جـ ١ / ٦١.

(٣٥) وفيات الأعيان، جـ ٢ / ٣٥٢، وانظر في مثل توضيح هذه النسبة جـ ١ / ٢٤٤، ٣٩٩، وجـ ٢ / ٤٠٦.

(٣٦) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦م، ص ٨ وانظر ص ٣٤٧.

(٣٧) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م. وسنضع رقم الصفحة بجوار اللفظ.

الأخوة يستخدم النسب إلى الجمع في غير المهن أيضاً. فمن ذلك عندما تحدث عن **(الأمشاطين)** (ص ٣٣١) قال: «يؤخذ عليهم ألا يعملوا الأمشاط الرجالية والنسائية إلا من خشب البقس الرومي».

وفي حديثه عن الفرائيين (ص ٣٣٨) قال: «يلزمهم ألا تباع الفراء الكباشية وغيرها من سائر الفراء إلا مدبوغة، جيدة الخياطة متقاربة الغرز».

وفي القرن الثامن نجدها عند ابن الطقطقى؛ إذ يقول: «وقوله **(عظامي)** يعني أنه يفتخر بالآباء والأجداد والعظام النخرة»[٣٨].

ثم نجدها فاشية عند الصفدي (ت ٧٦٤ هـ). ومن ذلك: «محمد بن أبي بكر **السكاكيني**، ربي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين»[٣٩].

ومنها: «محمد بن تميم ... وله إنشاء حسن، وعمل مقامات وكان يعرف **بالمقاماتي**»[٤٠].

ومنها: «محمد بن سليمان بن فرح ... وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعرف **بالمراوحي** »[٤١].

ومنها: «أبو محمد **الخطبي**، إسماعيل بن علي بن إسماعيل ... توفي سنة ٣٥٠ في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالوا: **الخطبي**»[٤٢].

(٣٨) ابن الطقطقى، علي بن محمد بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر، ص ٤٩.

(٣٩) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ ٢ باعتناء س . ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتابتر ١٩٧٤م، ص ٢٦٦، وانظر ص ٢٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٤١) الوافي، جـ ٣/ ١٣٨، وانظر جـ ٤/ ١١٤.

(٤٢) الوافي بالوفيات، جـ ٩، تحقيق / يوسف فان إس، ص ١٦٠ - ١٦١، وانظر ص ١٢٩.

كذلك نجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ)، ففي حوادث ٦٨٣ هـ يقول عن المارستان السلطاني: «وجعل لكل من يخرج منه من المرضى، عندما يبرى (هكذا !) ويصرف، كسوة. ومن مات جهز وكفن ودفن. ورتب فيه الحكماء **الطبايعية**، والكحالين، **والجرايحية**»(٤٣).

وهذه الظاهرة فاشية أيضاً في تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)(٤٤).

ونجد في تعريفات الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) ـ على صغر حجمه: الحجب **الأسمائية**، التجلي **الصفاتي**، الأنوار **الأسمائية**، التجليات **الأسمائية**»(٤٥).

كما نجد **الطبائعيين والنصوصية** عند ابن المرتضى اليماني(ت ٨٤٠هـ)(٤٦).

ومن خطط المقريزي (ت ٨٤٥هـ) نلتقط : **الخيميين والغرابلية والأكفانيين والصنادقين والطيوريين والدجاجيين**(٤٧).

(٤٣) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق / قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الأمريكية ١٩٣٩م، جـ ٨ / ٩ وانظر صفحات ٢٤، ١٠٥، ١٢٠، ٢٣٢، مثلاً.

(٤٤) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ ،جـ ٦/٤٦، ٢٨١، ٣٤٦، ٣٧٨، وجـ ٧ / ٩٦، ٩٨، ١٢٤، ١٤٧، ١٧٣، ١٨٨. وانظر المقدمة، تحقيق / علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر ٩٧ ـ ١٩٨١م، صفحات ٣١٢، ٤٢٦، ٦١٠، ١٠٠٨، ١١٤٠ على سبيل المثال.

(٤٥) الشريف الجرجاني: التعريفات، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٤٠٦ هـ، ص ٣٥ و ٧٩ و ٩٦.

(٤٦) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني: إيثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤٧، ١٠٢، ٤٣٤.

(٤٧) تقي الدين المقريزي: خطط المقريزي، القاهرة: ط الأميرية، جـ ١ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

وفي تاريخ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نجد هذه الظاهرة في ترجماته، ومنها ماورد في ترجمة فضل الله التبريزي: «وكان من الاتحادية، ثم ابتدع النحلة التي عرفت **بالحروفية**، فزعم أن الحروف هي عين الآدميين، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها»(٤٨).

وفي ترجمة أخرى: «ثم صار يكتب **(الآثاري)** نسبة إلى الآثار النبوية، لكونه أقام بها مدة»(٤٩).

والظاهرة موجودة عند ابن تَغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، ومن ذلك: «وبدأ التطويل في الأمراض، ومشت الأطباء **والجرائحية** للمرضى»(٥٠).

ونجد الظاهرة أيضاً في تذكرة الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، التي ألفت عام ٩٧٦هـ، في تقسيمه للبلغم: «فالرقيق مخاطي، والغليظ جصي إن اشتد بياضه وإلاّ **فزجاجي**»(٥١).

وفي حديثه عن نوعي الخولنجان: « ... وسبط دقيق صلب يشبه العقرب في شكله فلذلك يسمى **العقاربي**»(٥٢).

---

(٤٨) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العُمر، حيدر آباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧ - ١٩٧٦م، جـ ٥/ ٤٦.

(٤٩) إنباء الغُمر، تحقيق / حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٢م، جـ ٣/ ٢٥٦، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٣ / ٣٠٤، ٣٥٣.

(٥٠) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١٤ تحقيق / فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ص ٣٤٤، وانظر ص ٣٩، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٥١. وفي جـ ١٥ تحقيق إبراهيم علي طرخان، ص ١٤٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٤٣، وفي جـ ١٦ تحقيق جمال الدين الشيّال وفهيم شلتوت ص ١٦٥.

(٥١) داود بن عمر الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، ١٩٥٢م،جـ ١/ ١٠ .

(٥٢) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٤٨.

وفي وصفه الزمرد: «**وهو ذبابي** بمعنى أنه يشبه الذباب الأخضر لا أنه يمنع عن حامله الذباب كما شاع»(٥٣).

ونجدها عند الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ): «والمعلوم أن الحديث المروي في أيدي الأمة غير مصون من إفك المنافقين ووضع الفاسقين... فيجب مع ذلك أن يعرض ماروي عن النبي ﷺ من **الآحادي** على كتاب الله»(٥٤).

ثم نجدها عند عيسى بن لطف الله (ت ١٠٤٨هـ): «وجّه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكراً من العسكر الواصلين من مصر زهاء أربع مئة **بنادقية**»(٥٥).

ونجدها عند التهانوي (ت بعد ١١٨٥هـ)، ومنها: «وتشعبوا إلى معتزلة إما وعيدية أو تفضيلية، وإلى **أخبارية** يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة»(٥٦).

ومنها أيضاً: «أيها الملك **الملائكي** الصفات، والسيد صاحب الخلق المحمدي: أنت ملك، وحيد دهرك»(٥٧).

---

(٥٣) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٨٠. وغير هذا هناك - على سبيل المثال - القابضات البزورية، ص ٣٢، والأكحال الملوكية ٦٩ والربّ الفلافلي ٩٨.

(٥٤) الإمام القاسم بن محمد بن علي: الاعتصام بحبل الله المتين، صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، جـ ١/ ٢١.

(٥٥) عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: رَوح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، صنعاء: وزارة الإعلام ١٩٨١م، جـ ٢/ ٥٨.

(٥٦) محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق/ لطفي عبد البديع، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٣م، جـ ١ / ١٣٣.

(٥٧) كشاف اصطلاحات الفنون، جـ ١ / ٢٠٢، وانظر ص ٢٦٩.

ونجدها عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «ومما يستدرك عليه ... **الجنائزي** من يقرأ أمام الموتى»[٥٨].

والظاهرة كثيرة عند رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، ومنها ما جاء في حديثه عن المسرح: «وتحت ذلك المقعد محل **للآلاتية**، وذلك المقعد يتصل بأروقة فيها سائر آلات اللعب»[٥٩].

وهكذا رأينا تيار العربية يسير في النسب إلى الشيء المراد مفرداً كان أو جمعاً، ورأينا زيادة في ظاهرة النسب إلى الجمع، على مرّ العصور، وإن ظل موقف علماء اللغة هو عدم إجازة هذه الظاهرة الشائعة.

وتزحزح هذا الموقف الرسمي - إن صح التعبير - بإجازة مجمع القاهرة هذه الظاهرة؛ جاء في قرار الإجازة: «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يّرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك»[٦٠].

ولنا ملاحظة شكلية على هذا القرار، فقد ورد فيه «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ... إلخ»، واستقراء كتب النحو لا يؤيد هذا القول على إطلاقه، لأنه لم يرد فيها أن (غير البصريين)

(٥٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس (جنز) ط الكويت جـ ١٥/ ٧٥.

(٥٩) رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، في: (محمود فهمي حجازي: أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه تخليص الإبريز) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، ص ٢٥٦. وانظر ص ٢٥٧، ٢٦١. وانظر ألفاظاً أخرى في ص١٧٨، ٢٠٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٥٠.

(٦٠) محمد الخضر حسين: شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٢، ١٩٣٥م. وانظر: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القررات العلمية في خمسين عاماً (١٩٣٤م - ١٩٨٤م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤م، ص ١٣٤.

يجيزون ذلك، ولا سموا عالماً بعينه لا يجيز ذلك. ودونك الكتب التي أوردناها في الحاشية الأولى من هذا البحث مصداقاً لزعمنا.

وقد وقعنا في حيرة عندما فكرنا في اختيار الشواهد بعد القرن التاسع عشر، فلدينا قرن كامل، والمطبوعات التي تصدر غزيرة دونها غزارة السيول، فماذا ندع وماذا نستبقي؟ فكان لابد من الاختيار المتنوع، من عام ١٩٨٥م حتى الآن، مبتعدين عن أمثال: **أخلاقي، وعقائدي، وأخباري**.

والناظر في كتابات العرب في علم لغوي محدد هو علم الأصوات يجد المختصين يفضلون النسب إلى الجمع عن النسب إلى المفرد، إذ يراهم يستخدمون ـ مثلاً ـ مصطلح **(أسناني)** للدلالة على الصوت الذي ينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الأسنان العليا، تفضيلاً له على مصطلح (سِنّي). نجد ذلك عند المرحوم محمد الأنطاكي[٦١]. وكمال محمد بشر[٦٢]، وأحمد مختار عمر[٦٣]، وعصام نور الدين[٦٤]، ومحمود فهمي حجازي[٦٥].

---

(٦١) محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٨٩م، ص ١٣٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠. وجدير بالذكر أن عنوان الكتاب الأصلي «الوجيز في فقه اللغة» وتجرأ الناشر على تغييره بعد وفاة المؤلف.

(٦٢) كمال محمد بشر: الأصوات (الجزء الثاني من علم اللغة) ط ٨، القاهرة: دار المعارف ١٩٩٠م، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١٣٦.

(٦٣) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٩٩١م، ص ١١٤، ١١٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١.

(٦٤) عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م، ص ٧٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٤.

(٦٥) محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط ٤، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ١٩٩٥م، ص ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥١.

وإذا خرجنا من نطاق هذا التخصص الضيق. إلى دائرته الواسعة، علم اللغة الحديث (= الألسنية)، وجدنا هذا التفضيل قائماً. فمن ذلك ما ورد لدى إبراهيم بركات: «يدل جمع التكسير على عدد من الوحدات أكثر من اثنين أو اثنتين بالتكرار **الآحادي** بالعطف، وهذه الآحاد متماثلة ...»[٦٦].

ومنه ما ورد لدى جعفر دك الباب: «وتحتل البنية **القواعدية** (الصرفية والنحوية) المكانة المركزية في البنية اللغوية، لذا فإن القواعد تحدد نمط بنية اللغة»[٦٧].

ومنه ما ورد لدى الباحثة فاطمة الطبال من مثل: **صوائتية**[٦٨]، **وصوامتي**[٦٩]، **وعلائقية**[٧٠]، **وقواعدي**[٧١].

ونذهب إلى مجلة متخصصة في الأبحاث اللغوية ونلتقط منها: **قواعدي**[٧٢]، **ومعاجمي**[٧٣]، **وتراكيبي، وفصائلي**[٧٤]، من أبحاث كتاب كثيرين.

---

(٦٦) إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس، ص ٥١. وانظره أيضاً في ص ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

(٦٧) جعفر دك الباب: نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، دمشق: الأهالي للطباعة ١٩٨٩م، ص ٤٣. وانظر ص ٧، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٩٠.

(٦٨) فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٩٣م، ص ٢٣٧.

(٦٩) المصدر نفسه ١٩١، ٢٣٧.

(٧٠) المصدر نفسه ١٠٦، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٤.

(٧١) المصدر نفسه ١٥٩، ٢٠٤. ويلاحظ أن (اللساني) و (الألسني) و (اللغوي) مازالت مترافقة، ولم يغلب أحد منها غيره.

(٧٢) اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٣٨، عام ١٩٩٤، ص ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٧٤، ٧٥، ٧٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٣.

(٧٤) المصدر نفسه، ١٧٦.

وهناك ترجمة لكتاب إنكليزي[٧٥]، تتبعنا فيه ورود كلمة، **قواعدي، وقواعديين وقواعدية** حتى صفحة (٢٠٢) فحسب، فوجدناها كثيرة في كتاب تحتل الترجمة العربية فيه (٣٦٤) صفحة.

ولا يقف الأمر عند المصطلح، بل قد يستخدم المختص لفظاً عادياً منسوباً إلى الجمع لا يغني المنسوب إلى المفرد غناءه، فمن ذلك ما ورد لدى اللغوي الشهير إبراهيم السامرائي:

- «ثم إن القول باللغات القديمة تعتوره مشكلات، أولها: معرفة البقعة الجغرافية التي تُفهم من قولهم: لغة الحجاز ولغة تميم. ونحن نعرف أن (الحجاز) على حضريته لا يخلو من جيوب **قبائلية**»[٧٦].

- «وإذا كان هذا ماانتهى إلينا من الغموض والإبهام في الحقيقة **البلدانية** للحجاز، فكيف بنا ننتهي إلى ضبط لغة الحجاز القديمة»[٧٧].

ونلتمس العذر إن كنا قد أطلنا في الحديث عن تخصص واحد - وإن كان متسعاً - ونأتي إلى تخصص آخر هو علم النفس، وفيه نجد التفضيل قائماً لا يحتاج إلى شرح، فتوضيح الواضح عي. ومن ذلك ما جاء عند علي كمال مثل: «تفيد بعض الدراسات المقارنة أن الجمع بين العلاج النفسي والعلاج **العقاقيري** أو العلاج السلوكي يعطي من الفائدة أكثر مما تعطيه أي

(٧٥) ر. هـ.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة / أحمد عوض، الكويت: عالم المعرفة (٢٢٧) نوفمبر ١٩٩٧م، صفحات: ٢٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١١٢، ١١٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٦، ٢٠٢.

(٧٦) إبراهيم السامرائي: في اللهجات العربية القديمة، بيروت: دار الحداثة ١٩٩٤م، ص ٩، وانظر أيضاً ص ٩٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٢.

من هذه الطرق بمفردها»[٧٨]، فهو هنا يفضل استخدام **العقاقيري** على العَقّاري. وفي عمل آخر يفضل استخدام **أطفالي**[٧٩]، على طفلي، **وغلماني**[٨٠]، وغلمانية على غلامي، **وطقوسي**[٨١]، على طقسي، **وكهولي**[٨٢]، على كهلي، **وإناثي**[٨٣]، على أنثوي.

ونجد في مجال النقد الروائي: الرواية **الرسائلي**ة، للرواية التي يقوم بناؤها على رسائل متبادلة[٨٤].

ونجد عند الرسام اللباد مايلي: «وانبسطوا من هذا التناول الفوضوي **الشوارعي** لأمور لم يكن الكاريكاتير المحافظ يتناوله»[٨٥].

ونجدها عند الناقد الأدبي الغذامي، ومنها: «... نجد ماسوف نسميه **النصوصية**، وهي المستند النقدي الذي يستند على تشريح النصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظرية في الأدب، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أن العمودية تقوم على مبدأ المشاكلة فإن **النصوصي**ة تقوم على مبدأ

(٧٨) علي كمال: النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط٤، بغداد: دار واسط ١٩٨٩م ،ص ٤٣٥. وانظر ص ٤٥٤، ٧١٧، ٧٢٣.

(٧٩) علي كمال: الجنس والنفس في الحياة الإنسانية: لندن: دار واسط ١٩٨٥م، ص ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٨.

(٨٠) الجنس والنفس، ص ٢١٣، ٢١٨، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٤.

(٨١) المصدر نفسه، ٣٩٧، ٤٠١.

(٨٢) المصدر نفسه، ٢١٩.

(٨٣) المصدر نفسه ٢٦٥. وانظر ألفاظاً غيرها في ص ٣٠٤، ٣٥٢، ٤٠٢.

(٨٤) انظر: الحمداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء: دار الثقافة ١٩٨٥م، ص ٥٦، ٥٧.

(٨٥) محيي الدين اللباد: نَظَر (جـ ١)، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، ص ١١٢.

الاختلاف»[٨٦].

ومنها أيضاً: «على أن التمييز بين ما هو من الشاعر وفي قصيدته، وبين ما هو نمطي شفاهي دخيل أمر ممكن من خلال التشريح **النصوصي**»[٨٧].

ونجد الظاهرة عند باحث اجتماعي طبي، يقول: « ... إلاّ أن عديداً من الاستجابات أرجعت السبب الخارجي للموقف **العلائقي** حيث العلاقة بالأم أو الوالد أو الإخوة وما إليهم»[٨٨].

ونجدها لدى باحث مقارن: « ... وأنهم بإصرارهم على ضرورة وجود (حقائق ثابتة) أي: علاقات حقيقية بين الأدباء والأعمال والقراء والمتلقين من جنسيات مختلفة، قد ربطوا الأدب المقارن بمنهج عتيق، وحملوه مسؤولية اليد الميتة **لوقائعية** القرن التاسع عشر وعلميته ونسبيته التاريخية»[٨٩].

وفي موضع آخر يشرح: «يقصد **بالوقائعية** تلك النظرية التي سادت في القرن الـ ١٩ ونادت بالتمسك بالوقائع اليقينية والتأكيد على أهميتها»[٩٠].

---

(٨٦) عبد الله محمد الغذّامي: المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ٥٤.

وانظر المصطلح نفسه ص ٥، ٦، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٧، ٨٣، ٨٤، ٩٦، على سبيل المثال.

(٨٧) عبد الله محمد الغذامي: القصيدة والنص المضاد، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ١٢، وانظر على سبيل المثال ص ١٣، ١٦، ١٧، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦٣.

(٨٨) حسين محمد سعد الدين الحسيني: التغيرات الثقافية بين الريف والحضر ومرض الحساسية(الربو الشعبي) لدى الأطفال، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٥، سبتمبر ٩٤م، ص ١٨٢، وانظر ص ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨.

(٨٩) شفيع السيد: في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة النصر ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٩٠) في الأدب المقارن، ص ٢٠، (الحاشية) وانظر ص ٢١.

وننتقل الآن إلى مجلة متخصصة في النقد الأدبي هي (فصول) وفيها ـ دون استقصاء ـ **ألسني**[٩١]، **وحقائقي**[٩٢]، **ودلائلية**[٩٣]، **وشُطّارية**[٩٤]، **وقطائعي**[٩٥]، **ووظائفي**[٩٦].

ثم ننتقل إلى مجلة ثقافية عامة هي (الفيصل)، وفيها ـ دون استقصاء أيضاً ـ **الرجالي**[٩٧]، **والعلائقي**[٩٨]، **والعشائري**[٩٩]، **والتقاليدية**[١٠٠].

وننتقل إلى مجلة ثقافية يغلب عليها الطابع الأدبي هي (نزوى) وفيها حكاية **عجائبية**[١٠١]، وقصص **غرائبي**ة[١٠٢]، ولوحات **وثائقية**[١٠٣].

ولوقلب المرء صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية، مهما يكن طابعها: عاماً أو فنياً أو رياضياً أو سياسياً أو دينياً، فسيجد هذه الظاهرة تطالعه أينما قلب

(٩١) فصول ـ مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الرابع (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٨٥م) ص ٤١، ٤٢، ٤٨.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٨٠، ٨١.

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٧، ٩٣، ١٠٣.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٩٦) المصدر نفسه، ص ٩.

(٩٧) الفيصل (الرياض)، العدد ٢٢٦، اغسطس ١٩٩٥م، ص ١٩.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٩٩) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٠١) نزوى ـ مجلة فصلية ثقافية (مسقط) العدد الرابع، سبتمبر ١٩٩٥م، ص ٦٣.

(١٠٢) المصدر نفسه ٨٥، ٨٦، ٢٦١، ٢٦٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ١٤٦، ١٥٠.

الصفحات، وسيعثر على ألفاظ جديدة جاءت على هذه الصيغة تشيع في عقد من العقود مثلما تشيع في التسعينيات الآن لفظة: **(مغاربي)** التي تعني النسب إلى مجموعة دول المغرب العربي تمييزاً عن (مغربي).

وهذه الظاهرة اللغوية الصرفية يمكن عدها ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب، ذلك أنها ـ وإن تكن موجودة لدى الجميع دون استثناء ـ فإنها لدى بعضهم، تكثر من جهتين: كثرة ورودها في كل بحث أو مقالة أو كتاب لهم، وتنوع الألفاظ التي تأتي منها، مقارنة بغيرهم. ولعل أبرز مثلين لكاتبين اتخذا من هذه الظاهرة ظاهرة أسلوبية هما: عبد الله البردوني من اليمن، وعلي زيعور من لبنان. وسنكتفي بكتاب واحد لكل منهما.

ومن كتاب «فنون الأدب الشعبي في اليمن» للبردوني ننقل: «العادات تتغير بسواها، ولا يشكل الخروج عليها سبة **عشائرية**، على حين أن الخروج على الأعراف يشكل عاراً دائماً، لأن للأعراف قداسة الشريعة وقوة القانون، يعاقب الخارج عليها بأحكامها»(١٠٤).

ـ «تركبت حكاية ميلاد ابن علوان وأمه من العنصر الشعبي والحدس الديني والتصور **العفاريتي**»(١٠٥).

ـ وسننقل الآن الألفاظ وبجوارها الصفحة أو الصفحات فمن ذلك:

ـ لأسماري ٢٧، أحلامية ٦٢، أفراحية ١٤٠، ١٤٦، أسفارية ١٥٧، أبراجيون ٢٣٤، آحادية ٢٤٩، أنفاسيّ ٣٢٧، آثاري ٣٦٨، أعراسية ٣٧٠، أناشيدية ٣٩٦، أصهاريّ وأعشابيّ ٥٢٧.

---

(١٠٤) عبد الله البردوني: فنون الأدب الشعبي في اليمن، ط ٣، دمشق ١٩٩٥م، ص ٩٧، وانظره في ٨، ١٠، ٣٨، ٥٧٠.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٨٠، وانظر في ص ٣٧، ٥٢، ٥٦.

- رجالي ٣٤، ٤٠، ٦٧، ١٧٩، ١٨٦، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٨٢.

- زواملي (جمع زامل)[١٠٦]، ١٣٥، ١٤٩.

- سلاطيني ٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٣٦، وسواحلي ٣٤٣، وشُطّاري ٥٠٢.

- صبياني ٦٦، صعاليكي ٢٢٥، ظروفية ٤٧٧، ظلالية ٣٠١.

- عرائسية ٣٦ وغلماني ٢٤٧، ٢٧٢، وقوافلي ١٧٣، وقوانيني ٢٣٤، وكواكبية ٧.

- ملوكي ٨، ٢٣٦، ٥٢٥، ومهاجلي (جمع مَهْجل)[١٠٧]، ١٨٢، ومدائني ١٩٤، وملائكي ٤١٠.

- وثائقي ٤١٠، ودياني ٤٥٧.

ونأتي إلى كتاب لعلي زيعور هو «التحليل النفسي للذات العربية» ومنه:

-«يلي ذلك في الأهمية قصص الأنبياء كما يوردها الطبري أو الثعلبي أو الكسائي وآخرون بالمئات من مقمشي الأخبار **الأنبيائية**»[١٠٨].

- «يحل مشاكله الحياتية ويخفف توتراته ومشاعره العجزية عن طريق اللجوء إلى القبور المقدسة وإلى **الأوليائية**»[١٠٩].

---

(١٠٦) الزامل: نشيد بالعامية اليمنية يؤدى جماعياً في مناسبات قبلية، كالحرب، أو الضيافة، أو العرس أو المناظرة.

(١٠٧) المهجل: نشيد بالعامية اليمنية، يتعلق بأمور الزراعة والبناء ويؤدى جماعياً أو فردياً.

(١٠٨) علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، ط٣، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢م، ص ١١٥، وانظره في ٦، ٢١.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٨٨ وانظر ٦، ٢٢١.

ـ «باتباع المناهج العيادية تحتمت نتائج علاجية هي بالتالي نسق من عدة أفكار، هذا النسق المسمى **أفكارية** منظمة شاملة متكاملة»(١١٠).

ـ وننتقل إلى إيراد الألفاظ منتزعة من جملها، ومن ذلك:

ـ أحلامية ٣٣، وأوهامية ٥٦، ٨٧، وأحزابية ٩٨، وآدابية ١١٨، ١١٩، ١٩٥، وأجدادية ١٢٤، وأفرادية ١٣٤، وأعيادية ١٩٣.

ـ جدرانية ٩١، ١٢٩، وجذوري ١٥٢، وحروفية ١٢٣، ١٢٩، وحقوقي ١٩١، ودمائية ٦٠، وعشائرية ٥٨.

ـ مذاهبي ٣٧، ٦٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ومناقبية ١٢١، ومشايخي ١٨٤، ١٨٥، ومبادئية ١٩٣.

لعل القارئ يلاحظ أن الشواهد التي أوردناها قديمةً وحديثةً، كلها من المنسوب إلى جمع التكسير. على أن هناك اتجاهاً إلى النسب من المختوم بالألف والتاء، الذي اصطلح عليه بجمع المؤنث السالم، وإن لم تكن له علاقة بالمؤنث، وهذا مما لم يشع في عربية ماقبل القرن العشرين الميلادي، ولا نستبعد أن يفاجئنا التراث العربي بشيء من ذلك(*).

والمنسوب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء، بعضه يصدق عليه قول نحاتنا القدماء: «عَلَمٌ باق على علميته» مثل: **استخباراتي**، المنسوبة إلى (استخبارات) وهي اسم هيئة رغم جمعيته، ومثل **ظاهراتي** نسبة إلى علم الظاهرات (phenomenology) ومثل **معلوماتية** نسبة إلى علم المعلومات (Informatics). لكن ذلك لا ينفي أن الاسم المفرد قد جمع بلاحقة الألف والتاء، ثم زادت عليه لاحقة النسب ياء مشددة قبلها كسرة. وفي أحوال

(١١٠) المصدر نفسه، ص ١٨. وانظر ١٢، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ١٩٦، ٢١٠.

(*) انظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ٢ صفحة ٢٧٩.

كثيرة نجد هذا النوع متعلقاً بغير المصطلحات المتخصصة. ومن ذلك مايعود إلى ثلاثينات هذا القرن فقد جاء في رسائل الشابي من ذلك «دعنا بربك من تواضع الشرقيين وأحاديثهم **التشريفاتية**»(١١١).

وغير ذلك هناك مايلي:

- « إن العلاقة شديدة التعقيد بين القاعدة والبنية العليا التي تتطلب قدراً ضخماً من المادة **المعلوماتية** الأولية لمناقشتها»(١١٢).

- «الفرد يكيف استجابته لتكون قريبة من استجابات الآخرين مدفوعين برغبة أن تكون قرارتنا صحيحة، وهذا ما يسمى بالمسايرة **المعلوماتية**»(١١٣).

- «... ثالثاً القراءة بهدف زيادة حصيلتنا **المعلوماتية**»(١١٤).

وإذا نظرنا في غير هذا اللفظ نجد مايلي:

- « ... يحمل في جوهره كل ما في **الشعاراتية** من غوغائية وسلطوية وشهوة لممارسة القمع والاضطهاد باسم الحقيقة **العقائدية** دائماً. وتتلقى في هذه **الشعاراتية** السلطوية فجاجة **العقائدية** الطفولية **بمسلماتية** الفكر التقليدي ليغرقا الثقافة العربية اليوم بفكر هلامي التكوين»(١١٥).

---

(١١١) أبو القاسم الشابي: رسائل الشابي (ضمن الأعمال الكاملة)، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٤٨م، جـ٢ / ٢٥٣، وقد تكررت في الرسائل ولكن لصديقه الحليوي، انظر ص ١٨٥، ٢٥٧.

(١١٢) مجلة (فصول) المشار إليها سابقاً، ص ٥٣، وانظر مقولاتية ص ٧٢.

(١١٣) محمد مهدي محمود الحوفي: مسايرة الآخرين، متى ولماذا وكيف؟ مجلة (الفيصل) المشار إليها سابقاً، ص ٦٠.

(١١٤) علي بن صالح الخبتي: استراتيجيات القراءة، المصدر السابق، ص ١٠٦، وانظر في اللفظ نفسه، مجلة (نزوى) المشار إليها قبل ص ١٤٧ واللسان العربي، العدد ٣٨ ص ٥١.

(١١٥) كمال أبو ديب: في الشعرية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٧م، ص ٩.

- « إذن فأمثال علي بن زايد تنبع من حكايات أو تنغزل فيها الحكايات، أو يخلق الحكاؤون لكل مثل خلفية **حكاياتية**»(١١٦).

- « حينما أفاق القرد من السكر أخذ يبكي مفزوعاً، لكنه بعد أيام قليلة استجمع ذكاءه **الغاباتي** وقرر أن يتخلص منا»(١١٧).

- « ...نجد من يكتب لنا في تعميمات مدرسية وإنشائية **مقالاتي**ة لا تكشف ولا تعلق ولا تحرك ساكناً»(١١٨).

- « وعلم اللغة **الطبقاتي** يمثل نظاماً عن طريقه يمكن أن تفسر عملية المتكلم - المستمع واستقباله للمعاني»(١١٩).

- « روّعني أن القتيل الأول في لبنان هو الشجرة. والضحية الأولى للحرب هي خضرة لبنان أقول: إنني صُدمت والأصح صُعقت لهول تلك المذبحة **الغاباتية**»(١٢٠).

- «محور إدوارد الخراط يختلف عن محور حيدرحيدر، ويختلف عن غالب هلسا وإبراهيم الكوني. والأخير - مثلاً - له طابع **محاضراتي** تثقيفي

---

(١١٦) عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص ٩١، وانظر ص ١٠، ٨٧، وفي ص ٥٢٨ نجد ذاكراتية.

(١١٧) رؤوف مسعد: بيضة النعامة (رواية)، لندن: رياض الريس للنشر ١٩٩٤م، ص ١٩.

(١١٨) علي عبد الأمير: الشعر والنقد في جرش ١٩٩٥م، مجلة (نزوى) ص ٢٦٨، وانظر في العدد نفسه ص ٥٩: المنهج المستوياتي.

(١١٩) موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة أحمد عوض، ص ٣٥٦، وانظر ٣٥٥، ٣٦٢.

(١٢٠) غادة السمان: لا بريء بيننا، مجلة الحوادث (لندن) العدد ١٢٥٣ صادر في: ٦/ ٢/ ٩٨م ، ص ٧٨، وانظر الحضور المؤلفاتي، والحضور الندواتي في أحوال الثقافة، مجلة اليمامة (الرياض)، العدد ١٤٩٣، صادر في: ١٤ / ٢ / ٩٨م، ص ٦٠.

تشعر أنه هو الذي يحكي»[١٢١].

وإذا تركنا العبارات الطويلة وجئنا إلى الألفاظ الواردة على هذه الصيغة سنجد عند علي زيعور[١٢٢]: أقلياتية ١٩٢ ومجلاتية ٤٥ وأمهاتية ٤٨. ونجد عند علي كمال[١٢٣]: أمهاتي ٢٢٣ وأدواتي ٤١١. ونجد في العدد (٣٨) من (اللسان العربي) المشار إليها من قبل: مؤسساتي ١٨٣ وعملياتية ١٧٣ ومفرداتي[١٢٤]، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ومصطلحاتي ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، كل ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

وإذا كان من مهمة اللغوي أن يصف الواقع اللغوي ويدرسه كما هو لا كما يجب أن يكون، فإنه ينبغي التنبيه على وجود ألفاظ تنطق كأنها منسوبة إلى المفرد، في حين أن المراد منها ـ من سياق الجمل ـ النسب إلى الجمع. وأشهرها الدَّولي. وهناك ألفاظ تنطق بصيغة الجمع مع أن المراد منها المفرد مثل: **الأَسَري**.

وبعد هذا الطواف مع ظاهرة النسب إلى الجمع نلخص نتائج البحث في الآتي:

١ ـ النسب قد يكون للمفرد وقد يكون للجمع.

٢ ـ النسب للجمع كان قليلاً جداً في عصر الاحتجاج باللغة وأخذ ينمو باطّراد ويتأثر بحركة الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية.

٣ ـ النسب للجمع استخدمه الأدباء والفقهاء والأصوليون والمؤرخون والأطباء

(١٢١) لقاء مع الروائي حيدر حيدر، مجلة نصف الدنيا (القاهرة)، العدد ٤٣٢ صادر في: ٢٤ / ٥ / ٩٨م، ص ٩٨.

(١٢٢) علي زيعور: التحليل النفسي.

(١٢٣) علي كمال، الجنس والنفس.

(١٢٤) انظر أيضاً فاطمة الطبال بركة، ص ٢٢٠، ٢٧٥.

والرحالة والمؤرخون والفلاسفة وغيرهم، رغم التحريم الصادر من النحاة وغيرهم في كل أدوار حياة العربية.

٤ ـ كان النسب للجمع في الحرفة ـ خاصة في العصر المملوكي ـ أكثر من النسب إلى المفرد، وكثرت الألفاظ الدالة على الحرف المتخصصة.

٥ ـ أجاز المجمع اللغوي المصري ظاهرة النسب إلى الجمع، وزعم أن المذهب البصري هو المانع لها، وأثبت البحث أن المنع كان شعار الجميع دون تمييز.

٦ ـ كثرت ظاهرة النسب إلى الجمع في عربية القرن العشرين، وسادت ألفاظ غيرها في بعض العقود أكثر من غيرها.

٧ ـ أفاد كثير من المختصين وغيرهم في صوغ مصطلحاتهم وألفاظهم من هذه الطريقة.

٨ ـ جدت ظاهرة النسب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء في عربية القرن العشرين.

٩ ـ النسب إلى الجمع ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب المحدثين.

١٠ ـ تردد بعض الصيغ حالياً بين النسب إلى المفرد أو إلى الجمع رغم معرفة القصد.

وختاماً هذا رأي الباحث الذي يعتقده صواباً يحتمل الخطأ، ويسأل الله تعالى أن يغفر له زلات قلمه.

* * *

(التعريف والنقد)

نظرات في كتاب
أمالي المرزوقي

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

أبو عليّ أحمد بن محمد المَرْزُوقيُّ (ت ٤٢١ هـ) أحد صدور أصبهان البارعين في الأدب وعلم اللغة والعربية في عصره. وله التصانيف الجياد الدالة على علوٍّ منزلته في علومه .

نشر من آثاره «الأزمنة والأمكنة» و «شرح ديوان الحماسة» و «شرح مشكل أبيات أبي تمّام المفردة». ورابع هذه الآثار كتاب «الأمالي» الذي حظي بعناية الأستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري الذي تولّى تحقيق أشعار غير قليل من الشعراء أو جمعها ودراستها، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٩٥م، وهو كتاب ذو فنون ومجمع فوائد .

لم ينته إلينا من الأمالي إلا نسخة يتيمة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٧ أدب، تيمور. وهي نسخة ناقصة أصابها الخرم في أولها وفي مواضع أخرى منها (مقدمة المحقق ص ١٥).

اشتملت هذه القطعة من الأمالي على مسائل من علم العربية، واللغة ومعاني القرآن وإعرابه، والحديث الشريف، والأمثال، وتفسير أبيات من

أبيات المعاني؛ كما اشتملت على منتخبات شعرية حفظ فيها فيما قال المحقق الفاضل (في مقدمته ص ٢٠) : «أشعاراً لم تحوها الدواوين والكتب، وهي من باب النادر والنفيس، وقد حفظ كذلك أبياتاً من قصائد أخلت بها الدواوين المصنوعة أو المجموعة، وكذلك روايات لأشعار انفرد بها وتفسيرات للمشكل من الأبيات تنبَّه إليها وانفرد بتوجيهها...» .

وبذل الدكتور المحقق المدقق الخبير جهداً عظيماً في قراءة الأمالي في مخطوطتها اليتيمة، وفي التعليق على مااشتملت عليه من مسائل في فنون متنوعة، وترجم الأعلام في ملحق جعله عقب متن الكتاب، وصنع له تسعة فهارس تيسر السبيل إليه.

وكنت خلال قراءتي فيها قد وقفت في غير موضع منها، فما اهتديت إلى صوابه قيدته في هامش نسختي، كما قيدت في مواضع منها فوائد تتصل بما اشتمل عليه النص من مسائل العلوم التي ذكرها أو ألمّ بها .

فرأيت أن أذكر أشياء مما اتفق لي خلال مراجعتي في القسم الأول منها (وهو ماقبل المنتخبات الشعرية من ص ٣٩ حتى ص ٢١٠) تدل على ماوراءَها، ليرى فيه المحقق الفاضل والقراء الكرام رأيهم، وأسوقه على الولاء رامزاً للصفحة بـ «ص» وللسطر بـ «س» :

١– ص. ٤ س ٨– ١١ «وتقول في الأمر: عِدْ، والأصل أَوْعِد لأن الأمر.... لكن الواو لما وقعت بين كسرتين.... فصار أَعِدْ ثم.... فصار عِدْ»

كذا وقع، وصوابه: «والأصل اِوْعِدْ.... فصار اِعِدْ ثم» بكسر همزة الوصل

٢– ص ٤١ س ٤– ٦ «واعتل عِدَة لأن الأصل فيه وِعْدَة فلما كان الواو في الفعل اعتل وسقط، ومن حكم المصدر أن يبنى على فِعْلَة في صحته

واعتلاله».

صوابه: «أن يبنى على فِعْلِه».. ونقل المحقق في تعليقه على هذا الموضع عن سيبويه قوله: «فأما فِعْلَةٌ إذا كانت مصدراً فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلِها»، انظر الكتاب ٢/ ٣٥٨ (بولاق)

٣- ص ٤١ س ٧- ٨ «لبعد الاسم من الفعل، وقرب المصدر منه على ذلك، ولكل وجهة، وقولهم: وِلْدَةٌ، فاعلمه».

صوابه: «وقرب المصدر منه، على ذلك ﴿ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٤٨]، وقولهم: وِلْدَةٌ، فاعلمه». وتستدرك هذه الآية في فهرس الآيات القرآنية في الكتاب ص ٥٣٠ .

٤ - ص ٤٥ آخر سطر- ص ٤٦ س١٠- ٤ «والأمر من القول قُلْ لما كان مستقبله يقول، والأصل: اُقْوُلْ، فألقيت حركة الواو على القاف كما فعل في المستقبل، فالتقى ساكنان: الواو واللام، فحذفت الأمر من السير، قالوا: سِيْر، والأصل: اسْيِر، فألقيت حركة الياء على السين كما فعلوا في المستقبل ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وطرحت الهمزة للاستغناء عنها، وكذلك الأمر من النوم...».

قوله «فحذفت الأمر من السير، قالوا: سِيْر» كذا وقع، وفي الكلام سقط وتحريف، ولعل صوابه: «... فالتقى ساكنان: الواو واللام، فحذفت [الواو لالتقاء الساكنين، وطرحت الهمزة للاستغناء عنها. وكذلك] الأمرُ من السير، قالوا [كذا]: سِرْ، والأصل: اِسْيِرْ...

٥ - ص ٤٨ س ٣ «فأما الرَّوِيَّة فلا خلاف أنه من رَأَوْتُ...».

كذا وقع، وصوابه «أنه من رَوَّأْتُ». وفي اللسان (روي): «وروَّى في الأمر لغة في روَّأ: نظر فيه وتعقَّبه، يهمز ولا يهمز، والرَّوِيَّة: التفكر في

الأمر، جرت في كلامهم غير مهموزة». فالرويّة أصلها الهمز من روّأ وترك همزها، وهو ماقاله المؤلف المرزوقي. وحكى صاحب اللسان قولاً آخر فيها: أنّ الرويَّة من رَوَّى معتل اللام، ثم همزوه على غير قياس فقالوا روّأ؛ قال صاحب اللسان (روأ): «وهي الرويئة، وقيل: إنما هي الرويَّة بغير همز، ثم قالوا: روَّأ، فهمزوه على غير قياس، كما قالوا: حلأْت السَّويق، وإنما هو من الحلاوة..».

٦ – ص ٤٨ س ٤ – ٩.. «فإذا قلت: رأيت، فمستقبله يرى..... ثم بني الأمر على المستقبل..... فتقول إذا أمرت: رَيَا هذا؛ وهو من الفعل افْعَل.... فصار رَيَا، هذا ولو وقفت...َ».

قوله «ريا هذا» كذا وقع في الموضعين، وعلق عليه المحقق الفاضل بقوله في الحاشية (٦): يبدو أن رسم (ريا) هكذا كما في الأصل غلط من الناسخ، والأولى في سياق الكلام أن ترسم (رَ)،..».

قلت: سها المحقق الفاضل في قراءة مافي الأصل فغلَّط الناسخ، ومافي الأصل صواب محض بل هو الصواب الذي لايجوز غيره، وقراءته ورسمُه: «رَ ، ياهذا» ، «رَ» الأمرُ من رأى و «ياهذا» نداء، وهذا كما يعلم المحقق شائع في كلامهم لبيان حركة ماقبله؛ وهم مما يعبّرون في مثل هذا بقولهم: يافتى.

٧ – ص ٤٩ س ٨ – ٩ «فإن بنيت اسم المفعول من بنات الواو قلت في قال: مَقُول، وفي سار إليه: مَسُور إليه...».

لو نبَّه المحقق أن سار إليه هذا ومضارعه يَسُور معناه: وثب إليه، أما سار إليه بمعنى ذهب فهو يائي ومضارعه يسير، واسم المفعول منه مَسِيرٌ إليه، انظر اللسان (س و ر، س ي ر).

٨ – ص ٤٩ س ١١ – ١٤ «ولم يجيء صحيحاً من بنات الواو في

مفعول إلا حرفان، جاء: ثوب مَصْوُون..... ومسك مَدْوُوف.... وهذان حكاهما الكسائي»

قلت: حكي حرفان آخران، وهما: فرس مَقْوُود، ورجل مَعْوُودٌ من مرضه، (انظر المقتضب لابن جني ص ٢٣ والمصادر المذكورة في تعليق محققه).

٩ – ص ٤٩ آخر سطر– ص ٥٠ س ١ «وتقول في بنات الياء: كِلْته فهو مَكِيل، وبعته فهو مبيع، والأصل مكُول ومبيوع، فألقيت حركة الياء على ماقبله، فالتقى ساكنان...».

قوله «والأصل مكول» صوابه «مكْيُول»، فألقيت حركة الياء على الكاف، فالتقى ساكنان، فحذفت الياء أو واو مفعول على المذهبين في مثله.

١٠ – ص ٥٠ س ٦– ٧ «وقد أتمّوا بنات الياء خاصة، قالوا: ثوب مخيوط وبُرّ مكيول. وقال: غُبِنَ الرجل (فهو) مغبون، وقال:

وإخال أنك سيد معيونُ» .

كذا وقع، وغبن ليس من المعتل، وصوابه: «وبُرٌّ مكيول، وقالوا عِينَ الرجلُ فهو مَعْيونٌ، وقال...».

١١ – ص ٥٣ س ٣– ٤ «وإن ثنيت قلت: اغْزُوا، وهو افْعَلُوا، فاستثقلت الضمة وقبلها ضمة فأسكنوها، فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى لالتقاء الساكنين».

كذا وقع، وفيه سقط، وصوابه وتمامه:

وإن ثنَّيت قلت اغْزُوَا [وفي الجمع] اُغْزُوا، وهو [من الفعل] اُفْعُلُوا [والأصل: اُغْزُوُوا] فاستثقلت الضمة إلخ.. يشهد بذلك قول المؤلف في الأمر من رأى (ص ٤٨ س ٤ من الأسفل): «فإن ثنيت قلت: رَيَا، والأصل

اِرْأَيا، وفي الجمع رَوْا، والأصل: اِرأَيُوا...»، وقولُه (ص ٥٣ س٩) في الأمر من سرى: «وفي الجماعة: اِسْرُوا، وهو من الفعل اِفعِلُوا والأصل اِسْرِيُوا...».

١٢ – ص ٦٤ س ٥– ٦ «وعلى ذلك تقول في الحوَّة: احواوى يحواوي احويواء، هكذا حكاه الأصمعي».

قلت: كلام الأصمعي في الخيل له ٣٧٦، وهو في الصحاح (ح و و)، وسفر السعادة ٢٤٢– ٢٤٣، وغيرها .

١٣ – ص ٦٨ س ٣– ١ من الأسفل في الكلام على الأمر من رَدَّ: «فمنهم من يقول: رُدَّ، يبنيه على الفتح.... ومنهم من يقول: رُدَّ، فيتبع الضمة، ومنهم من يقول: ردَّ، فيبنيه على الأصل في التقاء الساكنين».

كذا وقع، وصواب ضبطه: فمنهم من يقول: رُدَّ.... ومنهم من يقول: رُدُّ، فيتبع الضمةَ الضمةَ، ومنهم من يقول: رُدِّ...» الأول بالفتح، والثاني بالضم والثالث بالكسر، وانظر كشف المشكلات ١٢– ١٣ والتعليق ثمة.

١٤ – ص ٧٠ س ٣– ٧ «وذلك كإدغامهم اللام في الراء، وامتناعهم من إدغام الراء في اللام...... وكان أبو عمرو يجوِّز هذا ويقرأ به، يقول: نَذَلُّه، يريد: نَذَر له...» .

كذا ضبط، وصوابه «يقول: نَذَلَّه» بفتح اللام المشددة بعد إدغام الراء فيها في مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير، انظر مذهب أبي عمرو في هذا الباب في إدغام القراء للسيرافي ٣٩– ٤٣، والإدغام الكبير لأبي عمرو الداني ٦٩– ٧٣، وغيرهما من كتب القراءات.

١٥ – ص ٧١س ٩– ١٠ خلال كلامه على تخفيف الهمزة «فإذا كان ماقبلها مكسوراً فخففت أبدل منها ياء، تقول فيه: لم أجيء، لم أجي،

وفي ذئب ذيب، وإذا كان ماقبلها مضموم أبدل...».

صوابه: تقول في لم أجئْ... وإذا كان ماقبلها مضموماً

١٦ – ص ٧١ س ١٢– ١٦ «فإن كانت [أي الهمزة] متحركة وما قبلها ساكن وحذفت هي تخفيفاً إذا لم يحقق في كمء كمٌ وفي مسألة مسالة وفي مرأة مرة، وقرئ في قوله تعالى: ﴿الذي يخرج الخبّ﴾ وإنما هو العبء والجزء إذا خففت...».

كذا وقع وفيه أشياء

١ – قوله «وحذفت» صوابه «حذفت» بحذف الواو لأنه جواب قوله «فإن كانت». وقوله «حذفت هي تخفيفاً» تمامه أن يقال: وألقيت حركتها على الساكن

٢ – وقوله «إذا لم يحقق في كمء» فيه سقط وتمامه: [تقول] في كمء.

٣ – وقوله «وفي مسألة مسالة» صوابه: وفي مسألة مَسَلَةٌ.

٤ – وقوله تعالى «الخب» كذا ضبط بالتشديد، وصوابه «الخَبَ» بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها، وهي قراءة عيسى ابن عمر وأبيّ، وقراءة الجمهور ﴿الخَبْءَ﴾ بالهمز، انظر البحر ٧/ ٦٩.

٥ – وقوله «وإنما هو العبء والجزء إذا خففت» صوابه: العِبُ والجُزُ إذا خففت .

١٧ – ص ٧٣ س١ «والثاني نحو جُؤْن في جمع جونة إذا خففت تقول جُوْن، وفي مئر جمع مئر، فأما..»

كذا وقع وضبط، وفيه زيادة وسقط، وصوابه: نحو جُؤَن جمع جُؤْنة

إذا خففت تقول: جُوَن، وفي مِئَر جمع [مِئْرة]: مِيَر، فأما...

١٨ – ص ٧٣ س ٤– ٩ «اعلم أن الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمتين.... فمنهم من يخفف الأولى.. ومنهم من يخفف الثانية.... فعلى هذا تقول: السفهاء، ولا تجعلها بين الهمزة والياء نحو: على البواء، إن أردت. ومذهب سيبويه...»

قوله «فعلى هذا تقول... إن أردت» كلام مضطرب لامحصَّل له. والمؤلف يبين وجهي التخفيف الجائزين في الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمتين في نحو «السفهاءُ ألا» ونحو «على البواءِ إن أردت».

وتقدير كلام المؤلف على تخفيف الهمزة الثانية: فعلى هذا تقول: السفهاءُ ولا» تجعلها [بين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة، فإذا كانت مكسورة جعلتها] بين الهمزة والياء، نحو «على البواءِين أردت»

وقوله «السفهاءُ ولا» هذه الواو من الهمزة المخففة بين بين، وقوله «على البواءِ ين أردت» هذه الياء من الهمزة المخففة بين بين أيضاً

والوجه الآخر الجائز تخفيف الهمزة الأولى، فتقول: السفها ألا، وعلى البوا إن.

١٩ – ص ٧٥ س ٥. «ومثلٌ للعرب (من لي بالسّانح بعد البارح)» هو في الأمثال لأبي عبيد ٢٤٥، وتخريجه ثمة .

٢٠ – ص ٧٥ س ٨– ١١ قال المؤلف في تفسير قول زهير:

جرت سنحاً فقلت لها أجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاءُ

قال: «وأجيزي أي اقطعي.... هذا إذا جعلت النوى مفعول أجيزي، ويجوز أن يجعلها [كذا] في موضع الرفع، وتجعل مفعول أجيزي محذوفاً، أو تجريه مجرى إذ هي، ويصير الخطاب للنفس...»

قوله «أو تجريه مجرى إذ هي » لامعنى له، وهو تحريف صوابه: أو تجريه مجرى انْفُذِي، ويصير الخطاب... إلخ. وكذا فسره الأصمعي، انظر شرح شعر زهير لثعلب ص ٥٥.

٢١ – ص ٧٦ س ٢ «وهي رياح أنجم معروفة، النجمة الريدان والجوزاء والشعرى والعقرب».

كذا وقع، وصوابه: وهي رياح أنجم معروفة: النَّجْم والدَّبَرانُ إلخ انظر الأزمنة والأمكنة للمؤلف المرزوقي ١/ ٢١٦.

٢٢ – ص ٧٦ س ٦ قول الشاعر :

أيا بارح الجوزاء مالك لاترى عيالك قد أمسوا مراميل جوّعا

البيت بلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ١/ ٢١٦، والأنواء لابن قتيبة ٩٥.

٢٣ – ص ٧٦ س ٦ قول الشاعر :

أيا بارح الجوزاء مالك مضرباً وقد غنى مال الشيخ غير قعود

قوله «وقد غنى مال» كذا وقع من غير ضبط، وصوابه: وقد فَنْيَ مالُ»، وأصله فَنِيَ، فأسكنت النون تخفيفاً، ومثل هذا معروف في كلامهم، انظر الكتاب ٢/ ٢٥٨. والبيت في الأزمنة والأمكنة ١/ ٢١٦، وروايته ثمة:... مالكَ لاتجي وقد فنى...» من غير ضبط، ووجه قراءته ماتقدم.

٢٤ – ص ٧٧ س ٨– ١٣ «وكان أبو علي الفارسي رحمه الله يستدل على جواز دخول الألف واللام على كل واحد منهما [أي كل وبعض] بأن سبيلهما سبيل الأجزاء والجزء فلما لايمتنع واحد منهما من حرف التعريف كذلك قولك كل وبعض، ولذلك لزمتهما الإضافة، قال أبو علي: وهذا قياس قول سيبويه، ومثلهما النصف والثلث وغيرهما مما يلزمه الإضافة من أسماء أجزاء الشيء، فكما لايمتنع شيء منهما [كذا] من الألف

واللام، فكذلك هما ولا فصل».

قوله «فلما لايمتنع» صوابه «فكما لايمتنع»، انظر مابعد هذا من كلامه.

وكلام أبي علي في جواز تعريف كل وبعض بالألف واللام فيما سقط من «المسائل الحلبيات» له، انظر ماجاء في أصل أمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٤ الحاشية (٢) (بتحقيق الدكتور محمود الطناحي) ونقل ابن الشجري كثيراً من كلام أبي علي. وقد نص الشنقيطي رحمه الله أن المسائل الحلبيات مخروم منه نحو كراسين، انظر المسائل الحلبيات المطبوعة ص ٥ .

وقول أبي علي: وهذا قياس قول سيبويه إلخ، يريد: قياس قول سيبويه في إجازته نصب «نصف» على الحال في قول ذي الرمة :

ترى خلفها نصف قناة قويمة ونصف نقا يرتج أو يتمرمر

انظر الكتاب ١/ ٢٢٣، وديوان ذي الرمة ٦٢٣؛ فلما أجاز سيبويه انتصاب «نصف» على الحال دل ذلك على أنه عنده نكرة، وإذا كان نكرة جاز دخول الألف اللام عليه، وسبيل كل وبعض سبيل نصف، انظر كلام أبي علي هنا وفي أمالي ابن الشجري .

٢٥ - ص ٧٨ س ٢ «زالَ الشيءَ من الشيء يزيله زيلاً: إذا مارَّه» كذا وقع «مارَّه» وفسره المحقق الفاضل بقوله في الحاشية (١): «مارَّه أي جاز عليه...»؟ وهو تصحيف صوابه: «مازَه» بالزاي، وكذا وقع في المسائل الحلبيات ٢٧١، وقال الجوهري: «زلتُ الشيءَ أي مِزْتُه وفرَّقتُه» (الصحاح: ز ي ل) .

٢٦ - ص ٧٨ س ٦ «وقد أخرج مازال وما برح جميعاً إلى باب العبادات، وجرد كلاهما للزمان ...».

قوله «باب العبادات» كذا وقع هنا وفي س ٩ من هذه الصفحة وفي س ١٠ من الصفحة التالية، وهو تحريف صوابه «باب العبارات» بالراء.

وتسمى الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) أفعال عبارة، قال ابن يعيشْ في شرح المفصل ٧/ ٨٩– ٩٠: «وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لاحقيقية لأن الفعل في الحقيقة مادل على حدث..... فلما كانت هذه الأشياء لاتدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصرف، فلذلك قيل أفعال عبارة...» اهـ.

٢٧ – ص ٧٨ س ٣ من الأسفل «قال أبو علي: وهذا فاسد، ألا ترى قول الله تعالى ﴿وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ ومن المحال أن...» إلى آخر كلامه في هذه الصفحة وفي الصفحة الآتيةَ.

كلام أبي علي في مسائله الحلبيات ٢٧٣، وفيما نقل عنه المؤلف تصرف.

٢٨ – ص ٧٩ س ٥– ٧ «تقول لم يزل الله تعالى قادراً وعالماً، ولم يبرح، غير مستعمل في صفاته، لايقال: لم يبرح القديم كذا، ولو استويا في المعنى لجريانه على حد واحد في الجواز والامتناع...».

قوله لجريانه كذا وقع وهو تحريف، وصوابه: ولو استويا في المعنى لَجَرَيا به على حد واحد.

٢٩ – ص ٨٠ س ٥ ـ ٩ «وقال أبو عمرو [كذا] الجرميّ: الإمَّرة: ضربٌ من الغنم، وعلى وزنه الإمَّعة ..... قال: وسمعت أعرابياً ويحدث عن يونس قال، قال أبي: إني لأبغض الإمعة من الرجال، قالوا: وما الإمّعة؟ قال: الذي يقول من يذهب حتى أذهب معه».

قوله قال: وسمعت أعرابياً إلخ، كذا وقع، وهو ظاهر الاضطراب. وقد حكى ابن جني في المنصف ٣/ ١٨ مقالة أبي عُمَر الجرمي، قال: «قال أبو عمر: وسمعت يونس سأل أعرابياً عنها [أي عن الإمَّعة]، فقال الأعرابي: كان أبي يقول: إني لأبغض....» الخ. وفي مختصر الجواليقي لشرح أمثلة

سيبويه للعطار ٤٣: وسأل يونس أعرابياً عن الإمعة، فقال: الذي يقول: من يذهب حتى أذهب معه.

٣٠ – ص ٨١ س ١ – ٤ «الأقحوانة النون فيها زائدة ...... ويدلّ على زيادتها أيضاً أن جمعها الأقاحي وتصغيرها أُقْحِيَة»

كذا وقع، وصواب تصغيرها على قول المؤلف «أُقَيْحِيَةٌ»، وكذا قال الجوهري في تصغيرها. والصواب أن تصغيرها «أُقَيْحِيانَةٌ» كما قال ابن بري فيما نقله عنه صاحب اللسان (ق ح و)، وانظر شرح الشافية ١/١٩٩ - ٢٠٠ في تصغير ما الألف فيه فوق الرابعة.

٣١ – ص ٨٥ آخر سطر «ما جاء في المثل: ماأُبَاليه بالةً»

المثل في الأمثال لأبي عبيد ٢٨٤، وتخريجه ثمة.

٣٢ – ص ٨٦ س ٣ – ٢ من الأسفل «وقال الأصمعي في الأمثال: ما ألقي لذلك بالاً أي لا له ولا أتحفظ به»

كذا وقع، وفيه سقط وتحريف، وصوابه: «أي لا [أكترث] له ولا أحتفل به». ولم أجد قول الأصمعي في كتب الأمثال. وجاء ذلك في كلام الأحنف، انظر الفائق ١/١٣٤. وقد ذكر في الصفحة السابقة أن «ما أحتفل بكذا» في معنى «ما أبالي به».

٣٣ – ص ٩٤ س ٧ ـ ٨ «وأنشد بعضهم:

يا قومُ من عاذري من الجَدَعَةْ»

كذا وقع، وهو تصحيف صوابه «مِنَ الخُدَعَهْ»، وهذا عجز بيت من المنسرح، وصدره:

أذُودُ عن نفسه ويَخْدَعُني

وهو من أبيات للأضبط بن قريع السعدي، انظر سمط اللآلي ٣٢٦ والتخريج فيه. والخُدَعة: لقب ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر التاج (خ د ع) .

٣٤ – ص ٩٤ س ١٠ قول عمرو بن معدي كرب :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرُك من خليلك من مراد

قوله «عذيرك» كذا ضبط بالضم هنا و ص ٩٧، والصواب «عذيرَك» بالنصب، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٩ في (باب ماينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه) في (باب ماجرى منه على الأمر والتحذير).

وكذلك قول ذي الإصبع العدواني في السطر الأخير من هذه الصفحة:

عذيرُ الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

ضبط بالرفع، وصوابه «عذيرَ» بالنصب، وانظر تحصيل عين الذهب للأعلم ١٨٧، ١٨٩ .

٣٥ – ص ١٠٠ س ١– ٢ «قال سيبويه: ليس في الكلام فِعَلٌ وصفاً إلا في حرف من المعتل وهو قولهم: قوم عِدَى أي أعداء» .

قلت: كلام سيبويه في كتابه ٢/ ٣١٥، والمرزوقي نقل كلامه بتصرف، وعبارة سيبويه: «ويكون فِعَلاً فيهما، فالأسماء..... ولا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجماع، وذلك قولهم: قومٌ عِدًى، ولم يكسَّر على عِدًى واحد، ولكنه بمنزلة السَّفْر والرَّكْب».

وقوله «عِدًى» وقع غير منون في كلام المرزوقي، وهو من أخطاء الطبع.

٣٦ – ص ١٠٠ س ٥ «وزيد عليه [أي على سيبويه] قراءة بعضهم:

ديناً قَيِّماً في معنى قِيْماً...».

كذا وقع، وصوابه: «قراءة بعضهم ﴿دِيناً قِيَماً﴾ في معنى قَيِّماً». وهذه قطعة من الآية ١٦١ من سورة الأنعام، وقرأ ﴿قِيَماً﴾ بكسر القاف وفتح الياء على فِعَل – وعليها استشهاد المؤلف– عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر من السبعة، وقرأ الباقون ﴿قَيِّماً﴾، انظر السبعة ٢٧٤، والتيسير ١٠٨.

فسيبويه نص في كتابه على أنه لم يأت على فِعَل وصفاً إلا حرف واحد هو عِدًى، فزيد عليه «قِيَم» ثم ذكر المرزوقي أربعة أحرف أخرى، وهي «سِوًى» و «زِيَم» و «ثِنًى» و «رِوًى»، وقال: فهذه خمسة أحرف ذهبت عن سيبويه... والرِّوَى من بينها من الضوالّ التي أنا وجدتها».

وتستدرك هذه الآية في فهرس الآيات القرآنية بآخر الكتاب ص ٥٢٩.

٣٧ – ص ١٠٢ س ١– ٣ «حكى ابن الأعرابي أن العرب تقول في أمثالهم عند تقليل الشيء والإزراء به: زندان في مرقَّعة، ويقولون أيضاً: ليس في جَفِيره غير زندين. والجفير: الكنانة، والزندان: قِدْحان تورّى بهما النار، ويقال: وَرَيْتُ بك زنادي...».

قلت: قولهم «زندان في مُرَقَّعَة في مجمع الأمثال ١/ ٣٢٠، والمستقصى ١/ ١١١ وفيه أنه يروى: زندان في وعاء، وهو بهذه الرواية في الأمثال لأبي عبيد ١٣٤ بلفظ: هما زندان في وعاء. وقولهم «ليس في جفيره غير زندين» في مجمع الأمثال ٢/ ١٨٨.

وقولهم «وَرَيْتُ بك زنادي» كذا ضبطه المحقق متابعاً ضبط محقق مجمع الأمثال ٢/ ٣٦٧، وصوابه «وَرِيَتْ» كما ضبط في الأمثال لمؤرج ٣٨، وأساس البلاغة (ورى) اللذين أحال عليهما المحقق، وهو على الصواب

في المستقصى ٢/ ١١٢، وإصلاح المنطق ٢٧٧، وتهذيبه ٦٠٢. ويقال: وَرَتِ الزنادُ ووَرِيَتْ، وهما فعلان لازمان، ويقال: أوريتُ الزنادَ وورَّيتها فوَرَتْ أو وَرِيَتْ، انظر اللسان.

٣٨ – ص ١٠٢ س ٦ قول الشاعر:

صلدت زنادك يايزيد وطالما ثقبت زنادك للضريك المرمل

نسبه المحقق إلى العجاج وأحال على اللسان والتاج (ص ل د). والبيت بلا نسبة فيهما وفي مجمع الأمثال ١/ ١٩٧ .

٣٩ – ص ١٠٣ س ٩ قال المؤلف في شرح قول الأعشى:

ولو بتّ تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت نارا

قال: «والبُتْم لايثقب لصلابته، فقال: لو قدحت لأوريت».

قوله «والبتم» كذا وقع، وقال المحقق الفاضل في التعليق عليه: «في الأصل: البتع، والبتع: نبيذ العسل. والصواب: البتم، والبتم: الحصن والجبل».

قلت: سها المحقق الفاضل هنا، فما للحصن والجبل والثّقب؟! ومافي الأصل– وهو البتع– تصحيف صوابه «النّبْع» وهو ماذكره الأعشى. والنّبْع: شجر من أشجر الجبال لانار فيه، ولذلك يضرب به المثل، فيقال: لو اقتدح فلان بالنبع لأورى ناراً: إذا وُصف بجودة الرأي والحذق بالأمور، عن اللسان (ن ب ع) واستشهد على ذلك ببيت الأعشى.

٤٠ – ص ١٢٣ س ٨– ٩ قال المؤلف في تفسير قول الشاعر– وهو مُرّة بن مَحْكان السَّعْدي– :

في ليلة من جمادى ذات أندية لايبصر الكلب من ظلمائها الطُّنبا

قال: «قال أبو العباس: هو جمع نِدًى...» وقال المحقق الفاضل في التعليق عليه: «هو أبو العباس ثعلب».

قلت: بل هو أبو العباس المبرد كما في شرح ديوان الحماسة للمؤلف المرزوقي ١٥٦٤، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٧٧.

وقوله «نِدًى» تحريف صوابه «نَدِيّ» وهو المجلس، وهذا أحد وجهين أجازهما المبرد في المقتضب ٣/ ٨٢، والآخر أن يكون أندية جمعاً على غير واحد كملامح ومذاكير. وما قاله المؤلف هنا وفي بقية المسألة أخذ أكثره من إعراب الحماسة لابن جني، وقد نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ٢٧٧ كلام ابن جني في بيت مرة بن محكان من إعراب الحماسة .

٤١ – ص ١٢٤ س ٥ من الأسفل قول الحطيئة:

غضبتم علينا أن قتلنا بخالد بني مالك ها إن ذا غَضَبٌ مُطْرُ

قوله «مُطْر» كذا ضبط هنا وفيما يأتي في س ٢ من الأسفل وفي الفهارس ص ٥٧٤، وصوابه «مُطِرْ»، والبيت من كلمة الحطيئة التي مطلعها [ديوانه ق ٧٧ ص ٣٠٠– ٣١٠]:

أفيما خلا من سالف العيش تذَّكرْ أحاديث لاينسيكها الشيب والعُمُرْ

وهي في تسعة وعشرين بيتاً، والبيت هو العاشر منها. و «مُطِرْ» مخفف من مُطِرّ اسم الفاعل من أطرَّ، وأصله أن يجيء من طُرَر الوادي كما قال المؤلف في تفسيره.

٤٢ – ص ١٢٦ س ٧ «ويقال: حبل أرمام... وبرقة أعشار وثوب أكباس».

قوله «برقة أعشار» صوابه «بُرْمَة» وهي قِدر من حجارة، انظر اللسان (ب ر م، ع ش ر).

وقوله «أكباس» صوابه «أكباش» بالشين المعجمة، وقد يكون في الأصل «أكياش» بالياء المثناة التحتية.

قال ابن بزرج : «ثوب أكراش وثوب أكباش، وهي من برود اليمن، وقد صحّ الآن أكباش [كذا]» انظر تهذيب اللغة ١٠/ ٢٨، واللسان والتاج (ك ب ش) ووقع في اللسان «وقد صح الآن أكباس» بالسين المهملة مصحفاً. ووقع أكباش بالباء الموحدة في الخصائص ٢/ ٤٨٢.

وقول ابن بزرج «وقد صح الآن أكباش» كذا وقع، وأخشى أن يكون قد اعترى كلامه التصحيف، وصوابه «أكياش» بالياء المثناة التحتية كما وقع في الكتاب ٢/ ١٧، والنكت ٨٢٨، وما ينصرف وما لاينصرف ٤٦، ومعاني القرآن للأخفش ٥٤٢ (بتحقيق د. هدى قراعة)، والتكملة للصغاني وعنه في القاموس (ك ي ش) وسفر السعادة ٨٦، واللسان (ك ي ش) عن **ابن بزرج**، وأخطأ صاحب التاج في عَدِّه إياه بالياء المثناة التحتية تصحيفاً .

٤٣ – ص ١٣٧– ١٣٨ س ١– ٥: «وأما قوله تعالى ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهُهم مسودَّةٌ﴾ وجوههم يرتفع بالابتداء، ومسودة خبره..... ويجوز أن تنصب (وجوههم) على أن تجعله بدلاً من (الذين)..... ولا مانع يمنع من جوازه، إلا أن القراء أجمعوا على نزول القراءة به من دون علة».

قوله «على نزول القراءة» كذا وقع وهو خطأ غريب وهو تغيير من المحقق فقد ذكر أن الذي في الأصل «نزل القراءة». وما في الأصل تحريف صوابه «على تَرْك القراءة به». وقراءة الجمهور ﴿وجوهُهم مسودَّةٌ﴾ بالرفع فيهما، ونصبُهما قراءة شاذة لم يسمَّ من قرأ بها، انظر إعراب القراءات الشواذ ٤١٢، والبحر ٧/ ٤٣٧. فجمهور القراء قرؤوا بالرفع فيهما

وأجمعوا على ترك القراءة بالنصب على جوازه في العربية.

٤٤ – ص ١٩٩ س ٣ «وقد حكى أبو العباس المازني أن اسم الفاعل يدخله الألف واللام مفيداً للتعريف فقط...».

قوله «أبو العباس المازني» كذا وقع، وصوابه: وقد حكى أبو العباس [عن] المازني». وأبو العباس هو المبرد، والمازني هو أبو عثمان شيخ المبرد، وقد حكى المبرد في الكامل ٥٢ مذهب شيخه أبي عثمان المازني في ذلك واختاره، وانظر التعليق في كشف المشكلات ٨٧٠ .

هذا مارأيت ذكره من المواضع التي وقفت فيها خلال قراءتي في الكتاب. وعسى أن أكون قد أصبت في بعض ماذكرت، والخير أردت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

إدغام القراء، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد علي الرديني، مطبعة الأمانة، شبرا مصر ١٩٨٤ .

الإدغام الكبير في القرآن الكريم، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٣ .

الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة (مصورة عن طبعة حيدر أباد) .

أساس البلاغة للزمخشري، دار صادر ببيروت ١٩٧٩ .

إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٤ .

إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور محمد السيد عزوز، عالم الكتب ببيروت ١٩٩٦ .

أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.

الأمثال، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .

الأمثال، لأبي فيد مؤرج السدوسي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١ .

الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨ .

البحر (تفسير البحر المحيط) لأبي حيان، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ (مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر).

التاج (تاج العروس من جواهر القاموس)، للمرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٤.

التكملة والذيل والصلة، للصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار الكتب المصرية ١٩٧٠.

تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٣ .

تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق جماعة من العلماء، القاهرة ١٩٦٦ . (الجزء العاشر منه، بتحقيق علي حسن هلالي) .

التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، استانبول ١٩٢٠ .

الخيل، للأصمعي، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، فصلة مستلة من مجلة كلية الآداب، العدد ١٢، مطبعة الحكومة ببغداد .

ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٨ .

ديوان ذي الرمة، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، دار صادر ببيروت ١٩٩٥ .

سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ .

شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٢ .

شرح شواهد شرح الشافية، لعبد القادر البغدادي، مصر ١٣٥٨ هـ .

شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، القاهرة، (بلا تاريخ) .

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩ .

الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١.

القاموس المحيط، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

الكامل، للمبرد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢، ١٩٩٣.

كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت .

ماينصرف ومالا ينصرف، للزجاج، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة ١٩٧١ .

مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥ .

مختصر «شرح أمثلة سيبويه، للعطار» للجواليقي، تحقيق الدكتور دفع الله سليمان، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٠هـ .

المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧ .

المستقصى، للزمخشري، حيدر أباد ١٩٦٢ .

معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٠ .

المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ .

المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، لابن جني، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار ابن كثير بدمشق ١٩٨٨ .

المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤ .

النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٩٨٧ .

نظرات في معجم لسان العرب

(القسم الرابع)(*)

الدكتور محمد يحيى زين الدين

(بضع) (ق ٩/٣٥٩)، قال الحادرة:[1]

ومُنـاخ غـير تبيئـة عَرَّسـتُهُ   قَمِنٌ من الحِدثانِ نـابي المضجَعِ

صوابـه: تئيـة، أي تلبّـث وتحبـس. وقمـن: خليـق أن يكـون بـه الحدثـان والوحشة. ونابي المضجع: لا يطمئن فيه. اللسان (قمن، أيا) والمحكم ٢٩٤/١ وإصلاح المنطق ٣٠٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٥١ وديوان الحادرة ٦٣.

(بلع) (ق ٣٦٧/٩)، فأما قول حسان [2]:

لمّـا رأتـني أمّ عمـروٍ صَدَفـتْ

قوله: حسان، تحريف صوابه: هميان، وهو ابن قحافة السعدي. والبيت

(*) نشرت الأقسام الثلاثة الأولى من هذا المقال في مجلة المجمع: مج٧١ ص٨٢٨ - ٨٦٢، مج ٧٣ ص٥٣ - ٨٨، ص٣٦٣ - ٣٩٠ [وحرف ق يرمز إلى طبعة بولاق/١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ].

(١) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (دسع) (ق ٤٣٨/٩): تائية . تحريف مخل بالوزن.

(٢) ومثله أيضا ما وقع في التاج ٣٥٨/٢٠ وفي ملحقات ديوان حسان بن ثابت ٤٤٧/١.

من كلمة تنسب أيضا إلى الزفيان السعدي. المحكم ١٢٤/٢ والخصائص ٢٦١/٢ وديوان الزفيان ٩٤ (مجموع أشعار العرب ج ٢)[٣].

(بلقع) (ق ٣٦٨/٩)، قال العارم يصف الذئب[٤]...

صوابه: أبو العارم. اللسان (فجج، سجس، شبع، حبك، يتم، عدا ...) والمحكم ٢٩٤/٢، ٣٢٢ ، ١٦٢/٧ والتنبيهات ٢٦٥.

(جلع) (ق ٤٠٢/٩)، قال الحكم بن معية[٥] ...

وإنما هو حُكَيم بن معية، على هيئة التصغير. وهو راجز من بني ربيعة الجوع، معاصر لجرير. اللسان (نمر) وسمط اللآلي ١٣٢/١، ٦٩٤/٢ والنقائض ٥/١ ، ٩ وديوان جرير ٨٩١/٢ وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١١٦.

(جمع) (ق ٤٠٣/٩)، قال محمد بن شَحّاذ الضبي[٦] ..

صوابه: محمد بن أبي شِحَاذ الضبي، بكسر أوله وفتح ثانيه. شاعر

---

(٣) جاءت أبيات أخرى من تلك الأرجوزة في اللسان منسوبة إلى هميان بن قحافة في المواد (صهب، حلقف، حنى) وإلى الزفيان في المواد (لهف، هدف، زفل).

(٤) ونحوه أيضا ما ورد في اللسان (يفع) (ق ١٠/ ٢٩٧) : ابن العارم. تحريف أيضا.

(٥) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٣٧٥/١ وفهارس تهذيب اللغة ٦١٥ والتاج ٤٤٨/٢٠. وفي اللسان (أهل) (ق ٢٩/١٣) (معي) (ق ٢٠/ ١٥٧) والتكملة (ذا) وخزانة الأدب ٦٤/٥: حَكيم بن معية، بالفتح. خطأ.

(٦) ومثله أيضا ما جاء في المحكم ٢١١/١ وسمط اللآلي ٤٢٩/١ (ح).

إسلامي. التكملة والتاج (شحذ) والمبهج ٥٣ ومعجم الشعراء ٣٤٤ و شرح الحماسة (المرزوقي) ١١٩٩/٣.

(جمع) (ق ٩/٤٠٥)، قال:

لا مالَ إلاّ إبلٌ جَمّاعه

مَشربها الجِيّةُ أو نُقاعَه

وإنما الصواب في البيت الثاني: نعاعة، بالنون والعين. اسم موضع. والجِيّة: الموضع الذي يجتمع فيه الماء. اللسان (جبب، نعع) والتكملة (جيأ، نعع) والمحكم ٥٠/١ ، ٢١١، ١٦٣/٧ ومعجم البلدان (نعاعة).

(جمع) (ق ٩/٤٠٧)، قال منظور بن صُبْح الأسدي[٧]..

وإنما هو نُصَيح بن منظور[٨]. العباب والتاج (جمع) وأساس البلاغة (فلت) وتهذيب إصلاح المنطق ٥٦٤.

(خمع) (ق ٩/٤٣٣)، قال ابن بري: شاهده قول مثقب:

وجاءت جيألٌ وأبو بنيها أحمُّ المأقيين به خُماعُ

---

(٧) ونحوه أيضا ما ورد في اللسان (حبر) (ق ٢٣١/٥)، (شدا) (ق ١٥٤/١٩) وفي إصلاح المنطق ٢٥٢، ٤١٠ (ح): مُصَبّح بن منظور. تحريف.

(٨) جاء بعض أبيات نصيح بن منظور منسوبة إلى منظور بن سحيم الفقعسي ـ شاعر إسلامي ـ في شرح الحماسة (المرزوقي) ١١٥٨/٣ ومعجم الشعراء ٢٨٢ والمقاصد النحوية ١٢٧/١.

صوابه: مُشَعِّث، بالشين المعجمة، وهو رجل من بني عامر، سمي بذلك لقوله:

تمتّع يا مُشعّثُ إنّ شيئاً سبقتَ به المماتَ هو المتاعُ

اللسان (متع، جأل) والأصمعيات ١٤٨ ومعجم الشعراء ٤٤٧.

(خنع) (ق ٩/ ٤٣٣)، قال ضمرة بن ضمرة[٩]:

كأنهمُ على حَنْفاء خُشْبٌ مُصَرَّعةٌ أُخنّعها بفأسِ

وإنما الصواب: جَنَفاء، بالجيم وبفتح النون. وهو اسم موضع. والتخنيع: القطع بالفأس. التكملة (خنع) والعباب (جنف).

(دعع) (ق ٩/ ٤٤١)، ومنه قول الفرزدق[١٠]:

دَعْ دَعْ بأعنُقِك النوائم إنني في باذخٍ يا ابن المراغةِ عالي

صوابه: التوائم، بالتاء. ودع دع: انعق بها. والأعنق: واحدها عَناق، وهي الأنثى من المعز. أي اهتم بهذا ودع عظيمات الأمور. النقائض ٢٧٦/١ وديوان الفرزدق ٧٢٦/٢.

(دلثع) (ق ٩/ ٤٤٥)، قال النابغة الجعدي[١١]:

---

(٩) في التاج ٥٣٢/٢٠ ضمزة. تطبيع.

(١٠) ونحوه أيضا ما وقع في اللسان (عنق) (ق ١٤٧/١٢): القوائم. تحريف.

(١١) ومثله أيضا ما وقع في ديوان النابغة الجعدي ٢٢٠. والجزر: واحدها جزور وهي الناقة المجزورة، أي المنحورة والمقطعة.

ودلائِــــع حُمـــــرٍ لِثـــــاتُهُم أَبِلـــــين شَــــرّابين للجُـــــزُرِ

وأنى أن يتسنى لهم ذلك وإنما الصواب: للحــزر، وهـو اللـبن الـذي أخـذ شيئا من الحموضة. والدلثع: الكثير لحم اللثة. وأبلين: أصحاب إبـل. وهـو فيمـا أرى من أبيات أولها:

وكـــأنّ فاهـــا بـــاتَ مُغتبِقـــاً بعـد الكـرى مـن طَيِّـبِ الخَمْــرِ

التكملة (دلثع) والمحكم ٣٢١/٢ وديوان النابغة الجعدي ١٨٨ ونحوه قول الخطيم الضبابي (اللسان: جون وتهذيب الألفاظ ٣٨٨):

لا تَســقِهِ حــزراً ولا حليبــا[١٢]

(ربع) (ق ٩/ ٤٥٨)، وأما قول الراعي[١٣]:

فَعُجنـا علـى ربـعٍ بربـعٍ تَعُــوده من الصيف جَشّاءُ الحنين تُـؤَرِّجُ

وإنما الصواب: نؤوج، وهي الريح الشديدة المر. وبعده:

شـــآمِيّةٌ هوجـــاءُ أو قَطَرِيّـــةٌ بهـا مـن هَبَـاءِ الشِّعريين نَسِـيجُ

ديوان الراعي: ٢٢ وفيه: رسم بربع تجره.

---

(١٢) جاء البيت في التكملة (جون) منسوبا إلى الأجلح بن قاسط الضبابي.

(١٣) في تهذيب اللغة ٣٧٠/٢: حشاء والحنين. تحريف.

(ربع) (ق ٩/ ٤٦٨)، وأما قول صخر[١٤]..

صوابُها: وأما قول أبي صخر. التكملة (ربع) والبيت الشاهد في شرح أشعار الهذليين ٢/٩٦٥.

(سطع) (ق ١٠/ ١٩)، قال ابن فيد الراجز[١٥] ..

وإنما هو: ابن قيد، بالقاف. اللسان (قيد) والمحكم ١/٢٨٩، ٦/٣٠٤ والتكملة (نيب) والتاج (قيد، حرق) وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٩.

(سلع) (ق ١٠/ ٤)، فأما قول ابن ...

يظلُّ يسقيها السِّمامَ الأسلعا

كذا وتمام العبارة: فأما قول ابن العجاج، أي رؤبة[١٦].. المحكم ١/٣٠٥ وديوانه٩٠ وفيه: أسحم يسقيها ...

(سلفع) (ق ١٠/ ٢٥)، وأنشد ابن بري لسَيّار الاياني[١٧]...

(١٤) ومثله أيضا ما جاء في اللسان (ردع) (ق ٩/ ٤٨١)، (ضرع) (ق ١٠/٩١). انظر شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٤، ٩٧٥.

(١٥) ومثله أيضا ما جاء في التاج ٢١/١٩٧. وفي الحيوان ٣/٢٥١ ابن فيد ، وفي ٥/١٥٧، ٦/٣٣٨: قند. تحريف كذلك.

(١٦) جاء البيت في كتاب العين ١/٣٣٥ منسوبا إلى العجاج.

(١٧) ونحوه ما ورد في اللسان (دبي) (ق ١٨/ ٢٧٢): سنان. تحريف.

صوابه: الأباني، بالباء الموحدة وبالنون. اللسان (عقب، خوق) والتنبيه على أوهام أبي علي ٥٧ وسمط اللآلي ١/٤٥٣.

(شرع) (ق ١٠/٤٥)، قال الراعي:

غدا قَلِقًا تخلّى الجُزءُ منه فَيَمَّمها شَريعةَ أو سَوارا

صوابه: سَرارا، بالراء. وهو اسم موضع. المحكم ١/٢٢٨ ومعجم ما استعجم ٣/٧٩٥ وديوان الراعي ١٤٧.

(شيع) (ق ١٠/ ٥٧)، قال الطرماح:

إذا لم تجدْ بالسّهل رِعْيا تطوّقَتْ شماريخَ لم يَنْعِقْ بهنّ مُشَيّعُ

والبيت مختل الرواية وإنما الصواب: تطرّفت/ مُشِيع. تطرفت: أي رعت أطراف المرعى و لم تختلط بالنوق. والمُشِيع: الذي يصيح بالإبل. ديوان الطرماح ٢٩٧.

(صرع) (ق ١٠/ ٦٥)، وروى أبو عبيد بيت لبيد(١٨):

وخَصمٍ كبادي الجِنِّ أَسقطتُ شأوَهمْ بمستحوذٍ ذي مِرَّةٍ وصُرُوعِ

صوابه: كنادي الجن، بالنون. أي: كمجلس الجن. اللسان (حصد) وتهذيب اللغة ٢/٢٤، ٤/٢٢٨ والمحكم ١/٢٤٩ وديوان لبيد ٧١ وفيه: بمستحصد ...

(١٨) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (ضرع) (ق ١٠/ ٩١).

(صقع) (ق ١٠/ ٧٠)، وقوله:

قُبِّحتِ مِن سالِفةٍ ومِن صُدُغْ
كأنّها كُشْيَةُ ضَبٍّ في صُقُعْ

والبيتان من شواهد الإكفاء. جاء بالعين والغين لتقاربهما في المخرج. ولهما روايات عدة رأيت أن أنبه عليها لئلا يظن أن إحداها تحريف للأخرى. ففي اللسان (صدغ) والمحكم ٨٣/١، ٢٥٠/٥ وجمهرة اللغة ٧٠/٣ والاقتضاب ٢٣٦، ٤١٧ وتلقيب القوافي ٥٧ (جرزة الحاطب) والقلب والإبدال ٣٤: صدغ/ صقع، وفي مادة (سقغ) والمحكم ٢٢٨/٥: صدغ/ سقغ، وفي مادة (صقغ): صدغ/ صقغ. والبيتان لجواس بن هريم كما في الاقتضاب ٤١٧ ولرؤبة بن العجاج في الإبدال، ولم أجدهما في ديوانه.

(صقع) (ق ١٠/ ٧١)، وقوله أنشده ابن الأعرابي[١٩]:

وعلِمتُ أنّي إن أخذتُ بحيلةٍ نَهِشَت يداي إلى وجًى لم يَصقَعِ

صوابه: أخذت بحبله / بَهَشت يداي إلى وحى .. بهشت: تناولت أو خفّت إلى. والوحى: السيد من الرجال. ولم يصقع: لم يذهب عن طريق المكارم. اللسان (وحي) والمحكم ٨٤/١ ، ٢٨/٤.

(١٩) في جمهرة اللغة ٢٣٢/٣: بحيلة / رحى. تحريف أيضا. وفي اللسان (وحي) والمحكم ٢٨/٤ والمخصص ١٦٣/٢، ١٤٤/١٥: نشبت يداي إلى وحى لم يصقع.

(ضجع) (ق ١٠/ ٨٩)، وأنشد[٢٠]:

ولا تأكلُ الخرشانَ خَـودٌ كريمـةٌ ... ولا الضَّجْعَ إلاّ مَنْ أضرَّ بـهِ الهـزلُ

صوابه: الخَوشان، وهو ضرب من النبات، ومثله أيضا الضجع . والبيت لرجل من الفزاريين يعيب أهل البدو. اللسان والتكملة (خوش) والمحكم ١٧٦/١، ١٦٨/٥ والنبات (ليدن) ١٥٩.

(ضجع) (ق ١٠/ ٩٠)، وأما قول عامر بن الطفيل:

لا تَسقِني بيديكَ إن لم أَغترفْ ... نِعْمَ الضَّجُوعُ بغـارةٍ أَسـرابِ

صوابه: نَعَمَ الضجوعِ، كما نبه عليه الأستاذ هارون (تحقيقات وتنبيهات ص ١٨٧) . إلا أنه لم ينبه على ما وقع في نسبة البيت من وهم[٢١]، وإنما هو للبيد بن ربيعة[٢٢] وبعده:

---

(٢٠) في حاشية اللسان : " ولعله الحرشاء بوزن حمراء" ونحوه أيضا ما ورد في حاشية المحكم.

(٢١) نبه المستشرق ليال على الصواب في رواية البيت ونسبته (ديوان عامر ١٥٤) إلا أن البيت ورد محرفا في طبعتين أخريين من ديوان عامر، اعتمدتا المطبوعة السابقة أصلا لهما دون أن يتنبه ناشروها إلى صوابه أو إلى صحة نسبته. ديوان عامر: (صادر) ص ٣٠ و (الطريفي) ص ١٧٨.

(٢٢) نسب الجوهري في الصحاح (ظرب، رحل) إلى عامر بن الطفيل بيتا آخر من أبيات لبيد السابقة هو:

تَهـدي أوائِلَهُـنَّ كـلُّ طِمِـرَّةٍ جـرداءَ مثـلِ هِـراوةِ الأعـزابِ

النعم: الإبل. وأسراب:متسربة يتبع بعضها بعضا. التكملة (ضجع) وديوان لبيد ٢١.

(طبع) (ق ١٠/ ١٠٤)، قال ثابت بن قطنة ..

وإنما هو: ثابت قطنة، وهو من شعراء خراسان وفرسانهم. ذهبت عينه وكان يحشوها بقطنة فسمي ثابت قطنة. اللسان (قطن) والمحكم ١/٣٤٩ و الاشتقاق ٤٨٣ والأغاني ١٤/٢٦٣ والشعر والشعراء ٢/٦٣.

(طبع) (ق ١٠/ ١٠٤)، وأنشد الأصمعي وغيره أرجوزة نسبها ابن بري للفقعسي، قال ويقال إنها لحكيم بن مُعَيّة الرَّبَعي:

من كـلِّ عَـرّاضٍ إذا هُـزّ اهـتَزَعْ

صوابه: من كل عرّاص، بالصاد المهملة. وهو السيف البراق المضطرب. والبيت من أرجوزة تنسب أيضا إلى عكاشة بن أبي مسعدة. اللسان (هزع، فحل) وتهذيب اللغة ١/١٣٣، ٢/١٨٧، ٥/٧٤ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م

ومُقَطَّـعٍ حَلَـقَ الرِّحالـةِ سـابحٍ بـادٍ نواجـذُهُ عـن الأَظـرابِ

[جاء في اللسان (ظرب): «وقال ابن بري: البيت للبيد يصف فرساً وليس لعامر بن الطفيل. وكذلك أورده الأزهري للبيد أيضاً ... قال: وصوابه: ومقطعٌ، بالرفع لأن قبله: تَهدي أوائلهن كلُّ طمرة ..../المجلة].

٦٨ ج ٢ ص ٢٥٦.

(قرع) (ق ١٠/ ١٣٩)، أنشد يعقوب:[٢٣]

ولّما يَزَلْ يستسمِعُ العامَ حولَهُ ندى صوتِ مقروعٍ عن العَدْوِ عازِبِ

وإنما الصواب: العَذف عاذب. الندى: بُعْدُ ذهابِ الصوت. والمقروع: المختار. والعذف: الأكل. والعاذب: القائم الذي لا يضع رأسه على علف. والبيت لذي الرمة. الجيم ٣/٧٧ والأمالي ٢/٩١ والتنبيه على أوهام أبي علي ١٠٠، ١٠١ وسمط اللآلي ٢/٧٢٦ وديوانه ١/٢٠٩ وفيه: وأن لم يزل ...

(قطع) (ق ١٠/ ١٤٩)، قال:

فما برحتْ حتّى استبانَ سقابها قطوعاً لمحبوكٍ من الليفِ حادرِ

وإنما الصواب: استبان سقاتها .. القطوع: القطع. والبيت للراعي النميري. اللسان (حدر) وتهذيب اللغة ١/٢٨٧ والمحكم ١/٨٨، ٣/١٨٩ وجمهرة اللغة ٢/١٢٠ والنبات (بيروت) ٢٤٢ وديوانه ١٣٨.

(قنع) (ق ١٠/ ١٧٢)، قال عدي بن زيد:[٢٤]

وما خُنتُ ذا عهدٍ وأُبتُ بعهده ولم أحرمِ المضطَرّ إذ جاءَ قانِعا

---

(٢٣) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ١/١١٦ والتاج ٢١/٥٣٦ ولم يعثر عليه محققه أو ينسبه.

(٢٤) ومثله أيضا ما ورد في ديوان عدي ١٤٥.

وإنما الصواب: وَأَيتُ بعهده. وأصل الوأى: الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به. اللسان (وأي) وتهذيب اللغة ٦٥٢/١٥.

(كسع) (ق ١٠/ ١٨٥):

يقول لا تُغَزِّر إبلك تطلب بذلك قوّة نَسْلها . .. يريد بذلك تغزيرها وهو أشد لها ..

وإنما الصواب في الموضعين السابقين: لاتغرز/ تغريزها، بالراء ثم الزاي. اللسان (غرز) والمحكم ١٥٥/١.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٠):

وأعفَت تِلِمّاعاً بِزأرٍ كأنّه ... تَهَدُّمُ طَودٍ صَخرُهُ يَتَكَلَّدُ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات لامية والرواية: يتكلل. وفي قوله: وأعفت تلماعا، تصحيف أيضا صوابه: وأعقبَ تَلماعاً... يصف برقا. المحكم ١٢٩/٢ وشرح أشعار الهذليين ٥٣٣/٢.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٠)، قال ابن مقبل[٢٥]:

عَيثي بلُبٍّ ابنةِ المكتومِ إذ لَمعتْ ... بالراكِبَيْنِ على نَعوانَ أن يَقَعا

عَيثي: بمنْزلة عجبي ومرحي ...

(٢٥) في تهذيب اللغة ٤٢٥/٢: عيثي / إذا لمعت. تحريف.

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات فائية والرواية: يقفا. وفي قوله: عيثي، تصحيف صوابه: عيثَى: بِمنْزلة عجبى ومرحى، بالألف المقصورة[٢٦]. ولمعت: أشارت بيدها. تهذيب اللغة ٤٢٥/٢ والتكملة (عيث، لمع) وديوان ابن مقبل ١٨٢ وفيه : عيثاً.

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠١)، قال متمم بن نويرة[٢٧]:

وعمراً وجوناً بالمُشَقَّرِ ألمعا

صوابه: جزءا، وهو جزء بن سعد الرياحي. وصدره: وغيرني ما غال قيسا ومالكا. وألمعا:أراد معا فأدخل عليه الألف واللام. أو أنه أراد جزءا الألمعا، فحذف الألف واللام. الألمع: الذي يتظنن الأمور فلا يخطئ. التكملة (لمع) وشرح اختيارات المفضل ١١٨٤/٣ والتنبيهات ٢٥٥ والاشتقاق ٢٢٤ والنقائض في مواضع كثيرة منه: ٢٥٤/١، ٣١٣، ٤٧٤، ٢/ ٦٤٧ ..

(لمع) (ق ١٠/ ٢٠٢)، ويقال لمع فلانٌ البابَ أي برز منه وأنشد[٢٨]:

---

(٢٦) في التاج (عيث): " وقولهم: عيثى هكذا مقصورا ومعناه: عجبا. وفي نسخة: وعيثاً: عجباً. قال ابن مقبل .. ".

[وقد روى صاحب التاج (عيث) بيت ابن مقبل صحيح القافية: أن يقفا، بالفاء/المجلة].

(٢٧) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ١٣٠/٢ وجمهرة أشعار العرب ٧٥٢/٢. وفي اللسان (لوم) (ق ١٦/ ٤١): وحونا، بالحاء المهملة. تحريف أيضا.

مُلَثَّـمَ النـابِ رَثيـمَ المعطِـسِ

والبيت مختل الرواية ولا شاهد فيه وإنما الصواب: فلَمَعَ البابَ .. التكملة (لمع).

(نبع) (ق ١٠/ ٢٢٣)، وقول أبي ذؤيب:

ذكرَ الـوُرودَ بهـا وسـاقى أمـرُهُ   سَـوْماً وأقبـلَ حَيْنُـهُ يَتَنَبَّـعُ

صوابه: وشاقى أمره / شؤما ... بالشين وبفتح الراء، من الشقاء. ويتنبع: يجيء قليلا قليلا. يصف أمر الحمار حين انقطع عن الكلأ، وذهبت مياه السماء، واحتاج إلى العيون القديمة التي لها مادة، فغلبه شقاؤه، وهي التي أظهرت حينه لما أتاها واردا. المحكم ١٣٦/٢ وشرح أشعار الهذليين ١٦/١ وشرح اختيارات المفضل ١٦٩٨/٣ والحيوان ٦٤/٦.

(نجع) (ق ١٠/ ٢٢٥)، ... واستعمل عُبيد الانتجاع في الحرب ... فقال[٢٩] ...

صوابه: عَبيد ، بالفتح، وهو ابن الأبرص الأسدي. طبقات فحول الشعراء ١١٥ والشعر والشعراء ٢٦٧/١ والأغاني ٨١/٢٢ . والبيت الشاهد في ديوانه

(٢٨) في تهذيب اللغة ٤٢٤/٢: مُلَمَّع الباب. تصحيف أيضا.

(٢٩) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (رعف، مرن، معن) (ق ١١/ ٢٢، ١٧ / ٢٩٠، ٢٩٨/١٧) وتهذيب الألفاظ ٢٥٨، ٢٧٨، ٤٥٧ والنوادر ٦٦.

١٢١ بخلاف في الرواية.

(هبع) (ق ١٠/٢٥٤): وقول عمرو بن جميل الأسدي ... يستهبع المواهق: أي يبطر ذرعه فيحمله على أن يَهْبَع ..

صوابه: عمرو بن حُمَيل أو حَمِيل، وهو أحد بني مضرس[٣٠]. وفي قوله: يبطر ذرعه، تحريف آخر صوابه: يبطره ذرعَه. أي يحمله على ما لا يطيق. ويهبع: يستعين بعنقه في المشي. تهذيب اللغة ١/١٤٧ وكتاب الإبل ٧٥ وإصلاح المنطق ٣٨٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٧٩١ والنوادر ٢٤٨ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٧.

(ودع) (ق ١٠/ ٢٦٥)، وأنشد ابن الأعرابي[٣١]:

وسِرتُ المطِيَّةَ مَودُوعةً ... تُضَحِّي رُويداً وُتمسي زُرَيقا

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات فائية والرواية: وتمشي زَرِيفا. يقول: قد كبرت وصار مشيي رويدا وإنما شدة السير وعجرفيته للشباب، والرجل في ذلك كالناقة. وتضحي: تمشي على هينتها. وزرفت: تقدمت. اللسان (زرف). وفي التكملة والعباب (رزف) رزيفا، وهما بمعنى.

---

(٣٠) أما ما ذهب إليه الأستاذ هارون في فهارس تهذيب اللغة ص ٥٤٩ من أن الصواب في اسمه: عمرو بن هميل، بالهاء مع التصغير، أحد شعراء هذيل فلا أساس له من الصحة، كما أن تلك الأبيات لم ترد في أشعارهم.

(٣١) في تهذيب اللغة ٣/١٣٨: وتمسي زُرَيفا. وفي ١٣/١٩٢ وتمسي زَريفا. تصحيف.

(وزع) (ق ١٠/ ٢٧١)، وقول خصيب يذكر قُربَه من عدو له[٣٢] ..

وإنما الصواب: وقول حصيب .. فَرَّته .. وهو حُصيب الضَّمْري، بالحاء المهملة وعلى هيئة التصغير. اللسان (فلت) والتكملة (وزع) والمحكم ٢/٢٢٢ وشرح أشعار الهذليين ١/٣٣٧، وانظر أيضا ١/٣١٨.

(وضع) (ق ١٠/ ٢٧٩)، وأنشد:

ألفيتني محتمَلاً بِذِي أَضَعْ

وإنما الصواب: محتمِلاً بَزِّي أَضَعْ. والبيت لأبي محمد الفقعسي. النقائض ١/٧٢ وديوان الأدب ٣/٢٥٩ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٦٨ ج ٢ ص ٢٦٠.

(وكع) (ق ١٠/ ٢٩٠)، وأنشد ابن بري للقطامي:

سرى في جَلِيدِ اللّيلِ حتّى كأنما تَحَرَّمَ بالأطرافِ وَكعَ العقاربِ

صوابه: تخزّم، بالزاي. وهو من قولهم: تخزم الشوك في رجله: أي شكها ودخل فيها. والوكع: اللدغ. اللسان (خزم) وأساس البلاغة (شوك) والشعر والشعراء ٢/٧٢٥ وديوان القطامي ٤٧ وفيه: شوكَ العقارب.

(ولع) (ق ١٠/ ٢٩٤)، وقول الجموح الهذلي[٣٣]:

(٣٢) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (قتد) (ق ٤/ ٣٤١).

(٣٣) ومثله أيضا ما ورد في المحكم ٢/٢٦٢.

تمنّى ولم أقذِفْ لديه مُجَرّباً ... لقائلِ سَوءٍ يستجيرُ الولائعا

وإنما الصواب: مُحرّثا، وهو محرث بن زبيد الصاهلي. والبيت لغالب بن رزين الهذلي وليس للجموح الهذلي كما جاء في اللسان. شرح أشعار الهذليين ٨٧٣/٢ وفيه: يستحير.

(يفع) (ق ١٠/ ٢٩٧)، قال ابن الأعرابي في قول عدي:

ما رجائي في اليافعات ذوات الـ ... ـهيج أم ما صَيْري وكيفَ احتيالي

صوابه: صبري، بالباء الموحدة. اليافعات من الأمر: ما علا وغلب منها. تهذيب اللغة ٢٣٤/٣ والتكملة (يفع) وديوان عدي بن زيد ٥٧.

(بغغ) (ق ١٠/ ٣٠١)، قال أبو محمد الحذلمي:

فصيحت بُغَيبِغاً تُعادِيهْ

وإنما الصواب: فصبّحتْ، بالباء الموحدة. البغيبغ: البئر القريبة الرشاء. الجيم ٧٨/١، ٢٧٨ والمحكم ٢٢٦/٥.

(بوغ) (ق ٣٠١/١٠)، وأنشد ابن بري لذي الرمة[٣٤]:

تَشُجُّ بها بَوغاءَ قُفٍّ وتارةً ... تَسُنُّ عليها تُربَ آمِلةٍ عُفْرِ

صوابه: تسح بها، بالسين المهملة. أي: تصبّ. يصف ريحا. والبوغاء:

(٣٤) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٤٥٣/٢٢.

التراب الذي إذا وُطِئ طار وخف. والآملة: جمع أميل وهو الحبل من الرمل عرضه نحو نصف ميل. والعفرة: بياض يضرب إلى الحمرة. ديوان ذي الرمة ٩٤٦/٢.

(**فرغ**) (ق ١٠/ ٣٢٨)، قال امرؤ القيس(٣٥):

وَنَحَتْ لَهُ عن أَرزِ تالئة فِلْقٍ فِراغٍ مَعابلٍ طُحْلِ

صوابه: تَأْلَبَة، بالباء الموحدة. وهي ضرب من الشجر. والأرز: قوس جبلية. والفلق: أن تؤخذ عصا فتشق شقين فيجعل منها قوسان. والفراغ هاهنا: السهام. والمعابل : نصال عراض. والطحل: التي في ألوانها غبرة في خضرة. اللسان (تألب) وتهذيب اللغة ٢٩٠/١٤ والتكملة والعباب (فرغ) والنبات (بيروت) ٣٨٥، ٣٩٣ وديوان امرئ القيس ٢٠٣.

(**ألف**) (ق ١٠/ ٣٥٣)، ومنه قول أبي ذؤيب:

تَوَصَّلُ بالرُّكبان حِيناً وتُؤلِفُ الـ ـجِوارَ ويُغشِيها الأمانَ ذِمامُها

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات بائية والرواية: ربابها. اللسان (ربب) (وصل) والعباب (ألف) وشرح أشعار الهذليين ٤٦/١.

(**ألف**) (ق ١٠/ ٣٥٣)، قال العجاج(٣٦):

(٣٥) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ١١١/٨.

(٣٦) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (مني) (ق ٢٠/ ١٦٢) والأمالي ١٩٩/٢.

أوالِفاً مكّةَ مــن وُرقِ الحِمَــى

والبيت مغير الروايـة وإنما هـو مـن أبيـات ميميـة والروايـة: الحَمِـي. أراد الحمام فأسقط الميم التي هي حرف الإعراب، ثم قلب الألـف يـاءً لاحتياجـه إلى القافية. اللسان (حمم، قطـن) والعبـاب (ألـف) وكتـاب العـين ٣٣٦/٨ والمحكـم ٣٨٨/٢ والألفـاظ ٣٢٥، ٤٥١ وتهذيـب الألفـاظ ٤٤٥ وديـوان العجـاج ٤٥٣/١.

(جنف) (ق ١٠/ ٣٧٧)، قال لبيد:

إنـي امـرؤٌ منعـتْ أَرُومـةُ عـامرٍ ضَيْمي وقد جَنَفَتْ عليّ خُصومـي

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات مرفوعة الـروي والروايـة: خصـومُ. العباب (جنف) ومعجم البلدان (حُوَيّ) ٣٢٧/٢ وديوان لبيد ١٣٢.

(جنف) (ق ١٠/ ٣٧٨)، وأنشد لزياد بن سَيّار الفزاري[٣٧] ...

وإنما هو: زَبّان بن سيار. اللسان (درر، طلى) والتكملة والعباب (جنـف) وتهذيب إصلاح المنطق ٥١٣، ٧٨٠ والإشتقاق ٢٨٣ وطبقات فحول الشـعراء ٩٤ ومعجم البلدان (جنفاء) وشرح اختيـارات المفضـل ١٤٦٣/٣ والوحشـيات ١٧٤.

(٣٧) ومثله أيضاً ما ورد في اللسان (حنـك) (ق ٢٩٩/١٢). وفي أسـاس البلاغـة (دفـع، ركل): زيان، بالياء تصحيف كذلك.

(جوف) (ق ١٠/٣٨١)، قال:

لأحنـاء العِضــاهِ أقــلُّ عــاراً مــن الجُوفـانِ يَلفحُـهُ السَّـعيرُ

صوابه: لأجناءُ، بالجيم. واحدها جنى، وهو ما جني. والبيت لامرأة من العرب. اللسان (جني) والمحكم ٧/٣٥٤، ٣٩٠.

(حوف) (ق ١٠/ ٤٠٥)، قال ابن الزبعرى:

ونعمان قـد غـادرنَ تحـتَ لوائِـهِ .... طـير يحُفـنَ وُقـوعُ

كذا جاء عجز البيت ناقصا وإنما هو: على لحمه طير يحفن وقوع. المحكم ١٨/٤ وشعر ابن الزبعرى ٣٩ وفيه: يجفن.

(خرنف) (ق ١٠/ ٤١٣)، قال زياد الملقطي[٣٨]:

يَلُـفُّ منهـا بـالخرانيفِ الغُـرَرْ

لفّاً بـأخلافِ الرَّخِيَّـاتِ المَصَـرْ

وإنما الصواب في البيت الأول: الغُزُرْ. بقية التنبيهات ٧٤ وبعدهما بيت ثالث فاتني أن أذكره في أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٠ هو:

حُمـرِ الـذرا خراخـرٍ بـلا خَـوَرْ

(خسف): وقال آخر[٣٩]:

(٣٨) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٢٣/١٩٧ وفي أراجيز المقلين.

(٣٩) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق ٤١٥/١٠. [ووقع الخطأ في مطبوعة=

من العيالِم الخُسْفُ

صوابه: الخُسُفْ، وهو من أبيات مقيدة الروي وتمامه: قَلَيذمٌ من العيالِم الخُسُفْ وبعده:

فكلّما نشاءُ منه نغترفْ

والبيتان لأبي نواس. اللسان (علم) والعباب (خسف) وديوانه ٥٧٧ وفي المصدرين الأخيرين: من العياليم.

(**خصف**) (ق ١٠/ ٤٢٠)، قال الطرماح:

وخَصِيفٍ لذي مَناتِج ظِئر يــ ـــن من المَرخِ أتأمتْ ربده

صوابه: لدى / زُنُدُهْ. تهذيب اللغة ١٤٧/٧ والعباب (خصف) والنبات (بيروت) ١٢٥وديوان الطرماح ١٩٥. الخصيف: الرماد. والمناتج: حيث تقدح النار. والظئران: يريد الزندين وهما العودان اللذان تقدح منهما النار. وأتأمت: جاءت بنارين. وزنده: أي زند المرخ، وهو شجر كثير الوري سريعه.

(**خفف**) (ق ١٠/ ٤٢٨)، وأنشد:

جَوزٌ خُفافٌ قَلْبُهُ مُثَقَّلُ

والبيت مغير الرواية، وإنما هو لأبي النجم من أبيات مخفوضة الروي

=صادر ٩/٦٨- /المجلة].

وصوابه: جَوزَ خُفافٍ قلبُهُ مثقّلِ. العباب (خفف) و الطرائف الأدبية ٦٨ وديوانه ٢٠٢.

(**خلف**) (ق ١٠/ ٤٣٥)، كقول الشاعر(٤٠):

مثل الفِراخِ نُتِفَتْ حواصِلُهْ

صوابه: نَئِفَت، أي امتلأت. وهو من قولهم نئف في الشرب: أي ارتوى. ديوان طرفة بن العبد ٧٦.

(**خلف**) (ق ١٠/ ٤٤٤)، قال(٤١):

خَلِيفُ بين قُنّةِ أبرقِ

والبيت مختل الوزن وإنما هو: بين قُنّةٍ وأبرق. وهو من كلمة لسالم بن قحفان أو غيره. الجيم ١/٢٣٤ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٤ ص ٦٢٣.

(**ذلف**) (ق ١١/ ١٠)، قال أبو النجم(٤٢):

---

(٤٠) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (نعم) (ق ١٦/ ٦٥) والعباب (خلف) وفي خلق الإنسان ٥٣ (ابن أبي ثابت). وفي تهذيب اللغة ٣/١٣ ومجالس ثعلب ١/١٢٥: نَتَقت. أي امتلأ جلدها شحما ولحما عن الأكل.

(٤١) ومثله أيضا ما وقع في المحكم ٥/١٢٦ و التاج ٢٣/٢٦٠.

(٤٢) ومثله أيضا ما وقع في تهذيب اللغة ١٤/٤٣٣ وفي جمهرة اللغة ٢/٣١٥ وفي خلق

لِلَّثمِ عندي بَهجةٌ وملاحةٌ وأُحِبُّ بعضَ ملاحةِ الذَّلفاءِ

صوابه: للشُمِّ عندي ... الشَّمَم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلا. والذلف: صغر الأنف وقصره. العباب (ذلف) وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١٤٩.

(ذلغف) (ق ١١/ ١٠)، وأنشد أبو عمرو الملقطي:

قد اذلَغَفَّتْ وهي لا تراني

وإنما الصواب: للملقطي. واسمه زياد. راجز شاعر. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٥.

(رخف) (ق ١١/ ١٣)، قال حفص الأموي(٤٣):

تضربُ ضرّاتِها إذا اشتكَرَتْ نافِطُها والرِّخافَ تَسلؤُها

صوابه: تأقِطُها. ضرة شكرى: إذا كانت ملأى من اللبن. والرخاف واحدها رخفة وهي الزبدة المسترخية الرقيقة. وتسلؤها: تذيبها. كتاب العين

الإنسان للأصمعي ١٨٩.

(٤٣) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٢٣/٣٢٦. وفي اللسان (شكر) والعين ٥/ ٢٩٣ وتهذيب اللغة ١٠/١٢:

نضرب دِرَّاتِها إذا شَكَرت بأقطِها والرِّخافَ نسلؤها

٢٥٢/٤ والعباب (رخف) والمخصص ٤٩/٥.

(ردف) (ق ١١/ ١٤)، قال[٤٤]:

فأردفتْ خيلا على خيلٍ لي

وإنما الصواب :خَبَلاً على خَبَلٍ لي. بالباء الموحدة. وهو من أرجوزة لمنظور بن حبة. مجالس ثعلب ٦٠٢/٢.

(ردف) (ق ١١/١٥)، قال أوس:

أمونٍ ومُلقى للزميل مُرادِفِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي والصواب: مرادفُ. وصدره: جُماليّةٍ للرَّحلِ فيها مُقَدَّمٌ. ديوان أوس بن حجر ٦٥ وفيه: ورادف.

(زحف) (ق ١١/ ٢٩)، قال العجاج يصف الثور والكلاب:

وانشمنَ في غُبارهِ وخَذرَفا

معاً وشتى في الغبارِ كالشّفا

وإنما الصواب في البيت الثاني: كالسفى، وهو شوك البهمى. شبه الكلاب به في الخفة والدقة. يقول: تكون الكلاب مجتمعة ومتفرقة. تهذيب اللغة

(٤٤) ومثله أيضا ما وقع في التاج ٣٣٦/٢٣.

٣٧٠/٤ وديوان العجاج ٢/٢٤٥.

(**زغرف**) (ق ١١/٣٦)، وأنشد الأزهري لمزاحم[٤٥]:

ولـو أَبدلـتْ أنسـاً لأعصـمَ عـاقلٍ   برأس الشَّرى قد طَرَّدتهُ المخـاوفُ

صوابه: ولو بذلت. شعر مزاحم ١٠٩ وفيه: لأعصم يرتقي/ بِلَوذ الشـرى قد جردته المخاوف.

(**زفف**) (ق ١١/٣٦)، وأنشد ابن بري لمزاحم:

ثوباتِ الجنوبِ الزفازِفِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي وصوابه: الزفازفُ. شعر مزاحم ١٠٣ وتمامه:

صَبـاً وشمـالٌ نَـيرجٌ تعتريهمـا   أَهابيُّ أرواحِ المصيـفِ الزفـازفُ

(**زفف**) (ق ١١/ ٣٧)، قال امرؤ القيس:

لمـا ركِبنـا رفعنـاهُنَّ زَفزفـةً   حتى احتوينـا سَواماً ثَـمَّ أربابُـه

والبيت مغير الرواية، وإنما هو من أبيات مفتوحة الروي وصوابـه: أربابَـهْ، بفتح الباء. التكملة والعباب (زفف) وديوان امرئ القيس ٣٤٦.

(**سدف**) (ق ١١/ ٤٨)، قال سحيم عبد بني الحسحاس:

---

(٤٥) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٣٨٩/٢٣.

قـد أَعقِـرُ النّـابَ ذاتَ التَّليـ ـلِ حتى أُحاولُ منها السّديفا

والبيت مغير العجز وإنما الرواية: سدافا، وهي قطع السنام. ديوان سحيم ٤٥ وفيه: فقد.

(**سكف**) (ق ١١/ ٥٨) ..وقول الأعشى .. أرندج إسكاف خطا

قوله: خطا، تحريف صوابه: يخالط. والبيت بتمامه:

عليـه دَيـابُوذٌ تسـربلَ تحتَـهُ أَرنـدج إِسكافٍ يخالطُ عظلما

الديابوذ: ثوب ينسج على نيرين. والأرندج: جلد أسود. والعظلم: شجر له ثمر أحمر إلى السواد. يصف ثورا. شبه الثور الوحشي لبياضه بالثوب الأبيض، وشبه سواد قوائمه بالأرندج. اللسان (ردج، دبذ) وديوان الأعشى ٢٩٥.

(**سلف**) (ق ١١/ ٦٢)، قال رجل من الخوارج

غـداةَ تَكُـرُّ المشـرفِيَّةُ فيهـمُ بِسُولافَ يومَ المارقِ المُتلاحِمِ

صوابه: المأزق المتلاحم، بالزاي. وهو موضع الحرب. معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٩ ومعجم البلدان (سِلّى) ٢٣٢/٣ وشعر الخوارج ١٠٦ وفيه: نكر المشرفيةَ.

(**شرف**) (ق ١١/ ٧٥)، وقول بشر ..

هو بشر بن المعتمر، وليس ابن أبي خازم كما توهم الدكتور عزة حسن،

فإنه أورد البيت في ملحقات ديوان ابن أبي خازم ص ٢٣٠. العباب (شرف) وتحقيقات وتنبيهات ٢٠٣.

(شعف) (ق ١١/ ٧٩)، وأنشد للحارث بن حلّزة:

ويئستُ مما كان يَشعَفُني منها ولا يُسليكَ كالياس

صوابه: كاليأس. شرح اختيارات المفضل ٦٣٦/٢ وديوان الحارث بن حلزة ٢٤.

(شعف) (ق ١١/ ٧٩)، قال جندل الطهوي[٤٦]:

وغير عدوى من شُعافٍ وحَبَنْ

صوابه: وعر عدوى. العر: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر. الحبن: الماء الأصفر. وبه شعاف: أي جنون. اللسان (حبن)، وفي التكملة (شعف):

قد كان في أعينهم من الكُمَنْ

وَكْتٌ وفي أكبادِهمْ من الإِحَنْ

قَرْحٌ وأدواءُ شعافٍ وحَبَنْ

(شفف) (ق ١١/ ٨٢)، قال ذو الرمة:

---

(٤٦) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٤٣٩/١.

شُفاف الشَّفى أو قَمشَة الشمس أزمعـا رَواحاً فمدّا مـن نِجـاءٍ مَهـادِبِ

صوابه: قمسة الشمس / نَجاءٍ مُهاذب. شفاف الشفى: يقول هـذا العَدْو في آخر النهار. والشفى بقية من النهار. وقمسة الشمس: حين سقطت الشمس وغابت. مهاذب: هذب وأهذب: أي أسرع. والنجـاء: السرعة. يصف نعامة وظليما أسرعا إلى بيضهما. تهذيب اللغة ٢٨٧/١١ والتكملة والعباب (شفف) وديوان ذي الرمة ٢١٨/١ وفيه: ذنابى/ نجاء مُناهب. أي: كأنه ينتهبه انتهابا.

(صدف) (ق ١١/ ٩٠)، قال طرفة:

يَـرُدُّ علـيّ الرّيـحُ ثوبـي قـاعداً لـدى صَـدَفيٍّ كالحَنِيَّـةِ بـازِلِ

صوابه: بارك، وقبله:

ظَلِلتُ بذي الأَرطى فُويقَ مُثَقَّبٍ ببيئـةِ سـوء هالكـاً أو كهـالكِ

الأصمعيات ١٤٩ ومعجم البلدان (مثقب) ٥٤/٥ وديوان طرفة ٨٨ وفيه: ترد / إلى صدفي..

(صلف) (ق ١١/ ١٠٠)، قال أوس بن حجر:

وخـبّ سفا قربانـه وتَوَقَّـدتْ عليـه مـن الصّمّـانتينِ الأصـالِفُ

صوابه: قُريانه، بالياء. جمع قري وهو مجرى الماء. تهذيب اللغة ١٩١/١٢ والعباب (صلف) وديوان أوس ٦٨.

(صلف) (ق ١١/ ١٠٠)، وأنشد ابن بري لذي الرمة:

نَحُوصٌ مِن استعراضِها البيدَ كلّما حزى الآلَ حرُّ الشمسِ فوق الأصالفِ

وإنما الصواب: بِخُوصٍ، أي بغائرات العيون مما تستعرض البيد بأخذها من العرض، تختصرها. والأصلف: ما اشتد من الأرض وصلب. وقبله:

ومغبرّةِ الأفيافِ مَسحولةِ الحصى دَياميمُها موصولةٌ بالصّفاصِفِ

صَدَعتُ وأشلاءُ المهارى كأنّها دِلاءٌ هوت دونَ النِّطافِ النّزائِفِ

ديوان ذي الرمة ١٦٤٥/٣ وفيه: حدا الآلَ حَدٌّ.

(صوف) (ق ١١/ ١٠٢)، قال تأبط شرا:

إذا أفزعُوا أُمَّ الصَّبِيّينِ نَفَّضُوا غَفارِيَّ شُعْثاً صافَةً لم تُرَجَّلِ

صوابه: عفاري، بالعين المهملة[٤٧]. العُفْرة والعِفرية والعِفراة: شعر القفا. وأم الصبي: الدماغ. وصافة: تشد بالصوف. ديوان تأبط شرا ١٧٧ وفيه: فزّعوا.

(طخف) (ق ١١/ ١١٥)، قال صخر الغي[٤٨]:

(٤٧) لم يحسن محقق ديوان تأبط شرا شرح (عفاري) في البيت السابق كما وقع في هنات كثيرة عرضت بعضها في مقال قيد النشر.

(٤٨) ومثله أيضا ما وقع في المحكم ٧٥/٥.

أعيـنيّ لا يبقـى علـى الدّهـر قــادرٌ بِتَيهُورةٍ تحت الطِّخـافِ العصـائبِ

صوابه: فادر، بالفاء. وهو الوعل المسن. اللسان (عصب) وشرح أشعار الهذليين ٢٤٦/١.

(طلف) (ق ١١/ ١٢٧)، قال غيلان الربعي[٤٩]:

مُطْلَنفِئِــينَ عندهــا كــالأطلا

صوابه: كـالأطلاءْ، وهـو مـن أرجـوزة مقيـدة الـروي. اللســان (بـلا) والخصائص ٢٥١/٢.

(عترف) (ق ١١/ ١٣٧)، قال ابن مقبل:

مِن كلّ عِترِيفةٍ لم تَعدُ أن بَزَلَـتْ لم يبـغِ دِرَّتَهــا داعٍ ولا رُبَــعُ

صوابه: راع ولا ربع. العتريفـة: الناقـة الشـديدة. تهذيـب اللغـة ٣٥٤/٣ والتكملة والعباب (عترف) وديوان ابن مقبل ١٧٩.

(عرف) (ق ١١/١٤٥)، قال البريق الهذلي في النّتن[٥٠]:

---

(٤٩) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٩٩/٢٤.

(٥٠) ومثله أيضا ما ورد في اللســان (رحـم) (ق ١٢٦/١٥) . وفي اللسـان (غضـب) (ق ١٤٢/٢): الشفار. وفي المحكم ٢٤٦/٥: الشنار. والسفار: حبل يشد على خطام البعير فيدار عليه ويجعل بقيته زماما. ولا معنى له في هذا البيت.

فَلَعمرُ عَرْفِكَ ذي الصُّماحِ كما عَصَبَ السِّفار بِغَضْبَةِ اللِّهْمِ

والبيت مغير الرواية وإنما هو: عرفكِ، لأنه يخاطب امرأة. وفي قوله السفار، تحريف صوابه: السفاد. العرف: الرائحة الطيبة والمنتنة. والصماح والصماخ: النتن. وعصب: لزم به. والسفاد: نزو الذكر على الأنثى. والغضبة: جلدة الرأس. واللهم: الوعل المسن وهو إذا اهتاج شمل النتن ما بين ظلفه إلى فروة رأسه. شبه رائحتها المنتنة بريح وعل قد اهتاج. والبيت للأعلم الهذلي وليس للبريق كما ورد في اللسان. شرح أشعار الهذليين ٣٢٤/١ وفيه: ولَعمرُ.

(علف) (ق ١١/ ١٦٣)، وقال عمر بن الجعد الخزاعي .. يوم خَشاش .. وما سلم إلا عمير بن الجعد ..

وإنما الصواب: عُمير بن الجعد، على هيئة التصغير. وقوله: خَشاش، تصحيف آخر صوابه: حُشاش. بضم الحاء المهملة. العباب (علف) وتهذيب إصلاح المنطق ٢٢٤ وتهذيب الألفاظ ٧٠ ومعجم البلدان (حشاش) وشرح أشعار الهذليين ٤٦٣/١.

(علف) (ق ١١/ ١٦٢)، وقوله:

يَعلفُها اللّحمَ إذا عزَّ الشَّجَرْ

صوابه: نعلفها، بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلم. وقبله:

نقود خيلا ضمرا فيها ضرر

شعر النمر بن تولب ٦٩.

(غيف) (ق ١١/ ١٧٩)، قال العجاج[٥١]:

يكـادُ يرمـي الفـاتِرَ المُغَلَّفـا

منـه أجـاريّ إذا تَغَيَّفـا

وإنما الصواب في البيتين: يرمي القاتِرَ / أَجارِيّ. القاتر من الرحال والسروج: الجيد الوقوع على ظهر البعير. الأجاريّ: جمع الإِجرِيّا، وهي الضروب من السير وكل شيء . والتغيف: أن يتثنى في شقه من اللين والسُّبوطة. العباب (غلف، عيف) وكتاب الإبل ١٢٦ وديوان العجاج ٣٠٦/٢. ومثله قوله في كلمة أخرى (ديوانه ٧٣/٢):

غَمْرَ الأجاريّ مِسَحّاً مُمعَجا

(قرف) (ق ١١/ ١٨٨)، وقال النابغة:

وقارفَتْ وهي لم تجرَبْ وباعَ لها   من الفَصافصِ بالنُّمِّيِّ سِفسيرُ

وفي تحقيقات وتنبيهات ص ٢٠٧: ومن عجب أن يسكت ابن منظور على هذه النسبة الخاطئة وإنما البيت لأوس بن حجر ..

وما ذهب إليه الأستاذ هارون ليس بصواب، فهو من أبيات تروى أيضا

---

(٥١) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (غلف) (ق ١١/ ١٣٨) وتهذيب الألفاظ ٦٨٢.

للنابغة. ديوانه (الأعلم) ١٥٧ و(ابن السكيت) ٢٠٤ وفيه: وقال أيضا وهي تروى لأوس بن حجر. كما ورد البيت منسوبا إلى النابغة في مواضع أخرى من اللسان هي: (سفسر، فصص) وفي تهذيب اللغة ١٢/١٢١، ١٣/١٥٤، ١٥/٥١٩.

(قصف) (ق ١١/ ١٩١)، قال العجاج[٥٢]:

كقَصفةِ النّاسِ من المُحرَنجَمِ

صوابه: لقصفة. وقبله:

حتى إذا ما حانَ فِطرُ الصُّوَّمِ

أجاز مِنّا جائِزٌ لم يُوقَمِ

فلا موضع للتشبيه في هذا البيت. قصفة الناس: دفعتهم. والمحرنجم: المجتَمَع. أراد موضع اجتماعهم بعرفة. وفطر الصوم: أراد به وقت غروب الشمس من يوم عرفة. وأجاز: دفع بالناس. ويوقم: يُرَدّ. يقول: إن إجازة الحجيج والدفع بهم كانت لنا. أساس البلاغة (قصف) والألفاظ ٣٩ وتهذيب الألفاظ ٥٤ وديوان العجاج ١/٤٦٠.

(قصف) (ق ١١/ ١٩٢)، قال لبيد[٥٣]:

---

(٥٢) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٨/٣٧٦ و في التاج ٢٤/٢٦٢.

(٥٣) ومثله أيضا ما ورد في تهذيب اللغة ٨/٣٧٦.

حتـى تزيّنـتِ الجِـواءُ بفـاخِرٍ قَصِفٍ كـألوانِ الرِّجـالِ عَميـمِ

صوابه: الرحـال، بالحـاء المهملـة. شبه ألـوان النبـات بالطنـافس الحبريـة. اللسان (فخر) والمحكم ١٠٦/٥ وديوان لبيد ١١٢.

(ققف) (ق ١١/١٩٧)، وأنشد ابن بري:

قَفقاف ألحـي الواعِسـاتِ العُمَّـهِ

صوابه: الراعسات القمه، أو الراعشات. اللسان (قمه) والصحاح (ققف) وتهذيـب اللغـة ٥/٦ والألفـاظ ١٨٩ وتهذيـب الألفـاظ ٢٧٩ والبيـت لرؤبـة. ديوانه ١٦٧. أما قوله: العمه، فجاء في بيت آخر هو:

أعمـى الهـدى بالجـاهلينَ العُمّـهِ

اللسـان (عمـه) وتهذيـب اللغـة ١٥٠/١ وديوانـه ١٦٦. الراعسـات: المضطربات. والقفقفة: اضطراب الحنكين واصطكاك الأسنان من الصـرد أو مـن نافض الحمى. والألحي: جمع لَحي، وهو العظم مـن أصـل الأذن إلى الذقـن وفيـه مَنبت الأسنان. والقمه: جمع قامه، وهو البعير الذي يذهب بغير هدى.

(كتف) (ق ١١/ ٢٠٤)، قال الأعشى:

فأفحمتُـهُ حتـى استكان كأنّـه قريحُ سِلاحٍ يَكتِفُ المشـي فـاترُ

... قال لبيد:

وسُـقتُ رَبيعـاً بالقنـاة كأنـه   قريح سلاح يكتف المشـيَ فـاتِرُ

والرواية في البيت الأول: قريح سُلالٍ، وفي البيت الثاني: بالفناء .. / قريعُ هجانٍ يبتغي من يخـاطر. والبيتـان للبيـد. تهذيـب اللغـة[٥٤] ١٠ /١٤٥ وديوانـه ٢١٧ ـ ٢١٨. والبيت الأول في الصبح المنير ٢٤٢ وقد نبه محققه على الصـواب في نسبته في ص ٢٠٩ من النص الأجنبي.

(كرنف) (ق ١١/٢٠٧)، قال بشير القريري ..

صوابـه الفريـري، بالفـاء. أراجيز المقلـين (مجلـة المجمـع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٦١.

(كنف) (ق ١١/ ٢٢١)، وفي حديث ابن مالك والأكوع ...

صوابها: وفي حديث ابن مالك وابن الأكـوع. العبـاب (صـرف، عجـف كنف، نصف، نقف).

(لجف) (ق ١١/ ٢٢٥)، كقول عذار بن دُرّة الطائي[٥٥] ...

وإنما هو: عياض بن درة. أحد بني ثعلبة بن سلامان بـن ثعـل، ودرة أمـه. شاعر إسلامي. اللسان (عضض، وثق، أطم ، قلهزم) والعباب (لجـف) والنـوادر ٦٤ ومعجم الشعراء ١١٣ والتنبيهات ١٣٨.

---

(٥٤) هما بيتان مختلفان وليسا بيتا واحدا كما ظن محقق تهذيب اللغة.

(٥٥) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (حجج) (ق ٣ /٥١) و التاج ٣٥٣/٢٤ (ح).

(لخف) (ق ١١/ ٢٢٧)، قال العجاج:

وفي الحَراكيلِ نُحُورٌ جُزَّلُ

لَخْفٌ كأشداقِ القِلاص الهُزَّلِ

وإنما الصواب في البيتين: وفي الحراكيك بِخُذْبٍ جُزّلِ/ الهدّل. الحراكيك: الحراقف. والخذب: الضربات التي لا تتمالك لسعتها. والجَزل: القطع. واللخف: الضرب الشديد. يصف طعنة. شبه هذه الضربات في سعتها بأشداق إبل مسترخيات مشافرها. المعاني الكبير ٩٨٧/٢ وديوان العجاج ٣٢٥/١ وفيه: لُجفٍ.

(لصف) (ق ١١/ ٢٢٧)، قال أبو المهوس الأسدي[٥٦] ..

وإنما هو أبو المُهَوِّش، بالشين المعجمة[٥٧]. اللسان (حمر، حور، لقم، عجا) والعباب (لصف) والمحكم ٢٩٠/٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٤٣٦.

(نجف) (ق ٢٣٧/١١) .. قول الشاعر يصف سحابا[٥٨]:

---

(٥٦) ومثله أيضا ما ورد في اللسان (لفف، خصا) (ق ٢٣١/١١، ٢٥٢/١٨) والصحاح (لطف، لفف) (ح) والتاج ٣٦١/٢٤، ٣٧٤.

(٥٧) كان الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ - رحمه الله - قد كتب بحثا ممتعا حول تحقيق اسم أبي المهوش الأسدي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٠ ص ٣٢٤ - ٣٣٦.

(٥٨) ومثله أيضا ما ورد في التاج ٣٩٢/٢٤.

مَرَتْـه الصَّبـا ورفتـه الجنـو ... ب وانتجفته الشـمالُ انتِجافـا

والبيت ملفق من بيتين وإنما الرواية:

مَرَتْـهُ الصبـا وزفتـه الجنـو ... ب تَطحَرُ عنه جَهَامـاً خِفافـا

فلمـا تنـادى بـأن لا بـرا ... حَ وانتجفتـه الشـمالُ انتجافـا

وفي قوله: رفته: تصحيف صوابه: زفته، كما أثبت. أي طردته واستخفته. والبيتان لسحيم. ديوانه ٤٧ وفيه: وانتحته الجنوب / وانتجفته الرياح. وبين البيتين بيت آخر.

(**نزف**) (ق ١١/ ٢٣٨)، وقال أيضا[٥٩]:

وقـد أرانـي بالدِّيـار مُنزَفـا

أزمـانَ لا أحسَـبُ شـيئاً مُنزَفـا

وإنما الصواب في البيت الأول: مترفا. أي: مُوسّعا عليه، معطى حاجته. والمنزف: المفنى الذي قد ذهب كله. جمهرة اللغة ١٣/٣ والعباب (نزف) وتهذيب الألفاظ ٢٢٧ وديوان العجاج ٢٢٢/٢.

(**نظف**) (ق ١١/ ٢٥١)، وقال غيره:

فشككتُ بـالرمحِ الأَصَمِّ ثيابَـهُ

---

(٥٩) أي العجاج.

وإنما الصواب: قال عنترة. تهذيب اللغة ٣٨٩/١٤ واللسان وأساس البلاغة (شكك). والبيت من معلقته.

(هجف) (ق ١١/ ٢٥٩)، قال عمرو الهذلي:

فــلا تَتَمنّــي وتمــنَّ جِلْفــاً جُراهِمَــةً هِجَفّــا كالجبــالِ

صوابه: كالخيال. أي لا غناء عنده. والجلف: الأحمق وأصله الدن الفارغ. شبهه به لضعف عقله. والجراهمة: الضخم. والهجف: الذي لا لب له. اللسان (جرهم) وشرح أشعار الهذليين٢/ ٥٦٨.

(ولف) (ق ١١/ ٢٨٢)، قال صخر الغي:

لســما بعــد شَــتاتِ النّــوى وقـد بِـتُّ أخيلـتُ برقــاً وَلِيفـا

صوابه: لشماء. وليفا: متتابعا. تهذيب اللغة ٣٨١/١٥ والعباب (ولف) وشرح أشعار الهذليين ٢٩٤/١.

أسامة بن منقذ الكناني
وقصة مخطوطة كتابه «المنازل والديار»

الأستاذ عيسى فتوح

كنت أظنّ فيما مضى أن الشاعر والفارس أسامة بن منقذ الكناني (٤٨٩– ٥٨٤ هـ ، ١٠٩٥– ١١٨٨م) لم يؤلف إلا كتاب «الاعتبار»، الذي حققه المؤرخ اللبناني الدكتور فيليب حتي، إلى أن اطّلعت على قصة اكتشاف المستشرق الروسي كراتشكوفسكي مخطوطة كتابه الآخر «المنازل والديار» عام ١٩١٨ في روسيّا، بعد أن نقلها إلى هناك السيّد «روسو» قنصل سويسرة في حلب، ثم قام بعد ذلك بتحقيقها ونشرها.

وبعد ذلك بزمن طويل، في عام ١٩٧٥، أعدّ الدكتور وهيب طنوس أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، تناول فيها حياة أسامة بن منقذ وشعره وأدبه بأسلوب موضوعي علمي، معتمداً أوثق المصادر التاريخية العربية والأجنبية، وقد وضع لأطروحته عنواناً هو «الوطن في الشعر العربي»، مستنداً إلى كتاب (المنازل والديار) بالدرجة الأولى[1].

لقد درس الدكتور طنوس مؤلفات أسامة بن منقذ الكناني، ومنها كتاب (المنازل والديار)، الذي يقع في / ٢٥٠/ ورقة، تضمها مخطوطة وحيدة للكتاب، فريدة في العالم، ومحفوظة في معهد الدراسات الشرقية، فرع لينينغراد سابقاً (سانت

بترسبورغ حالياً)، والكتاب مؤلف من ستة عشر فصلاً، وفي كل فصل أشعار وقطع نثرية تدورحول المعنى الذي ينطوي عليه عنوان الفصل.

وقد استعرض الدكتور وهيب طنوس موضوعات هذا الكتاب، فأشار إلى أنه حافل بمجموعة كبيرة من الأشعار التي تتسم بالحزن والحنين وذكر النوائب والفراق والبكاء على الأطلال والديار، في حين أن المقطوعات النثرية فيه قليلة. وبيّن أن الدافع لتأليف الكتاب كان دافعاً خاصاً ذاتياً يرمي إلى مواساة نفس المؤلف، والترويح عنها، بعد أن أصابه ألم ممضّ، وحزن قاهر، في أعقاب مأساة أليمة حلّت بأهله، فأتت عليهم جميعاً، بعد زلزال مدمرٍ أصاب قلعة شيزر، قرب حماة على نهر العاصي، حيث كانوا يقيمون. لقد كان الكتاب صدى لمأساة أسامة بن منقذ وترجيعاً لمشاعره الحزينة، فضلاً عن أن المؤلف عمد فيه إلى الاستطراد ، فتناول موضوعات ثانوية متنوعة ليس لها ارتباط بالهدف الأساسي للكتاب، وذلك طلباً للتنوع والتسلية وعدم إرهاق القارئ وإملاله.

كما بيّن الدكتور طنوس أن قيمة هذا الكتاب تكمن في كونه أثراً أدبياً من آثار القرن الثاني عشر الميلادي (القرن السادس الهجري) ، وهذا ماجعله مرجعاً هاماً من مراجع دراسة الأدب في ذلك القرن، فهو يعبّر عن روح ذ لك العصر ، كما يعبّر عن شخصية أسامة بن منقذ.

وأشار إلى أن أهمية الكتاب تنبع من أنه يتضمن مادة غزيرة تتميز بطريقة ترتيبها ، فهي تصلح لأن تكون أساساً لدراسة الموضوعات الأدبية في الشعر العربي، فقد احتوى الكتاب على نحو من خمسة آلاف بيت من الشعر العربي، بعضها لم يرد في دواوين أصحابها. وقد كان اختيارها ينمّ عن ذوق أدبي رفيع، وإحساس نقدي مرهف، فالكتاب بذلك يتشابه مع المجموعات الشعرية المشهورة في الأدب العربي كالحماسة والأمالي(٢).

أما قصة العثور على هذا المخطوط الثمين، الذي كتبه أسامة بن منقذ بخط يده،

فيرويها كراتشكوفسكي (١٨٨٢– ١٩٥١) في كتابه (مع المخطوطات العربية)، ويذكر فيه الفرحة الغامرة التي تملكته حينذاك، فيقول إنه في نهاية القرن السابع عشر وصل من جنيف إلى سورية شخص يدعى «روسو»، وهو ينحدر من أسرة الكاتب الفرنسي الشهير جان جاك روسو، التي ذاع صيتها فيما بعد، فعاش فيهاحياة أفضل من حياته في وطنه، وقد استطاع أن يجمع بعض الثروة. وعشية الثورة الفرنسية كان ابنه قنصلاً لحكومته في حلب وبغداد، وكان حفيده قد ترعرع في الشرق بثقافته الفرنسية، وأتقن العربية والفارسية والتركية، واقتفى خطوات أبيه فغدا تاجراً ووكيلاً قنصلياً، وأقام في حلب – التي كانت آنذاك مركزاً ثقافياً مهماً– مدّة طويلة، فتطوّر ذوقه الأدبي، ونشأ لديه ميل إلى جمع المخطوطات، فتكوّنت لديه بالتدريج مجموعة كبيرة من المخطوطات اختيرت بمهارة وعناية.

ويبدو أن ظروفه المادّية قد ساءت ففكر عام ١٨١٥م أن يبيع هذا الكتاب مع مجموعة الكتب التي اشتراها، فعرضها بادئ ذي بدء على الحكومة الفرنسية، لكنها رفضت شراءها، بسبب ارتفاع ثمنها، والعجز الذي وقعت فيه ميزانية فرنسا بعد حروب نابليون، ولما سمع بها المستشرق الفرنسي سلفستردي ساسي[٣]، نقل الخبر إلى صديقه وزير التعليم الشعبي في روسيا السيد أوفاروف، فرحب بشرائها، واشتراها على دفعتين، الأولى عام ١٨١٩، والثانية عام ١٨٢٥، وهكذا خسرت فرنسا هذه المجموعة الثمينة، وظفرت بها روسيا، التي جعلتها نواة لمجموعات المتحف الآسيوي العالمية.

ثم يتحدث كراتشكوفسكي مطولاً عن أهمية مخطوطات روسو التي نقلها من حلب إلى بطرسبرغ، والتي باعها إلى قيصر روسيا، ومنها مخطوطة «المنازل والديار»، التي عثر عليها ضمن هذه المجموعة ، فيقول:

«حين أسس مكسيم غوركي داراً لنشر الآداب العالمية، وتمكّن المجمع الاستشراقي من توحيد جميع المستشرقين في عمل جذّاب ذي برنامج واسع لأول

مرة، أعد برنامج واسع للكتب العربية التي يلزم ترجمتها، ومنها كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ، ذلك الفارس الصياد الذي عاش إبّان حروب الفرنجة. أما كتابه «المنازل والديار» فلم يقف عنده أحد من المستشرقين، باستثناء «فرين»، الذي أشار إليه إشارة خاطفة. أما المستشرق الفرنسي «ديرانبورغ»، الذي قضى نصف حياته تقريباً في دراسة مؤلفات أسامة بن منقذ، فلم يعرف شيئاً عن هذه المخطوطة ، التي كتبها مؤلفها بخط يده، وهو في السابعة والسبعين من عمره»(٤).

كيف عثر على المخطوطة

يصف كراتشكوفسكي النشوة العارمة التي اجتاحته حين اكتحلت عيناه برؤية تلك المخطوطة النادرة المخزونة في المتحف الآسيوي، ويروي كيف ارتعشت يداه وتملكه الرعب ، فيقول: «لقد ارتعشت يداي، وتملكني الرعب حين فتحت هذا المجلد، فقد فكرت ، على الرغم من التشكك، أنني سأرى حقاً في داخل هذا المجلد سطوراً كتبت عن حياة صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد بيد معاصرهما الشريف، صديق الأول وعدو الثاني»(٥).

فتح كراتشكوفسكي المخطوط ذا الجلد الأسود، ونظر في نهايته وبدايته بعطش شديد، وكم كانت خيبته كبيرة، فقد ظهر ناقصاً في بدايته. نهايته غير موجودة، وبدايته كتابتها معادة في فترة متأخرة جداً عن كتابة الجزء الأساسي، وهي مكتوبة بخط آخر وعلى أوراق جديدة.

ويصرّح أسامة بن منقذ بأنه ألّف كتابه «المنازل والديار» في أواخر حياته حين كان في السابعة والسبعين من عمره، وقد ملأه برثاء أهله، الذين قضى عليهم زلزال دهم «شيزر» في عام ٥٥٢هـ (شهر آب عام ١١٥٧م)، فهدّ أركانها ودمرها تدميراً، وقضى على أهلها، فلم يبق من بني منقذ أحد ممن كانوا فيها، ونجا أسامة وولده لبعدهما عنها، فيقول: «دعاني إلى جمع هذا الكتاب مانال بلادي وأوطاني من الخراب، فإن الزمان جرّ عليها ذيله، وصرف إلى تصفيتها حوله وحيله (...) فقد دثر

عمرانها، وهلك سكانها، فعادت مغانيها رسوماً، والمسرات بها حسرات وهموماً، ولقد وقفت عليها بعدما أصابها من الزلازل ماأصابها (...) فما عرفت داري، ولا دور والدي وإخوتي، ولا دور أعمامي وبني عمي وأسرتي، فبهتّ متحيراً مستعيذاً بالله من عظيم بلائه، وانتزاع ماخوّله من نعمائه... وقد عظمت الرزيّة حتى غاضت بوادر الدموع وتتابعت الزفرات»(٦).

لم يؤلف أسامة بن منقذ كتاب «المنازل والديار» إثر الزلزال الذي دمر قلعة شيزر، بل انتظر خمسة عشر عاماً حتى هدأت نفسه واستقرت مشاعره، فشرع في تأليفه بعد أن بلغ من الكبر عتيّاً، وارتاح من خوض المعارك، وممارسة هواية الصيد والقنص .

لقد أتاحت له الحياة المستقرّة التي عاشها في حصن «كيفا» (المطلّ على نهر دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر ضيفاً على الأمير فخر الدين) أن يؤلف عدداً كبيراً من الكتب. وقد أحصى له المؤرخون مايقرب من أربعين كتاباً في الشعر والبلاغة والتاريخ وغير ذلك. وأهم هذه الكتب كتاب «المنازل والديار»، الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من الأشعار والمقطوعات النثرية، التي يحكي فيها رواية أو قصة لتوضيح حادثة معينة، أو حقيقة غامضة، وجمع فيها أشعاراً من العصر الجاهلي حتى أيامه، وكلها تعزف أنغام الحزن لفراق الأحبّة والديار، والحنين إلى الوطن المهجور، فهو صدى لتراجيديا أوترجيع لمشاعره المؤلمة الحزينة .

لقد بكى أسامة بن منقذ في كتاب المنازل والديار أهله وبلدته «شيزر» بقصائد عامرة بالمشاعر الإنسانية كقوله في إحداها:

حمائمَ الأيك هيَّجتُنَّ أشجانا ... فلَيْبكِ أصدقُنا بثّاً وأشجانا
قالوا: تأسَّ وقالوا: بمن؟ وإذا ... أُفردت بالرزء ماأنْفكُّ أسوانا

استدعى صلاح الدين الأيوبي أسامة بن منقذ إلى دمشق عام ٥٧٠ هـ

(١١٧٤م). وكان «مرهف» بن أسامة من جلسائه، فلعله طلب منه أن يستدعي أباه من معتكفه في حصن كيفا، ففعل، فرعاه صلاح الدين رعاية كريمة وقرّبه وأغدق عليه، وأقطعه ضيعة في أطراف المعرّة وأملاكاً في دمشق، وأخذ يستشيره في أمره، ويكتب إليه بأخباره، حين كان يخرج لقتال الفرنجة، وظل يعيش في دمشق، ويلقي بعض الدروس في مدارسها، ويغشى مجالسها العلمية، إلى أن حصلت جفوة بينه وبين صلاح الدين، فانطوى على نفسه وظل كذلك إلى أن وافته المنيّة عام ٥٨٤ هـ (١١٨٨م)، ودفن في سفح جبل قاسيون على جانب نهر يزيد الشمالي، وكان قبره معروفاً إلى أيام ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان[٧].

ويذكر كراتشكوفسكي أن أسامة بن منقذ حمل معه إلى دمشق من حصن «كيفا» مكتبة كبيرة، كما فعل حين رحل من مصر إلى سورية، غير أن تلك المكتبة التي حملها من مصر غرقت مع باقي أشيائه في البحر، وقد ترك غرق مكتبته جرحاً في قلبه لم يندمل حتى آخر حياته. أما كتابه «المنازل والديار» فكان من جملة الكتب التي حملها معه من حصن كيفا.

الهوامش

١ – بشير فنصة، مجلة «الإخاء» الإيرانية رقم ٥٢٦ لعام ١٩٧٨.

٢ – الدكتور وهيب طنوس: الوطن في الشعر العربي، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب ١٩٧٩–١٩٨٠.

٣ – سلفستر دي ساسي مستشرق فرنسي (١٧٥٨–١٨٣٨) أنشأ الجمعية الآسيوية الفرنسية، وبثّ في قلوب معاصريه الغيرة على الدروس الشرقية، ولا سيما العربية. له مؤلفات عديدة في الشؤون الشرقية.

٤ – مع المخطوطات العربية لكراتشكوفسكي، منشورات دارالتقدّم بموسكو، صفحة ١٥٥.

٥ – المصدر السابق، ص ١٦٦.

٦ – المصدر السابق، صفحة ١٦٩.

٧ – مقدمة المختار من كتاب «الاعتبار»، د. عبد الكريم الأشتر، وزارة الثقافة ١٩٨٠، صفحة ٦ و ٧.

(آراء وأنباء)

التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته المجمعية (١٩٩٧ - ١٩٩٨)

أولاً : مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٧ - ١٩٩٨ تسع عشرة جلسة درس فيها الموضوعات التي عرضت عليه، وكان أبرز ماتم فيها:

تأليف اللجان العلمية في المجمع على النحو الآتي:

١ - لجنة المجلة والمطبوعات :

- الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع
- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
- الدكتور محمد بديع الكسم
- الدكتور محمد زهير البابا
- الأستاذ جورج صدقني

٢ - لجنة الأصول :

- الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع
- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع

- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الدكتور مسعود بوبو

٣ – لجنة المعجمات :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الكريم اليافي
- الدكتور عبد الحليم سويدان
- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور محمد زهير البابا
- الدكتور مسعود بوبو

٤ – اللجنة الثقافية :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع
- الدكتور محمد بديع الكسم
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الدكتور عادل العوا

ثم انضم إليها الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، كما تركها الدكتور عبد الله واثق شهيد وانضم إلى لجنة المكتبة المحدثة لاحقاً .

٥ – لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

- الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع

- الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
- الدكتور عبد الكريم اليافي
- الدكتور عبد الحليم سويدان
- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور محمد بديع الكسم
- الدكتور محمد زهير البابا
- الدكتور عادل العوا
- الأستاذ جورج صدقني

٦ – لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

- الدكتور عبد الكريم اليافي
- الدكتور مختار هاشم
- الدكتور محمد زهير البابا
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الدكتور عادل العوا

ثم ألفت لجنة أخرى هي لجنة المكتبة وتتألف من السادة :

- الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع
- الدكتور مختار هاشم
- الأستاذ جورج صدقني
- الأستاذ خالد الحموي

- الأستاذ مأمون صاغرجي

كما ألفت لجنة مؤقتة هي لجنة تعزيز اللغة العربية وتتألف من السادة :

- الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الدكتور عبد الحليم سويدان
- الدكتور عادل العوا
- الدكتور عبد الوهاب حومد
- الأستاذ جورج صدقني
- الدكتور مسعود بوبو

ثم انضم إليها الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع.

- اطلع المجلس على الدعوات إلى الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية الواردة إليه واتخذ بشأنها القرارات المناسبة .

(جائزة كاتالونيا للبحوث الثقافية والعلمية والإنسانية، جائزة البنك الإسلامي للتنمية، جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المؤتمر الأول للتعاون الدولي والدفاع، ندوة المعلومات الرابعة لمركز المعلومات القومي، معرض التوثيق القومي الأول، المؤتمر السنوي الرابع للعلوم في القاهرة، جائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٩٨، المؤتمر الخامس لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي، جائزة الملك فيصل لعام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مؤتمر التعريب الثامن والتاسع في المغرب، أسبوع العلم الثامن والثلاثون في حمص).

- اطلع المجلس على البحوث التي وردت إلى المجمع من جهات

مختلفة، وقدم ملاحظاته عليها ومقترحاته بشأنها .

– بحث المجلس في إعداد ندوة للغة العربية عنوانها «اللغة العربية : معالم الحاضر وآفاق المستقبل» يقيمها المجمع في شهر تشرين الأول من عام ١٩٩٧. وقد أقيمت الندوة في المدة مابين ٢٦ – ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧ .

– بحث المجلس موضوع ترشيح أعضاء عاملين لملء الشواغر فيه وتم انتخاب السيدين الأستاذين : الدكتور نور الدين حاطوم، والدكتور محمد الدالي .

– بحث المجلس في ملء شواغر الوظائف في المجمع والظاهرية من الناجحين في مسابقة الفئة الأولى وتم تعيينهم في هذه الشواغر وفقاً لاختصاصاتهم.

– بحث المجلس في وسائل تنشيط أعمال المجمع في الدورة الجديدة.

– اطلع المجلس على التوصيات والقرارات المنبثقة من المؤتمر الرابع والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي حضره السيدان رئيس المجمع ونائبه وأوصى بتعميم هذه التوصيات على الهيئات والمؤسسات الرسمية للعمل بمقتضاها .

– اتخذ المجلس الإجراءات المناسبة للإعداد للموسم الثقافي السنوي للمجمع وحدد المحاضرات التي ستلقى فيه : (محاضرة الدكتور عبد الوهاب حومد، ومحاضرة الدكتور مسعود بوبو ومحاضرة الدكتور عبد الكريم اليافي).

– الإعداد لندوةٍ بعنوان «اللغة العربية والإعلام» تُعقَد في شهر تشرين الثاني ١٩٩٨.

ثانياً : أعمال لجان المجمع :

١ – اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية خمساً وعشرين جلسة

بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، وأصدرت عدداً من القرارات الإدارية والمالية، وقررت إهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى عدد من الباحثين، ووافقت على شراء مجموعة كبيرة من الكتب والمعجمات لمكتبتي المجمع والظاهرية واطلعت على مايتعلق بالدورات المختلفة التي أقامها مركز تطوير الإدارة الإنتاجية وغيره من المراكز والمؤسسات الرسمية ورشحت لها الأشخاص المناسبين، ووافقت على ملء الشواغر في المجمع والظاهرية من الناجحين في المسابقات والاختبارات التي أجريت لهذه الغاية.

واتخذت عدداً من الترتيبات المتعلقة بندوتي: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» التي عقدت في شهر تشرين الأول ١٩٩٧ و «اللغة العربية والإعلام» التي ستعقد في شهر تشرين الثاني ١٩٩٨.

نظرت اللجنة في مشروع تعديل ملاك المجمع والظاهرية، ومشروع النظام الداخلي للظاهرية ووافقت على إجراء عدد من الإصلاحات والترميمات اللازمة في المجمع والظاهرية منها:

- دهن الطابق الرابع بعد تقطيعه.
- إصلاح الشبكة الكهربائية في المجمع.
- عزل سقف قاعة المحاضرات وتزفيته.
- تمديد شبكة جديدة للكهرباء في الظاهرية.
- إصلاح دورات المياه في الطابق الثاني في الظاهرية.
- إنشاء مصعد كهربائي بسيط لنقل الكتب في الظاهرية من

المستودعات في الطابق الأول إلى قاعتي المطالعة في الطابق الثاني.

– ألفت لجنة لوضع صيغة عقود طباعة الكتب في المجمع من السادة:

١– الدكتور عبد الحليم سويدان

٢– الدكتور عبد الوهاب حومد

٣– الأستاذ جورج صدقني

– وافقت اللجنة على اشتراك المجمع في المعرض القومي الثاني للتوثيق بدمشق بلوحات ووثائق من المجمع والظاهرية.

– وافقت اللجنة على شراء حاسوبين وملحقاتهما.

٢ – لجنة المجلة والمطبوعات :

بلغ عدد جلسات اللجنة في هذه الدورة خمس عشرة جلسة درست فيها المقالات الواردة إليها لنشرها في المجلة، فقبلت منها ماهو صالح للنشر فأخرجته في الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين والجزأين الأول والثاني من المجلد الثالث والسبعين، واستبعدت منها مالا يناسب خطة المجلة.

وأحالت عليها لجنة المخطوطات وإحياء التراث الجزأين الثامن والأربعين والتاسع والأربعين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، فدفعتهما إلى المطبعة، نجز الأول منهما، وأما الثاني فما زال قيد الطبع.

أما المطبوعات فما يزال منها قيد الإنجاز:

– محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٧– ١٩٩٨).

– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، الجزء التاسع والأربعون، تحقيق

الأستاذة سكينة الشهابي، وفي مطبعة دار البعث:

- كتاب «بهجة العابدين» بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان (٢٦/ ٨/ ١٩٩٨).

- الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين من مجلة المجمع (٢٩/ ٨/ ١٩٩٨م).

٣ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت اللجنة خلال هذه الدورة المجمعية خمس جلسات كان مما تمّ فيها :

- انتخاب الدكتور مختار هاشم رئيساً للجنة وانتخاب الدكتور محمد زهير البابا مقرراً لها.

- مناقشة موضوع طبع كتاب «أشعار عبيد الله بن الحر الجعفى» تأليف الأستاذ جورج قنازع ورأت الاعتذار عن عدم طبعه إذ لم يضف فيه مؤلفه جديداً يذكر.

- الاطلاع على العقبات التي تعترض طباعة أجزاء من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ ابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، واقتراح الحلول المناسبة لها.

- الاطلاع على فهارس المخطوطات التي يقتنيها المجمع لانتقاء الصالح من المخطوطات للتحقيق.

- الموافقة على طباعة المجلد التاسع والأربعين من «تاريخ مدينة دمشق»

بعد أن أتم تدقيقه الدكتور مختار هاشم والدكتور زهير البابا.

٤ – لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية عشرين جلسة، كان مما تم فيها :

– تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رئيساً للجنة والدكتور محمد زهير البابا مقرراً لها.

– تقديم بحث مفصل عن اسم كركلا جواباً عن سؤال وزارة السياحة الموجه إلى دائرة السياحة في حمص .

– وضع خطة العمل في إعداد معجم الألفاظ العامية المتعلقة بالحضارة لتوحيد الألفاظ الشائعة للحضارة في الوطن العربي واستخدام الفصيح بدل العامي المتداول.

– استعراض المصطلحات والتعابير العربية المستعملة داخل الطائرة، مضمون كتاب الاتحاد العربي للنقل الجوي، واختيار الأنسب والأصح وتصحيح الأخطاء.

– وضع المقابلات الفصيحة لبعض ألفاظ الحضارة في مجالات متعددة (كالأثاث، الأدوات المنزلية، البناء وأدواته، الملابس، الأطعمة وأدوات الزينة).

– دراسة (الاستبانة) الثالثة (واقع الترجمة وإشكالاتها) الواردة من وزارة التربية.

– دراسة الكتاب الوارد من السيد مبارك الحريري حول التسمية التي يجب أن يُسَمَّى بها من يقوم بتربية النحل.

- قبول استقالة الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان من رئاسة لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة وانتخاب الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية رئيساً لها بالإجماع.

٥ - لجنة النشاط الثقافي :

عقدت لجنة النشاط الثقافي في هذه الدورة المجمعية تسع عشرة جلسة كان مما تم فيها مايلي :

- انتخاب الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع رئيساً للجنة وانتخاب الدكتور عبد الوهاب حومد مقرراً لها.

- الإعداد للندوة التي أقامها المجمع في رحابه وعنوانها: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» في المدة ما بين ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٧ و ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧ وقد عقدت اجتماعات متوالية تم خلالها تنظيم أمور هذه الندوة.

- ناقشت اللجنة التوصيات التي خرجت بها ندوة «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل».

- بحثت اللجنة موضوع الموسم الثقافي للدورة المجمعية ١٩٩٧- ١٩٩٨ فتم الاتفاق على إلقاء المحاضرات التالية في قاعة محاضرات المجمع في هذا الموسم، ورفع الأمر إلى مجلس المجمع للموافقة عليه:

١- محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد مساء يوم الأربعاء ٢٢/ ٤/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «تطور الفكر القانوني في موضوع المسؤولية الجنائية الدولية».

٢- محاضرة الأستاذ الدكتور مسعود بوبو مساء يوم الأربعاء ٢٩/

٤/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «الرقى والتعاويذ بين اللغة والاعتقاد».

٣- محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي مساء يوم الأربعاء ١٣/ ٥/ ١٩٩٨ الساعة السادسة، وعنوانها: «تأملات في التحقيق واللغة».

– قررت اللجنة الاقتراح على مجلس المجمع عقد ندوة محلية في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٨، وعنوانها «اللغة العربية والإعلام» مدتها ثلاثة أيام من ٢١/ ١١/ ولغاية ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ والندوة ذات ثلاثة محاور:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء.

٢- اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي.

٣- اللغة العربية والإعلان.

– تم عقد اجتماع بين السادة أعضاء مجمع اللغة العربية والسيد الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام جرى فيه مناقشة سبل التعاون بين المجمع ووزارة الإعلام من أجل دعم العربية الفصحى وتعزيز دور الإعلام في ذلك بالإضافة إلى مشاركة الوزارة في الندوة التي سيقيمها المجمع.

– جرى لقاء في المجمع بين السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي والسادة أعضاء المجمع تم فيه الحديث عن الندوة وعما يقترحه المجمع من أجى تعزيز اللغة العربية الفصحى.

– وجهت اللجنة كتب دعوة للمشاركة في هذه الندوة إلى شخصيات بأعيانها إضافة إلى الجامعات والكليات والموسوعة العربية واتحاد الكتاب العرب والوزارات التالية: وزارة الإعلام، وزارة التعليم العالي، وزارة

الثقافة، ليتم تعميمها من قبل تلك الجهات.

٦ - لجنة الأصول :

عقدت لجنة الأصول في الدورة المجمعية ١٩٩٧- ١٩٩٨ عشرة اجتماعات ناقشت فيها قواعد كتابة الهمزة المتطرفة وأقرتها، كما أقرت قواعد رسم الألف اللينة.

٧ - لجنة المعجمات :

عقدت لجنة المعجمات في هذه الدورة المجمعية أربع عشرة جلسة وكان مما تم فيها مايلي :

- انتخاب الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية رئيساً للجنة وتجديد انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان مقرراً لها، كما انضم السيد الأستاذ الدكتور مسعود بوبو إلى اللجنة .

- ناقشت اللجنة خطة إعداد معجم الألوان التي وضعتها اللجنة الفرعية المؤلفة من السادة الأعضاء :

الأستاذ الدكتور إحسان النص رئيس اللجنة

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

- قامت اللجنة بجمع المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الألوان كمعجم «المُخصَّص» لابن سِيده، «والملمَّع» للنَّمَري، وأبحاث مصورة من الموسوعات الأجنبية والعربية و «تقانة التصوير ومواده» للدكتور إلياس الزيات، ومعجم «الألوان في اللغة والأدب» لـ زين الخويسكي، إضافة إلى

المراجع التي قدمها الدكتور مسعود بوبو من أجل إعداد المعجم.

– اتفقت اللجنة على الشكل النهائي للبطاقات المخصصة للمعجم من حيث الحجم والمعلومات التي ستدون فيها، وقد تم تفريغ المعلومات المتعلقة بالألوان من كتاب «المُلمَّع» للنَّمَري ومعجم «المُخَصَّص» لابن سِيْده ضمن هذه البطاقات.

– قدم الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية رئيس اللجنة نموذجاً من معجم الألوان المراد إعداده تناول فيه اللون الأسود وما يندرج تحته من تعريف واستخدام وأماكن الوجود ودلالة حقيقية ومجازية وكيفية الورود في التراث العربي .

– اتفقت اللجنة على الاستعانة بخبراء واختصاصيين في مجال الألوان ليخرج المعجم بالصورة الدقيقة التي يجب أن يكون عليها مع منحهم تعويضات مقابل ذلك.

– وعد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي بكتابة مقدمة معجم الألوان.

– اتفقت اللجنة على الخطة النهائية لمعجم الألوان إذ سيتم التمهيد للمعجم بمقدمة علمية تشتمل على مايلي:

أ – الألوان والرؤية .

ب – الألوان في الصناعة والفنون .

ج – الألوان في التراث العربي .

ليبدأ المعجم بعد ذلك مرتباً على حروف الهجاء فيذكر عند كل لون اسمه بالعربية والإنكليزية والفرنسية وأماكن وجوده في الطبيعة والأحجار

الكريمة ودرجاته وما ورد حوله في كتب التراث، مع إيراد أمثلة قرآنية وشعرية ونثرية واختلاف أسماء الألوان باختلاف البيئات .

- قدم الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورقة تضمنت خطوات العمل في معجم الألوان تتمم خطة معجم الألوان التي تم الاتفاق عليها.

- بحثت اللجنة في وضع تصور لخطة المعجم التاريخي للغة العربية ليقدم إلى اتحاد مجامع اللغة العربية في القاهرة .

٨ - لجنة تعزيز اللغة العربية :

بناء على قرار لجنة المجمع في جلستها السادسة عشرة المنعقدة بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٩٨ وعلى القرار رقم / ٥٣/ ن تاريخ ٩/ ٦/ ١٩٩٨ تألفت لجنة تعزيز اللغة العربية من الأعضاء السادة :

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

الأستاذ الدكتور عادل العوا .

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .

الأستاذ جورج صدقني .

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو .

وبناء على القرار / ٥٣/ ن تاريخ ٩/ ٦/ ١٩٩٨ المتضمن تأليف لجنة تعزيز اللغة العربية بالإضافة إلى قرار اللجنة الإدارية في جلستها الثانية والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٩٨ فقد انضم إلى عضوية اللجنة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية رئيساً للجنة .

– عقدت لجنة تعزيز اللغة العربية خلال عام ١٩٩٨ أربع جلسات كان مما تم فيها:

– العمل على وضع خطة عملية ومقترحات مناسبة لتعزيز اللغة العربية.

– دراسة موضوع ندوة «اللغة العربية والإعلام» وهو المحور الرئيسي الذي دارت حوله معظم المناقشات التي تمت في هذه الجلسات.

قررت اللجنة الاتصال بالجهات الرسمية في الدولة وتقديم خطة خاصة إلى كل منها لإيضاح مطالب المجمع من أجل تعزيز العربية الفصحى وترسيخها في حياتنا.

– قامت اللجنة بإجراء لقاء مع السيد الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام ناقشت فيه أهمية التعاون بين مجمع اللغة العربية ووزارة الإعلام من أجل دعم اللغة العربية الفصحى والحد من انتشار العامية.

– اقترحت اللجنة عقد اجتماع مع السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي لتقديم مقترحات المجمع من أجل تعزيز اللغة العربية الفصحى.

– ناقشت اللجنة أمر توحيد المصطلحات الخاصة بجميع فروع المعرفة في الجامعات العربية السورية.

ثالثاً: دار الكتب الظاهرية:

أ – البناء: تم تمديد شبكة كهرباء كاملة جديدة وفق المواصفات التي وضعتها لجنة فنية بالتعاون مع إدارة الدار بدلاً من الشبكة القديمة، وشبكة هاتف جديدة تشمل المدرستين الظاهرية والعادلية مع مقسم هاتف جديد

وعدلت شبكة التدفئة المركزية في دار الكتب الظاهرية بحيث أصبحت تنشر الدفء شتاءً في قاعتي المطالعة ومكاتب الموظفين، وقد تم هذا التعديل بعد المشاورة مع مهندسين وتقنيين من المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، والخبير بالتدفئة السيد محمد الجبان.

ب - الأثاث والتجهيزات: تم شراء (٤٥) كرسياً جديداً بدلاً من الكراسي التالفة ووضعت في الاستعمال، كما تم تزويد المكتبة بآلة راقنة حديثة، ومقسم هاتف جديد سعته (٨) خطوط داخلية وخطان خارجيان وآلة تصوير تستعمل فقط لتصوير الوثائق الضرورية.

وما تزال الحاجة ماسة لإدخال الحاسوب إلى دار الكتب الظاهرية وتجديد الأثاث ما أمكن وخاصة المناضد.

ج - الكتب والدوريات: تم إجراء الجرد العام للكتب المطبوعة والدوريات العربية والأجنبية، بحسب ما هو منصوص عليه في النظام الداخلي للدار وقد بلغ عدد الكتب الموجودة في الدار / ٧٥٥٨٠ / كتاباً وعدد النواقص / ٢٧ / سبعة وعشرون كتاباً فقط، وكذلك تم تنظيم الدوريات العربية بعد جردها وفق أفضل الأسس المتبعة في هذا المجال، وهي الآن قيد التداول وفي متناول الباحثين. وقد بلغ عدد الكتب المعارة هذا العام / ٢٦٥٧٠/ كتاباً وبلغ عدد المشتركين في المكتبة الذين يرتادونها (١٥٠٠) مشترك، كما بلغ عدد الكتب التي دخلت المكتبة هذا العام / ٢٠٥ / كتب منها: ١٧٠ كتاباً إهداء و ٣٥ شراء.

ويلاحظ ضرورة الاهتمام بتغذية المكتبة بالكتب عامة وبكتب العلوم التطبيقية والمعلوماتية خاصة والعمل على تجليد الكتب صيانة لها من التلف.

كما أن المدرسة العادلية الكبرى بحاجة ماسة إلى ترميم الأسطحة والسقوف، والمنجور الخشبي وشبكة الكهرباء، وقد اقترحت لجنة المكتبة ذلك على اللجنة الإدارية فأقرته، وقد تم وضع دفتر شروط فنية لهذه الغاية.

رابعاً: مهرجانات المجمع ومشاركاته:

آ – أقام المجمع ندوة بعنوان: «اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل» شارك فيها باحثون من الأقطار العربية.

ب – كذلك أقام المجمع مهرجانه الثقافي السنوي الذي أشير إليه في أعمال مجلس المجمع واللجنة الثقافية.

ج – مشاركات المجمع داخل القطر وخارجه:

– شارك السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الرابع والستين الذي انعقد في المدة ما بين ٩ – ٢٣ / ٣ / ١٩٩٨م.

خامساً: مطبوعات المجمع:

– أصدر المجمع في هذه الدورة المجلد (٣٥ – ٣٦) من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

سادساً: مكتبة المجمع:

– دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة (٧٢٤) كتاباً باللغة العربية منها (٤٧٧) كتاباً على سبيل الإهداء و (٢٤٧) كتاباً قام المجمع بشرائها، كما دخل المكتبة (٥٩١) كتاباً أجنبياً أهديت إلى المجمع من جهات مختلفة كما أهدي إلى المجمع (٧٨) مجلة ودورية أجنبية و (١١٧٠) دورية عربية.

سابعاً: موازنة المجمع:

بلغ مجموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية) عام ١٩٩٨

(١٥٣٠١٠٠٠) ليرة سورية.

صرف منها حتى نهاية ٣١ / ٨ / ١٩٩٨ (٦٥٧٥٤١٥) ليرة سورية، إلا أن مجموع ما أنفق في الدورة المجمعية من ١ / ٩ / ١٩٩٧ إلى ٣١ / ٨ / ١٩٩٨ يبلغ (١٣٨٠٣٢٧٢) ليرة سورية وبمقارنة ما أنفق في الدورة المجمعية بالاعتمادات المخصصة لها (مجموع اعتمادات الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٩٧ واعتمادات الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٩٨ محسوبة من الاعتماد الشهري الوسطي أو الاثني عشري البالغ / ١٥٤٢٢٣٣٤ / ليرة سورية) تستخلص نسبة الإنفاق خلال هذه الدورة المجمعية التي بلغت ٩٠٪.

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الخامسة والستين

اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والستين في المدة: (٢٠/١١- ٤/١٢/١٤١٩هـ الموافق ٨/٣- ٢٢/٣/١٩٩٩م) برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، الرئيس العام للمؤتمر، وعقد فيها خمس عشرة جلسة، درس فيها الأساتذة المشاركون مجموعة كبيرة من المصطلحات التي أعدتها لجان المجمع المتخصصة في: الفيزياء، والنفط، والكيمياء، والطب، وعلم النفس، والأدب، والجيولوجيا، والرياضيات، والهندسة، وعلوم الأحياء، والأنثربولوجيا. وناقشوا أعمال لجنة الألفاظ والأساليب، وأعمال لجنة الأصول، وطائفة من المواد اللغوية من حرف الخاء مما أعدته لجنة المعجم الكبير من حرف الخاء.

كما ألقى الأساتذة أعضاء المؤتمر بحوثاً ودراسات عرضت لجوانب مختلفة: لغوية وتراثية وأدبية.

واختتم المؤتمر أعماله بإقرار التوصيات التالية:

١- أن يعمل وزراء الإعلام في مصر والبلاد العربية على أن يكون الإعلام جميعه باللغة العربية الفصيحة السليمة، لا بالعامية، وبخاصة في

الإذاعتين: المسموعة والمرئية، وفيما يذاع فيهما من مسلسلات تمثيلية، إذ العربية الفصيحة لغة العلم، والتعليم، والثقافة، ولغة القرآن الكريم، وقوام وحدتنا العربية.

٢- أن تعمل مجامع اللغة العربية على توحيد المصطلحات في كل علم وفن.

٣- أن تصدر مجامع اللغة العربية معجمات متوسطة، تتداول في جميع البلاد العربية وبخاصة في جامعاتها، ومؤسساتها العلمية والفنية.

٤-أن تعمل مجامع اللغة العربية على وضع المعجمات لعلوم العصر الحديثة، كعلوم التكنولوجيا الحيوية، والإلكترونيات، وعلوم البيئة، وعلوم الفضاء، وعلوم الهندسة الوراثية، وعلوم الحاسوب (الحاسب الآلي)، مستضيئة في ذلك بمراجعها العصرية.

٥- التأكيد بأن يعمل وزراء التعليم في مصر والبلاد العربية على تعريب التعليم الجامعي والعالي، حتى يعود إلى الأمة العربية مجدها العلمي على أيدي علمائها الجامعيين، وحتى يستطيع الشباب - بلغته العربية «الأم»- تمثل ما يدرسونه من العلوم تمثلاً دقيقاً.

٦- تأكيد توصيته السابقة بالعمل على إنشاء مؤسسة كبرى للترجمة، توضع لها خطة محكمة لترجمة أمهات كتب العلوم البحتة، والتكنولوجيا الحديثة، بحيث تلاحق التطورات العلمية، والتكنولوجيا العصرية، تحقيق فوائد كبرى في تعريب التعليم الجامعي، والعالي، على أن يلحق بهذه المؤسسة معهد لتدريب مترجمين يحسنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا إلى

العربية.

٧- تأكيد توصيته السابقة بأن تصدر الحكومات العربية تشريعات حاسمة تحرم كتابة اللافتات على المحال التجارية، والشركات، والفنادق، بلغات أجنبية.

٨- تأكيد توصيته السابقة بأن يحرص رجال الدولة وجميع المسؤولين في البلاد العربية على استخدام اللغة العربية الفصيحة في خطبهم وبياناتهم للجماهير.

٩- الاهتمام بأوضاع معلمي اللغة العربية أدبياً، ومادياً، حتى يستطيعوا أداء مهمتهم التعليمية على خير وجه.

تبلغ هذه التوصيات إلى وزراء الإعلام، والتعليم، والثقافة، وإلى جميع مجامع اللغة العربية، والجامعات، والهيئات العلمية، والصحف في مصر وشقيقاتها العربية.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع االأول من عام ١٩٩٩

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **آداب الضيافة في الشعر العربي القديم**/ مرزوق بن صنيتان بن تنباك - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٣- (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٣).

- **آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات للمتنبي**/ د. فاطمة راشد الراجحي- الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨- (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٨).

- **آل قدامة والصالحية** /د. شاكر مصطفى- الكويت: كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٢ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية الثالثة).

- **أبناء الزمان: السببية- الأنطروبيا- الصيرورة**/ ريمي ليستيين؛ ترجمة: محمد حسن إبراهيم- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٣).

-**ابن شقيق رامو: نقديات وحكايات وأحاديث**/ تأليف: ديدرو؛ ترجمة: عبود كاسوحة- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (سلسلة دراسات نقدية عالمية؛ ٣٤).

- **إحصاءات التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٥-**

١٩٩٦/ دمشق: وزارة التربية.

– **إحصاء التعليم والامتحانات للعام الدراسي ١٩٩٢-١٩٩٣** /دمشق: وزارة التربية.

– **الأخطار المحسوبة السمية وأخطار المواد الكيميائية على صحة البشر في بيئتنا** / تأليف: جوزيف ف . رودريكس؛ ترجمة: خالد أسعد عيسى– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨– (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٢).

– **الأزمات الاقتصادية الراهنة في العالم** / إبراهيم دبدوب، رمزي زكي، جودة عبد الخالق– ط١ – عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٨.

– **أطلال الجسد: شعر**/ سامر كحل– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨– (سلسلة من الشعر العربي؛ ٥٤).

– **إعلام الملا بمناقب الملاّ**/ محمد خير عماد– ط١– بيروت: دار صادر، ١٩٩٨.

– **أغنية بي: قصص للشباب** /تأليف: ليسلي بيك؛ ترجمة: سناء إبراهيم عبد الله– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠: دراسة في الجغرافية السياسية**/ د. جاسم محمد كرم– الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦– (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **أوس بن حجر ومعجمه اللغوي** / د. سهام عبد الوهاب الفريح– الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ - (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٩).

–**التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين**/ تأليف: جان شارل أسلان؛ ترجمة: د. أنطون حمصي ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ جزءان في أربعة مجلدات ـ (من الفكر الاقتصادي؛ ٢٩).

- **التربية من أجل التنمية في الجمهورية العربية السورية**/ وزارة التربية ـ دمشق: المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٩٨.

- **التحليل النفسي والثقافة: مجموعة علم الإنسان**/ تأليف : د. كارل أبراهام؛ ترجمة: وجيه أسعد ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤١).

- **تشغيل الأطفال والفقر والتخلف** / تأليف: جيري ردجرز، جاي ستاندنغ؛ ترجمة: خالد أسعد عيسى ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٦).

- **تقويم الإيمان وشرحه وكشف الحقائق** /محمد باقر الداماد، أحمد العلوي العاملي؛ تحقيق: علي أوجبي ـ تهران: مؤسسة مطالعات إسلامي، ١٣٧٦هـ (ميراث مكتوب ٣٩: علوم ومعارف إسلامي ٢١).

- **تنظيم الأسرة فكراً وواقعاً وطموحاً** / د. سليم الحَسَنيّة ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٥).

- «١٣» **مسرحية عالمية**/ عدد من المؤلفين؛ ترجمة: عبود كاسوحة ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ جزءان، (سلسلة مسرحيات عالمية؛ ٥٠).

- **جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة** / تأليف : إسماعيل المعزى الملايري؛ تحقيق: الطباطبائي البروجردي ـ المهر: قم، ١٤١٨هـ.

- **الجد بوجيل وقصص أخرى: قصص عالمية** / عدد من المؤلفين؛ ترجمة ميخائيل عيد ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **الجذور الفلسفية للبنائية**/ د. فؤاد زكريا ـ الكويت: كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٠ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية الأولى).

-**حجر الأفعى: رواية للفتيان**/ تأليف: بيرلي دورتي؛ ترجمة: رنا جوزيف زحكا ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

-**حركة الحداثة/** تأليف: مالكولم برادبري، جيمس مكفارلين؛ ترجمة: عيسى سمعان ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤٠).

– **الحسبة على المدن والعمران /** د. وليد عبد الله عبد العزيز المينس ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **حكايات صينية قديمة: قصص عالمية/** عدد من المؤلفين؛ ترجمة: باسل ديب داود ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **حكايات عالمية للأطفال /** مجموعة من الكتاب؛ ترجمة: سمية الجندي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

-**حكايات وخرافات من أرمينية: قصص عالمية/** تأليف: تشارلز داوننغ؛ ترجمة: عبد الكريم ناصيف ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **حكاية أربع دراويش: مسرحية للفتيان /** تأليف: إريك هادلي؛ ترجمة: نعمت توفيق صناديقي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **الحياة الأسرية: قصص للشباب /** تأليف: ماري جوزيه أوديرسيه؛ ترجمة: معن عاقل ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **الخاتم الضائع ومسرحيات أخرى /** تأليف: ستيف فيتزباتريك؛ ترجمة: حسن بحري ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة مسرحيات عالمية للأطفال؛ ٥١).

– **خارج الجحيم: شعر/** نديم دانيال الوزة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨، (من الشعر العربي؛ ٥٨).

– **الخزل والدأل: بين الدور والدارات والديرة/** تأليف:

ياقوت الحموي الرومي؛ تحقيق: يحيى زكريا عبارة، محمد أديب جمران - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - مجلدان، (سلسلة إحياء التراث العربي؛ ١٠٦).

- **دراسات في الأدب العربي: لمحات مضيئة من التراث /** أحمد سعيد هواش - دمشق: مطبعة الجهاد، ١٩٨٦.

- **الدراسة التطورية للقلق /** د. أحمد عبد الخالق - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ - (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

- **دروب الفردوس: رواية/** أيوب منصور - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٨).

- **دليل الباحثين في الجامعات العربية السورية ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م/** وزارة التعليم العالي - ط٢ - دمشق:١٩٩٨.

- **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين /** أحمد الإيبش، د. قتيبة الشهابي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - مجلدان.

- **الديمقراطيات: أنظمتها، تاريخها ومتطلباتها /** تأليف: أوليفيه دوهاميل؛ ترجمة: علي باشا - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٨).

- **ديوان أبي بكر الخوارزمي مع دراسة لعصره وحياته وشعره /** محمد بن العباس الخوارزمي؛ تحقيق: د. حامد صدقي - ط١ - تهران: مكتب نشر التراث المخطوط، ١٩٩٧ - (ميراث مكتوب ٤٣: زبان وأدبيات عرب ١).

- **رحالة غربيون في بلادنا: عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها /** حمد الجاسر - الرياض دار

اليمامة، ١٤١٧ هـ.

– **رحيل البجع: قصص عربية** / اعتدال رافع ـ ط ١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **رؤية أبي العلاء المعري في الشعر** / د. أحمد ساسي الشتيوي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦، (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

– **رؤية الموت ودلالتها في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي: موسم الهجرة إلى الشمال وبندرشاه**/ د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٥، (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٥).

– **سوانح أدبية** / أحمد سعيد هواش ـ ط١ ـ دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٧.

– **سياسات الاتصال في دولة الكويت** / د.نبيل عارف الجردي، علي دشتي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

– **شعر الشنفرى الأزدي**/ أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، تحقيق: د. علي ناصر غالب؛ مراجعة:د. عبد العزيز بن ناصر المانع ـ ط١ ـ الرياض: دار اليمامة، ١٩٩٨.

– **صحوة الكرة الأرضية** /تأليف: بيتر راسل؛ ترجمة: عدنان حسن– ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات علمية؛ ٣٤).

– **عدم الاستقرار الأسري: دراسة ميدانية مقارنة بين الزوجات المتفرغات والعاملات في المجتمع الكويتي** / د. هادي مختار رضا ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٩).

- **عرس قانا: شعر/** ليلى مقدسي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٥٥).

- **عصر النهايات القصوى وجيز القرن العشرين ١٩١٤ - ١٩٩١ /** تأليف: ايريك هوبزباوم؛ ترجمة: هشام الدجاني؛ مراجعة: د. إبراهيم يحيى الشهابي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - الجزء الثالث، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٣).

- **غيمة بيضاء في شباك الجدة: رواية /** خليل الرز - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٩).

- **فنومنولوجية الاتصال الوجاهي: دراسة في فلسفة الاتصال/** د. عبد الله بن مسعود الطويرقي - الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ - (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٤).

- **فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في باكستان /** إعداد : أحمد خان - إسلام آباد: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ١٩٩٧ - الجزء الأول.

- **قصر المطر: رواية/** ممدوح عزام - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **كيف تحكى حكاية/**تأليف: غابرييل غارسيا ماركيز؛ ترجمة صالح علماني - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (سلسلة الفن السابع؛ ٢٣).

- **ليل الأجداد: شعر/** محمد علي اليوسفي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛ ٥٣).

- **مالا يعود: شعر/** بيان الصفدي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ - (من الشعر العربي؛٥٧)

- **مال الحضرة: قصص عربية /** إبراهيم الخليل - ط١ - دمشق:

وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

– **محاكاة الواقع كما يتصوره أدب الغرب**/ تأليف: ايريش آورباخ؛ ترجمة: محمد جديد، الأب روفائيل خوري ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات فكرية؛ ٤٢).

– **مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم**/ تقديم: د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ ط١ ـ دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٨.

– **المدرسة وتربية الفكر**/ تأليف: ماثيو ليبمان؛ ترجمة: د. إبراهيم يحيى الشهابي ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٤).

– **المراهقة: وداعاً أيتها الطفولة**/ تأليف: لويز ج. كابلن؛ ترجمة: أحمد رمو؛ مراجعة: أحمد خالد الأعسر ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة الدراسات النفسية؛ ٤١).

– **مريم المجدلية: مسرحية من ثلاثة فصول**/ تأليف: موريس ميترلنك؛ ترجمة: عبود كاسوحة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (مسرحيات عالمية؛ ٥٢).

– **مصطلحات ميكانيك السيارات** / مجمع اللغة العربية الأردني ـ ط١ ـ عمّان: ١٩٩٨.

– **مغامرات لافيسيل الخيالية : قصص للشباب** / تأليف: ميشيل غريمو؛ ترجمة: وفاء شوكت ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

–**المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية**/ د. عبد الله علي عبد الرحمن الصنيع ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٥ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٥).

– **ملاحظات في السينما توغرافيا** / تأليف: روبير بريسون؛

ترجمة عبد الله حبيب ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة الفن السابع؛ ٢٤).

- **من البيمارستان إلى المستشفى: دراسة تحليلية مقارنة للنظام الإداري**/ د. سليم الحَسَنية ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة دراسات اجتماعية؛ ٣٧).

- **من دلائل الإعجاز في علم المعاني**/ عبد القاهر الجرجاني؛اختار النصوص وقدم لها: محمد عزام ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨، (سلسلة المختار من التراث العربي؛ ٧٩).

- **موتى يعدون الجنازة: شعر**/ عبد الله عيسى ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (من الشعر العربي؛ ٥٦).

- **الموسوعة العربية**/هيئة الموسوعة العربية ـ ط١ ـ دمشق، ١٩٩٨ ـ المجلد الأول: أ ـ الآريون.

- **مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى ٤٧٧ ـ ٤٩١ هـ =١٠٨٥ ـ١٠٩٨م** / د. جمال الدين الزنكي ـ الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٨ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٨).

-**النخب: قصص روسية مختارة**/ تأليف: تورغنيف وكوبرين وراسبوتين وآخرون؛ ترجمة: يوسف حلاق ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة روايات عالمية؛ ٦٥).

- **النظريات الإعلامية المعيارية: ماذا بعد نظريات الصحافة الأربع ؟** !/د. عثمان بن محمد الأخضر العربي ـ الكويت : مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٦ ـ (حوليات كلية الآداب؛ الحولية ١٦).

- **نقد الحداثة**/ تأليف: آلان تورين؛ ترجمة صياح الجهيم ـ ط١ ـ

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ مجلدان، (سلسلة دراسات فكرية؛ ٣٩).
عنوان المجلد الأول: الحداثة المظفرة، عنوان المجلد الثاني: ولادة الذات.

-**نهج الإيمان**/زين الدين علي بن يوسف بن جبر؛ تحقيق: أحمد الحسيني ـ ط١ ـ نشره : مشهد: مجتمع إمام هادي عليه السلام، طبع: ستارة: قم، ١٤١٨هـ.

-**وارتون والتجار: قصص للشباب**/ تأليف: راسل. ي. ايريكسون؛ ترجمة: سناء إبراهيم عبد الله ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨.

- **وجوه الراحلين**/ عبد السلام العجيلي ـ ط١ ـ دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

- **وقت لطلاق الزوجة**/خطيب بدلة ـ ط١ ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ ـ (سلسلة قصص وروايات عربية؛ ٨٧).

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٦٣٩- ٦٤٤ من ٦٤٦- ٦٥٣	١٩٩٨- ١٩٩٩	سورية
بناة الأجيال	١٢ (١٩٩٤)، ١٤(عدد خاص)، ١٥ (١٩٩٥)، ١٩ (١٩٩٦) ٢٤ (١٩٩٧)، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨(١٩٩٨)، ٢٩ (١٩٩٩).		سورية
التعريب	١٦	١٩٩٨	سورية
الحرفيون	١٧٠	١٩٩٨	سورية
الحياة الموسيقية	١٨	١٩٩٨	سورية
دراسات تاريخية	٥٩- ٦٠	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٢٠٦،من ٢١١- ٢١٥ (١٩٨٥) ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ (١٩٨٦) ٢٨٢، ٢٨٤ (١٩٩١) ٢٩٥ (١٩٩٢)، ٣١٤ (١٩٩٤) ٣٤٤ (١٩٩٦)، ٣٧١ (١٩٩٨) ٣٧٢، ٣٧٣ (١٩٩٩)		سورية
الضاد	١٠، (١١- ١٢) ١٩٩٨، ٢،١ (١٩٩٩).		سورية
طبيب الأسنان العربي	٤	١٩٩٨	سورية
عالم الذرة	٥٩، ٦٠	١٩٩٩	سورية
الفكر السياسي	(٤-٥) ٩٨- ١٩٩٩		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها	٢	١٩٩٩	سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية	٧	١٩٩٩	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٩، ١٠ (١٩٩٨)، ١١ (١٩٩٩)		سورية
المجلة البطريركية	١٨٠ (١٩٩٨)، من (١٨١–١٨٣)١٩٩٩		سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٠ (الآداب والعلوم الإنسانية: ١) ١٩٩٨م مج ٢٠ (العلوم الهندسية: ٤) ١٩٩٨.		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٣ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ١، ٢) ١٩٩٧. مج ١٤ (العلوم الأساسية: ١) ١٩٩٨. مج ٢، ٥، ١١ (العلوم الإنسانية: ٧، ٢٠ (الجزء الأول)، (٤١، ٤٢)، (٤٣– ٤٤) / ١٩٨٦م، ١٩٨٩م، ١٩٩٥م مج٢ (العلوم الإنسانية والأساسية والتطبيقية: ٦) ١٩٨٦م مج ١٣، ١٤ (العلوم الصحية: ٢، ١) ٩٧– ١٩٩٨ مج ١٣ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٧.		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية	مج ١٦ (ج٢/ ١٩٦٦)، مج ١٩ (ج١و ٢) ١٩٦٩، مج ٢٠ (ج١ و ٢) ١٩٧٠، مج ٢٣ (ج١ و ٢) ١٩٧٣، مج ٢٤ (ج١ و٢) ١٩٧٤، مج ٢٥ (ج١و ٢) ١٩٧٥، مج ٢٦ (ج١و ٢) ١٩٧٦، مج ٢٧ و٢٨ (٧٧-١٩٧٨) مج ٢٩و٣٠ (عدد خاص) ٧٩-١٩٨٠ مج٣١ (١٩٨١)، مج٣٢(١٩٨٢) مج ٣٨ و٣٩ (١٩٨٨ - ١٩٨٩) مج٤٠ (عدد خاص) ١٩٩٠ ، مج ٤١ (عدد خاص) ١٩٩٧.		سورية
مجلة طب الفم السورية	٤ (١٩٩١)،١، ٣- ٤(١٩٩٢) ٣ (١٩٩٣) ، ٤ (١٩٩٨)		سورية
مجلة مجلس الشعب	١٣ - ١٤	١٩٩٨	سورية
المعرفة	١٧٢ ، ١٧٨ (عدد ممتاز) ١٩٧٦، ١٨٢ ، ١٨٦، ١٨٨ (١٩٧٧) ، ١٩٧، ٢٠٢ (١٩٧٨) ، ٢١٩ (١٩٨٠) ٣٨٦ (١٩٩٥) ، ٣٩٠ (١٩٩٦)، ٤٢٣ (١٩٩٨)، ٤٢٥، ٤٢٦ (١٩٩٩)		سورية
المعلم العربي	٣	١٩٩٨	سورية
المهندس العربي	١١٦ (١٩٩٤)، من ١١٧ - ١٢٠ (١٩٩٥) من ١٢١-١٢٣ (١٩٩٦)،١٢٤،		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٢٥ (١٩٩٧)		
	من ١٢٦ - ١٢٨ (١٩٩٨)		
الموقف الأدبي	٣٢٩ (١٩٩٨م)، ٣٣٣		سورية
	(١٩٩٩م)		
النشرة الاقتصادية لغرفة	٢(١٩٦٦)،٤(١٩٧١)، ١، ٣		سورية
تجارة دمشق	(١٩٧٣)		
	٢، ٣، ٤، عدد خاص		
	(١٩٧٤)،٢، ٣ (١٩٧٦)		
	٢ (١٩٧٧)، ٢(١٩٧٨)، ٢، ٣،		
	٤(١٩٧٩)		
	٢، ٣، ٤(١٩٨٠)،١-٤		
	(١٩٨١)،١-٤(١٩٨٢)		
	٢، ٤(١٩٨٣)،٣و٤(١٩٨٤)،		
	٤(١٩٨٦م)، ١(١٩٨٩)،٣		
	(١٩٩٤)، ١، ٢، ٣(١٩٩٥)		
	١، ٢(١٩٩٦)، ٢، ٣، ٤(عدد		
	خاص)١٩٩٧، ١.٢،		
	٣(١٩٩٨)، ١(١٩٩٩)		
نضال الفلاحين	١٠	١٩٩٨	سورية
أنباء	٢١	١٩٩٨م	الأردن
الأنباء	٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، من		الأردن
	٧٥٣-٧٦١		
	(١٩٩٨م - ١٩٩٩)		
دراسات	١١(مج١٢/ سلسلة أ)، ٧(مج١٢/	١٩٨٥م	الأردن
	سلسلة ب)		
	٢(مج ٢٤/ سلسلة أ)	١٩٩٧	
	٢ (مج ٢٥ / سلسلة أ)	١٩٩٨	
	١ (مج ٢٦ / سلسلةأ)	١٩٩٩	
الدواء العربي	٢	١٩٩٨م	الأردن

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الشريعة	٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩	١٩٩٩م	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٥	١٩٩٨	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٥ (مج ١٠/ سلسلة أ)	١٩٩٥	الأردن
	١، ٢، ٤ (مج ١١/ سلسلة أ)	١٩٩٦	
	١، ٢ (مج ١٢/ سلسلة أ)	١٩٩٧م	
الموسم الثقافي السادس عشر	١٦	١٩٩٨م	الأردن
اليرموك	٦١ (١٩٩٨)، ٦٢ (١٩٩٩)		الأردن
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية	١٦	١٩٩٨م	الإمارات
الكراسات التونسية	١٧٢، ١٧٣ (مج ٤٩)	١٩٩٦	تونس
المجلة العربية للعلوم	٣٢	١٩٩٨	تونس
الدارة	٢، ٣ و ٤ (عدد تذكاري)	١٤١٩ هـ	السعودية
عالم الكتب	٢، ٣ (مج ٢٠)	١٩٩٩م	السعودية
الفيصل	٤، ٥، ٦(١٩٧٧م)، ١٧(١٩٧٨م) ٦٤(١٩٨٢م)، ٧٣، ٧٤(١٩٨٣م) ١٦٥ (١٩٩٠م).		السعودية
مجلة البحوث الإسلامية	٥٠، ٥١، ٥٢ (١٤١٨ هـ) ٥٣ (١٤١٩ هـ)		السعودية
المجلة العربية	٢، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٢ (١٩٨١م)، ٦٦ (١٩٨٣م)، ٧٩ (١٩٨٤م) ٢٥٩ (١٩٩٨م)، من ٢٦٠ ـ ٢٦٢ (١٩٩٩م)		السعودية
المنهل	٥٥٦ (مج ٦٠)	١٩٩٩م	السعودية
أوراق مجمعية	٧، ٨ (١٩٩٨م)،١، ٢(١٩٩٩م)		العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٥ (ج ٤/ ١٩٩٨م) مج ٤٦ (ج١ / ١٩٩٩م)		العراق
المؤرخ العربي	٥ (١٩٧٧)، ٦، ٨(١٩٧٨)		العراق

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٢ (١٩٨٠)		
البيان	٣٤١ (١٩٩٨)، ٣٤٢،		الكويت
	٣٤٣، ٣٤٤(عدد احتفالي)١٩٩٩		
الدراسات الفلسطينية	٣٧	١٩٩٩	لبنان
الشراع	من ٨٥٩-٨٦٤ (١٩٩٨)		لبنان
	٨٦٦، ٨٦٨، ٨٦٩،		
	٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣،		
	٨٧٤، ٨٧٥، ٨٦٥ (١٩٩٩)		
الفكر العربي	٩٤ (١٩٩٨)، ٩٥(١٩٩٩)		لبنان
المشرق	ج١، ج٢ (١٩٩٧)،		لبنان
	ج١ (عدد خاص) ١٩٩٨.		
المنهاج	١٢	١٩٩٨م	لبنان
رسالة اليونسكو	أيار، حزيران (١٩٩٨)		مصر
مجلة البحوث والدراسات	٤ (١٩٧٣)، ٥ (١٩٧٤)		مصر
العربية	٦ (١٩٧٥)، ٨ (عدد خاص)		
	١٩٧٧، ١٢ (٨٥-١٩٨٦)		
	(١٣-١٤) ١٩٨٧، ١٦ (١٩٨٨)		
	(١٧-١٨) ١٩٩٠، ١٩ (١٩٩١)		
	٢٠ (١٩٩٢)، ٢١(١٩٩٣)		
	٢٢ (١٩٩٤) ٢٣، ٢٤ (١٩٩٥)		
	٢٥، ٢٦ (١٩٩٦)، ٢٧، ٢٨		
	(١٩٩٧)		
	٢٩ (١٩٩٨)		
مجلة كلية دار العلوم	٢٣	١٩٩٨	مصر
مجلة مجمع اللغة العربية	(ج) ٦٨، ٦٩ (١٩٩١م)،		مصر
	(ج) ٧٠، ٧١ (١٩٩٢م)، (ج)		
	٧٢، ٧٣ (١٩٩٣م)،		
	(ج)٧٤.٧٥(١٩٩٤م)،		
	(ج) ٧٦، ٧٧ (١٩٩٥م).		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
نشرة الإيداع	أيلول، تشرين الأول	١٩٩٨م	مصر
البيبليوغرافيا الوطنية المغربية		١٩٩٧م	المغرب
مجلة الإرشاد	٤ (١٩٩٤)، ٥، ٧ - ٨ (١٩٩٥م)		المغرب
مجلة دعوة الحق	٣٠١ (١٩٩٣)، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥ - ٣٠٦، ٣٠٧ (١٩٩٤م)، ٣٠٨ (عدد خاص)، ٣٠٩ - ٣١٠، ٣١١ (عدد خاص)، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥ (١٩٩٥)، ٣١٧ (عدد خاص) ١٩٩٦م		المغرب
ألمانيا	٦	١٩٩٨	ألمانيا
فكروفن	٦٨	١٩٩٨	ألمانيا
التوحيد	٩٥، ٩٨	٩٨ - ١٩٩٩م	إيران
رسالة التقريب	٢١	١٩٩٩م	إيران
الدراسات الإسلامية	مج ٣٣ (٣، ٤)	١٩٩٨م	باكستان
الرباط	١	١٩٩٩م	باكستان
النشرة الأخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٤٦، ٤٧	١٩٩٨م	تركيا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:
-African Art / byRichard B. Woodward.- U. S.A, 1994 (virginia Museum of Fine Arts).
- The Anthropology of Korea, East Asian Perspectives, ed. by Mutsuhiks Shima and Roger L. Janelli. - Japan, 1998. - (Serie: Ethnological Studies, No. 49).
- The Civilization of The Italian Renaissance / by Kenneth R. Bartlett. - Toronto, 1992.
- Costume and clothes / by penelope paul.- Newyork, 1995.
- Directory of Research and Development Institutes in the Escwa Member Countries / UN. - 1997.
(publ. by: Economic and Social commission for western Asia).
-Distance & Supported open Learning, Course Information on the Net.-uk, 1998.
- An Eastern orthdox Community During The Tanzimat, Documents from a Register of The Bulgarian Society, In Ruse / by Tetsuya Sahara.- Tokyo, 1997.
- EL Edadismo Contra "Jovens" y "Viejos, La Discriminacion Universal / por Marten Sagera.- Madrid, 1992.
- Executive Education Casebooks 99, Management education at that Worlds top business

Schools.- Michigan, 1999.
- Fathers and children, In Literature and Art/ ed. Charles Sullivan.- Newyork, 1995.
- Fifty Five Persian Documents of Qajar Period.- Tokyo, 1997.- (Series: Studia Culturae Islamicae, No. 59).
- les Fondements De l' Evolution Socio - Culturelle Vers une Societe Globale Universelle / Par Douja Turki.- Tunis, 1998.
- Hispano - Arabic Poetry.- Baltinore 1946.
- The Immage of Al - Ma' arri as an infidel Among medieval and Modern Critics / Tahir N. AL Carradi.-utah, 1987.
- Internationl Encyclopedia of Women Composers / by AAron I. Cohen.- Newyork & london, 1981.
-International Islamic Conference, 1968 / M.A. Khan.- Islamabad, 1970.
- Inuit Women Artists / ed. by odette Leroux and others.- U.S.A, 1994.
- Japanese Civilization in the Modern World.- Osaka, 1990.
- MBA, Casebook 99, Management degrees at the Worlds' Top business Schools, Newyork, 1999.
- A New World History of Art / by Sheldon Cheney.- New York, 1967.- illus.
- Man. yôshû, Livres, Ivá VI / présenté, traduit et Commenté par René Sieffert.- Paris, Unesco.
- Los Racismós En las Américas, Una Interpretacion, Historica / Por Martin Sagera .- IEpala, 1998.
- Rapport mondial Sur la Culture / unesco .- paris, 1998.

- The Silent Revolution in Lebanon: Changing Values Of The Youth / by Mohammad Faour.- Beirut:
American University, 1998.
- Studies on the Civilization of Islam / H.A. R. Gibb.- Boston, 1962.
- The Thames and Hudson Encydoaedia of 20 th Century Music / by paul Griffiths.- Newyork, 1986.
- Tsigane, Heureux SL Tues Libre! / ALain Reyniers.- Unesco, 1998.
- Voyage Curieux au rio de la plata (1534 - 1554) par Ulrich ShmideL.- Paris: Unesco, 1998.
- Vers une éducation de la Culture: Esthétisme et Création d'un Esprit Éthique au Brésil / Viera De Mello.- Paris. 1999.- (publ. by: Unesco).
-Women in indian History, a bibligraphical Dictionary / T. P. Saxena.- New Delhi 1979.
- Zehn Jahre Deutschland Politik, 1980.- illus.

2 - Periodicals:

- Arab - British Trade , london.
NOS.: (3 / 4), (11 / 12), (1998).
NO. (5 / 6) , (1999).
- Ars Orientalis, University of Michigan, U S. A.
vol. XXVIII, 1998
- Ayene - ye Miras (Mirror of Heritage), quarterly Journal of Book Review , Bibiography and Text Information, Iran.
NO. (1), 1998.
- Beijing Review, A chinese Weekly of News and Views , Beijing.
NOS. : 24, 25, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, (1998).
NOS. : 1, 2 (1999).

-Boletín De la Academia Argentina De letras, Buenos, Aires.
NO. (245 - 246) 1997.
- Common Ground, A Triannual report on Gemany's environment , Bonn.
NO. (3) 1998
NO. (1) 1999
- le Courrier Unesco, Paris.
NO. Decembr, 1998
NO. Mars, 1999
- Dirasat, An International Refereed Research Journal
Publ. by: The Deanship of Research, University of Jordan.
Vol. 23, Medical and Biological Sciences, Nos. :1, 2, 1996.
Vol. 24, Medical and Biological Sciences , Nos.: 1, 2, 1997
- Deutschland, Magazine On Politics, Culture, Business and science , Frankfurt am Main.
Nos.: 1, 2 (1999).
- East Asian Review , Seoul, K orea.
NO. 4 Winter (1998).
NO. 1 Spring (1999).
Global Governance , A Review of Multiateralim and International Organizations, USA.
NO. 3, July-sept (1998).
- Hamdard Islamicus, Pakistan.
NOS. : 3, 4 (1998).
- India, Perspectives, Delhi.
NO. 12 (1998).
- Information World Review, Oxford, UK.

NO. 146, April, (1999).

- International Family Planning Persectives, Newyork, U .S. A.

NO.January, 1999..

-Journal of Asian and African Studies, Tokyo, Japan.

NO. 56, Sept. 1998.

- Korea and World Affaires,A quartely Review, Korea.

NO. 4, Winter (1998).

- law and State, A Biannual Collection Of Recent German Contibutions to These Fields, Tübingen.

VOL. 58, 1998.

- Ma´arif, Monthly Journal of Darul Musannefin, Shibli Academy, Azamgarh, India.

NOS. Sep., NOV. (1998).

NO. Fep. (1999).

NO. Feb. (1999).

-The Middle East Journal, publ. by : Middle East Institute, Washington, U.S.A.

AOS. 3, 4 (1998).

NO. 1 (1999).

- The Muslim World, publ.by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary, U. S. A.

NO. (3 - 4) 1998.

NO. 1, 1999.

- Le Muséon, Revue D´E´tudes Orientales, Belgique.

Tome III, Fasc. (1 - 2), (3 - 4) 1998.

- Natural Resources and Development, Publ.by: institute For Scientific Co-operation, Tübingen.

- Oriens, Moscow.

2, 3, 1998

- Patrimoine Mondial, Unesco.
NO. 8, 1998.
- Revue Interantionale Du Travail, Genéve.
No. 4, 1998.
- Das Schweizer Buch, Zürich, Switzerland.
NO.1, 4, 5, 6, 1999.
- Index annuel, 1998.
- Self Realization, A Magazine Devoted to Healing of Body, Mind. and Soul, Los Angeles, U.S.A.
NO. Spring. 1998
NO. Spring, 1999
-Studia Islamica, Paris.
NO.: 87, 88, 1998
- Studi Sull' Oriente Gristiano Roma.
NO. 2, 1998
- Sources Unesco, Paris.
NO. 106, 1998
NO. 109, 1999.

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١، وضع محمد رياض مراد
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران ــ عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني
- تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد
- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة)، وضع مصطفى سعيد الصباغ
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢، وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١، وضع محمد مطيع الحافظ
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية)
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع
- تاريخ أبي زرعة الدشقي (١ــ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية)، تحقيق محمد بهجة الأثري

- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر ـــ عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى ـــ عبد الله بن ثوب) تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي
- التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي، تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش
- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا حداد، مراجعة قدري الحكيم
- كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس
- زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د. محمد حسان الطيان د. يحيى ومير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ــ أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمش لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ــ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(اللغة العربية والإعلام)

(من ٢١ حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨)

ربيع الأول ١٤٢٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٩م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحّام
الدكتور محمد إحسان النّص
الدكتور محمد عبد الرزّاق قدورة
الدكتور محمد بديع الكسم
الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني

أمين المجلة
الأستاذ مأمون الصّاغرجي

تقديم ندوة :

اللغة العربية والإعلام

عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢١/١١/ حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ ندوة: **«اللغة العربية والإعلام»** برعاية كريمة من سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، وبالتعاون مع وزارة الإعلام.

وقد شارك في هذه الندوة سبعة عشر باحثاً من الأقطار العربية والقطر العربي السوري ألقوا بحوثهم التي اشتملت على المحاور الآتية:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء.

٢- اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي .

٣- اللغة العربية والإعلان .

تناولت هذه المحاور مشكلات واقع اللغة العربية ووسائل الإعلام المتنوعة، ولفتت الانتباه إلى ضرورة التعبير بالعربية الفصيحة، والوقوف أمام هجمات الرطانة والعاميات المسفة، فتناولت ثقافة الكتاب ولغتهم في الصحف والمجلات، منتقدة أساليب الركاكة، مشيدة بأساليب الفصاحة والبيان للارتقاء بأسلوب

الكتابة الصحفية، مبينة تأثير الشاشة الصغيرة على شرائح كبيرة من المجتمع، مشيرةً إلى طواعية اللغة العربية للتعبير عن كل مايعرض فيها من فنون وعلوم وآداب وسواها من موضوعات غزيرة متنوعة.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ٢١ / ١١ / ١٩٩٨ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشارقة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة وممثلو وزارة الإعلام ووزارة التعليم العالي والمؤسسات الثقافية في القطر العربي السوري ورئيس جامعة دمشق وعمداؤها وأساتذتها وجمع غفير من العلماء والباحثين المعنيين بشؤون اللغة العربية .

وقد ألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية:

- كلمة الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل .

- كلمة الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام.

- كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

وختم الحفل بالنشيد العربي السوري.

واستأنف المشاركون في الندوة أعمالهم في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم

٢١/١١/١٩٩٨ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بانتخاب رئيس الندوة ومقررها، فأقروا بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع رئيساً للندوة، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو المجمع مقرراً لها.

ثم بدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، وترأس هذه الجلسة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو المجمع وقد ألقيت في الجلسة الأولى البحوث الآتية :

– بحث الدكتور عبد السلام العجيلي وعنوانه : «الصمود لا النكوص» .

– بحث الأستاذ يحيى الشهابي وعنوانه : «الإلقاء والتعبير في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني .

– بحث الدكتور عز الدين النجار وعنوانه : «الفصحى ضرورة العصر» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات شارك فيها عدد من الحضور المشاركين في الندوة .

وأقيم في الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم نفسه حفل عشاء في فندق المريديان بدعوة من الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

* * *

وفي الساعة العاشرة من صباح الأحد ٢٢/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الثانية في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية وترأس الجلسة الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، نائب رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، عضو المجمع .

وقد أُلقيت في تلك الجلسة البحوث الآتية :

– بحث الدكتور محمد أحمد الدالي وعنوانه : «في وسائل الإعلام ثقافة كُتّابها ولغتهم» .

– بحث الأستاذة الدكتورة بثينة شعبان وعنوانه : «دور اللغة العربية في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء» .

– بحث الأستاذ جورج صدقني، عضو المجمع، وعنوانه : «اللغة العربية والقنوات الفضائية» .

وبعد استراحة قصيرة استؤنف إلقاء البحوث فألقي البحثان الآتيان :

– بحث الأستاذ نصر الدين البحرة وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئي».

– بحث الأستاذ ياسر المالح وعنوانه : «خير الكلام في لغة الإعلام» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وعقدت الجلسة الثالثة في الساعة الخامسة من بعد ظهر الأحد ٢٢/ ١١/ ١٩٩٨ وتولى رئاسة الجلسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر وتولى مهمة المقرر الأستاذ الدكتور محمود السيد، وأُلقيت في تلك الجلسة البحوث الآتية :

– بحث الأستاذ الدكتور عمر الدقاق وعنوانه : «واقع اللغة العربية في الإعلام المسموع والمرئي» .

– بحث الدكتور سعد الكردي وعنوانه : «الإعلام وتنمية الملكة اللغوية» .

– بحث الأستاذ محمود فاخوري وعنوانه : «السلطان اللغوي في مضمار الإعلام» .

– بحث الدكتورة مها قنوت وعنوانه : «واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام وآفاق تطورها» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من السادة الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه أقام الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام حفل عشاء للمشاركين في الندوة في مطعم نادي الشرق.

* * *

وفي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الرابعة في قاعة المحاضرات بالمجمع وترأس الجلسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي وتولى عمل المقرر الدكتور محمد الدالي، وقد حضر هذه الجلسة الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام، وألقيت في هذه الجلسة البحوث الآتي ذكرها :

– بحث الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر وعنوانه: «لغة الإعلام، مقترحات في سبل العلاج» .

– بحث الأستاذ الدكتور محمود السيد وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المقروء» .

– بحث الأستاذ الدكتور مسعود بوبو وعنوانه : «لغة الإعلان في

وسائل الإعلام» .

وبعد استراحة قصيرة استؤنف إلقاء البحوث، فألقي البحثان الآتيان :

- بحث الدكتور تركي صقر وعنوانه : «اللغة العربية والإعلام المقروء» .

- بحث الدكتور محمد عبده فلفل وعنوانه : «قراءة عملية في لغة الصحافة السورية» .

وتلا إلقاء البحوث مناقشة ومداخلات من السادة الحضور المشاركين في الندوة .

* * *

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر الاثنين ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ عقدت الجلسة الختامية في قاعة المحاضرات بالمجمع وتولى رئاسة الجلسة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع وتولى عمل المقرر الأستاذ جورج صدقني عضو المجمع .

وقد تليت في هذه الجلسة توصيات الندوة التي أعدتها لجنة الصياغة وتم إقرارها بعد مناقشتها وإدخال بعض التعديل عليها

ثم تلا رئيس الجلسة نص البرقية التي رفعت إلى السيد رئيس الجمهورية راعي الندوة من المشاركين في الندوة وهذا نصها :

سيادة الرئيس حافظ الأسد
رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة اللغة العربية والإعلام التي أقامها مجمع اللغة العربية بالتعاون مع وزارة الإعلام يرفعون لسيادتكم أسنى آيات الولاء والإكبار لرعايتكم المتصلة للّغة العربية والعاملين في خدمتها . ومن حسن الاتفاق أن تنعقد هذه الندوة في غمرة احتفال الشعب العربي السوري بجماهيره الواسعة بالذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة التي كان لكم فضل قيادتها، وهي الحركة التي سدَّدت المسار الوطني والقومي، وكان من ثمراتها الخيِّرة ما نعم به القطر العربي السوري من ازدهار في شتى مرافق حياته، وهم يكبرون في شخصكم المفدّى مواقفكم الوطنية الصلبة وثباتكم على المبادئ القومية التي تصون للوطن والأمة كرامتهما وتعلي شأنهما في المحافل الدولية، ويقدِّرون أعظم التقدير سياستكم الحكيمة في مواجهة الدسائس والمحاولات المستميتة التي يحوكها أعداء الوطن للنيل من ثباتكم وقوة عزيمتكم وتشبثكم الصارم بالمبادئ والحقوق التي آمنتم بها ، ويعاهدونكم على المضيّ في المسيرة الصاعدة التي انتهجتموها للأمة في ظل قيادتكم الحكيمة، ويسألون الله أن يمدكم بالعون والتوفيق، دمتم ذخراً للعربية والوطن والأهداف القوميّة الكبرى .

* * *

وختـمت الندوة بكلـمة ألقاهـا الأستاذ الدكـتور شاكـر الفحـام رئيس المجمع لخـص فيها مـاتم في جلسات النـدوة وشكر الباحـثين على ماقـدموه من بحوث مفيدة وشكر منظمي الندوة لما بذلوه من جهود في إعدادها وتنظيمها

* * *

وفي الساعـة الثامنة من مسـاء اليوم نفسه أقـام الأستاذ الدكتـور شاكر الفحام رئـيس المجمع حفل عشـاء في مطعم قصر الـنبلاء للباحثـين والمشاركين في الندوة .

وننشر فيما يلي بحوث الندوة :

(جلسة الافتتاح)

كلمة الأستاذ الدكتور زهير مشارقة
نائب رئيس الجمهورية ممثل راعي الحفل

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

أحييكم أطيب تحية، ونحن نلتقي في ندوة (اللغة العربية والإعلام) التي يقيمها مجمع اللغة العربية بدمشق، بالتعاون مع وزارة الإعلام لتبادل الآراء، حول أنجع الوسائل التي تجعل من اللغة العربية التي تستخدمها وسائل الإعلام على اختلافها - من مقروءة ومسموعة ومرئية - لغة سليمة سلسة سهلة المتناول، يسيرة الفهم، لا تجافي أساليب الفصاحة، ولا تبتعد عن قواعد البلاغة، تتحاشى الأخطاءَ اللغويةَ والنحويةَ والصرفيةَ فيما هو مسموع ومقروء، والأخطاءَ الإملائيةَ أيضاً فيما هو مكتوب. حتى تسهمَ وسائل الإعلام في ذيوع الفصحى وشيوعها، وتقريبها إلى أذهان الناس وتحبيبها إلى نفوسهم، فتُسدي بذلك خِدْمةً جُلّى للأمة في لغتها وثقافتها وحضارتها، ولا سيما إذا عرفنا أنّ في اللغةِ تتجسد هويةُ الأمة، وأن اللغةَ هي المقوم الأساسي للقومية العربية، وهي في الوقت ذاته، صلةٌ للحاضر بالماضي، وصلة للعربي بأخيه العربي في جميع بقاع الوطن العربي. ونظراً لما للغتنا العربية من قيمة

كبرى في تراثنا الثقافي والحضاري، وفي حياتنا العلمية والمعرفية، وفي توجهنا الوحدوي، وطموحنا إلى أن تحتل الأمة العربية، المكانة اللائقة بها بين الأمم... كان اهتمام السيد الرئيس حافظ الأسد، بلغتنا العربية الجميلة، وسعيُهُ بوسائلَ شتى لكي تكونَ لغةَ العلم والمعرفة والثقافة، لغةَ البيان والتبيين، وحرصُهُ على تعليمها من خلال مناهج متطورة وكتب قيمة في مختلف مراحل التعليم.

وكانت رعايته الكريمة لهذه الندوة. ويسعدني وأنا أنوب عن سيادته في رعاية الندوة أن أنقل إليكم تحياتِه الطيبةَ، وتقديرَه للجهود الكبيرة التي ستبذلون، للوصول إلى مقترحات وتوصيات تسهم في تخليص لغة الإعلام من شوائبها كافة، وتعيدُها نقيةً ناصعةَ البيان، وأمانِيَّه في أن تكون هذه الندوة خطوةً جادةً على طريق بذل مزيد من الاهتمام بلغتنا العربية. حتى يعود لهذه اللغة مجدُها الغابر، حينما كانت لغة العلوم والمعارف، لغة الثقافة والحضارة، في العصور الذهبية من تاريخنا العربي.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

للغة قيمة كبرى، فباللغة والنطق يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، لذا فلا عجب أن نرى الفلاسفة الأقدمين يعرفون الإنسان بأنه حيوان ناطق. وما ذلك إلا لأن اللغة ليست قوالبَ لفظيةً فارغة، وإنما هي أفكارٌ ومشاعرُ وأحاسيسُ، وبيانٌ عن مكنونات النفس الإنسانية، يتمُّ نقلُها عبر الألفاظ والمفردات، والجمل والعبارات. وإذا كان الناطقون بلغة ما يرون أن للغتهم من المزايا والخصائص ما ليس لغيرها، فإن دراسة لغوية مقارنة تظهر

أن اللغة العربية، تأتي في المقدمة قياساً إلى غيرها، في غناها بالمفردات والمترادفات ودقة تعابيرها، وسعة الاشتقاق منها، وسهولة قواعدها ويسرها، وما تتسم به من فصاحة وبلاغة وما إلى ذلك.

ثم إنها لغة الثقافة والمعرفة، فما من مكتبةٍ كالمكتبة العربية، حوت أمّهاتِ الكتب في كلّ علم وفن، وهي في الوقت ذاته لغةُ الحضارة لقرونٍ عديدةٍ من الزمن. وقد تعرضت هذه اللغة إلى الكثير من الحَمَلات والهَجَمات من قبل الدوائر الاستعمارية، التي رأت فيها حاجزاً يحول بينها وبين تمزيق أوصال الأمة العربية، وقطع الصلة بين حاضرِها وماضيها، وقطع الصلة بتراثها الثقافي والحضاري الضخم. ليسهل عليها استعمارها واستعبادها، واستغلالُ خيراتها، ونهبُ ثرواتها، والتحكُّمُ بمقدراتها ردحاً من الزمن.

وقد تنوعت الوسائل والأساليب، التي حاول بها الخصوم النيل من اللغة العربية لغةِ القرآن الكريم. فمن ادعاء بصعوبتها وصعوبة تعلمها، إلى ادعاء بتعقيد نحوها وصرفها وتعذر الإلمام بهما، إلى القول بعسر كتابتها وتشابك قواعدها الإملائية. ثمّ من دعوة مشبوهة إلى إحلال العامية محلها، لإقامة حواجزَ دائمةٍ بين أبناء الأمة الواحدة، وتمزيق أوصالها. إلى أخرى تقضي باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، لقطع الصلة نهائياً بين الماضي والحاضر إلى الادعاء بأنها لا تتماشى ومقتضيات العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة. إلى آخر ما هنالك من ادعاءات وتخرصات، ودعواتٍ مغرضةٍ، لا تثبُتُ أمام النقد والتمحيص، وبيناتِ العلمِ والمنطقِ. وتدحضها أية دراسة لغوية مقارنة، بين العربية وأيٍّ من اللغات العالمية المعاصرة الواسعة

الانتشار. ولعله من نافل القول، إنه ما من لغة منذ نشأتها، أحاطت إحاطةً تامة بمصطلحات علوم الأولين والآخرين، ما ظهر منها وما سيظهر بعد مئات السنين. وإنما لكل لغة قواعدُ تسير عليها، وتلبي الحاجات الحيوية للناطقين بها، وتتمايز اللغات بغنى مفرداتها وتعدد مترادفاتها، وكثرة مصادرها، وسعة القدرة على الاشتقاق فيها، وخصائِصها الأخرى.

وللغتنا العربية في هذا المجال القِدْحُ المعلّى، بشهادة علماء اللغة من عرب ومستشرقين منصفين. وقد صمدت لغتنا العربية، أمام كل المحاولات المشبوهة، التي حاولت النيل منها وسوف تبقى عنواناً لقوميتنا، ورمزاً لوحدتنا، ويَنْبوعاً ثرّاً لثقافتنا وحضارتنا، بفضل المخلصين من أبنائها، المنافحين عنها، والمتفانين في إعلاء شأنها، والعاملين على تعزيزها، بما يجعل منها لغة الثقافة والحضارة في عصرنا، كما كانت لغة الثقافة والحضارة في العصور الذهبية لأمتنا العربية.

وإذا كانت اللغة العربية من الأهمية بمكان في حياتنا اليومية والقومية، ولها المنزلة السامية في حاضر أمتنا العربية وماضيها. فإن الاهتمام بها وتعلّمها وتعليمها يجب أن يتناسب وأهميتَها تلك، فهي عامل تواصل بين الحاضر والماضي، وهي عامل تواصل بين أبناء الأمة العربية، في مختلف بقاع الوطن العربي، وهي فوق هذا وذاك لغة العلم والمعرفة ولغة الثقافة والحضارة، لا يضاهيها في ذلك لغة في غابر الزمان وحاضره، وإن اهتمامنا بتعلُّمِ العربية وتعليمها، لا يعني أبداً عدم الاهتمام بتعلّم اللغات الحيّة الأخرى.

وإذا كانت المؤسسات التعليمية، في مراحل التعليم المختلفة، والمؤسسات الثقافية الأخرى لها الدور الأساسي في تعليم اللغة العربية. فإن

دور مؤسسات الإعلام لا يقل أهمية عن ذلك. فهذه المؤسسات على صلة يومية بالمواطن، عبر المقروء والمسموع والمرئي من وسائلها، ودورُها في هذا المجال يتجلّى في تقديم النموذج السليم الصحيح، من النواحي اللغوية والنحوية والبلاغية. التي يسهل على القارئين والسامعين والمشاهدين محاكاتُها والإفادةُ منها. وحتى يؤدي الإعلام دوره على أكمل وجه، فإن ذلك يتطلب منه معالجة مشكلة ضعفِ الأداء وشيوعِ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، واللجوءِ إلى العامية في كثير من الأعمال الفنية. وهذا يُحتّم انتقاء الأكفاء من ذوي المؤهلات للعمل في مجال الإعلام، ولا سيَما الكفاءةِ في إتقان اللغة العربية وسعةِ الثقافةِ، وعدمَ الاكتفاء بمسألةِ اللياقة الشكلية والصوت الجهوري وضرورةَ متابعةِ تطويرِ أنفسِهم باستمرار.

إننا نأمل أن يتمكن المشاركون في الندوة والمساهمون فيها، عبر محاور البحث المختلفة التي سيتناولون بها الموضوع، من الوصول إلى مقترحات وتوصيات تعزز مكانة اللغة العربية وتُقَدِّمُها بوسائلِ الإعلام المختلفة، بصيغ مَرْضيّة. وأساليبَ صافيةٍ نقيّةٍ، تنأى بها عن الخطأ وتجنّبها الغلط، وتحببها إلى القارئ والسامع والمشاهد، حتى تبقى لغتنا العربية نبراساً لثقافتنا، ومنارةً لحضارتنا، والمقوم الأساسي لقوميتنا العربية.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

يأتي افتتاح ندوة اللغة العربية والإعلام، في وقت تشهد فيه سوريةُ مظاهرَ الفرحِ والبهجةِ تعمُّ أرجاءَها، والأعراسَ الوطنيةَ تقيمُها جماهيرُ الشعب في كل مكان، احتفالاً بالذكرى الثامنة والعشرين للحركةِ

التصحيحيةِ المباركةِ، التي تبلّج فجرُها في السادسَ عَشَرَ من تِشرينَ الثاني عام ١٩٧٠ بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد، قائد مسيرة الأمة العربية على دروب النصر والتحرير.

وما احتفالات جماهير الشعب هذه إلا تعبيرٌ عن ثقتِها وولائِها ومحبّتِها ووفائِها للسيد الرئيس، وعهدٌ منها على مواصلةِ النضال بقيادتِهِ التاريخيةِ الحكيمةِ والشجاعةِ ليتحقّقَ لها المزيدُ من المكاسبِ والمنجزاتِ، في مختلفِ مجالاتِ الحياة.

فلقد شهدت سورية خلال الحقبة الماضية من تاريخها، ومنذ أن بزغت شمس التصحيح، مظاهرَ واسعةً للتحوُّلِ والتغيُّرِ، لم تقتصر على ميدانٍ دون آخر، وكان من أوائلِ المنجزاتِ التي تحققت في ظل التصحيح المجيد. تمتينُ الجبهةِ الداخلية، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتوثيق عرى العلاقة بين قواعد الحزب وجماهير الشعب. وأشرقت شمس الحرية على سورية، وأُرسِيَتْ قواعدُ الديمقراطية فغدت سمةً للحياة العامة في سورية، وتعززت بالدستور الدائم، الذي كفل بأحكامه حرية المواطن وحقوقه، وبالمؤسسات الديمقراطية التي يمارس فيها المواطنون دورهم كاملاً بما يخدم مصالحهم الوطنية والقومية.

وشهدت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطوراً نوعياً كبيراً، وكان للتعددية الحزبية والسياسية، والتعددية الاقتصادية بقطاعاتها الثلاثة (العام والخاص - والمشترك) دور أساسيٌّ فيما تحقق للوطن من نهوض شَمِلَ مختلف الميادين، وأخذ بنيان سوريةَ الحديثةِ يرتفعُ سامقاً في عهد بانيها الرئيسِ المناضلِ حافظِ الأسد، وغدت جماهير الشعب، صاحبةَ القولِ الفصلِ في كلّ شأنٍ من شؤونها، أو قضيةٍ من قضاياها.

وخاضت الجماهير نضالاً تحررياً، كانت حربُ تِشرينَ التحريريةُ المجيدةُ، من أنصع صَفَحاتِهِ فقد سطّرت فيها قواتُنا المسلحة الباسلة بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد، أروعَ ملاحمَ البطولة والتضحية والفداء، وهي تتصدى لقوات العدو الصهيوني براً وبحراً وجواً. فقد أعادت هذه الحرب الثقة إلى النفوس، وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وأحدثت في قلب الكيان الصهيوني زلزالاً شديداً هزه من الأعماق.. وتابعت سورية نضالها لاسترداد الأرض واسترجاع الحقوق وتحقيق السلام الشامل والعادل، الذي هو هدف استراتيجي لسورية والأمةِ العربية، فكان مؤتمر مدريد الذي انطلقت منه عملية السلام في ٣٠/١٠/١٩٩١. استناداً إلى قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرضِ مقابل السلام، بما يؤدي إلى استرداد الأراضي العربية المحتلة، وانسحاب إسرائيل إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. واسترجاع الحقوق المغتصبة، وفي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني، في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق أرضه، وبما يوفر الأمن والاستقرار للجميع في المنطقة، ويعيد إلى كل ذي حق حقه. وإذا كانت عملية السلام لم تبلغ غايةً، رغم مضي ما يزيد على سبع سنوات على انطلاقها، فإن هذا عائدٌ إلى غطرسة إسرائيل وصلفِها وتعنتِها، ونهج حكومة نتنياهو المعادي للسلام.

وأمّا على صعيد النضال الوحدوي، فكان دور سورية جلياً فيه، وكل المحاولات الوحدوية التي شهدتها الحقبة الماضية، كانت سورية الطرفَ الأساسيَّ فيها، وإن لم تنته إلى ما يحقق تطلعات الجماهير العربية لأسباب شتى.. وسوف تستمر سورية في نضالها لتحقيق الوحدة وفي نضالها لتعزيز

التضامن العربي بما يمكن الأمة العربي من درء الأخطار ومواجهة التحديات.

وإذا كان دور سورية على الصعيد الدولي، قد أصبح دوراً متميزاً فالفضل في ذلك يعود إلى حكمة السيد الرئيس حافظ الأسد، وسعة آفاقه، وسداد آرائه، وما يتصف به من حِلمٍ وروية وشجاعة وإقدام، وعقلانية تتسم بها معالجاته لمختلف الشؤون الوطنية والقومية، وبما يتمتع به من نظرة استراتيجية بعيدة المدى، تجعلُه يستشرف آفاق المستقبل ويتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

أيها الرفاق

أيها الأخوة.

سوف يبقى يوم السادس عشر من تشرين الثاني، منارة يهتدى بهديها المناضلون على الصعيد الوطني والقومي، وسوف تبقى عزائم الجماهير صُلبةً وهِمَمُها عاليةً لا تعرفُ الونى، وهي تتابع مسيرتها النضالية الظافرة، مسيرةَ العمل والبناء، مسيرةَ الحرية والديمقراطية، بقيادة السيد الرئيس حافظ الأسد، على دروب المجد والسؤدد والعزة القومية.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد سلمان

وزير الإعلام

السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية

ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد في رعاية ندوة اللغة العربية والإعلام

السادة المشاركون

السادة الحضور

لعل أوجز تعريف للغة، أنها منطوق فكر الإنسان، في تعامله مع المحيط الحياتي، الذي يعيش فيه، والأداة الأرقى في التعبير، عن أفكاره ومشاعره وحاجاته.

ولأن الحياة في تطور مستمر، فإن اللغة تزدهر في اغتناء الفكر، وتعتل في اعتلاله، وتعطل طاقاته الإبداعية، في أي مجال من مجالات الحياة، وعندها تصاب اللغة بالجمود، وتتخلف عن حركة الحياة والتاريخ.

لذا فالاهتمام باللغة، ضرورة وطنية وقومية، لأنها الأداة التي تتمثل فيها شخصية الأمة والمجتمع. ومن هذه الحقيقة كان اعتزاز الأمم، وبخاصة أمتنا العربية، باللغة، والحرص على التكلم بها، والعمل على تطويرها،

واكتشاف مفاعلات التجدد فيها، لتبقى قادرة على مجاراة روح العصر، واستيعاب ما يتحصله الفكر البشري من المنجزات الحضارية، في كل المجالات الفلسفية والجمالية والفنون والآداب والعلوم.

ومن هنا كانت رؤية السيد الرئيس حافظ الأسد، بوجوب الاهتمام بلغتنا العربية، لأنها المجسد لحقيقتنا القومية أولاً، ولأنها أداة التفاعل الحضاري والثقافي في حياة الشعوب.

ومن هنا أيضاً تأكد حرص سيادته الشديد على التكلم باللغة الفصحى والعمل على تطويرها واكتشاف مفاعلات التجدد فيها وتوجيهه المستمر للتمسك بقواعدها في أدائنا الإعلامي والتربوي والحياتي.

وقد حدد السيد الرئيس وظيفة الثقافة، واللغة أداتها، بقول سيادته:

«إن الثقافة هي الحاجة الأعلى للبشرية.. فجميع حاجات الإنسان الحياتية لها حدود، إلا حاجة الثقافة، فلا حدود لها...»

وتجسيد هذه المقولة، يحمل جميع المؤسسات اللغوية، وفي مقدمتها، مجمع اللغة العربية، والمؤسسات الإعلامية مسؤولية:

– أن تكون لغتنا العربية أولاً لغة الفكر والثقافة والحياة قولاً وممارسة.

والعمل ثانياً، على تشذيب اللغة، من الأساليب التعبيرية، التي لم تعد قادرة، على استيعاب المستجدات الحضارية، وتطوير أساليب التعبير، بما يمكنها من التطور والتجدد.

أيها السادة:

لقد كانت سورية سباقة في الحفاظ على اللغة العربية وعلى كنوزها

وإبداعاتها مع بدء العصر الحديث، وكان إنشاء مجمع اللغة العربية تأكيداً لهذه الحقيقة، وللقناعة بأن لغتنا العربية تملك كل مقومات التطور والتجدد واستيعاب روح العصر ومعطياته.

وقد برز ذلك في تعميم التعليم بكافة مراحله، وبمكافحة الأمية خاصة بعد الحركة التصحيحية المجيدة، لأن أية تنمية حقيقية، لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن تعميم اللغة العربية، والارتقاء بها.

ونحن في مؤسساتنا الإعلامية، نحرص دائماً على الاستخدام المبسط للغة العربية، ونعد البرامج الثقافية والتعليمية في التلفاز خاصة، من أجل إيصال اللغة العربية السليمة، إلى جميع شرائح طلابنا في سورية، إيماناً منا بأن اللغة هي من المكونات الأساسية لشخصية المواطن، ولوحدتنا الوطنية والقومية. ونحن نسعى للارتقاء بعملنا باستمرار في هذا المجال.

أيها السادة:

إن لقاءنا اليوم وبمبادرة من مجمع اللغة العربية مع وزارة الإعلام، وضمن خطته التي ستشمل قطاعات التربية والجامعات والمرأة وغيرها، والتي سنقوم بتغطية نشاطاتها وفعالياتها هو خطوة جادة في مجال التركيز، على أهمية الحفاظ، على لغتنا العربية، وتوسيع مجالات استخدامها، في حياتنا الفكرية والإعلامية والاجتماعية، عبر وسائلنا الإعلامية، المرئية والمقروءة والمكتوبة، حفاظاً على شخصيتنا القومية، ولا سيما، بعد أن استشرت اللهجات العامية والدارجة في غالبية التلفازات العربية، والتي باتت من العلل الخطيرة، على الإنسان العربي، لأن محصلتها السلبية، أكثر من أن تحصى،

وأخطرها العجز عن مجاراة منجزات العصر، وعدم التواصل الخلاق بين أبناء الأمة الواحدة.

إن مهمتنا في هذه الندوة، والندوات اللاحقة، التي سيقيمها مجمع اللغة العربية في سورية كبيرة، وستوفر نتائج بحوثكم وتوصياتكم لوسائلنا الإعلامية، إمكانات أفضل لتحسين مسارات عملنا في المؤسسات الإعلامية. كما نأمل أن تكون هذه النتائج دافعاً حقيقياً لأشقائنا العرب للالتزام بما اقترحناه على وزراء الإعلام العرب وإقرارهم ذلك بشأن تعميم استخدام اللغة الفصحى في مؤسساتهم الإعلامية، كي يسلكوا الطريق الذي نسلكه حفاظاً على لغتنا العربية، التي أورثها لنا الأجداد، لتكون الأداة الأرقى، في التفكير والتعبير والتحاور، والتعامل مع معطيات العصر، وفي الحفاظ على شخصيتنا العربية، وهويتنا القومية.

وإن التصميم الذي يعمل به رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية على تنفيذ توجهات قائدنا في ترسيخ قواعد اللغة العربية وسلامة لفظها يدفعنا لتقديم الشكر والتمنيات لهم بتسديد خطاهم.

كما أنني باسمي وباسم العاملين في حقل الإعلام أرفع أسمى آيات التحية والتقدير لراعي الثقافة والعلم القائد حافظ الأسد.

والسلام عليكم

كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر

وزيرة التعليم العالي

الرفيقُ الدكتور محمد زهير مشارقة نائبُ رئيسِ الجمهوريةِ ممثلُ راعي ندوةِ اللغةِ العربيةِ والإعلامِ سيادةِ الرئيسِ المفدى حافظِ الأسدِ رئيسِ الجمهوريةِ العربيةِ السورية.

الرفيقُ الدكتورُ وهيب طنوس رئيسُ مكتبي التعليم العالي والطلبة القطريين.

الرفيقُ الدكتورُ توفيق صالحة رئيسُ مكتبي المنظماتِ والنقاباتِ المهنية القطرية.

السادةُ الوزراءُ.

السادةُ الباحثون المشاركون في الندوةِ.

أيها الجمعُ الكريم:

أحييكم في حفلِ افتتاحِ ندوةِ (الإعلامِ واللغةِ العربيةِ) والتي تنعقدُ في دمشقَ جبهةِ المجدِ وقلعةِ الصمودِ وفي سوريةِ الأسدِ موئل الأحرارِ ومنبرِ الحقِ والحقيقة، هذه الندوةُ التي يتزامن عقدُها مع احتفالاتِ شعبنا بالذكرى الثامنةِ والعشرين للحركةِ التصحيحية المجيدةِ التي قادها السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ باني سوريةَ الحديثةِ، سوريةِ الحضارةِ والتطورِ، سوريةِ الثوابتِ القوميةِ التي تتمسك بحقوقِ الأمة وترفض المساوماتِ وتدين التفريطَ والتنازلَ والاستسلامَ، وتناضلُ من أجل توحيدِ كلمةِ العربِ وتفعيلِ تضامنِهم في مواجهةِ التحدياتِ الإسرائيلية المخططةِ.

السادةُ الحضور:

العربيةُ هي لغتُنا الأُم وواسطةُ عقدِنا القومي. وقد أكد السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ أهميةَ اللغةِ في حياةِ الشعوبِ حيث قال سيادتُه: (تعتبر رابطةُ اللغةِ من أهم الروابط) كما يقول سيادتُه: (لغتُنا العربيةُ هي عنوانُ هويتِنا، وهي الرابطةُ بين الناطقين بالضادِ وهي أهمُ صلاتِ الماضي بالحاضرِ والمستقبل، بها نعبر عن ذاتِنا وننشرُ في الوطنِ والعالمِ نتاجَ الفكرِ العربي وننقل إلى أبناءِ الأمةِ العربية النتاجَ الفكريَ للشعوب الأخرى) وقد أثبتت بعضُ الدراساتِ الميدانيةِ أن ثمةَ ترابطاً إيجابياً كبيراً بين إتقانِ الفردِ العربي للغةِ قومِه وبين تعلقِه بالوجودِ القومي وإيمانِه به.

وواجبُنا القوميُ يقتضي منا العنايةَ بتوطئةِ اللغةِ العربيةِ لتلائمَ روحَ العصرِ ومنطقَ العصرِ ولتبقى لغةً حيةً سليمة، تتحدثُ بها الألسنُ، ويعتز بها إنسانُنا العربيُ وتفرضُ وجودَها الحقَ بين لغاتِ العالم، وارتقاءُ الإنسانِ العربي وإتقانُه اللغةَ العربيةَ، هذه اللغةَ الفذةَ، الساميةَ، الغنيةَ، الطيعةَ مسؤوليتُنا جميعاً، وفي هذا يقول السيدُ الرئيسُ: (إننا جميعاً مسؤولون عن الحفاظِ عليها وعلى قواعدِها فلا عجمةٌ ولا ركاكةٌ، بل تركيبٌ سليمٌ وفصاحة، مما اشتُهرت به أمةُ العرب).

وتربيةُ الإنسان العربي على استعمالِ الفصحى في حياتِه، هدفٌ له وسائلُه وطرائقُه ويقتضي أن تكونَ اللغةُ العربيةُ في صلب المناهج التعليميةِ والبرامجِ الإعلاميةِ وقد وجهَ السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ إلى تدريسِ اللغةِ العربيةِ كمادةٍ متخصصةٍ في جميعِ مراحلِ التعليمِ بما فيها الجامعاتُ ليكون الحرفُ العربيُ نوراً يضيء العقلَ وهادياً يقود الإنسانَ العربيَ في مدارجِ العلومِ والآدابِ المختلفة.

كما وجهنا سيادتُه إلى استخدامِ الفصحى منذ نعومةِ الأظفارِ وبوسائلَ مشوقةٍ ومستمدةٍ من البيئةِ العربيةِ ليتمرسَ الطفلُ بها حيثُ قال: (إن الحرصَ على سلامةِ اللغةِ

يجب أن يبدأ من الصفوفِ الابتدائيةِ وأن يزدادَ مع ارتفاعِ مستوى التعليم).

ولما كان الإعلامُ الوسيلةَ الأهمَ فعاليةً في تربيةِ الجيلِ حيث يقضي الإنسانُ ساعاتٍ مستمتعاً ومشاهداً مايُعرض من برامجَ تلفازيةٍ أو مصغياً إلى مايقدمُ من برامجَ إذاعيةٍ أو قارئاً لما يكتبُ في الصحفِ والمجلاتِ فإن الدورَ التوجيهيَ للإعلامِ أصبح أشدَ تأثيراً من الدور التوجيهي للمؤسساتِ االتعليمية في كثيرٍ من الأحيانِ مما دفعَ البعضَ إلى القولِ إن الإعلامَ هو المنهجُ التربويُّ الأولُ والمدرسةُ هي المنهج التربوي الثاني.

استفاد البعضُ من تقنياتِ الإعلامِ في التعليمِ الجماهيري أو مايسمى التعليمُ عن بعدٍ، والحقُ أن التميزَ لايكونُ إلا على أساسِ درجةِ ما يتوفرُ في كلِ برنامجٍ ثقافيٍ من قدرةٍ على التأثيرِ الاجتماعي على الفردِ ممزوجاً بفكرٍ وعلمٍ ولغةٍ فصيحةٍ وتوجهٍ هادفٍ.

وقد حدد السيدُ الرئيسُ حافظٌ الأسدُ مانريده من الإعلام حيثُ قال: (نحنُ نريد للإعلامِ وسيلةَ تثقيفٍ وأداةَ تغييرٍ وتطويرٍ نحو الأفضلِ في كلِ مجالاتِ الحياة) (نريد للإعلام أن يرسخَ في نفوسِ الناشئةِ حبَ التراثِ العربيِ العظيمِ بما يمثلُه من معانٍ ساميةٍ، وينطلقُ من النظرةِ القوميةِ، متفاعلاً في الوقتِ ذاتِه مع الثقافةِ الإنسانيةِ الواسعة). (وأن يكونَ التوجهُ نحوَ إعلامٍ يوحدُ ولا يفرقُ، يعززُ روابطَ الأخوةِ ولا يمزقُها، ونحو إعلامٍ هادفٍ إلى إزالةِ الرواسبِ ومحوِ السلبياتِ والانتقالِ بالمجتمعِ العربي نحو واقعٍ متقدمٍ مليءٍ بالإيجابيات).

وقد ساعدت معطياتُ التطورِ التقني في مجالِ الإعلامِ الجماهيريِّ وبخاصةٍ المسموعَ والمتلفزَ منه على انتشارِ الرسالةِ الإعلاميةِ باللغةِ الفصحى المبسطةِ بين أبناء الشعبِ العربي لأنها الأكثرُ فهماً وتقبلاً من الجميعِ والأقدرُ على تحقيقِ التقاربِ والتجانسِ والاندماج.

كما ساعدَ الارتقاءُ بالبرامجِ الإعلاميةِ على ترسيخِ لغةِ الضادِ وحصرِ العاميةِ في أضيقِ نطاقٍ ممكنٍ.

ومع هذا كلِهِ تبقى مسائلُ مطروحةٌ للنقاشِ بهدفِ دراسةِ سبلِ تطويرِ لغةِ الإعلامِ العربي محتوى وشكلاً لتواكبَ المستجداتِ العلميةَ والتقنيةَ والاجتماعيةَ والقيميةَ، من ذلك دراسةُ المفرداتِ العربيةِ الفصحى الأكثرِ شيوعاً والأبسطِ تناولاً والأشدِ تأثيراً والأسهلِ كتابةً، لتكونَ بديلاً عن الألفاظِ الأجنبيةِ التي أضحت تبلغُ منزلةَ الألفةِ في الاستعمال فما نخشاه أن يمتدَ التهاونُ باللغةِ العربيةِ الفصحى فيصبحَ استهزاءاً بها واتهاماً لها بالقصور، وأن نفرقَ بين الفصاحةِ والصعوبةِ معتمدينَ الفصحى المبسطةَ والتعبيرَ السليمَ بلغةٍ عربيةٍ لاعوجَ فيها ولا عجمة.

وتأتي هذه الندوةُ الهامةُ لتطرحَ للنقاشِ هذه الموضوعاتِ وأكثرَ منها على المختصين لغويينَ وإعلاميين ولتصلَ إلى مافيه الخيرُ والديمومةُ للغتِنا العربيةِ ووجودِنا القومي.

ختاماً أتوجه بالشكرِ إلى المشاركينَ في الندوةِ وإلى اللجنةِ التنظيميةِ وإلى رئيسِ وأعضاء مجمعِ اللغةِ العربيةِ الذين هيؤوا لانعقادِها وبذلوا جهوداً بينةً في تنظيمِها وإخراجِها بالشكل الأفضلِ واللائق، فلهم دورٌ يذكر فيحمدُ لهم قدرةً وعطاءاً والتزاماً.

وأتوجه بالشكر إلى الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائبِ رئيسِ الجمهوريةِ العربيةِ السوريةِ الذي يولي اللغةَ العربيةَ اهتماماً خاصاً.

وباسم وزارةِ التعليمِ العالي وباسمي شخصياً أرفعُ أسمى آياتِ الشكرِ والتقدير إلى من حوى في حناياهُ حبَ اللغةِ العربيةِ وحبَ الإنسانَ العربي إلى حافظِ اللغةِ العربيةِ أصالةً وحاضنِ الفكرِ خلاقاً إلى القائدِ المبدأ، القائدِ الموقفِ والقائدِ الرؤيةِ والقائدِ البصيرةِ السيدِ الرئيسِ حافظِ الأسدِ.

وعهداً أن تتحولَ ألوانُ الاحتفالاتِ بأعيادِنا إلى جهدٍ مستمرٍ في بناءِ الإنسانِ العربيِّ وصونِ اللغةِ العربيةِ وترسيخِ الوجودِ القومي.

والسلام عليكم

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل.

السادة أعضاء القيادة القطرية ـ السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ـ السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي ـ السادة العلماء والباحثون ـ السادة الضيوف.

أيها الحفل الكريم:

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة: «اللغة العربية والإعلام».

١

وحديثُ اللغة حديث جميل محبَّب، يوافيك كل يوم بجديد. وتحتلُّ اللغة في حياة الأمة المحلَّ الأرفع. إنها وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل بين أبنائها، توثّق صِلاتهم، وتقوّي روابطهم، وتشدّ لحمة الوحدة بينهم. وهي، إلى ذلك، مستودعُ ذخائر الأمة، ونفائسها، وتراثها، تصل حاضرها بماضيها. وقد أهّلها موقعها هذا لتكون العامل الحاسم في تحديد هوية الأمة،

وتأكيد شخصيتها. وما أدقّ قولةَ عبد الله النديم[١]: «اللغة هي وطنك»، و «إضاعة اللغة تسليم للذات»[٢].

ولهذه المكانة التي تنزلها اللغات في حياة الأمم نجد العلماء ورجال الفكر يولونها أشد العناية والاهتمام، ويحرصون على حمايتها، ويدأبون في العمل على ترقيتها، وجعلها وافيةً بمطالب الحياة المتجددة.

وقد أدرك أجدادُنا العرب،وقد شغفهم حبُّ العربية وملك قلوبهم، هذا الواجبَ المزدوج تجاه اللغة، فنهضوا به في عصور ازدهار حضارتهم على الوجه الأمثل:

١ ـ صانوا اللغة من عبث العابثين وخطأ الجاهلين، وخلّفوا في ذلك تراثاً حافلاً يحفظ للغة أصالتها، ويتمسّك بأصولها وقواعدها، ويكشف الغطاء عن أسرارها.

٢- ثم وضعوا وابتكروا من المصطلحات والأساليب التي تستجيب للمعاني والمستحدثات الجديدة ما جعل العربية دائماً وأبداً الطاقة المتجدّدة لا يتوقف عطاؤها، تقدّم لأصحابها ما يعينهم على الوفاء بمطالب العلوم والفنون في تطورها وتقدمها.

ولما قامت النهضة العربية في العصر الحاضر سارع دعاتها من العلماء والمصلحين فسلكوا طريق أسلافهم السابقين في نقل العلوم والمعارف إلى العربية، وفي التأليف بها، ووضع المصطلحات الملائمة لمتطلبات العصر،

---

(١) كان عبد الله بن مصباح النديم (١٨٤٥ ـ ١٨٩٦م) من كبار الأدباء والمفكرين ودعاة الإصلاح في مصر، وتوفي في الآستانة. انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث للدكتور محمود فهمي حجازي: ٢٧، ٢٨، ٣١.

ومضوا في طريقهم اللاحب، وبدأت العربية تستردُّ شبابها وعافيتها بعد ما عانته في عصر العزلة.

٢

ولكن الأمور لم تمض على الوجه المرسوم لها، فقد رأى المستعمرون الحاقدون الذين اجتاحوا البلاد العربية آنذاك أن اللغة العربية هي المرتكز الأساسي للقومية العربية التي تجمع أبناء الوطن من المحيط إلى الخليج، فشنّوا عليها حملة شعواء لا هوادة فيها، وشنّعوا عليها، وشجّعوا التعليم بلغاتهم بديلاً منها، وبشّروا بالكتابة باللهجات العامية ودعوا إليها. وشهدت مصرُ خاصة معارك ضارية يطالعك بعضُ فصولها في كتاب (تاريخ الدعوة إلى العامية)[٣].

وكُتب للعربية السليمة الغلبةُ، ولكن لم تصفُ الساحةُ خالصة لها، فقد اندفع دعاةُ العامية يعزّزون مواقعها، ويكررون الحجج التي يتذرعون بها، وراحوا باسم الواقعية وتثقيف سواد الشعب يبالغون في التجهم للعربية السليمة، وينبزونها بما هي منه براء، فزعموا أنها لا تصلح لتمثيل المسرحيات، وأن على القاصّ والروائي أن يتجنّبها في باب الحوار خاصة لئلا يقع في التكلف والتصنع.

وراجت هذه الآراء الفطيرة ولقيت قبولاً، وفسحت الإذاعات والتلفزات العربية للهجات المحلية، على تعددها وكثرتها، مكاناً رحباً، فإذا نحن نسمع لهجات شتى ما بين أقطار المشرق والمغرب العربيين تنطلق من

---

(٣) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسة زكريا سعيد (الإسكندرية، ط١ / ١٩٦٤م)، وانظر كتاب: خاطرات مؤتلفات للدكتور كمال بشر (القاهرة ١٩٩٥م): ٦٣ - ٦٧.

الإذاعات والتلفزات تتبارى فيما بينها، وكأنها تتحدى نصاعة العربية وبيانها. وضاقت ساحة العربية السليمة، وأصبح استعمالها يكاد يكون قاصراً على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية، وطائفةٍ من الروايات والمسلسلات التاريخية وما يماثلها.

وزاد أمرَ اللهجات فداحةً ما قامت به بعض القنوات الفضائية، فقد فوجئنا بل فُجعنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية في أرجاء الوطن العربي، لا تبالي مايكون موقعها من نفوس سامعيها العرب. وكنا نأمل، وقد أصبح جهاز الإعلام أطولَ يداً وأقوى طاقة، أن تصطنع هذه القنوات اللغة العربية السليمة التي يفهمها العرب جميعاً في أركان المعمورة، فهذا ما يقضي به المنطق السليم. ثم جاء هذا الخليط الهجين في إذاعة الإعلان بكل ما يحمله من عيوب.

ولعل أكثر المندفعين في هذا الطريق أُخذوا بظاهر القول وتزويق الحجج، ولم يدركوا المخاطر التي تنجم عن هذا المسلك الوعر، وما يسبّبه طغيان العامية من أضرار، ولم يتنبهوا إلى أن اللغة العربية السليمة هي التي تربط العرب جميعاً بوطنهم الكبير، وتعصمهم من الفرقة والشتات، فإذا حلّت محلها لهجاتٌ مختلفة تقطعت بنا السبل، وقامت التجزئة والتباعد مقام الوحدة والالتحام، وضاع لساننا العربي المبين الذي هو عنوان هويتنا، وعماد وحدتنا، نتملّى به تراثنا العظيم الممتد ستة عشر قرناً أو يزيد، يطالعنا بصفحات مآثرنا الخالدة، ومساعينا المجيدة، وروائع نتاجنا الباهر في الآداب والعلوم، تشهد لهذه الأمة بعبقريتها ومقدرتها، وأنها صنعت المعجب المعجز في تاريخها، وتغلبت على كل الصعاب، وحفظت في سنوات عزلتها لسانها، لم تنسه ولم تتخلَّ عنه.

٣

إن الإفراط في استعمال كل قطر عاميته أو عامياته يؤدي إلى أكبر المخاطر وأفدح الكوارث، ولابدّ من وقفة حاسمة فيها كل الإرادة والحزم لنمضي في تعزيز العربية السليمة، ونعيد لها مكانتها الرفيعة، نشدّ بها أواصر الوحدة، ونرسي دعائم النهضة التي نتطلع إليها ونعمل لتحقيقها.

إن مجمع اللغة العربية بدمشق الذي وقف نفسه على خدمة العربية والحفاظِ على سلامتها والعمل على رقيها وازدهارها لتظل دائماً وأبداً مواكبة لروح العصر، يرى في هذه الهجمة على العربية المبينة انتكاسةً ورجعة إلى الوراء، وتجاهلاً للخطوات التي مضينا بها قدماً، وإنذاراً بالأخطار المحدقة التي تنتظرنا إن تغافلنا أو أهملنا.

وقد آثر المجمع أن يعقد ندوته الحالية لدراسه القضايا اللغوية التي طرحها الإعلام، واقتراح الحلول الملائمة، لما للإعلام من شأن كبير في الحياة اللغوية والثقافية، فاللغة تُكتسب بالسماع والمحاكاة، وإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، حين تلتزم العربية السليمة، هي أحسن مصدر لتعلم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية.

وقد صنف المجمع القضايا التي يحسن أن تتناولها الدراسة في ثلاثة محاور:

الأول: اللغة العربية والإعلام المقروء (الصحف والدوريات والنشرات وما يتصل بذلك).

والثاني: اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئيّ (الإذاعة والتلفزة والقنوات الفضائية).

والثالث: اللغة العربية والإعلان.

وستعالج في هذا المحاور مشكلاتُ ضعفِ الأداء، وشيوع الأغلاط اللغوية والنحوية، واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، ثم اقتراحُ السبل والوسائل لمعالجة ذلك.

وقد تقرر أن تعقد الندوة بالتعاون مع وزارة الإعلام فهي نعم الشريك المسعف، والدليل الهادي. ولقد رحب الأخ الصديق الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام بالندوة موضوعاً وأهدافاً، ورأى أن مثل هذا التعاون بين المجمع والإعلاميين كثير الجدوى، يؤدي إلى نتائج مفيدة، ويغني الدراسات المطروحة، ويخرج بتوصيات أكثر واقعية.

وإننا لنأمل أن تكون هذه الندوة مقدمة لندوات تليها في الإعلام العربي وعلى نطاق واسع، لتكتمل الصورة، وتتوحد النظرة، ونصل إلى حلول ناجعة تعيد للعربية إشراقها وألقها.

لا بد لي من أن أشير هنا إلى أمر هام، وهو أن اللغات جميعاً بحاجة دائمة إلى العناية والدراسة والمتابعة، وهذه الضرورة الملحة هي التي أهابت بالأمم المختلفة لتأسيس مجامعها اللغوية كي تكون الحارس الأمين للغاتها، تتعاون هي والمؤسسات اللغوية للنهوض بهذا العبء القومي المحبّب.

بل إن بعض الدول تسنّ القوانين الزاجرة لمن يحاول الخروج على الحدود التي رسمتها المجامع والمؤسسات اللغوية، تفعل ذلك إكباراً لدور اللغة في بناء الأمة وإعزازاً لمكانتها. وإن مجمعنا لحريص كل الحرص على متابعة القضايا اللغوية على تعددها واختلافها لدراستها من شتى جوانبها، والوصول إلى مرفأ السلامة.

ولئن عقد المجمع ندوته هذا العام لمشكلات الإعلام، إنه ليؤرّقه أمر ثانٍ لابد من معالجته، وهو أن الأجيال الشابة في أقطارنا العربية تعاني في هذه

الأيام من ضعفها في العربية، فخرّيجُ الثانوية لا يقوى على الأداء الصحيح، ويتعثر في عبارته، والطلابُ الجامعيون لا يولون العربية العناية والاهتمام بل يكادون ينصرفون عنها. وقد عزم المجمع أن يعقد في العام القادم ندوة تعالج هذه الظاهرة بالتعاون مع وزارتي التربية والتعليم العالي والمؤسسات التربوية، وتضم علماء من البلاد العربية لتأتي الدراسة عامة جامعة لجوانب هذه القضية في مختلف البلدان، تكشف عن أسبابها، وتُدلي بمقترحاتها لمعالجتها.

٤

وإنه لمن يمن الطالع أن تنعقد ندوتنا والشعب في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرئيس المظفر حافظ الأسد، والتي فجّرت طاقات الشعب الخلاقة لتقيم هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك البناء والتحرير والسلام العادل والشامل.

لقد افتتحت الحركةُ التصحيحية المجيدة صفحة جديدة ناصعة في تاريخنا، وقدمت الكثير من المنجزات الهامة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية التي حققت لشعبنا الكثير من تطلعاته.

ولا عجب أن ينال مجمع اللغة العربية القسط الوافي من عطاءات القائد المظفر الذي أضفى على المجمع رعايته وعنايته، وعزّز مكانته، وفتح أمامه آفاقاً ليكون أقدر على القيام بمهماته وتأدية أغراضه.

لقد عرف السيد الرئيس بحبه للعربية وإعزازه لها. وما أكثر أيادي السيد الرئيس على العربية، ودعمه لها في مختلف المؤسسات الجامعية والعلمية. وقد تفضل فرعى ندوتنا هذه تكريماً للعربية وتقديراً لها. فللسيد

الرئيس الحمد والثناء والشكر على جميل رعايته، وكريم عنايته.

أيها السادة الكرام

أعود فأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأتمنى لندوتنا أن تُكلّل بالنجاح والتوفيق، وأن تكون توصياتها مرتكزاً أساسياً فيما نتطلع إليه من اهتمام بالعربية وحرص على سلامتها وازدهارها.

ثم أشكر لوزارة الإعلام وللسيد وزير الإعلام معونتهم ومشاركتهم الجادة لتأتي الندوةَ في المستوى الذي نرجوه لها.

(البحوث)

الصمود لا النكوص

د. عبد السلام العجيلي

مثلما يكون القدر مكتوباً للأفراد، يكتب كذلك للبلاد وللشعوب والأمم. ويبدو أن قدر شعبنا في وطننا، في سورية العربية، هو الصمود.

لن أتحدث عن صمودنا في الميدان السياسي، فهذا المنبر ليس مكانه. الحديث عن ذلك الصمود تمتلئ به المجالس والصحف والإذاعات المسموعة والمرئية، والشواهد عليه قائمة في الماضي والحاضر. ما أريد أن أخصه بكلامي هو الصمود في المجال الذي تنعقد له ندوتنا. مجال اللغة العربية والإعلام، أو مجال اللغة العربية في الإعلام.

لو أردت أن أحابي نفسي بمحاباة هذه المؤسسة التي نعقد ندوتنا في رحابها لقلت إن مجمعنا، مجمع اللغة العربية في دمشق، هو الذي بدأ قصة صمود اللغة العربية أمام حملات المبغضين والمشككين وأمام عوامل التخلف ونكبات الاحتلال الأجنبي، منذ ما أنشئ باسم المجمع العلمي العربي وتألفت كمقدمة لإنشائه شعبة الترجمة والتأليف في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨،

في أول عهد الحكومة الفيصلية العربية.

لو أنني قلت هذا لما بعدت عن الحقيقة كثيراً. ولكني أكون في الوقت نفسه غمطت حق الأفذاذ من أبناء بلاد الشام، قبل أن تتجزأ هذه البلاد إلى لبنان وفلسطين وسورية، أفذاذ تنبهوا إلى قيمة لغتهم في معرفة ماضي أمتهم وفي بناء حاضرها، كما تنبهوا إلى ما نحتت به عهود التخلف والسيطرة الأجنبية على بلاد العرب من أثلة هذه اللغة، مضعفة مقاومتها ومهددة إياها بالانكماش والتقوقع. لقد عمد أولئك الأفذاذ، عند تنبههم إلى كل ذلك، إلى تأليف المعاجم وتحقيق الكتب التراثية واستنباط المفردات التي تحتاجها الحضارة المتجددة، في جهود قيّمة لا يزال أثرها باقياً إلى يومنا هذا.

تلك الجهود قامت في أغلبيتها في أواخر القرن الفائت ومطلع قرننا الحالي، وكانت على عظم مردودها جهوداً فردية ومبعثرة. وجاءت نهاية العقد الثاني من هذا القرن فشهدت توحد الجهود المبعثرة وانتظامها، وصيرورتها رسمية، في ظل الدولة العربية الناشئة. تم ذلك حين صدر الأمر بأن يستقلّ المجمع في تكوينه، وبأن يتابع المهمة التي أوكلت إليه والتي وصفت بأنها: تدبّر أمر اللغة العربية الرسمية، ونشر الثقافة بين الموظفين، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية... التركية التي كانت لأعوام طويلة، بل لمئات عديدة من السنين، لغة الدولة ودواوينها ومصالحها.

العمل لهذه المهمة كان نهوضاً وصموداً في آن واحد. وأن يقوم المجمع العلمي العربي، كما كان يسمى آنذاك، وهو هيئة رسمية من هيئات الدولة

الفتية بهذا العمل، يعني أن الدولة اتخذت قرارها بحماية اللغة وتقويتها وجعلت نفسها مسؤولة عن تنفيذه. وقد أثمر القرار ثماره الطيبة حين ترسّخ استعمال اللغة العربية السليمة في الدوائر الحكومية، وفي التعليم، وحتى في تدريس العلوم الحقيقية. إذ أصبح الطب والعلوم المرتبط بها تدرّس في الجامعة السورية المنشأة حديثاً بلغة الضاد، وهو ما تهيبته وتحامته و لم تقدم على مباشرته كليات الطب الثلاث الموجودة آنذاك في البلاد العربية، واحدة في القاهرة واثنتان في بيروت. كما ترسخت اللغة السليمة في مجالات ما أصبح اليوم يسمى إعلاماً، الرسمي منه والخاص.

لم يكن الإعلام في العشرينيات والعقود الأولى التي تلتها من هذا القرن على هذا الاتساع الذي هو عليه اليوم. كان بصورته المكتوبة محصوراً في الدوريات من مجلات وصحف يومية. وبصورته الشفهية كان متمثلاً بخطباء الجوامع والوعاظ في الكنائس، وفي المتكلمين في الاجتماعات العامة من سياسية وثقافية. اللغة السليمة كانت هي لغة التعبير المستعملة والتي يصر عليها المتكلم والقارئ والمستمع في كل هذه المجالات. الخطأ اللغوي في الكتابة وفي الخطابة كان عيباً ينقص من قدر الكاتب والمتكلم ويضعف تأثير ما يقوله في نفوس من يتوجه إليهم بأقواله.

هكذا كان الإعلام بصورته المبسطة قبل أن تدخل الإذاعات المسموعة ميدانه ثم تسيطر بعد ذلك الإذاعات المرئية المسموعة عليه. الإذاعات الأجنبية نفسها، وهي التي تولت البث في البدايات، وجدت

نفسها محكومة بمجاراة عقلية المستمعين العرب في أقطارهم المتباعدة وباتباع هوى نفوسهم، فكان الكلام فيها في مختلف جوانبه بالعربية الفصيحة والسليمة. جندت تلك الإذاعات أفصح المذيعين لغة لبرامجها، وأنشأت مدارس متخصصة للعاملين فيها لهذه الغاية. والقسم العربي في الإذاعة البريطانية مثال لهذا الذي قلته، بدأت به واستمرت به ولا تزال تعمل به.

أما عن الإعلام العربي في وطنه، أعني في العالم العربي ذاته، فقد كان طبيعياً أن تلتزم الإذاعات المسموعة منذ نشوئها باللغة الفصيحة والسليمة فيما ينطق المتحدثون فيها، مثل التزام الدوريات التي راحت تتكاثر بتتالي الأيام. سوّغ ذلك وشجّع عليه أن أجيال المواطنين المتعلمين تلقوا في معاهد دراستهم منذ الصغر تعليماً يجعل من سلامة اللغة حجراً أساسياً لكل المعارف التي تزودهم بها تلك المعاهد. استمر الأمر كذلك عقوداً متتابعة من السنين تجاوزت منتصف هذا القرن السائر إلى الانتهاء. وسورية، بتشددها في التمسك بعروبتها، كانت مثل غيرها وأكثر من غيرها حرصاً على أن تكون إذاعتها سائرة في الطريق التي رسمته دولتها العربية الأولى، في الحفاظ على العربية وحمايتها من الهجنة وصمودها أمام دعوات الداعين إلى إضعافها.

استمر هذا كما قلت، وعندنا أكثر مما عند غيرنا من أشقائنا في سائر البلاد العربية، عقوداً من السنين لم تلبث أن أعقبتها عقود أخرى بدأ الضعف يتسرب فيها إلى صمودنا في ميدان صيانة اللغة. لعل البلاء جاءنا

أول ما جاء من لغة التمثيل السينمائي، ومن السينما المصرية، التي اجتذبت الجماهير العربية في كل مكان، خاصة. كان المسرح المصري المشتهر والمتميز يقدم أكثر رواياته باللغة الفصيحة المفهومة والمؤثرة. أما السينما فقد ألقت اللغة الفصيحة وراء ظهرها وأشاعت العامية المصرية في حوارات أفلامها في الأول، ثم عاميات الأقاليم العربية الأخرى في أفلام تلك الأقاليم.

على أن السينما ليست وسيلة إعلام مباشرة على كل حال. موجات تضعضع اللغة في الإعلام تظاهرت بداياتها في الإذاعات المسموعة أولاً، وبصورة محدودة، ثم امتدت بصورة أوسع إلى التلفزة بمشاهدها الجذابة وبرامجها المشوقة وقدرتها على شد المشاهد والتأثير عليه، وأكاد أقول قدرتها على غسل دماغه.

وهنا يأتي مكان القول إن الإعلام بدورياته المطبوعة وبإذاعاته من مسموعة ومرئية تخضع لإشراف الدولة في كل البلاد العربية، كما إن وسائله ملك خالص للدولة في كثير من هذه البلاد. بلدنا سورية مثال لهذا التملك ولذلك الإشراف. فإذا كان الضعف في حماية اللغة في أي بلد عربي يعد تهاوناً فإنه في سورية العربية جدير بأن يسمى نكوصاً. إنه نكوص عن القرار الذي اتخذته الدولة العربية الأولى في هذا القطر حين جعلت سلامة لغته مسؤوليتها الذاتية.

أخذ النكوص إذن مكان الصمود في هذا المجال الذي تعهدت دولتنا بحمل عبئه وحملته بكفاءة ونجاح عشرات السنين. فما الذي جعل النكوص

في مجال اللغة الفصيحة واقعاً في إعلامنا، وأكاد أن أقول واقعاً مبرراً في بعض الأحيان؟.

إن استخدام العامية في قطاع الإعلانات المكتوبة على اللافتات وفي إعلانات التلفزيون المصورة والناطقة، عن المنتجات التجارية بصورة خاصة، ظاهرة عامة ومتزايدة. المسؤول عن الموافقة على عرض هذه الإعلانات، في بلدنا، مؤسسة رسمية تتبع الدولة. بل إن هذه المؤسسة نفسها، في إعلاناتها عن نشاطاتها الخاصة تلجأ في بعض الأحيان إلى استخدام عامية بمفردات ممجوجة تكتبها على لافتاتها المعلقة في كل مكان. قبول المؤسسة المسؤولة هذه بتوسع تلك الظاهرة عملية تفتيت للصمود الذي اتخذته الدولة مبدأ لها. وكذلك فالمسؤول عن شيوع الحديث باللغة العامية في العديد من برامج الإذاعة، وعن أخطاء اللغة في الأحاديث المعدة باللغة الفصيحة، هي دوائر رسمية أنشئت لمراقبة الخطأ وتصويبه وتنبيه من يرتكبه حتى لا يكرره. تهاون هذه الدوائر في أداء مهمتها هو عملية تفتيت لهذا الصمود أيضاً. إنها مسؤوليات جدّية لمؤسسات تتبع الدولة، فإذا لم تحسن القيام بها وجب أن تحاسب على تهاونها وإهمالها فيها.

تلقّى الحجاج من عامل له على إحدى الكور رسالة أخطأ فيها كاتبها في اللغة خطأً قبيحاً، فأعاد الحجاج الرسالة إلى عامله وعليها حاشية يقول له فيها: اضرب كاتبك عشرين سوطاً، واصرفه عن عمله!.

ليس من المعقول في هذه الأيام أن نطلب من القائمين على كور

الدولة، أعني من وزرائها، أن يجلدوا كتابهم، أعني رؤساء الدوائر المتهاونين بلغة أمتهم، بالسوط وأن يصرفوهم عن عملهم، أعني أن يسرّحوهم من وظائفهم. كل ما نريده من القائمين على المؤسسة السورية للإعلان، وعلى دوائر الرقابة في الإذاعة والتلفزيون، أن لا ينكصوا عما اتخذته سورية العربية مبدأً لها في الصمود في مجال حماية اللغة الفصيحة وتقويتها والاقتصار عليها في القراءة والكتابة والأحاديث الرسمية.

ذكرت أن هناك من يجد لواقع النكوص عن صمودنا الذي نتحدث عنه مبرراته. هؤلاء يتسترون وراء كلمة أن الجمهور يريد هذا. يقولون إن اللغة العامية والألفاظ السوقية تجذب المشتري إلى البضاعة التي يعلنون عنها فتنفق البضاعة ويزداد ربحهم. تلك، كما يقول المتنبي، حجة لاجئ إليها اللئام... أعني قصار النظر وقليلي المعرفة وضعيفي الإيمان. ومع ذلك فإننا قد لا نلوم هؤلاء في بحثهم عن المكاسب بالوسيلة التي تناسبهم. نحن نلوم ونؤاخذ من يتيحون لهم الربح عن طريق الإساءة إلى لغتنا والنحت في أثلة صمودنا.

يروون عن أبي عمرو بن العلاء أنه مرّ بدكان على بابه قيود وفوقها كتابة تقول: هذه القيود «لأبو» فلان، فهز الرجل الكبير، اللغوي والمحدث وصاحب إحدى القراءات السبع، رأسه وقال: يا سبحان الله... يلحنون ويُرزقون! فكأن أبا عمرو رحمه الله كان يرى كثيراً على من يلحن في كلامه وكتابته أن يرزق.

ترى ما يقول أبو عمرو لو أنه عاش اليوم ورأى بعض من بيدهم الأمر يسمحون لطوائف من الناس بأن يزيدوا من رزقهم عن طريق اللحن في اللغة، بل عن طريق هجر اللغة الفصيحة إلى لغة هجينة، وإلى كلام سقيم يطعن صمودنا المبدئي في الصميم؟!.

الإلقاء والتعبير في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني

ما له وما عليه

يحيى الشهابي

السلام عليكم. يسعدني هذا اللقاء واعذروني إذا جاء حديثي خلواً من أفكار مستمدة، أستلّها من كتاب أو من قول. إنها حياة، عرفت فيها الحلو والمر في دنيا الإعلام، وعشت معها المخاض الرهيب الذي عاش فيه إعلام بلدنا في ميادينه. عرفتها غنية حيناً وفقيرة أكثر. شجاني فيها الصوت الملهم وشدّني القلم العبقري، وأرمضتني أخطاء اللسان وفيها الداء ولها الدواء.

رافقت إذاعة بلدنا منذ ولادتها أيام أنشأ الفرنسي المنتدب إذاعة تسعد غوطة دمشق إذا وصل إليها الصوت منها. وساهمت في إرساء وفي تثبيت دعائم محطتنا القومية منذ عام ١٩٤٥ وأشرفت على إحداث التلفزيون مديراً عاماً للهيئة المزدوجة.

أوردت ما ذكرت لأتحمل ما لي وما علي في مجال لا أنكر فيه الضعف والقوة، وأجمل ما ترمي إليه أبعاد الضعف والخطأ، وتثبيت دعائم القوة، وهذه هي ندوتنا.

وندوتنا ـ وهذا ما أراه ـ لا تحتاج إلى بحث عميق ودراسة بعيدة المدى وهي بحاجة إلى طرح الداء ووصف الدواء، ويتم لي ذلك في مداخلات منكم. الرأي الواحد عقيم أحياناً والآراء المجتمعة خلاقة أكثر.

لن أتحدث عن الصحيفة في بلدنا فللأمر أربابه، ولكني أتوق لرؤية الخبر الذي تنقله صحفنا عن وكالات الأنباء في صفحاتها الأولى، له صفة في تحريره من جديد تجعل لكل صحيفة (نكهة) خاصة في تقديم خبرها. الأسلوب في تحرير الخبر. وهذا ما نصبو إليه، إنه الأسلوب في تحرير الخبر وذلك لا يطال العمق الذي تمتاز به بعض زوايا صحفنا ولهذه الناحية أهلها وهي في حرز أمين.

ميدان الإعلام الإذاعي والتلفزيوني:

ميدان لا حد له. أصبح في أيامنا هذه وفي كل بقعة من دنيانا رهن العين والأذن واللسان والقلم... تسجل له الحسنة، وتؤخذ عليه السيئة. وما أكثر ما في برامج المجالين المرئي والمسموع من مآخذ ومحاسن. غير أن ندوتنا اقتصرت على تحديد مشكلات ضعف الأداء وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، واقتراح السبل والوسائل لمعالجة هذه المشكلات، ومعنى ذلك أن الموضوع يلقى على كاهل مذيع من الجنسين ومحرر نشرة وكاتب تعليق وقارئ حديث ومؤلف قصة وممثل وغير هؤلاء حشد ومنهم الأديب والشاعر.

ونرى من قولنا أن الرزء لا يقع على أحد وإنما يقع على أكثر من واحد.

وأبدأ بالمذيع، لن أدفع عن أبنائي منهم شر الوقوع في مثالب تسجل عليهم ومن الحق أن نعترف لفريق منهم بالخطأ ولآخرين بالقدرة على النجاح ومن الحق أيضاً أن نشير بإصبع الاتهام إلى ما يرد إلى المذيع وفيه ضعف في السبك وخطأ في اللغة وإسفاف في المعنى والمبنى وذلك في نصوص تلقى بين أيديهم وتنقلها ألسنتهم كما وردت. إنه الخطأ الذي يؤخذ عليهم، فالمذيع ليس ببغاء ولا يقع في اللوم إلا من استحق اللوم ومن المعروف أننا نخضع المذيعين من الجنسين للثقافة والصوت والمعرفة الوطنية والقدرة على تجنب الخطأ والارتجال والوصف وتأتي اللغة هنا قبل كل شيء.

سجل المثالب والمحاسن:

أولاً الإرسال: يسعدني أنني أتلقى بين حين وآخر رسائل من كل صقع في الدنيا تحدد لي طبيعة الاستماع والجيد فيها أوفى.

ثانياً الصوت: وله كما هو معروف فيزيولوجية تبرز في عمل المخرج والمذيع والمعد والمنشد والأديب وغيرهم. ونحن نعتمد على الصوت في الأسلوب، والسلاسة، والحزم، والوقف، والليونة، وغيرها، وكلها تتطلب من الملقي التقيد بطبيعة ما بين يديه: خبر، تعليق، قصة، شعر، إلخ. فالبعد

عن أداء المعنى في الإلقاء يثير حفيظة المستمع، والرتابة في غير موضعها لا رفع فيها ولا خفض تتبعاً للمعنى، وإنما انسياب صوتي واحد لا يفرق مرات بين الفرح والحزن، وبين الهدوء والانفعال، بين الخبر العادي والخبر الملتزم، وكلها تثير سخط المتلقي في كل شريحة من شرائح المجتمع.

صورة من الرتابة:

ثالثاً الجري وراء (تسكين) الكلمات: طريقة يتبعها الأديب والمذيع والمعلق والفنان وغيرهم للنجاة من الطوق. وهذا مع الأسف مأخذ لا حد له في كل إذاعة وتلفزيون في دنيا العرب، ومن الصعب التغلب عليه إلا بالأناة مع من هم بحاجة إلى الدقة في قواعد اللغة. وقد أوردت ذلك في الأبعد.

رابعاً ضعف الأداء: كلنا نعرف أن المجتمع فيه شرائح وأن ما يقدم يجب أن يستند قبل كل شيء إلى الإقناع، وليس علي وأنا أتوجه إلى الفلاح في حقله والعامل في معمله على سبيل المثل أن ألتقط من اللغة معمياتها ومن الإلقاء بعده عن القبول.

إن الأداء فن يعتمد على النص وعلى المعنى الكامن في هذا النص فالملقي عليه أن يتقيد بالمعنى في تحوير الصوت وتلوينه جرياً وراء الإقناع ونجاح الإلقاء في نجاح اللغة ونجاح اللغة في نجاح إبراز المعنى فيها.

خامساً الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية: وهذه كلها ترجع في مغبتها إلى كاتب يعد النص ومحرر يسجل الخبر وأديب يعشق الأسلوب

الحديث وشاعر يجعلني أقلب سمعي مرات لأعي ما يقول.

وكثيراً ما تقع العاقبة مع الأسف على المذيع من الجنسين، فقد يأتي الخبر وفيه أخطاء لغوية وسبكية ومعنوية، وقد يأتي الحديث الذي يكره المذيع على إلقائه دون أي تحوير فيه ويقع في مغبته.

سادساً الأخطاء الشائعة ومخارج الحروف ومساوئ النطق: وهي كثيرة وقد درجت على الألسن ولعل مجمعنا ومجمع القاهرة قد انتقيا منها ما هو معقول في مساره اللغوي. ولقد أحصيت من الأخطاء الشائعة عدداً منها للمذيعين القدامى وحديثي العهد في عملهم، ومع ذلك أسمع بين حين وآخر من يقول: الرقَم بالفتح والحافّة، الربَاط بالفتح، خِلسة، حُنجرة، عَرض الحائط إلخ... وهي كثيرة، ولشد ما كان بيني وبينهم موقف يتعلق بمخارج الحروف وبالعدد وبالنطق وحتى باللامين الشمسية والقمرية. وثمة من تصر على: ونقدم في الساعة الخامسة والنصف من المساء وفي الدقيقة إلخ...

إن الخطأ في مخارج الحروف يقع أيضاً على عاتق من هم أبعد مقدرة من المذيعين ومنهم الأديب والشاعر ويعاني بعضهم من سوءة النطق وترقيق بعض الأحرف حتى أصبحت كلمة المعتقد (المعتكد) ومصطفى (مستفى).

سابعاً الأسماء العلم والأسماء الأجنبية والبلدان والشخصيات والأماكن: يتجلى فيها الخطأ وهي بشعة: كَلينتون، البيرو، سَتَالين، وحتى أنني استمعت في إذاعة عربية أجنبية إلى مذيعة تقول: ويعتكد الكذافي في...

ونقف هنا عند هذا. وتدهشني الترجمة في بعض برامج التلفزيون الأجنبية ولا أخصص هنا وإنما أقول على سبيل المثل لا التحديد: ورأيت رجلان وفتاتان يسيرون معاً. وأجمل ما ألقاه أكثر من مرة قولها أو قوله لي: معليش إنها زلقة لسان. أغفر لنفسي ولغيري زلقة اللسان ولكن هذه الزلقة لا مجال لها في قولهم: الاتفاق تم قبل نهايةُ الألفية الثانية، وعلى سبيل الدعابة أروي لكم زلقة لساني المتعمدة والتي أوشكت أن تدفع بي إلى السجن (**الرواية**).

ثامناً اللغة العامية وسريانها في كل مجال: هذا واقع يؤسف له دون شك. أقبل هذه اللغة العامية في تمثيلية شعبية مثلاً، ولا أقبلها في حديث يدور بين مذيع وطبيب وأقبلها بين مذيع وبين فريق من الناس شريطة أن تكون مهذبة وأن يحسن المذيع اختيار الألفاظ فيها (شلونكم يا جماعة) بدلاً من كيف حالكم، وحكو لنا عن... بدلاً من احكوا لنا أو حدثونا.

تاسعاً وألخص هنا بعض الصفات التي لابد من العودة إليها في بعض مجال ذكرته.

١ـ الصوت.

٢ـ إشباع الحروف ومخارج الحروف.

٣ـ اللغة وقواعد اللغة.

٤ـ الأخطاء الشائعة.

٥ـ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

٦ـ تسكين الكلمات.

٧ـ ضعف الأداء.

٨ـ العامية إلخ...

عاشراً العلاج:

من الصعب جداً العودة إلى وراء واقتلاع ما تمرّس ومع ذلك لابد من علاج لما هو واقع واقتراحي أن يجتمع السيد وزير الإعلام الدكتور سلمان والسيد الدكتور الفحام رئيس المجمع للاطلاع على المقترح وتسمية لجنة يختاران أبناءها مع فريق من مسؤولي الإذاعة والتلفزيون وتضع هذه اللجنة دراسة جديدة وتقويماً لبعض المذيعين من الجنسين وذلك بالمعرفة والانتقاء وبالرأي الواحد: صوت، لغة، ثقافة عامة، تحليل ما قدم أيام عمله، إلخ... وبحث ما يقدم من برامج قوامها اللغة.

ولا مهرب من دورة تستعاد فيها قواعد اللغة في مجال النطق السليم، ومخارج الحروف، والعدد المركب، والوقف للتأكيد، والتساؤل، والوصف، والارتجال، وإبراز المعنى في النص بتقليب الصوت، وما تراه الإدارة غير ذلك.

وإلى أن يقبل الاقتراح إذا أريد له أن يقبل أرى أن يسمي مدير الإذاعة وأن يسمي مدير التلفزيون مراقبين يتتبعان أهم ما يذاع في المجالين من خبر، أو تعليق، أو نص أدبي، أو إلقاء تمثيلي، أو وصف، أو ارتجال،

ويسجلان ما يقع لهما من خطأ أو هفوة أو لفظ، وينقلان ذلك مشافهة وكتابة بشكل بعيد عن التجني. ولا علم لي بوجود هذا العمل وتعود بي الذاكرة إلى أيامٍ لي رجوت فيها الشاعر الأستاذ حسن البحيري تولي هذا، وكانت الغلة ثمينة.

وبعد، هذا ما بدا لي في مجال يصول فيه من هم أعمق مني. ولقد أردت في البدء أن يكون حديثي نهاية لمداخلات أصوب. أخلي الآن مكاني لرأي فاتني ما فيه من دقة، ولنظرة جديدة، أجد فيها المجدي أكثر مما حوته حقيبتي.

* * *

الفصحى ضرورة العصر

د. عز الدين البدوي النجار

كاد الإعلام يكـون لغة العصر، على اختلاف صور هذا الإعلام ووسائله، تُبِيْن به المجتمعات الإنسانية عن ذواتها المتحضرة بيانها الشامل، وتتراسل به تراسلها الخفي والجلي، وتصنع به على مَهَلٍ، بدقيق الصنع، جوانب فساحاً من آفاقها المنظورة المأمولة.

وفي بلاد العرب، وبالقياس إلى العربي المتطلع في عصر العلم إلى المعاصرة، المُتشوّفِ إلى أن يكون له بين أمم الحضارة موضعٌ يشاكل طاقاته المكنونة = فإن الفصحى هي لغةُ هذه اللغة، من وجهيها المقروء والمسموع؛ ضرورة قاهرة ليس في الوسع غيرُها، تمليها المقدمات كلها، وتدفع إليها أحوال العصر، وما استحدثته علومه من وسائل اتصال مدهشة، استحال معها المعمور الإنساني إلى قرية صغيرة لها حجمُ كوكب.

هذه هي الدعوى التي ندعيها، والقضية التي ندير عليها كلمتنا هذه. وهي من البداهة فيما نرى بحيث يجدها في قلبه وجداناً غامراً كل ممارسٍ حَقٍّ لظواهرِ علم، أيِّ علم، فضلاً عن دقائقه وسرائره، وكلُّ مؤدٍ إلى العامة، فضلاً عن الخاصة، أداء يرتفع عن مطالبها المحدودة الهينة، ليرتفع بها إلى ما ينبغي لها في معترك العصر، وفيما يثير إليه جسيم تحدياته.

● ومن أجل هذا فإن كلامنا هنا لن يكون إلا إشارة ولمحاً، وتناولاً للأمر من أطرافه العليا، وحسبنا إذن أن نقرر ـ في صعيد واحد ـ

المعاني الأصول التي يأتلف منها وجه القضية الجامع؛ وهي تتعرف بنفسها من بعد إلى متلقيها العالم العارف، أو العامِّ الجادّ الفَهِم، إذ كانت لا تخرج عما أَجَنَّهُ كلا ضميري الرجلين، أو كان منهما، في نمطي حياتهما، بمرأى ومسمع. ولم نَعْدُ أن تكلفنا العبارةَ عنه، بعد جمعه وترتيبه، بعبارة كليلة أو نافذة.

● ومن أجل أن الكلام كله في هذا المقام يترامى إلى الفصحى المبينة، إذ كان العمل من أجلها هو لباب عمل المجامع العربية وغرضها الأجَلّ، ومن وراء ذلك جمهور الأمة الذي من أجله أنشئت هذه المجامع = فإن العامية ـ وهي داء الفصحى وقرينها غير المنظور ـ لا تزال تتلامح من وراء الأستار، تومئ إلى نفسها، وتُدِلُّ باتساع رقعتها وعظيم سلطانها، وتتلَفَّفُ بضروب من القدرة المستعارة، تتزين بها لكل غافل عنها مُغْتَرٍّ بها، كالحرب التي قال في صفتها الأولُ قوله العجيب المشهور:

الحربُ أولَ ما تكونُ فُتَيَّةٌ تسعى بزينتها لكلِّ جَهُولِ
حتى إذا استعرتْ وشبَّ ضرامُها عادتْ عجوزاً غيَر ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جزتْ رأسَها وتنكّرَتْ مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

فمن أجل هذا ألممنا بالعامية إلمامة خاطفة، وأنزلناها في منزلتها التي نراها لها، مجردةً من سلطان الإلف، ومردودة إلى موضعها من تاريخ اللغة والاجتماع.

● وهو غني عن البيان أنا لا نريد بالعامية وأصحاب العامية ما عليه سواد الناس في المجتمع العربي لقرون كثيرة خلت، منذ بدأت الفصحى تتفكك على ألسنة الناس، وضَعُفَت الطبائع المحدثة عن أن تنهض بحق العربية كلاماً منطوقاً محكماً حياً، يستجيب لمطالب الحياة كلها، دقيقها وجليلها، باقتدار شامل مطبوع.

ولا نحسب أحداً من أهل هـذا اللسـان العربـي، في زماننـا هـذا علـى الأقل، يزعم لنفسه القدرة علـى البيـان بالعربيـة الصحيحـة سـليقة وطبعـاً لا تكلفاً واكتساباً. ولا يكاد يَبرأ كلامٌ، أجودُ كـلام، مـن أن تجـد فيـه المَغَـامزَ الخفية، إذا أنت أنعمت فيه النظر، وأعطيته حقَّهُ من التأمل، حتى لو كان من كلام أصح الناس طبعاً، وأنفذهم في أساليب البيان خاطراً. فلسنا نريـد هـذا إذن، ولا ننعاه على رجل قط، إذ كنا كلنا ذلك الرجل.

● ولا ندفع أيضاً أن يُبِيْنَ بالعامية عن نفسه من لا يسـتطيع للحظتـه، غيرها؛ ولعله لا يعرف أن في أساليب البيان أنصعَ ولا أتَّـم بيانـاً منهـا، فإن هذا لا يقول به قائل به ذَرْوٌ مـن عقـل، ولا نـراه ينهـض لسـماجة داعٍ إلى العامية في عصر العلم إلا متقعرٌ بما يعده عربيةً في أوساط العوام والأغمار، مطالبٌ لهم بها.

● وإنما هو الفرق الساطع المبين تتزايل به صـورة مـن صـورة، ويمتـاز وضع من وضع:

- بين واقع لغوي يضطرب فيه السواد الأعظـم ميراثـاً مـن مواريـث التخلف والوهن، يعتقل من قوى الأنفس غير قليل، ويستبد بهـا أن تـأخذ، بأتم أدواتها، في طرق الإبداع، في كل علم أو أدب أو فـن تقـع الكلمـة منـه موقعها المثمر الحي. إلا أنها - أعني هذه الأنفس - لصدق تشوفها إلى أشـرف أحوالها، إذا قَدَرت على أن تَبْرأ منه فارقته غير آسفة عليه، وجعلته تاريخاً من تاريخها، فلم تلتفت إليه إلا التفات الدارس المعتبر =

= وداعٍ مُلْحفٍ إلى توكيد هذا الواقع وتأبيده، وصرف النـاس عـن كل ما سواه.

وإنما هو الفرق إذن بين اضطـرارٍ عـارضٍ إلى العاميـة بظـروف هـذا الاضطرار وحدوده، ودعاءٍ مُلْحِفٍ إليها، إن أنت رفعت عنه حُجُبَ الألفاظِ

وتمويهها لم تجد تحته إلا رفضاً بحتاً للفصحى، لا يتوجه معك، ولو جهدت، في طريق من طرق العلم أو الواقع أو التاريخ.

ونحن نسجل للتاريخ هنا أن العربية قد رجعت في سورية إلى موئل مكين، واستقرت لها في أفئدة أبنائها منزلةٌ غايةٌ في الجلالة، لا يزال المرء في آثارها حيث قلّب طَرْفَهُ منذ مطالع النهضة الحديثة. وأنت مرتقٍ في هذه الآثار من حقيقة أن مجمع دمشق هو أول المجامع العربية إنشاءً، إلى ملاحظة الحقيقة البادهة الجليلة المغزى، النبيلة الوقع في الأنفس: أن الفصحى هي لغة رئيس البلاد، حفظه الله وأمتع به، في أحاديثه المرتجلة كلها. وحسبك بهذا شاهداً في مشاكلة جلالة البيان لجلالة المقام.

وأنت من بعد، في سورية، مع الفصحى في أجهزة الإعلام كلها، بها تُقبل سورية بوجهها العربي الجليل على بلاد العرب، وعلى العالم أجمع[1].

طرف من القول في العامية:

لا نغمس القلم في الموازنة بين العامية والفصحى أداتين للبيان الكامل، يجفو إحداهما امرؤ ويقبل على الأخرى، فإنه ضرب من العبث، وامتهان لجوهر العقل، واستهلاك للقوى في غير شيء.

وما ينبعث داعياً إلى العامية أو يستكين قابلاً لها إلا رجل أغفل قلبَهُ الهوى، أو منقوصُ الأداةِ حَيَّره العجز، أو مسلوبُ الإحساس بالانتماء فما يبالي ما صنع ولا أين يتوجه.

وحسبك فيها أن الدعاة إليها يدعون إليها بالفصحى! قالوا: ماتت

(١) للعربية في تاريخ سورية الحديث تاريخ غاية في الجلالة، وحسبك أنها عرّبت التعليم العلمي العالي منذ أوائل القرن في ظرف تاريخي مكفهر. مأثرةٌ لاجرم تذكر، وميراثٌ نبيل يعتدّ به.

النوار امرأة الفرزدق فناحوا عليها بشعر جرير! فقل في مضاف إلى الاقتدار ليس بقادر، ومنسوب إلى الحياة أول خصاله عجزه عن أن يفي بمطالب الحياة.

وإنما هذا على إطلاق القول وإجماله، فإذا رجعت من عموم البيان إلى خصوصه، وأخذت في الكلام على لغة العلم، وعلى الذي لا ينتهي كثرة من مصطلحها، وما تغلغل به الفكر من دقائق تعبيرها = كانت المفارقة أكبر والسخرية أتم؛ ولا يركن إلى العامية هنا إلا مستغنٍ عنها بلغة من لغات العلم المتقدمة، شرقية أو غربية، استوفى بها من العلم حظَّه، وأحرز في مدارج الفكر كماله، ثم هو في عاميته من بعدُ ناعمٌ فاكهٌ مقيم.

وعلى أن العامية ليست لغة على حيالها، وليست هي بهذا الاعتبار خصماً للفصحى، ولا هي تعقل من أمرها قليلاً ولا كثيراً تناهض به ضَرَّتها المزعومة المفتراة، وإنما هم الداعون إليها، وإنما هو العجز أو الهوى كما تقدم، فبهما يطير الواحد منهم ويقع.

وهل العامية إلا مستوى من مستويات التعبير بالفصحى، أنبتته نحيزة مولدة واهنة، وأعان عليه اتساع رقعة الحضارة العربية، وما ذهب فيها طولاً وعرضاً من أجناس الشعوب والأمم؟ فتبلبلت الألسنة العربية، وانتقضت قوى الفصاحة التي كانت لها في الجاهلية وصدر الإسلام. ثم فشا ذلك واستمر، وأنس به من أصحاب الطبائع الصحيحة من كان إذا وقع في منطقه منه شيء قال: حَسْ! للذي يجد من لَذْعه في حلقه ومن حسرته في قلبه!

ثم تمكن ذلك، ودار في الطبائع المولدة دورة أخرى، وتناولته من هذه الطبائع مواهب مفطورة على الفن، فولَّدت فيه بفنيتها أوضاعاً فيها حيوية ورشاقة وجمال. وكثر ما كان من هذا الضرب، وترادفت من دونه الأيام، حتى صار عند من يتعاطاه ميراثاً يحرص عليه. وزين له ذلك ـ إلى عجزه عن غيره ـ أن هذا اللسان المولد لسان على حياله، يفي بحاجته في

الحياة والفن جميعاً. وزاد فجعله له رأياً ومذهباً، وخَرِقَ بموضعه منه حتى أذهله عن أن من وراء حاجته المحدودة حاجات أمة، ومن وراء مَسَرَّتِهِ العارضة بفنية ما تهيأ له هموم هذه الأمة، وكبار مطامحها وآمالها. ودع عنك عوالم الفن العالمية الأبعاد، الملحمية الرؤى والروح، يضيق عنها أن يستوعبها فنه المحدود.

وعلى أن من هؤلاء من يتوفر حظه من الفن، ويتمرد في قلبه ينبوع اللغة، ويدركه الشَّفَقُ المركوز في الطبائع الإنسانية على كل ذي شأن أن يَبيد، فيرجع إلى الفصيح يتعلق به، وإلى القصيد العربي يرجو به وحده الخلود. وهي غريبة من غرائب النوع الإنساني أنه إذا اصطرعت في النفس الواحدة شعبتان من الهوى أن تكون أدخلهما في باب الهوى الفَرْدِ أعودهما بالنفع على الجماعة!

وقد نجمت قريباً، في باب الإغراء بالعامية والتمكين لها، صور مستحدثة تُعْرِض باستهانة وصَلَفٍ عجيبين عن كل ما اكتسبته الأمة في مئة العام الأخيرة في باب استحياء اللغة خاصة، والانتفاع بها في مرافق الحياة كلها؛ تفوق فيه العرب المحدثون على أنفسهم، وضارعوا فيما وضعوه القرون الأوائل، بل ربما أربوا عليهم في بعضه، جمالاً وعذوبة وإتقاناً.

ولعلها غريبة أخرى من غرائب الباب أن يجيء ذلك على إبّان ما نعده نهضة لغوية ثانية، يستدير بها الزمان بين مفتتح القرن ومختتمه، ويستتم للناس من العلم باللغة في هذه بعض ما كان يعوزهم في تلك. ويسقط مع النهضتين وفيما بينهما لَغْوٌ كثير، كذلك الذي قاله جرير يَرْفِدُ به ذا الرمة فيما كان بينه وبين هشام المَرَئي:

يعد الناسبون إلى تميم ... بيوتَ المجد أربعةً كبارا
ويهلك بينها المَرَئي لَغْواً ... كما ألغيت في الديَةِ الحُوارا

● وقد أرخينا من عنان القول في العامية شيئاً، تدريجاً إلى القول في الفصحى، واستبراء غاية في الإجمال لبيان ما يعرض من دونها من الغوائل، إذ كانت هي الآفة التي غلبت طوائف من الناس على ألسنتهم وقلوبهم، واستحالت، على حين غفلة، من علة عارضة محدودة بحدودها إلى مذهب في التفكير والتعبير يتقلده على بصيرة أقوام، ويخبط فيه آخرون؛ حتى أوهم ذلك ـ بكثرة الشغب فيه، وبالكسل الذي هو خلة غالبة من خلال النفس الإنسانية ـ أن الداء مستحكم، وأن الأمة باقية في هذا المضطرب ترتطم فيه أخرى الدهر.

● ونحن نعرض عن هذا كله، ونعمد إلى ما صححه الواقع وأدى إليه النظر في هذه اللغة الشريفة وفي غيرها من لغات الأرض، على ما استقر في علوم اللغة، وارتفع إلى مرتبة الحقائق التي لا يجادلُ فيها إلا ذاهل أو مكابر.

ونلتفت إلى ما استحدثه العصر من منشآته العلمية ووسائل اتصاله المذهلة وإلى موقع اللغة مكتوبة أو منطوقة منها.

ونصل ذلك بالإعلام الموجه، وهو الإعلام المسؤول الذي تباشره الدول وفق حاجاتها الحيوية القريبة والبعيدة، متفقاً ما تصطنعه من أساليبه وصوره مع مجمل سياساتها القومية العليا.

ونصدر فيما أثبتنا في هذا المختصر وما لم نثبت عن أن للأمم حاجات كبرى تتنزل من وجودها التاريخي منزلة الضرورات، فهي الفيصل فيما يعرض لها من أحوال، إن هي استكانت لها أو أساغتها حيناً من دهرها لم يَسُغْ أن ترتكس فيها كل حين.

ونزعم ـ عند منقطع كلام ومستأنف كلام آخر، يقيناً وتفاؤلاً في

آن ـ أن العربية الفصحى لم تكن قط أقرب إلى قلوب الناس وألسنتهم، ولا هم عليها أقدر، منها اليوم.

فحوى الاضطرار ووجوهه:

نفينا فيما أقبلنا عليه من حديث آنفاً أن تكون العامية لغة على حيالها، وذهبنا إلى أنها التياث في الفصحى وانحلال وتفكك على ألسنة الناطقين بها، أجاءت إليه أحوال الاجتماع التي أظلت العرب والعربية ومن انتسب إليهما من الشعوب والأمم في تاريخ متقدم معروف. ثم فشا ذلك حتى رجع حالاً غالبة لا يكاد يبرأ منها أحد.

وعلى أنا لم نذكر من تهافت هذه العامية إلا جملاً وحسب، على جمالات كثيرة فيها ترجع إلى براعات المتحدثين بها لا إلى أنها نظام لغوي راقٍ يتولد منه بذاته ما لا ينتهي من صور التعبير ودقائقه.

وقد كان يمكن بطريق الجدل واستعمال الأقيسة أن يكون مجرد نفي العامية إقراراً للفصحى، من أجل أنه ليس في اليد غيرهما شيء يسوغ أن يأخذ فيه العربي إثباتاً أو نفياً دون أن يخرج من أصل انتسابه هو نفسه إلى العربية، إذ كان الخيار الثالث، وهو التعويل على لغة أو أكثر من اللغات غير العربية = انتحاراً قومياً، وحكماً بالموت يخرج به العرب والعربية من حلبة التاريخ.

غير أنا بنينا الكلام بناء آخر، التفتنا فيه إلى الحقائق المجردة نفسها، إذ كانت بذواتها أظهر من أن تخفى على أحد. ورجونا أن نقدم تصوراً عاماً لموقع اللغة من حياة العصر الذي نحن فيه خاصة. ثم نرتب على ذلك ما يترتب عليه، ونصله ببيان عمل الإعلام في موقعه البالغ الرهافة والخطر،

والذي يكاد يكون قسيم التعليم، من الوجه الذي نحن بسبيله في هذا المقام.

إلا أنا نقدم الكلام على ملمحين علميين كبيرين من أبرز ملامح العصر، تَصَوَّرَ العصرُ بصورتيهما الغلابتين الشديدتي الأسر، تَقَدّما، بسحريهما المختلفين، على كل شيء، وحملا، أو أحدُهما، على إعادة النظر في اللغة المستعملة في الحياة العربية المعاصرة، عنينا الحاسوب المترشح ليكون أداة عاملة أو لاهية في كل بيت، والفضائيات النافذة بفتونها إلى كل بيت.

وعلى أن بعض ذلك مُلْتَبسٌ ببعض، إذ كان جوهر القضية واحداً، ثم ينشعب منه ما لا يحد كثرة وتنوعاً، فربما أحوج المقام أن نرد أولاً على آخر أو آخراً على أول.

● أما الحاسوب فقد كسبت الفصحى فيه القضية من (أول جولة) واحتازته إلى جانبها بلا كثير صدام مع العامية ولا قليل. وذلك أن المبنى العلمي لهذه الأداة، ولكل أداة شبيهة، يملي قانون العلم على كل ما يكون منه بسبب. وبهذا الاعتبار كانت الفصحى بانضباطها لا العامية بتشعثها هي المقدمة ابتداءً لأن تكون لغة الحاسوب العربي في كل أرض عربية أو غير عربية، من جهة قواعدها الصرفية والنحوية والإملائية.

وقد كانت تجربة الحاسوب من جانبها اللغوي حكماً نافذ الكلمة في مسألة الفصحى والعامية؛ فما صلح أن يكون على الورق، بالشُّبَهِ كلها وبالإغراءات كلها، متلبساً بلبوس الحقيقة، لم يصلح أن يكون كذلك طَرْفَةَ عين في كل سياقِ علمٍ أو ما كان من العلم بسبيل.

وعلى أن استقرار العربية لغة للحاسوب إنما كان بعد جهد ناصب مبذول كثير، هذا مع انتظام العربية في ذاتها، وصلاحها من فورها لكل أداء

علمي رفيع، فانظر كيف تكون الحال لو أن صاحب وَجْدٍ بهذه العامية الشعثاء رام أن يستدخلها في هذا الحيز الضنك، وأن تجد الآلة بها وَجْدَه هو بها:

ومكلفُ (الأشياءِ) ضِدَّ طباعِها متطلبٌ في الماء جذوةَ نارِ

وإنما الرواية (الأيام) (ولكن الخطوب مغيرات) كما قال الشاعر القديم وكذلك سياقات الكلام.

وعلى أن العاميات، فوق هذا كله، عاميات كثيرة لا عامية واحدة، تجدها في المدينة الواحدة، فضلاً عن الإقليم الواحد، فضلاً عن بلاد العرب كلها. وإنما يفهم أصحاب العاميّات من بعضهم، حين يتم ذلك، بالذي فيها من العربية المشتركة لا بخصوصيات أوضاعها، فإن كان صدر صاحب اللغة ضيقاً بالعامية، مع كونه يفهمها بالنص وبالحدس، إن صدر الآلة أبعد من فهمها وأضيق.

وههنا بعد ثلاثة أشياء هي من تمام ما عَرَضنا له في أمر الحاسوب واللغة:

١ـ أن سورية في هذا الباب سباقة متقدمة، مُسَلَّم لها سبقها وتقدمها، ولا سيما عند الجهات التي لم تحرز من النتائج المحسوسة ما أحرزته سورية، لأخذها في سُبُل من العمل كانت سورية أصحَّ تهديباً إلى ماهو أرشد منها وأقوم، وليست هي، ببساطة كما يقال، إلا بناء العمل على أحكام العربية المعروفة الموروثة، على حين لم يصنع آخرون ذلك، وغرموا ــ حين لم يصنعوه ـ المغارم الثقيلة: جهوداً عظيمة، وأوقاتاً ثمينة، وأموالاً طائلة جسيمة.

٢ـ أن انقياد العربية للحاسوب لم يستقر بعد: من وجوه العربية كلها، ومن وجوه الرجاء المعقودة عليها وعليه جميعاً.

٣ـ ومن هذه الوجوه الالتفات إلى (الحاسوب مترجماً) فإذا ما انقاد

العمل في هذا الجانب للأمل المعقود عليه فإنه فتح في العلم عظيم، تنبني عليه في الحياة العلمية العربية نتائج عظيمة الخطر .

● أما هذه الفضائيات فإنها:

شَرَكُ العقولِ وفتنةٌ مامثلُها   للمطمئنّ وعُقْلَةُ المستوفزِ

استولت على الأنفس، واجتاحت الأوقات، وأقبلت على متلقيها بغوارب الموج في كل ما يخطر له وما لا يخطر له، من كل صالح وطالح، وغث وسمين. وإنما نحن في (عربياتها) خاصة، من الوجه اللغوي الذي نحاوله في هذا المقام. وجملة القول فيه:

أن الجانب اللغوي في بعض هذه الفضائيات يرجع بذوق الكلمة العربية الخالصة وبمادتها وبأسلوبيتها خطوات كثيرة إلى الوراء، مطوياً ذلك منها، أعني من هذه الفضائيات، على مفارقتين بالغتين:

١ـ أن الأصل في كل إرسال تتسع دائرة متلقيه أن يخاطب هذه الدائرة بما يقترب في البيان منها ولا يلتوي عليها، أي أن يخرج من خصوص اللهجة إلى عموم اللغة. وقد كان ينبغي على هذا القياس أن تكون الفصحى المناسبة[٢] هي الأداة اللغوية المشتركة التي لا يعيا بفهمها أحد في بلاد العرب كلها، في كل إرسال يحتمل أن تكون هذه الفصحى أداة بيانه.

٢ـ أن هذه القنوات، باعتمادها العامية أصلاً في التعبير، كأنما تهدم، عَمْدَ

---

(٢) صحة التركيب هي الأصل في اللغة، وبهذا الاعتبار لاتناقضُ السهولةُ الفصاحة، بل إن من بلاغات البلغاء اقتدار البليغ منهم على الفصيح السهل، وهو الذي كانوا يسمعونه المُطْمِعَ والسهل الممتنع، وأما الألفاظ فليس في أيدي الناس من غريبها اليوم أصلاً ماتخشى غائلته على متلقيه.

عيْن، كل ما اكتسبته الواعية العربية الحديثة في باب تصحيح الكلام، والارتفاع بمستوى بيان المثقف العام المعاصر فضلاً عن العالم المتخصص فوق العاميات المحكية، رفعاً لهذين: المثقف والعالم، إلى آفاق الفكر والعلم المعاصرين.

ضرورات العصر وموقع الفصحى منها:

فهذان ملمحان عظيمان من ملامح العصر، وقد رأيت كيف وقعت الفصحى منهما: اضطراراً إليها في الأول، وإعراضاً عنها - محدوداً بحدوده - في الثاني، وإنما ذلك على حسب الفرق بين سياقين: يُصَرِّف أحدَهما العلم، ولا يمتنع أن يتصرف في الآخر الهوى.

ونخلص من بعد إلى العصر نفسه منظوراً إليه نظرة شاملة، نصل فيها غابر المجتمع العربي بحاضره، إبرازاً لجوهر الوجود العربي وتوكيداً له.

ونستل من عناصر هذا الوجود كل ماكانت اللغة أصلاً فيه أو ملمحاً فارقاً من ملامحه.

ونُسَوّغ أنفسَنا الزعمَ - طمأنينةً إلى مايَعُدُّه الناس بدائهَ عامةً لهم - أن كل تسليم بضرورة من ضرورات هذا الجنس العربي يوكد بها نفسه في حومة البقاء هو تسليم ضرورةً بلغته القومية الجامعة، أي بفصحاه: مَلْمحِهِ الفارق، وصورة وجوده الملابسة له.

وقد دُفعنا دفعاً في العبارة عما نحن بسبيله إلى أن نخرج المعاني في غير موضع، مخرج القضايا الجامعة، وإلى مايشبه أن يكون جوامع من القول تحتها تفصيل كثير.

• لو ساغ لأمة من أمم الحضارة أن تتحلل في أمر لغتها شيئاً يكثر أو يقل، لأسباب خفية أو ظاهرة = لم يسغ ذلك للأمة العربية،

ولم يحل لها أن تفعله؛ إذ كانت الضرورات كلها تتوافى إلى حقيقة واحدة، هي أن الفصحى أحد ما يُوائل إليه المجتمع العربي الحديث عارفاً واعياً، في سعيه الحثيث الدائب للحاق بالعصر: إحرازاً لمكتسباته العلمية الطاغية مرة، وتطلعاً إلى أن يشرك الأمم المتقدمة في صنع هذه المكتسبات مرة أخرى.

وذلك أن نقل المصطلح العلمي في شعب الحضارة كلها هو حجر الزاوية في إحراز العصر في لبابه ودقائقه لا في ظواهره وعمومياته، ولا يتهيأ هذا إلا بالعربية الفصحى، سبيلاً مفرداً لا شبهة فيه. ومن أجل هذا كان نقل المصطلح من أَجَلِّ مطالب المجامع العربية منذ نشأت هذه المجامع، ولنا إلى هذا عَوْد.

وضرورات المجتمع العربي إنسانيةٌ وتقنيةٌ باعتبار، وتاريخيةٌ وواقعيةٌ وعلمية باعتبار آخر، بعضُ ذلك ملتبسٌ ببعض متصلٌ به، كما أومأنا إليه آنفاً.

١ـ فأول ذلك أن العربية الفصحى هي الوجه التاريخي الجامع الشامل للحضارة العربية، به تتعرف إلى الحضارات الأخرى، وبه تمتاز منها، وإلى هذه العربية نسبت هذه الحضارة، إذ كانت آثارها بها تنطق، وإذ كان قد أسهم فيها من الأعراق ما لا يستطيع أن ينتسب إلى قول القائل:

طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تَشِجُ

وأية أعراق واشجة بين رجل من الصغانيان وعربي خالص من عدنان أو قحطان؟ ألم يصنف أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني الجوامع العظيمة في اللغة وفي غيرها من علوم العرب والإسلام؟ ثم لم يُعَدَّ ذلك إلا ميراثاً للعرب إليهم ينسب وبهم يعرف، إذ كانوا هم معدنه والأصل فيه.

٢ـ وبهذه اللغة تحول العرب والعروبة من الجنسية العرقية إلى الجنسية اللغوية، واستقرت عروبة اللسان أصلاً في عروبة الإنسان.

٣ـ وبالقياس إلى العربي المعاصر فإن تراثه الحضاري الناطق بالفصحى، على اختلاف آفاقه وعلومه وفنونه = مخزون ضخم يرجع إليه حين يشاء كيف يشاء.

٤ـ وإنما تهيأ له ذلك بالديمومة الثقافية والحضارية العربية، بسبب من الديمومة التاريخية التي للفصحى، والتي ليست للغة أخرى غيرها من لغات الأرض.

٥ـ وأيضاً فإن الرصيد اللغوي العربي نفسه، المتكون عبر قرون حضارية كثيرة متطاولة = حامل ضخم للمفهومات والقيم، وهو وحده قيمة حضارية كبيرة للعربي المعاصر.

فبهذا كله يستمسك العربي، وبه يتعين موضعه من التاريخ.

● ثم إذا كانت هذه اللغة الفصحى ملمحاً ثرياً وفارقاً للجماعة العربية فهي إذن ملمح ثري وفارق للفرد العربي، غير أن ههنا فيما يتعلق بالفرد أشياء يتعين بها أخذه في لغة ذات ثراء أولاً، ويتعين نهج تحصيله وممارسته لها ثانياً:

١ـ أثبت البحث الحديث وجود فوارق محسوسة في أداء التلاميذ العقلي والعلمي يطرد إيجاباً وسلباً مع البيئات الاجتماعية التي قدم منها هؤلاء التلاميذ، ملحوظاً أن فروق ذلك كانت فروقاً لغوية خالصة، تنعكس إدراكاً عقلياً وعلمياً. وبعبارة جامعة فإن الغنى اللغوي يعني غنىً عقلياً تترتب عليه نتائج علمية بعيدة الأثر، رصد هذا البحثُ العلمي الحديث وقرره .

٢ـ وهو ثابت أيضاً أن الطفل يكتسب لغته بطريق الحكاية لما يسمع،

وقدرات الأطفال في هذا قدرات غير محدودة، يرجع معها أشدُّ شيءٍ فيما يحكيه كأيسر شيء، ولا يحتاج هذا إلى شاهد يشهد له، لغات الأرض كلها شديدها وميسورها شواهد له. وعلى أساس من هذه الحقيقة الراسخة والبادهة المشهودة في آن يستطيع المربون أن ينشئوا الطفل في أصح سياق لغوي وأغناه، وأعوده بالنفع عليه في حاضره ومستقبله. يصنعون ذلك تعليماً قاصداً محكماً، وبرامج إعلامية موجهة رشيدة.

٣ـ أداء مكتسب اللغة مبدعاً يتعلق (باستحضاره) لما اكتسبه، وهذا موصول (بحضوره) فيه، وهذا مفضٍ ضرورة إلى أن (تَوَحُّدَ) السياق اللغوي الذي يتقلب فيه مكتسب اللغة لا (ازدواجيته) أعون له على الأداء المبدع من وجوه الإبداع كلها. فإذا كان الإبداع وجه الحضارة الحي فإن مما يعين عليه إذن أن تخرج الأمة من الازدواجية باتجاه التوحد، أي باتجاه الفصحى الواحدة المشتركة؛ معونةً لمبدعيها على إبداعاتهم.

فهذه وجوه يتعين بها على الفرد نوع اللغة التي يأخذ نفسَهُ باكتسابها، أو تضعه الجماعة موضع المكتسب لها، ويتعين عليه أسلوب تحصيله وممارسته، وفي سياقنا هنا فإن هذه اللغة الفصحى لا محالة أولاً، وهي الفصحى البريئة من مزاحمة اللكنات المختلفة على قلب المتعلم ولسانه أخيراً.

● ومن تمام القول في اللغة والإنسان أن نقرر هنا أن اللغة ميراث جماعي، يسهم فيه الفرد إلا أنه لا يتهيأ له صناعته وحده. وهذه ناحية تترتب عليها نتائج بالغة الأهمية فيما يتعلق بوضع المصطلح، على ما نرجو أن نبينه فيما يستقبل.

والعرب في لحظتهم التاريخية الراهنة، وما تشتمل عليه من جسيم

التحديات مضطرون إلى جوهر تاريخي واحد يستمسكون به في الحلبة العالمية، بإزاء التكتلات العملاقة الكبرى. وقد تقدم أن وجه هذا الجوهر هو هذه الفصحى وحدها.

وفي العلم وأدواته، ومنها الحاسوب وما تولد منه من شبكات الاتصال العالمية، رأينا أن العربية، في السياق العربي على الأقل، قد استقرت، وهي تستقر على نحو متزايد، في هذه الأدوات.

نخلص من هذا كله:

١- إلى أن الفصحى مطلب قومي بالاعتبارات كلها، تعين المناهج التربوية المختلفة المواطن على تحصيله في مراحل دراسته المختلفة.

٢- يعينها الإعلام ويكمل رسالتها، بحضوره المتزايد في حياة الفرد وعقله ووجدانه، وباستيعابه الشامل للمجتمع كله، لا بقطاع المتعلمين فيه.

٣- فإذا ما تكامل ذلك رجا المرء أن تنمو الحاسة اللغوية الصحيحة نماءها المثمر، وحينذاك يتهيأ للأمة بأسرها، أو لطبقات كثيرة فيها، أن تسهم في وضع المصطلح، الذي هو أحد مفاتيح العلم المعاصر، إسهاماً يخفف العبء عن المجامع العربية ويتممه، وهل تطيق ما تضعه أمم متحضرة وضعاً غلاباً كثيراً غاية الكثرة إلا أمم مثلها؟

٤- وذلك كله إن صح، وهو صحيح فيما نرجو، مُفْضٍ لا محالة إلى أن **الفصحى هي ضرورة العصر**، إذ كانت هي هذا الإنسان العربي المعاصر نفسه، من وجوهه الحية الباقية كلها.

* *

في وسائل الإعلام:
ثقافةِ كتّابها ولغتِهم

د. محمد أحمد الدالي

لو مرَّت بنا تلك العجوزُ القديمة التي رأت عليَّ بنَ عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ذا الثَّفِنات[١] وهو يطوف بالبيت الحرام «قد فَرَع الناسَ[٢]، كأنه راكبٌ والناسُ مشاةٌ، فقالت: من هذا الذي فرَع الناسَ؟ فقيل: عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباس، فقالت: لا إله إلا الله، إنَّ الناس لَيَرْذُلُون، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط[٣] أبيض»،[٤] وكان عليٌّ إلى منكب عبد الله وكان عبد الله إلى منكب العباس وكان العباس إلى منكب عبد المطلب = لو مرَّت بنا ورأتْ وسمعتْ وقرأتْ لَوَحَّدت وحَسْبَلَتْ واسترجعتْ وقالت: إنَّ الناس لَيَرْذُلُون عربيَّةً.

ومعنى «يَرْذُلُون» يَرْذُؤُون جيلاً بعد جيل. فالجيل الحاضر دون سَلَفِه وفوق خَلَفِه في لغته.

وعبَّر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذا المعنى بقوله[٥]: «يحسّ كثير من الغيورين على مستقبل أمتنا العربية بهذا الضعف الذي آلت إليه حالُ الثقافة في مدارسنا وجامعاتنا.... ونحن نشاهد انحدار المستوى يوماً بعد يوم وكأننا أمام بئر ينضُب ماؤها بالتدريج، ولاشيء يرفِدها ويصلح من شأنها» ثم ذكر[٥] أن بعض المستشرقين الألمان «التقى ببعض خريجي الجامعة عندنا

فتعجب من أنهم لايقيمون جملة عربية ولا يدرون شيئاً عن تراثهم».

وقال الأستاذ سعيد الأفغاني[٦] رحمه الله فيما لُمِس من ضعف غير قليل ممن يتولى عملاً في وسائل الإعلام في ثقافتهم عامة وفي لغتهم خاصة: «ينبغي مكافحة هذا الوباء في الصِّحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإعلام».

ووسائل الإعلام المقروءة: الصحف والمجلات والدوريات وما إليها - وهي موضوع هذه الكلمة - من أخطر وسائل نشر المعرفة في عصرنا بما تشتمل عليه من مواد ذات صلة بالفنون الأدبية، والفن والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من فنون العلوم.

وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتنويع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدثة إليها. وهي وسائل وأدوات بيد متولِّيها ومستعمليها، فقد تكون أدواتِ بناء، وقد تكون أدواتِ هدم.

وقد شاع في لغة وسائل الإعلام المقروءة في هذا العصر ضروبٌ من مخالفة لغة العرب في البيان عن أغراضهم من الوجوه اللغوية والنحوية والصرفية والأسلوبية.

وتصدّى طائفة من المشتغلين باللغة لما شاع من أخطاء الكتّاب فأفردوها بالتأليف[٧]. وأوسع ماكتب في هذا الباب وأجلُّه، فيما أعلم، كتاب «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» للأستاذ محمد العدناني، وعِدَّة مواد هذا المعجم (٢١٣٥) مادة تلقّف كثيراً منها من الصحف والمجلات ومذيعي المذياع والتلفاز.

واعتدَّ الدكتور إبراهيم السامَرائي[٨] لغة الصحافة من «المولَّد الجديد الذي يدخل حيِّز الفصيح الواسع» ورأى أن يدخل ماشاع فيها من «أساليب خاصة غير معروفة في فصيح العربية تأتت من ترجمة لنصوص أجنبية» ومن

مجازات جديدة تأتت عن طريق النقل والترجمة الحرفية، ومن ألفاظ مستعملة فيها استعمالاً غير معروف في فصيح العربية = رأى أن يدخل ذلك في «باب العربية المعاصرة»! من أمثلة ذلك: هو يلعب دوراً خطيراً وقام بدوره وبكل معنى الكلمة ولعب ورقته الأخيرة وحجر الزاوية إلخ. وغيره يَقْبَل منها ماله وجهٌ في العربية، ويغلّط ماسواه.

والكاتب في وسائل الإعلام المقروءة أحد رجلين: من حصَّل الإجازة العامة في اللغة العربية وآدابها، ومن لم يحصلها سواء أحصَّل إجازة جامعية في غير اللغة العربية أم لم يحصلها.

فما حال كتبة مواد الإعلام المقروءة هؤلاء؟ وما الذي حصّلوه؟ وما حال لغتهم وثقافتهم؟ الظنُّ بمن حصَّلوا الإجازة في اللغة العربية أن يكونوا أوثقَ كتّاب مواد الإعلام المقروءة معرفة باللغة العربية وأساليبها وأجودَهم كتابة وعبارة؛ وإن كنتَ تجد من غيرهم من هو أتقنُ وأصْنع، ومثل هؤلاء تكون أحوالهم في إتقان أساليب البيان وسلامة اللغة خارجة عن النواميس الطبيعية التي يخضع لها غيرهم لغير ماسبب.

يختصر علينا سبلَ القول في حال أولئك الكتبة بيانُ حال من يحصّل الإجازة في اللغة العربية ومن إليهم ممن يترجم عن اللغات الأخرى.

يجمح بنا الخيال فنتمنى أن يكون من حصل الإجازة في اللغة العربية وآدابها- بَلْهَ غيرِها- وتولى التعليمَ أو وسيلةً من وسائل المعرفة= يكلمُ طلابه أو يقولُ كلاماً بلغة عربية سليمة أو يكتب بأسلوب عربي سليم. هذا خيال، وسيظل خيالاً مابقينا كما نحن وما دام موقفُنا من لغتنا موقفَ من لا يحترمها ولا يحلها من نفسه المحل الأسمى.

وأخطر داء انتشر وأعظمه أثراً وأشده إفساداً الاستهانة والاستخفاف

بالعربية الفصيحة، فلا يعد إفساد المفسد في القراءة بها والكتابة بها عيباً ونقصاً يضع من مرتكب ذلك، ولا يعد إتقانها وإجادة الكتابة بها وحسن القراءة بها مزية وفضيلة.

فإن استمر حالنا على ماسلف رَذُلت لغة أجيالنا المتعاقبة فاتسع الخرق على الراقع.

انتهى الحال في الجامعة إلى مايشبه أن يكون محواً للأميّة. فطالب اللغة العربية لايحصل فيها إلا نتفاً من مقررات موزعة على فصول. وَغير قليل من المقررات لايرتفع إلى مرتبة المقرر الجامعي الذي كتب في أغراض علمية تكسب الطالب العلم الذي أُلّفت فيه ولغتَه وبيانَه. وغير قليل ممن يتولى التدريس في فروع الدراسة المختلفة، ومنهم من يتولى تدريس اللغة العربية= لم يحصلوا من المعرفة بلسانهم مايعينهم على العبارة عن أغراضهم بلغة سليمة وأسلوب سليم. يعلم ذلك من علمه ويجهله من جهله.

فإن كان من يتولى التدريس ممن تلقى دراسته بلغة أجنبية ازدادت عربيته سوءاً، وكان ماحصّله أكثرهم من المعرفة بلغته غيرَ كاف لينقل من اللغة الأجنبية مايريد بلغة سليمة.

والتراجمة الذين يتصدون للترجمة عن اللغات الأجنبية إن أتقنوا اللسان الأجنبي وعرفوا أساليبه وتمكنوا من ناصية التعبير به= فإنَّ أكثرهم قد فاته أن يحصل بلغته قدراً صالحاً من المعرفة بمفردات لغتهم وقوانينها وأساليبها. فإذا ماترجموا نقلوا أشياءَ مما نقلوها بلغة حروفها عربية وفيها مخالفةٌ لأصول كلام العرب وأساليبهم في البيان.

دونك من تشاء من أكثر طلاب اللغة العربية، وامتحنه بأن يقرأ لك نصّاً - بل امتحن بذلك بعض من يتولى تعليمه- تجده لم يحصل في دراسته

الجامعية شيئاً ذا بال، ولا أثر لشيء مما تلقاه فيما يقرؤه. فكيف إذا سألته أن يكتب لك كلاماً في شيء يختاره أو تعيّنه له؟! إن ماوقفت عليه من أمثلة على وجوه الخلل دالةٍ على افتقار أكثر المنتسبين إلى قسم اللغة العربية إلى الحد الأدنى من المعرفة بلغتهم= ليدعو إلى الخوف.

وطالب الدراسات العليا محصِّلٌ درجتَه العلميةَ سواءٌ أستقامت لغته واستقام بيانه أم لم يستقيما. وأذكر أنَّ بعض أساتيذنا الأجلاءِ نصح من يناقشه في رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأن يرجع إلى كتب المرحلة الإعدادية ليعرف شيئاً من قواعد اللغة في علامات الإعراب والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وما إليها فيصلحَ ماوقع في رسالته من أغلاط لايرتكبها طالب الإعدادية أو لايكاد؛ فكان رد المشرف أنه لايهتم كثيراً باللغة وإنما يهتم بالأفكار! وهل اللغة إلا وعاء الفكر!؟ هذا استخفاف واستهانة باللغة وقلة احترام لها.

وحال أكثر من يدرّس اللغة العربية وآدابها ممن بعُد عن علوم المتقدمين حالُ من يدرِّس غير العربية لأن كثيراً منهم لم يقرأ كتاباً من كتب التراث بتمامه خلال عمره. ربما سمعوا بالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار والأغاني ولسان العرب وتفسير الطبري وسيرة ابن إسحق وديوان الفرزدق ومعجم الأدباء وغيرها وربما رأى بعضهم بعضها، وربما قرأ بعضهم فيها الموضع والموضعين. وهل في أكثرهم من يحفظ شيئاً من القرآن أو من الشعر العالي أو النثر البليغ؟ أنى لهم أن يتقنوا لغتهم.

ومِن هؤلاء الطلاب الذين لم يمتلكوا الثقافة ولم يمتلكوا اللغة التي يعبرون بها عن أغراضهم= مَن يتولى عملاً في وسائل الإعلام، ومَن يتولى التعليم في المرحلة الجامعية وما قبلها.

وطالب العلم يؤثر فيه ماحصَّله في بيته وبيئته قبل مرحلة الدراسة، ثم يؤثر فيه أيضاً في مراحل دراسته من يتولى تعليمه ومقرراتُ الدراسة ووسائلُ المعرفة الأخرى، ومنها وسائل الإعلام.

فإذا كانت لغة أكثر من يتولى التعليم والإعلام ليست عربية الوجه في غير جانب من جوانبها= فما حال من يتلقى هذه اللغةَ عن ضَعَفة لايتجاوز معجمهم اللفظي أليفاظاً لايتجاوزونها في العبارة عن أغراضهم لايراعون فيما يتولون قواعد اللغة وأساليبها.

وإذا كان مايدخل في أذهان المتلقّين لغةً اعتراها الخطأ اللغوي والنحوي والصرفي والأسلوبي كانت لغةُ المتلقي الخارجةُ منه اللغةَ الداخلةَ إليه أو دونها.

الطفل يسمع الإعلان ويراه ويسمع المغني أو يسمعه ويراه ويحفظ شيئاً مما يلقى عليه في المدرسة ويسمع ويرى من حوله كيف يتكلمون فيحاكي ماسمع ومارأى، ولا يقتصر أثرُ ذلك كلِّه على فساد لغته بل يتعداها إلى غيرها من ضروب المحاكاة وفي ذلك خطر أي خطر!

فهذا طالب شدا شيئاً من العلوم لم يتزود بزاد لغوي عماده القرآن الكريم والشعر النفيس والنثر العالي= صار كاتباً أو شاعراً أو باحثاً، فعبر عما أراد بألفاظ نسبتُها إلى العربية تكاد تقتصر على حروفها، فجاء ناشيء فقرأ كلاماً لأحد هؤلاء. فأيُّ لغة تكون لغةُ هذا ولغة مَن بعده؟ ماذا قرأ الشاعر والناثر من تراث أهل لسانه فيما هو منسوب إلى القول فيه؟ وما الذي عرفه من ماضي أمته ورجالها و «رموزها» ومنازعها في كلامها؟

ظلمٌ أن يُسأل من يعمل في وسائل الإعلام أن يكتبوا بلغة سليمة وأسلوب سليم.

كيف يؤمل من الطالب والمعلم والمترجم والكاتب والشاعر وغيرهم ممن

يعانـي شيئاً من فنون القول أن يـحسن الكلام والـكتابة بلغـته وهو لـم يـحصّل منها شيئاً إلا شيئاً لايعبأ به لايعينه على مايريد ؟

أنّى له بـذلك ولم يمتـلك ذهنه نظـام اللغـة وأنّى له بنظـام اللغـة وهو لـم يقـرأ– ولا أقول يـحفظ– مـن نصوص الـلغة مـايمده بـنظام اللـغة ويعـينه عـلى تحصيل ملكة لغته؟

قرر ابـن خلدون في مـقدمـته أن اللغـة ملكةٌ وأنـها غيـر صناعـة العربـية ومستغنية عنها، وبيّن وجهَ الـتعليم لمن يروم هذه الملكة، ورأيتُ أن أنقل كلامه لنفاسته.

قال(٩): «اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملَكات شبـيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللـسان للـعبـارة عن المعـاني، وجودتُهـا وقصـورُها بحـسب تمام المـلكة أو نقصانـها..... والملكات لاتحصل إلا بتـكرار الأفعال..... فالمتكـلم من العرب حين كانت ملكةُ اللغةِ الـعربيَّةِ موجودةً فيهم يسمع كلامَ أهل جـيله وأساليبَهم في مخـاطباتهم وكيـفيةَ تعبـيرهم عن مقاصـدهم كما يسـمع الصبي استـعمال المفردات في معانيهـا فَيلْقَنُها أولاً ثم يسمع التراكيبَ بعدها فـيلقنها كذلك، ثم لايزال سماعُهم لذلـك يتجدَّد في كل لحظة ومن كل متكلم واستـعمالُه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكةً....»

ثم قرَّر ابن خلدون أن ملكة اللسان العربي غيـر صناعة العربية ومستغنية عنها في التـعليم فقال(١٠) «والسبب في ذلك أن صـناعة العربية إنما هي مـعرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خـاصة... فليسـت نفسَ الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعـة من الصنائع علماً ولا يحكـمها عملاً [مثل عـالم العروض الذي عرف قوانينه ولا يـحسن قول الشعر]..... وهكذا العلـم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة فـي نفسها، فإن الـعلم بقوانين الإعراب إنما هـو علم بكيفيـة العمل،

ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمَهَرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قَصْد من قُصُوده= أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يُجِد تأليفَ الكلام لذلك والعبارةَ عن المقصود على أساليب اللسان العربي. وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكةَ ويجيد الفنَّين من المنظوم والمنثور وهو لايحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية. فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وأنها مستغنية عنها بالجملة. وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقيّ...» اهـ.

كيف يحصِّل هذه الملكة من يروم تحصيلَها، وما السبيل أو المنهج أو الطريقة التي بها يتقن الإنسان اللغة؟ أجاب عن ذلك ابن خلدون بقوله(١١):

«ووجهُ التعليم لمن يبتغي هذه الملَكة [ملكة اللغة العربية] ويروم تحصيلَها أن يأخذ نفسَه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السَّلَف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزَّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولقِن العبارةَ عن المقاصد منهم، ثم يتصرفَ بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفِظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم. فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة. ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال. والذوقُ يشهد بذلك وهو ينشأ مابين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما نذكر. وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظماً ونثراً...»

ثم لخّص ماانتهى إليه، فقال(١٢):

«وتعلم مما قررناه في هذا الباب أنَّ حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسمَ في خياله **المنوال** الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسجَ هو عليه ويتنزلَ بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم...»اهـ

وسائلُ تعلُّم اللغة وإتقان التكلّم والكتابة بها إذاً تتلخص فيما يأتي

١ – سماع ألفاظ اللغة وتراكيبها وأساليب متكلميها في مخاطباتهم وتعبيرهم عن مقاصدهم.

٢ – وحفظ كثير من كلام العرب الجاري على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم.

وبالسماع والحفظ يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه كلامهم.

٣ – واستعمال هذه اللغة والتصرف في التعبير بها عما في الضمير بنسج الكلام على المنوال المرتسم في الذهن وهو نظام اللغة الذي راعوه في بناء ألفاظهم وتأليف تراكيبهم وأساليبهم في البيان ومنازعهم في التعبير.

فما حظٌّ النابتة والناشئة في هذا العصر من سماع اللغة الفصيحة وحفظ قدر صالح منها واستعمالها في العبارة عما في ضمائرهم؟!

لا نبالغ إذا قلنا – أظن – : لاحظَّ لهم من ذلك إلا حظٌّ قليل لايعبأ به

قال الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في كلام له(١٣): «الجيل الناشىء لايعيش في محيط لغوي سليم، وهذا يؤدي إلى أن تكون تربيته غير سليمة..... فقد بعُد عن لغة القرآن إلا ماتلم به الكتب المدرسية، وزوده بعض الشعراء وكتّاب القصة بلغة الصحافة المزدحمة بالخطأ وسوء التركيب....

فهانت عنده العربية وصارت عليه عبئاً ينوء به حمله..... تنظر في الكتب المدرسية فلا تجد فيها إلا شعراً هو إلى الركّة والضعف أقربُ منه إلى الشعر والبيان... صار الجيل الجديد لايترنم إلا بالشعر المهلهل الذي تحتويه كتبه المدرسية....

صار الجيل الجديد لايجد غير لغة الصحافة منقولة إلى كتبه المدرسية... صار الجيل الجديدلايسمع إلا لغة أجهزة الإعلام من مذيعين وصحفيين وسياسيين وهي لغة تفاخر ويفاخر أصحابها بسوء التركيب وفداحة الخطأ وسخيف القول....»اهـ

ما يأخذه المتعلم سماعاً من محيط لغوي غير سليم- وهو أول وسائل تعلم اللغة(١٤) - فاسد مفسد

وما يحفظه من شعر ونثر على قلّته بعيد عن أساليب العرب في شعرها ونثرها، وهو إلى الضعف والركة وهلهلة النسج وسوء التركيب وفداحة الخطأ ماهو

أما استعمال الطالب في مراحل دراساته فيقتصر على أداء امتحانات مقرراته الدراسية أو يكاد. فكأنه لايستعملها.

فإذا كانت وسائل تعلُّم اللغة التي اكتسب بها أكثر من يعانون فنّاً من الفنون القولية= فاسدةً أو غيرَ سليمة= فما ظنُّك بما يترجمونه ويضعونه من مصطلحات؟ وما ظنك بما ينبني على ذلك وبآثاره فيمن يقرأ مانقله من شعر ومسرحية ورواية وقصة ودراسة إلخ؟ ثم ماظنُّك إذا كان أحد هؤلاء ذا أثر في مقررات يقرؤها طلاب رياض الأطفال والمدارس والجامعات؟ ثم ماظنُّك إذا حصل أحد هؤلاء المتعلمين إجازة في اختصاص ما فتولى عملاً إعلامياً أو تعليمياً؟ الظن الذي يقرب من اليقين أنه سيكون فساد فوقه فساد فوقه فساد

أَفْسِدة ذات ألوان.

هل من وسيلة أو وسائلَ لإصلاح لغة الأجيال المعاصرة والأجيال القادمة العاملة في وسائل الإعلام اليوم أو غداً؟

نعم إن أردنا ذلك وسعينا فيه سعيه وأخلصنا فيه إخلاصاً، وهو واجب على كل متكلم بالعربية التي هي عنوان وجوده.

أمّا لغة وسائل الإعلام المعاصرة فمما يمكن أن يقترح لإصلاحها:

١ – أن تلتزم العربية الفصيحة في وسائل الإعلام كافة.

٢ – وأن يُمتحن من يرغب في العمل في وسائل الإعلام امتحاناً حقيقياً يظهر اقتدار الممتحَن على العبارة عما يريد بلغة سليمة وأسلوب سليم سواء أكان ممن يحملون إجازة جامعية أم لم يكن منهم.

٣ – وأن يعيَّن محررو وسائل الإعلام من الأكفاء المتقنين للغتهم.

٤ – وأن تخضع المواد للمراقبة اللغوية والأسلوبية، فيجاز منها مايجاز بعد إصلاحه وتدقيقه. ومواد الإعلام قسمان: أخبار تتناقلها وكالات الأنباء قبل نشر الصحيفة أو المجلة أو غيرهما من وسائل الإعلام، وموادُّ غيرها تكون معدّةً قبل ذلك بزمان.

فالمواد التي يكتبها من يكتب في وسائل الإعلام في السياسة والاقتصاد والفن والأدب وغير ذلك= يجب أن تخضع لمراقبة لغوية وأسلوبية صارمة، يتولى ذلك عارف ثقة، وله أن يردّ مالا يرى فيه موضعاً للإصلاح،فيعيد صاحبه النظر فيه حتى يصح.

وأما الأخبار وما إليها فتخضع لإشراف لغوي دقيق، ولا أريد إشراف من يعملون في الصحف في إصلاح تجارب الطبع، فليس ذلك من عملهم، ولا ينبغي أن يُكَلَّفوه خلال سويعات يعملون خلالها في إصلاح تجارب الطبع

وما فيها من أخطاء إملائية ولغوية ونحوية إصلاحها يسير، ارتكبها من اعتادها منهم وجرت على لسانه عوجاء ولا يقدر على إقامتها.

ولا يغرنَّك ماتراه من محاولة إصلاح مايمكن إصلاحه من ذلك، فوراء ذلك أناس تولوا عمل التصحيح في وسائل الإعلام، ومنهم من امتلك أدوات الإصلاح ومنهم من لا يقدر عليه.

فلو رأيتَ كما رأيتُ أصول الكتبة التي كتبوها بأيديهم أو تولت ذلك عنهم وسائل الطبع= لوقفت فيها على أمثلة على رداءة الخط واضطراب ترتيب المادة والأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والأسلوبية. أما مااشتملت عليه من أفكار ومعان فليس مما أحاوله في هذه الكلمة.

وأما لغة الأجيال القادمة من الإعلاميين فإصلاح لغة الناس كافة إصلاح لها لأن الإعلامي أحد المتعلمين الذين درسوا في مراحل الدراسة المختلفة. فإن أحسنّا إعداد الطالب في مراحل دراسته عالجنا لغة من يتولى عملاً في وسائل الإعلام، وأثر هذا يكون فيمن بعدهم فمن بعدهم. فمما يمكن أن يقترح للنهوض باللغة:

١ – إعداد المعلم الكفء القادر على التكلم بالعربية المبينة.

٢ – تعيين أكفأ المعلمين وأجودهم لغة في المرحلة الابتدائية لأنها أخطر مراحل التعليم وأعظمُها أثراً في المتعلم.

٣ – إعداد مقررات الدراسة إعداداً جيداً، وضبطها ضبطاً كاملاً في المرحلة الابتدائية وضبط المواضع التي يحتاج بيانها إلى الضبط بعد ذلك.

٤ – التزام من يتولى تدريس اللغة العربية وغيرها من مقررات الدراسة اللغة الفصيحة.

٥ – اتباع طرق التدريس الصالحة التي تحبب المادة إلى الطالب ولاسيما

مادة اللغة العربية.

٦ – العناية بمقررات اللغة العربية عناية خاصة وإعدادها إعداداً جيداً ويراعى أن تشتمل على نصوص كثيرة من القرآن والحديث وكلام العرب الفصيح في شعرها ونثرها. أما مقرر «القواعد» فالذي أراه أن يعنى فيه بأساليب العربية وبالنحو الوظيفي. ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها. ويُنْفى منها ما محلُّه الدراسة الجامعية المتخصصة ولاسيما ماتعددت فيه كلمات النحويين.

وأرى أن لابد لنا من تحرير مسائل النحو والصرف تحريراً علمياً قائماً على تحقيق مذاهب النحويين فيما اتفقوا أو اختلفوا فيه، فإن ماذكر في كتب العربية من ذلك ولاسيما كتب الخلاف النحوي يعوزه التحرير والتحقيق.

ثم توضع المناهج الدراسية على مااستقر من أصول العربية.

ولا بد من دراسة شاملة مستقصية لأساليب العربية وبناء النحو بناء يراعى فيهماانتهى إلينا باستقراء أساليبها.

ولا بد من القياس على ماصح واستقر من أساليب العربية، ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل تكون سلسلة متصلة الحلقات، كل حلقة تؤدي إلى مابعدها.

وأما ماكتب في باب تيسير العربية فهو بعيد عما نريد. وإن أحسنّا الظن بكثير ممن كتب في ذلك لم تكن رغبته الصادقة ولا نيته الصالحة كافيتين ليكون عمله صالحاً. وأكثرها قائم على تصور جزئي شائه في بعض جوانبه، ولم يصدر عن تصور شامل للغة وأوضاعها، وإنما بني على أحكام جزئية وفهم قاصر واطلاع قليل على مسائل العربية واختلاف النحويين في تأويل بعض أساليب العرب في كلامها.

٧ – أن يكون لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص حظٌّ من المادة المقررة ويمتحن فيها الطالب امتحاناً شفهياً يظهر جودة حفظه وضبطه وقراءته.

٨ – أن يغرس في نفس الطالب حب القراءة والمطالعة ويشجع على ذلك.

٩ – أن يكلف الطالب بالكتابة في موضوعات تختار تظهر مستواه اللغوي والثقافي وآثار القراءة والمطالعة فيه.

١٠ – أن تستبعد القواعد النحوية من مقرر اللغة العربية لغير المختصين، وأن تختار نصوص تناسب القسم الذي اختار الطالب الدراسة فيه، ينبَّه الطالب في مواضع منها على بعض المعاني النحوية الوظيفية.

هذا ماذكرته وفيه ماذكره غيري من قبل ويمكن أن يزاد فيه أيضاً. ولكن لو جمع ماقيل في أسباب انحدار العربية في وسائل الإعلام وغيرها وما قيل من مقترحات وتوصيات للنهوض بها لأتى ذلك في مجلدات. ولو كان الرأي لمن يبصره لكان لشيء مما قيل أثرٌ فيما عقدت له وما تزال تعقد الندوات والمواسم اللغوية والثقافية.

ولا سبيل عندي البتة إلى إصلاح أي إصلاح إن لم يكن لهيئة علمية واحدة كمجمع اللغة العربية السلطةُ العليا القادرة على مراقبة ماينشر بالعربية والإشراف على الوسائل التي تصطنعها للإصلاح .

يجب أن يكون المجمع الرقيب على مايكتب للأطفال وما يترجم لهم.

= وأن يكون إليه أمر إجازة طبع الكتب المقررة في وزارة التربية، فيقرأ ذو اختصاص في مادة المقرر يعينه المجمع ومدقق لغوي خبير إليهما أمر الموافقة على طبع الكتاب. فإذا كان الكتاب معجماً أو نحوه كانت إجازة المجمع

وموافقته على نشره ضربة لازب. فمن التهاون تركُ الأمر لأي أحد كائناً من كان

= وأن يكون إلى المجمع أمر الموافقة على نشر ماينشر في وسائل الإعلام من مواد تتناول العربية. فإذا كانت المادة قولاً في بعض أساليب العربية وحكماً بصواب بعضها أو خطئه على مااستقر في ذهن كاتبها= كانت موافقة المجمع أوجبَ وألْزَمَ.

فإن لم يتصدّ المجمع– وهو الأمين على العربية والحافظ لمواريثها– لذلك بما يصطنعه من وسائل يتصرف فيه وحده من كل وجه، أو إن لم يُرَد من المجمع أن يكون ذا صلة بذلك كله وصاحبَ الكلمة فيه فأيٌّ شيء يراد منه.

فإن نحن هيأنا للأجيال القادمة المحيط اللغوي السليم الذي يسمعون فيه لغتهم، ثم أخذناهم بحفظ قدر صالح من نصوص اللغة فانطبع في ذهنهم المنوال النحوي العربي، ثم استعملوا اللغة للتعبير عما في ضميرهم فنسجوا كلامهم على المنوال الذي نسج عليه أسلافهم الفصحاء كلامهم= فإن فعلنا ذلك وأحسنّا تغذية من نغذوه كانوا ذوي ملَكة لغوية قادرين على التكلم باللغة العربية الفصيحة والتعبير بها عما يريدون في وسائل الإعلام وغيرها.

الحواشي

(١) الثفنات جمع ثَفِنة وهي الرُّكْبة، وقيل له ذلك لكثرة صلاته ولأن طول السجود كان قد أثّر في ثفناته، انظر اللسان.

(٢) فرع الناسَ طولاً: طالهم وعلاهم وفاقهم، انظر اللسان.

(٣) الفسطاط: بيت من شَعَر.

(٤) الكامل ١/ ١٢٤.

(٥) في كتابه دراسات وتعليقات في اللغة ص ٢٢٣.

(٦) في بحثه «لغة الخبر الإعلامي» المنشور في دورة الخبر في الإعلام العربي، ص ١٣١ وكالة الأنباء السورية ١٩٨٣. الإحالة عليه من الدكتور زكي الجابر في بحثه «اللغة العربية والإعلام الجماهيري» المنشور في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة» وهو من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠.

(٧) انظر ماذكره منها الدكتور إميل يعقوب في كتابه معجم الخطأ والصواب فيما ذكره من مراجع.

(٨) في بحث له عنوانه «مع لغة الصحافة» منشور في «ندوة الازدواجية في اللغة العربية» في مجمع اللغة العربية الأردني ص ١٩٧ فما بعدها.

(٩) في مقدمته ص ٥٥٤– ٥٥٥.

(١٠) ص ٥٦٠ منها.

(١١) ص ٥٥٩ منها.

(١٢) ص ٥٦١ منها.

(١٣) في مقالته «لغتنا وتحديات العصر» المنشورة في المجلة العربية – العدد ١٠– ١١ ممتاز عام ١٩٧٨ م ص ٦٦– ٧٢.

(١٤) نبّه الدكتور رمضان عبد التواب في بحث له «أهمية الوسائل السمعية في تحسين الأداء اللغوي» من كتابه «دراسات وتعليقات في اللغة» ص ٢٣١ فما بعدها= على أهمية السماع في اكتساب اللغة، وقال: «لاشيء أجدى على من يريد تعلُّم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها وحفظ الجيد من نصوصها».

دور اللغة العربية

في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء

د. بثينة شعبان

حين أعلن الدكتور كمال خرازي في نيويورك في أيلول الماضي أن إيران قد سحبت «الفتوى» الصادرة بحق الكاتب سلمان رشدي وأن حياته لم تعد عرضة للخطر ظهر في اليوم التالي في جريدة الواشنطن بوست مقال للصحفية نورا البستاني تقول فيه: إن وزير خارجية إيران قد سحب شيئاً غير موجود أصلاً،إذ لا توجد «فتوى» بحق الكاتب سلمان رشدي، وإنّ ما أصدره الإمام الخميني بحقه هو توجيه شفوي يهدر به دمه. أما «الفتوى» فهي شيء آخر إذ يجب أن تكون مكتوبة وموقعة ومختومة من قبل الفقيه الديني. وأضافت أنه لا يجوز أصلاً لفقيه ديني يتقلد مقاليد الحكم السياسي في الإسلام أن يصدر «فتوى»، لأنه في ذلك الحال سيصدر الفتاوى التي تدعم حكمه وقراراته. وبيّنت كاتبة المقال أن أول من استخدم كلمة «فتوى» ليصف التوجيه الصادر بحق رشدي هو كاتب فرنسي، تبعه كاتب آخر، ومن ثم أخذت الصحافة في جميع أنحاء العالم تستخدم كلمة «فتوى» لتصف التوجيه الشفوي بحق رشدي دون التدقيق بالمصطلح، وما إذا كان استخدامه مبرراً أم لا. والطريف في الأمر أن الصحافة العربية والإيرانية

نفسها بدأت تستخدم كلمة «فتوى» بعد أن تمَّ استخدامها في فرنسا دون أن تتحدى هذا الاستخدام كما فعلت نورا البستاني في توقيت مختلف طبعاً ولأغراض مختلفة. واللافت للنظر أيضاً أن الصحفية الأمريكية (من أصل لبناني) كانت تعلم منذ سنوات كما يعلم غيرها الكثيرون أن ليس ثمة «فتوى» بحق الكاتب سلمان رشدي ومع ذلك فقد استخدموا هذا المصطلح وحمّلوا إيران وزر شيء لم تفعله. وقد أتى كشف الكاتبة للحقيقة في أوائل تشرين الأول هادفاً للتقليل من شأن المبادرة الإيرانية وعدم تقديرها حق قدرها لأنها تلغي شيئاً غير موجود أصلاً.

وهكذا نرى من خلال هذا المثال كيف تتحكم الدوافع السياسية في الاختيار اللغوي للمصطلح في الإعلام للتستر على غرض سياسي محدد في وقت ما، والإفصاح عنه في وقت آخر حسب الدوافع والأهداف السياسية المبتغاة. والمشكلة الرئيسة هنا هي أن البلدان المستهدفة تستمد مصطلحاتها من إعلام غربي قد حاك كل عبارة ومصطلح بعناية ودقة فائقتين من أجل إثبات موقف ضد البلد المستهدف أو تحرير مفهوم أو الترويج لقيمة محددة.

وفي مثال أقرب في الزمان والمكان يلاحظ من يتابع الصحافة الغربية بعد توقيع اتفاق واي بلانتشن أن اللغة المستخدمة كلها صادرة عن الطرف الإسرائيلي ولكنها تستخدم من قبل الإسرائيليين والفلسطينيين وبعض العرب على حدّ سواء. فقد تحدثت الأخبار والمقالات الصحفية حول الاتفاق عن «تخلّي» إسرائيل عن ١٣٪ من الأرض ولا يخفى عليكم وقع كلمة «تخلي» على أذني السامع وأعين القارئ، وكأن إسرائيل أعطت للعرب شيئاً هو حقها وملكها، ولم ترجع ما هو حق للعرب كانت قد اغتصبته. كما تحدثت الأخبار عن (حصول) عرفات على كذا وكذا، وعن تقديم إسرائيل

«تنازلات» في هذا المجال أو ذاك. وللأسف فإن بعض وسائل الإعلام العربية تنقل مثل هذه العبارات عن مصادرها الإسرائيلية والأمريكية وتستخدمها بحرفيتها دون التفكير بمحاولة إيجاد البديل لها الذي يعبر عن حقيقة الأمور.

لقد اخترعت الصحف الغربية في مناسبات أخرى مصطلحات لاحصر لها هدفها إلغاء الحق العربي في الأراضي المحتلة وإظهار العرب بموقف المعتدي وإسرائيل بموقف المعتدى عليه. فقد اخترعت الصحافة الغربية مثلاً عبارة (دول الطوق) لتصف بلدان المواجهة العربية ولتزرع في الذهن صورة إسرائيل الضحية المطوّقة ببلدان تهدد أمنها وسلامتها. وما لبثت هذه العبارة أن درجت في الصحافة العربية بينما كان من المفترض رفضها وإيجاد البديل الذي يظهر عدوانية إسرائيل على جيرانها العرب واحتلالها لأراضيهم. كما أخذت الصحافة الغربية تروّج لعبارات الشرق الأوسط وشمال إفريقية وتبعتها الصحافة العربية بشكل أدى إلى اختفاء تعبير المشرق العربي والمغرب العربي، بل خفّ استخدام تعابير مثل الوطن العربي، والعالم العربي والبلدان العربية والأقطار العربية بسبب إزاحتهما من قبل تعبير (الشرق الأوسط) وذلك لأغراض مدروسة تستهدف إلغاء الهوية العربية ومقوّماتها من اللغة والثقافة والتاريخ التي تجمع بين العرب من جهة وتسهيل اعتبار إسرائيل – وهي الغريبة جداً عن الجسد العربي – جزءاً من المنطقة العربية من جهة أخرى. وبدأ البنك الدولي وهيئات الأمم المتحدة يستبدلون تعبير «الوطن العربي» أو «البلدان العربية» بتعبير جديد هو الشرق الأوسط وشمال إفريقية واختصار ذلك هو «منطقة المينا» وكلمة المينا MENA هي اختصار لتعبير ميدل إيست أند نورث أفريكا MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA في الوقت نفسه يتم ترويج تعبير (الدولة العبرية) الذي بدأت

الصحافة العربية باستخدامه أيضاً لوصف إسرائيل وهو تعبير يمنح الكيان الصهيوني هوية تاريخية في مقابل الترويج لمصطلح جغرافي عن الوطن العربي. وفي كثير من الحالات يصف الإعلام الغربي دول المواجهة العربية بأنها (جيران) إسرائيل، فيتحدثون عن ضرورة إحلال السلام بين (إسرائيل وجيرانها العرب) للترويج لحالة التطبيع في الذهن العربي.

وفي أضخم مسلسل تلفزيوني عن الصراع العربي الإسرائيلي والذي قدمه تلفزيون بي بي سي وتم بثه في جميع أنحاء العالم بما فيها العالم العربي نلاحظ أن العنوان خطير جداً فهو «ISRAEL AND THE ARABS» أي (إسرائيل والعرب) وكأن إسرائيل وهو تعبير عن دولة واحدة معينة تقف مقابل تعبير يمثل أفراداً اسمهم عرب. وطبعاً تم استقصاء هذا المصطلح من المصطلح الذي أدرجته إسرائيل على كل لسان عربي من خلال تفاوضها مع الفلسطينيين فتقول دائماً (إسرائيل والفلسطينيون) وحتى الفلسطينيون أنفسهم والعرب يستخدمون هذه العبارة التي تتضمن وجود دولة اسمها إسرائيل وأفراد اسمهم فلسطينيين. كان من الممكن القول: (إسرائيليون وفلسطينيون) بدلاً من إعطاء السيادة من خلال مصطلح على طرف ضد الطرف الآخر والحكم المسبق بوجود هوية لطرف على حساب الطرف الآخر. وحتى في نشرات الأخبار الجوية التي تذيعها الفضائيات الأجنبية نلاحظ أنهم يتحدثون عن حالة الطقس في الشرق الأوسط من خلال تل أبيب فقط فهي المدينة الوحيدة الموجودة على خارطة الشرق الأوسط في نشرات الأخبار الجوية، وليس هذا أبداً من قبيل المصادفة فكل كلمة وكل عبارة أخضعت لدراسة وتمحيص وتمت دراسة أثر استخدام مثل هذه العبارات على القارئ والمشاهد من أجل تثبيت أمور معينة في ذهنه

تخدم الوجود الإسرائيلي على حساب الحق العربي.

وفي الأزمة الأخيرة بين العراق والولايات المتحدة استخدم الإعلام المرئي والمقروء عبارات مثل «أزمة بين صدام والعالم» مختصراً الشعب العراقي كله بشخص صدام وذلك لأن ذكر صدام وتثبيته في ذهن القارئ أو المشاهد الغربي يقنعه بوجوب استخدام ضربة عسكرية ضد مستبد دموي أهوج يتحدى الإرادة الدولية، ومع أن الأزمة كانت بالتحديد بين العراق والولايات المتحدة فإن ذلك لم يذكر أبداً، بل استبدلت الولايات المتحدة بـ (العالم) لتعطي القارئ انطباعاً أن هذا الأمر يهمّ جميع بلدان العالم وأن العالم كله قد أجمع على ما تريد الولايات المتحدة القيام به ضد العراق. واستخدمت عناوين مثل (العالم يهدّد صدام) و(الضغط الدولي يتصاعد ضد صدام) ومثل هذه العبارات تهدف إلى جعل القارئ يشعر براحة الضمير حيال ضرب العراق عسكرياً، لأنه لا ذكر للعراق كأرض وشعب وأطفال أبداً، وكأن الوحيد الذي سيتضرر هو شخص صدام. وبالمقارنة وفي لقطة من (إسرائيل) يتحدث الإعلام عن مخاوف النساء والأطفال وكبار السن من صاروخ عراقي دون ذكر لحكومة أو شخص ويتحدثون عن أقنعة الغاز ويبرزون مشكلة إنسانية على مستوى مدنيين منخرطين في محاولة لصدّ اعتداء ممكن عليهم تقوم الصحافة العربية غالباً باستخدام هذه المصطلحات نفسها التي حاكتها مراكز الدراسات والأبحاث الإعلامية الغربية التي تزود الصحافة الغربية بمصطلحات مناسبة لأغراض تناقض مصالح العرب وتوجهاتهم المستقبلية دون تمحيص أو تفكير أو إيجاد البدائل المناسبة وبذلك يتم تنفيذ الغرض من ترويج مثل هذه المصطلحات والمفاهيم التي تمثلها والتي تتكرس في الذهن السياسي العربي وتنعكس لاحقاً بشكل مواقف سياسية

تقبل التطبيع مع العدو مثلاً وغيرها من المواقف.

لقد أصبحت مصطلحات الإعلام المقروء المصدر عبر الإعلام المرئي اليوم من الغرب إلى الوطن العربي وسيلة أساسية لتصدير مفاهيم ومواقف سياسية لفرض هيمنة ثقافية تستهدف التحكم بالمصير العربي من خلال تشويه وتقزيم الحقائق وقلب الوقائع وتجاهل حقوق هذه الأمة وطموحاتها المستقبلية. ولابدّ للرد على هذه الهجمة المدروسة والخطيرة من وعي كلّ كلمة ومصطلح مستورد وتوفير الأبحاث الجادة والمتأنية التي تنتقي عبارات ومصطلحات بديلة تثبّت الحق العربي وتقاوم محاولات التطبيع عبر تحويل العدو إلى جار مثلاً، ومحاولات فرض هيمنة استعمارية من نوع جديد تحتاج إلى جهود معمقة ومكثفة لمقاومتها وإحباطها. إن هذه المهمة الملحة تتطلب علاقة جديدة مع اللغة والأدب والتاريخ والتراث تعتمد على البحث والدراسة والوعي وأخذ دور الفاعل في حياكة المفاهيم والعبارات التي يتطلبها العصر وإنجازاته وتطوراته بدلاً من الاكتفاء بدور المتلقي السلبي الذي ينقل عن الآخرين دون تمحيص لخطورة ما ينقله على هويته ومصيره ومستقبله. فالإعلام العربي الذي يقوم بإعادة إنتاج المادة الإعلامية من الغرب بكل ما تحتويه من مفاهيم مقصودة تتصل بالأسماء والدلالات يجعلها مألوفة لدى القارئ العربي رغم ما تحتويه من سموم موجهة ضد الحق العربي والوجود العربي والهوية العربية. لقد أصبح من الخطورة بمكان أن يبقى الإعلام العربي مستهلكاً لما تنتجه المصانع الإعلامية الغربية والتي تتحكم بها حفنة من الصهاينة أو المؤيدين لها، وربما أصبح من الضرورة بمكان افتتاح معهد عربي استراتيجي للدراسات الإعلامية يعنى بمتابعة أجهزة الإعلام العالمية سياسياً وفكرياً ولغوياً ويدرس التعابير والمصطلحات التي يصدرها لنا

الإعلام الغربي ويزود الإعلام العربي بالمصطلحات والتعابير المناسبة ويقوم بمبادراته اللغوية من أجل الحفاظ على الحق العربي والشخصية العربية والثقافة العربية بشكل مدروس من قبل فقهاء اللغة العربية.

كما أنه على اللغة العربية أن تواكب الكمّ الهائل من المصطلحات العلمية والطبية والمعلوماتية والتقنية التي تظهر كلّ يوم في الغرب خاصة وأننا نستورد نتاج فكرهم من أجهزة ومعلومات وتقنيات ولا يمكن لنا فهم هذا التسارع المعرفي لديهم ما لم نجد في لغتنا ما يوازي ما تمَّ اختراعه وإنتاجه لديهم. كما أن تعريب المصطلح يساعدنا في فهم المنتج وربما في المساهمة في الإنتاج مستقبلاً وربما التصنيع محلياً والمساهمة في دفع عجلة التقدم والعلم والمعلوماتية إلى الأمام.

الضعف الإعلامي كمظهر من مظاهر ضعف اللغة:

والسؤال الذي يجب أن نطرحه الآن هو: ما هي أسباب هذا الضعف الإعلامي العربي في مواكبة المصطلح الأجنبي، أهو ضعف لغوي، أم ضعف سياسي، أم ضعف في المواقف والأفكار معاً؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تعتمد على تحديد هوية المطبوعة وجنسيتها ومموليها. ولكن لنتكلم عن الإعلام العربي الملتزم ذي المواقف القومية السليمة والنهج السياسي العربي، عندها تكون الإجابة محصورة في دور الضعف اللغوي في تسريب المصطلحات الأجنبية إلى الإعلام العربي دون تمحيص ودراية. تشير آراء الباحثين والمختصين اليوم إلى أن اللغة العربية تعيش أزمة حقيقية مع شيوع الأخطاء اللغوية في التداول نتيجة ضعف تعليمها في المدارس والجامعات وتظهر الأخطاء اللغوية عند تعامل مختلف صنوف المختصين والدارسين

والمشرفين على الوسائل الإعلامية والقنوات التلفزيونية معها بالإضافة إلى شيوع الأخطاء النحوية في المعاملات الرسمية في الدولة وانتشار العبارات الأجنبية والمفاهيم التي تحملها في الحياة العامة. كل هذا أصبح جزءاً من الواقع الجديد الذي بدأ الناس يألفونه، وهنا طبعاً تكمن الخطورة.

لقد تراجع تعليم اللغة العربية في جميع البلدان العربية بحيث أصبح خريجو اليوم من المدارس الثانوية لا يتقنون القواعد الأساسية للغة العربية ويرتكبون أخطاء لم يكن يسمح بارتكابها لطلاب الإعدادية. وكوسيلة لتدارك هذا النقص بادر المسؤولون عن التعليم العالي إلى إدخال مادة اللغة العربية في جميع الفروع في الجامعات وأعتقد أن الخطوة الأسلم كانت لو أعيد النظر بطريقة إعداد معلمي اللغة العربية وبمعايير انتقاء طلبة أقسام اللغة العربية وبأساليب تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وخاصة في ضوء أمرين اثنين يدعم كلٌّ منهما الآخر: الأول هو أن حاملي الشهادة الابتدائية كانوا منذ حوالي نصف قرن يتقنون قواعد اللغة العربية كاملة ويتمتعون بسليقة لغوية لا يمتلكها كثير من حاملي شهادة الدكتوراه باللغة العربية وآدابها اليوم. والحقيقة الثانية هي أن دراسات تعليم اللغة قد توصلت إلى نتائج مفادها أن السنوات العشر الأولى من عمر الإنسان حاسمة في تعليم اللغات للأطفال، وتقترح هذه الأبحاث تعليم الأطفال اللغات بشكل مركز ومنهجي وأرى هذا متوافقاً مع ما كان يفعله الأجداد الذين اعتادوا أن يركزوا على تعليم الأطفال أصول اللغة وفقه اللغة وحفظ القرآن الكريم في السنوات العشر الأولى من عمرهم قبل تعليمهم أي علم آخر، ونجد أن كلّ من تلقوا هذا النوع من التعليم والتدريب اللغوي يمتلكون ناصية اللغة أيما امتلاك، ومن هنا تظهر الحاجة لإعادة النظر في

برامج الحضانات ورياض الأطفال وبرامج تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية بحيث تصبح اللغة السليمة أول ما يمتلكه التلميذ من العلوم، خاصة وأن تجربة تدريس اللغة العربية في الجامعات وإخضاع الخريجين لدورات تقوية قد فشلت بشكل واضح في تمكين الطلبة من لغتهم الأم.

كما أن اللغة ليست مجرد حفظ قواعد النحو والصرف ولكنها ثقافة أيضاً واتصال دائم باللغة الفصحى لخلق السليقة اللغوية عبر مطالعة نتاجات كتّاب معروفين بجزالة لغتهم أمثال طه حسين وغيره، بالإضافة إلى الشعراء العرب من أجل تقوية الملكات اللغوية عند الطلاب وزرع عادة القراءة عبر الاهتمام بمكتبة المدرسة. إن إهمال مكتبة المدرسة والتخلي عن إنماء عادة القراءة لدى التلاميذ حرمهم من عامل حيوي في تحسين وتطوير تعليمهم اللغوي وأدائهم الدراسي بشكل عام. لقد أصبحت المطالعة من العادات النادرة لدى أجيال المدارس وحتى الجامعات اليوم بسبب عدم اهتمام أساتذة اللغة العربية أنفسهم بالقراءة وبالمكتبة. ولذلك فإن تصحيح الخلل الذي يتفق الجميع على وجوده اليوم في تعليم اللغة العربية يبدأ بوضع استراتيجية لتمكين التلاميذ من إتقان اللغة العربية في السنوات الأولى من العمر وفق أحدث النظريات التي تمَّ التوصل إليها في هذا المجال.

لقد أدى تقهقر تعليم اللغة العربية للناطقين بها في المدارس والجامعات إلى نقص الملكات اللغوية لدى العاملين في الصحافة وأجهزة الإعلام الأخرى الأمر الذي يؤدي إلى خلق حلقة مفرغة يفضل فيها الإعلاميون تقديم لغة مبسطة موبوءة بالأخطاء وبرامج باللهجات المحلية وبالتالي إضعاف السليقة اللغوية عند المتلقي. إن خريجي أقسام الصحافة هم نتاج عملية تعليمية تتم باللهجة الدارجة، فهم يتعلمون كل المعارف بلهجة المعلم، أما حين يكتبون

فإنهم مطالبون بالتعبير باللغة الفصحى التي يكون تكوينهم فيها ضعيفاً. وفي العمل يواجه الصحفي المشكلة نفسها. فهو يستمع للسياسي والاقتصادي والمواطنين يتحدثون بلهجاتهم المحلية وعليه التعبير عن لسانهم باللغة الفصحى. وهذه الازدواجية تربكه إذا كان إعداده اللغوي ضعيفاً، ولذلك يستسهل استخدام المصطلح الأجنبي الجاهز نظراً لانعدام البديل لديه أولاً، ولسرعة العملية الإعلامية ثانياً دون أن ينتبه إلى خطورة كل ذلك على الهدف المرتجى من مهنته. وكذلك عندما تعاني اللغة من تردٍ لدى المتلقين عموماً بمن فيهم الصحفيين والفضائيات العربية تبث معظم برامجها باللهجات المحلية كما أن المثقفين والمختصين والسياسيين والمسؤولين أصبحوا اليوم نتيجة ضعفهم اللغوي يجرون حواراتهم على الشاشة وباللهجات العامية الأمر الذي يربك الصحفي والذي هو بدوره غير معدّ إعداداً لغوياً سليماً فينقل الحوار بلغة ركيكة وربما غير سليمة تؤثر بدورها في الأجيال الناشئة وتملكهم للغة سليمة فيجب تحديد نسبة معينة تخصص للبرامج المعدة باللهجات المحلية بما في ذلك المسلسلات والأغاني والبرامج والحوارات ولكن يجب أن تكون أغلب ساعات البث الإعلامي المسموع والمرئي باللغة العربية وبشكل تكون فيه اللغة العربية هي لغة الإعلام الوحيدة لمنع الازدواجية اللغوية، ولتحسين الأداء اللغوي عبر تطوير السليقة اللغوية لدى الجماهير. لقد أصبح من الضرورة بمكان وضع استراتيجية عربية بحيث يصبح على معدّي البرامج أن يتكلموا اللغة العربية الفصحى وأن يطلبوا من محاوريهم أيضاً الحديث باللغة العربية الفصحى ولابدَّ قبل تطبيق مثل هذه الاستراتيجية من إعداد الإعلاميين والمذيعين والقائمين على البرامج إعداداً لغوياً متيناً، كما أن برامج الأطفال يجب أن تكون جميعها باللغة العربية الفصحى

والمسلسلات أيضاً وقد رأينا أن استخدام اللغة العربية الفصحى في المسلسلات لم يقللّ من متابعة الناس لها في المدن والأرياف على حدّ سواء. كما أن نقل الأخبار الرياضية أو التعليق على مبارياتها باللغة العربية الفصحى لن يقلل من عدد المشاهدين بل يزيد من ملكاتهم اللغوية التي ستنعكس على حسن أدائهم اللغوي وتطوير استعدادهم للقراءة وتمنحهم القدرة على الكتابة السليمة بها. ولابدَّ من أجل وضع مثل هذه الاستراتيجية الإعلامية من تكريس المصادر والموارد وتخصيص الإمكانات والخبرات التي تتطلبها الأبحاث في هذا المجال من أجل دراسة الوضع الراهن ووضع خطط العمل المناسبة وتوضيح سبل تطبيقها وفق نظرة استراتيجية تضع الراهن والمستقبل في اعتبارها. وأرجو ألا يظن أحد أن هذا ترف أو خيار يمكن لنا تأجيله على الإطلاق فاللغة اليوم أصبحت لا تقل أهمية عن الجيوش وأخذت الحروب تُشنُّ في الإعلام حيث تلعب الصياغات اللغوية دوراً خطيراً في تشكيل القناعات والمواقف والمفاهيم، وأصبحت اللغة الإعلامية بشكل خاص هي التي تلعب الدور الأساسي في تحديد صور الأمم والثقافات في أذهان شعوب العالم الأخرى وخاصة في عصر تتسارع فيه سبل نقل المعلومة حتى لكأن المعلومة غدت البديل المشروع للواقع.

وقد انتبهت معظم ثقافات الأرض إلى هذه الظاهرة وأخذت الأمم تكرّس الأموال والجهود للارتقاء بلغتها وثقافتها وتوسيع انتشارها كي تثبّت هويتها الثقافية ضمن النظام العالمي الجديد في حين يتهدد أولئك الذين يهملون لغتهم خطر الذوبان في ثقافات الآخرين من خلال استخدام المصطلحات الأجنبية دون ضوابط.

إن استقبال الآخرين للعولمة وتفاعلهم معها ينضوي على مشاركة

حثيثة في صياغة هذا النظام العالمي الجديد من لغة وسياسة واقتصاد، وبدون ذلك فإن النسيج اللغوي والإرث الأدبي سوف يتراجعان ويتعرضان في الوقت نفسه لاجتياح رطانة أجنبية ترضي بعض الخجلين من ثقافتهم وغير المتمكنين منها أصلاً ولكنها ستؤدي إلى موت اللغة. والمعروف أن اللغات كائنات تطبق عليها القوانين الطبيعية من ولادة ونمو وموت إذا لم يتم معالجة أمراضها. وهنا أيضاً يتأكد القانون الطبيعي الخاص ببقاء الأجدر وبزوال المتخلفين عن التطور. هذا ونحن نتحدث في مشرق عربي يعتبر رائداً في اهتمامه باللغة فكيف بنا إذا ما أردنا تناول وضع اللغة في المغرب العربي حيث تحاول الفرانكوفونية جاهدة أن تحلَّ بديلاً دائماً للغة العربية وفي هذا الصدد تحاول أجهزة الإعلام الغربي المماثلة للصهيونية نشر فكرة أن من يكتب بالفرنسية أو الإنكليزية يخرج عن طوق العزلة ويصل إلى العالمية، وإذا لم يتم مواجهة المصطلح الأجنبي بشكل مدروس فإن تدفق آلاف الكلمات والتعابير والمصطلحات الغربية ستطرد اللغة العربية شيئاً فشيئاً من الثقافة والعلوم والمعلوماتية ومن ثم من الحياة، واللهجات المحلية أعجز من أن تواجه هذا الدفق أما الفصحى فهي القادرة على التطور والنمو إذا ما تمت رعايتها بشكل مدروس؛ وهي الوحيدة التي لها القدرة على استيعاب الوافد وتوليد الجديد من الكلمات والتعابير والمصطلحات العربية المعبرة عن الاكتشافات والاختراعات والمفاهيم والقيم الجديدة وهي الوحيدة القادرة على تزويد العربي بكل أدوات التعبير والتفكير والإبداع.

اللغة العربية إذاً في أزمة في المشرق العربي ومغربه والكثيرون يكتبون عن أوجه هذه الأزمة ومظاهرها وخطورتها وأبعادها في الإعلام والمدارس والجامعات والمجتمع، وهذه الأزمة دون شك جزء لا يتجزأ من الأزمة

الكبرى التي تعيشها الأمة من قطرية تضيق الخناق على الثقافة العربية وتعوق حركتها بين المشرق والمغرب وظروف أخرى تجعل التواصل اليوم حتى بين الدول العربية القريبة جغرافياً أمراً صعباً، فهل يمكن لمجمع اللغة العربية والجامعة العربية أن تطرح حلولاً واستراتيجيات لمشكلة تعليم اللغة العربية وتطورها على امتداد الوطن العربي تصبح أنموذجاً يحتذى لمن يرغبون بإنقاذ هذه الأمة من التشتت على المستويات الأخرى؟ فاللغة هي التعبير الأمثل عن الهوية القومية فهل يمكن أن تلعب اليوم دوراً لصياغة ذاتها والارتقاء بواقعها، الأمر الذي يعزز الانتماء القومي ويمكن العرب من أن يصبحوا أصلب عوداً؟ وليس على من يعتريه أدنى شك بأن اللغة ذات علاقة وثيقة بالهوية إلا أن يتذكر أن كلّ مجموعة عرقية أو اجتماعية أو مهنية تسارع لتطوير لغتها الخاصة بها. كما أن بلداناً كثيرة تخصص أموالاً طائلة كي تحافظ على لغتها نقية وكي توفّر لها حصناً منيعاً ضد احتمالات الغزو. وربما كان أوضح مثال على ذلك اليوم اللغة الفرنسية التي تحاول جاهدة الصمود في وجه الانتشار العالمي للغة الإنكليزية. وتضع فرنسا اليوم ميزانيات وخططاً كي تحافظ على لغتها داخل فرنسا وخارجها. وفي باريس تصدر الأكاديمية الفرنسية باستمرار نشرات تحذّر ضد استخدام الكلمات المستوردة وفي مونتريال فإن ما يسمونهم «شرطة اللغة» التابعين لحكومة كيبك يجولون الشوارع ويغيرون أسماء الشوارع والمحلات من الإنكليزية إلى الفرنسية وقد أنفقوا ما يقارب ٦٠٠,٠٠٠ دولار على تغيير إشارة STOP: أي قف بالإنكليزية إلى ARRET أي قف بالفرنسية. كما يمكن أن نشير إلى محاولات إبعاد شعوب مسلمة عن العرب تمت بتغيير أبجديتها من الحروف العربية إلى اللاتينية أو السلافية، ويمكننا أن نشير إلى محاولات تفتيت المغرب العربي عبر خلق لغة

مكتوبة للبربر لتسهيل الادعاء بأنهم غير عرب، كل ذلك يشير إلى خطورة اللغة في السياسة الدولية، وإلى خطورة إهمال أي أمة للغتها.

نرى اليوم الكلمات الأجنبية تغزو لغتنا، بل وتستخدم بنوع من التفاخر مع أن اللغة العربية من أغنى وأقدر اللغات على الاشتقاق وعلى تحديث نفسها وتحديث المصطلح وتطويره. رغم وجود قانون يمنع استخدام أسماء أجنبية للمحلات فأنت ترى أسماء محلات بالأجنبية إلى حد الإسفاف رغم وجود الترجمة الدقيقة لها بالعربية، فقد افتتح لدينا في الحارة «سنتر أبو علي» ولا أعلم لماذا فضل السيد أبو علي كلمة سنتر على كلمة مركز أو حتى دكان أو حانوت أو سوق علماً أنه لا يتكلم الإنكليزية أبداً كما أن «الميني ماركت» قد انتشرت في كل أنحاء العاصمة قولاً وفعلاً بدلاً من كلمة سوق أو محل، وعلى المستوى الثقافي تدخل مصطلحات ويدرج استخدامها دون أن يكون لها أي معنى بلغتنا العربية. وعلى سبيل المثال لا الحصر أصبحت كلمة جندر من الكلمات الهامة في اللغة الإنكليزية لأنها تشير إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية والمهنية للفروق بين الجنسين بدلاً من الفروق الناتجة عن الطبيعة العضوية للجنسين وحلت محل الكلمات التي تشير إلى الأنثوية، وأصبحت اليوم الكثير من المؤسسات في العالم تستخدم هذه الكلمة. وقد ذهلت حين دعيت إلى اجتماع لمؤسسة كانت تناقش حقوق المرأة وفرص العمل حين أخذت المتحدثات باستخدام كلمة (جندر) ورأيتها مطبوعة أيضاً في أدبيات ورشة العمل. وسألت ماذا يفهم القارئ العربي من هذه الكلمة وإذا ما لجأ للمنجد فماذا سيجد، هل لهذه الكلمة وجود في القاموس العربي وهل ننوي إدخالها العربية كما هي؟ لاشك أن التعامل مع مثل هذه المصطلحات التي تفد دون مقدمات يتطلب عملاً دؤوباً ومستمراً

ولكن يجب أن يكون سريعاً ومواكباً لصدورها من أجل إيجاد المصطلح العربي الذي يفي بالغرض والذي يغني الفكر العربي والثقافة العربية عبر تعزيز دور اللغة العربية وتوفير الفرص أمامها لمواكبة العصر. ولذلك من الضروري دراسة الخلفية التي قادت إلى بروز هذه الكلمة والأسباب التي أكسبتها هذه الأهمية في هذا التوقيت بالذات كي يتمكن القائمون على التجديد في اللغة العربية ليس فقط من إيجاد البديل وإنما أيضاً من متابعة تداعيات المصطلح الثقافية والمهنية، بالإضافة إلى اللغوية طبعاً. ويمكن لنا في هذا الصدد الاستفادة من تجارب القائمين على قاموس أكسفورد والذين يضعون برامج وخططاً لإدخال كلمات جديدة إلى القاموس تتطلب منهم العمل لسنوات وانتخاب أعضاء قراءة وباحثين لاكتشاف الكلمات التي أثبتت حضوراً لاريب فيه في مختلف مناحي الحياة. فقد صدرت الطبعة التاسعة لقاموس أكسفورد عام ١٩٩٥ بثلاث وسبعين وست مئة وألف صفحة، أي بزيادة تسع عشرة ومئتي صفحة عن الطبعة الثامنة. وقد دخلت كلمات كثيرة جديدة إلى القاموس لم تكن موجودة في الطبعة السابقة، ولاحظ القائمون على القاموس أن أكبر مصدر للمفردات الجديدة هو علم الكومبيوتر والموسيقى الشعبية والطب والطعام والمشروبات، وسجلوا بارتياح أن المفردات الإنكليزية آخذة بالازدياد. ولا يدخل في معيار اختيار الكلمة ما إذا كانت ستعيش إلى الأبد، ولكن المعيار الأساسي هو حجم استخدامها الراهن قولاً وكتابة. وأرى في مثل هذا المنهج منهجاً مناسباً لمجمع اللغة العربية والمختصين بها، أن يدرسوا حجم انتشار واستخدام مصطلح أجنبي محدد ويسارعوا إلى إيجاد البديل لتلك التي تدعو إليها الحاجة الثقافية والاجتماعية والسياسية الملحة، وإذا ما توفرت الإمكانات والخطط

لابد أن يكون هذا أمراً ممكناً خاصة وأن العربية تعتبر من أعرق وأكمل اللغات. أما التي توصف اليوم بأنها لغات حية وعالمية فهي لغات حديثة النشأة بالمقارنة مع اللغة العربية وهناك دراسات تبرهن أن العربية هي أيضاً أقدر اللغات على الاشتقاق. وما الدعوات التي تطلق هنا وهناك إلى اعتبار العربية قديمة وغير طيعة لتلبية مستجدات العصر إلا جزءٌ من الهجمات المباشرة وغير المباشرة التي تستهدف العرب جميعاً في أهم مقومات شخصيتهم وأساس وحدتهم ونهضتهم الحقيقية.

اللغة والسياسية:

من أجل تمكين مجامع اللغة العربية من القيام بدراسات ووضع خطط واستراتيجيات على مستوى عربي لصون اللغة العربية وتمكينها من مواكبة الإنتاج المتسارع للمصطلح الأجنبي في مختلف العلوم والفنون لابد أن يعي السياسيون العرب أهمية هذه المسألة ويضعونها على قائمة أولوياتهم لأن هذه المهمة ورغم كونها مسألة لغوية في الأساس فهي في النتيجة مسألة سياسية لأنها مسألة تتعلق بحماية الهوية القومية وهي مسألة وجود ولذلك لابد من وضع برامج وطنية منسجمة ضمن خطة قومية شاملة تقوم على أساس العمل المشترك بين مجامع اللغة العربية في الأقطار العربية كافة من أجل تنسيق الجهود وتشاطر المسؤوليات كي يتم تجنب الهدر الذي ينجم عن تكرار الجهد في أكثر من بلد عربي كأن يتم مثلاً تشكيل لجان مشتركة من الفقهاء واللغويين المختصين بجانب محدد من المعرفة والعلوم والفنون والتقنيات والخروج بجهد مشترك ومصطلح عربي موحد يستخدم على نطاق الإعلام العربي ككل. إذاً لابد من توفر الإرادة لدى الإدارات السياسية

العربية ووضع مسألة صون اللغة العربية وتطويرها في أعلى سلم الأولويات الوطنية والقومية.

كما يجب التأكيد ثانية وثالثة ورابعة على التوصية الثالثة عشرة التي أكد عليها مؤتمر مجمع اللغة العربية أكثر من مرة وهي: «يؤكد المؤتمر ما سبق أن أوصى به من التزام رجال الدولة العرب والمسؤولين في الوطن العربي بأن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة». ذلك لأن السياسيين والمسؤولين معنيون أكثر من غيرهم بمخاطبة الجماهير وقد تصبح خطبهم مادة أساسية في الإعلام المقروء المتداول بين الناس على مستوى وطني ولفترة تاريخية ممتدة نسبياً ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يقدموا مثلاً لاستخدام اللغة بكفاءة وإبداع. ولاشك أن ارتقاء المستوى اللغوي دليل على ارتقاء التفكير أيضاً، والأداء السليم على مستوى لغوي قد يعكس أداء سياسياً سليماً والعكس صحيح. وإذا نظرنا إلى معظم القادة باللغات الأخرى نجد أنهم في الغالب يمتلكون لغة تمثل الطموح للأجيال الشابة كي ترتقي إليها وقد أصبح من المعتاد اليوم أن تسمع مسؤولاً عربياً كبيراً يتحدث باللهجة المحلية أو يرتكب أخطاء نحوية ولغوية يجب ألا ترتكب من قبل طالب دراسة إعدادية. أما الدعوات إلى تبسيط اللغة العربية وتبسيط القواعد وتسكين أواخر الكلمات فهي دعوات غير مدروسة تفضل أسلوب الهدم على البناء وتسعى إلى اتهام اللغة نفسها بدلاً من تحديد أخطاء تدريسها وتعليمها للناطقين بها. لسنا بحاجة إلى اختراع لغة عربية جديدة بل إلى تحسين طرق تدريسها وإلى تطوير أداء الناطقين بها. كما أن تجربة الشعر العربي الحديث توضح خطورة أسلوب الهدم، فلا نحن

حافظنا على الشعر العربي كما ورثناه مع أنه تطور عبر قرون طويلة وأصبح جزءاً من الهوية، ولا نحن اكتسبنا صنفاً شعرياً جديداً يمكننا أن نصفه بأنه عربي الجنسية.

كما أن ضعف الأداء اللغوي لدى بعض السياسيين العرب من أجيال ومراتب مختلفة يدفعهم في بعض المحافل الدولية والمؤتمرات الإقليمية إلى تفضيل استخدام اللغات الأجنبية مثل الفرنسية أو الإنكليزية للحديث، الأمر الذي يؤثر على وجود اللغة العربية في مثل هذه المحافل. وقد شكا العديد من المترجمين الفوريين لأنهم يجدون العربية تتبخر من برامج قاعات الاجتماعات والمؤتمرات لعدم وجود من يتكلم بها، وتوقع بعضهم أن ينتفي إدراج العربية كإحدى اللغات الأساسية في المؤتمرات إذا ما استمر المسؤولون العرب بالسير على نهج استخدام اللغات الأجنبية في كلماتهم ومداولاتهم.

لابد من الانتباه لخطورة التدفق الهائل للمصطلحات الأجنبية على لغتنا عبر الاهتمام بها وبدورها وبالمخاطر الناجمة عن إهمال تطورها ولابد من اعتبار إتقانها مهمة قومية وواجب وطني وميزة ثقافية ومهنية والقيام بدراسات منهجية توفر لها الموارد والخبرات للتركيز على حماية اللغة وتطور طرق تعليمها وإتقانها في المدارس والجامعات والمؤسسات ووضع الخطط والبرامج الكفيلة بتعزيز الإعلام العربي بالقدرات اللغوية اللازمة وتعزيز دور الإعلام العربي في صد المصطلحات الأجنبية المغرضة ومنعها من الاستقرار في الذهن العربي وتحقيق ما تسعى إليه اللغات الحية الأخرى في العالم من حجز مكانة هويتها الثقافية المتميزة لغوياً في الألفية الثالثة التي نقترب منها سريعاً.

مقترحات لتطوير الأداء اللغوي في الإعلام المقروء:

١ـ إحداث معهد للدراسات الاستراتيجية للإعلام العربي يضع خطة إعلامية موحدة على مستوى الوطن العربي يواجه من خلالها الإعلام الغربي وهجماته التي تستهدف اللغة العربية كهوية وتستهدف تشويه فكر وثقافة ومواقف المواطن العربي ويضم باحثين وخبراء في الإعلام واللغة والعلاقات الدولية.

٢ـ التنسيق مع وزارتي التربية والتعليم العالي لإعادة النظر في تعليم اللغة العربية وإعداد الخطط اللازمة بعد دراسة متأنية ونقاش وطني عام نظراً للضرورة الملحة لهذا الأمر من أجل إعداد المعلمين والمدرسين والتلاميذ إعداداً لغوياً متيناً.

٣ـ التوقف عن الترويج في كافة وسائل الإعلام لمزاعم ضعف اللغة العربية عن مواكبة العصر والرد على الترويج الإعلامي لدعوات تبسيط قواعد اللغة وغيرها من الدعوات الهدامة.

٤ـ إعداد الصحفيين إعداداً لغوياً وفكرياً بالإضافة إلى تزويدهم بالمواد الإعلامية بحيث يكون الصحفي متمكناً من مواجهة قضايا المصطلح الأجنبي خاصة السياسي.

٥ـ قيام المجامع العلمية العربية بالتنسيق لإصدار معجم عربي موحد للمصطلحات في كل الاختصاصات، ويضاف كل عام ما يستجد من مصطلحات متداولة.

٦ـ التأكيد على عدم ظهور المصطلح الأجنبي غير المترجم وخاصة بالحروف اللاتينية لأن هذا يدل إما على جهل الصحفي بالمرادف العربي، أو عدم وعيه لخطورة هذا الأمر، حيث يعطي الانطباع بعجز اللغة العربية عن المواكبة ويؤكد للقارئ مزاعم ضعف اللغة العربية.

٧- التأكيد على ضرورة اعتماد الصحفي على المعاجم العربية المختصة لدى تغطية المنجزات العلمية والتكنولوجية وللمصطلحات الثقافية والفلسفية والطبية والمعلوماتية... إلخ.

٨- تعزيز دور السليقة اللغوية عبر التأكيد على استخدام الفصحى في الإعلام المرئي والمسموع بشكل واسع خاصة في الحوارات والمسلسلات.

٩- تشكيل لجان إعلامية خلال الأحداث الساخنة تكون بمثابة هيئة أركان لاختيار الكلمات والتعابير الإعلامية المناسبة لمواجهة الحرب الإعلامية المعادية مثل اختيار كلمة «الهرولة» للرد على تعابير الواقعية التي روجها المطبعون مع العدو، وكلمة «المستسلمين» للرد على الكلمة التي اختارها لهم الإعلام الغربي وهي «المعتدلين».

العربية والقنوات الفضائية

الأستاذ جورج صدقني

عضو المجمع

بين يدي البحث:

لعله من المناسب أن نبيِّن، منذ البداية، حدود المسألة التي نتناولها بالبحث، وأوجز ذلك في عدد من الملاحظات، هي:

١ ـ يزعم نفر غير قليل من الناس أن العربية الفصحى لا تصلح لغةً لوسائل الثقافة والإعلام، كلها أو بعضها، أو تصلح في جوانب منها دون غيرها، أو يزعمون أن اللهجات المحلية (أو القطرية) أصلح. وسنحاول أن نبين مدى تهافت هذه المزاعم.

٢ ـ إذا كنا بين خيارين في مجال الإعلام: الأول هو «تعزيز» العربية السليمة القريبة من أفهام الجمهور وتغليبها على اللغة المحكيّة المحلية، والثاني هو «مكافحة» اللهجات المحليّة، فإنني أميل إلى اختيار الأول، لأن الثاني يكاد يكون ضرباً من المحال، كما سنبيِّن في حينه.

٣ ـ المجال الإعلامي، الذي سينصبّ عليه هذا البحث هو القنوات الفضائية، وسيظل بحثنا ضمن هذه الحدود، لايتجاوزها إلى المجالات الإعلامية الأخرى، إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.

٤ ـ الكلام على الإعلام في هذا البحث يقصد الإعلام العربي في

جميع الأقطار العربيّة، ولايعني الإعلام في قطر عربي بذاته، إلا إذا ذكر بالتحديد.

٥ ـ الدور القومي الذي ينهض به الإعلام، ولاسيما في القنوات الفضائية، هو شاغلنا الأساسي، وهاجسنا الأول في هذا البحث.

التلفزة بين الفصحى واللهجات المحلية:

يزعم كثيرون أن العربية الفصحى لاتصلح للتلفزة بوجه عام، والكثرة الكاثرة من هؤلاء تقف موقفاً فيه قدر من «الاعتدال»، فلا يرون بأساً من استعمال الفصحى في نشرات الأخبار، ومن معارضي استعمال الفصحى نفر آخر يفرط في المبالغة، فلا يرى مكاناً للفصحى في البث التلفزي على الإطلاق، ولا يسمح هذا النفر للفصحى بالتسلل إلى حرم التلفزة إلا مكرهاً أو على مضض.

ولم ينشأ هذا الموقف السلبي من استعمال العربية الفصحى مع نشوء التلفزة، بل هو موقف قديم ومعروف وشامل، لم يَدَع أي مجال من المجالات الثقافية والإعلامية دون أن يشمله بنقده لاستعمال الفصحى وبيان عيوبه، والدعوة إلى استعمال اللغة المحكية بدلاً منها.

ففي مجال المسرح قال معارضو الفصحى إن هذه قد تصلح للتأليف المسرحي، أو للمسرحيات في الكتب المعدّة للقراءة والمطالعة وحسب. أما المسرحيات التي تمثّل على خشبة المسرح، فلا تصلح لها إلا لغة الشعب، لغة عامة الناس، لأن الممثلين يكونون في أمس الحاجة، وهم يخوضون غمار التمثيل، إلى توليد شرارة التواصل مع الجمهور. والفصحى - في رأيهم - عاجزة عن توليد هذا التواصل الشعوري، على العكس من اللغة المحكيّة أو اللهجة المحلية التي ألفها الجمهور.

لقد كان تيار معارضة الفصحى في مجال التمثيل المسرحي قوياً جداً، حتى إن لغة الكتابة المسرحيّة غدت مشكلة عويصة عند معظم كتّاب المسرح، سواء أكان الكاتب مغموراً أم مشهوراً، فكان بعض كبار فرسان الكتابة للمسرح كمن أصيب بالحيرة، فلا يدري بأي لغة يكتب، بالفصحى أم بالمحكيَّة. مثال ذلك الكاتب الكبير توفيق الحكيم، الذي ألّف عدداً من المسرحيات باللهجة المصرية، مثل مسرحيّة (الزَمّار)، ومسرحيّة (رصاصة في القلب) وغيرهما، وإن كان قد كتب مسرحيّات كثيرة بالفصحى. وقد ابتكر الحكيم، في مرحلة من مراحل حياته الأدبية، لغةً مسرحيّة للكتابة والتمثيل معاً، تقع بين الفصحى والعاميّة في منزلة بين منزلتين، وجرّبها في مسرحيته التي عنوانها (الصفقة). ولغة (الصفقة) تبدو لك للوهلة الأولى أنها مكتوبة باللهجة المصرية، ولكن بوسعك - إذا شئت - أن تقرأها بالفصحى أيضاً، فهي مكتوبة بلغة عامة الناس في مصر مقرّبة من الفصحى، أو هي فصحى غير بعيدة عن لغة العامة.

أما مجال القصة والرواية، فقد برز فيه تيّار يدّعي أن استعمال الفصحى لغةً للحوار، سواء في القصة أو في الرواية، فيه قدر كبير من الصنعة والتكلف. بل إن بعضهم دعا صراحة إلى معاملة الحوار معاملة خاصة، فإن لم يكتب باللغة المحكيّة، فليكن «مطعَّماً» على الأقل ببعض الكلمات منها لإضفاء الواقعية على العمل الفني.

ولم ينجُ (الشعر)، على جلال قدره، من منافسة «الزَّجَل»، بكل لهجة من لهجات الأقطار العربية. حتى أحمد شوقي أمير الشعراء لم يجد غضاضة في أن ينظم لمحمد عبد الوهاب بعض أغانيه باللهجة المصرية، مثل (في الليل لمّا خلي)، و (بلبل حيران). وحذا حذوه بعد ذلك الأخطل الصغير أمير الشعراء الثاني، الذي نظم له أغنية كلماتها خليط من لهجة مصر ولهجة لبنان

مع أبيات قليلة بالفصحى، مثل:

شُقَّت جيوب الغزل وانبحَّ صوت القبل
على الشفاه التي وهبتُها مهجتي

أما السينما العربية، التي نشأت في مصر وظلت فترة طويلة مصريّة خالصة، فقد غلبت عليها اللهجة المصرية غلبة شبه مطلقة. أما الفصحى فلم يكن لها مكان فيها إلا في القليل النادر، ومن المؤسف أن صانعي الأفلام لم يتركوا فيها للفصحى إلا أدواراً عابرة، مثل دور (المأذون الشرعي)، أو دور (مدرّس اللغة العربية)، وحرصوا، في مثل هذه الأحوال، على أن تكون الفصحى ظاهرة التكلُّف والاصطناع، بعيدة عن الانسجام مع سياق الفلم، وذلك طلباً للتفكهة والإضحاك.

ونشأت (الإذاعة) بعد السينما ببضع سنوات، وكانت نشأتها في مصر أيضاً، فغلبت عليها اللغة المحكيّة، شأنها في ذلك شأن السينما. ثم انتقلت إلى سائر الأقطار العربية في أوقات مختلفة، واستقر الوضع في معظم الإذاعات العربية على استخدام الفصحى في نشرات الأخبار والتعليقات السياسية والبرامج الدينية،أما سائر البرامج فقد سادت فيها اللهجات المحلية بوجه عام، ولم تستخدم الفصحى فيها إلا في القليل النادر.

فلما ظهرت (التلفزة) وانضمت إلى سواها من وسائل الإعلام، وشملت بالتدريج جميع الأقطار العربية، سارت على منوال الإذاعة، فاقتصرت الفصحى على نشرات الأخبار والبرامج الدينية، وغلبت اللهجات المحكية القطرية على سائر البرامج، كالمسلسلات، والمنوعات والمسابقات وغيرها.

ولما زادت ساعات البث في محطات التلفزة، زادت الحاجة إلى إنتاج

البرامج، فزاد الإنتاج وزادت سرعته، وزاد تبادل البرامج أو شراؤها من الأقطار العربية الأخرى، فتنوعت البرامج وتزاحمت، وتبيّن للمتابعين أن لغة المسلسلات المصرية لم تعد اللغة المحكية في القاهرة وحدها، وإنما صار بعضها ينطق بلهجة الاسكندرية، وبعضها الآخر بلهجة الصعيد، ونسجت المسلسلات السورية على المنوال نفسه، فإذا بها تنقلنا من لهجة دمشق إلى لهجة حلب، أو اللاذقية، وفي بعض الأحيان تنقلنا إلى لهجة المناطق الشرقية. أما المسلسلات الناطقة باللهجة البدوية فكانت أكثر من الهمّ على القلب. لقد زاد عدد اللهجات في المسلسلات زيادة مفرطة حتى أوشك المشاهدون يتوهمون أن محطات التلفزة العربية تحولت إلى مدارس لتعليم اللهجات المحلية المختلفة!!

فلما ظهرت القنوات الفضائية كان قد رسخ في أذهان كثرة من الناس، بفعل ماتعودوا عليه، الوهم القائل بأن الفصحى لاتصلح للمسلسلات التلفزية وماشابهها من برامج، وهكذا غدت العربية غريبة في دارها، لايعرفها أهلها، ولا يأخذون بيدها، ولايقيلونها من عثرتها. على أن ظهور القنوات الفضائية نقل المشكلة إلى صعيد آخر مختلف اختلافاً كبيراً، وهذا سيأتي بيانه من بعد.

القنوات الفضائية:

تعدّ القنوات الفضائية بين أحدث وسائل الإعلام، وأكثرها قدرة على التأثير والمنافسة، فهي تزداد انتشاراً كل يوم، وتجذب إليها أعداداً متزايدة من المشاهدين على حساب وسائل الإعلام الأخرى، التي باتت قديمة بالقياس إليها، كالقنوات الأرضية، والإذاعات المسموعة، ناهيك عن وسائل الإعلام المقروءة.

والقنوات الفضائية تتفوق على غيرها من وسائل الإعلام بقدرتها على

تجاوز الحدود الإقليمية، والقارات، والمحيطات، فهي يمكن أن تصل إلى أقاصي المعمورة، وهي تعدّ بذلك من أمضى أسلحة الإعلام طرّاً.

فإذا نظرنا، في هذه الحال، إلى القنوات الفضائية من زاوية علاقتها بالعربية الفصحى، رأينا أن القنوات الفضائية سلاح ذو حدّين، فهي إما أن تكون فرصة سانحة لاتعوَّض نغتنمها، وهذه القنوات في بدايات نشوئها وتطورها، لإعلاء شأن الفصحى، والتمكين لها من احتلال المكانة الجديرة بها في وسائل الإعلام، أو أن تكون وبالاً على الفصحى، تعلِّمنا مانجهل من اللهجات العربيّة، إذا أهملنا القضية ولم نولها ماتستحق من الاهتمام والعناية. فالقنوات الفضائية بين هذين الحدّين رهن بنا، وبما نبذل من جهد لخدمة الفصحى بتوجيه القنوات الفضائية توجيهاً مخططاً ومدروساً لهذه الغاية.

إن وسائل الإعلام الفضائية وسائل حديثة، وهي ـ مثل كل شيء في الحياة ـ مقبلة على وجوه من التطور لاحصر لها، فلنكلف أنفسنا وسعها، ولنبذل قصارى جهدنا لنجعل هذا التطور ـ بالنسبة إلى استخدام الفصحى والعامية ـ تطوراً نحو الأفضل، لاتطوراً انحدارياً يتجه بنا من الأعلى إلى الأدنى، كما حصل في وسائل الإعلام المقروءة في مصر.

ففي مصر، كانت جريدة (الأهرام) ـ على سبيل المثال، وفي العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ـ تعنى بسلامة اللغة عناية فائقة، فلا تعثر فيها على خطأ لغوي أو نحوي أبداً، وكانت في ذلك الحين تفسح مكاناً في صدر صفحتها الأولى لأحدث القصائد، تجود بها قرائح شعراء تلك الحقبة من الزمن، من أمثال أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران. وقد خطر ببالي أن أتصفح عددين متواليين من مجلة مصرية حديثة، وأقرأ عناوينها، على مبدأ أن العنوان يدل على مايمكن أن تقرأه في نص المقال،

فسجلت العناوين التالية:

١ ـ سلام ياصاحبي.

٢ ـ والحب كيميا.

٣ ـ تحب تكسب ألف جنيه في الشهر؟

٤ ـ أنا وحبيبي يانيل.

٥ ـ (بلاج) تاه ياولاد الحلال.

٦ ـ حِلمَك ياشيخ صباحي.

٧ ـ ولو كنت يوم أنساك.

٨ ـ بنت البلد راحت فين؟

٩ ـ ياريت يكون عندنا ٦٢ مليون وزير سياحة!

١٠ ـ ماذا يقول وزير السياحة في هذه الصور؟

١١ ـ (أحبَّك) في المتحف المصري.

١٢ ـ حِلِمت بأبو الهول من ٤٠ سنة.

١٣ ـ ربِّنا يشفي.

١٤ ـ وزير الأوقاف يتحدث عن الحب.

١٥ ـ أبو هيف: غرقت في شبر «دنيا».

١٦ ـ والله شبت ياعبد الرحمن.

١٧ ـ كراكون في سفينة.

١٨ ـ ست البيت وزيرة مالية.

١٩ ـ الخطّ العربي ياجماله.

٢٠ ـ يقطع الحب وسنينه.

٢١ ـ شوف (الوشوش) واتعلّم.

٢٢ ـ حتى لاتصبح مدينة الظلام.

٢٣ ـ فيلمي وُلِد يتيماً.

٢٤ ـ أحمد مظهر: عايش لوحدي.

٢٥ ـ من القدس يبدأ السلام.

٢٦ ـ (الشّنيون) يعود على رأس حوّاء.

٢٧ ـ آدي الجمل وآدي الجمّال.

فإذا ألقينا نظرة إحصائية سريعة على هذا الجدول، ألفينا أن نصيب الفصحى من هذه العناوين هو خمسة عنوانات، هي ذوات الأرقام ١٠ و ١٤و ٢٢ و ٢٣ و٢٥، أي مانسبته ١٨,٥٪ من مجموع العناوين. ولو افترضنا أن بعض هؤلاء الكتاب ينتهجون منهج توفيق الحكيم في مسرحيته (الصفقة)، وقبلنا هذا الافتراض على سبيل التساهل، وتحرّينا عن العنوانات التي يمكن أن تقرأ بالفصحى والعاميّة على حدّ سواء، لأمكننا أن نحصي ـ تساهلاً ـ خمسة عنوانات أخرى فقط، هي ذوات الأرقام ١ و ٦ و ١١و ١٥و١٦، فيصبح مجموع نسبة العنوانات الفصيحة ٣٧٪، أما نسبة العناوين العاميّة فترتفع إلى ٦٣٪. وأما النسبة الدقيقة لهذه العناوين فهي أعلى بكثير، ذلك أنها ترتفع لتبلغ ٨١,٥٪ .

القنوات الفضائية ودورها القومي:

ليست القنوات الفضائية بأسعد حالاً من المجلة المصرية التي اقتبسنا عدداً من عناوينها. يكفي برهاناً على ذلك أن نذكر بعضاً من عناوين البرامج الثابتة في القناة الفضائية المصرية وفي قناتين لبنانيتين هما المستقبل والفضائية

اللبنانية الشهيرة باسم (إل. بي.سي). فمن القناة الفضائية المصرية اخترنا:

١ ـ الفيلم إيه.

٢ ـ فزّورة الأسبوع.

٣ ـ برجك إيه.

٤ ـ فضائية كلينيك.

ومن الفضائية اللبنانية اخترنا هذه الأمثلة:

١ ـ وقِّف لَقِلَّك (مع نطق القاف همزة).

٢ ـ طالبين القرب (مع نطق القاف همزة أيضاً).

٣ ـ مين قدَّك (هنا لايكتفي بنطق القاف همزة، وإنما تكتب «قدّك» بالحروف اللاتينية هكذا: ADDAK).

٤ ـ الليلة ليلتَك: (الليلة يجب أن تنطق: الليلي).

٥ ـ ماإلَك إلا هيفا.

ومن محطة (المستقبل) الفضائية هذه الأمثلة:

١ ـ خلّيك بالبَيْت.

٢ ـ سْهار (مع تسكين السين).

٣ ـ خْيام الهنا (مع تسكين الخاء).

٤ ـ إلَكْ (مع دفع أصابع المذيع العشرة إلى الأمام بحركة توحي بأنه يريد أن يفقأ عيني المشاهد).

لاأعتقد أنني بحاجة إلى بيان مدى مجافاة أسماء البرامج التي ذكرتها آنفاً للذوق العربي السليم، ومدى إساءتها للّغة العربية، لغةِ العرب القومية. لكنني سأقف وقفة قصيرة عند اسم (فضائية كلينيك)، فهو في رأيي ينطوي

على أسلوب تخريبي لاينبغي أن ندعه يمرّ دون أن ننبّه عليه.

أول مايلفت النظر في تسمية (فضائية كلينيك) أن كلمة (كلينيك) الإنجليزية، ومعناها (عيادة)، لايفهمها عامة الناس في مصر، وفهمها ينحصر في دائرة ضيّقة من المتعلمين والمثقفين. أما كلمة (عيادة)، ولاسيما إذا أضيفت، كأن تقول (عيادة الطبيب)، أو إذا وصفت، كأن تقول (العيادة الفضائية)، فيفهمها المثقفون والمتعلمون، ويفهمها عامة الناس أيضاً. فما مسوِّغ استعمال كلمة (كلينيك) الأجنبية وغير المفهومة، بدلاً من كلمة (عيادة) العربية المفهومة، والتي يستخدمها عامة الناس؟ إننا لانرى أي مسوِّغ لهذا الشغف المرضي عند بعض المثقفين في هذا القطر العربي أو ذاك باستخدام كلمات أجنبية للتباهي الأجوف بمعرفة هذه الكلمة الأجنبية أو تلك.

وأشدّ خطراً من ذلك أن في طريقة هذه التسمية (فضائية كلينيك) نهجاً تخريبياً لبنية تركيب الكلام العربي، أو لقواعد اللغة العربية، سواء أكان هذا التخريب ناجماً عن جهل أو عن سوء نيّة. ذلك أن هذه التسمية، بحسب معناها، مضاف ومضاف إليه، والمضاف يأتي قبل المضاف إليه دائماً بحسب قواعد اللغة العربية، غير أن واضع التسمية جعل المضاف إليه قبل المضاف، لأنه طبّق قواعد اللغة الإنجليزية بدلاً من القواعد العربية على هذه التسمية، التي يفترض فيها أن تكون عربية.

ومن هذا القبيل أيضاً ماتقوم به المذيعة في محطة (إل. بي. سي) الفضائية اللبنانية، التي تعلن الانتقال إلى تقديم نشرة الأخبار، فتقول دائماً: «الأخبار المحلية العربية الإقليمية والعالمية» وتنطقها باللهجة المحلية اللبنانية. ولايقف الأمر عند هذا الحدّ، وإنما تطبّق على هذا الكلام العربي، وإن كان منطوقاً باللغة المحكيّة، قواعد اللغة الفرنسية، فتحذف حروف العطف بين المعطوفات، ولاتبقي إلا حرف عطفٍ واحداً قبل المعطوف الأخير، ولو طبقت

القواعد العربية لكان حقّها أن تقول: «الأخبار المحلية والعربية والإقليمية والعالمية»، فضلاً عن أنه ينبغي لها أن تنطق هذه الألفاظ نطقاً عربياً سليماً، دون تلك الإمالة المفرطة التي تطبع اللهجة اللبنانية بطابعها الخاص.

كان يمكن لهذه الظواهر كلها أن تكون أقل خطراً على العربية لو كانت تجري على قنوات التلفزة الأرضية، لأن الدوائر التي يصل إليها بثّ هذه القنوات محدود بالقياس إلى القنوات الفضائية، التي يصل بثّها إلى كل مكان في أرجاء الوطن العربي الكبير. والواقع أن القنوات الفضائية (التي تعددت وتكاثرت، حتى أصبح لكل قطر قناة فضائية واحدة على الأقل، وحتى أخذ بعضها يبثّ برامجه من خارج الوطن العربي) قد كشفت عن حقيقة فاجعة يعرفها العرب جميعاً، لكنهم يتجاهلونها، ويدفعون بها إلى زاوية مظلمة من أذهانهم وذاكراتهم، وفحوى هذه الحقيقة المنسيَّة هو أن المشارقة لايفهمون اللهجات المحلية التي يتكلمها المغاربة، والعكس صحيح أيضاً. فلا وسيلة للتفاهم بين أبناء الشعب العربي في جميع أقطاره إلا اللغة العربية الفصحى، فهي العروة الوثقى والرابطة المتينة التي تحضن أبناء العروبة وتضمّهم إلى صدرها، فتجعل منهم قوميّة عربيّة، تفرض على العدوّ قبل الصديق أن يعترف بهم أمّة عربية واحدة من المحيط إلى الخليج.

وبعد هذا كله أليس من حق كل عربي مخلص لقوميته، غيور على عروبته أن يقف موقف المعارضة من كل ماينتقص من مكانة العربية الفصحى؟ بل أليس من حق كل عربي أن يرى في كل سياسة إعلامية تغلّب العاميّة على الفصحى، ولاسيما في القنوات الفضائية، ضرراً فادحاً وأذى بالغاً يلحق بآصرتنا المتمثلة في اللسان العربي الواحد، الذي يجب أن ندافع عنه ونحميه، كما ندافع عن الأرض، وكما نحمي العرض؟

إن أي تشويه يلحق بالعربية على القنوات الفضائية هو أشدّ خطراً،

وأفدح أثراً من أي تشويه مماثل يقع في صحيفة، أو جريدة، أو مجلة، أو كتاب، لأن هذه كلها موجهة إلى جمهور من الناس مؤلف من مثقفين ومتعلمين، وهؤلاء، بوجه عام، قادرون على التصويب. أما برامج القنوات الفضائية فتصل إلى الناس أجمعين، وهم، بوجه عام، غير قادرين على التصويب، ومن كان قادراً على ذلك لايسعفه الوقت، فبعد انتهاء البرنامج يكون قد سبق السيف العذل.

تعزيز الفصحى أم مكافحة العامية؟

لاأرى أن مكافحة العاميّة أو السعي إلى القضاء عليها هدف واقعي، بل هو ضرب من المحال. فنحن لاننفرد دون شعوب الأرض بأن لدى عامة الناس عندنا لغة محكيّة تختلف عن لغة الثقافة والأدب، وإنما لكل شعب لهجة محليّة أو لهجات. ففي فرنسا ـ على سبيل المثال ـ لغة محكيّةٌ من سماتها اجتزاء الكلمات اجتزاء كبيراً. فكلمة لطيف أو محبَّب (Sympathique)، تصبح على ألسنة العامة (Sympa) فقط. وكلمة (Télévision) يختصرها العامّة اختصاراً شديداً، فتصبح (Télé)، لاأكثر. والفروق بين الفرنسية الأصيلة وفرنسيَّة العامّة تتسع وتزداد كل يوم، حتى لقد أصبح من المألوف جداً أن تشاهد فلماً فرنسياً على شاشة محطة (T.v.5) الفرنسية، وقد ذُيِّلت صور الفلم في أسفل شاشة التلفاز بكتابة فرنسية، هي تكرار أو إعادة لكلام الممثلين الذي قد لايفهمه المشاهدون بفعل اجتزاء الكلمات أو سرعة النطق، فكأن المحطة تترجم الفلم الفرنسي إلى الفرنسية.

واللغة الإنجليزية تقابلها لغة محكيَّة، ويرى الفرنسيون أن كلام الأمريكيين في الولايات المتحدة كله ليس إلا اللهجة العامية الانجليزية. والمجمعيون أعضاء الأكاديمية الفرنسية في فرنسا حريصون دائماً على الدفاع عن اللغة الفرنسية السليمة دفاعاً لايعرف الكلل، وهم ينشرون مع بعض

الغياري الآخرين من غير أعضاء المجمع زاوية ثابتة عنوانها (الفرنسية السليمة)، وذلك في صحيفة (لوفيغارو) أوسع الصحف الفرنسية انتشاراً. وإذا كانت حماسة هؤلاء للحؤول دون تسلل كلمة إنجليزية إلى الفرنسية تتفاوت حرارتها بتأثير عوامل مختلفة، فإن حماستهم تصل إلى الذروة عندما يكون الموضوع متصلاً بكلمة «أمريكية» - وهي بمثابة اللغة العاميّة من الإنجليزية - تحاول أن تتسلل إلى الفرنسية السليمة، فتفسد جمالها وأناقتها الأسلوبية ودقتها في التعبير.

أما نحن العرب، فإن لدينا بدل اللهجة لهجات، عددها هو عدد الدول العربية على الأقل، إذا تجاوزنا تعدد اللهجات أحياناً في الدولة العربية الواحدة. وهذه اللهجات كلها تدّعي وصلاً بليلى، فتدّعي أنها أقرب إلى الفصحى من غيرها، وكل لهجة منها لاتصلح للتفاهم بين الناس إلا في نطاقها الجغرافي المحدود. فإذا بقيت اللهجات المحكية في مكانها هذا ولم تتجاوزه إلى التطلع إلى احتلال مكانة الفصحى، فلا ضير منها، ولكن الخطر كل الخطر كامن في أن القنوات الفضائية يمكن أن تكون وسيلة لانتشار اللغات المحكيّة، أو سبيلاً لتخريب الفصحى، وهذا ماينبغي لنا أن نقف في وجهه ونحول دونه بكل وسيلة متاحة.

كان أحمد شوقي أمير الشعراء يقول: «لاأخشى على الفصحى إلا من بيرم»، يعني بيرم التونسي، الذي كان ينظم كلمات باللهجة المصرية، فتنتشر انتشار النار في الهشيم لطلاوتها وخفّة ظلها، أو لأنها تحسن التعبير عمّا في قلوب الناس على الصعيد السياسي، كهجائه للملك فؤاد، أو لأن الملحنين كانوا يتلقفون ماينظم فتنطلق به حناجر مشاهير فنّ الغناء، ثم تردده ألسنة العامة من بعد.

والحق أن أي لهجة محكيّة من اللهجات العربيّةلاتخلو من خطر على الفصحى ينبغي لنا أن نكون يقظين لمواجهته، غير أن اللهجة المصرية هي

الأشدّ خطراً من اللهجات العربية بأسرها، وذلك إعمالاً لمنطق (شوقي). فاللهجة المصرية هي الأوسع انتشاراً، يتكلمها ستون مليون مصري، ويفهمها كل العرب، ويستطيع معظمهم أن يتحدث بها بدرجات متفاوتة من الإتقان. والدعوة إلى اعتماد اللهجة المصرية بدلاً من الفصحى موجودة، كامنة لاتغيب وتختفي إلا لتطلّ برأسها وتظهر مرة أخرى، وأقرب دليل على ذلك مانشرته صحيفة (الخليج) في عددها ذي الرقم (٦٧٦٠) الصادر يوم الجمعة في ٢١ / ١١ / ١٩٩٧، وهو تصريح لأستاذ مصري هو الدكتور فوزي قطب عميد صيدلة عجمان، يقول فيه: «... فمثلاً سوريا، وهي الدولة العربية الوحيدة، التي تدرس الطب والصيدلة باللغة العربية، لايستطيع المرء فهم كل شيء في كتبهم نتيجة الإغراق الشديد في اللهجة العامية، لذا من الضروري توحيد اللهجات العربية، فإما نستخدم اللغة الفصحى وكلنا يعرفها، **أو اللهجة المصرية، التي يفهمها كل العرب** (!!)».

أما اللهجة اللبنانية فهي أقل خطراً من المصرية لأنها أقل انتشاراً ولم يألفها العرب في مختلف أقطارهم بقدر ماألفوا اللهجة المصرية. غير أنه ينبغي لنا أن ننبّه على أن برامج الفضائيات اللبنانية شديدة الجاذبية، فهي تستقطب جمهوراً كبيراً، ولاسيما في صفوف الأجيال الجديدة، وهذا خطر داهم، لابدّ من علاجه.

الفصحى صالحة لبرامج القنوات الفضائية:

الحل الجذري هو في اعتماد الفصحى في برامج القنوات الفضائية، لانستثني برنامجاً منها، حتى برامج الأطفال والإعلانات، وذلك وفق خطة تدريجيّة مدروسة ومبرمجة. ينبغي لنا أن نلقي من النافذة الوهم القائل بأن الفصحى غير صالحة إلا لبرامج محدودة .فلغتنا الفصحى صالحة لكل البرامج. وإليكم أدلتي على ذلك:

١ ـ لغتنا الفصحى يفهمها حتى الأطفال. إن برنامج (افتح ياسمسم) الشهير، الذي أنتج في الكويت، ونهض به نفر من أبناء سورية العربية، هو دليل قاطع على أن الفصحى يفهمها الأطفال ويتعلمونها، هذا إذا أحسنّا التعامل معها. فإذا سقط أي برنامج للأطفال ناطق بالفصحى فسقوطه إنما هو سقوط فني لاعلاقة له باللغة. ومن الأمثلة على برامج الأطفال الناجحة برامج الرسوم المتحركة المترجمة أصواتها إلى العربية. إن من يرى الأطفال وهم يشاهدون هذه البرامج يدرك إدراكاً واضحاً أن الفصحى ليست عقبة أمامهم أبداً.

٢ ـ لغتنا الفصحى صالحة للمسلسلات. والأدلة كثيرة، ففي الستينات كانت سوق الإنتاج التلفزي في لبنان مزدهرة، وكان لبنان يصدِّر إنتاجه إلى الدول العربية الأخرى، ولاسيما دول الخليج، وقد عمد المنتجون إلى إنتاج الكثير من مسلسلاتهم بالفصحى، إدراكاً منهم أن اللهجة اللبنانية لاتنافس اللهجة المصرية. وفي تلك المرحلة غمر الإنتاج اللبناني الأسواق العربية كلها. ومن الأمثلة على نجاح الفصحى، في هذا المجال، المسلسلات الدينية والتاريخية، ثم مسلسلات (الفانتازيا) بعد ذلك. ولعل الجميع يذكرون مسلسل (الجوارح) الناطق بالفصحى، الذي كان يفرغ عند عرضه شوارع دمشق من المارة. وغير هذا المسلسل كثير. ولا ينبغي لنا أن ننسى المسلسلات الأجنبية التي تعالج بالبِدال (الدوبلاج) وبالفصحى، فهذه كما يعرف الجميع تجتذب دائرة واسعة من المشاهدين. وأرجح الظن أنها ماكانت لتجتذب هذا الحشد من المشاهدين لو أن «بدال» أصواتها كان بإحدى اللهجات المحكية.

٣ـ ولغتنا الفصحى صالحة لمجال الإعلانات أيضاً. إن الإعلان عن السلعة باللهجة العاميّة لا يروِّج هذه السلعة إلا في السوق المحليّة. أما القنوات الفضائية فتفتح أمام المنتج أسواقاً فسيحة على امتداد الوطن العربي من المشرق إلى المغرب. ولا ريب في أن هذا المنتج سيكون ضيّق الأفق إذا روّج

لسلعته بإعلان ناطق بلهجة الأحياء الشعبيّة في دمشق، لأنه بذلك يخسر الترويج لبضاعته في أسواق الدول العربية الأخرى. وتتجلى هذه الحقيقة أمام من يتابع الإعلانات في محطة الشرق الأوسط (M. b. c.)، وهي محطة تلفزة عربية تبثّ برامجها من لندن. لقد كانت الإعلانات في هذه المحطة خليطاً بعضها بلهجة عاميّة وبعضها بالفصحى، ثم لمس المعلنون أن الفصحى مفهومة في كل قطر من الأقطار العربية، فإذا بهذه المحطة تتخلص من الإعلانات العامية بالتدريج، حتى إنك لا تكاد تعثر بين إعلاناتها اليوم على إعلان واحد بالعامية.

إذن فلتخض القنوات الفضائية تجربة الفصحى بلا خوف ولا وجل، فالمستقبل ـ إذا أقدمنا ـ هو للفصحى بلا منازع.

الإعلام السوري ودوره القومي:

ولكن من يبدأ ؟ من يمكن أن يأخذ على عاتقه هذه المهمة؟ من لهذه الرسالة القومية ينهض بها ويحمل لواءها ويدعو إليها في المنتديات الإعلامية العربية، وفي رحاب مؤتمرات وزراء الإعلام العرب؟

إن سورية العربية، التي يعرف القاصي والداني أنها قلب العروبة النابض، والتي لم يعد خافياً على أحد مدى شغف رئيسها وقائدها العربي حافظ الأسد باللغة العربية وحبّه إياها وتعلقه بها، والذي يلمس الجميع مدى حرصه على الخطابة بالفصحى، كتابة أو ارتجالاً، والذي يلمس الإعلاميون مدى متابعته الشخصية للهنات اللغوية التي يقعون فيها؛ إن سورية وقائدها هما معقد الأمل في حمل هذه الرسالة القوميّة الرامية إلى تعزيز الفصحى وحمايتها صوناً للعروة الوثقى التي تجمعنا نحن العرب جميعاً في حماها، وحفاظاً على شرف التاريخ العربي أن يصير ذكرى من العاديات.

اللغة العربية

والإعلام المسموع والمرئي

نصر الدين البحرة

قرأتُ مؤخراً مقالة تسهب في إطراء مذيعة تلفزيون فرنسي هي «كلير شازال» وقد ذكرت كاتبتها أن هذه المذيعة «تتكلم بلغة سليمة وتحرص في أدائها على التمسك الشديد بل التشبث بقواعد اللغة الفرنسية الصعبة بعيداً عن العامية. وكما أن هناك فارقاً بين اللغة العربية الفصحى الدارجة وبين اللغة العربية السليمة، فهناك أيضاً الفرق نفسه في اللغة الفرنسية» بين فصحاها وبين عاميتها.

ونقلت الكاتبة عن هذه المذيعة ما ذكرته في حديث صحفي من «أنها حريصة على قواعد اللغة الصحيحة لأنها هي المرجع والأساس، وأن واجب المذيع الأول الذي يسمعه كل الناس هو أن يؤكد القاعدة السليمة ـ المرجع ـ لا أن ينحني للدارجة العامية التي تعجز في النهاية عن التعبير الأصدق لأبعاد الكلمة ومعانيها». والسيدة شازال تقضي من أجل ذلك يوماً كل أسبوع في دراسة قواعد اللغة الفرنسية، مع أمها الأستاذة المتخصصة في اللغة، لكي

يكون نطقها سليماً وخالياً من الأغلاط اللغوية[١].

ولابد لنا، بادئ ذي بدء، ونحن نتحدث عن اللغة العربية في وسائل الإعلام المسموعة والمتلفزة، من أن نشيد بعدد من مذيعاتنا ومذيعينا الكرام في الإذاعة والتلفزيون، هؤلاء الذين يحرصون كثيراً على سلامة النطق وصواب اللفظ وعدم الوقوع في أغلاط النحو والصرف.

عندما تتكرر الأغلاط:

غير أن هذا شيء، وواقع الأمر، في شكله الأوسع ومضمونه الأعمق شيء آخر. فنحن إزاء مشكلة حقيقية لابد من الاعتراف بها، إذا كنا نود للغتنا الفصحى أن تستقر وتنمو وتسود. وإنما تكبر المسألة حين ننتبه إلى أننا نقضي الوقت الأطول نحن وأبناؤنا، أمام أجهزة التلفزيون والراديو، مستمعين أو مشاهدين، وربما أمضى نفر من الأسرة الواحدة ساعات، دون أن يحدِّث أحدهم الآخر، مشدودين جميعاً إلى تمثيلية أو فيلم أو برنامج يشاهدون.

وحين يصدر غلط من هذا المذيع أو تلك المذيعة، في اللغة أو النحو والصرف، فإن الطفل أو الفتى ـ والراشد أحياناً ـ يحسب أن هذا هو الصواب، فإذا تكرر مرات عديدة، رسخ الغلط في الذهن، حتى يعسر اقتلاعه في بعض الأحيان، نظراً لما تتمتع به العادة من قوة تتغلغل في ثنايا المزاج والعقل.

---

(١) مجلة «الجيل» المجلد ١٩ـ العدد ٩ـ سونيا سلوم ـ ص ١٥٤. _

مغالط الكتاب ومناهج الصواب:

ما برحت أتمنى مثلاً أن أقرأ ترجمة فيلم أجنبي.. خالية من الأغلاط التي تقلع العين كما يقولون. بَلْه سقم الترجمة في أحيان كثيرة في حيث لا يُفهم منها شيء، إضافة إلى ركاكة لغتها وفسولتها.

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ هذه المسألة ليست جديدة، وإنما يؤكد ذلك وجود عدة مؤلفات في المكتبة العربية، حول الأغلاط في الإعلام المقروء قبل سنوات بعيدة. من ذلك مثلاً كتاب صدر في أواخر القرن الماضي ـ دون ذكر تاريخ طبعه ـ ولكن مطبعته، والمكتبة التي عرضته يوحيان بذلك وعنوانه «مغالط الكتاب ومناهج الصواب[1]».

وثمة كتاب «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» المطبوع في نهاية الربع الأول من هذا القرن[2].

من أين تتسرب الأغلاط إلى وسائل الإعلام عامة، والمسموعة والمرئية خاصة؟:

لابد من الإقرار بأن ثمة ضعفاً عاماً، على اختلاف مستويات الدراسة، في اللغة العربية، يتجلى في النحو والصرف والبلاغة.. والإملاء.. واللغة ذاتها.

---

(١) «مغالط الكتاب ومناهج الصواب»، بقلم «الأب جرجي جنن البولسي ـ مطبعة القديس بولس ـ حريصا (لبنان) ـ دون تاريخ.

(٢) «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» تأليف: محمد سليم الجندي ـ مطبعة الترقي ـ ١٩٢٥.

ولا بأس هنا، من عودة سريعة إلى مناهج التعليم في السنوات الخمسين الماضية، يوم كان نمو التعليم عمودياً، لا أفقياً، مثلما حدث في السنوات التالية، بعد أن أقرت إلزامية التعليم ومجانيته وأدخل مبدأ الترفيع الآلي على الصفوف الابتدائية. إن نوال الشهادة الابتدائية كان يعني حداً أدنى مقبولاً من الإلمام باللغة العربية. وكان يسمح لحامل هذه الشهادة بشغل وظيفة معلم وكيل، يمكن أن يثبت في ما بعد.. إذ ينجح في امتحان معين. أما الآن.. فإن التخرج من قسم اللغة العربية ذاته في الجامعة، عاد لا يعني إتقان اللغة العربية.. حتماً.

الغلط لا يكلف أكثر من ابتسامة:

ونستطيع الكلام، دون حرج، من جانب آخر عن تدني مستوى بعض مدرسي اللغة العربية في المرحلة الثانوية ـ والجامعية أحياناً ـ ومعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه.

كان الوقوع في الغلط، يعني شعور صاحبه بكثير من الحرج والارتباك، حتى لو كان هذا الغلط طفيفاً. ولكنه الآن، لا يقتضي سوى ابتسامة بسيطة، قد تعني:

هل خربت الدنيا جراء هذا الغلط؟

يحدث هذا في الوقت الذي يشعر بخجل وحرج كبيراً، من يغلط في لغة أجنبية ما.. وقد يكون لذلك علاقة بعقدة الشعور بالدونية لدى هؤلاء الناس...

وتمثل الترجمة الرديئة واحداً من مجالات الإسهام الواسعة في الأغلاط

اللغوية.

وتسربت نتيجة ذلك تراكيب إلى اللغة العربية، هجينة تماماً، من مثل قولهم:

«كلما كثر الغيم، كلما كثر المطر» ومعروف أن «كلما» المصدرية الظرفية، لا تحتاج إلى تكرارها في الجواب مرة ثانية. قال الشاعر:

كلما أنبت الزمان قناة ركّبَ المرء في القناة سنانا

وثمة تركيب آخر ـ وما أكثر الأمثلة ـ بات متداولاً في وسائل الإعلام المرئية خاصة في الأفلام المترجمة، ومثاله «بقدر ما تجتهد، بقدر ما تنجح». وهو الآخر غريب هجين.

غيض من فيض:

وفي ما يلي أمثلة هي غيض من فيض في الأغلاط الشائعة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

☙جاء «نفس الرجل». ورأيتُ «ذات المرأة».

فقد استعمل لفظا «نفس» و«ذات» للتوكيد في غير سياقهما الفصيح، ذاك أن لفظ التوكيد المعنوي: «جميع ـ نفس ـ عين ـ كل.. إلخ» ينبغي أن يرد بعد الاسم المراد توكيده أولاً.

ويشترط ثانياً لإقامة التوكيد بهذه الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكَّد ويناسبه[1]، فيقال: «جاء الرجل نفسه» و«رأيتُ المرأة ذاتها».

---

(١) ذكرت كتب النحو المختلفة سبعة ألفاظ للتوكيد هي: «نفس ـ عين ـ كلا ـ

✖إن كلمتي «سوى» و«غير» هما من أدوات الاستثناء، تـردان هكـذا دون إدخـال «ال» التعريـف عليهمـا. والغلـط الصـراح في تعريفهما كأن يقال: وهذا «السِّوى» من الكائنات.وهـذه الألفـاظ «الغير» مفهومة. والصواب القول: «وسـوى هـذا مـن الكائنـات». و«هذه الألفاظ غير المفهومة».

ويدخل في هذا النـوع مـن الغلـط تعريـف لفـظ «بعـض».. فإنهـا لا تعرف على الإطلاق.

✖استخدام «لام» الاختصاص والملك في غـير موضعهـا يـؤدي إلى ركاكة وضعف في تركيب الجملة اللغـوي. وقـد كـثر ذلـك في السـنوات الأخـيرة، حتـى بـات نتيجـة التكـرار والتواتـر، وكأنـه صواب.

يقال مثلاً: «الجنة للمؤمنين» على سـبيل الاختصـاص. ويقـال أيضـاً: «له ما في السموات وما في الأرض» على سبيل الملك[1].

كلتا - كل - جميع - عامة» فقط. ولكن بعضهم أضاف لفظاً آخر هو «ذات» وهو دارج ولا أرى مانعـاً من استخدامه: «شـذور الذهـب في معرفـة كـلام العرب» لابن هشام - شرحه محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مصـر الجديـدة ــ يولية ١٩٤٨- ص ٤٤٢ فمـا بعـد ــ و«قواعـد اللغـة العربيـة» تـأليف: حفـني ناصيف وآخرين «دون تاريخ» - القاهرة و«الواضـح في القواعـد والإعـراب» تأليف: محمد زرقان الفرخ «دون تاريخ» دمشق.

(١) «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» تأليف: سعيد الخوري الشرتوني - مطبعة مرسلي اليسوعية - بيروت سنة ١٨٨٩.

ونغلط حين نقول: «في السن المبكرة للطفل» فالأفصح أن نقول: «في سن الطفل المبكرة» فلفظ «المبكرة» هو صفة لكلمة «سن» ويجانبون الصواب عندما يقولون في نشرات الأخبار: «جرى ذلك إثر قتل الجنود الإسرائيليين لاثنين من الفلسطينيين» وكان يجب أن يقال: «...اثنين من الفلسطينيين» لأن كلمة «اثنين» هي معمول المصدر المضاف الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فهي إذاً «مفعول به».

ويقولون أيضاً: «يحمِّلون اللوم للجانب الفلسطيني» وهكذا أُلغي معمولا فعل «يحمّلون» الذي ينصب مفعولين فالصواب قولهم «يحمّلون اللوم الجانب الفلسطيني». أو «يحمِّلون الجانبَ الفلسطيني اللومَ[١]».

فتح همزة إن وكسرها:

✗يكثر الغلط في فتح همزة «أن» أو كسرها. وهي واجبة الفتح في المواضع التالية[٢]:

١ـ أن يكون للمصدر المؤول منها ومن معموليها محل للإعراب: الفاعل «أو لم يكفهم أنا أنزلنا[٣]» أي: إنزالنا. أو نائب الفاعل «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن[٤]».

(١) ليس بين الأفعال التي تنصب مفعولين، فعل «حمَّل» ولكن هناك مرادفه «أعطى» وهو في معناه تقريباً.

(٢) «شذور الذهب» ص ٢١٧ـ ٢١٨.

(٣) من سورة العنكبوت ـ من الآية ٥١.

(٤) من سورة الجن ـ من الآية ١.

٢ـ أن تقع مفعولاً لغير القول. «ولا تخافون أنكم أشركتم با لله[١]».

٣ـ أن تقع في موضع رفع بالابتداء «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة[٢]» أو أن تقع في موضع الخبر «اعتقادي أنك فاضل».

٤ـ أن تكون مجرورة بالحرف «ذلك بأن ا لله هو الحق[٣]». أو أن تكون مجرورة بالإضافة «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون[٤]».

٥ـ أن تقع تابعة ـ على سبيل العطف أو البدل «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين[٥]».

٦ـ أن تقع بعد «لولا» و«لو» و«إلا» نحو «لولا أنك تعمل لاحتجت الآخرين» و«لو أنه عمل لتصدى للفقر» و«تعجبني أخلاقه إلا أنه كثير النسيان[٦]».

ويجب كسر همزة «إن» في المواضع التالية[٧]:

١ـ في ابتداء الكلام «إنا أعطيناك الكوثر[٨]».

---

(١) من سورة الأنعام ـ من الآية ٨١.

(٢) من سورة فصلت ـ من الآية ٣٩.

(٣) من سورة الحج ـ من الآية ٦.

(٤) من سورة الذاريات ـ من الآية ٢٣.

(٥) من سورة البقرة ـ من الآية ٤٧.

(٦) «الواضح» محمد زرقان الفرخ ـ ص ١٨٠.

(٧) «شذور الذهب» ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٨) من سورة الكوثر ـ من الآية ١.

٢ـ أن تقع في أول الصلة «وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء[١]»، أو في أول الصفة نحو «مررت برجل إنه فاضل» أو في أول الجملة الحالية كقوله تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون[٢]». أو أن تجيء في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجمل نحو «جلستُ حيث إن زيداً جالس».

٣ـ أن تقع قبل اللام المعلقة أي المزحلقة نحو «والله يعلم إنك لرسوله[٣]».

٤ـ أن تقع محكية بالقول نحو «قال إني عبد الله[٤]».

٥ـ أن تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: «حم والكتاب المبين إنا أنزلناه[٥]».

٦ـ أن تقع خبراً نحو «زيد إنه فاضل».

وليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط هذه الهمزة فقد يكسرونها حيث ينبغي أن تفتح كقولهم «وأضاف إن» وقد يفتحونها حيث ينبغي أن تكسر كقولهم «قال أن».

---

(١) من سورة القصص ـ من الآية ٧٦.

(٢) من سورة الأنفال ـ من الآية ٥.

(٣) من سورة المنافقين ـ من الآية ١.

(٤) من سورة مريم ـ من الآية ٣٠.

(٥) من سورة الدخان ـ من الآية ١.

مسألة عين المضارع:

يصعب ضبط عين المضارع أحياناً دون الرجوع إلى المعجم، لكن هناك أفعالاً كثيرة الاستعمال قراءة وكتابة، في حيث لا يقع غلط في لفظها لو تُرك شأنها عفوياً تلقائياً. مع ذلك فإنهم يغلطون في قراءتها حتى وهي في صيغة الماضي، في بعض الأوقات، مثل الأفعال التالية: «شرب. كسر. لعب. ضرب. سحب. عمل...إلخ».

يكثر الغلط أيضاً في قراءة الحرف الأخير، من الفعل الماضي معتل الآخر بالألف. فإن أفعالاً مثل «رمَوا ـ قضَوا ـ سعَوا» حيث ينبغي أن تكون حروف «الميم والضاد والعين» مفتوحة، تُقرأ مضمومة. وثمة أفعال يجب أن يُقرأ الحرف الأخير فيها مضموماً، لكنهم يفتحونها كقولهم: «قالَوا ـ سامَوا ـ رامَوا» بفتح اللام والميمين في هذه الأفعال.

«حسب» ساكنةً... ومتحركة:

هناك كلمتان مختلفتا المعنى والدلالة والإعراب، لكنهما تستخدمان في معنى واحد، على الرغم من اختلاف المقام. عدد حروفهما واحد، لكن شكلهما يختلف. «حَسْب» و«حَسَب». لابد من التمييز بينهما إذاً كما يلي:

آ ـ ١ً ـ نقول «حَسْبُك درهمٌ» أي: كفايتك درهم. وقد تزاد الباء فيقال «بحسْبك درهم» فحسْب مبتدأ والباء زائدة. ولكن «السين» في الحالين ساكنة.

آ ـ٢ً ـ ونقول أيضاً: «هذا زيدٌ حسبَكَ من رجل» أي «كافياً لك» بنصب «حَسْبَ» حالاً من زيد.

آ ـ٣ً ـ ونقول أيضاً «حسْب» غير مضافة، فتُبنى على الضم كقولنا: «هذا حسْبُ يا أخي» وقد تدخل الفاء للتزيين، فيقال: «زيدٌ صديقي فحسب» أي: يكفيني عن غيره.

ب ـ أما اللفظ الثاني فهو «حَسَب» مفتوحة السين، وتدل هذه الكلمة على العدد والقدر كقولنا: «هذا بحَسَب هذا» ومنه «الأجر على حَسَب المصيبة» و«ليكن عملك بحسَب ذلك».

وهناك أخيراً «الحَسَب» وهو ما نعده من مفاخر الآباء[1].

مع الأفلام والبرامج المترجمة:

☒يضيق المجال هنا كثيراً عن الحديث في أغلاط النحو والشكل، فإنها تكثر قراءة بأصوات بعض المذيعين أو مقدمي البرامج أو المتحدثين، وكتابة في ترجمة الحوار الأجنبي، في الأفلام والبرامج، إلى العربية الفصحى. وهي هنا مطبوعة على الشريط. ـ ولست هنا لأتحدث عن ركاكة الترجمة وسقمها إلى درجة العجز عن فهم ما يقصد بها ـ على أني أقف عند بعض الأفعال الماضية الناقصة، والأحرف المشبهة بالفعل: «كان وأخواتها» و«إن وأخواتها» فعوضاً عن أن يقال «كان في الدار رجلٌ» ينصب اسم كان المتأخر،

(١) «أقرب الموارد».

كما لو أن شبه الجملة من الجار والمجرور «في الدار» سد مسدّ اسم كان..

والأمر كذلك، لو كان مكان الجار والمجرور «ظرف مكان أو زمان»، فيقولون: «كان خلف الجبل رجلاً» (!).

ويقولون: «إن الأمر عظيماً» و«ليت الطريق قصيراً..» وهكذا.

.. ثم حدث ولا حرج عن الخلط بين الأحرف الشمسية والقمرية.. وهو ما كان جيلنا يعرفه بعد الصف الأول الابتدائي.

مسألة اللهجة العامية:

الأمر الثاني الذي نحب أن نقاربه في وسائل الإعلام المسموع والمرئي هو اللغة العامية أو اللهجة العامية. وإذا كان ثمة لهجات عامية عربية متعددة، إلا أن المشكلة التي نشكو منها في هذا الصدد هي واحدة تقريباً.

وأحب أن أتساءل هنا: هل يمكن الاستغناء عن العامية في وسائل الإعلام؟.

ويتبع ذلك حكماً سؤال آخر طبيعي، فلماذا يرغب الكتاب وخاصة كتّاب التمثيليات أن يعبروا عن الأحداث الجارية والنماذج الإنسانية المتحاورة، بالعامية؟

١ـ سهولة التعبير بالعامية:

فالكاتب هنا، لا يصرف أي جزء من اهتمامه، نحو ضبط مفرداته وتراكيبه، من حيث خضوعها إلى قواعد النحو والصرف وبعدها عن

الركاكة والفسولة. فيطلق العنان لأفكاره وخواطره تسترسل في الحوار دون قيود.

٢ـ حرارة الحوار وصدقه:

ينطلق الكاتب في حواره هنا، من وجوب إنطاق نماذجه الدرامية، باللغة ذاتها التي تتكلم بها في بيئتها الطبيعية. وهو يرى أن من غير المناسب أو المعقول، جعل «نموذج درامي» مغرق في عاميته الفكرية واللفظية، يتحدث في أثناء الحوار مثلما يتحدث المتعلمون أو المثقفون.

ولو أنه فعل ذلك، لكانت نتيجته المباشرة، هي شعور المستمع أو المشاهد بالافتعال، مما ينأى بالأحداث والحوار عن الوصول إلى قلبه والتأثير فيه.

٣ـ عدم اعتياد الأذن على الفصحى:

إن لغة الحوار الدارج في حياة الناس اليومية هي العامية. حتى المتعلمون والمثقفون أنفسهم، فإنهم يديرون أحاديثهم بلغة هي أقرب إلى روح العامية، من حيث عدم خضوعها لضوابط النحو والصرف واللغة، وإن يكن بعض الألفاظ المغرق في عاميته بعيداً عنها. كما أن هؤلاء المتحدثين لا يهتمون كثيراً بضبط تلفظهم بالأحرف اللثوية.

«البخيل».. وعدة مستويات لغوية:

لقد أحس الكاتب المسرحي مارون نقاش بهذه المشكلة، منذ أن قدم مسرحيته الأولى «البخيل» عام ١٨٤٧، فجعل فيها عدة مستويات

لغوية «فأنطق الخادمة اللبنانية «أم ريشا» بالعامية اللبنانية، وأنطق «عيسى» بالعامية المصرية. وترك «غالي» و«نادر» ينطقان بالعربية كما ينطق بها الأتراك، وسمح للشخصيات المتعلمة بنطق الفصيحة. لكن عمله لم يكن حلاً لمشكلة الحوار[١]».

ونشر سليمان فيضي الموصلي عام ١٩١٩ رواية عنوانها «الرواية الإيقاظية» استعمل في حوارها بعض الكلمات العامية رغبة في أن يفهمها الأُميّون ويتأثروا بها. وتلك أيضاً حال «يعقوب صنّوع» مؤسس المسرح العربي في مصر، فقد كتب مسرحياته بالعامية رغبة في تثقيف الشعب[٢].

ودون أن يكون الكتّاب عاجزين عن الكتابة بالفصحى، فإنهم كانوا يكتبون الحوار بالعامية أو يلجؤون إلى أسلوب الجمع بين الفصحى والعامية. تلك حال محمد تيمور الذي كتب مسرحياته ذات حوار عامّي: «العصفور في قفص ـ عبد الستار أفندي ـ الهاوية» بل إنه كتب حوار مسرحية «العصفور في قفص» بالفصحى أول الأمر، لكنه نقله إلى العامية حين رغب في تجسيد المسرحية على الخشبة[٣].

وكذلك فعل أخوه القاص المعروف محمود تيمور الذي كانت حوارات قصصه القصيرة الأولى حتى عام ١٩٢٨ بالعامية.. ثم عدل عن

(١) «اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث» ـ تأليف: سمر روحي الفيصل ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ١٩٩٣ـ ص ٢٥٩.

(٢) المصدر ذاته ـ ص ٢٦٠.

(٣)المصدر ذاته ـ ص ٢٦٠ .

العامية إلى الفصحى، وأعاد نشر بعض أعماله الأولى بعد أن جعل الحوار فيها فصيحاً[١].

إذاً، فإن مشكلة العامية قديمة تعود إلى أواسط القرن التاسع عشر الماضي، مع بزوغ أول تباشير النهضة العربية.

مشكلة اللهجات العامية العربية:

وأقول إن الكثرة الكاثرة من الأعمال التمثيلية في الإذاعات والتلفزيونات العربية، بما فيها القنوات الفضائية، تقدَّم للجماهير العربية داخل الوطن الكبير وخارجه باللهجة العامية.

لقد استطاعت هذه الجماهير أن تستوعب العامية المصرية، نظراً للكم الضخم من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. مما جعل أذن العربي معتادة على سماع هذه اللهجة قادرة على فهمها. ولكن ماذا يقال، حين يدور الحوار بعاميات المغرب العربي في السينما والتلفزيون.. إن المستمع أو المشاهد، يغيب عن إدراكه كثير من معاني المفردات والتراكيب المتداولة هناك، في لهجة كل قطر من أقطار المغرب العربي الكبير. وقد رأى بعض الكتاب أنّ هذا في مقدمة ضرورات استخدام العربية الفصحى، لغة في الحوار التمثيلي فإن «استعمال اللغة الفصيحة يساعد على التواصل اللغوي ـ والثقافي.. من ثم ـ بين العرب من المحيط إلى الخليج[٢]».

---

(١) المصدر نفسه ـ ص ٢٦١.

(٢) المصدر السابق ـ ص ٢٦٣.

كتاب المسرح.. والفصحى:

.. ولئن كان مما يلفت النظر، أن كتاب المسرح في الوطن العربي في العقود الأخيرة، أمسى كثيرون منهم يكتبون مسرحياتهم باللغة العربية الفصحى كالمغربي عبد الكريم برشيد في «مرافعات الولد الفصيح» والعراقي عادل كاظم في «الزمن المقتول في دير العاقول» والمصري الفريد فرج في «الزير سالم» والسوري علي عقلة عرسان في «الغرباء» وسعد الله ونوس في «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران» إلا أن ذلك لم يحسم الأمر، وبقيت المشكلة معلقة.. فهل يمكن السير في طريق وسط والأخذ باقتراح توفيق الحكيم؟

لقد كانت الكتابة للمسرح هم توفيق الحكيم الأول منذ بداية حياته الأدبية، لكنه كتب معظم أعماله الأولى بالعامية مثل «المرأة الجديدة» و«الزمار» و«جنسنا اللطيف» و«رصاصة في القلب». ثم عدل عن ذلك إلى الكتابة بالفصحى.

ثم قدم اقتراحاً في نهاية مسرحيته «الصفقة» التي صدرت عام ١٩٥٦ دعا فيه إلى الكتابة، بلغة تجمع بين الفصحى والعامية، وهي نفسها التي كتب بها هذه المسرحية. وهذه اللغة الثالثة هي «لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى. وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطق به الأشخاص ولا ينافي طبيعتهم ولا جوَّ حياتهم. لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل إقليم، يمكن أن تجري على الألسنة في محيطها.

قد يبدو لأول وهلة لقارئها أنها مكتوبة بالعامية، ولكنه إذا أعاد قراءتها طبقاً لقواعد الفصحى فإنه يجدها منطبقة على قدر الإمكان. بل إن

القارئ يستطيع أن يقرأها قراءتين: قراءة بحسب نطق الريفي فيقلب القاف إلى جيم أو إلى همزة تبعاً للهجة إقليميه، فيجد الكلام طبيعياً مما يمكن أن يصدر عن ريفي. ثم.. قراءة أخرى بحسب النطق العربي الصحيح فيجد العبارات مستقيمة مع الأوضاع اللغوية السليمة».

الازدواجية اللغوية والنمو الثقافي:

... وبعد، فإني ليخيل إلي أن حل مشكلة هذه الازدواجية اللغوية على نحو جذري، مرتبط بنمو أمتنا التعليمي ورقيها الثقافي، وسوف تظل مطروحة مادام في الوطن العربي أميون ترتفع نسبتهم أحياناً فوق ستين بالمئة في بعض البلدان الناطقة بالضاد.

وحين تؤذن هذه المعضلة بحلٍ، فقد لا نصل مباشرة حينذاك إلى المستوى المنشود في لغة فصحى سليمة تماماً. وهذا أمر طبيعي لدينا، ولدى أمم العالم المختلفة. إلا أن الأمر المهم هو أن نرتقي بوسائل إعلامنا المسموعة والمرئية إلى درجة تقل معها الأغلاط إلى الحدود الدنيا. والعلاقة بيننا وبين هذه الوسائل جدلية، فهي تؤثر فينا مثلما نؤثر فيها.

وعلى كل حال، فلا بأس في إيراد بعض المقترحات لتحسين الأداء:

١ـ يجب تقديم دروس تقوية، حضورها إلزامي، في مسائل اللغة العربية ونحوها وصرفها، يشارك في الاستماع إليها العاملون الرئيسيون في كل ما يتصل باللغة العربية، في الإذاعة والتلفزيون... من مذيعين ومقدمي برامج ومترجمي الأفلام والمسلسلات والبرامج الأجنبية.

٢- ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الأهلية، يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة، من أجل إصلاح ما يرد فيها من أغلاط ولفت أنظار المسؤولين عنها مباشرة، عن طريق الاتصال بهم شفهياً وكتابياً. وتمكن استشارتهم في أثناء إعداد نشرات الأخبار.

٣- عرض ترجمات الأفلام والتمثيليات والبرامج الأجنبية، على المراجعين المدققين اللغويين قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، على أن يكون هذا شرطاً لشرائها أو مبادلتها.

٤- إصدار نشرة بأهم الأغلاط الملحوظة، مع إصلاحها.. وتعميمها على العاملين الرئيسيين في الإذاعة والتلفزيون.

خيرُ الكلام في لُغةِ الإعلام

ياسر المالح

ـ مقدمة:

في مثل هذا الشهر المضيء بالنصر والتفاؤل، ومنذ ست عشرة سنة في العام ١٩٨٢ أنجزت دراسة بعنوان «الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي» قدمتها إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، ومقره تونس، استجابة لتكليف كريم من أمانة الاتحاد.

وتوسلت إلى هذه الدراسة بإرسال استبانات استطلاعية إلى هيئات الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي لملئها وإعادتها إليّ. ووصلتني أرقام ونسب وإجابات بعضها يميل إلى أن يكون صحيحاً لا شبهة فيه، وبعضها واضح التلفيق لاختلال التوازن في النسب. ومثل هذا يحدث في أكثر الاستطلاعات. ومع هذا فأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

أولاً ـ هنالك شبه إجماع بأن هنالك قراراً سياسياً أو إدارياً يوجه باعتماد العربية الفصحى لغة للإعلام.

ثانياً ـ أعلى نسبة للفصحى في برامج الإذاعة تلاحظ في البرامج التي تعتمد الخطاب الرسمي في برامج المناسبات ونشرات الأخبار والبرامج المتخصصة والتمثيليات والمسلسلات الدينية. وأعلى نسبة للعامية في برامج

الإذاعة تلاحظ في برامج الأطفال والأسرة ونقل المباريات والمنوعات والتمثيليات والمسلسلات المعاصرة جادة أو هازلة، والأغاني بمختلف اللهجات.

وتكاد النسبة نفسها تلاحظ في البرامج التلفزيونية. وتشير النتائج إلى أن المتوسط النسبي لما تبثه التلفزيونات بالفصحى يبلغ ٧٦٪، وهي نسبة ممتازة فيما أرى.

تلك مقدمة أحببت أن ألج منها إلى الحديث عن لغة الإعلام العربي المعاصر في المسموع والمرئي. أما المقروء فيفترض أن تكون نسبة اللهجات العامية فيه أقل من القليل.

ـ لغة الإعلام العربي المعاصر:

في كل لغة مستويان على الأقل، المستوى الذي يخاطب الخاصة وهو لغة المتعلمين والمثقفين، ومستوى حوار العامة في يومهم. وقد يتقارب المستويان في لغة ما فلا تحس بفارق كبير كما في اللغات الأجنبية الرائجة.

أما في اللغة العربية فالازدواجية بين الفصحى والعامية واضحة بينة. واللهجات العامية في القطر العربي الواحد كثيرة ما اتسع القطر. وقد تلتقي هذه اللهجات في المدينة الكبيرة أو العاصمة، فتذوب في لهجة العاصمة في مستوى التفاهم العام، حتى إذا خلت كل جماعة إلى تجمعها عادت إلى التفاهم بلهجتها الخاصة.

ليس هذا فقط . بل إن لغة ثالثة قد نشأت من تفاعل الفصحى مع

اللهجات العامية. وهذه اللغة هي لغة الإعلام ولغة المثقفين في حواراتهم اليومية، وقلما يصطنعها العامة في كلامهم إلا على مبدأ «فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم» ، لكنهم يفهمونها فهماً جيداً. ذلك أن هذه اللغة الثالثة هي حصيلة تلقائية غير مقصودة يملكها الذين يعلمون لإيضاح الفكرة للذين لا يعلمون.

في مكتبة الأسد حاضر الأستاذ Clive Holes أستاذ مادة العالم العربي المعاصر في جامعة أكسفورد في السادس من كانون الأول العام الماضي. وكانت المحاضرة عن تعليم العربية الأجانب. ودعا الأستاذ المحاضر إلى تعليم اللغة الثالثة MSA المفهومة لدى المثقفين والعامة.وقد عقبت على دعوة الأستاذ المحاضر فكان مما قلت: إن اللغة الثالثة ليست لغة قائمة بذاتها، وليس لها قواعدها ومفرداتها وتراكيبها، وإنما هي لغة متطورة بلا قصد من لغة المتمكنين في اللغة. والتعليم يجب أن يبدأ بالفصحى المستقرة، ثم يتصرف بها المتعلم قليلاً لتصير إلى اللغة الثالثة.

وقد يسأل سائل: ما صفات اللغة الثالثة؟ والإجابة عن ذلك ليس سهلاً، فهي تحتاج إلى دراسات ميدانية كثيرة في الأقطار العربية كلها لتكون الإجابة دقيقة. ومع ذلك فإن أبرز سمات هذه اللغة الثالثة قلة مفرداتها وبساطة تراكيبها وابتعادها في لغة الخطاب الشفوي عن إعراب أواخر الكلمات إلا قليلاً. وهذا ما يجعلها مفهومة الدلالة على المستويات جميعها.

فنشرة الأخبار مثلاً تعد من اللغة الثالثة وإن حرص المذيع على إعراب

أواخر الكلمات. ذلك أنها محدودة المفردات بسيطة التراكيب، ومعظم ما تنطق به من المتداول المفهوم، مثل: استقبل وودع وبحث وأعلن وشجب وتظاهر وأطلق وقصف واستشهد وغير ذلك. وأكثر ما يلفت سمعي من تعبير هو: كشف النقاب اليوم عن كذا. فهو تعبير عربي صرف آل إلى اللغة الثالثة من مفهوم النقاب أو الحجاب. والله أعلم.

ـ الاتصال الجماهيري واللغة:

في معجم المصطلحات الحديثة الذي لم يصدر بعد، بات المختصون يفرقون بين الإعلام Information media والاتصال Communication. وغدا الإعلام محتوى في عباءة الاتصال الواسعة التي تضم عناصر الاتصال وأدواته وتقنياته جميعها.

والاتصال الجماهيري تتسع رقعته يوماً بعد يوم ليخاطب الجماهير العربية في بلاد العالم. فالسماء بما ركب فيها من أقمار صناعية والأرض بما ركب فيها من مستقبلات، كل ذلك أشاع التلقي الفوري دون رقيب أو حسيب.

والفضائيات العربية تزداد يوماً بعد يوم. وكل يخاطب كلا ويتصل به. والشرائح الاجتماعية المتلقية ما عادت تهتم عمن تتلقى، ويكفيها أنها تتلقى وحسب، وهي تنتقل من فضائية إلى أخرى وقلما تستقر على شيء. وهي إن استقرت فإنها تستقر على فضائية تعرف لغتها. فالعائق اللغوي يلغي مشاهدة أكثر من ٧٠٪ من المحطات.

فإذا افترضنا أن معظم الشرائح الاجتماعية العربية لا تعرف لغة أخرى غير العربية فإن اللغة المرشحة للخطاب هي اللغة العربية الفصحى أو الميسرة وهي ما سمي بالثالثة.

مع ذلك فإن إدارات الإعلام العربية الرسمية تخطط برامجها على المستوى المحلي على أساس أن جمهورها يقع بين حدين هما: الأمية والثقافة وما بينهما من درجات. فتخاطبه بالفصحى واللغة الثالثة واللهجة العامية. وهي لا تنسى أن تخاطب الأقليات المقيمة باللغتين الإنكليزية والفرنسية في أوقات محددة.

وهذه الإدارات واعية الوعي كله أن الدراما المعاصرة المحلية سبيل حوارها أن يكون باللهجة العامية دون تقيد بلهجة بلد في القطر. ففي مصر تنتج مسلسلات بلهجة أهل القاهرة أو أهل الإسكندرية أو أهل الصعيد. وفي سورية تنتج مسلسلات بلهجة أهل دمشق أو أهل حلب أو أهل البادية. واللهجة العامية نفسها يختلف مستواها باختلاف طابع الدراما جداً وهزلاً.

أما إذا كانت الدراما تاريخية أو دينية فسبيلها اللغة الفصحى ليس غير. فما يحدد لغة الخطاب في العمل الإعلامي طبيعته من جهة والجمهور المخاطب من جهة أخرى. غير أن ما يدعو إلى العجب أن تصدر مثلاً المسلسلات السورية إلى المحطات العربية في الوطن العربي وخارجه باللهجة السورية، وتلاقي إقبالاً متزايداً من جمهور المشاهدين. ويفترض المنطق أن تلاقي الإقبال الكبير إذا كانت بالفصحى، فهي اللغة المشتركة بين الجماهير

العربية العريضة، أو أن تكون بالميسرة، كما هي الحال في المسلسلات الأجنبية مثل «كسندرا» الذي شغل الناس مدة طويلة. غير أن العرب في أقطارهم المختلفة وفي المهاجر استساغوا اللهجة السورية على الرغم مما فيها من تعابير غير مألوفة، لأنها تنسجم مع الواقع الفني الدرامي وتحمل فكراً جديداً وموضوعات من واقع الحياة ليست شائعة في المسلسلات العربية الأخرى.

وهنالك برامج تلفزيونية وإذاعية لا تحتمل غير اللهجة العامية، كبرامج المنوعات والاتصال والبث المباشر والمقابلات الشعبية وغير ذلك.

وليس القصد من ذلك إشاعة العامية لتحل محل الفصحى، وإنما هي الفنون الإعلامية التي تقتضي هذه اللغة أو هذه اللهجة.

وإذا كانت بعض القنوات التلفزيونية تكثر من البرامج باللهجة الدارجة فإن هذا لا يعني انسياق القنوات الملتزمة إلى تقليد تلك القنوات المسرفة في اصطناع العامية، فلكل إدارة إعلامية سياسة وتوجهات تلتزم بها ولا تحيد عنها، ولكل خصوصيتها.

ولكن إذا كان لي أن أحلق قليلاً في سماء الخيال العلمي، في ضوء الانفتاح غير المحدود لوسائل الاتصال على بني البشر بلغات أهل الأرض، فإني أتوقع بعد قرن من الزمن وربما في القرن الثاني والعشرين أن تنشأ للناس لغة جديدة فيها مفردات عربية وفرنسية وإنكليزية وألمانية وهندية وصينية وما شئتم من لغات. أليس هذا من قبيل العولمة اللغوية في وجهها المضيء؟ .

ولماذا يكون هذا من الخيال العلمي؟ ألم يحدث بتمازج الحضارات الذي كان بطيئاً في الماضي أن تأثرت اللغات بعضها ببعض؟ .

وعلى الصعيد العربي أتوقع بعد نصف قرن فقط أن تنشأ لهجة عامية عربية واحدة. فيها مفردات مغربية ومشرقية ريفية وبدوية ومدنية يتفاهم بها العامة.

لكن ذلك كله لن ينال من أي لغة أصيلة، ولا سيما العربية التي يتحدث بها مئتان وخمسون مليون عربي وأقليات عرقية ومذهبية، ويقرأ بها القرآن ويلم بها مليار مسلم في أنحاء العالم. فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

ـ تجارب للذكرى:

التجارب هي تجاربي وأنا أحمل هم العربية كما حمل المسيح الصليب.

وهي للذكرى لأنها مضت كما يمضي الشباب ولا يعود.

أول ما أذكره أننا كنا شباناً في الأول الثانوي في العام ١٩٥٠. وكان منا ثلة تعشق العربية وتكتب قصصاً ومسرحيات ومقالات وشعراً، وكان بعضنا يمارس هواياته الفنية من تمثيل وموسيقى وغناء ورسم وخط. كان أساتذتنا يشجعوننا ويفتحون صدورهم لنا ويستمعون إلينا. وحين آنسنا من أنفسنا الكفاية والجرأة تقدمنا بما معنا إلى الإذاعة السورية، في شارع النصر كانت، فاستقبلتنا واحتوتنا وحضنتنا وكان منا معدون ومقدمون ولم يكن أكبرنا يتجاوز السابعة عشرة من العمر.

كل ما قدمناه كان باللغة العربية، وكان في الإذاعة مراقب لغوي يتتبع عثراتنا ويصحح لنا، فكنا نتعلم وننمو. لم يكن القيمون على الإذاعة آنذاك يسمحون بالخطأ مهما يكن يسيراً. وكنت في ذلك الحين أعد برنامجين في الأسبوع وأقدمهما بصوتي، ولم يكن هناك تسجيل لأستمع إلى ما قدمت، ولكني كنت ألمح الرضا في وجوه أساتذتي والقيمين وأصدقائي وأسرتي بعد أن أخرج من الاستديو وألقاهم هنا وهناك.

ما أعتقده أن الضبط اللغوي ضرورة ملحة في الإذاعة والتلفزيون، وأن متابعة المذيعين والمذيعات وتشجيعهم على النطق السليم والأداء الجيد، وتوجيههم إلى بعض العثرات التي زلت بها ألسنتهم وصوابها بشيء من اللطف يمكن أن يرتقي باللغة الإعلامية إلى المستوى الذي يجذب المستمعين والمشاهدين.

وفي العام ١٩٦٧ كلفتني الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون إعداد برنامج لغوي أدبي للجمهور العام لا يحمل الصيغة التعليمية المباشرة، وإنما يراعي إمكانات التلفزيون واستيعاب الفنون السمعية والبصرية.

فأعددت برنامج «أبجد هوز» وقدمته في سبع وثمانين حلقة مدة كل منها نصف ساعة فيها فقرات قصيرة يؤديها ممثلون فكهون. وكل فقرة تقدم معلومة لغوية أو نحوية أو عروضية أو أدبية أو تقدم علماً من أعلام العربية.

وكان لهذا البرنامج جمهور كبير بدليل ما كان يردني من رسائل وهواتف مستفسرة في كل يوم. وتوقف «أبجد هوز» في أوائل العام ١٩٦٩

لأسباب لا أعرفها. و لم يأت بعدي من يعد مثله فأصبح ذكرى جميلة.

وأهم ما خلصت إليه من هذه التجربة أن اللغة العربية لغة جميلة جداً، لكن المعول على أسلوب تقديمها للمتلقي، والتلفزيون خير وسيلة جماهيرية تشيعها وتحبب بها.

كنت في ذلك الوقت مديراً مساعداً للامتحانات في وزارة التربية، وكنت ألتقي الزملاء في الوزارة فيمتدحون البرنامج وكان السيد الوزير يتصل بي ويقول لي: شاهدت برنامجك أمس. برنامجك ناجح. لكن لماذا هذا البرنامج فقط؟ لماذا لا نفكر بتقديم برامج تعليمية للمواد الدراسية؟ أرجو أن تفكر في هذا معي. و لم يمض شهر حتى أنشأنا إدارة للبرامج التعليمية في التلفزيون التي مازالت مستمرة حتى اليوم. وقال لي السيد الوزير: دعك من الامتحانات فلست لهذا خلقت. وكان هذا التحول الوظيفي نعمة من نعم الله علي فقد رسمت نفسي مربياً وإعلامياً منذ ذلك الحين.

توقف «أبجد هوز» لكن طنينه استمر في خاطري، على الرغم من أنني كنت أقدم في التلفزيون برامج أخرى مثل «جدار الزمان» و «البخلاء» وبرامج منوعات ثقافية.

وكان حولي أصدقاء خلص لا صلة لهم بالإعلام ولا باللغة العربية، فهم أطباء وصيادلة ومهندسون، فعرضت عليهم فكرة تأسيس شركة لإنتاج مسلسلات ثقافية، على رأسها برنامج «فرسان الكلام» وهو صيغة جديدة

لمضمون «أبجد هوز» فوافقوا وصورنا ثلاث عشرة حلقة من المسلسل في بيروت، وسوقناها إلى خمس عشرة محطة تلفزيونية عربية. وحين أردنا تصوير الجزء الثاني، قامت في لبنان حوادث مؤسفة صدفتنا عن إتمام المشروع. وانفرط عقد الشركة.

غير أن التجربة التي تستحق النظر هي تجربة إنتاج البرنامج التربوي «افتح يا سمسم» الموجه إلى أطفال العرب بين الثالثة والسادسة في مرحلة ما قبل المدرسة.

« افتح يا سمسم» عنوان راقني فاقترحته فوافق الجميع. وهو يقابل عنوان البرنامج الأميركي الأصلي «شارع سمسم» وهو شارع يلعب فيه أطفال الحارة من سود وبيض ويتحاورون مع دمى تتحرك وجيران من الكبار. ويكون من الحوار والحركة فوائد تربوية وتعليمية وفنية.

سبق إنتاج البرنامج الأمريكي الذي أنتج في العام ١٩٦٩ دراسات مستفيضة في مجال التربية وعلم نفس الطفل امتدت نحو عامين.

وحين أنشئت في الكويت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي وهي اليوم تابعة لمجلس التعاون الخليجي، كان باكورة إنتاجها تكييف «شارع سمسم» الأمريكي إلى أن يكون صالحاً لأطفال العرب. وحشدت في سبيل ذلك نخبة من الأكاديميين المختصين والإعلاميين المتمرسين والفنيين من كل اختصاص للنهوض بإنتاج هذا البرنامج الضخم. فهو يعد في قسمه الأول مئة وثلاثين حلقة، كلفتها سبعة ملايين ونصف

مليون دولار أمريكي وكنت أحد المدعوين لأشغل في فريق العمل مهمة إدارة مشغل الكتّاب.

كان أول ما واجهنا مسألة لغة البرامج. وأحسست من خلال النقاش أن الأمريكيين وبعض الأكاديميين العرب من الأخوة المصريين يميلون إلى أن تكون اللهجة المصرية لغة البرنامج، لأنها محببة ومفهومة لدى العرب جميعاً بتأثير السينما والأغاني المصرية بعد الربع الأول من هذا القرن.

واستطعت بالاتفاق مع فريق آخر من الأكاديميين أن نقنع الأمريكيين أن الطفل العربي يفهم العربية إذا كانت ميسرة بسيطة. وقدمنا الدليل على ذلك من خلال دراسة ميدانية أولية سريعة على أطفال العرب في الكويت. وكانت النتائج تدعيم ما ذهبنا إليه. وأقرت العربية لغة للبرنامج ولاسيما أن فيه قدراً كبيراً من الأهداف التعليمية لتهيئة الطفل للمدرسة الابتدائية.

ثم جاء دليل آخر من خلال دراسة أجراها د. محمد الرميحي مع مساعدين له في مدن عربية تمثل اتجاهات لهجوية بعد عرض البرنامج، فجاءت النتائج مصدقة للنتائج الأولية.

وانتصرت اللغة العربية في أول برنامج عربي للأطفال، بدأ بثه منذ عشرين سنة، ومازال يبث حتى اليوم. وقد أنتجت المؤسسة منه ثلاث مئة وتسعين حلقة. ثم أنتجت برنامجاً مشابهاً في العام ١٩٩٣ بعنوان «افتح يا وطني» لم يوزع في البلدان العربية في غير منطقة الخليج.

وأود أن أشير إلى أن برنامج «افتح يا سمسم» عربي مئة في المئة

وكـل مـا أخـذ مـن البرنـامج الأمريكـي لا يتجـاوز مشـاهد محـدودة بعشـر ساعات في كل قسم، لا تؤلف أكثر من نسبة السدس. وهذه المشاهد كلهـا تنطق بالعربية، وتحقق أهدافاً تربويـة وتعليميـة وسـلوكية وضعهـا أكـاديميون ومربون عرب.

لكن ما يلفت النظر أن برنامج «شارع سمسم» الأمريكي كيّـف إلى أكثر من عشرين لغة، وكان يختلـف مـن دولـة إلى دولـة في صيغتـه وأبطالـه ودماه ليلائم خصوصية تلـك الدولـة. والسـؤال الـذي يخطـر لي: هـل كـان «شارع سمسم» في لغته واللغات الأخرى التي كيّف لها بداية عولمـة تربويـة أساسها الأطفال؟.

إنه سؤال. ويا له من سؤال ! !

واقع اللغة العربية

في الإعلام المسموع والمرئي

الدكتور عمر الدقاق

لعلّ من أهمّ ما اتسم به عصرنا الحاضر حدوث تقدم هائل في حقل العلوم والتكنولوجيا، وما صحب ذلك أو أعقبه من ثورة شاملة في وسائل الاتصال، وتطور سريع في طرق نقل المعلومات..

وقد نجم عن هذا الواقع الجديد أن الكتاب الذي كان يتصدر حياة البشر الفكرية والثقافية لم يعد وحده سيد هذا الميدان، بعد أن برزت أمامه، على نحوٍ طاغٍ، أشرطة التسجيل الصوتية والأجهزة الإذاعية ومحطات التلفزة الأرضية ثم الفضائية.

على أن هذه الطفرة التكنولوجية في حياتنا، بتسارع نبضها المذهل، لم يواكبها على صعيد استعمال اللغة العربية تطوّر موازٍ، أو تحسن ملحوظ في مستوى التعبير، وصحة اللغة، وطريقة الأداء، ومرد ذلك إلى جملة من الأسباب.

أسباب ضعف اللغة وقصور أدائها:

١ ـ إن جلب الجهاز أو استيراد الآلة من أيسر الأمور وأسرع السبل،

وبوسعنا أن نستخدم هذه الأدوات الحديثة بين عشية وضحاها. أما الكاتب أو المذيع فيحتاج إعداده إلى جهد كبير ووقت مديد.

٢ ـ إنّ المعوّل عليه الآن عند توظيف المذيع أو المؤدّي أن يكون فتاة في غالب الأحيان، ما دام للصورة شأن بالغ الأهمية في الشاشة الصغيرة. وعلى ذلك يراعى في انتقاء هذه الفتاة أن تكون حسناء يافعة، رشيقة القدّ، بضّة الإهاب، مليحة الوجه، أثيثة الشعر .. إلخ. أما ما عدا ذلك من إتقان اللغة، وتجويد أدائها، وإحسان نطق مخارج حروفها، والدراية بمواضع الفصل والوصل في عباراتها، فكل ذلك أمره يسير ولا لزوم للتشدد فيه، إذ يكتفى من المذيعة الأنيقة بأن تكون بارئة من عيوب النطق من حبسة أو تأتأة وما إلى ذلك. وليس عليها في نهاية الأمر إلا أن ترسم ابتسامة على ثغرها، ثم تفتح فمها لتقرأ ما يراد لها أن تقرأ، أو تتحدث بما يشاء لها الموقف أن تتحدث، وقد تزداد مباسطة وحميمية فتنعطف إلى اللهجة العامية، لتغدو، في زعمها، أكثر واقعية ..

٣ ـ ضحالة التكوين الأسلوبي وضعف الزاد اللغوي لدى المعدين والمذيعين بوجه عام، ومردّ ذلك إلى قلّة معاشرتهم كلام الفصحاء وقصور اطلاعهم على أساليب البلغاء.

٤ ـ ترخص الإذاعيين، من معدين وكتّاب نصوص ومذيعين، في ارتكاب الخطأ دون شعور جاد بقدر من الحرج، إذ قلّما يأبهون لذلك أو يحرصون على تلافيه. مع أن ثمة مقولة حسنة سائدة مفادها «لأن يشعر المرء

بضعفه أو يقرّ به إنما هو بداية الطريق إلى القوة والصحة والسلامة».

ظواهر سلبية في الإعلام المسموع والمرئي:

إن مقارنة مبدئية بين الإعلام المقروء من صحف ومجلات ونحوها وبين الإعلام المسموع والمرئي من إذاعة وتلفزة تبين أن الصحافة المكتوبة أحسن حالاً مما يذاع ويشاهد على صعيد التعبير في اللغة والأسلوب، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

أ) أن العامية فاشية على ألسنة بعض المذيعين ولا سيما في المقابلات والمحاورات، على حين أن الصحافة المقروءة بوجه عام استطاعت حتى الآن أن تصون نفسها عن عيب الانزلاق إلى اللهجة الدارجة من مثل (بلشنا، بنوب ..) بدلاً من (بدأنا، إطلاقاً ..). وإذا علمنا أن عدد السامعين والمشاهدين أضعاف مضاعفة لعدد القراء نتيجة عوامل كثيرة منها غلبة الأمية على مجتمعنا،أدركنا خطورة هذه الظاهرة المؤسفة في محطات البث المذاع والمتلفز..

ب) بعض الألفاظ الأجنبية كثير التردد على ألسنة المذيعين دون مسوغ لذلك ما دامت البدائل موجودة، مثل كلمة (OK) الإنكليزية و (Bravo) الفرنسية وأمثالهما. وهذا العيب قلّما نجده أيضاً في الصحافة المكتوبة.

ج) ومما يؤسف له أنه بنتيجة الإيغال في التفرنج واللهاث وراء كل

ما يصدر عن الغرب اتخذت بعض مؤسساتنا العربية لذروة أجهزتها الإعلامية أسماء أجنبية محضة، تم فرضها على ملايين الأمة العربية، وأصبحت تدور على كل لسان. فمحطاتنا الفضائية العربية أطلقت على نفسها تسميات غريبة عنا مثل : L.b.c ,A.N.N ,m. b.c, Orbit ,a..r. t.. إلخ، وهذا كله، كما هو جلي امتداد بل احتذاء لأسماء وكالات أنباء أجنبية أو محطات فضائية غربية مثل: C.B.S, C.N.N , N.b. C, B.B.C.. إلخ.

إن المواطن العربي يستغرب بطبيعة الحال سبب إيثار العرب هذه التسميات الدخيلة، ولا ريب أنه يطرح على نفسه تساؤلات جمة، منها مثلاً: مادام مضمون برامج الإذاعة والتلفزة عربياً بالإجمال، وأن المستمعين والمشاهدين عرب أيضاً، سواء أكانوا مقيمين في وطنهم الكبير أم كانوا منتشرين في أرجاء المعمورة .. وإذا كان الأجانب بطبيعة الحال لا يلتفتون إلى إذاعاتنا وبرامجنا التي لاتعنيهم في شيء، ولاتحظى بأي قدر من اهتمامهم، ولاتلامس مشكلاتهم، بل إن بينها وبينهم حاجز اللغة الأصم الأمنع، فما هي الحكمة إذن في إقحام هذه التسميات الغريبة عن حياتنا، وقسر أجيالنا وهي العربية انتماء ولساناً على النطق بها وتبنيها واعتمادها، إذ الناس في غالبيتهم الساحقة لا يعرفون معانيها، ولا يفقهون شيئاً من دلالات حروفها، بل ليس عليهم أن يعرفوها أو يفقهوا رموزها.

لا ريب في أنها ظاهرة الانبهار بكل ما هو آت من الغرب واللهفة على تقليده، وأنها أيضاً عقدة النقص التي مازالت تتحكم في بعض نفوس

العرب وتصم أهم مؤسساتهم الإعلامية.

ومن الإنصاف القول على سبيل المقارنة: إن الإعلام المقروء من خلال الصحف والدوريات قد نجا من هذا العيب، إذ غلبت على جرائد الوطن العربي أسماء عربية أصيلة أو ملتحمة بشخصيتنا أو مستمدة من واقعنا مثل: القبس ـ الرأي ـ الوطن ـ النداء _ الشرق ـ الراية ـ الفداء ـ الجماهير ـ تشرين ـ البعث ـ السفير ـ المستقبل العربي ـ الحياة ـ القدس ـ الأهرام ..

وإذا كنا نشكو من وطأة الغزو الثقافي الغربي في حياتنا فلا أقل من أن نسمي أولادنا وأيضاً مؤسساتنا الإعلامية أسماء نابعة من شخصيتنا ومجتمعنا، ومستمدة من تاريخنا وتراثنا وبذلك نكون قد حققنا ذاتنا وأكدنا انتماءنا..

مآخذ وملاحظات تجاه إعلامنا المسموع والمرئي:

قلّما يسمع الناس أو يشاهدون ـ ولا سيما الشريحة الواعية ـ برنامجاً أو نشرة أخبار أو نحو ذلك دون أن تخدش مسامعهم أخطاء كبيرة في اللغة العربية نحوها وصرفها، ودون أن يسوءهم ما يلاحظونه من تشويه في نطق بعض الألفاظ، وإلقاء بعض العبارات. ويتبدى ذلك في زلات كبيرة من العسير عدّها، ومع ذلك لا بأس أن نحاول إيراد جانب منها باعتبارها أشيع في الكلام المذاع:

ـ أخطاء نحوية في نطق أواخر الكلمات:

من مثل ما يقع فاعلاً أو مفعولاً، وكذلك اسم كان وإن وخبرهما .. واستعمال جمع المذكر السالم، والمثنى .. إلى آخر هذا الباب الواسع.

ـ أخطاء في نطق أواسط الأسماء:

وذلك في مثل **الحُلم** (المنام) **والحِلم** (التعقل). **المُتحف** (بضم الميم لا بفتحها). **المعرِض** (بكسر الراء لا بفتحها). **الشرْطة** (بتسكين الراء لا بفتحها). الشاعر **القَروي** (بفتح القاف لا بضمّها). الشاعر **طَرَفة** (بفتح الطاء والراء لا بضم فسكون). **حلْقة** (بتسكين اللام لا بفتحها). **حَزِيران** (بفتح الحاء وكسر الزاي لا بضم ففتح). اجتمعا وقت **العِشاء** (بكسر العين لا بفتحها). **مصرِف** (بكسر الراء لا بفتحها). **ثُكْنة** (بضم الثاء وتسكين الكاف لا بفتحهما). **الوِزارة** (بكسر الواو لا بفتحها). شاهد **عِيان** (بكسر العين لا بفتحها). **المُناخ** (بضم الميم لا بفتحها). قطّعه **إرْباً** إرْباً (بتسكين الراء لا بفتحها). سيف الدولة **الحمْداني** (بتسكين الميم لا بفتحها). سيبويه **النحْوي** (بتسكين الحاء لا بفتحها). **الوفَيَات** (بفتح الفاء وعدم تشديد الياء). على **قدْر** طاقته (بتسكين الدال لا بفتحها). **الخليفة المتوفَّى** (بفتح الفاء لا بكسرها). **مستنفد** لفرص الرسوب (بالدال لا بالذال). **الزِّفاف** (بكسر الزاي لا بغير ذلك).

ـ أخطاء صرفية في نطق أواسط الأفعال:

من مثل ما يلي: **نفِدت** ذخيرته (بكسر الفاء لا بفتحها). **عرَف** الحل (بفتح الراء لا بكسرها). **حفَلَ** الناسُ، أي اجتمعوا (بفتح الفاء لابكسرها) **ويحفِلون** والمحفِل (بكسر الفاء). **سبَحَ**، بمعنى عَامَ (بفتح الباء

لابكسرها). **صعِدَ** (بكسر العين لا بفتحها). **نـزَل** (بفتح الزاي لابكسرها). **نَنعَى** إليكم (بفتح العين لا بكسرها، على غرار سعَى يسعَى). **أوى** الهارب إلى الكهف، يأوي. (فعل لازم يكتفي بفاعله، على غرار مضى يمضي)، ولا يقال: (تلك الدولة تأوي الإرهابيين). أما آوى، يؤوي، على غرار أمضى يمضي، فالفعل هنا يتعدى، وعندئذ يقال: (تلك الدولة متهمة بأنها تؤوي الإرهابيين ..). أخلد إلى الراحة (لا خلد، ومنه الإخلاد إلى الراحة لا الخلود ..).

ـ الاستعمال الخاطئ للأفعال المضعفة:

وذلك دون فك الإدغام مع إقحام ياء دخيلة كقولهم: استمرينا في الركض أو استمريت في السهر (صوابه استمررنا واستمررت، ومثله شددنا، وجررنا، ومددنا، ومصصنا، وظننا، وصددنا، واهتممنا، وصببنا، وهززنا، ورصصنا، ولممنا، واستحممنا .. إلخ، وليس شدينا، وهزينا، وأصرينا، وشمينا، واحتلينا .. إلخ).

ـ أخطاء في استعمال العدد والمعدود:

قلّما نسمع عبارة يرد فيها العدد والمعدود على الوجه الصحيح. سواء من حيث التذكير والتأنيث، أو من حيث التشكيل أو من حيث كلاهما معاً. وهذه ناحية مهمة في حياتنا التي تشكل فيها الأرقام ومن ثم الأعداد حيزاً كبيراً في مجال المال والاقتصاد والعلوم وشؤون الحرب والطيران

والرياضة .. وأغلب الظن أن بعض المعدين للبرامج يجهلون تفصيلات قاعدة الأعداد المركبة، وعندئذ ينتقل ما يكتبونه إلى المذيعين الذين قد لا يكونون أحسن حالاً فيلقون ما يصير إليهم على الملأ دون تروٍ أو تمحيص.

- همزتا الوصل والفصل:

في البث المسموع والمرئي قلما يفطن المؤدي إلى طبيعة همزة الوصل التي تسقط عند النطق في وسط الحروف. وكثيراً ما يعمد إلى لفظها كما لو أنها همزة قطع، أي هكذا (وزارة الإقتصاد، مؤتمر الإتحاد، كثرة الإستعمال، مزيد من الإهتمام) وحقها هنا جميعاً أن يغفل النطق بها، إلا إذا تم البدء بها إذ لا يبدأ في العربية بساكن.

- إثبات همزة الوصل في أول الكلمة:

تظهر على الشاشة الصغيرة بين الحين والحين إعلانات مكتوبة، أو نشرات مالية أو اقتصادية أو رياضية، أو أسماء أعلام .. ولكنها مشوبة بأخطاء إملائية، وأمثلة ذلك إثبات الهمزات في كلمات حقها الوصل، مثل: إحتفال، إحتلال، إستقلال، إختراعات،إستقالة، إشتراكية، إقتصاديات ..

فحق الهمزات جميعاً في هذه الكلمات أن تحذف عند رسمها برغم نطقنا بها اضطراراً لوقوعها في أول الكلام، بدليل سقوط النطق بها حين يسبقها حرف الواو أو الفاء أو الباء، أي حين تصير الهمزة في داخل اللفظ.

وعلى صعيد كتابة الهمزة بوجه عام ثمة أخطاء كثيرة أخرى ولا سيما

في رسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة. وموضوعها أدخل في الصحافة المكتوبة، ويستحق أن يفرد ببحث خاص ..

ـ النطق بهمزات الوصل إطلاقاً:

كثير من المذيعين والمذيعات يلجؤون إلى تسكين أواخر الكلمات إيثاراً للسلامة،حتى إنهم يسرفون في ذلك إلى حد ممجوج، فيقطّعون أوصال الجملة الواحدة، ويقلبون همزات الوصل همزات قطع حين يصلون إلى نطق الكلمات المعرفة بأل، كقول بعضهم: « ستحتفلْ / الَجمهوريةْ/ الَعربيةْ/ الَسوريةْ/ بالذكرى/ الَعشرين ..». وأقبح من ذلك فصل بعض حروف الجر عن أسمائها المجرورة كأن يقال: «في/ الَساعةْ/ الَرابعةْ/ بـ/ الَتوقيتْ/ الَمحلي إلى/ الَملعبْ/ الَبلدي..» وكأنما ليس لهمزة الوصل وجود في لغتنا العربية.

ـ حول الأسماء الممنوعة من الصرف:

كثيراً ما يعمد المذيعون في أدائهم إلى صرف الممنوع من الصرف ومنع المصروف، وربما يقع منهم ذلك بسبب جهل القاعدة النحوية.. وفي رأيي أن صرف الممنوع من الصرف خطأ، ولكنه محمول إلى حد ما، بدليل أن العرب تجيزه في الشعر وتعده من قبيل الضرورات. أما منع المصروف فخطأ قبيح ولا سيما في النثر ولا مسوغ له، كقول أحدهم مثلاً: «قام الوزير بجولة على **ملاعب** المدينة» بفتح حركة الباء بدلاً من كسرها على الأصل، أو «وقد تضمن المعجم الأدبي أهم **مشاهير** الشعراء» بفتح راء

مشاهير بدلاً من كسرها .. وليت المذيعين يغنوننا عن هذا التفاصح.

- **حول تعدية الأفعال ببعض حروف الجر:**

تند أخطاء في مجال استخدام الأفعال المتعدية بالحرف، سببها في غالب الأحيان ضعف السليقة وقلة سماع الفصحاء، من هذا القبيل قولهم أثر عليه بدلاً من أثر فيه، وتعرف عليه بدلاً من تعرف إليه، وأجاب على السؤال بدلاً من أجاب عنه .. إلخ.

- **حذف الفاء في جواب أمّا:**

ثمة خطأ يتكرر كثيراً لدى بعض المذيعين حين يغفلون الفاء في جواب أما الشرطية، كأن يقولوا: أما الآن نقدم لكم..

- **زيادة الواو في غير موضع العطف:**

شاع على بعض الأقلام على نحو واسع في وسائل الإعلام المتعددة مثل هذا التعبير: «قطع العدّاء المسافة في زمن وقدره..» أو «بلغت كلفة البناء مبلغاً وقدره..» أو «انعقد في دمشق المؤتمر الرابع لرعاية الأطفال والذي يدوم ثلاثة أيام..»، إذ لا معنى لوجود الواو هنا لانتفاء معنى العطف.

استخدامات أسلوبية خاطئة:

- **إقحام كاف التشبيه:**

شاع على ألسنة الناس وفيهم المعدون والمذيعون إدخال كاف

التشبيه على الاسم دون مسوغ كقولهم: عمل كطبيب، التحق بالسلك الخارجي كسفير، أو بالجيش كضابط، أو بدأ حياته كبائع، أو كمعلم .. إلخ. وقد تسرب هذا التعبير من اللغة الفرنسية بنتيجة الترجمة الحرفية Comme..

ـ ربط الضمير باسم متأخر عنه:

من الطبيعي والمنطقي أن يرد في الكلام ذكر الاسم، ومن بعده الضمير الذي ينوب عنه، وذلك بهدف الاقتصاد في الألفاظ وتجنب التكرار. غير أن ما نسمعه ونقرؤه أحياناً هذه العبارة وأمثالها: «بعد عودته من مؤتمر التنمية الذي انعقد في إسبانيا صرح وزير الاقتصاد...» والأصل أن يقال: بعد عودة وزير الاقتصاد.. صرح ..

ـ هكذا حلّ:

ثمة تعبير ممجوج يرد على بعض الأقلام والألسنة على قلة مثل : «صرح الوزير أنه لا يؤيد هكذا حل ». أو «رفض المجلس هكذا اقتراح..» والأصل أن يقال: رفض حلاً كهذا..

مقومات الأداء الصوتي:

من المعهود أن الأداء الصوتي فن قائم بذاته وله عناصره وخصائصه، كما أنه يرتبط بمؤهلات ذاتية أكثرها فطري وأقلها مكتسب. وهذا الفن، كما هو معروف، ملتحم بإنشاد الشعر وإلقاء الخطابة. وهو في طليعة

مقومات وسائل الإعلام المسموع والمرئي.. ولعل أهم عوامل اكتماله توافر الصفات التالية:

_ فهم المذيع للنص المسجل فهماً كاملاً، والتمكن من استيعابه وامتلاك مضمونه.

- معرفة مواقع النبر في الحروف والضغط على بعض الكلمات بقصد إشعار السامع بأهميتها.

- معرفة أوقات الفصل بين العبارات أو تتاليها، بحيث يتطلب الأداء الجيد بعض الوقفات القصيرة، وكذلك رفع الصوت أو خفضه على حسب مقتضى الحال.

- الحرص على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة بأتم وضوح واستقلالية، وتجنب أي تداخل أو تقارب فيما بينها عند النطق بها.

- التحلي بالصوت الجهوري الجزل.

ومن الطبيعي أن غياب عنصر أو أكثر مما سبق يضعف عملية الإلقاء ويجعلها سرداً رتيباً مملاً، وكثيراً ما يصرف الأسماع والأبصار عن الموضوع المراد، على حين أن توافرها في مقابل ذلك يجعل الكلام شائقاً، ويضفي على النص المؤدى حيوية وألقاً، وتكون حصيلة ذلك مزيداً من إصغاء الجمهور وانجذابه، ومن ثم ازدياد قدرته على الاستيعاب الذهني والاستمتاع النفسي

* * *

على أنه من الإنصاف القول، إننا فيما قدمناه يحسن بنا ألا نظلم

الإعلام المسموع والمرئي ونحمله كل ما سلف من النقائص والسلبيات. فواقع الأمر أنه ثمة برامج دورية خاصة كثيرة نسمعها ونراها باستمرار، وهي تشغل حيزاً معلوماً في هذه الأجهزة، إذ تتولى إعدادها وتسجيلها وتقديمها جهات أخرى غير إعلامية، مثل نقابات المعلمين والعمال والزراعيين، بالإضافة إلى اتحادات أو هيئات أو منظمات، مثل الشبيبة والطلائع والرياضة .. وليس بوسع هيئة الإذاعة والتلفزيون أن تحيط بكل هذا السيل الدافق المتواتر، وتطلع عليه بالسرعة القصوى،ثم تقوّم ما فيه من عوج وتتلافى ما فيه من خطأ على صعيد اللغة والتعبير. لا ريب في أن تبعة ذلك إنما تقع على عاتق تلك الجهات بالدرجة الأولى..

وكلمة حق أخرى يجدر الجهر بها من منطلق التجرد والموضوعية، وهي أن إعلامنا في الجمهورية العربية السورية بوجه عام مقبول ومناسب وليس على درجة كبيرة من السوء. ويكفيه تقديراً أنه بالإجمال حافظ على العربية الفصحى أساساً تعبيرياً في هيئاته وأجهزته، ولم يعتمد العامية أو اللهجة الدارجة ـ إلا في حدود ما تقتضيه الكوميديا ـ في أكثر برامجه، خلافاً لما تعمد إليه محطات مسموعة ومرئية عربية أخرى.

ولكننا نقول في الوقت نفسه بقدر من المرارة إن إعلامنا المسموع والمرئي من حيث مستوى لغة المعدين والمذيعين وفن الأداء، لا يرقى إلى بعض أجهزة الإعلام الغربية التي تبث بالعربية ! إن مثل هذه الحال لا يليق بعاصمة الأمويين وعراقتها، وعروبة بلاد الشام وأصالتها..

على أن مهمة الإعلام المسموع والمرئي أشد صعوبة وعسراً، وأكثر تعرضاً للمزالق والأخطاء من الإعلام المقروء. وآية ذلك ما يلي:

ـ أن الإعلام المسموع مثلاً، ويشمل المرئيّ أيضاً، كاشف لعيوب النطق، من حيث خشة في الحنجرة أو حبسة أو تأتأة في الكلام. كما أنه أيضاً فاضح للأخطاء، وبكلمة واحدة إنه امتحان دائم وعسير للمذيع.

ـ ومن أهم المزالق التي يتعرض لها المذيع وتكون الجريدة أو المجلة في نجوة منها :

أ ـ ضرورة إظهار حركات الإعراب وضبط أواخر الكلمات المنطوقة من الوجهة النحوية.

ب ـ ضرورة نطق الحركات في وسط الكلمات في الأسماء والأفعال، ولا سيما من الوجهة الصرفية.

ج ـ حالات الممنوع من الصرف والمصروف، ومعرفة مواضعها مما لايظهر في الوسائل المقروءة.

د ـ نطق الحروف اللثوية (ث، ذ، ظ) وهي أيضاً لا تلحظ في الوسائل المقروءة..

هـ ـ همزات الوصل والفصل من حيث مواقع نطقها أو عدمه.

و ـ اللام الشمسية واللام القمرية. ومعرفة استعمال كل منهما..

كل ذلك أو معظمه لا يبرز أمام عيني قارئ الجريدة أو المجلة، وهو في أغلب الأحيان يقرأ ما يكتب له، أو أنه يقرأ على حسب قدرته اللغوية

ومستواه الثقافي..

هذه الصعوبات أو بعضها تجعل المذيع في الإعلام المسموع والمرئي يتقي كثيراً من هذه المزالق بالتسكين، وفقاً لمقولة (سكّنْ تسلمْ).

ولعل العلاج السريع والميسر حالياً لتلافي هذه السلبيات في اللغة، إقامة دورة مكثفة للمعدين والمذيعين الحاليين في دمشق يتولاها عدد منتقى من أصحاب الخبرة من مجمعيين ومدرسين ومربين..

ومجمل القول: إن تبعات الإعلام المسموع والمرئي من خلال محطات الإذاعة والتلفزة تبعات جسيمة. وهي في هذا العصر المتفجر بكل جديد، باتت تفوق تبعات الإعلام المكتوب أو المقروء. فالجريدة مثلاً لا يتناولها معظم الناس لغلبة الأمية عليهم، كما أن شطراً من الذين يقرؤون يحجمون عن شرائها لفقرهم، أما الشطر الآخر منهم فقلما يجدون فيها جدوى كبيرة في مجال الأخبار التي يطالعونها مرة كل أربع وعشرين ساعة، على حين أنها في الإذاعة والتلفزة تبادر إليهم كل ساعة.

إن خطورة أجهزة الإعلام المسموع والمرئي أنها باتت تعيش معنا ونعيش معها، وكأنها تصر على أن تؤاكلنا وتشاربنا، وتبث علينا ما تشاؤه موازياً لما نبثه من أنفاسنا.

وبعد، إن ما تقدم من مضمون البحث وبروز الأهمية القصوى للإعلام المسموع والمرئي في حياتنا، وانتشار أجهزته الطاغية المتدفقة ليل نهار، كل ذلك يقتضي منا العمل الجماعي الدائب والتعاون المخلص الفعال

مـع الإدارات الثقافيـة والمؤسسـات التعليميـة، في سـبيل تـأهيل المعديـن والمذيعين، لنستطيع مواجهة المد الثقافي الغربي والغزو الدؤوب لعروبتنـا الـتي تتجسد في لغتنا العربية، أهم مقومات وجودنا وانتمائنا، وخـير عـاصم لبقـاء أمتنا.

إن مجامع اللغة العربية بحكم تكوينها وهدفها واختصاصها هي الأمينـة على لغتنا القومية، وجدير بهذه المبادرة الحميدة وأمثالها المعهـودة مـن مجمـع دمشق الرائد أن تجد طريقها الناجع لتحقيق الهدف المنشود. وا لله الموفق.

* * *

الإعلام وتنمية الملكة اللغوية بين الواقع والطموح

د. سعد محمد الكردي

لقد نجح الإعلام في توظيف التقنية في الخدمة الثقافية والاجتماعية والحضارية وتحديث المجتمعات، وفي التوعية السياسية، والاقتصادية والأخلاقية، وتنمية المشاعر الوطنية والقومية والإنسانية لخلق المواطن المتكامل. إلى جانب ما يقوم به من نقلٍ للأخبار، وترجمةٍ للحياة اليومية، وتسجيلٍ للتاريخ المعاصر[1].

وقد استطاع الإعلام في الجمهورية العربية السورية بمؤسساته الصحفية والإذاعية والتلفازية أن يقوم بتلك المهام فأدّى وظيفته الفنية والإعلانية وأسهم في تكوين الرأي العام حيال بعض القضايا العربية، وشارك في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحدّث المجتمع، ودَفَعَ الوطن قُدماً إلى الأمام، وحفظ التراث العربي[2].

---

(١) مجلة عالم الفكر الكويتية العددان الأول والثاني مجلد ٢٣ سنة ١٩٩٤ مقالة د. ليلى عبد المجيد «السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية» ص ٥٤. ومجلة الفكر العربي العدد ٨٩ سنة ١٩٩٨، مقالة د. زهير حطب «إعلام من أجل بناء ثقافة ديمقراطية » ص ٣.

(٢) الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق د. عدنان أبو فخر، دار الكتاب العربي ١٩٨٥.

وتُستخدم وسائل الإعلام بكثافة من قبل جميع الناس، والتلفاز هو الوسيلة الرئيسة التي تستغرق أكبر وقت من حياة المشاهدين؛ ويحتلُّ المذياع الدرجة الثانية، ثم تأتي الصحيفة وتليها المجلّة. وتدل الإحصاءات على أنّ وسائل الإعلام تستغرق من حياة الإنسان الموظف أو العامل أو صاحب المهنة ما يقارب ست ساعات يومياً في البلدان المتقدمة.

ويجد الإنسان نفسه ـ في أيامنا هذه ـ مشدوداً إلى سماع الخبر والتعليق، وقراءة الصحيفة أو المجلة أو مشاهدة برنامجٍ مرئيّ، وأصبح كثيرٌ من الأفراد يعتمدون اعتماداً كبيراً على تحصيل المعلومات من وسائل الإعلام؛ لأنّ التطور المذهل للتقنية أدّى إلى إنتاجية كثيفة في صناعة المعلومات، كما بات له أثرٌ في وجدان الناس وحياة المجتمع اليومية[1].

وهذا يعني أن الإعلام في الجمهورية العربية السورية المقروءَ والمسموع والمنظورَ يُسهم بصفة مؤثرةٍ في نقل الوقائع اليومية ومعالجة القضايا الراهنة، وبثّ الموضوعات الثقافية وعرض البرامج الفنية والترفيهية، ويسهم في رد عادية الغزو الثقافي.

ومازالت الصحيفة ـ على كلِّ حال ـ وسيلةً جماهيريةً قادرةً على المنافسة إذا أُحْسِنَ استخدامُها وتوجيهها في تكوين المعالم المعنوية الحقَّةِ للشخصية العربية؛ لتنوعها الداخلي الذي يستجيب لمجموعة واسعة من الاهتمامات، فتقوم علاقةٌ متبادلةٌ بينها وبين القراء، لأنها تُسهم في تكوين ذوقِهم الثقافي والجمالي وقيمِهم وأفكارهم ومثلِهم ومواقفِهم. وهي من

(١) مجلة الفكر العربي، العدد ٩ سنة ١٩٩٨ مقالة د. زهير حطب «إعلام من أجل بناء ثقافة ديمقراطية» ص ٣.

الوسائل الإعلامية المهمَّة التي توصل القيم الثقافية إلى القراء، فتصقل نفس القارئ ومنطقَه وتغني عالمه الروحيَّ من الناحية الفكرية والأدبية والجمالية لما تنشره من قصصٍ وأشعارٍ ومقالاتٍ وأخبارٍ فنيةٍ وثقافيةٍ، وتنمِّي المواهبَ، وتكشف عن الأدباءِ المبدعينَ[1].

ولكن على الرّغم من كلّ ذلك لم تتمكن الصحيفةُ إلى يومنا هذا من اجتذاب أكبر شريحة ممكنة من الجماهير لقراءتها والإفادة منها مما يعوق تثقيفَهم.

والتلفاز وسيلةٌ ذات جمهورٍ واسع تستغرق أكبَر وقتٍ من مشاهدة الناس لوسائل الإعلام، وتجده في كلِّ مكانٍ، وهو بوجهٍ خاصٍ يقدم أنماطاً من السلوك الاجتماعي، ومنه السلوك اللغوي، مما يدلّ على أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في حياتنا اللغوية، كما يقدّم العديد من المعارف والخبرات، ولا يكون لتلك المعارف والخبرات كبير جدوى ما لم تُنْقَل للجمهور بلغة قوامها الكلمات الفصيحة، والتراكيب السليمة، والعبارات الثرية بمضامينها ومدلولاتها، والصيغ التي تحفظ للغة أصالتها، وتصون تراثها، وتبرز شخصيتها، وترفع مقام أهلها، وترقى بحضارتهم[2]. في حين مَسَّت الحاجة إلى إتقان اللغة العربية الفصيحة لزيادة إقبال الناس على الترجمة والتعريب؛ للوقوف على التطور العلمي، وآخر مستجداته عند الأمم الأخرى[3].

---

(١) الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق: ٨٥ - ٨٦.

(٢) مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤ مقالة د. أحمد محمد معتوق «الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا » ص ١١٢.

(٣) مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ١٤د. مسعود=

ويقوم التلفاز بمهمةِ تشكيلِ عقولِ الناشئةِ وتوجيه أذواقِها، لأنَّ معدلَ مشاهدةِ الأطفالِ الذين تتراوح أعمارهم من ٩ ــ ١٠ سنوات للتلفاز يصل إلى ثلاثِ ساعاتٍ يومياً وهذا يُنْذِر بمستقبلٍ بائس لأي مجتمعٍ لا يدرك خطورة وسائلِ الإعلامِ، وخاصة التلفازَ مما يقتضي ضرورةَ الاهتمامِ بما يُبَثُّ من خلاله[١].

ويمكّن التلفازُ الأطفالَ من التعلّمِ المبكّر للغةِ، ويقدم إمكانيةَ روايةِ القَصص والحكايات القصيرةِ التي تساعدُ في بناءِ لغةِ الأطفالِ بصورةٍ تتجاوز حدودَ اللغةِ البسيطةِ، وعندما تكون القصةُ طويلةً ـ كي لا يتسربَ الملل إلى أذهانِهم، لأنهم لم يعتادوا على الانتباهِ لمدةٍ طويلةٍ ــ يُسْتَحْسَن عند ذلك الإكثارُ من عرض الصور لشدِّ انتباه الطفل لِيُشْغَل بها عن الإصغاءِ إلى معطياتِ النصِ اللغويةِ، فيجبُ التوفيقُ بين هذينِ الأمرينِ. ويساعدُ كذلك في برامجهِ الموجّهةِ للشبابِ على تنميةِ لغتِهم[٢].

وهذا يعني أنّ التلفازَ أداةٌ للإعلامِ والتثقيفِ ونشرِ المعرفةِ وتعميمِ نفعِها، وهو وسيلةٌ لخدمةِ الأهدافِ الدينيةِ والوطنيةِ والقوميةِ والإنسانيةِ عامةً، وهو جهازٌ يُفْتَرَض أَنْ يُتَوَلَّى من خلاله تقويمُ لغة الجُمهورِ، ويُعْمَلَ

=بوبو بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ ـ ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

(١) مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٣٧ عام ١٩٩٦ مقدمة رئيس التحرير د. زيد بن عبد المحسن الحسين « الإعلام بالإعلام » ص: ٤.

(٢) التلفزيون والطفل: ١١٩، ١٢٤، ١٢٥ ميريه شالفون، بيير كورسيه، ميشيل سوشون ترجمة د. علي وطفة، د. فاضل حنا، وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦.

على الارتقاء بها .. وإغناءِ الحصيلـةِ اللغويـةِ لهـذا الجُمهـورِ، لأنـه أسـاسٌ في تحقيـق الارتقـاء، ويُسْتَحْسَـنُ أن تُسـخَّر برامـجُ التلفـازِ وفعالياتُـه ونشـاطاتُه كلُّها، لخدمةِ هذا الهدفِ، بل أن تكونَ لغةُ هذه البرامجِ هي القدوةَ في الثراء، وأَنْ يكونَ المذيعُ العربيُّ كما يُقررُ بعضُ الباحثينَ اللغويينَ ـ معياراً للصـوابِ اللغويِّ[1].

ويُمْكِـنُ للتلفـازِ أَنْ يقـدّمَ للمدرسـين سلسـلةً مـن الموضوعـاتِ والشخصياتِ والحالاتِ القابلةِ للاسـتثمار. فلمـاذا لا نحاول الاستفادةَ مـن ذلكَ؟ فلو استطاعتِ المدرسةُ أن تُنَسِّقَ مع التلفازِ، وحاول التلفـاز أَنْ ينسقَ مع المدرسةِ، فإنَّ تأثيرَهما سيكون كبيراً جداً. لأنَّ علماء اللغةِ وعلماءَ التربيةِ متفقونَ على مكانةِ المهمةِ اللغويةِ التي تقومُ بهـا وسـائلُ الإعـلامِ وخصوصـاً (التلفاز)، وبات واضحاً لديهـم أنَّ جماهـيرَ المستمعينَ والمشـاهدينَ أصبحـوا مأخوذينَ بتلك الوسائلِ التي تعطي الحياةَ اللغويةَ طابعاً جديداً [2].

ولّما كانت العمليةُ الإعلاميةُ على هذا المقدارِ مـن الأهميـة والخطـورةِ تحتَّمَ ضبطُها بوضع الخططِ المدروسةِ بدقةٍ لها، لتتابعَ مسيرتَها في عمليةِ البنـاءِ والتنميةِ على مختلفِ الأصعدةِ ولا يُمْكِنُ تركُها بلا تخطيـطٍ، لأنَّ تركَهـا بـلا تخطيطٍ يؤدّي إلى عرقلةِ قضايا التنميةِ والبناءِ.

وبيَّن أصحابُ الخبراتِ الطويلةِ في البحثِ اللغـويِّ وتعليـمِ العربيـة أنَّ أفضلَ طريقةٍ لتعليم اللغـة وأيسـرَها وأقربَهـا إلى مسـايرةِ الطبيعـةِ خلـقُ بيئـةٍ

---

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين: ١٩، د. أحمد مختار عمر ط ٢ القاهرة عالم الكتب ١٩٩٣.

(٢) الطفل والتلفزيون: ١٢٤.

سماعية تُنْطَقُ فيها العربيةُ الفصيحةُ بمفرداتِها وتراكيبِها وعباراتِها الثريةِ المضامينِ والدلالاتِ، فقال الدكتورُ إبراهيمُ مصطفى في أثناء دعوته إلى تحريرِ النحو وإحيائه: « إنَّ أفضلَ طريقةٍ لتعليمِ اللغةِ وأيسرَها وأقربَها إلى مسايرةِ الطبيعةِ هي أَنْ نستمعَ إليها فنطيلَ الاستماعَ، ونحاولَ التحدّثَ بها فنكثرَ المحاولةَ، ونَكِلَ إلى موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملُّكِها وتيسيرِ التصرفِ فيها، وتلك سُنةُ الطبيعة في اكتسابِ الأطفالِ لغاتِهم من غير معاناةٍ ولا إكراهٍ، ولا مشقةٍ، فلو استطعنا أَنْ نصطنعَ هذه البيئةَ التي تنطلقُ فيها الألسنُ باللغةِ صحيحةً، نستمِعُها فتنطبعُ في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتُنا، إذاً لملكنا اللغةَ من أيسرِ طرقِها، ولُمهِّدَ لنا كلُّ صعبٍ في طريقها[1] ».

فهل بإمكان وسائل الإعلام أَنْ تُسْهِمَ في إيجاد هذه البيئةِ السماعيةِ الفصيحةِ؟ نعم بإمكانِها أَنْ تقومَ مقامَ هذه البيئةِ السماعيةِ الفصيحةِ إذا ما أُحْسِنَ استثمارُها وتوظيفُها، بجعلِ اللغةِ العربيةِ الفصيحةِ المعاصرةِ السهلةِ لغةَ الإعلامِ في كلِّ فعالياتِه وبرامجِه، لأنه قامتْ بين وسائلِ الإعلامِ وبين الجُمهور العربيِّ علاقةٌ حميمةٌ، فأصبحَ يعطيها من وقتِهِ الشيءِ الكثيرَ، فإذا ما وقعت على سمعه طوالَ مدةِ استماعِهِ لها، اللغةُ العربيةُ الفصيحةُ النقيّةُ الخاليةُ من الأخطاء، خَزَنَ في ذاكرتِهِ أساليبَها وطرائقَها الناصعةَ في التعبيرِ، ومع استمرار السماعِ يَنضَجُ ذلك بذهنهِ فيولّد لديه المقدرةَ على المحاكاةِ، فيستخدمُ اللغةَ الفصيحةَ في التعبير عن حاجاتِه وأغراضِه وأفكارِه.

وهذا يعني أَنَّ وسائلَ الإعلام قادرةٌ علي تنمية الملكةِ اللغويةِ عند

(١) تحرير النحو العربي: ٣، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

الإنسانِ العربيِّ، وتكون بذلك قد أدَّت خدمةً قوميةً جليلةً، في الحفاظِ على أمتنٍ رابطٍ يجمع شملَ الأمةِ العربيةِ المشتتِ؛ لأنّ الحفاظَ على اللغةِ العربيةِ حِفاظٌ على العرب وعلى هُويتِهم وتراثِهم من التوزع والتناثرِ والاندثارِ، والتفريطَ بها يعني التفريطَ بالإنسانِ العربيِّ وهويتِه وتراثِه، وضياعَ كلٍّ منهم. فهذا المقصودُ من وراءِ تنميةِ الملكةِ اللغويةِ. **فما هي الملكةُ؟ وما هو مفهومُ تنميتِها؟** الملكةُ صفةٌ راسخة في النفس، واستعدادٌ عقليّ لتناولِ أعمالٍ معينةٍ بحِذْقٍ ومهارةٍ[1]، ومن ذلك الملكةُ اللغويةُ، التي تعني المهارةَ، والحِذْقَ في نُطْقِ اللغةِ العربيةِ من جراءِ سماعِ أساليبِ النُطْقِ، وقد يكونُ ذلك من غيرِ علمٍ بقوانينِها، لأنها شيءٌ ، وقوانينُها شيٌّ آخر، فالملكةُ غيرُ صناعةِ العربيةِ، وصناعةُ العربيةِ (النحو) إنما هي معرفةُ قوانينِ هذه الملكةِ ومقاييسِها خاصة. أمّا هي فتَعْنِي المقدرةَ على النُطْقِ الصحيحِ للغةِ سواءٌ أَعلمَ الناطقُ قوانينَ هذه اللغةِ أم لم يَعْلَمْها[2].

وحصولُ ملكةِ اللسانِ العربيِّ إنما هو بكثرةِ الحفظِ من كلامِ العربِ، حتى ترتسمَ في خيالِ السامعِ طرائقُهم وأساليبُهم في التعبيرِ فيَنْسِجَ على منوالِها، ويتنزلَ بذلك منزلةَ من نشأ معهم وخالطَ عباراتِهم، حتى حصلت الملكةُ المستقرةُ في التعبيرِ عن حاجاتِه وأغراضِه وأفكارِه ومشاعرِه على نحو

(١) المعجم الوسيط، مادة (ملك) ص ٩٢١، مجمع اللغة العربية، القاهرة طبعة ثالثة، ١٩٩٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون (المجلد الأول): ١٠٨١ ط ٢ مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦١.

كلامِهم[١].

وقد عُنِيَ ابنُ خلدون بهذا الجانبِ من العُمرانِ اللغويِّ، لأنه في حقيقتِهِ تكوينٌ حضاريٌّ للمجتمع، ونبَّه إلى أهميةِ التطبيقِ والممارسةِ في فَهْمِ اللغةِ وإتقانِها، وأشارَ إلى أنّ الجوانبَ النظريةَ لا تُغْني وحدَها في تمكينِ الإنسانِ من اللغةِ. والغايةُ من ذلك لفتُ الانتباهِ إلى ضرورةِ أَنْ يقرأ أبناءُ اللغةِ أو يسمعوا الأعمالَ الأدبيةَ ذات اللغةِ الصحيحةِ ليجمعوا بين مُتعةِ الاطلاعِ وبين فائدةِ التمكُّنِ اللغويِّ التِلقائيِّ، وأَنْ يدربوا أنفسَهم على استخدامِ اللغةِ وحُسْنِ التعبير[٢].

وتنميةُ الملكةِ اللغويةِ في أيامنا هذه عن طريق وسائلِ الإعلامِ باتت ضروريةً ولا سيما بعد أَنْ أصبحتْ صناعةُ العربيةِ كأنها من جملةِ قوانينِ المنطقِ العقليةِ أو الجدلِ، وبَعُدتْ عن مناحي اللسان وملكتِهِ، وما ذلك إلا لعدولِهم عن البحثِ في شواهدِ اللسانِ وتراكيبِهِ وتمييزِ أساليبِه، وغفلتِهم عن المرانِ في ذلك للمتعلمِ، فهو أحسنُ ما تفيدُه الملكةُ في اللسانِ، وتلك القوانينُ إنما هي وسائلُ للتعليم أَجْرَوها على غير ما قُصِدَ بها، وأصاروها علماً بحتاً، وبَعُدوا عن ثمراتها[٣].

تلك الملكةُ اللغويةُ، أما «التنميةُ» فقد عُرِفَ مصطلحُها بداية في حقول الدراسات الاقتصادية والاجتماعيةِ، وهو حديثُ الظهورِ نسبياً في الدراساتِ اللغويةِ الحديثةِ، وأضم صوتي إلى أصوات أصحابِ الدراساتِ

(١) المرجع نفسه: ١٠٨٤.

(٢) المرجع نفسه: ٧٧٠ – ٧٧١.

(٣) المرجع نفسه: ١٠٨٤.

اللغويةِ الذين ميّزوا مفهومَ «التنميةِ» اللغويةِ من مفهومِ «التغيّرِ» اللغويِّ، لأنهم ينظرونَ إلى التنميةِ على أنها تغيرٌ تدريجيٌّ نحو الأفضلِ ضمنَ علميةٍ مجتمعيةٍ واعيةٍ، هادفةٍ إلى الوصولِ إلى مستوى لغويٍّ أفضلَ من آخر سابقٍ عليه، كأنْ يكونَ المجتمعُ يتكلمُ بلغةٍ عاميةٍ، فنحاولُ تنميةَ لغتِهِ باتجاهِ نطقِ اللغةِ العربيةِ الفصيحة. في حينِ أنَّ مفهومَ «التغيّرِ» قد يكونُ من الفصيحةِ إلى اللهجاتِ المحليةِ العاميةِ، أو من الصوابِ إلى الخطأ، فمفهومُ «التغّيرِ» لا يكونُ تنميةً إلا إذا كان نحو الأفضلِ، والأرقى، والأكثرِ تقدماً وفائدةً بالنسبة إلى الفردِ والأمةِ، والوطن[1].

وهذا يعني أنّ مفهومَ التنميةِ اللغويةِ يختلفُ عن مفهومِ التغيرِ اللغويِّ، فالتنميةُ اللغويةُ عمليةٌ واعيةٌ هادفةٌ إلى إحداثِ تغيّرٍ منشودٍ، وليس مجردَ رصيد لتغيراتٍ لغويةٍ مهما كانت نوعيتُها سلبيةً أو إيجابيةً، كما يبغيها بعضهم عوجاً غيرَ مبالينَ بمستقبلِ بلادٍ أو عبادٍ أو تماسكِ أمةٍ محاصرةٍ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

فالذي نقصدُه بالتنميةِ اللغويةِ في هذا البحثِ الجهودُ اللغويةُ الهادفةُ إلى إحداثِ تغيراتٍ في المستقبلِ تُسْهِمُ في استخدامِ الناسِ للغةِ العربيةِ الفصيحة، ويدخلُ في مجالِهِ تنميةُ الملكةِ اللغويةِ بوساطةِ الإعلامِ؛ لأنَّ تنميةَ الملكةِ اللغويةِ على مقدارٍ كبيرٍ من الأهميةِ في بلادنا العربية.

وهذا يَعْنِي أنَّ تنميةَ الملكةِ اللغويةِ لمجتمعٍ ما هو نقلُها من مستوى إلى

---

(١) اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين: ١-٢، د. محمود فهمي حجازي، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦-٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

مستوى أفضلَ، ومن نمطٍ بالٍ إلى نمطٍ متقدمٍ كماً ونوعاً، أي تنميةُ المهارةِ اللغويةِ له نُطْقاً واستعمالاً في التعبيرِ عن الحاجاتِ والأغراضِ والأفكارِ، وهذه التنميةُ ترتبطُ بشرطِ التقدمِ اللغويِّ نحو الأفضلِ.

وانطلاقاً من مسؤولية الباحث تجاه أيِّ مُشكلةٍ يعالجها أَنْ يَبْحَثَ فيها بموضوعية، وبحجمِها الحقيقيِّ، مما يجعلُ الناسَ الذين تَعْنيهم هذه القضيةُ بعيدينَ عن اليأسِ أو التفاؤلِ الساذجِ؛ لأنَّ مهمةَ حملةِ الأقلامِ – كما يذكر أصحابُ الدرايةِ بهذه الأمورِ – تكمنُ في غرسِ الأملِ في النفوسِ وإدخالِ اليقينِ إلى القلوب لأنَّ أيَّ مشكلة مهما كانت عويصةً يذللها العملُ الدؤوب، والنيةُ الصادقةُ، والهِمةُ العاليةُ، والإخلاصُ، ولكنَّ هذا لا يَحْصل بالشيء السهل.

وتنميةُ الملكةِ اللغويةِ ضرورية لأنها مشكلةٌ عربيةٌ إلى جانب كونها مشكلةً محليةً في كلِّ قُطر من الأقطارِ العربيةِ على الرَّغمِ من تفاوتِها في ذلك، وينبغي أن تكونَ مستوعبةً لأبناء الأمة كلِّهم، وليس من المقبول أَنْ تبقى مشكلةُ الأميةِ مسوِّغاً لتدني مستوى لغةِ الخطابِ العربيِّ الموجهِ لأبناء الأمةِ إلى الجُمهورِ في وسائلِ الإعلامِ أو الإدارةِ، والمؤسساتِ، لأننا إذا خاطبنا عامةَ الناسِ بلغة الأميينَ نكونُ قد أسهمنا في زيادة نشرِ الأميةِ، ومكّناها، وإذا خاطبناهم بلغةٍ أرفعَ من مستواهم نكون قد أفدناهم؛ لأن استمرارَ مخاطبتها بلغةٍ فصيحةٍ لا شكَّ أنهم سيتعلمون شيئاً منها، ويقومون باستخدامِها في التعبيرِ عن حاجاتهم. لأن «اللغةَ ضربٌ من السلوك، وليست مجردَ معرفةٍ، ووسائلُ الاتصالِ تؤثّر في تكوين هذا السلوكِ اللغويِّ على النحو المكثّفِ الذي تقدمهُ وسائلُ الاتصال فَيَحْدُثُ له ترسيخٌ عند

الجماهيرِ يفوقُ المؤثراتِ الأخرى في الحياةِ اللغوية»[١]، فبثُّ وسائلِ الإعلامِ اللغةَ العربيةَ الفصيحةَ المبسطةَ المفهومةَ الواضحةَ التي تناسب العصرَ يُعَدُّ تلقيناً، إذا استمع إليه الناسُ استقرَّ في أذهانهم على التكرارِ، ومع استمرارِ ذلك تنطبعُ تلك الأساليبُ الفصيحةُ المسموعةُ في ذاكرتهم، فيحصل لهم ما يسمّى بالملكةِ، وتدفعهم هذه الملكةُ إلى محاكاتِه في أثناء الحديثِ دون تكلّفٍ أو شعورٍ، وينمو عندهم الحسُّ اللغويُّ الطبيعيُّ في التعبيرِ تِلقائياً عن أحاسيسهم[٢].

ونقصد بعلاقةِ الإعلامِ بتنميةِ الملكةِ اللغويةِ بيانَ المهمةِ التي يمكن أنْ تؤديَها وسائلُ الإعلامِ في تحويل المجتمع من حالةِ التخلف اللغويِّ في نطقِ العاميةِ، إلى حالة التقدمِ اللغويِّ في نطقِ العربيةِ الفصيحةِ السهلةِ التي تناسبُ الإنسانَ المعاصرَ.

وعندما نطالبُ وسائلَ الإعلامِ في أَنْ تُسْهِمَ في تنميةِ الملكة اللغويةِ عندَ المستمعِ أو المشاهدِ أو القارئ العربيِّ، لا نكون قد طالبناها في أَنْ تلقيَ دروساً ومحاضراتٍ وتوجيهاتٍ تتعلقُ بالدراساتِ النحويةِ والصرفيةِ واللغويةِ، وإنما نريد منها أَنْ تكونَ لغةُ برامجها ومسلسلاتِها ومقابلاتِها، وزوايا صُحُفِها، وأفلامِها، ومسرحياتِها، وأغانيها.. لغةً عربيةً فصيحةً بسيطةً معاصرة خاليةً من الأخطاء، بعيدةً عن العامية، يكثرُ فيها إيرادُ الأساليبِ

(١) المرجع نفسه.

(٢) ضعف الأداء اللغوي أسبابه وعلاجه: ٤، د. محمد المختار ولد أباه، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها المجمع اللغوي بدمشق في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ – ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.

العربيةِ الناصعةِ، والطرائقِ التعبيريةِ الواضحةِ، والمفرداتِ التي تفهمُها الغالبيةُ العظمى من الجماهير، ثريةَ المضمونِ والدلالةِ، تواكبُ تقنياتِ العصرِ ومخترعاتِه ... فإذا فَعَلتَ ذلك أسهمت في تكوين بيئةٍ سماعيةٍ منشودةٍ، تساعدُ المستمعينَ على محاكاتِها، لأنَّ الإنسانَ العربيَّ يُنْفِقُ من وقتِه ما يقاربُ ستَّ ساعاتٍ يومياً في سماعٍ ورؤيةِ وقراءة وسائلِ الإعلام، تلك وسيلةٌ لا يستهانُ بها إذا ما اسْتُثْمِرَتْ استثماراً فعّالاً يؤدي إلى تنميةِ الملكةِ اللغويةِ عند الجماهيرِ.

وتَسْتَخْدِمُ وسائلُ الإعلامِ والدعايةِ السوريةِ وسائلَ مهمّةٍ في عمليةِ التنميةِ، فتبذل جهوداً كبيرةً في سبيل تطوير العمل الإعلاميّ، ورفعِ العمليةِ التنمويةِ، بِعَدِّ التنميةِ قضيةً ضروريةً وملحةً وحيويةً لمواكبةِ العصرِ، ومتطلباتِ الحضارةِ والحياةِ نظراً لما نعانيه اليوم من شعورٍ بالتقصير عما وصلت إليه الأممُ المتقدمةُ على مختلفِ الأصعدةِ الصناعيةِ والثقافيةِ، ولذلك يقول الدكتور محمدُ سيّدِ محمدٍ (إنَّ دورَ الإعلام لا يبدأ فقط عندما تبدأ التنمية، وإنما عندما يشرع مجتمعٌ نامٍ ما يحسُّ بمرارةِ موقفه الحضاريِّ بالنظرِ إلى المجتمعاتِ المتقدمةِ التي تَمْلِكُ الكثيرَ من أسبابِ الترفِ والرخاءِ)[1]

واقع الخطاب الإعلامي:

من الملاحظِ أنَّ الوقتَ المخصصَ لمتابعةِ وسائلِ الإعلام كبيرٌ لكنَّ التأثيرَ ليس كذلك، فهنالك ساعاتُ استعمالٍ عديدةٍ لكنَّ المردودَ النفسيَّ

(١) الإعلام: ١٠، د. محمد سيد محمد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

لأيّ عنصرٍ من هذا السيلِ الهائلِ من المعلوماتِ متدن[١]. وهذا يتفق مع الرؤيةِ التي تنتمي إلى مرحلةِ ما بعدِ الحداثةِ، التي ترى أنَّ الجُمهورَ يستهلكُ الصورَ الإعلاميةَ ولا يستهلكُ معانيها[٢]. هذا على الصعيد العالميِّ، وعلى الصعيدِ المحليِّ فقد عَلِقَ بلغتنا عددٌ من الأخطاء كان مصدرها وسائل الإعلامِ المقروءِ والمسموعِ والمرئيِّ سمعَها الجُمهورُ فأخذت تنتشرُ وتتسعُ رقعتُها لأنَّ الخطأَ اللغويَّ سريعُ الانتشارِ في الأوساطِ الثقافيةِ، فنسمعُ من المذيعينَ دائماً قولَهم: (تَبُثُّ الإذاعةُ على موجةٍ وطولُها كذا ..) فهذه الواو بين الموصوفِ (موجةٍ) والصفةِ (طولها) مقحمةٌ والصواب: تَبُثُّ الإذاعةُ على موجةٍ طولُها كذا .. وهي زائدة لا وظيفةَ لها بل أخلَّتْ بالمعنى، لأنها تفيدُ الحديثَ عن شيئين والمقصودُ الحديثُ عن شيء واحد[٣].

ومثل قولِهم في الخطاب السياسي: (كان اللقاءُ بناءً وبحضورِ المسؤولينَ) وهذا الأسلوب أكثرُ من أنْ يُحْصَى، وقد انتشرَ حتى أَلِفَهُ الناسُ، ولم يَعُدْ يلقى - غالباً - هجنةً أو استغراباً من الكثيرينَ، ويتكررُ في نشرةِ الأخبارِ أو في الصحفِ على مسافاتٍ متقاربةٍ من غير أنْ يلتفتَ إليه المذيعُ أو الكاتبُ فالواو في قوله (وبحضور) مقحمةٌ لا تفيد معنىً ولا تؤدّي وظيفةً

---

(١) مستقبل الجمهور المتلقي: ١٥٧، د. رسل نيومان، تحقيق محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦.

(٢) مجلة عالم الفكر الكويتية، مجلد ٢٣ العددان الأول والثاني عام ١٩٩٤ مقالة د. عواطف عبد الرحمن «الإعلام وتحديات العصر» ص ١١.

(٣) ينظر مغني اللبيب، لابن هشام: ١/ ٣٩١ تحقيق الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر طبعة ثانية ١٩٦٩.

وفيها خروجٌ على أسلوبِ العربيةِ. وحقُّها التركُ؛ لأنَّ الكلامَ يبدو أكثرَ ترابطاً من دونها.

وفي أخبار الرياضة يَرِدُ قولُ المذيعِ: (أحبُّ الرياضيين ولا سيما وأني منهم) المصدرُ المؤولُ من أَنْ وما بعدَها الواقعُ بعد (لا سيما) يُعرَبُ تميزاً أو مضافاً إليه، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو). وفي هذه الحالاتِ كلِّها لا يجوز إيراد الواو، لأنها لا تَسْبِقُ التميزَ، ولا المضافَ إليه ولا الخبرَ، لأنها تَفْصِلُ بين متلازمينِ، ولا يجوزُ ذلك، والصوابُ: (أحبُّ الرياضيينَ ولا سيما أني منهم) فهي (واو) مقحمةٌ وحقُّها التركُ لأنها في غير موضِعها، وإيرادُها غيرُ صحيحٍ.

وهناك أخطاءٌ، تَـرِدُ على ألسنةِ الإعلاميين أتتهم من قِبَلِ الكتبِ المترجمةِ، وهي لا توافق قواعدَ العربيةِ، وانتشرت في الصحفِ بكثرةٍ فبدت لذوي الذوقِ السليمِ غريبةً نابيةً، فقالوا: (يوجد في القاعة جهازُ بَثٍّ) وصوابُها (في القاعة جهازُ بثٍ) لأنَّ قواعد العربية لا تسيغ ذكرَ الخبرِ عندما يدلُّ على الكون العام[1]. ومثل قولهم: (قطرُنا يدعو إلى دعمِ وتشجيعِ عمليةِ السلامِ العادلِ) والصوابُ أَنْ يقالَ : (دعمِ عمليةِ السلامِ العادلِ وتشجيعِها)، لأنه لا يجوز الفصلُ بين المضافِ (دعم) والمضاف إليه (عمليةِ) بالأجنبي، والاسم المعطوف (وتشجيع) أجنبيٌّ، ولا يُفْصَلُ به بين الأشياء المتلازمةِ - والمضافُ والمضاف إليه شيء واحدٌ - إلا بشبهِ الجملةِ[2]. تلك الأساليبُ تسوِّغُها اللغاتُ الأجنبيةُ.

(١) المرجع نفسه: ٢/ ٤٩٧.

(٢) المرجع نفسه: ٢/ ٧٧٣ وما بعدها.

كما تَرِدُ في الصحفِ عباراتٌ تتخللها كلماتٌ خارجةٌ على قواعد اللغةِ، وقد انتشرت في الصحف والمجلات، مثل قولهم: (الواقعُ المعاشُ صَعْبٌ) والصوابُ (المعيش) لأنه اسم مفعول من (عاش) أصلهُ (معيوش) تحذفُ الواو وتقلبُ الضمةُ كسرةً وتنقلُ إلى الحرف الصحيحِ الساكنِ قبلَها[١].

فهذه الأخطاء وأشباهُها لا تدخل في باب التَرَخُّصِ الأدبيِّ ولا في باب التطورِ الدَّلاليِّ الذي يؤدّي إلى إغناءِ اللغةِ وحيويتِها، وإنما هو من بابِ الخطأِ الناتجِ عن عدمِ العلمِ بقواعدِ العربيةِ أو التأثرِ بالترجمةِ الحرفيةِ من اللغاتِ الأجنبيةِ، ولذلك تُلامُ الوسائلُ الإعلاميةُ التي يَرِدُ فيها مثلُ هذه الأخطاءِ، ومن واجبِ المهتمّينَ باللغةِ الإشارةُ إلى هذه الأخطاءِ وأشباهِها بل محاصرتُها والتضييقُ عليها واستهجانُها كي لا تتسعَ دائرةُ انتشارِها، فتؤدّي إلى الفوضى وتُسْهِمُ في ضياعِ اللغةِ.

وخَلَقَ الإعلانُ مشكلاتٍ متعددةَ الجوانبِ أهمُّها المشكلةُ اللغويةُ، فبحجةِ أنْ تتوافرَ في الرسالةِ الإعلاميةِ عامةً والإعلانيةِ خاصةً عناصرُ التأثيرِ، وتكونَ مقنعةً بالمستوى المطلوبِ يَجبُ أن تكونَ واضحةً ومفهومةً وبسيطةً، ولا ضررَ في ذلك. إلاّ أنَّ غيرَ عاملٍ في هذا الحقلِ تمادى في تطبيقه لهذه النظريةِ حتى غلبتِ الركاكةُ على اللغةِ الإعلاميةِ وكَثُرَتْ فيها الأخطاءُ[٢].

---

(١) شذا العرف في فن الصرف:١٦٨ الشيخ أحمد الحملاوي الطبعة ١٦ – ١٩٦٥.

(٢) ينظر: لغة الجرائد: ٢٩ إبراهيم اليازجي، جمعه وقدم له نظير عبود، دار مارون عبود ١٩٨٤، لغة الإعلام: ٧٨ عبد العزيز شرف دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض ١٩٨٣، ولغة الإعلام بين التفريط والالتزام: إبراهيم

فالناظرُ في جريدةِ الدليلِ الإعلانيةِ الأسبوعيةِ الصادرةِ عن المؤسسةِ العربيةِ للإعلانِ بدمشقَ، يجدُ أولَ إعلانٍ في صفحتها الأولى يقول: (شركة نارفا الألمانية تقدم الستارتر ذو الإقلاع الذي لا يقارن ....)[1] .

يُلاحَظُ في هذا الإعلان أنه دعايةٌ لشركةٍ أجنبيةٍ باسم أجنبيٍّ (نارفا) لبضاعة أجنبية (الستارتر)، وفيه خطيئةٌ نحويةٌ، تدلُّ على عدمِ معرفةِ ناشري الإعلان لاستخدامِ الأسماءِ الخمسةِ فقالوا (تقدم الستارتر ذو الإقلاع) والصوابُ أنْ يكونَ (تقدم الستارتر ذا الإقلاع). لأنه صفةٌ للمفعولِ به (الستارتر) منصوبةٌ مثله وعلامةُ نصبها الألفُ لأنها من الأسماءِ الستةِ وفي الصفحةِ ذاتِها إعلانٌ آخر يقول: (سيد الشام – مطعم كوفي شوب – سبكي – شارع عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ – يلي شبابيكو صفر – من الصبح للمسا).

نجد في هذا الإعلانِ اختلاطَ العربيةِ بالأجنبيةِ المرسومة بالأحرفِ العربيةِ في عبارةِ (مطعم كوفي شوب) ، ونجد الخطأَ النحويَّ الذي يدلّ على عدمِ معرفةِ استخدامَ كلمةِ (ابن) عندما تكون بين اسمين علمينِ الثاني منهما أَبٌ للأولِ، فأثبتوا همزةَ (ابنٍ) والصوابُ حذفُها بقولهم (شارع عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ) كما نجد عبارة عامية تقول (يلي شبابيكو صفر – من الصبح للمسا) وقد تكررت هذه العبارة على إطار الإعلان اثنتي عشرة مرة[2].

درديري، جامعة الرياض كلية الآداب، ١٩٨١.

(١) الدليل، إعلانية أسبوعية، المؤسسة العربية للإعلان، دمشق العدد (٦) الأربعاء ٣٠/ ٩/ ١٩٩٨. ص ١.

(٢) الدليل ص ١.

وفيها نجد إعلاناً آخر كُتِبَ بالعاميةِ دعايةً لمحلٍّ ألبسةٍ نصُّه (معقول؟ مو معقول، معقول بنطلون جينز بـ ٣٠٠ ل.س مو معقول ولا بنطلون جينز نسائي رجالي بـ ٤٠٠ ل.س، ولا بنطلون جينز محزز بـ ٥٠٠ ل.س. أكيد هالشي مو معقول، وهالجينز مابدو تيشرت أو قميص جينز طبعاً بدو بس بقديش؟ في تيشرت بـ ٢٥٠ ل.س وتيشرت بـ ٣٥٠ ل.س وفي تيشرت وقميص بـ ٤٠٠ ل.س وكمان في قميص بـ ٥٠٠ ل.س علشان الزعلان، وين من لا في هالشي بمحل فاميلي أحلى الشي)[1].

يُلاحَظُ أنَّ هذا الإعلانَ دُوِّن باللغةِ العاميةِ المحليةِ المبتذلةِ، وكان بإمكانِ صاحبِ الإعلان أو ناشرِه أنْ يدوِّنه بالعربيةِ الفصيحة فيكون أكثرَ رونقاً ودلالةً على المراد منها.

والناظرُ في الصحفِ الرسميةِ السوريةِ يجدُ على صفحاتِها دعاياتٍ إعلانيةً كُتِبَتْ باللغة العاميةِ كالإعلان المنشورِ دعايةً لِمُرَطِّبِ (مندرين كولا) في رأس الإعلان عبارة (فَرْفِشْ نَعْنِشْ)[2]، فهذه الإعلانات التي كُتِبَتْ باللغة العاميةِ نراها منتشرةً في كلِّ مكانٍ في الصُحُفِ والإذاعةِ والتلفازِ وفي اللافتاتِ المنصوبةِ على جوانبِ الطرقاتِ من قبلِ المؤسسةِ العامة للإعلانِ، وهي عباراتٌ سوقيةٌ، ولغةٌ من هذا النوعِ غيرُ لائقةٍ بوسائلَ وقَعَ على عاتِقِها وظيفةُ التثقيفِ والتحديثِ والتنميةِ يضافُ إلى ذلك أَنَّ الألفاظَ الأجنبيةَ المكتوبةَ بأحرفٍ عربيةٍ كَثُرَتْ في لغةِ الإعلاناتِ علماً أنَّ لها مقابلاتٍ في اللغةِ العربيةِ، لكنَّ أصحابَها أصرّوا على إبقائِها بنطقِها الأجنبيِّ، من باب

---

(١) الدليل ص ١٢.

(٢) جريدة تشرين ص ٧ تصدر في دمشق، العدد ٧٢١٨ الثلاثاء ٢٩/ ٩/ ١٩٩٨.

التباهي، ولغرضِ التغريرِ بالقارئ للتسويقِ، ففي نصٍّ إعلانِ دعايةٍ لمطبعةٍ نجد عبارةً عربيةً تتخللها كلمةٌ أجنبيةٌ. نصُّ الدعايةِ (طباعة صور ملونة - بروشورات - لافتات قماشية) فلو تُرْجِمَتْ كلمةُ (بروشورات) إلى العربية (نشيرات) كان الأمرُ أفضلَ من ذلك. وفي إعلانٍ آخرَ لصالةِ عرضِ أثاثٍ، يعدِّدون أنواعَ الأدواتِ الموجودةِ فيقولون في الإعلان (بليارد - سنوكر - طاولات - مستلزمات)، حتى إنَّ عدوى الألفاظِ الأجنبيةِ تَسَرَّبَتْ إلى تسميةِ أجنحةِ مَعْرِضِ دمشقَ الدوليِّ، فدعايةٌ لمكتبةٍ نصُّه (تتشرف بدعوتكم لزيارة جناحنا في مَعْرِضِ أنترتك ٩٨)، وفي إعلانٍ عن دواءٍ لعلاجِ شعرِ الرأسِ يسمّونَهُ (نيومان NEW MAN) فيثبتون لفظَه الأجنبيَّ بأحرفٍ عربيةٍ[١].

تلك الألفاظُ الأجنبيةُ غَزَتْ لغةَ الإعلانِ عندنا، وربما تكون مقابلاتُها في اللغةِ العربيةِ أكثرَ دلالة على المقصودِ منها.

يُضاف إلى ذلك أنَّ لغةَ الرسمِ (الكاريكاتوري) هي اللغةُ العاميةُ، في الصحفِ الرسميةِ والمجلاتِ.

وتقصي الحقائقِ في لغة الإعلام يدفعُ الأستاذَ الدكتورَ مسعودَ بوبو إلى القول (إنَّ هناك ضعفاً ملحوظاً في الأداء اللغوي الإعلامي قراءةً وإلقاءً، وصياغةَ أخبارٍ، وافتتاحياتٍ وتعليقاتٍ وتحقيقاتٍ، ضَعْفاً يصلُ إلى حدودِ الخطأ في القرآنِ الكريمِ ، وفي أسماءِ مشهوري الأعلامِ والأماكنِ، وفي لغةِ المسلسلاتِ التاريخيةِ، وفي المعروفِ والمحفوظِ من الشعرِ، فيصل الأمرُ بمذيعٍ إلى عدم إجادةِ قراءةِ بيتٍ شعريٍّ قراءةً صحيحةً، فيقرأ عبارة «عَنَّا قد

---

(١) الدليل ص ٢، ١٣.

انْقَضَتْ» «عَنَاقِدُ انْقَضَتْ»[١].

يضافُ إلى ذلك أنَّ لغةَ الأفلامِ والمسلسلاتِ والمسرحياتِ والأغاني والمقابلاتِ والمسابقاتِ وبعضِ الزوايا الصحفيةِ، وأغلبُها واسعُ الانتشارِ، لغةٌ عاميةٌ محليةٌ.

وتؤكد النماذجُ التي سقناها على ضَعْفِ الأداءِ اللغويِّ في الخطابِ الإعلاميِّ، ويتجلّى ذلك في الأخطاءِ التي تدلُّ على ضَعْفِ الخبرةِ في استخدامِ أدواتِ الربطِ النحويةِ في سياقِ العبارات والتراكيب، والأخطاءِ التي تدلُّ على تأثرِهم بالترجمةِ الأجنبيةِ الحرفيةِ التي لا توافقُ قواعدَ العربيةِ، والأخطاءِ التي تدلُّ على أنَّهم لا يجيدون الأصولَ المطَّردَةَ للعربيةِ، فيأتون بالألفاظِ الشاذةِ عن تلك الأصولِ، والأخطاءِ التي تدلُّ على استعمالِ العباراتِ الهجينةِ التي تتألفُ من كلماتٍ عربيةٍ وكلماتٍ أجنبيةٍ، كُتِبَتْ بأحرفٍ عربيةٍ، أو استخدامِ الألفاظِ الأجنبيةِ الغامضةِ الدَّلالةِ على الإنسانِ العربيِّ، أو استعمالِ الألفاظِ والتراكيب العامية السوقية المبتذلة المفعمة بأخطاء اللغة والنحو والصرف. والأخطاء التي تدلُّ على تنزيلِ المفرداتِ والعباراتِ في غيرِ منازِلها المعنويةِ الدقيقةِ.

وانتشارُ مثل هذه الأخطاءِ في خطابِ وسائلَ قادرةٍ على البَثِّ الواسعِ الانتشارِ له ماله من الخطرِ، ويَصِلُ خطرُه إلى حدِّ هدمِ ما تبنيه المؤسساتُ التعليميةُ من مدارسَ ومعاهدَ وجامعاتٍ، لأنَّ رسوخَ مثلِ هذه المفرداتِ والعبارات والتراكيبِ، المتوافرِ فيها مختلفُ أنواعِ الخطأ اللغويِّ له آثارٌ سيئةٌ

(١) مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ٩- ١٠ د. مسعود بوبو.

جداً على الحياةِ اللغويةِ عند المتلقينَ للخطابِ الإعلاميِّ صغاراً وكباراً. وهذا يحتِّمُ ضبطَ العمليةِ الإعلاميةِ كي يُسْتَثْمَرَ الخطابُ الإعلاميُّ على نحوٍ سديدٍ لتؤدي وسائلُ الإعلام مهمَّتَها المطلوبةَ وهي خدمةُ المجتمعِ وتثقيفُ أفرادِهِ، وتنميةُ ملكتِهم اللغويةِ لا إفسادُها.

وتُلامُ وسائلُ الإعلامِ لترخصِّها في استخدامِ اللغةِ العاميةِ أو الهجينةِ من العامية والأجنبيةِ لأنَّها تمسُّ الوحدةَ اللغويةَ بين الأقطارِ العربيةِ، وتهبطُ بلغةِ الجُمهورِ إلى حدودِ الإقليميةِ الضيقةِ، التي تُضيِّق فَهْم المتلقي، وتقلّصُ معارفَه، وتزيدُ الحواجزَ بينه وبين أبناءِ قومِهِ من أصحابِ اللهجاتِ المحليةِ الأخرى. وهذا يعارضُ تَوَجُّهَ الواقعِ اللغويِّ عندَ العربِ الذي يسيرُ في اتجاهِ التخلّي عن العناصر المغرقةِ في المحليةِ، ويحاول إبرازَ المكوناتِ المشتركةِ للغةِ لأنَّ العربَ كلَّهم مجمعونَ على أنَّ اللغةَ العربيةَ أمتنُ روابطِ قوميتِنا على الإطلاقِ.

ولذلك تترتبُ على القيِّمينَ على وسائلِ الدعايةِ والإعلانِ مسؤوليةُ مراقبةِ اللافتاتِ والإعلاناتِ مراقبةً دقيقةً، والتعاملِ معها بمنتهى الجدِّيَّةِ، لتنقيتِها من الأخطاءِ، وعدمِ التساهلِ في شيءٍ من ذلك، لما لها من آثارٍ سلبيةٍ. إن انتشرَتْ واتسعَتْ رقعتُها، تلقفتْها الأجيالُ، وخصوصاً الأطفالَ الذين يَنْطَبِعُ في ذاكرتِهم كلُّ ما يتلقونَهُ في صغرِهم، فَيَصْعُبُ تغييرُه وإزالتُه.

الطموح (ما يُفْتَرَضُ أن يكون عليه الخطاب الإعلامي):

من المفترض أَنْ تُسْهِمَ وسائلُ الإعلامِ في تثقيفِ الجُمهورِ العربيِّ، وتوعيتِه، وتنميةِ مشاعره الوطنيةِ والقوميةِ والإنسانيةِ، وفي تحديثِ المجتمعِ،

وتطويرِ ذائقةِ أفرادهِ اللغويةِ والأدبيةِ والجماليةِ والفنيةِ، وأن تُسْهِمَ في سدِّ الثغراتِ في العمليةِ التعليميةِ، فتساعد المعلمَ والطالبَ؛ لأنَّ وسائلَ الإعلامِ الإلكترونيةَ الذكيةَ تضعُ بين أيدي المربي معلوماتٍ هائلةً، سهلةَ التداولِ، تثيرُ الدهشةَ، كما تسمحُ وسائلَ الإعلامِ القائمةُ على الحاسوبِ بتطبيقِ عملياتٍ معقدةٍ بمُدَّةٍ وجيزةٍ، وتزوِّدهُ بكلِّ المعلوماتِ عنها، وعن تطبيقِها بالوجهِ العلميِّ الصحيحِ[1]. ويمكنُ أَنْ تَزيدَ في القُدْرَة الإقناعيةللمشاهدِ فيبقى دائمَ الاهتمامِ بها، لأنَّ (التقنياتِ الإلكترونيةَ الجديدةَ المستعملةَ في التحكمِ وَبثِّ الصوتِ والصورةِ تطرحُ أمثلةً جديدةً على الإغراءِ بالقُدْرَةِ الإقناعيةِ في وسائلِ الإعلامِ)[2].

وأدركتِ الندواتُ والمؤتمراتُ التي عُقِدَتْ حول اللغةِ العربيةِ في السنواتِ الماضيةِ مكانةَ المهمَّةِ اللغويةِ التي يُمْكِنُ أَنْ تقومَ بها وسائلُ الإعلامِ، إذا ما اسْتُثْمِرتْ استثماراً جيداً، لأن تكاملَ تأثيرِها، وسَعَةَ انتشارِها يجعلانِها وسيلةً فاعلةً ذاتَ تأثيرٍ كبيرٍ في الحياةِ اللغويةِ، إضافةً إلى ما تمتلِكُه من مقدرةٍ على إغراءِ المتلقي وإقناعِهِ بالاهتمامِ بها بشكلٍ دائمٍ.

لذلك نطمحُ بأن يكون بَثُّها في كلِّ برامجِها باللغةِ العربيةِ الفصيحةِ المعاصرةِ، لعلها تُسهم في إعادةِ اللغةِ الفصيحةِ إلى مكانِها اللائقِ، وتنشرُها في كلِّ مكانٍ، فتزيلَ اللهجاتِ وتَحُلَّ محلَّها، فتصنَعَ بيئةً سماعيةً فصيحةً تنهضُ بالمستوى اللغويِّ لما تُنمِّيه من ملكاتِ المتلقينَ اللغويةِ، فيحاكون لغةَ الإعلامِ، إذا كانت صحيحةً فصيحةً، حققتِ الوحدةَ اللغويةَ. وهذه المهمةُ

---

(١) مستقبل الجمهور المتلقي: ١٧١ - ١٧٢.

(٢) نفسه: ١٣٥.

المُخَطَّطُ لها هي واقعٌ قائمٌ في مجتمعاتٍ متقدمةٍ جرى التنسيقُ فيها بين وسائلِ الإعلامِ وبين المؤسساتِ اللغويةِ والتعليميةِ، فساعدتَها في تشكيلِ ملامِحِ الحياةِ اللغويةِ، وقرّ ذلك في أذهانِ علماء اللغة وعلماءِ التربيةِ، الذين أيقنوا أنه (يمكن لوسائلِ الإعلامِ أنْ تقومَ بهذه المهمّةِ الفعّالة؛ لأنَّ طبيعتَها تتناسَبُ مع ما تقدمه وسائلُ الإعلامِ؛ فاللغةُ في أولى ميزاتِها أنها منطوقةٌ مسموعةٌ، والإذاعةُ والتلفازُ يقدمانِ اللغةَ منطوقةً مسموعةً)[1].

وتَعَدُّدُ الوظائفِ في الخطابِ الإعلاميِّ يجعل له تأثيراً عميقاً في الحياةِ اللغويةِ، فهو تارة للإخبار المباشَرِ أو الإبلاغِ، وتارةً لنقلِ التراثِ الاجتماعيِّ والثقافيِّ عبرَ الأجيالِ، ولتقديمِ صورٍ وقضايا واقعيةٍ، وحيناً للتوعيةِ الهادفةِ، وآخر للتسليةِ والترفيهِ، وغيره للإعلان. وهذه الموضوعاتُ المختلفةُ يتطلبُ التعبيرُ عنها مفرداتٍ وعباراتٍ وأساليبَ مختلفةً، تناسبُ كلَّ نوعٍ من تلك الموضوعاتِ بالعربيةِ الفصيحةِ؛ لتسهمَ وسائلُ الإعلامِ في تنمية الملكةِ اللغويةِ عند الجُمهورِ المتلقي، وتكسبَه لغةً قادرةً على التعبيرِ عن حاجاتِ الإنسانِ المعاصرِ.

ويُسْتَحْسَنُ في الإعلاناتِ التجاريةِ كما يُسْتَحْسَنُ في فقراتِ برامجِ التلفازِ والإذاعةِ كلِّها التي لها مثلُ هذه المهمةِ والأهميةِ والتأثيرِ، أَنْ تُخْرَجَ بلغةٍ سليمةٍ ناصعةٍ، أو بما يُطْلِقُ عليه بعضُ اللغويين بـ «اللغةِ المخففةِ» التي تقع وسطاً بين العاميةِ والفصحى[2].

---

(١) اللغة في القرن الحادي والعشرين: ١٨، د. محمود فهمي حجازي، الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج: ١٥، د. محمود أحمد السيد.

(٢) اللغة العربية المعاصرة: ٨٨، د. محمد كامل حسين، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

ويُفَضَّلُ نقلُ الإعلاناتِ التجاريةِ المنقولةِ عن أصولٍ لغويةٍ أجنبيةٍ، وَفْقَ مقاييسِ اللغـة العربيـةِ الفصيحـةِ ومعاييرِهـا؛ لتـؤدّيَ غرضَهـا في التعبـيرِ عـن المعاني والمواقفِ، وليس وفْقَ معايير اللغة الأجنبيةِ. وإدخالُ الألفاظِ الأجنبيـةِ يتمُّ عادةً ترجمةً أو تعريباً إذا اقتضت الحاجةُ، شريطةَ ألاّ تُدْخِلَ اللغةُ الأجنبيةُ على اللغة العربيةِ الضيمَ، فيؤديَ إلى نوعٍ من الازدواجيةِ اللغوية(١).

كما يتعين على وسائلِ الإعلامِ أن تَسْتَثْمِرَ الدعايةَ الإعلانيةَ استثماراً جيداً، بإلزامها بلغةٍ عربية فصيحةٍ معاصرةٍ، ومراقبتِها في تنفيـذ ذلـك مراقبـةً جديةً، لأنَّ تأثيرَ الدعايةِ الإعلانيةِ في الأطفالِ واليافعينَ شديدةُ الخطورةِ سلباً أو إيجاباً، وإذا أُهْمِلَتْ كانت خطـورةُ التأثـيرِ سلباً، وإذا خُطِّطَ لها كـانت خطورتُه إيجاباً، فهي تثيرُ الأطفالَ وتجذِبُهم إليهـا فينتظرونَهـا بفـارغِ الصبرِ، وبَعْدَ سماعِهم للإعلان يرددون ما جاء فيه بفرحٍ واغتبـاطٍ، وذلـك يسـهمُ في تكويـنِ ملكتِهـم اللغويـةِ؛ ولذلـك يتعيّـن تنقيتُهـا مـن الأخطـاءِ، والألفـاظِ الأجنبيةِ، والعبارتِ العاميةِ المبتذلةِ، لتؤديَ وسائلُ الإعلامِ مهمتَها في تثقيـفِ المتلقي وتنميةِ مهارتِه اللغويةِ.

ولما كانت لغةُ المسلسلاتِ والأفلامِ والمسرحياتِ والأغاني والمقابلاتِ والمسابقاتِ والزوايا الصحفيـةِ وأغلبُهـا واسـعةُ الانتشـارِ، لغـةً عاميـةً مملـوءةً بالأخطاءِ، والعباراتِ السوقيةِ المبتذلةِ، والأجنبيـةِ، تعيَّـنَ علـى القيّمـينَ علـى وسائلِ الإعلامِ القيامُ بحملةٍ توعيةٍ توضّحُ الهدفَ مـن إنجـاز هـذه النشـاطاتِ الإعلاميةِ، وتقديمِ جوائزَ تشجيعيةٍ لكلِّ مَنْ يُخْرِجُ عملاً من تلـك الأعمـالِ

(١) ينظر مجلة الفيصل العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤ مقالة د. أحمد محمود معتوق «الإعلانات التجارية وأثرها في لغتنا» ص: ١١٣.

يلتزم بالعربيةِ الفصيحةِ المبسَّطةِ المناسبةِ للجماهيرِ العربيةِ في كلِّ قُطْرٍ[١].

كما يتعيَّنُ على وسائلِ الإعلامِ أَنْ تقومَ بحملاتِ توعيةٍ مستمرةٍ تحثُّ فيها الجماهيرَ العربيةَ على التزامِ نطقِ العربيةِ الفصيحةِ؛ وتبينَ لهم أنَّ الالتزامَ بنطقِها يعني الالتزامَ بلغةِ القرآنِ دستورِ هذه الأمةِ، والحفاظَ على لغةِ التراثِ، وأنَّ نطقَ العربيةِ فصيحةً مظهرٌ من مظاهرِ الثقافةِ يعني التمسكَ بالعروةِ القوميةِ التي تجمعُ شَمْلَ الأمةِ، وتجعلُ تلك الحملاتُ المواطنَ العاديَّ يحسُّ بمشكلةِ التنميةِ اللغويةِ، ويعي أبعادَها الدينيةِ والثقافيةِ والقوميةِ.

واللغةُ التي يتعيَنُ على وسائلِ الإعلامِ أَنْ تستخدمَها في بثِّ المعارفِ والخبراتِ للجُمهورِ المتلقي هي اللغةُ الفصيحةُ الكلماتِ، السليمةُ العباراتِ والتراكيب، الثريةُ في مضامينِها ودلالاتِها التي تحفظُ أصالةَ اللغةِ، وتصونُ تراثَها، وتُبْرِزُ شخصيتَها، تواكبُ مستجداتِ العصرِ، وتلتزمُ بالقواعدِ والتوصياتِ التي تصدرُ عن المؤسساتِ اللغويةِ، لِتَحْصُلَ الفائدةُ بها، وَتَتِمَّ التنميةُ للمتلقي، يكون فيها المذيعُ معياراً للصواب والخطأ، تجمع بين البساطةِ في التعبيرِ واحترامِ القواعدِ الأساسيةِ.

المصادر والمراجع:

-أخطاء اللغة العربية المعاصر عند الكتاب والإذاعيين، د. أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب ١٩٩٣.

-الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج، د. محمود أحمد السيد، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية

(١) ينظر: ضعف الأداء في اللغة العربية أسبابه وعلاجه ٥، د. محمد المختار ولد أباه.

بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-الإعلام، د. محمد سيد محمد، دار المعارف بمصر- ١٩٧٩.
-تحرير النحو العربي، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، دار المعارف بمصر ١٩٥٨.
-التلفزيون والطفل، ميريه شالفون، بيير كورسيه، ميشيل سوشون، ترجمة د. علي وطفة، د. حنا فاضل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - ١٩٩٦.
-جريدة تشرين، يومية تصدر في دمشق، العدد ٧٢١٨، الثلاثاء ١٩٩٨/٩/٢٩.
-الدليل، جريدة أسبوعية تصدر عن المؤسسة العربية للإعلان، دمشق العدد ٦، الأربعاء ١٩٩٨/٩/٣٠.
- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي (الطبعة ١٦) ١٩٦٥.
-الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق، د. عدنان أبو فخر، دار الكتاب العربي - ١٩٨٥.
-ضعف الأداء في اللغة العربية: أسبابه وعلاجه، د. محمد المختار ولد أباه، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية، التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-عالم الفكر، مجلة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت - مجلد ٢٣ العددان الأول والثاني عام ١٩٩٤.
-الفكر العربي، العدد ٨٩ عام ١٩٩٨، مجلة تصدر عن معهد الإنماء العربي بيروت.

-الفيصل، مجلة شهرية تصدر في المملكة العربية السعودية، العدد ٢٠٩ عام ١٩٩٤.
-لغة الإعلام، عبد العزيز شرف، دار الرفاعي ، الرياض - ١٩٨٣.
-لغة الإعلام بين التفريط والالتزام، إبراهيم درديري، جامعة الرياض كلية الآداب - ١٩٨١.
-لغة الجرائد إبراهيم اليازجي، جمعه وقدم له نظير عبود، دار مارون عبود، ١٩٨٤.
-اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، د. محمود فهمي حجازي، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-اللغة العربية المعاصرة، د.محمد حسن كامل، دار المعارف بمصر - ١٩٧٦.
-مستقبل الجمهور المتلقي، د. رسل نيومان،تحقيق محمد جمول، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦.
-مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج، د. مسعود بوبو، بحث قدمه إلى ندوة اللغة العربية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ما بين ٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٧.
-مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مج ١، ط ٢، مكتبة المدرسة بيروت ١٩٦١.
-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، طبعة ثالثة - ١٩٩٣.
-مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط٢، دار الفكر - ١٩٦٩.

سلطان العربية في مضمار الإعلام

محمود فاخوري

لا مراء في أن لغة كل أمة هي ركيزة أساسية في حياة تلك الأمة، ودعامة قوية في بناء الوطن والمجتمع، حاضراً ومستقبلاً، ولغتنا العربية لا تختلف عن غيرها من اللغات بل ربما فاقتها في كثير من الخصائص والمزايا، ولعل في مقدمة ما حظيت به هذه اللغة: ما كان لها من سلطان في النفوس، وهيمنة على مختلف جوانب الحياة الأدبية والشعرية والعلمية والنحوية وغيرها، منذ سيادة لهجة قريش على سائر اللهجات العربية في العصر الجاهلي. ثم استمر هذا السلطان اللغوي على مر العصور، مرعيّ الجانب، وافر الحظ من التقدير،.. وقد تجلى ذلك في اعتزاز العرب بلغتهم، اعتزازاً كبيراً وصل إلى درجة التقديس عند بعضهم، ودفعهم ذلك إلى أن يقوموا بخدمتها خير قيام، سواء أكان ذلك في مضمار مفرداتها وتراكيبها، جمعاً وتدويناً، أم كان في الحفاظ على تراثنا الأدبي والشعري واللغوي، وما سمعنا عن أحد من علماء اللغة والأدب أنه تهاون في أمر هذه اللغة، أو قلل من شأنها، أو غمز من قناتها.

وكان مما ساعد على انتشار اللغة العربية وازدهارها في الماضي عوامل كثيرة، منها: سلطان لهجة قريش على سائر لهجات القبائل - ونزول القرآن بها بعد ذلك - وانتشار الأسواق الأدبية التي كانت أشبه بوسائل الإعلام

اليوم: كسوق عكاظ، والمجنة، وذي المجاز، حيث كان الشعراء يتناشدون القصائد، وينقد بعضهم بعضاً: كالنابغة الذبياني، والخنساء، والأعشى، وحسان بن ثابت.

وكان لسوقَي «المربد» في البصرة، و «الكُناسة» في الكوفة، إبان العصر الأموي، أثرهما الكبير أيضاً، ولا سيما في النقائض التي كان يتبادلها ويخوض غمارها: جرير، والفرزدق، والأخطل والراعي النميري، والبعيث المجاشعي، وغيرهم.

يضاف إلى ذلك مجالس الخلفاء والأمراء والولاة، في العصر الأموي وما تلاه من عصور في المشرق والمغرب ... وهذه المجالس كانت أدوات تواصل لغوي، وتثقيف أدبي، كما كانت أنماطاً وطُرزاً من وسائل الإعلام في الماضي، وهي واضحة الدلالة ـ في مضامينها ـ على سلطان اللغة العربية، من خلال ما كان يدور في تلك المجالس والمنتديات من حوار ونقد وتعليق على ما يُسمع من شعر، أو يُناقش من أقوال وآراء.

نذكر من ذلك مجالس الخليفة عبد الملك بن مروان، وأخيه بشر والي العراق، وما كان يحصل في مجالس أبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون، وسيف الدولة وغيرهم.

ولقد كان دخول الأعاجم في الإسلام حافزاً آخر دفع العلماء والأدباء، منهم ومن العرب الأقحاح، إلى العناية باللغة العربية وعلومها والتأليف فيها، لأسباب دينية وأدبية ولغوية، وفي مقدمتها الكشف عن أسرار تلك اللغة، والأخذ بأيدي أولئك الأعاجم المسلمين إلى فهم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وتذوق الشعر العربي، ليكون ذلك كله سبيلاً

إلى صقل مواهبهم، وتقويم ألسنتهم، واعتدال سلائقهم.

ومن الجدير بالذكر أن جمهرة كبيرة من أولئك الأعاجم عشقوا اللغة العربية عشقاً جماً، وأتقنوها إتقاناً تاماً فاق إتقان كثير من العرب لها، بل ألفوا فيها كتباً عظيمة نافعة: كابن جني، صاحب كتاب «الخصائص»، وأبي علي الفارسي، صاحب«الحجة» و «التعليقة على كتاب سيبويه» وغيرهما، والزمخشري صاحب «أساس البلاغة» و «المفصل» في النحو.

ومن المفيد أن نورد هنا طرفاً مما ذكره الزمخشري في مقدمة كتابه «المفصل» حيث يقول:

«ا للهَ أحمدُ على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز،... ولعل الذين يغضّون من العربية ويضعون من مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع ا لله من منارها ـ حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه، ولكن في عربه ـ لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج، وزيغاً عن سواء المنهج».

وهكذا أصبحت اللغة العربية في مختلف العصور لغة التواصل والتفاهم، وأداة الكتابة والتأليف وركيزة الشعر والأدب، ووسيلة النشر والإعلام، فكان لها السلطان والهيمنة في ذلك كله، وهو سلطان استمدته من مكانتها في النفوس، وعراقتها في التاريخ الأدبي، وصلتها الوثقى بالقرآن الكريم والحديث النبوي، والشعر العربي، فأكسبها ذلك كله إجلالاً وتقديساً، ومنحها تقديراً واحتراماً، وكان المتحدثون، والمؤلفون، والشعراء والأدباء ومن إليهم، يتوخون الصحة والصواب فيما يقولون أو يكتبون.

وأدى سريان الخطأ واللحن على ألسنة المتكلمين وأقلام الكتاب، إلى تأليف كتب لغوية تعنى ببيان الأغلاط الشائعة، وتصحيحها، حرصاً على سلامة اللغة، وفصاحة اللسان، في مختلف المجالات، وسواء أكان ذلك على ألسنة الخاصة أم على ألسنة العامة:

ومن أشهر تلك الكتب: «ما تلحن فيه العوام» للكسائي(ـ ١٨٩ هـ) و «درة الغواص في أوهام الخواص» للحريري (ـ ٥١٦ هـ)، وكتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» لابن مكي الصقلي (ـ ٥٠١هـ)، و «المدخل إلى تقويم اللسان» لابن هشام اللخمي (ـ ٥٧٧ هـ)، و«تقويم اللسان» لابن الجوزي (ـ ٥٩٧ هـ)...

وقد استمر ذلك حتى العصر الحديث، على الرغم من النكسات التي تعرضت لها اللغة العربية، وما رافقها من انتشار اللهجات العامية، وشيوع اللحن والخطأ في أساليب العربية الفصيحة، واتهام هذه اللغة بالتأخر والقصور، وعدم القدرة على مجاراة النهضة والتقدم العلمي، مما كان يجري على ألسنة المغرضين وأقلامهم، من عرب ومستشرقين.

وقد استطاعت اللغة العربية، أمام ذلك كله، أن تنهض من كبوتها، وتسترد قوتها وسلطانها في الأوساط المحلية والعربية والمحافل الدولية ولا سيما بعد انتشار وسائل الإعلام: المقروءة، والمسموعة، والمرئية، من صحف ومجلات، وإذاعة وخيالة وتلفزة.. وقد أتاحت هذه الوسائل كلها للناس فرصاً كثيرة ومتنوعة، لكي يختاروا ما يهوَون، بين القراءة، أو الاستماع، أو المشاهدة. ولم تكن هذه الفرصة متاحة ولا متوفرة بهذا الاتساع من قبل.

وقد احتلت وسائل الإعلام تلك، «مكان الوالدين والمدرسين في نقل

العلم والمعرفة إلى الأفراد، فأصبح معظم التعليم يتم خارج الفصل الدراسي، وأصبحت الكمية الفائقة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلات والأفلام والإذاعة والتلفزيون في أيامنا هذه، تفوق بكثير كمية المعلومات التي ينقلها مدرس الفصل، وهذا التحدي حطم احتكار الكتاب كمساعد أساسي في العملية التعليمية، وأحدث شرخاً في حائط الفصل الدراسي أدى إلى إرباكنا[١]».

ومن هنا، أصبحت اللغة العربية أمام امتحان عسير، واختبار دقيق، وعليها أن تخرج من ذلك وهي أقوى ما تكون، بما لها من عراقة، وأصالة، وإمكانات قوية احتاجت إليها أيام تعرضت لمثل ذلك أو قريب منه عندما اضطرت إلى مواجهة الحضارة الجديدة في العصرين العباسي والأندلسي، وتطلب ذلك من اللغة العربية الملاءمة والمسايرة والمجاراة لكل ما جاءت به تلك الحياة الجديدة. وكان ذلك عصرئذ دليلاً على حيوية هذه اللغة ومقدرتها الكامنة فيها.

على أن كثرة وسائل الإعلام في العصر الحديث، وسرعة انتشارها واستخدامها، وحاجتها الملحّة إلى الكتّاب والمنشئين، وإلى تقديم الأحاديث المختلفة، والحلقات الإذاعية، والمسلسلات التلفزيونية، والبرامج الكثيرة، هذه كلها اقتضتْ التساهل في قبول ما يُعرض من جهة، والرغبة في تشجيع الجيل الناشئ على الكتابة والمشاركة في الحياة الأدبية والثقافية من جهة أخرى. وكثر إقبال الناس على مختلف وسائل الإعلام: قراءة وكتابة، واستماعاً

(١) من مقال لمصطفى أحمد تركي بعنوان «وسائل الإعلام، وأثرها في شخصية الفرد» في مجلة «عالم الفكر» مج ١٤، ع ٤ عام ١٩٨٤ ص ٩٩.

ومشاهدة، ومشاركة وتواصلاً، ومن الطبيعي أن يكون بينهم الأديب المحلّي، والشاعر المبتدئ.. وقد يكون لعلاقات الصداقة أو القرابة أثر في تقريب هذا، وإبعاد ذاك، وكان من نتائج ذلك كله أن فقدت اللغة العربية سلطانها القوي السابق، شيئاً فشيئاً، ولا سيما حين يكون القائمون على المؤسسات الإعلامية ليسوا من الاهتمام باللغة في شيء.

ومن ثم نرى التساهل يسري إلى أعطاف اللغة وربما خالطها اللحن والخطأ، مما جعلها تفقد سلطانها أو بعضاً منه، ومن أسباب ذلك أن العاملين في الأجهزة الإعلامية، من محررين ومذيعين وغيرهم، لا يُختارون اختياراً قائماً على جودة اللغة وإتقانهم لها، فكراً وثقافة وكتابة وموهبة، بل إن لأولي الشأن مقاييس أخرى هي في نظرهم أكثر أهمية من اللغة، مع أنه يمكن الجمع بين هذه وتلك، عند تحقق شروط القبول، أمام كثرة المرشحين أو المتقدمين للمسابقات الإعلامية. وقد يعيّن بعض هؤلاء مذيعين أو محرّرين أو مدقّقين لغويين بلا اختبار صحيح، اكتفاء بإجازة يحملها صاحبها في اللغة العربية، إلا أن هذه الإجازة لا تكفي دليلاً على تمكن حاملها من اللغة، كما نعلم ذلك جيداً، لدى بعض المتخرجين، حين يعجزون عن حلّ ما يعترضهم من مشكلات لغوية ونحوية.

ومن ثم سرى الضعف إلى ما يقدم في مختلف وسائل الإعلام، وكثر اللحن والخطأ، وتجرأ الكتبة والباحثون والشعراء على ذلك بلا ورع علمي ولا وازع من حرمة اللغة وهيبتها، ولا خبرة كافية، ولا عودة إلى المعاجم للتثبت والاطمئنان، ولم يعد السامع أو القارئ يطمئن كثيراً إلى ما يسمع أو يقرأ.

وعلى سبيل المثال، كنت من مدة قريبة أستمع إلى المذياع صباحاً،

وكانت المذيعة تقدم بعض الفوائد اللغوية، ومما قالته: «النهى: العقول. مفردها الناهي وهو العقل». مع أن المفرد نهية. ولا أدري من أين نقلت ما قالته.

وكثيراً ما نقرأ في الصحف أيضاً آراء فئات من «المجتهدين» في مجال اللغة، ممن لم يشتد عودهم بعد، فنراهم يتصدون لتصحيح الأغلاط اللغوية الشائعة، لا عن معرفة ولا عن دراية، بل يحكمون أهواءهم في التصحيح والتصويب، ولا شك أن دافعهم إلى ذلك حبهم للغة العربية، وحرصهم على صحة الكتابة بها، لكن حسن النية لا يكفي في هذا المقام.

ولا نغفل عن الإشارة إلى أن ضعف سلطان اللغة العربية في عصرنا هذا لا تقع التبعة فيه على بعض المحررين والمذيعين والمدققين العاملين في أجهزة الإعلام المختلفة وحدهم، بل إن قسطاً من هذه التبعة يقع على عاتق من ينشرون نتاجهم أيضاً من الكتبة والباحثين والدارسين، وبذلك يسيئون إلى ما تقدمه وسائل الإعلام، ويعملون على إضعاف شأن اللغة والنيل من مكانتها.

وهكذا شاعت الأغلاط النحوية واللغوية والإملائية فيما يقدّم لوسائل الإعلام المختلفة. ومن تتبّعي لهذه الأغلاط اللغوية، وجدت أنه يمكن تقسيمها إلى فئات أربع، بعد استبعاد الأغلاط الإملائية والأخطاء في ضبط أواخر الكلمات، وكل ما أورده من أمثلة، قد التقطته من مختلف وسائل الإعلام العربية والأجنبية، مع اختلاف نصيب هذه أو تلك من تلك الأغلاط وأكتفي ببعض الأمثلة لكل فئة من تلك الفئات الأربع:

١ ـ هناك أخطاء قديمة، يعود استخدامها إلى سنوات خلت، واستمرّ هذا الاستخدام على الرغم من تنبيه اللغويين ومجامع اللغة عليه. ومن ذلك:

ـ تكرار «كلّما» في مثل قولهم: كلما أقررنا بوجود شرطة للعالم

كلما كان ذلك أفضل.

- استعمال «بما» أداة للشرط في مثل قولهم: بما أن القضية مطروحة للبحث، فلا يزال هناك أمل في حلها.

- تعدية فعل «التقى» بالباء في مثل قولهم: التقيتُ بفلان البارحة. والصواب: التقيت فلاناً..

- استخدام كلمة «هطول» مصدراً لفعل هَطَل، فيقال: هطول الأمطار، والصواب هَطْل أو هطَلان أو تهطال.

- ومن التراكيب الغريبة قولهم: تحدث إلى الأعضاء المشاركين في المؤتمر، بمن فيهم المتشدّدون منهم.

٢ - وفئة ثانية من تلك الأغلاط، وذلك حينما يأتون إلى كلمات صحيحة، فيخطّئونها ويستبدلون بها غيرها، مشتقة من المادة اللغوية نفسها، ومثال ذلك:

- كلمة «مهمّة» في مثل قولهم: نجح فلان في مهمّته، وكثرت المُهمّات الملقاة على عاتقي. فقد كان الأدباء واللغويون يضمون الميم في هذه الكلمة وجمعها، ويكسرون هاءها: مُهِمة، مُهِمّات. فأصبحنا نسمع اليوم فتح الميم والهاء: مَهَمة ومَهَمات. ولا نعلم من الذي أفتى بذلك. وقد كان الأديب اللغوي الشاعر المرحوم عمر يحيى يقول لي: من أين أتونا بهذه المَهمّة؟ ونحن أمضينا عمرنا نقول: مُهِمّة. وهاهو ذا العلامة الدكتور إحسان النص، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق يأتي بالقول الفصل في ذلك حين نشر تحقيقاً لغوياً حول تلك الكلمة في مجلة المجمع، انتهى فيه - بعد الرجوع إلى معجمات اللغة — إلى أن هذا الأصل «همّ» معناه الحزن والغم، «يقال: همّني الأمر وأهمني أي أحزنني

وأقلقني وغمّني. والمصدر من هذا الفعل: همّه الأمر همّاً ومَهَمّةً، والاسم منه: الهم، وجمعه هموم»، ثم قال بعد ذلك:

«ويستعمل المحدثون لفظ (المَهَمّة) بمعنى الأمر الذي يكَلَّفُ المرء القيام به. ولم يرد في المعجمات هذا اللفظ بهذه الدلالة وإنما ورد مصدراً لهمَّه الأمر بمعنى أحزنه، ويمكن أن يستعمل بهذه الدلالة لفظ المُهِمة على تقدير حذف الموصوف أي: قضيةٌ مُهِمة. والمُهِمّات من الأمور: الشدائد».[1]

ومن هذا القبيل كلمة «الرئيسي» التي صارت في وسائل الإعلام «الرئيس» في مثل قولهم: السبب الرئيس في ذلك، والبند الرئيس في هذه القرارات كذا... مع أن «الرئيسي» صحيحة أيضاً لأنها نسبة إلى الصفة، مثل جميل وجميلي، وطويل وطويلي. وفي بحث النَّسب من كتب النحو توضيح لذلك.

٣ ـ أغلاط مستحدثة، في المفردات والتراكيب لا سابقة لها، ولا عهد للعربية بها، وقد استهوت كثيراً من كتاب الصحف والمجلات، ومن المتحدثين في الإذاعة والتلفاز، وحببها إليهم ما فيها من إيقاع جديد على الأذن فتشبثوا بها وجروا وراءها. أذكر منها على سبيل المثال:

ـ كلمة «هكذا» في مثل قولهم : أنا أحترم هكذا قرار. وأنكر فلان هكذا تصريحات.

ـ استعمال «التواجد» بمعنى الحضور والمجيء، فيقال مثلاً: على الطلاب التواجد في الباحة، وفلان متواجد في مكان كذا..

ـ ومن هذا القبيل ما كثر التحدث به قبل سنوات عن روسيا وأمريكا

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٢ لعام ١٩٩٧ ص ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

في قولهم: «الدولتان الأعظم» بدل: «الدولتان العظميان».

ـ استعمال كلمة «كون»: بمعنى «لأن» في مثل قولهم: فلان أفضل من يتكلم في هذا الموضوع، كونه مختصاً في ذلك. وقولهم: حضوره ضروري، كونه خبيراً بالأفكار المطروحة.

٤ ـ وفئة رابعة من المفردات والتراكيب كان كتّاب الإعلام وموظّفوه وغيرهم يستعملونها، فخُطِّئوا فيها في زمن من الأزمان، ثم صوّبها بعض المجامع اللغوية، كمجمع مصر، وعدّها صحيحة. ومن هذه الفئة:

ـ تقييم الشيء، بمعنى بيان قيمته، أو تقديرها وتحديدها. وفعلها واويّ العين، والأصل: التقويم، لأنه مصدر قوّم. وقد أقرّ ذلك مجمع القاهرة وأثبته في الطبعتين الثانية والثالثة من المعجم الوسيط، وأفرد له مادة مستقلة هي «قيم» فقال: «قيَّم الشيء تقييماً: قدّر قيمته». وذلك بقطع النظر عن أصل حرف العلة، واعتبار حالته الراهنة، كما قال العرب من الدّيمة: ديّمت السماء (والأصل: دوّمت)، وعيّد الناس: إذا شهدوا العيد (وأصل الياء هنا واو أيضاً).

ـ ومن ذلك أيضاً جمع «النية» على «نوايا» في معنى «النيات». وقد رأى مجمع القاهرة قبول كلمة«النوايا» مستنداً في ذلك إلى بعض الأدلة[1]، ولكنه لم يثبتها في «المعجم الوسيط».

ـ ومن ذلك قولهم: « لعب دوراً» بمعنى أنه أدى مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة. وقد ذهبت لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع

(١) انظر كتاب الألفاظ والأساليب، إعداد محمد شوقي أمين ج ٢ ص ١ القاهرة ١٩٨٥م.

اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والأربعين سنة ١٩٧٩ إلى أن هذه الصيغة صحيحة لغوياً، وإن كان الرأي الغالب أن نقول: «أدى دوراً» بدلاً من «لعب دوراً»(١).

ولكن أغلبية أعضاء المجمع لم تكن راضية عن هذا التعبير المترجم.

وكان المجمع العلمي العربي في دمشق قد ناقش هذا التعبير مرتين:

الأولى سنة ١٩٥٣ والثانية سنة ١٩٧٢ وفي كلتا المرتين ذهب المجمع إلى أن هذه العبارة غير صحيحة، ولا فصيحة(٢).

تلك أمثلة يسيرة مما نسمعه اليوم أو نقرؤه من أغلاط بعض المحررين والمذيعين والكتاب في مختلف وسائل الإعلام التي تستخدم اللغة العربية، على الرغم من أن فريقاً من القائمين على شؤون المؤسسات الإعلامية يسعون إلى التزام الأساليب الصحيحة والمفردات الفصيحة، حافظين للغة حرمتها، مقرين بسلطانها، ولكن يختلف الالتزام بذلك من بلد إلى آخر، ومن مؤسسة إعلامية إلى أخرى سواء أكان ذلك من قبل المحررين والمذيعين، أم كان من قبل الكتاب الآخرين، ممن يجرون الحوار والمقابلات مع شخصيات مختلفة، أو ممن ينشرون الدراسات والمقالات، أو يعدون المسرحيات الإذاعية والتلفازية.. ولا شك أن التبعة تقع على هؤلاء جميعاً، فهم مسؤولون عن الالتزام بقوانين العربية وأنظمتها وضوابطها، مع الاعتراف بأن للغة الإعلام

---

(١) كتاب الألفاظ والأساليب ١٤٣/٢ وكتاب «العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية» في القاهرة بقلم د. عدنان الخطيب، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العربي العدد الأول من المجلد ٢٨ لعام ١٩٥٣ والكراس الذي أصدره المجمع نفسه سنة ١٩٧٢ بعنوان «تحقيقات لغوية: العبارة (لعب دوراً)».

أحياناً طوابعها الخاصة، من سهولة ووضوح وسلاسة في العبارات، ولكن شريطة عدم الإخلال بفصاحة الأساليب، وسلامة العبارات، وصحة الألفاظ.

ولعل قطرنا العربي السوري في مقدمة الأقطار والدول التي تعنى أجهزتها الإعلامية بالجانب اللغوي، إذ لا تزال راية العربية فيه مرفوعة خفاقة، وسلطانها مرعي الهيبة والاعتزاز، ولكن ذلك ما يفتأ دون المستوى المطلوب إزاء ما نقرؤه أو نسمعه من ترخص وتساهل، في الألفاظ والأساليب، ومن غض الطرف عن استخدام اللهجة المحلية أو العامية في المسلسلات الإذاعية أو التلفازية ، مع أن الأمية عندنا كادت تمّحي، وأصبح عامة الناس حتى الأطفال يفهمون اللغة الفصيحة السهلة حق الفهم بالقياس إلى ما كانوا عليه قبل عدة عقود من السنين.

ولعل ما نحن فيه اليوم، أمام اللغة والإعلام، يتطلب منا تقديم جملة من الاقتراحات والآراء التي نقدّر أنها تجدد للغتنا العربية الأصيلة عراقتها، وتحيي لها دولتها وسلطانها قبل فوات الأوان:

١ــ هناك اقتراحات تتصل بالمؤسسات الإعلامية نفسها أُجملها فيمايلي:

أ ـ اختيار المذيعين والمحررين والمدققّين اللغويين من ذوي الكفايات العالية، ليكونوا مؤهلين لأعمالهم تأهيلاً جيداً، ثم لا يمارس هؤلاء أعمالهم الرسمية إلا بعد مدة كافية من التدريب والتمرين.

ب ـ أن يكون في كل مؤسسة إعلامية أفراد يُختارون من أولئك المؤهلين أو من غيرهم، ويوكل إليهم تدقيق كل ما يُعرض أو يُقدَّم من

برامج، ودراسات ومقالات وإعلانات تجارية ومسلسلات وأخبار، وردُّ كل ما لا يصل إلى المستوى اللغوي اللائق. وكذلك التشدد في قبول كل ما يقدم باللهجة العامية، المحلية وغير المحلية، والإقلال منها ما أمكن ذلك، بعد أن عمّت اللغة الفصيحة وانتشرت، ولم يعد هناك حاجة إلى العامية. كما يكلَّف أولئك المؤهلون المدققون جمْعَ كل ما يلاحظونه هم، أو ما يرسله إليهم القراء والمستمعون والمشاهدون المختصون من مآخذ وانتقادات على ما يُعرض من برامج ومواد مختلفة في وسائل الإعلام كافة.

ج - إقامة ندوات لغوية ونحوية للإعلاميين، وإلقاء محاضرات، بين حين وآخر، يشرف عليها مختصون، ويناقش فيها مختلفُ القضايا اللغوية والنحوية المتعلقة بوسائل الإعلام، ولا سيما خلاصة ما جمعه أولئك الأفراد المؤهلون من انتقادات ومآخذ على الموادّ التي قُدِّمت إلى أجهزة الإعلام المختلفة، ليكون المذيعون والمحررون ومن إليهم على بصيرة من الأساليب الصحيحة، والأخطاء الشائعة.

٢ ـ التعاون بين مجمع اللغة العربية بدمشق، بأعضائه العاملين والمراسلين من جهة، ومختلف المؤسسات والأجهزة الإعلامية من جهة أخرى، في أمر العناية باللغة الفصيحة وأساليبها الصحيحة، وتوزيع ما يصدره المجمع من نشرات وآراء وقرارات في هذا الشأن على تلك الأجهزة والمؤسسات للاطلاع عليها، والأخذ بها.

ومن المفيد أيضاً أن يكون لأعضاء المجمع اجتماعات دورية تناقش فيها الكلمات والأساليب المستحدثة أو الأغلاط التي بدأت تشيع على الألسنة والأقلام، ويبيّن الرأي فيها قبل أن يُسأل المجمع عنها، أو قبل أن

يستفحل أمرها.

٣ ـ أن تراقب الدولة الأشرطة السينمائية، وبرامج «الفيديو» مراقبة محكمة، ليكون ما يقدّم عن طريقها مصوغاً باللغة الفصيحة، وخالياً من كل ما يشوّه جمالها.

تلك جملة من الاقتراحات التي نرى أنها تنهض بالمستوى اللغوي للإعلام المقروء، والمسموع، والمرئي. وتصل به إلى الحدّ المناسب، بلا تكلف ولا صنعة مقصودة، لأننا على يقين من أن للإعلام ـ كما قلنا ـ لغةً تقوم على السهولة والعفوية والوضوح وسرعة الاستجابة للأحداث، وربما تختلف في بعض الأحيان، قليلاً أو كثيراً عن لغة الأدب وما فيها من تأنق وعناية وأناة، ولكن هذا لا يحول دون التمسك بالفصيح من الألفاظ والأساليب، وهجر ما يسيء إلى لغتنا الخالدة من أغلاط ولحون وأوهام.

ولعل في هذه الاقتراحات ما يعيد إلى اللغة العربية سلطانها المحبّب الذي استقر في النفوس والعقول على مرّ العصور، والذي جعلها صرحاً باذخاً، وقلعة حصينة دحرت كل محاولات النيل منها، أو التنكر لها، أو الخروج على قواعدها وضوابطها وأساليبها.

* * *

(آراء وأنباء)

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٩

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **بقايا الآرامية في لغة أهل صدد المحكية/** تأليف: فاضل مطانيوس مباركة؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط ١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٨ - (التراث السرياني؛١٩).
- **بناء الإنسان بعد الحصار:بحوث مؤتمر المجمع العلمي المنعقد من ٢٣ - ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨م/** المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٩٩٩.
- **تاريخ الفكر الإسلامي/**د.عصام الدين عبد الرؤوف الفقي - ط ١ - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
- **تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة/**محمد المنوني - ط ١ - الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١.
- **الترجمة العلمية: ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١١ - ١٢/ ١٢/ ١٩٩٥م /**أكاديمية المملكة المغربية - طنجة:١٩٩٥، (سلسلة الندوات).
- **الثبت الببليوجرافي للكتب المترجمة إلى اللغة العربية في القرن التاسع عشر/** مجموعة من المؤلفين - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز الخدمات الببليوجرافية، ١٩٩٨.
- **جر الذيل في علم الخيل/**تأليف: جلال الدين السيوطي؛ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - بغداد: ١٩٩٨.

-**حماية الأمومة في العمل: التقرير الخامس (٢) لمؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون، ١٩٩٩ /** مكتب العمل الدولي - ط١ - جنيف، ١٩٩٩.

- **الحوار السرياني ١/**تأليف: بروأورينتي؛ ترجمة: مارسيل طراقجي خوري؛ مراجعة وإعداد: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٥.

- **دولباني ناسك ماردين/** مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١- حلب: دار ماردين، ١٩٩٩.

- **الذاكرة الجماعية والتحويلات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية/** أحمد خواجة - تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أليف - منشورات البحر الأبيض المتوسط، ١٩٩٨ - (سلسلة أضواء).

رجل الله: مارديونيسيوس جرجس القس بهنام: حياته/مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

- **السريان أصالة وجذور أو نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القويم/** تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط٢ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - (سلسلة دراسات سريانية؛ ٤).

- **سيدي محمد بن عبد الله وقضية مليلة المحتلة ١٧٧٤ - ١٧٧٥/** خوان كبيرو؛ ترجمة: د. حسن الفكيكي - ط١ - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٦.

- **شهداء المشرق: دراسة في تحقيق النصوص/** تأليف: د. ليون ديربدروسيان؛ ترجمة: د. بوغوص سراجيان، القديس أبرهام - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - (دراسات سريانية؛ ١).

- **صنع التاريخ: اليوبيل الماسي لمدرسة بني تغلب الأولى للسريان الأرثوذكس/** إعداد: برهان حنا إيليا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

- **ضريح السلطان محمد الخامس: دراسة تاريخية أثرية للرباط العاصمة وجامع حسان ومجموعة مباني الضريح/**د. عثمان عثمان إسماعيل؛ تقديم: عبد الوهاب بنمنصور - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٧ - المجلد الأول.

- **طاقات سريانية لغوياً، فكرياً، نقولاً/** تأليف : مارسويريوس إسحق ساكا؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار

ماردين، ١٩٩٧ ـ (دراسات سريانية؛ ٢).

– **طبقات القراء**/محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ تحقيق: أحمد خان ـ ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٧ ـ ثلاثة أجزاء.

– **طَرف من الجنون: نقد ذاتي لبعضٍ من مناحي الحياة** / عدنان تللو ـ دمشق: ١٩٩٩.

–**العروبة والإسلام في الدساتير العربية** / د.جورج جبور ـ ط٢ ـ حلب: دار الرها، ١٩٩٣.

– **علاّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره**/محمد بن ناصر العجمي ـ الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٤.

– **عمل الأطفال: التقرير الرابع (٢ باء) لمؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون، ١٩٩٩** /مكتب العمل الدولي ـ ط١ ـ جنيف، ١٩٩٩.

–**العمل اللائق: مؤتمر العمل الدولي، الدورة السابعة والثمانون ١٩٩٩، تقرير المدير العام**/ مكتب العمل الدولي ـ ط١ ـ جنيف، ١٩٩٩.

– **عودة شاهين ومختارات من قصص (١٩٥٢ ـ ١٩٧١)**/ د. إسكندر لوقا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٧.

– **فرائد من علم الفرائض**/ رشيد محمد شميس؛ تحقيق: أحمد فؤاد شميس؛ تقديم: محيي الدين الكردي.

– **فهارس مخطوطات سريانية**/ تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١٠).

–**فهرس مخطوطات دير الزعفران** / تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ٩).

– **فهرس مخطوطات دير مارمرقس**/ تأليف: مارفيلكسينوس يوحنا دولباني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط ١ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ٨).

– **قاموس عربي ـ سرياني /** تأليف: القس ميخائيل مراد السرياني؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٢ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١٢).

– **قبائل الصحراء المغربية: أصولها، جهادها، ثقافتها/** د. حمداتي شبيهنا ماء العينين ـ الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٨.

– **القيمة الوظيفية للصوائت: دراسة لغوية /** د. ممدوح عبد الرحمن ـ مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.

اللباب: قاموس سرياني ـ عربي / تأليف:الاباتي جبرائيل القرداحي؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٢ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٤ ـ (التراث السرياني؛ ١١).

– **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية /** تأليف: مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم؛ إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط٦ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

– **مجد السريان/** مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٦ .

– **مختارات من عظات القديس يوحنا الذهبي الفم/** ترجمة: مارملاطيوس برنابا القس يوسف؛ تقديم: مارغريغوريوس إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٨ ـ (التراث السرياني؛ ١٨).

– **مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج /** ترجمة: مار ملاطيوس برنابا؛ تقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار الرها، ١٩٩٣ ـ الجزء الأول، (التراث السرياني؛ ٧).

–**المراكز الثقافية السريانية /** مارغريغوريوس يوحنا يوحنا إبراهيم ـ ط١ ـ حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ (سلسلة دراسات سريانية؛ ٣).

– **المعجب في علم النحو/** رؤوف جمال الدين ـ قم: دار الهجرة.

– **معجم شوارد النحو/** رفيق فاخوري ـ ط٢ ـ دمشق: دار طلاس، ١٩٩٩.

– مقتطفات من أحادث الرسول وأهل البيت

A bundle of flowers from the garden of traditions of lul - the Prophet and Ahlul Bayt (a. s.)/جمع: آية الله السيد كمال الفقيه الإيماني؛ ترجمة: السيد عباس الصدر العاملي ـ أصفهان: مكتبة أمير المؤمنين علي (ع)، ١٩٩٩.

- **منارة أنطاكية السريانية** /أغناطيوس أفرام برصوم؛ تقديم: غريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب دار الرها، ١٩٩٢ - الجزء الأول، (التراث السرياني؛ ٦).

– **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف**/ عبد الرحمن ابن الزيدان؛ تحقيق : د. عبد الهادي التازي - ط١ - الدار البيضاء: مطبعة إديال، ١٩٩٣.

– **الموسيقى السريانية** / مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

– **الموسيقى السريانية «كنز الألحان»** /المقدمة بالعربية: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط٢ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٦ .

– **المؤلفات الكاملة لتوما الخوري: ما لله وما لقيصر**/توما الخوري؛ المقدمة: إسكندر لوقا - ط١ - حلب: دار ماردين، ١٩٩٧ - الكتاب الأول.

– ندوة مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقدة في رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة من ٢٤ - ٢٦ / ٣ / ١٩٩٨/ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٨.

–ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي من ١٠ - ١٢ / ١١ / ١٩٩٨/ الخرطوم: ١٩٩٨.

An enlightening commentarvy into the lightof the - holy Qur'an. **نور القرآن في تفسير القرآن**/جمع: آية الله السيد كمال الفقيه الإيماني ومجموعة من الباحثين المسلمين - أصفهان: مركز الإمام علي للبحث الإسلامي، ١٩٩٨ - أربعة مجلدات.

– **وقائع ندوة العمارة العربية الإسلامية: سمات الماضي وتطبيقات الحاضر**/المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٩٩.

– **يا بني**/ أحمد حسن العمارتي - الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٩٨.

–**يوحنا ابن العبري: حياته وشعره**/ بقلم : غريغورريوس بولس بهنام - حلب، ١٩٨٤ - (دراسات سريانية؛ ١٧).

– **يوميات مطران** / إعداد وتقديم : مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم - ط١- حلب: دارماردين، ١٩٩٨.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٩٧	١٩٩٩	سورية
الأسبوع الأدبي	من ٦٥٤- ٦٦٠	١٩٩٩	سورية
التراث العربي	٧٤(عدد خاص)، ٧٥	١٩٩٩	سورية
دراسات تاريخية	٦١- ٦٢	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٣٧٥، ٣٧٦	١٩٩٩	سورية
عالم الذرة	٦١	١٩٩٩	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٠ (العلوم الطبية: ٥)	١٩٩٨	سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٣ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٣)	١٩٩٧	سورية
	مج ١٤ (العلوم الهندسية: ١)	١٩٩٨	
مجلة المعلومات	٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١ (١٩٩٧)، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣ (١٩٩٩)		سورية
المعرفة	٤٢٧، ٤٢٨	١٩٩٩	سورية
المعلم العربي	٢(١٩٨٨)، ١، ٢، ٣ (١٩٨٩)، ٣(١٩٩٠)، ١، ٢، ٣(١٩٩١)، ٣، ٤ (١٩٩٧)، ١، ٢، ٤ (١٩٩٨)، ١ (عدد خاص)/ ١٩٩٩.		سورية
الموقف الأدبي	٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦	١٩٩٩	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	١٩٩٩	سورية
نضال الفلاحين	١١	١٩٩٩	سورية
الأنباء	من ٧٦٦– ٧٧١	١٩٩٩م	الأردن
الشريعة	٤٠٠، ٤٠١	١٩٩٩م	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٦(مج ١٠/ سلسلة أ)	١٩٩٥م	الأردن
	٣(مج ١١/ سلسلة أ)	١٩٩٦م	الأردن
الموسم الثقافي الأول	١	١٩٨٣م	الأردن
الموسم الثقافي التاسع	٩	١٩٩١م	الأردن
الموسم الثقافي العاشر	١٠	١٩٩٢م	الأردن
الموسم الثقافي الرابع عشر	١٤	١٩٩٦م	الأردن
اليرموك	٦٣	١٩٩٩	الأردن
فضاءات للتعليم عن بعد	عدد خاص، ٧	١٩٩٨	تونس
المجلة العربية للعلوم	١(١٩٨٢م)، ٤ (١٩٨٤م)، ١٢ (١٩٨٨)، ١٧ (١٩٩١)، ٢١، ٢٢ (١٩٩٣)، ٢٣ (١٩٩٤)، ٢٦ (١٩٩٥)، ٢٨(١٩٩٦)		تونس
عالم الكتب	٤ (مج ٢٠)	١٩٩٩م	السعودية
مجلة الدرعية	٣– ٤	٩٨– ١٩٩٩م	السعودية
المجلة العربية	٢٦٤، ٢٦٥	١٩٩٩م	السعودية
أوراق مجمعية	٣	١٩٩٩م	العراق
المؤرخ العربي	١٣، ١٤ (١٩٨٠)، ١٧، ١٩(١٩٨١)		العراق
البيان	٣٤٥، ٣٤٦	١٩٩٩م	الكويت
الثقافة العالمية	٩٤	١٩٩٩	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٩ (١٣٣، ١٣٤)	٩٨– ١٩٩٩م	الكويت
العربي	٤٨٥، ٤٨٦	١٩٩٩م	الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الشراع	من ٨٧٦- ٨٨٣	١٩٩٩	لبنان
الفكر العربي	٩٦	١٩٩٩	لبنان
المشرق	ج (٣و٤) ١٩٤٩، ج٤ (١٩٥١)،		لبنان
	ج١ (١٩٥٣)،ج٦ (١٩٥٨)،		
	ج (٤و٥)،ج٦ (١٩٦٦)،		
	ج (٤و٥) ١٩٦٧،ج١ (١٩٦٩)		
الرسالة الاخبارية	٥٥و ٥٦ (مج ٨)	١٩٩٩	مصر
رسالة اليونسكو	شباط، آذار، نيسان، أيار،		مصر
	حزيران، تموز (١٩٩١)،		
	(تموز- آب)، أيلول، تشرين		
	الأول، تشرين الثاني (١٩٩٨)		
مجلة كلية دار العلوم	٢٤	١٩٩٩	مصر
مجلة مجمع اللغة العربية	ج ٧٩ (القسم الثاني)،	١٩٩٦م	مصر
	ج ٨٠ (القسم الأول)		
نشرة الإيداع	أيار	١٩٩٨	مصر
الأكاديمية	١١	١٩٩٤	المغرب
الدراسات الإسلامية	٢ (مج ٣٣)	١٩٩٨م	باكستان
الرابطة	٢ (مج ٢٣)	١٩٩٨	فرنسا
المعلومات- المعلوماتية-	١ (مج ٢٦)	١٩٩٨	فرنسا
الاتصالاتية			
إسلامية المعرفة	١٥	١٩٩٩	ماليزيا
مجلة المجمع العلمي الهندي	مج ١٧ (١-٢، عدد مزدوج)	١٩٩٥م	الهند
	مج ١٨ (١- ٢، عدد مزدوج)	٩٧- ١٩٩٩م	

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Das Altsyrische Verbalsystem / Von Frithif Rundgren .- Uppsala , 1960 .
- A Basic Vocabulary of The Bedouin Arabic Dialect Of The JBALi Tribe (Southern Sinai) / by Tetsuo Nishio .- Tokyo , 1992 .- (Series : Studia Culturae Islamicae , No . 43).
- Bibliographia della Sociologia Italiana (1948- 1949) / by Filippe Barbano and Marie Viterbi .- Torino , 1959 .
- Chronique Politique Contemporaine De l'Iran / by H. Hidaka .- Tokyo , 1992 .- (Series : Iranian Studies , 3) . Publ. by: Intitute for the Study of languages and Cultures of Asia and Africa .
- Discussion Paper , Some Ecological and Social Implifications of Commerial Shrimp Farming in Asia/ Salon Barraclough and Andrea Finger - Stitch .- Geneve , 1996 .- (Publ. by : United Nations Research Institute for Social Development) .
- Equipement A Faible Cout Pour l'Enseignement Scientifique et Technologique / Unesco .- Paris , 1991 .- volumes 1, 2 .
- Essays on language and literature / by Ali G . E . Ezzat .- Beirut , 1972 .
- Garbo / by Antoni Gronowicz .- Newyork , 1990 .- illus .
- Historia Literatury Arabsk[illegible] / par Jozef Bielawski , 1968 .
- "In a Common Rejoicing" , Liturgical Communion With Angels in Qumran / by Björn Frennesson .- Uppsala , 1999 .- (Series : Studia Semitica Upsaliensia, 14) Publ. by : Uppsala University.
- Incidence des mesures assurant la Flexib - ilité du

marché du Travail dans les industries de la Construction mécanique , de la Construction électrique et de l'élec- tronique/ Prepared by : Bureau international du Travail.- Genève , 1998.

- India : A' Pictorial Survey .- India , 1960 .- illus.
- linkages between population , Environment and De- veloment , Case Studies from Costa Rica , pakistan and Uganda / by Krishna B . Ghimire .- Geneve , 1993 .- Publ . by : UNRISD .
- Memoirs of an arab - Syrian Gentleman or an arab Knight in the Grusades : Memoirs of Usamah ibn - mun- qidh .
- A New World History of Art / by Sheldon Cheney .- Newyork , 1962 .- illus .
- Non a la guere , discent les Femmes / Par Dom- inique Roger .- Paris , 1999 .- (Publ . by Unesco).
- la Pénétration des arabes en Syrie avant l'islam/ Par René Dussaud .- Paris , 1955 . (Publ. by . المعهد الفرنسي للآثار بيروت IFAA, Beirut =
- Population Crisis / Par Martin Sagera .- Fun- damentos , 1995 .
- Propositions De Programme Et De Budget Pour 2000 - 01 , stratégie Et Orientation / Prepared by: Or- ganization Internationale Du Travail .- Genéve/ 1999.
- Rural Development and the Environment/ by Solon Barraclough and others .- Switzerland , 1997 . (Publ. by UNRISD).
- la Sécurité du travail dans les installations Pét- rolieres en mer et questions Connexes/ by : Organization Internationale Du Travail .- Geneve , 1993 .- (publ. by: Bureau International Du Travail , Geneve) .
- Sustainable Use of Natural Resources of Central Asia , Environmental Problems of the Aral Sea and Sur- rounding areas , Proceedings of Internati- onal Scientific Conference , Sept . 9 - 11, 1997 .- ALmaty , 1998 .
- The UN and Complex Emergencies , Rehabilitation in Third World Transitions/ by Jonathan Moore .- Geneve, 1996 .

2 - Periodicals :

- Applied Geography and Development , Tübingn .
Vol . (53) , 1999.
bubl. by: Institute for scientific co- operation, Tübingen.
- Awraq , Estudios Sobre el mundo árabe e islamico Contemporáneo , Madrid .
vol . XVIII ,1997 .
Publ. by : Instituto De Cooperación Con El Mundo Arabe Mediterráneo .
- Bulletin of Labour Statistics .
No . (1) , 1999
Publ . by: International Labour office , Geneve .
- le Courier Unesco , Paris .
Nos .: April , Mai , 1999.
- Ibla , Revue De l'Institut Des Beues Lettres Arabes , Tunis .
No . 183 , 1999 .
- International Family Planning Perspectives .
No . 1 , 1999.
(A Publication of The Alan Guttmacher Institute , Newyork.
- Ma'arif , Monthly Journal of Darul Musanne fin Shibli Academy .
Nos . : 2 , 3 , 4 , 1999.
- Nature Resources , Unesco .
No . (4) , 1998 .
- Perspectives , revue Trimestrielle d'éducation Comparée , Unesco , Paris .
Nos . : 3, 4 , 1998.
- Quarterly Bulletin , Central Bank of Syria .
Vol . 36 , No . (1- 2) .
- Samsung Magazine , Korea .
Vol . (21) , Seventh Issue , 1999 .
- Technical Review , Middle East , U. S. A .
March - April , 1999.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والسبعين
وفيه القسم الأول من بحوث ندوة
(اللغة العربية والإعلام)

(من ٢١حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

عدد خاص

وفيه تتمة بحوث ندوة

(اللغة العربية والإعلام)

(من ٢١حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨)

جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٩م

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد بديع الكسم

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقني

أمين المجلة

الأستاذ مأمون الصاغرجي

اللغة العربية والإعلام

واقعها وآفاق تطورها

د. مها قنوت

جاء في اللسان: «اللغةُ: اللِّسْنُ، وحدُّها أنها أصواتٌ يُعبَّر بها كل قومٍ عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ أي تكلَّمْتُ[1]». ولهذا فقد كان الوجود البشري ملتحماً باللغة فاللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تصاحب سلوك الناس في كل لحظة وترافق المجتمعات في أطوارها التاريخية والمتلاحقة، فيصيبها ناموس التغير الحتمي الذي يجعلها أداة صادقة للتعبير باللفظ والرمز والإيحاء عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ومعياراً دقيقاً لرقيها أو انحطاطها في ميدان الثقافة والعلم والحضارة، واللغة كما أثبت التاريخ أية لغة... لا تعرف التحجر وهي قادرة على العمل قدرةً كاملة وهي لا تفتأ تتغير شكلاً وبنىً، تتغير ظروفها وأصواتها أو صيغتها وبناؤها أو من ناحية معناها فقد تنقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيف إلى معناها معنىً آخر جديداً دون أن تترك الأول.

وقد كان وما يزال تطور لغة ما مرتبطاً بتطور الأقوام التي تنطق بها واللغة والتطور عنصران متلازمان وهما سمة المجتمعات منذ أقدم العصور ولا

---

(١) اللسان (لغا).

سبيل لتفضيل لغة على أخرى وإنما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات وإثراء تراثها التعبيري.

فالأمم البدائية لغتها بدائية وغير معقولة ومفتقرة إلى العديد من العبارات والألفاظ التي تؤدي المعاني الحسية والمجردة، فهي لغة محدودة، وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعاً وثقافته نمواً تطورت لغته وازدادت قدرتها وإعطاء كل سمة لفظاً مناسباً[1].

وقد أتاح التطور المتسارع للحضارة والحياة بتقنياتها وتكنولوجياتها وسائل متعددة لارتقاء التعبير في كل لغة ولقدرة اللغة على التعبير عن دقائق الأحكام العقلية في صورها النظرية والتطبيقية كما أتاح للألفاظ المعنوية المجردة طاقات جديدة مالت بها نحو وضوح أكثر وتخصص أدق، وأصبحت الكلمات غنية بالمدلولات بفضل القدرة على الاتصال الجماهيري الواسع. وتبرز هنا طاقة الإعلام دالةً كبيرة على الوسيلة الحضارية العملاقة والتي تصل العالم أجمع بشبكة خطوط دقيقة تختصر الكون في أجهزة سمعية صغيرة أو شاشات تطل بنافذتها الصغيرة على المجرة والكون، «**والإعلام هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت**[2]». معتمداً في هذا اللغة أو الاتصال اللغوي بوظائفه المتعددة كالوظيفة الإعلامية من حيث إن الغرض من الاتصال اللغوي هو توصيل المعلومات وإبلاغ الحقائق كما يحدث في الاتصال الإعلامي بوسائله المختلفة، والوظيفة التعبيرية إذ قد يتخذ الاتصال طابعاً تعبيرياً كما في الفن

(١) مجلة اللسان العربي ـ العدد الأول ص ٢٨ المغرب ١٣٨١هـ.

(٢) الإعلام والاتصال بالجماهير، د. إبراهيم الإمام، ص ١٢.

والأدب بوجه عام بهدف التعبير عن المشاعر أو التحريك لمشاعر أو اتجاهات الشخص المتلقي. إن عصرنا هو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية وهو كذلك عصر الوسائل الجماهيرية الحديثة... لقد بلغ التواصل أقصى مداه بين الناس وأضخم أبعاده، فقراءة الصحف والمجلات، وأجهزة الإذاعة والتلفزيون تدخل الكلمة المنطوقة في كل بيت وتؤثر في نفس الوقت على تفكير مئات الألوف من الناس بل ملايينهم كما تؤثر على شعورهم وإراداتهم وسلوكهم. ومديرو الإعلانات في الشركات العالمية الكبرى يستغلون الكلمة في الترويج ويلجؤون إلى كل الوسائل اللغوية الممكنة لإقناع القراء أو المستمعين بالإقبال على شرائها، والسياسيون في مختلف أنحاء العالم ينتبهون يوماً بعد يوم إلى قوة تأثير الكلمة وسلطانها على النفوس[١] فإذا ما تبين لدينا أثر الكلمة واللغة في الناس جميعهم من خلال وسائل الإعلام... فلعلنا نتوقف قليلاً عند وسائل الإعلام وواقع اللغة العربية فيها، وما نرنو إليه للحفاظ على لغتنا العربية عبر وسائل الإعلام، ووظيفة اللغة التي يؤديها الإعلام مؤثراً في المتلقين سلباً أو إيجاباً.

ولنا في ذلك أن نقسم القنوات الإعلامية إلى ثلاث: الصحافة ـ الإذاعة ـ التلفاز. إضافة إلى السينما والمسرح والإعلانات. لكننا سنتوقف عند الأهم منها وهي فن الصحافة.

الصحافة: أثبتت الدراسات التي أجراها مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية في القاهرة أن ٦٥٪ من المتعلمين تعليماً ابتدائياً يقرؤون الصحف

(١) د. جنتر هيترة (تقديم د. عبد الغفار مكاوي) «سلطان الكلمة»، من مجلة الفكر المعاصر القاهرة، يونيو ١٩٧٠.

وترتفع هذه النسبة بين المتعلمين تعلماً قانونياً فتبلغ ٧٥٪ وتصل هذه النسبة إلى ٩٥٪ من بين المتعلمين تعليماً عالياً. أما في سورية، فقد بلغ عدد المتعلمين تعليماً ابتدائياً ويقرؤون الصحف ٤٦٪ ، وترتفع هذه النسبة الى ٦٨٪ بين المتعلمين تعليماً قانونياً ويصل إلى ٦٥٪ بالنسبة للمتعلمين تعليماً عالياً. فالكلمة المطبوعة تصبح في الوطن العربي مدرسة للمثقفين الذين ينقطعون عن الدراسة المتصلة بحكم نظم الحياة ومشاغلها حيث تصل بينهم وبين مناحي اهتماماتهم الثقافية وتكون بمثابة الحصة اللغوية اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، والصحيفةُ بذلك تيسر لهم باستمرار حياتهم اللغوية ومتابعة هذا المد الذي بدؤوه في التعليم. ولعل الصحافة العربية قد قدمت نوعاً من التجديد في حركة اللغة العربية في مطلع هذا القرن عن طريق عاملين رئيسين أخذهما هو الكسب الخارجي أي ما يتسرب إليها من لغات أخرى عن طريق الترجمة ثم يتأصل فيها ويصبح جزءاً ثابتاً منها. يقول الأستاذ أنيس مقدسي: «قلما نجد لغة لم تتأثر كثيراً أو قليلاً بسواها فلابد من أن يكون في لغتنا العربية ألفاظٌ استقرت فيها على توالي العهود فأصبحت بمنزلة الفصيح من كلامنا نستعملها في نثرنا وشعرنا دون أن نحسبها غريبة عنّا[1]».

وربما كان للصحافة تعامل خاص مع اللغة العربية ذلك أن للألفاظ في الصحافة قيمة وقتية ومحدودة باللحظة التي تستعمل فيها، فاللفظ له معناه الواحد في الوقت الذي قيل فيه كالتعابير التي تروجها الصحافة في مرحلة ما

(١) المؤتمر اللغوي ـ الدورة الحادية والثلاثون ٦٤ ـ ٩٦٥.
محاضرة الأستاذ أنيس مقدسي «الكلام المولد في معاجمنا الحديثة».

من الزمن كقولهم: ركب رأسه: أي سار متعسفاً لا يلوي على شيء، وتجول في البلاد: بدل جول فيها، واكتشف الأمر: أي كشفه وأظهره لأول مرة، وحكم على المجرم بالإعدام: أي الموت. والإعدام أصلاً فقد المال فحولوه إلى فقد الحياة.

وربما أضافت الصحافة إلى اللغة كثيراً مما لم تعرفه اللغة من قبل مستخدمة النحت والقياس والاشتقاق. فالمأساة للرواية المسرحية المؤلمة، الهاتف للتليفون، والعضوية أي الانتساب إلى جمعية أو حزب، والدراجة هي ترجمة للبيسكلات، وغسل يديه من المسألة أي تبرأ منها، وأخذ المبادرة أي سبق غيره في أمرها، وانتهاك صارخ للحقوق أي واضح وشديد.

والاشتقاق الاسمي: فقنن من القانون، قنن الطعام تناوله حسب قانون محدد، موّل من المال، تطوّر من التطور فنظام التطور هو التقدم من طور إلى طور. ويظهر مما تقدم: «**أن لغة الصحافة لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة ورغم أن الصحفي مطالب بتكييف أخباره ومقالاته وفنونه التحريرية وفقاً للقوالب الصحفية المنشورة فإن عليه أن يحرص على القواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة وما إليها.وإذا كانت لغة الصحافة تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى للأسلوب لم ينكرها المجمعيون وحراس اللغة من بساطة وإيجاز ووضوح ونفاذ مباشر وأصالة وجلاء واختصار**[1]».

(١) اللغة الإعلامية ـ د. عبد العزيز شرف ص ٢١٥ دار الجيل الطبعة الأولى ١٩٩١.

لكن مسؤولية الصحف أمام اللغة العربية مسؤولية كبيرة فعليها تقع مسؤولية الإسهام في تعميم المفردات التي تقرها المجامع اللغوية وما تقرره من قواعد لتسهيل اللغة، فلغة الصحافة سرعان ما تعمم المصطلح العلمي أو الأدبي أو ما يتعلق بمصطلحات الفنون والفلسفة وأنواع الحضارة الأخرى.

ولغة الصحافة في هذه الفنون التحريرية وما يتفرع عنها، تعمد إلى عرض معلوماتها عرضاً مباشراً أو موجزاً وسريعاً، ويفضل استعمال الجمل القصيرة الإيضاحية التي يتعلمها القراء عادة في المخاطبة معنونة بعنوان دال على الخبر ومطابق لحقيقته منطلقاً في ذلك للإجابة على أسئلة هي: مَنْ وماذا ومتى وأين ولماذا، ضمن قوالب رئيسية هي قالب العرض وقالب القصة وقالب الوصف وقالب الحديث.

يقول الدكتور عبد العزيز شرف: «**إن الفعل القصير النشيط يتلاءم بشكل طيب مع الكتابة الصحفية الحديثة وجميع الصحف تستهدف تيسير المطالعة للقارئ بغية التقليل إلى الحد الأدنى من الجهد الذي يبذله لذلك فهي تفضل اللفظ القصير على الطويل والجملة القصيرة على الطويلة**[1]».

إلا أن ما يقع فيه الصحفيون من الأخطاء قد يكون كبيراً من مثل استخدام حروف الجر في مواضع تخالف المعاني الأساسية فيقولون مثلاً: استبدل السيئ بالحسن ويقصد الكاتب أن الفاعل ترك السيئ إلى الحسن، غير أن إلحاق حرف الجر (الباء) بالمطلوب قلب المعنى إذ المفروض أن تلحق الباء المتروك وهو السيئ فيقال استبدل الحسن بالسيئ أي تخير الحسن بدلاً

(١) اللغة الإعلامية ـ د. عبد العزيز شرف ص ٢٢١.

من السيئ. وقد جاء في الكتاب العزيز **﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾**.

ـ بعض الأخطاء تقع بسبب من آثار الترجمة الحرفية وبعضها يقع من اضطراب الأزمان في الخبر الواحد كان يقال: «**السيد الرئيس... يتلقى مخابرة هاتفية مساء أمس... أو في العاشرة من صباح اليوم تبدأ الانتخابات...**».

ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه بينهما بالمعطوف والمعطوف عليه: رفع مدير وموظفو وعمال شركة الألبان مطالبهم...

تتابع الإضافات كقولهم: إن وزراء تخطيط دول معاهدة وارسو سيعقدون اجتماعهم...

ـ كلمات تدل على غير المقصود، مثل: ليقوموا بواجباتهم والصواب بالواجب عليهم، لأن واجبي هو ما يجب لي عليك، والواجب علي هو ما ينبغي علي القيام به.

ـ الكلمات الركيكة، مثل: يتمركزون والصحيح يركزون، ويؤكد على كذا والصواب دون على، ومثل الإكثار من كلمة /هذا/ في الخبر مفردة مبتدأ لا خبر له بل ولا معنى لها البتة.

خلاصة، فللصحافة دور في تجديد اللغة العربية ولتخريج العبارات تخريجاً إعرابياً ولغوياً في حدود خصائص اللغة العربية وذوقها الأصيل، وربما أظهر الصحفيون براعة ممتازة في الأداء والمقدرة على التعبير حتى أدخلوا دائرة اللغة العربية بفضل الصحافة إما ابتكاراً وإما بالترجمة وإما باستعمال المجاز والاستعارة توسعاً في دلالات الكلمات وإما بالوضع الموحي الذي

يجيء عفو الخاطر ويكون مطابقاً لقواعد اللغة وأحكامها من اشتقاق وتعريب مثال: علم الآثار، مؤسسة ثقافية أُطُر، إطار، وزارة ائتلافية، محكمة الاستئناف، مؤهلات، مبادرة، بُعْد وأبعاد بالمعنى النسبي، بلاغ رسمي، بيئة علمية، التيارات الفكرية، النخبة المثقفة، حركة ثورية، جبهة وطنية، جدول أعمال، جريدة، الغرفة التجارية، مقالة افتتاحية، الفنون الجميلة، فوضوية، حفل استقبال، أدب مقارن، هيئة سياسية، توتر العلائق، ضرب على الوتر الحساس، وجهة نظر، العصر الوسيط، موسوعي، مواقف مشرفة.

فإذا أردنا الانتقال إلى قناة أخرى من قنوات الإعلام فسنتوقف عند الإذاعة والتلفزيون، ولاشك أن الإذاعتين المرئية والمسموعة بما لهما من خصائص وإمكانيات من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحاضر وأكثرها نفاذاً إلى البيئة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للمجتمع، فكل منهما تقوم بتزويد الجماهير بزاد ثقافي وفني واجتماعي وتشترك بصورة واضحة في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع عن طريق تقديم المعارف وتفسيرها والتعليق عليها وتسهم في تغيير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية من خلال تقديم الأنماط الإنسانية وفي تكوين الذوق الفني والحضاري من خلال الاختيار والمفاضلة. ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة إلى الأمام على النحو المتقدم، فإن الإذاعة والتلفزة وهي صحافة مسموعة، ستكون عظيمة الأثر في زيادة الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفي توحيد نطق المفردات وفي التقريب بين اللهجات وليس من المستبعد أن تنجح في إحلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة، ومن ثم فإن لغتهما تتميز عن لغة الصحافة في أن ألفاظ الأولى

تصبح رموزاً صوتية بدلاً من أن تتخذ شكل رموز بصرية وعلى ذلك فإن لغة الإذاعة أقل التزاماً بالشكليات من الكتابة الصحفية ذلك أن لغة الإذاعة هي لغة الاتحاد الحقيقي بين لغة الكتابة ولغة الحديث.

على أن الإذاعة لا تقوم على اللهجات المحلية وإنما تقوم في أغلب الأحيان على اللغات الغالبة الواسعة الانتشار وهي بعينها اللغة المشتركة أو اللغة العربية الفصحى[1]. ونتيجة لذلك تميزت لغة الإذاعة بالوضوح والاقتصاد والسلامة حتى يمكن أن تصل إلى الجمهور الغفير وتمكنه من المشاركة في تتبع المضمون. ومن جهة أخرى كان على هذه اللغة المذاعة أن تراعي أصول الإلقاء الإذاعي الأمر الذي يقتضي تقدير القيمة الصوتية للألفاظ والتدقيق في استخدامها وفي معرفة وقعها الحقيقي على الأذن وفي الاقتصاد في عدد الألفاظ المطلوبة. وعلى هذا فالإذاعة استطاعت أن تعمم اللغة المشتركة بين المستمعين وأن تجعلها مرنة ولاشك أنها قد ارتفعت بالمستوى اللغوي بين طبقات الشعب كافة وزادت في الثروة اللغوية لديهم وفي توحيد نطق المفردات وفي التقريب بين اللهجات، ولاشك أنها أسهمت في التقليل من الفرق بالتدرج القائم بين الفصحى واللهجات العامية.

وقد أصبح التلفزيون من الوسائل المعينة على التدريس بل إن بعض الأمهات الأمريكيات يقررن أن أبناءهن يستفيدون من التلفزيون كوسيلة تسلية وأداة من الأدوات الاستشارة. وفي دراسة أخرى قررت الأمهات أن التلفزيون يزيد من قدرة أطفالهن اللغوية وخاصة في المفردات، ويعلّم صغار

---

(١) المدخل إلى وسائل الإعلام ـــ د. عبد العزيز شرف ـــ ص ٤٢٦ ـــ دار الكتاب المصري، القاهرة ـ دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٩.

الأطفال الكثير عن الحياة وكذلك أظهر تطبيق اختيار ستاتفورد أن الأطفال الذين يوجد لديهم أجهزة يتفوقون عن غيرهم بنحو عام عقلي، واستطاع بعض الأطفال أن يتعرفوا على أسعار السلع وأشكالها من عرضها في الإعلانات[١]. واعتماداً على ما للإذاعة العربية من أهمية في اللغة كان لابد أن تتميز بسمات عامة أهمها:

١ـ قصر الجمل والعبارات ذلك أن المستمع أو المشاهد لا يستطيع أن يقف من الكلام المذاع موقفه من الكلام المكتوب.

٢ـ تجنب الحشو اللفظي، لأن الحشو يشوش استقبال الرسالة الإذاعية أو التلفازية ولذلك يجب الابتعاد عن الجمل الاعتراضية وأسماء الموصول التي قد تعود على الفاعل أو غيره. وتجنب استخدام كلمتين متشابهتين في النطق ومختلفتين في المعنى في جملة واحدة.

٣ـ الوضوح واستخدام الألفاظ المألوفة.

٤ـ التكرار لأنه سمة لغة الإذاعة والتلفزة لأن المتلقي لا يستطيع أن يعود إلى مراجعة الكلام كما في الصحيفة.

٥ـ أن يكون الكلام مضبوطاً نحوياً ولغوياً وأن يسهم المتلقي في بيان علامات الترقيم بين أجزاء الكلام معتمداً تقسيم وتوزيع الصوت.

من هنا فقد طرح د. محمد سيد محمد[٢] سؤاله حول الوسائل الإعلامية المعاصرة هل تخدم اللغة أو تفسدها، منطلقاً من أبعاد متعددة، أولها

(١) عن اختبارات الذكاء كتاب القياس والتجريب في علم النفس والتربية. د. عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية ـ بيروت.

(٢) الإعلام واللغة، د. محمد سيد محمد ص١٤ عالم الكتب ١٩٨٤.

أن الاستعمال الخاطئ للغة سواء كان داخل وسائل الإعلام أو خارجها فهو يفسد الفكر الوطني ويعطل من قدرات الناس الذهنية. والبعد الثاني هو البعد التاريخي للمسألة يعني ارتباط لغة الإعلام في كل فترة تاريخية بالواقع الحضاري واللغوي الذي يعيشه المجتمع فعندما تمر المجتمعات بفترات سيئة من تاريخها ينعكس ذلك على لغة الإعلام. والبعد الثالث هو البعد الديمقراطي، أي مدى الحرية المتاحة في المجتمع للرأي والتعبير. والبعد الرابع هو البعد المهني وهو الذي يتجلى من خلال الممارسة الإعلامية، وفي هذا البعد تبدو نقاط رئيسية تبين لنا مدى النفع أو الضرر الذي تقدمه وسائل الإعلام للغة من خلال الممارسة والعمل الإعلامي، أولها الاشتقاق الذي يثري اللغة، والنقطة الثانية هي الأخطاء الشائعة المتكررة في وسائل الإعلام مثل: وضعت الوثائق فوق بعضها، الصواب: وضعت الوثائق بعضها فوق بعض وغيرها، مما ورد سابقاً[1].

ولذلك فقد كان مهماً أن تحرص اللغة الإعلامية على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها وعلى خصائص أخرى في الأسلوب وهي البساطة والإيجاز والوضوح والنفاذ المباشر والأصالة والجلاء والصحة والسلامة ذلك أن اللغة الإعلامية لا تهدف إلى مناشدة حاسة الجمال لدى القراء بل على العكس من ذلك، تستهدف اتصالاً ناجحاً أساسه الوضوح والسهولة، فكل كلمة في اللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من جمهور المستقبلين.

بيد أن هناك أصواتاً تبحث في الفصحى والعامية إذ رأى بعضهم أن

(١) الإعلام واللغو، د. محمد سيد محمد ص ٢٢.

التوجه إلى الجماهير العربية من خلال الفصحى وحدها هو أشبه بصرخة في الفلاة لا تجد لها من مستجيب وأكد هذا بعضهم: أنك إذا أردت أن تسمعك الجماهير حقاً وتستجيب لندائك فلا مفر لك من التضحية برونق الفصحى ومن مخاطبة هذه الجماهير باللغة التي تحيا بها حياتها اليومية وتعبر عن انفعالاتها وتشرح من خلالها أحاسيسها وهكذا يقف كل فريق متمسكاً برأيه مستنداً إلى حجج لا يجد المرء مفراً من الاعتراف بقوتها، وأستطيع أن أقول إنه إذا كان هنالك أي حل لهذه المشكلة فإن أقرب الأجهزة إلى تحقيق هذا الحل هو الإذاعة المرئية ففي استطاعتها أن تستخدم في برامجها المختلفة لغة عامية ممزوجة بالفصحى مزجاً يزداد قوة بالتدريج وأن تتعود الجماهير العربية على أن تألف سماع الفصحى والتعبير عن نفسها من خلالها وذلك بأن تضع خطة مدروسة للغة المستخدمة في برامجها حتى الترفيهية منها وكلنا يعلم أن هناك عامية تتضمن كثيراً من التعبيرات الفصيحة وأن هناك لغة متوسطة لا هي بالعامية الخالصة ولا هي بالفصحى الكاملة، مثل هذه اللغة إذا استخدمت على نطاق واسع وازداد نصيب الفصحى فيها بالتدريج كانت كفيلة بأن تعيد إلى اللسان العربي وحدته دون عناء كبير[1]. ولعل الدكتور فؤاد زكريا في هذا النص قد وضع بداية الحل على الطريق.

إضافة إلى ما سبق حول اللغة العربية وإعلامنا فسنجد أن:

١ـ البرامج المختصة بالعربية قليلة وهي: في رحاب العربية للدكتورة منى الياس ولمحات لسانية للدكتور رضوان قضماني، الأول يتناول مادة

---

(١) الإذاعة المرئية والثقافة العربية المعاصرة، ص٧٥ د. فؤاد زكريا، طرابلس/ ليبيا ٢٣- ٧٢/٩/٣٠.

قاموسية تتلى تلاوة والثاني يعرض قضايا لغوية عامة وقد يتناول أحياناً بعض قضايا اللغة العربية.

٢ـ الأداء الإعلامي بشكل عام فيما يقدمه الإعلام من الأعمال الدرامية يتراوح بين العامية والفصحى علماً أنه يمكن إلغاء العامية مستفيدين من الجذب الدرامي بل ربما حولنا الفصحى إلى عامية كما في برنامج «قصة في تمثيلية» للكاتب وديع اسمندر والسؤال لماذا وما الذي يعوق إخراجها بالعربية الفصحى؟.

٣ـ كثير من البرامج الثقافية والفترات المفتوحة تستخدم العامية في الحوارات بدعوى أنها برامج منوعات والأجدى هو تلبية دعوة مجامع اللغة العربية في التقيد باللغة العربية الفصحى في البرامج.

٤ـ تروج وسائل الإعلام لبعض الأغاني العامية الهابطة والصحيح أن تدعم القصيدة المغناة بلغتها السليمة وصياغتها العربية.

٥ـ إن المقارنة التاريخية لسوية المذيعين في وسائل الإعلام بين الستينات والتسعينات تظهر هوة وانحداراً في المستوى العام فهل الأسباب في تعليم هؤلاء المذيعين ومستوياتهم الثقافية وإعدادهم المدرسي المسبق أم أن الأسباب تكمن في تساهل وزارة الإعلام في اختيار هؤلاء المتقدمين؟.

٦ـ لا بأس أن نرصد اهتماماً لإخراج البرامج اللغوية ودعمها بالوسائل التقنية والتعليمية الحديثة فلا تكون نمطية في عصر تتسارع فيه قوة التعليم في شتى العلوم.

٧ـ إن تأمين مدقق لغوي أمر مفيد ولكنه لا يفي بالحاجة والأفضل إقامة دورات تعليمية وتثقيفية في اللغة العربية بشكل دوري للعاملين في مجال

الإعلام والتقديم.

٨ـ حتى نضمن استمرار سبر المعلومات الشخصي للغة العربية والتطوير الذاتي للعاملين لا بأس أن يرتبط الترفيع السنوي للعاملين المختصين في الإعلام بنجاحهم بامتحان اللغة العربية إذ لابد أن هذا الأمر سيدفعهم دائماً للمتابعة والقراءة وتطوير قدراتهم اللغوية.

٩ـ زيادة الوقت المخصص في الإعلام للبرامج التثقيفية للغة العربية والعمل على رفع مستوى هذه البرامج من حيث الشكل والمضمون فتقدم بأساليب فنية مستحدثة.

١٠ـ تضمين برامج الترفيه والإمتاع الفني مضامين تعليمية لغوية غير مباشرة نظراً لإقبال الجماهير على تلك البرامج الترفيهية والإمتاعية.

١١ـ وضع خطة للارتفاع التدريجي بمستوى اللهجات العامية التي تقدم بها بعض البرامج الإذاعية بحيث تصبح الألفاظ الفصحى وتعبيراتها أكثر تداولاً على الألسن تمهيداً لتعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج إذ إن هذه اللغة الفصحى هي الأساس الأول للثقافة العربية وتعميم استعمالها يمكن الإذاعات المرئية العربية من تجاوز العوائق المحلية فيحقق لها بذلك مخاطبة جمهور أوسع ويجعل برامجها أكثر صلاحية للتبادل بين مختلف البلاد العربية في الإذاعات المرئية ويتابع الدكتور شرف[(١)]: في تقديرنا أن الفصحى في التلفزيون يمكن أن تلقى نجاحاً من جانب المشاهد العربي في الاستقبال ذلك أن لغة التلفزيون هي لغة المشاركة فالجمهور

---

(١) المدخل إلى وسائل الإعلام ٤٧٩ ــ الدكتور عبد العزيز شرف الطبعة الثانية ١٩٨٩ ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

يشاهد لأنه يبحث دائماً عن المشاركة في أحداث ومشكلات من صنع الواقع أحياناً ومن صنع الخيال أحياناً أخرى، ولقد أصبحت فرص المشاركة الاختيارية اليوم أعظم بكثير بسبب التقدم التكنولوجي في قرننا.

ومن يدعي أن الفصحى لا تلبي الحاجة أو أنها صعبة «**فحسب القائل بهذا الرأي أن يقرأ عن لغة الصين واليابان ليرى صعوبة كل من هاتين اللغتين ويرى مع ذلك تمسك كل من الشعبين الواعيين بلغته... يقولون إن القارئ العادي يحتاج لكي يتمكن من قراءة جريدة باللغة اليابانية إلى معرفة ألف وثمانمائة وخمسين حرفاً وإن هذا العدد ليزداد كلما ازدادت ثقافة الإنسان واتسعت معرفته ومع ذلك فقد أصرت اليابان على لغتها وأشكال حروفها بل صور حروفها لأنها ـ كما قالت لجانهم التربوية ـ تراث الأجداد وعنوان الشخصية والثقافة اليابانية**[1]». فإذا كانت اليابانية بصعوبتها هي شخصية اليابان وتاريخها فكيف لا نتمسك بلغتنا العربية المطواعة المرنة في وسائلنا الإعلامية والتثقيفية؟.

إن صراع الفصحى والعامية قد تحسمه لغة الاتصال بالجماهير التي تخاطب المتعلم والأمي معاً، هي اللغة العربية الفصحى المبسطة التي تفي باحتياجات التطور والمعاصرة ولذلك ربما علينا أن نحث الدول العربية على:

ـ تعميم لغة مشتركة تقرب بين اللهجات ثم تلغيها وأن تعنى تلك الدول بأجهزة الإعلام فتعمم عليها استخدام العربية الفصحى لغة للتعبير والاتصال.

---

(١) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ص ٥٩ ـ د. مازن مبارك ـ مؤسسة الرسالة، دار النفائس.

- الربط بين الإعلام وأجهزته وخطط التعليم بما فيه تقديم الكفاءات الإعلامية لخدمة مناهج التعليم المدرسي والاستفادة من الكوادر المتخصصة والمتفوقة تعليمياً لخدمة الإعلام.

- مجابهة اللهجات في وسائل الإعلام لما في ذلك من كسب للغة القومية ووحدة الفكر العربي.

إن لغتنا العربية هي أول بند من بنود مقومات القومية العربية، وحفاظنا عليها واحدة سليمة بين العرب، هو حفاظ على أهم مقومات وحدتنا العربية وإخلاص منا لتاريخنا وأمجادنا ومستودع حضارتنا ومجدنا وسيبقى المخلصون جادين للحفاظ على لغتنا العربية وتطويرها بما يتناسب مع روح العصر ومتطلباته وهي غنية ثرة لا تحتاج إلى كبير جهد كي تمنح كل المراد من كنوزها.

* * *

اللغة العربية والإعلام المرئي والمسموع

مقترحات في سُبُل العلاج والتنمية

الدكتور عبد الكريم الأشتر

سيدي رئيس المجمع! أيها السادة!

بداية أرجو أن يؤذن لي في أن أتوجه بالشكر إلى المجمع ومسؤوليه، لنهوضهم بالتحضير لهذه الندوة.

-١-

ثم إني أتوجه بهذه الكلمة التي تعالج موضوع اللغة العربية في الإعلام المسموع والمرئي،ضمن جملة معطيات.

فالأول: أن من الصعب أحياناً، أن تقوم فواصل حاسمة في حقول الإعلام، من جهة الوسيلة التي يُتوسل بها لإيصال مؤداه: ففي البث التلفزيوني قد يجتمع المسموع والمرئي والمقروء معاً (في النصوص المترجمة مثلاً، وفي البلاغات المكتوبة وما يماثلها)، وفي الخطاب بأنواعه يصبح المقروء مسموعاً حين يُتلى، وقد يصبح المسموع مقروءاً من بعد، حين يُنشر. على أن التصنيف هنا يأخذ بالعام الذي يعين على التحديد والدرس.

والثاني: أن ما نقوله في لغة حقلٍ من حقول الإعلام، من حيث سلامته أو ضعفه، يقال كله أو بعضه في الحقول الأخرى. فما يقال اليوم في لغة الكتاب على العموم، يقال مثله أو قريب منه في لغة الخطاب المتلوّ، أو النص الممثّل المكتوب بالفصيحة، وإن كانت هناك أحياناً فروق يعود بعضها إلى تمكن صاحب النص من نفسه ومن لغته، ويعود بعضها إلى ما ينبغي أن يراعى في لغة الوسيلة الإعلامية المختارة، ليصل مؤداها إلى المتلقي، على الوجه المرغوب.

والثالث: أن تناول الكلام في لغة الإعلام، في حقوله كلها، يراعى فيه هنا:

أن يكون من جهتين متكاملتين:

١- جهة البحث في وجوه الضعف المنتشر فيها، ووسائل معالجته لصالح اللغة في ذاتها، بوصفها تحمل هوية الأمة الفكرية والحضارية العامة، من ناحية، ولجعلها، في الإعلام، أكثر فاعلية، من ناحية أخرى.

٢- وجهة البحث في دور الإعلام في تنمية اللغة، ودمجها في حركة الحياة نفسها، والاتجاه بها، قدر الإمكان، إلى مقاربة المثال اللغوي الفصيح المنشود، المخطط له على قاعدة اكتمال الصفات الأربع الجامعة فيه: السلامة والسهولة والوضوح والدقة، وعلى قاعدة الشمول القومي: في وقت واحد.

- ٢ -

إن واقع اللغة الإعلامية لا يحتاج وصفه إلى كلام طويل. فقد قيل فيه

كلام كثير من قبل، ويمكن أن يقال مثله أو أكثر منه اليوم. وحسبنا أن نذكّر بالمقررات التي اتخذتها ندوة سابقة عقدت في رحاب مجمعنا أيضاً، وتناولت مسألة الأداء في اللغة، على إطلاقها. إن معظم البرامج، أو كثيراً منها، تبث هذه الأيام، من الإعلام المرئي والمسموع، (وهو مدار حديثي في هذه الكلمة)، بالدارجة المحلية، في الفضائيات العربية كلها تقريباً. والحوار يكون أكثره، أو كثير منه، بالدارجة المحلية أيضاً، وربما طُعّم بالمفردات أو الصياغات الأجنبية، فاستحالت اللغة، في أحيانٍ كثيرة، خليطاً غريباً من لغات أو لهجات مختلفة. ومكمن الخطر فيه، وفي مثله، أنه صار يلذّ للناس، فقد ألفوه، ووجدوا فيه، وفي صورة من يبثه أحياناً أو يديره، متعة كبيرة.

فإذا عدلوا إلى وجه سهل من وجوه الفصيحة، في النشرات والبيانات وما في حكمها، وهو أمر محمود جداً، فالخطأ فيه لم يعد أحد يتوقف عنده تقريباً!

في علاج هذه المسألة المثارة منذ زمن، لابد أن يكون للقرار السياسي الملزم، الوزن الأول. وهو قرار تتوافر له عندنا، بحمد الله، القاعدة الثقافية التي تسانده وتدعمه: أن نعدل، في لغة الإعلام المسموع والمرئي ـــ في مكان الدارجة المحلية، وفي نطاق إعلامنا القطري على الأقل ـ إلى صياغات فصيحة سهلة جامعة مفهومة بسيطة، تغلّب فيها العناصر اللغوية المشتركة، على حساب العناصر المحلية، وفي رأينا أن هذا التدبير ـ المدعوم بالقرار السياسي المستند إلى قاعدته الثقافية ـــ لابد أن يستقر مع الزمن، وتنجلي صورته، بفضل وسائل الاتصال نفسها. وقد تُعدى به وسائل اتصال عربية أخرى.

وهذا الذي يعنيه قولنا السابق: الاتجاه بلغة الإعلام، قدر الإمكان، إلى مقاربة المثال اللغوي الفصيح المنشود المخطط له، على قاعدة اكتمال الصفات الأربع الجامعة فيه: السلامة والسهولة والوضوح والدقة، وعلى قاعدة الشمول القومي المتحقق فيه.

- ٣ -

ولكن يبدو أنه لابد، في هذا الموضع، أن نمس قضية حساسة تتعلق بموضوع ما يُسمى أحياناً: الإصلاح اللغوي. وهي كلمة كبيرة يقصد بها الباطل أحياناً كثيرة. وما نريده نحن هنا: أن نعين رجال الإعلام على تحسين أدائهم اللغوي، لصالح اللغة في ذاتها، كما قلنا، ولتقوية فاعليتها وانتشارها، معاً.

كل ما نريده: أن نُعنى بالجانب العملي في تعليم اللغة، من جهة التركيب (الصياغة)، ومن جهة المفردات، بوصف العربية لغة متصرفة (معربة)، أن نتخفف، قدر الإمكان، في تعليمها، من المسائل النظرية التي يبعد الجانب العملي فيها أو ينعدم أحياناً، مستذكرين دائماً أن العربية ينبغي أن تكون للناس جميعاً لغة تعبيرٍ معاصرة حية. وسيلة للتعامل مع حياتنا وأشيائها وقضاياها وعلومها وكشوفها وتقنياتها. لغة فكر حي، في كل اختصاص، لا قضية معرفية في ذاتها فحسب.

فمن هنا لابد أن نقبل، مثلاً، من جانب المرونة في الأداء لا أكثر (راضين أو كارهين، وفي الوقت الراهن، على الأقل) ببعض الصياغات المرجوحة التي يكثر دورانها في لغة الإعلام التي نحن في صددها، وببعض

التجاوزات، على مثال جموع المصادر، والعطف قبل الإضافة، والتوكيد قبل المؤكّد. وعلى مثال التوسع في دلالات بعض الألفاظ الدائرة على الألسنة، وقبول بعض المصطلحات الأجنبية ذات الطابع العالمي (مثل الأيديولوجيا والاستراتيجية والتكتيك والفاكس وما يماثلها).

لابد أن نعزّز الاتجاه إلى تنمية الجانب العملي، في التكوين اللغوي لرجال الإعلام بخاصة. ولا بأس هنا أن نفكر في تبويب أبواب النحو تبويباً حديثاً، وصياغة قواعده على نحو مكثف (وقد قرأت للأستاذ يوسف صيداوي محاولة صغيرة من هذا النوع، يمكن أن ينظر فيها، بوصفها مثلاً من الأمثلة، وأن يستضاء بمحاولات مجمع اللغة العربية في القاهرة أو في دمشق، وبمحاولات أخرى في هذا الصدد). وهنا ينبغي أن نعرض لإنشاء كلية للإعلام (في إحدى جامعاتنا على الأقل)، بأقسامها المختلفة، يُعنى فيها عناية خاصة بتكوين رجالها والمتخرجين فيها، التكوين اللغوي المطلوب، من الجانب الذي نعرض له هنا، ومن جوانب أخرى ترتبط فيها قضية الارتفاع بالسوية اللغوية، بقضية التنمية اللغوية التي نندب الإعلام وأجهزته لأن يؤدي دوره الهام فيها.

- ٤ -

على أن إصدار القرار السياسي الملزم الذي أشرنا إليه، على الصعيد القومي الشامل، ليس سهلاً، في ظل الواقع الراهن. فهذا الذي يجعلنا نرضى بإصداره في النطاق القطري، عسى أن تُعدى به، في مراحل لاحقة، أقطار عربية أخرى. ولكنْ أحسب أن في الإمكان الآن أن تصدره جهة لها صفة

قومية شاملة، مثل مجلس الجامعة العربية، مستنداً إلى قرارٍ أو اقتراح من منظمة التربية والثقافة والعلوم فيها، مستندة بدورها إلى قرار يدعمه اتحاد المجامع العربية واتحاد الجامعات العربية ووزراء التعليم العرب، ويوكل تطبيقه والسهر عليه إلى مجالس لغوية تكوّن، في كل قطر، من ممثلين لمجموع السلطات التي تعنى بشؤون الفكر والثقافة والتعليم والفن والسياحة وما في حكمها.

والمهم هنا: أن يكون المثال اللغوي الفصيح المنشود (وهو المعيار الذي لا نتجاوز فيه حد السلامة والسهولة والوضوح والدقة)، أن يكون قريباً سهلاً يجمعنا من ناحية، ويوفر لإعلامنا انتشاراً واسعاً فاعلاً، من ناحية أخرى.

وهذا كله يقود إلى الكلام على تكوين الشخص الإعلامي اللائق، المؤهل فكراً وروحاً وثقافة، القادر على تطبيق هذا القرار، والراغب في تطبيقه، بعد أن وفرنا له السبيل الذي يقرّبه من امتلاك هذا المثال بصفاته المحددة ومراجعه اللغوية السهلة (القواعد العملية المبوّبة تبويباً حديثاً، والمعجم المعاصر المتجدد إلخ...).

- ٥ -

إن اختيار الإعلامي اللائق، المؤهل لأداء هذه الرسالة، يخضع، منذ البدء، لاختبارات مختلفة. فمن بعد الاختيار المبدئي الذي تحكمه سلامة الرؤية ونزاهة الحكم، يكون حسن الاختبار لسلامة تكوينه العام: الجسدي (سلامة المخارج وحسن المظهر) والنفسي والفكري: تفتح الذهن، مع قدر

من الحساسية الفنية يمكّنه من الاستجابة المرهفة للكلمة التي يتلقاها أو يلقيها.

ثم إن هذا الشخص المختار للأداء الإعلامي، على هذه الأسس، يصلح، من بعد، لتلقي دورة ثقافية مكثفة (في كلية الإعلام أو في غيرها) تُصقل فيها قدراتُه الفكرية وتُنمَّى حساسيته، في تلقي الكلام (في الحوار مثلاً) أو في إلقائه إلقاءً سليماً جميلاً قريباً من منابع فطرته الصالحة. إذ إن حسن الإلقاء في العمل الإعلامي (وفي غيره أيضاً) يتأتى من حرارة النفس وقوة اتصالها بالكلام الذي تلقيه، مع النفوذ في أسرار الأداة (وهي هنا اللغة)، والإحاطة بمواطن الارتكاز والفصل والوصل، في الكلمات والجمل، بما يخدم معانيها ويمد ظلالها، في غير تعمل ولا إسراف، مع ضمان سلامة المخارج ونداوة الصوت وعمقه.

ومثل هذا الشخص المختار للأداء الإعلامي، على هذه الصورة المدروسة، يمكن أن يستجيب، من بعد، عن طيب خاطر، لمراجعة المراقب اللغوي وتوجيهه، في المؤسسة التي يكون فيها، إذ نحن نفترض أن يكون في كل مؤسسة إعلامية مراقب لغوي مزوّد بجملة المعارف اللغوية والثقافية العامة التي يتطلبها عمله.

ـ ٦ ـ

وهكذا ننتهي مجدداً إلى ضرورة تقريب العربية، في المجال الإعلامي، من العصر، قدر ما نستطيع، مع الحرص على الثوابت الأساس فيها. فمع كل ما قلناه، من قبل، في التخلي عن التفريعات النظرية التي لا تكاد تمس الجانب

العملي فيها، ومع الأخذ بما سميناه: مرونة الأداء، يلزم أن نوفر للإعلامي المعجم الحديث الحي الخارج من سكونية المعجم القديم، والمتصل بميادين الحياة كلها، إذ الإعلام على صلة بها جميعاً، النظرية منها والعملية، على السواء (يمكن أن ينوب عن هذا المعجم، المعجم التاريخي الذي طال انتظاره، وتتوافر فيه الدلالات المتطورة لمفردات اللغة، مع العناية المتجددة بالمصطلح).

على أن الكلام في قضية المصطلح متصل بواقعنا العربي كله: إذ تدهمنا الحياة، كما نعلم، بكشوفها العلمية والتطبيقية المتسارعة من كل طرف، وتتفرع العلوم الوافدة علينا، وتكثر فيها المصطلحات (بوصفنا أمة تستهلك الحضارة ولا تشارك في صنعها، للأسف). ويحار كتّابنا ومفكرونا وإعلاميونا وعلماؤنا في اختيار ما يقابلها في العربية، عن طريق التعريب الفردي أحياناً، وعن طريق إيراد ما يرادف معناه أحياناً، وعن طريق نقله بحروفه الأجنبية، وإرفاقه بشرح يشرح معناه أو وظيفته، أحياناً، وربما أعجزنا توحيد المصطلح في القطر العربي الواحد، فضلاً عن العجز عن تعميمه في الساحة العربية كلها. وربما اختلف رسمه أيضاً (واختلف رسم اسم مؤلف الكتاب الذي يرد فيه أيضاً)، إذ ليس لنا فيه مرجع علمي عربي واحد. وليس يتضح أثر التمزق في الواقع السياسي العربي، من وجهة النظر العلمية، كما يتضح هنا، حتى ليقول أحد الباحثين (الدكتور أحمد قدور أستاذ العلوم اللسانية في جامعة حلب)، في بحثه الممتاز (المصطلح في العلوم اللسانية) - بوصفه مثلاً ناطقاً عن مشكلة المصطلح في واحدٍ من العلوم الوافدة الجديدة:«إن جوهر قضية المصطلح ليست في تعدد الاجتهادات، ولكن في إيجاد آلية للتنسيق، يصار بعدها إلى النظر في التوحيد».

ثم إن توحيد المصطلح ـ الذي يعين عليه الإعلام، بوصفه، من ناحية، وجهاً من وجوه التنمية اللغوية ـ يعين، من ناحية أخرى، على توحيد الفكر العربي، وعلى تكوين سلوك لغوي موحّد أو متقارب، يتوحد به الإحساس بالأشياء وتصورُها، وتتقارب به معايير الاستجابات الفكرية والعاطفية. ذلك أن توحيد المصطلح يعني توحيد دلالته التي هي القصد، في الأصل، من وضع المصطلح.

وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بُذلت في مجامع اللغة العربية، أو في بعضها. في هذا الميدان، فما زالت الحاجة تستدعي المزيد، وتستدعي خلق آلية جامعة لوضع المصطلح، تنهض بها مرجعية عربية واحدة، تعمل على الصعيد القومي، ويستجاب لها بسرعة، (مثل مركز تنسيق التعريب التابع لمنظمة التربية والثقافة والعلوم، الذي يعمل من الرباط، في المغرب). ولا شك أن الإعلام ينهض هنا، إذا أُحسن توجيهه، بدور ممتاز، في نشر المصطلح وتعميمه، وتوحيده، وتوضيحه، وترسيخه، في وقت واحد.

- ٧ -

وبعد:

لقد قارب الإعلام اليوم، بعد ثورة الاتصالات المذهلة، أن يحل محل البيت والمدرسة، في التلقين والتعليم والتوجيه. وأصبح البث التلفزيوني وأجهزته المتطورة، المتصلة بالأقمار الصناعية، هو المؤسسة التثقيفية والترفيهية الأولى. وأصبح يشكل خطراً على الكِتاب، في أوساط المتعلمين، وتعداهم إلى من لا يحسنون القراءة والكتابة في أوساط الأميين، ونسبتهم اليوم واحد

من كل أربعة أشخاص، من مجموع الأمة العربية. فمدى تأثيره شامل كما نرى. ولو أحسنا الإفادة منه، في تقريب الناس من المثال اللغوي الفصيح البسيط الذي تتوافر فيه شروط السلامة والسهولة والوضوح والدقة، مبثوثاً في جمل قصيرة، موصولاً بروح تراثنا اللغوي والأدبي والعلمي والروحي، مطلاً، إلى جانب هذا، في صورته السهلة الواضحة ومحتواه الحي، على هموم العصر وقضاياه وكشوفه، مع مراعاة أحوال المتلقين العامة ومتوسط وعيهم وثقافتهم، ومراعاة أعمارهم في البرامج التي توجّه إليهم، أقول: لو فعلنا هذا: ودرجنا عليه، حتى ترسخ تقاليده في البث، ويعتادَه العاملون فيه، لبلغنا في إعلامنا، قدراً كبيراً مما نطمح إلى تحقيقه، من جانب اللغة أولاً، ومن جانب التثقيف ثانياً.

إن اكتساب المهارة اللغوية ـ كما نعلم ـ يولده التكرار الذي يرسّخ العادة. وليس كالإعلام المسموع والمرئي وسيلة لترسيخ هذه العادة واكتساب مهارتها. ثم إنه بنزوعه إلى السهولة والوضوح والدقة، مع الاحتفاظ بسلامة التركيب وصحة الإعراب، يهيئ في المتلقين، الأسباب لتكوين هذا السلوك اللغوي المتوخّى، بصفاته تلك. وقد يعفّي، في بعض المتلقين، على النزوع إلى التمسك بالصنعة اللفظية الفارغة، والإنشائية المفرطة، والحرص على المحسّنات اللفظية والمعنوية، في غير داع إليها، وانتقاء المفردات ذات الرنين، البعيدة عن الدارج في السوق الثقافية النامية، الممتلئ بروح العصر وحرارة المعاناة.

ومن هنا يتضح أن وراء العناية بلغة الإعلام معنى أبعد: فنحن،

بترسيخ هذا السلوك اللغوي الذي وصفناه، وهو في جوهره سلوك فكري، نقترب من إعادة بناء الشخصية العربية الممزقة بين القديم والجديد، بتقريبنا إياها من واقع العصر وهمومه وقضاياه وكشوفه الحضارية، ودمجها فيه، وإثارة تطلعها إلى المشاركة في بناء حضارته وثقافاته، بتنمية إحساسها بالتخلف عن ركبه، وما يترتب عليها من تبعات النهوض، دون أن نقطعها عن تراثها العريق. هذا، فضلاً عن السعي إلى توحيد الفكر العربي الذي أشرنا إليه، مقدمة لبلوغ الهدف القومي الكبير، حلم الأجيال العربية منذ زمن طويل.

ختاماً، نقول: لقد دخل الإعلام المسموع والمرئي كل بيت، وقارب أن يخاطب كل إنسان، في مراحل عمره المختلفة. وأصبحت العلاقة بيننا وبين أجهزته علاقة جدلية، بمعنى من المعاني: نعطيه ونأخذ منه. فنحن، في تعاملنا معه، مضطرون إلى أن نتخاطب بلغة الحياة الجارية. وهذا يعين، كما أشرنا من قبل، على تحريك معجمنا القديم، وإمداد اللغة: مفرداتها وصورها وصياغاتها، بدم طازج، كما يقول أصحاب الطب، وإحلال مثالنا اللغوي السهل الواضح، بصورة متدرجة، محل اللهجات المحلية، بتغليب العناصر المشتركة فيها على عناصر الاختلاف، مدفوعين بالرغبة في الانتشار إلى أبعد مدى، والشيوع في الأرض العربية كلها، وتغطية أوسع القطاعات فيها، بابتكار أفضل البرامج، واختيار أفضل أساليب الخطاب والحوار والمناظرة، مع ما ينبغي أن يتوافر فيها من صفات الوضوح والمباشرة والتركيز وحسن الأداء، ومراعاة خصائص كل خطاب في كل برنامج مبثوث. ولابد، ونحن نتلقى هذه اللغة ونصغي إليها، أن ترسخ فينا آدابها، ونكتسب القدرة

اللغوية، النامية، من متابعة أنماطها اللغوية وأساليب التعبير فيها.

ثم لابد أن يكبر التعاون بين مراكز الإنتاج الفني، في طول الأرض العربية، في تبادل البرامج بينها، فيتسع الانتشار، ويقوى التأثير. فإذا أضيف، إلى هذه الحركة كلها، ما يُعرض في وسائل الاتصال المرئية والمسموعة هذه، من مسرحيات تعنى بالفصيحة السهلة، وما يُكسب الإصغاء إليها من تصحيح النطق وتحسين الأداء، وأضيف إليها أيضاً ما يمكن أن يُبث فيها من البرامج التي تُعنى بتصحيح الخطأ الشائع (في اللغة الدائرة) وتفصيح الفصيح من الدارجة، أدركنا أثر هذا الإعلام المسموع والمرئي الذي تجتمع فيه، على نحو ما: وسائل الإعلام كلها: الصحافة (عن طريق مراجعتها في برامجه) والإذاعة والمسرح والسينما، بما يجعله أبرز اختراعات القرن العشرين، كما يقول بعض الناس.

سادتي! أشكركم. ومعذرة من طول الكلام. والسلام عليكم ورحمة الله.

* * *

اللغة العربية والإعلام المقروء

الدكتور محمود السيد

نحاول في هذا البحث أن نتعرف أولاً أهمية الكلمة المكتوبة، وأن نوازن بين الكلمتين المسموعة والمقروءة، وأن نقف على الأداء في اللغة العربية في الإعلام المقروء في الصحف والمجلات لنتوصل أخيراً إلى رسم بعض السبل للارتقاء بواقع الإعلام المقروء.

أولاً ـ أهمية الكلمة المكتوبة:

كتب القاص الفرنسي «جول فرن» قصة خيالية، بناها على أن سياحاً اخترقوا باطن الكرة الأرضية، ووصلوا إلى مكان ما في باطنها، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، فلما سألوا «جول فرن»:

لِمَ اخترت اللغة العربية من بين اللغات العالمية؟ أجاب: «لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها، في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه[1]».

ويتبدى لنا من خلال هذه القصة من بين ما يتبدى أنه حتى في

---

(١) محمد الخضر حسين ـ دراسات في العربية وتاريخها ــ مكتبة دار الفتح ــ دمشق ١٩٦٠ ص ٢٨.

قصص الخيال العلمي تظل الكلمة المكتوبة ماثلة في الأذهان، فقد انتشرت انتشاراً واسعاً، وليس ثمة مكان في هذا العالم لم تصل إليه الكلمة المكتوبة، فهي في السماوات، وهي متناثرة فوق بقاع الأرض كافة وفي قاع المحيطات، بل إن هناك كلمات مطبوعة فوق قمة «إفريست» وهاهو ذا «بولا» مؤلف كتاب «المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية» الصادر عن اليونسكو يقول: «لقد شاهدت بعيني كلمات مكتوبة وسط صحراء كلهارى»(١).

ومن الناحية الفعلية الطبيعية لا توجد بيئة إنسانية خالية من المادة المطبوعة الثقافية منها أو الرمزية، ولم يعد هناك ذلك الشيء الذي كنا نطلق عليه المجتمع الشفاهي. هنالك حقاً ثقافات فرعية صغيرة في مرحلة ما قبل التعليم ومجموعات وأسر أمية، ولكنهم لا يعيشون عيشة اكتفاء ذاتي داخل ثقافتهم الشفهية، لقد غمسوا داخل عالم الكلمة المطبوعة، وتحولوا تحديداً إلى فئات محرومة(٢).

وليس ثمة اختلاف جوهري بين البشر أكثر من الاختلاف بين من يستطيعون القراءة والكتابة، ومن لا يعرفون ذلك، فالأخيرون لديهم العادات

---

(١) بولا ـ المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية ـ اليونسكو ـ ترجمة صالح عزب ـ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ـ دمشق ١٩٩٨.

(٢) ف - ماسجروف _ التربية والانتربولوجيا _ الثقافات الأخرى والعلم _ اليونسكو _ ١٩٩٢ ص ١٧.

وليس القوانين، والأساليب وليس العلم، والدين وليس الأحوال الفقهية[١].

ويرى كارين «Karen zelan» أن الطفل يولي الكلمات المتضمنة في القصص والروايات الأهمية نفسها إن لم تزد عليها، للكلمات التي يوليها للمحادثة إذ يقول:

«شاهدت مرة طفلة في الخامسة تهلل فرحاً كأنها تطفئ الشموع المضاءة على حلوى عيد ميلادها لأنها تمكنت من قراءة بعض الجمل التي كانت تروي قصة بنت صغيرة رافقتها أمها إلى المدرسة يوم افتتاحها، ولكي تظهر تماماً أنها تفهم القراءة على أنها شكل من أشكال الاتصال الدال بين شخصين كررت بلغة الكلام العبارات التي فرغت من قراءتها مدللة على أن للقراءة في نظرها القيمة نفسها التي تعطى لمحادثة مهمة[٢]».

ويمكننا أن نتصور دور الكلمة المكتوبة في حياتنا لو أننا أصبحنا في يوم من الأيام، وإذا المواد المكتوبة قد اختفت من أمامنا، فلا صحف ولا مجلات ولا مراجع ولا سجلات فماذا يحدث لنا؟ ماذا نعلّم في مدارسنا؟ وكيف نطلع على ما يجري من حولنا من مناشط فكرية؟ وكيف يتسنى لنا معرفة النشاط الإنساني في المجتمعات الأخرى؟ لاشك أننا سنرد إلى حياة بدائية قريبة من تلك التي كان عليها أجدادنا القدماء منذ آلاف السنين، فبناء الحضارة يحتاج إلى جهود جبارة ستبذل لإعادة بناء الحياة من جديد، ذلك لأن كل كلمة مكتوبة تحمل في طياتها خبرات بشرية، ولولا الكتابات

(١) فرانسوا نورسيير _ رسائل الحياة _ اليونسكو _ ١٩٩١.

(٢) كارين زيلان ـ تأملات في الأولاد والقراءة ـ مجلة مستقبليات اليونسكو ـ العدد ٥٣ سنة ١٩٨٥ ص ٤٧.

والرسوم التي بقيت من مخلفات الأمم لما عرفنا شيئاً عن خبراتها[١].

ولقد أشار «هارون تازيف» في رسائل للحياة إلى أهمية الكتابة في هذا الصدد إذ يقول: «لولا الكتابة لظلت البشرية تعيش في العصر الحجري، ولولاها لكان الظلام أحلك ظلمته، ولكانت مخاوفنا أشد خطراً، فالكتاب بالضرورة نشاط إنساني، والقدرة على القراءة والكتابة تمنحنا أملاً أعظم وفرصة أكبر في إدراك كنه الحياة وصنعها[٢]».

وتجدر الإشارة إلى أن البشرية مدينة لهؤلاء الذين اخترعوا الأبجدية وعلموا العالم الكتابة، ويرى أنطون مية «A.Meillet» «أن الذين اخترعوا الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين بل هم الذين ابتدعوا علوم اللسان[٣]»، فهم لم يتمكنوا من الوصول إلى هذه الخطوة الجبارة إلا بعد أن قاموا بثورة جذرية على الخط المسماري بعد أن تبين لهم عيوب الصورة المسمارية فتركوها إلى ما هو أفيد منها، وبعد أن اخترعوا طريقة التمثيل الصوتي اخترعوا رموزاً خطية جديدة أقاموها مقام المسمارية وجعلوا لكل حرف صوتي صورة واحدة بسيطة سهلة التصوير بدلاً من الخطوط المسمارية المعقدة. وبهذا أخرجت الكتابة الأبجدية إلى الوجود أول مرة في التاريخ على أيدي الفينيقيين ثم عمم استعمالها فيما بعد.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد ــ في طرائق تدريس اللغة العربية ــ جامعة دمشق ١٩٩٧ ص ٥٥.

(٢) هارون تازيف ـ رسائل للحياة ـ اليونسكو ١٩٩١.

(٣) اللسانيات ـ مدخل إلى علم اللسان الحديث ــ معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر ـ المجلد الأول ـ العدد الثاني ـ الجزائر ١٩٧١ ص ٢٧.

ويربط «كوهن Cohen» بين تطور المحاكمة الفكرية عند الإنسان واختراع الأبجدية إذ يقول: «يبدو أن اختراع الكتابة يلائم طوراً جديداً من أطوار المحاكمة الفكرية عند الإنسان، ولعله أيضاً يستند إلى حالة اجتماعية أتاحت للأفراد بعض الاستقلال تجاه الكهنة والملوك، وفي الوقت نفسه بعض التقدم في المعرفة لدى شعب من التجار عاش في ملتقى الطرق الكبرى للتبادل الثقافي[(١)].

فاكتشاف الألفباء الفينيقي يعد نقلة نوعية هائلة في تاريخ الفكر عند البشر، ذلك لأن الكتابة الفرعونية لم تنتج نظاماً ألفبائياً، وكانت الكتابة الصينية أبعد من أن تنتج هذا النظام، ولكن الوطن العربي السوري في زمن الفينيقيين شهد الترقيم الصوتي الصرف للغات بوساطة عدد محدود من الإشارات.

وثمة تلازم بين القراءة والكتابة، إذ إن المهارات اللغوية تتمثل في مهارات الإرسال ومهارات الاستقبال. وتشتمل مهارات الإرسال على المحادثة والكتابة في الوقت الذي تشتمل فيه مهارات الاستقبال على الاستماع والقراءة، فالمتحدث من طرف يقابله مستمع من طرف آخر، والكاتب من طرف يقابله قارئ من طرف آخر.

والقراءة تكون الرجل الكامل، والتشاور يجعله رجلاً مستعداً، والكتابة تجعله رجلاً دقيقاً على حد تعبير «فرانسيس بيكون». أما «فيكتور هوغو» فقد قال يوماً: «إن الإنسان الذي يستطيع القراءة هو إنسان كتبت

(١) جورج مونين ـ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ـ ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم ـ دمشق ١٩٧٢ ص ٧٩.

له النجاة»، فهو يرى ببصيرته الفذة أن «القراءة بمعناها الواسع ليست قراءة الكلمات بهدف التعرف على الذات وعلى المجتمع وتاريخه فقط، بل إنها تعني كذلك قراءة العالم أي قراءة الآخرين - جميع الآخرين - بغية الالتحام معهم في إطار المعرفة والاحترام والمحبة، كما أنها تعني في نهاية المطاف القراءة من أجل النجاة من الاضطهاد والتبعية والجوع. إن جملة «هوغو» تشمل كل شيء: التربية والثقافة والتنمية[١]».

وعندما سئل «فولتير»: من سيقود الجنس البشري؟ «أجاب الذين يعرفون كيف يقرؤون ويكتبون».

وأشار «توماس جيفرسون» الرئيس الأميركي الثالث إلى الارتباط بين القراءة والحرية إذ يقول: «إن الذين يقرؤون هم الأحرار فقط، ذلك أن القراءة تطرد الجهل والخرافة، وهذان من ألد أعداء الحرية[٢]».

ولقد كانت فاتحة الرسالة الإسلامية كما هو معروف﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ لأن القراءة سبيل الإنسان لفهم الكون والنفس والمجتمع والحياة. والقراءة المطلوبة هنا هي القراءة الواعية المتفحصة والناقدة التي تنفذ إلى ما وراء الظواهر وتكشف عن العلاقات بينها، وصولاً إلى فهمها والتحكم فيها والسيطرة عليها.

ومن هنا كانت عملية محو الأمية جزءاً من عملية إيقاظ وعي الشعب

(١) فريدريك مايور - المؤتمر الدولي للتربية - تقرير الدورة الثالثة والأربعين - جنيف أيلول ١٩٩٢ ص٦ من الملحق٤.

(٢) الدكتور محمود أحمد السيد - تعليم اللغة العربية بين الواقع والطموح - دار طلاس دمشق ١٩٨٩ ص١٤٩.

وضرورةً لبناء كتلة حرجة من الوعي الروحي، وتقدم السيدة «براتيب أ. هانا» الأمين التنفيذي لمؤسسة دوان براتيب بتايلاند مثالاً حياً عن أهمية القراءة في النجاة والحماية. إذ تقول: «فتاة في الثانية عشرة من عمرها فقدت والدها، وتعمل أمها في الغسيل وبيع البلاستيك، سيقت إلى البغاء بواسطة أناس قالوا لأمها بأنها سوف تساعد الأسرة مادياً وحين نصحت والدتها بالتوجه إلى الشرطة رفضت خوفاً من اعتداءات هؤلاء المنحرفين. والمحامون بطبيعة الحال هم خارج نطاق تفكيرها[1]».

وهذه القصة ليست بطبيعة الحال فريدة من نوعها في الأحياء الفقيرة وأحزمة الفقر حول المدن، وإنما هو واقع الشخص الأمي. ومن هنا كانت عملية محو الأمية ليست مجرد تعليم القراءة والكتابة وإنما تزود الناس بفرص حماية أنفسهم.

إن في هذا العالم مليار شخص أمي، ويجب أن يكون محو أمية الكبار هو خطوتهم الأولى باتجاه التعليم، إذ إن فرص الالتحاق بالنظام المدرسي قد فاتتهم، ولا يستطيعون القراءة والكتابة، وإن المعلومات المتوفرة في الثقافات الشفاهية في العالم تساعدهم على تحقيق البقاء، ولكنه مجرد البقاء، إنهم في أمس الحاجة إلى معلومات أوسع دائرة ومعظم هذه المعارف والمعلومات مغلق عليها داخل الكلمة المكتوبة.

وماذا يحدث لو أصبح العالم كله متعلماً؟ إذا تكوّن العالم كله من أناس متعلمين ومستقلين وانتقاديين قادرين على تحويل الأفكار إلى فعل

---

(١) ف اريارنتي – حركة سارنويادا – سيريلانكا «المرجع الثاني: المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية: اليونسكو».

بصورة فردية وبصورة جماعية، فإن العالم سيتغير لا محالة وسيكون تغيره نحو فضاءات الحق والخير والجمال في أسمى مظاهرها وأنبل مراميها.

ثانياً ـ الموازنة بين الكلمتين المسموعة والمقروءة:

تؤدي القراءة دوراً أساسياً في التبادل الثقافي بين الأمم ولا سيما دورها في عالمنا المعاصر الذي أضحى فيه العالم قرية صغيرة، وكلما كان القارئ مواكباً دروب الثقافة في العالم عاش عصره بكل جدارة وإلا عدّ هامشياً لا شأن له ولا دور فعالاً له في هذه الحياة.

ولو رحنا نقارن بين الكلمتين المسموعة والمقروءة لوجدنا أن الثقافة المسموعة والمرئية عبر الإذاعة والتلفزة والقنوات الفضائية لا تغني عن الثقافة المكتوبة، لأن درجات الحرية في القراءة أكثر منها في الكلمة المسموعة والمرئية، إذ إن الوسائل المسموعة لا تتيح للسامع اختيار المسموع أو المشاهد كما هي الحال في القراءة، لأن الاختيار يقوم به سواه وإذا كان ثمة حرية فإنها محدودة، على حين أن حرية القارئ أوسع دائرة، فهو يختار بحريته ورغبته ما يشاء كتاباً أو صحيفة أو مجلة، كما يختار ما يشاء من كتب أو مجلات في هذا الميدان من ميادين المعرفة أو في غيرها، كما أن اختيار المقروء يحقق للقارئ تنوع المعرفة وتعددها في ضوء ميوله واهتماماته وحاجاته، وقد يقول قائل: يستطيع السامع أن يغير الإذاعة التي يشاء ومحطة البث التي يشاء بحثاً عما يتفق وميوله ورغباته واهتماماته، وهذا القول صحيح، إلا أن درجات الحرية في الإذاعة المسموعة والمرئية تبقى محدودة ولا تصل إلى مستوى المادة المكتوبة.

يضاف إلى ذلك كله ميزة اقتناء المادة المكتوبة خلافاً للكلام المسموع الذي لا يمكن الرجوع إليه بعد الفراغ من سماعه اللهمَّ إلا إذا دونه السامع أو سجله على شريط. ومع ذلك تبقى هذه التسجيلات دون مستوى القراءة من حيث العمق والامتداد، فضلاً عن أن المادة المكتوبة تزود القارئ في سطورها القليلة بعدد من الفكر والصور والأخيلة والثروة اللفظية والقوالب اللغوية، وتتيح له بسهولة التعمق في تمثل المقروء وإدراك مراميه القريبة والبعيدة خلافاً للكلام المسموع الذي يتعرض للنسيان أكثر من المقروء وقد جاء في المثل الصيني: «أسمع فأنسى، أقرأ فأتذكر، أعمل فأفهم».

وتؤثر الكلمة المطبوعة في عقول الناس وعواطفهم وسلوكهم وأفعالهم، وهي تخلو من الصوت مما يجعل لها ميزة مساعدة القارئ على تحديد سرعته وإعادة قراءته والتمهل والتوقف كما يريد، وتتيح له اتخاذ الوضعية التي تناسبه في أثناء القراءة واختيار الوقت اللازم لقراءته.

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نغفل دور الكلمة المرئية والمسموعة عبر المذياع والتلفاز، في زيادة ثقافة الفرد وتوسيع آفاقه وتنمية خبراته، إذ إنه يتفاعل معها في حياته المعاصرة وفي مختلف مناحي حياته، فلا يكاد يمر يوم دون أن يكون على مقربة من مذياع في بيته أو في سيارته أو في الشارع أو حتى في الحقل، ولا يكاد يمر يوم دون أن يشاهد إعلاناً عن فيلم أو مسلسل في التلفاز كما يستمع إلى التعليمات والإشارات من مكبرات الصوت، ولا يكاد يمر أسبوع إلا ويشاهد فيلماً سينمائياً في دار العرض أو في نادٍ أو في مركز ثقافي.

وللمذياع مزايا منها سهولة استخدامه، وهو لا يحتاج إلى العين مما يزيد في إمكان استخدامه في كل مكان، وله ميزة في بساطته واقتصاد تكاليفه، كما أن للتلفاز ميزة في هيمنته على النفوس من خلال إحساس المشاهد بواقعية ما يراه وتأكيد الألفة والحوار من خلال اللقطات القريبة والصور والألوان. وبقدر ما تكون الشخصيات طبيعية وعفوية في تصرفها وحديثها تكون أشد تأثيراً، إذ تستطيع آلة التصوير «الكاميرا» أن تعكس أي تشنج عضلي في الوجه والأسارير كافة، وتكتسب هذه الأسارير أبعاداً جديدة في نفوس المشاهدين وفق درجة مشاركتهم لأصحابها وتعاطفهم معها.

وللحاسوب دور كبير في الاحتفاظ بالمادة وتخزينها وإعادتها وفي التعليم المبرمج وتيسير التفاعل بين المتعلم وبينه مصححاً أخطاءه ومعززاً إجابته الصحيحة.

بيد أن دفء العواطف الإنسانية التي تقدمها القراءة وتلمس نبض الكاتب ومشاعره الإنسانية ومكابدته ومعاناته من خلال كتاباته تبقى أموراً تختص بها القراءة في الأعم الأغلب، فضلاً عن أن الثقافة التي يحصل عليها المرء من خلال القراءة تتسم بالعمق والامتداد والرؤية والبقاء، إذ ما يزال أحدنا يذكر قصة أو رواية أو قصيدة شعرية قرأها في مراحل حياته الأولى أكثر مما يتذكر فيلماً شاهده منذ خمس سنوات أو أقل[1].

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد ـ ثمة تلازم بين القراءة والفكر الناقد ـ مجلة الفيصل ـ العدد ٢٥٤ شعبان ١٤١٨هـ ـ ديسمبر ١٩٩٧م ص٥١.

ومن هنا كان العزوف عن القـراءة يـؤدي إلى ضمـور المعرفـة وضيـق الأفق والتخلف الفكري، ذلك لأن القراءة تنقل الفرد من عالم ضيـق محـدود إلى آفاق رحبة واسعة وتغوص به في عالم الحقائق وتسبح به في عالم الخيال.

كمـا أن العـزوف يـؤدي إلى عـدم تكيـف الفـرد مـع بيئتـه الماديـة والاجتماعيـة تكيفاً ناجحاً، إذ إن القـراءة تـؤدي دوراً أساسـياً في تعاملـه الناجح مع الأشياء المادية والمكتشفات والتقنيـات والأجهـزة والمعـدات، لأن التعامل مع الأشياء المادية وما قدمتـه الحضـارة مـن منتجـات يتطلـب معرفـة القراءة ومواكبة التطورات، فما من آلة أو جهـاز نسـتخدمه اليـوم لا يكـون مصحوباً بتعليمات تكفل سلامة تشغيله وصيانته وتحقيق الأمان لمسـتخدميه. ومن هنا تساعد القراءة الفرد على التكيف مع حياتـه المهنيـة وتؤهلـه للقيـام بأدواره الاجتماعية مما يؤثر في مكانته ومستواه الاجتماعي.

ومن نتائج العزوف عن القراءة أيضـاً أن الفـرد يكـون جـاهلاً تـراث مجتمعه وأمته وما خلّفه له الآباء والأجداد في ميادين المعرفة، والإنسـان عـدو ما يجهل، فتكون القطيعـة بينـه وبـين تـراث أمتـه ممـا يسـهل علـى الآخريـن استلابه وخلخلة انتمائه، ويفسح المجال للقيم الغريبة عـن مجتمعـه للتغلغـل في حنايا نفسه فتملك عليه لبه، ويؤول إلى لبنة هشة سهلة الانكسـار في صـرح مجتمعه.

ومن نتائج العزوف عن القراءة انحســار التقـارب الفكـري بـين أفـراد المجتمع العربي، إذ إن القراءة تعمل على تقـارب الفكـر وتوحيـده، وتسـاعد على وحدة المجتمع وتضامنه في توجهاته وتطلعاته وبلورة رؤيته، كما أن هذا

الانحسار يمتد ليحول بين المواطن ومعرفة العالم الذي يحيا تحت ظلاله في مناشطه وفعالياته وأخباره بصورة دقيقة وفعالة[1].

وما دام للكلمة المقروءة هذه الأهمية في تعرف ثمار الحضارة الإنسانية في مختلف ميادين المعرفة والإجابة عن التساؤلات والإسهام في النمو العقلي للفرد وإشباع حاجاته العقلية والنفسية والاجتماعية ومساعدته على التكيف مع الحياة الاجتماعية، وفهم تراث مجتمعه والمجتمعات الأخرى، كان للإعلام المقروء دوره الفعال في تنمية الفرد عقلياً واجتماعياً وإعداده للحياة الإيجابية الفعالة على المستويين المحلي والقومي من جهة وعلى المستوى العالمي من جهة أخرى، على أن يكون هذا الإعلام متسماً بالدقة والسلامة اللغوية والوضوح.

ثالثاً- الأداء بالعربية في الإعلام المقروء:

تلقيت الدعوة الكريمة من رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق بخصوص المشاركة في كتابة بحث يقدم إلى «ندوة اللغة العربية والإعلام» التي سيقيمها المجمع الموقر في رحابه، اطلعت على محاور الندوة التي تضمنتها الدعوة الموجهة والمتمثلة في:

١- اللغة العربية والإعلام المقروء «الصحف والدوريات والنشرات... إلخ».

٢- اللغة العربية والإعلام المرئي والمسموع «الإذاعة والتلفزة والمحطة الفضائية».

---

(١) المرجع السابق ص٥٢.

٣- اللغة العربية والإعلان.

على أن تعالج في هذه المحاور مشكلات ضعف الأداء وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، واللجوء إلى العامية وعدم سلامة النطق بالعربية وصولاً إلى اقتراح سبل ووسائل لمعالجة هذه المشكلات.

وبعد أن فكرت ملياً في هذه المحاور الثلاثة قلت في نفسي:

إن شيوع الأخطاء اللغوية والنحوية واستخدام الأساليب العامية إنما يتجلى أكثر ما يتجلى في الإعلام المرئي والمسموع وفي الإعلانات، إذ إن الكلام المسموع يغلب عليه الاختلاط بالعامية واللهجة المحلية خلافاً للكلام المقروء الذي ينشد فيه كاتبه الالتزام باللغة الفصيحة، كما أن في الإعلانات جنوحاً كبيراً نحو استخدام العامية ووفرة في الأخطاء اللغوية عندما تستخدم الفصيحة فيها، أما أن تكون ثمة أخطاء في الصحف والمجلات فإن ذلك غير وارد، وإن ورد فإنه نادر مادام الكلام الوارد فيها بالفصيحة من جهة، ومادام القائمون عليها حريصين على صحة اللغة العربية وسلامتها من جهة ثانية، ومادام هنالك مدققون لغويون في الصحف والمجلات من جهة ثالثة.

وآثرت أن أقوم بتجربة في مجال الإعلام المقروء.

تلقيت الدعوة الكريمة بتاريخ ٩٨/٧/٢٥، وتساءلت: ترى أن الإعلام المقروء يحتل مساحة كبيرة، إذ إنه يشمل الصحف والمجلات والدوريات والمطبوعات والنشرات... إلخ ولا يمكنني أن أحصر الأداء في هذه المجالات كافة، فهذا يحتاج إلى فريق عمل، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فلأجرب على عينة من الصحف والمجلات الصادرة، وفي اليوم التالي أخذت

صحيفتين من الصحف الصادرة وهما: «البعث» و«الثورة» و«مجلة الثقافة الأسبوعية» واطلعت على عينة من الكلام الوارد في الصحيفتين والمجلة فوجدت الآتي:

١- العدد ١٠٦٧٣ من جريدة البعث الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٧/٢٦:

✖ تحت عنوان «الطريق إلى دمشق» ورد ما يلي:

من الجدير أيضاً التوجه إلى الساحل حيث تتواجد مدن مثل طرطوس التي يمكن أن تكون القاعدة للانطلاق منها لزيارة قلعة الحصن أحد القلاع العائدة للقرون الوسطى شرق المتوسط.

فهناك أكثر من خطأ تحت العنوان السابق.

✖ تحت عنوان «كائنات دقيقة» ورد:

أكد سوليفان خبير الجليد البحري بأن هذه المستوطنات المكتشفة إذ زيد الحرف على أن.

✖ تحت زاوية «يوميات» ورد الآتي:

- فما نحن في آخر الأمر إلا مواطنين .

- لا تزيد عن ثلاث ساعات .

- فبعض الناس خلقهم ضيق ولا يحتملون طولة البال.

- إخواننا طلع خلقهم .

وبعض هذه الأخطاء لغوي شائع مثل «تتواجد، وزاد عن، أكد بأن»

وبعضها نحوي مثل: «ما نحن إلا مواطنين وصوابها مواطنون، وأحد القلاع وصوابها إحدى القلاع، وبعضها عبارات عامية مثل: خلقهم ضيق، وطولة البال، وطلع خلقهم...».

٢ـ العدد ١٠٩٣٦ من جريدة «الثورة» الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٧/٢٦:

✖ تحت عنوان: «سموم الطعام» ورد ما يأتي:

ما حيلة الإنسان أمام هذه السموم التي تدسها له الطبيعة في طعامه وشرابه رغماً عنه، فيتناوله هانئاً سعيداً ليشبع به جوعه ويروي به عطشه طالما أنه لا يوجد بديل.

وللأسف الشديد فإن حوالي ربع عدد الخضراوات يحتوي على نسب متفاوتة من هذه المواد السامة.

ـ وفي زاوية «رسالة القاهرة» ورد ما يلي:

ـ أسند المخرج مراد منير عرض مسرحية سعد الله ونوس «الأيام المخمورة» التي كتبها قبل رحيله إلى سمية الألفي التي حلت بدلاً من رغده التي اضطرتها ظروفها إلى عدم الانتظار في البروفات، مما دعا المخرج إلى استبدالها في الأيام الأخيرة بسمية الألفي.

ـ ونلاحظ الخطأ هنا في استخدام «طالما» التي هي بمعنى كثيراً ما مكان مادام، واستخدام وللأسف مكان ويا للأسف، وإدخال الباء على الذي يستبقى وليس على الذي يترك. وهذه كلها من الأخطاء الشائعة.

٣ـ العدد ٢٧ من مجلة «الثقافة الأسبوعية» ـ السنة الحادية والأربعون الصادرة

بتاريخ ٩٨/٧/٢٥:

✖ تحت عنوان «أديب عزت في رحاب الله» ورد ما يأتي:

حقاً لقد كان الأديب الراحل متواضعاً بلا حدود ومخلصاً بلا نهاية، وودوداً لكل أصدقاءه ومعارفه، تملصت روحه من جسده النحيل المتعب في صباح الثلاثاء الواقع في ١٩٩٨/٧/١٤، وصعدت إلى باريها عن خمسة وخمسين سنة.

نعاه اتحاد الكتاب العرب رسمياً، وكان على رأس المشيعين رئيس اتحاد الكتاب العرب وعدد كبير من أعضاء المكتب التنفيذي، ولفيف من الأدباء والكتاب والصحفيين وأصدقاء الفقيد ومحبيه.

وداعاً أديب عزت.

وداعاً أبو الفتوح.

✖ مقالة عنوانها «في ذكرى ميسلون» :

اشتملت المقالة على ثلاثة وأربعين خطأ إملائياً ونحوياً ولغوياً، ومن هذه الأخطاء: يجهل كيفية البناء للمستقبل معتمداً على دروس الماضي متلافياً أخطاؤه.

كانت البلاد والشعب العربي واقع في بلبلة فكرية.

أصبح التفكير قطري أكثر منه قومي .

كان هناك جواباً ..

وأربعة طائرات.

٥٢ قتيلاً و ٢٠٠ جريحاً.

قال الشهيد يوسف العظمة أن سورية.

إضافة إلى همزات الوصل والتي كتبت همزات قطع، وإلى الخطأ في الأساليب والتراكيب.

✖ مقالة عنوانها «إحياء ذكرى»:

اشتملت الدراسة على سبعة وعشرين خطأ إملائياً ونحوياً ولغوياً ومن هذه الأخطاء:

احي أياماً.

تطفوا فوق بريق المآقي.

وفي روآه الصور العفيفة.

كان شعر عمر بديهي وارتجالي، لم يعرف المعانات الأدبية.

لم يحتذي كلام من كان قبله.

يتذكر محاسن الأخلاق ومساوءها.

كم تحدَّ الطغاة.

✖ مقالة عنوانها «ثورة الجسد والروح»:

اشتملت الدراسة على ثلاثة عشر خطأ منها:

وغنى جسدها أغان جديدة.

أكبر منها بثلاثون عاماً.

هل تسمحي لي أن أدعوك.

بداية نحن متفقين .

✘ مقالة عنوانها «كيف تكسب الأصدقاء؟»:

اشتملت على ثلاثة أخطاء منها:

كيف تنتقد الآخرون ؟.

✘ «تحت الإعلانات»

تكرر الخطأ في تمام الساعة الثانية عشر «أربع مرات».

وأعتقد جازماً أن هذا العدد من المجلة لم يطلع عليه رئيس تحريرها المشهور بثقافته الغنية وتميزه اللغوي والأدبي الرفيع، وأعتقد جازماً أيضاً أن المدقق اللغوي في المجلة لم يطلع على العدد هو الآخر، لأنه من الاستحالة بمكان أن يصدر العدد وهو محشو بهذه الأخطاء.

وهكذا يتبدى لنا أن الأداء باللغة العربية في إعلامنا المقروء في أمس الحاجة إلى وقفة مستأنية، إذ إن الأخطاء المرتكبة في الصحف والمجلات هي أخطاء شنيعة ومتنوعة وصارخة، فبعضها إملائي وبعضها لغوي، وبعضها نحوي، وبعضها عبارات عامية.

وإذا كانت الأخطاء الشائعة غير مستساغة ولا مقبولة فماذا يمكننا أن

نقول عن الأخطاء الشنيعة والصارخة التي يقدمها لنا الإعلام المقروء على أنه غذاء فكري مختار ومصفى ومدقق ومقوم؟.

رابعاً ـ من سبل الارتقاء بواقع الإعلام المقروء:

إن ثمة سبلاً متعددة يمكن اتباعها للارتقاء بواقع الإعلام المقروء، ومن هذه السبل في تقديري تنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة الفصيحة صحة وسلامة ومضموناً، والمراجعة اللغوية الدقيقة لما ينشر في الصحف والدوريات، ووضع تشريعات ناظمة والتنسيق بين جميع مؤسسات وزارة الإعلام من جهة والوزارات والمنظمات والاتحادات والنقابات... إلخ من جهة أخرى بغية الحيلولة دون نشر العاميات في الصحف والمجلات والإعلانات والحرص على دقة اللغة وسلامتها، وإقامة دورات تدريبية للعاملين في مجالات الإعلام المقروء لتبصيرهم بالأخطاء الشائعة وكيفية معالجتها، وانتقاء العاملين في الإعلام المقروء على أساس الجدارة والكفاية، وتذليل صعوبات التواصل اللغوي في الإعلام المقروء.

وفيما يلي فكرة عن كل من هذه السبل المقترحة:

١ـ تنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة الفصيحة:

وتجدر الإشارة أن لتنمية الإحساس العالي بمسؤولية الكلمة علاقة وثيقة بالشعور بالانتماء إلى الأمة ولغتها القومية موحدة كلمتنا، وجامعة شملنا، وعنوان هويتنا، وإن الواجب القومي يدعونا للحرص على سلامة اللغة من جهة لعلاقة هذه السلامة بالمعنى، والحرص على التمسك بالكلمة

الفصيحة من جهة أخرى نظراً لأن الفصيحة عامل توحيد، على حين أن العامية عامل تفريق.

وإذا كان الحرص على الغذاء الفكري الذي يقدمه حملة الأقلام للناس أمانة في أعناقهم من حيث استناده إلى ثروة خلقية، فإن الحرص على دقته اللغوية وسلامته من اللحن والخطأ لا يقل عن سمو المعنى وغنى الزاد الفكري.

ولقد كان أستاذنا المرحوم الدكتور شكري فيصل يؤكد الغذاء الفكري والثروة الخلقية ويعدهما أمانة في أعناق حملة الأقلام إذ يقول: «هل يدرك كل الذين يقومون على صحفنا ومجلاتنا في الوطن العربي خطر الساحة التي يتقدمون للعمل فيها وضخامة الأثر الذي يخلفونه؟ أيدركون أنهم حين يتصدون لمثل هذا العمل الفكري الضخم إنما يتحكمون في غذاء الآلاف من الناس، غذائهم الفكري، وإن في أعناقهم أمانة الوفاء لهذه الآلاف وإيثارها بكل خبر مفيد؟ أيفكر الذين يصدرون كثرة من المجلات عندنا في مدى ما يجب أن يتسلحوا به من غنى ثقافي وزاد فكري وثروة خلقية تتيح لهم أن يكونوا أهلاً لحمل هذه الأمانة الثقيلة(١)؟».

وطالما تألم عن انحراف حملة الأقلام عن المسؤولية التي نيطت بهم فيقول: «يساقط في أسماعنا الكثير من انحرافات بعض حملة الأقلام عن أمانة

(١) الدكتور شكري فيصل ـ الصحافة الأدبية ـ معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠ص٢٨.

القلم الذي أقسم الله به[1]».

وإذا كان أستاذنا المرحوم يؤكد الغذاء الفكري والثروة الخلقية فإن ما نلاحظه من أخطاء يدعونا في الوقت نفسه إلى تأكيد السلامة اللغوية إلى جانب الثروة الخلقية في الغذاء الفكري.

ويستلزم الإحساس العميق بمسؤولية الكلمة الفصيحة الارتقاء بأذواق العامة إلى جمال الفصيحة ودقتها في التعبير ونصاعة أسلوبها، ولا يمكننا أن نجد أي مسوغ لمجلة «طبيبك» الصادرة في أيلول من هذا العام في نشرها شعراً عامياً عنوانه: «آه يا حبيبي»، فقد اشتمل على سبعة أبيات بالعامية على النحو الآتي:

آه يا حبيبي شو بحبك   وبتمنى عيش بقربك
بس يا حبيبي لَيْشَك هيك   ضايع... تايه... وملبك
ما فيني داوي جراحك   بضحكلك ما بتضحك
بلحي استوى، وعما استنى   بلكي بيستوي بلحك
راسي بحطو على صدرك   أنا شمسك وقمرك
بدك ترضي كل الناس   وهيدي غاية لا تدرك

ولقد وضع إلى جانب هذه المقطوعة الشعرية بالعامية حكم وأمثال منها: لا تقل لي كم كتاب قرأت، بل كم سطر فهمت.

وإذا كانت المجلة قد أساءت مرتين الأولى في نشرها شعراً مبتذلاً بالعامية وثانيتها في ارتكاب أخطاء لغوية فإن عليها مسؤولية الالتزام

(١) المرجع السابق.

بالفصيحة والابتعاد عن العامية والحرص على السلامة اللغوية إضافة إلى تخير الشعر الجميل الذي يسمو بالذوق العام ويرتقي بالوجدان إذا كانت ترمي إلى تطعيم المجلة بمقطوعات وجدانية، وتراثنا الأدبي القديم والمعاصر زاخر بالشعر الجميل الذي يغذي الروح ويمتع النفس.

وكذلك لا نجد أي مسوغ لكي تنشر جريدة «تشرين» في أحد أعدادها خلال الشهر الفائت بيتين من الشعر بالعامية أيضاً وردا فيهما في يوميات أبي الطيب:

قالت مشيبك سكر عليك الطريق ... وصار في كرم الهوى غصنك عتيق
قلتلها كل ما يبس عود الحطب ... بيصير عندو قابلية للحريق

ومن هنا كان يجب أن تتخذ الإجراءات الكفيلة للحيلولة دون نشر أي كلام بالعامية شعراً كان أو قصة أو خاطرة... إلخ إذ إن على حملة الأقلام الارتقاء بالذوق لا الهبوط إلى العاميات المسفة.

٢- المراجعة اللغوية الدقيقة لما ينشر:

سبقت الإشارة إلى أن مسؤولية الكلمة تستلزم الحرص على سلامة اللغة وصحتها، وهذا يتطلب توافر المدققين اللغويين في الصحف والمجلات والنشرات حتى يضطلعوا بدورهم في المراجعة اللغوية بكل عناية واهتمام وإحساس عال بالمسؤولية وصولاً إلى المستوى الذي يجعل الكلام الذي ينشر في الصحف والمجلات من المعايير التي يحتكم إليها في دقة اللغة وسلامتها.

٣- وضع تشريعات ناظمة:

إذا كان الإحساس بالانتماء إلى اللغة القومية باهتاً، وكان المتفلتون

من معايير اللغة وقواعدها يزدادون يوماً بعد آخر، فإن وضع تشريعات ناظمة تتعلق بالحفاظ على صحة ما ينشر في الصحف والمجلات والنشرات بات أمراً لازباً، على أن تفرض غرامات على مديري التحرير أو رؤساء التحرير، أو على المدققين اللغويين إذا ما صدرت صحفهم وهي زاخرة بالأخطاء أو مشتملة على العامية، وإذا لم تُجدِ هذه العقوبة فلابد من التهديد بإلغاء الصحيفة أو المجلة، وإذا لم يفد التهديد فالأجدى إغلاق الصحيفة أو المجلة المتفلتة من هذه القواعد الناظمة، إذ إن وضع ضوابط من الأمور الهامة التي يجدر بالمسؤولين عن الإعلام المقروء العمل على تنفيذه حفاظاً على صحة اللغة ودقتها وسلامتها.

٤ـ إقامة دورات تدريبية للعاملين في مجالات الإعلام المقروء:

وتهدف هذه الدورات إلى تبصير هؤلاء العاملين بالأخطاء الشائعة وكيفية معالجتها، وإكسابهم المهارات اللغوية في القواعد النحوية والقواعد الإملائية واستخدام الأنماط والبنى اللغوية السليمة على أن يعد اكتساب المهارات اللغوية وإتقانها عاملاً في ترقية هؤلاء العاملين ومنحهم المكافآت المادية والمعنوية.

٥ـ التنسيق بين جميع مؤسسات وزارة الإعلام والمنظمات والاتحادات والنقابات:

ويفيد هذا التنسيق في النهوض بالمستوى اللغوي والارتقاء به، كما أنه يساعد الدارسين والمتعلمين في مختلف مراحل التعليم بدءاً من الرياض وانتهاءً بالجامعة على اكتساب اللغة، على أن يستخدم العاملون في وزارة الإعلام والعاملون في المنظمات الشعبية والاتحادات والنقابات وبقية الجهات

والأطراف العاملة في المجتمع، اللغة السليمة. إذ طالما تحمّل وزارة التربية في مراحل التعليم العام قبل الجامعي مسؤولية تدني المستوى اللغوي علماً أن تدني المستوى اللغوي مسؤولية مجتمعية، وأن على الجميع أن يضطلعوا بدورهم في تعليم اللغة وتعلمها. والتنسيق بين الأطراف المعنية والجهات المسؤولة في مختلف مرافق المجتمع يساعد على تحقيق الأهداف المرسومة للغة ولنستمع إلى أستاذنا الدكتور المرحوم شكري فيصل يقول في هذا المجال: «إننا في التعليم نرعى العربية ونتعهدها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها وبين الألسنة، ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المسموعة والمرئية حيناً آخر، وهي هذه الوسائل الملحة القوية الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن أذنيك وحتى تحملك على الإنصات إليها إن كان هناك سبيل إلى أن يكون الإنصات أمراً ندفع إليه ونحمل عليه، هذه الوسائل تحللت من كثير من ضوابط العربية «إنها تناقض عمل المعلم وتنقضه[١]» ويتابع الدكتور فيصل قائلاً: «ويبدو دائماً هذا المشهد المبكي: وزارات الدولة تملأ القربة من فوق، ومؤسسات أخرى تحدث في القربة ما استطاعت من ثقوب. أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها، وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم. ويعود الجهد العربي الضائع على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى حقيقة ماثلة، ويوشك أن ينتهي المرء إلى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً

(١) الدكتور شكري فيصل - مجلة مجمع اللغة العربية - العدد ٤٧، مقال بعنوان «ثغور على الخريطة اللغوية» ص٦٥٥.

جداً مما تذيعه الإذاعة، وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح إنما هو نقيض الذي تقيمه المدرسة[١]». ومن هنا كان التنسيق بين جميع من يستخدمون الكلمة المسموعة والمقروءة أمراً على درجة كبيرة من الأهمية، على أن ينطلق الجميع من استراتيجية واحدة في ضرورة الحفاظ على اللغة الفصيحة والحرص على استخدامها في جميع المواقف والأنشطة والفعاليات.

٦ـ انتقاء العاملين في الإعلام المقروء على أساس الجدارة والكفاية:

انطلاقاً من الإحساس العميق بمسؤولية الكلمة، وحرصاً من القائمين على أجهزة الإعلام المقروء على سمعة مؤسساتهم وصحة اللغة التي يستخدمونها ودقتها وسلامتها، كان لابد من انتقاء العاملين في الإعلام المقروء صحفاً ومجلات ونشرات على أساس الجدارة والكفاية، ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ومن هنا كان إخضاع المتقدمين للعمل في هذه المؤسسات الإعلامية إلى اختبارات ومقابلات موضوعية يختار في ضوئها ذوو الكفايات العالية المتميزة أمراً لازباً تستدعيه المصلحة الوطنية والقومية وطبيعة العصر التي لا تقيم وزناً إلا للأذكياء المتفوقين والمبدعين.

٧ـ تذليل صعوبات التواصل اللغوي:

لما كان للإعلام المقروء دور كبير في التأثير في الأشخاص المستقبلين والأحداث الخارجية، وتوجيه هؤلاء الأشخاص وتلك الأحداث، جاعلاً للمعارف والفكر الإنساني قيماً اجتماعية، ومساعداً الفرد على تكييف

---

(١) المرجع السابق

سلوكه وميوله حتى يناسب هذا السلوك تقاليد المجتمع وقيمه الإيجابية المرغوب فيها، كان على الكاتب الذي يود إحداث تغيير ما لدى القارئ كأن يجعله يحس إحساساً معيناً ويفكر بطريقة معينة أو يسلك طريقة دون أخرى، أن يكون واضحاً في عرض أفكاره، عارفاً الجمهور المستهدف الذي يوجه إليه الرسالة، مستخدماً الرموز اللفظية الدالة والمعبرة عن الرصيد اللغوي لجمهوره، بعيداً عن الإيجاز المخل بالمعنى وعن التعقيد الذي يحدث أحياناً في صوغ الجمل والتراكيب من حيث التقديم والتأخير والفصل بين الأمور المتلازمة. وأن يكون ناشداً الدقة والوضوح في كل ما يعرضه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الأفكار في ذهنه واضحة من جهة وكان عارفاً الجمهور المستقبل في حاجاته وقدراته العقلية حتى تكون اللغة التي يخاطبهم بها منسجمة وهذه القدرات وملبية تلك الحاجات.

لغة الإعلان في وسائل الإعلام

د. مسعود بوبو

لا أريد أن أسمي الحديث في هذا الموضوع «بحثاً»، ولا أريد أن أقيّده بأصول البحث العلمي التي يتحرّاها الخاصة أو النخبة، لأنه ليس موجهاً للخاصة ولا مقصوراً على النخبة، ولأنه حديث مبني على انطباعات أو اجتهادات تهم السواد الأعظم من الناس في هذا البلد. قد يوافقني عليها بعضهم، وقد يرى غيرها بعضهم الآخر، أو يرى ما هو أفضل منها وأخطر في هذا المجال. والمهم في الأمر، أولاً وأخيراً، أن نتعاون جميعاً لإيجاد صيغ أو إجراءات من شأنها أن تنهض بلغتنا، وأن تجنّبها أي عيب أو نقص في كل ميدان ومنْشَط.

إذا كان الإعلام قديماً وعريقاً من حيث الفكرة في تراثنا الحضاري، فإن الإعلان حديث النشأة والشيوع، ولا نجانب الحقيقة إذا ربطنا نشأته بمنتصف القرن الماضي في بعض الدول المتقدمة، لكنه عندنا أكثر حداثة، إذ لم يمض على شيوعه في وسائل إعلامنا ما يزيد على بضعة عقود، ومن المرجح أنه لم يحظ بالاهتمام والمدارسة بالقدر الذي يحتاج إليه، اللهم إلا من الناحية المادية، ومن منظار الربح والخسارة، والتمويل والمردود. أما من

الناحية التربوية والنفسية والاجتماعية واللغوية، فقد كان مغفلاً إلا من اجتهادات فردية تضمّنتها كتب معدودة، أو مقالات في الدوريات والصحافة العربية، ولم تلق تلك الاجتهادات آذاناً مصغية من المؤسسات والجهات المسؤولة أو الرسمية. أليس بمقدور أي جهة أن تقول: إن الإعلان غير تابع لها، ماعدا الجهات المالية وما يلحق بها في إطار التجارة والاقتصاد؟ ذلك أن الإعلان لم يدرس جدياً حتى يصنف في «تابعية» هذه المؤسسة العلمية أو تلك.

وليس المراد هنا أن نقترح على جهة بعينها، أو على عدة جهات إيلاء هذا الموضوع أهمية خاصة، أو تحمل ما يترتب على النشاط الإعلاني من تبعات، إنما نود قبل كل شيء أن نلفت النظر إلى صيرورة الإعلان ظاهرة عصرية واجتماعية عامة يمتد أثرها إلى كل بيت وعقل، ويمس لغتنا ومشاعرنا وأذواقنا صغاراً وكباراً، وهذا معقد الحديث.

وإذا كان علماء اللغة والاجتماع يتفقون على أن اللغة ظاهرة اجتماعية ووسيلة اتصال وتواصل، فإنهم يختلفون قليلاً أو كثيراً حول طبيعة الوظيفة الاجتماعية للغة، كما يختلفون حول تطبيقاتها. ففي حين يوجه علماء اللغة جل اهتمامهم إلى مادة اللغة في أصواتها ودلالاتها وصرفها ونحوها وتركيبها، نجد علماء الاجتماع ينظرون إليها على أنها أداة للتعبير والتفاهم بين الأفراد والجماعات. ويلتقي الطرفان في البحث عن أثرها في متلقيها، ويتتبعون جمالياتها، ويستمتعون بما انطوت عليه من السمو الفني،

ويتغنون بما حملت من الإيقاع والتنغيم والموسيقى. ومن هنا كان لها ذلك الرصيد التاريخي الغني من الرواية والمشافهة والاستظهار والصون في الذواكر والصدور. وهذا يعني أن القدماء من حكمائنا وعلمائنا لم يكتفوا باستثمار اللغة أداة للتعبير عن أغراضهم، بل اكتشفوا فيها جانباً أكثر إمتاعاً ورقياً من المطلب الوظيفي، أو اكتشفوا أن بمقدورهم أن يصوغوا بها ألواناً من الفنون والأفكار، وهذا في جوهره الأصيل أعلى ما ورثناه من إبداع سما باللغة وبعقول أصحابها من ضحالة الحديث اليومي واللهجات المحكية إلى أعلى مراقي الفكر والفن. ووجدوا في ما وصلوا إليه الكثير من السلوان ومن الإمتاع والسمر والتذكر والغناء العذب، حتى خاف بعضهم من «فتنتها»، وبالغوا في خوفهم عليها من الفساد والإفساد فأحاطوها بجملة من الأشراط والقوانين والتحفظات وكأنها غدت ظاهرة شبه مقدسة لابد من صونها. ومع هذا الخوف كان بعضهم يدرك أنها كالكائن الحي، وأن من حقها أن تنمو وتتطور، ومن حق متكلميها أن يجددوا فيها ويبدعوا ولو تمردوا على قوالب الأحكام وقواعد التزمت الصارمة، ولعل أبا عمرو بن العلاء من هنا قال على المجددين وتجديدهم:

«لقد حسن هذا المحدث حتى أوشكت أن آمر صبياننا بروايته» ولكنه لم يأمرهم، لعله خاف من: «فتنة اللغة»؟! أو خاف عليها؟

هذا في مجال الإبداع، ولكن عندما اتسع الأمر إلى مجال الإفساد الحقيقي على ألسنة الأعاجم الذين دخلوا الإسلام، أو دخلوا المجتمع العربي

الكبير، عندها استنفر الغيارى على أسس بنيان هـذه اللغـة العظيمـة وراحـوا يحاولون رأب الصدع وتقويم الألسنة، فكان من حصيلة ذلـك مجموعـة مـن التصانيف في ما اصطلحوا عليه باسم اللحن اللغوي، أو كتـب لحـن العامـة، أو تقويم اللسان، بلغت على مر العصور ما يربو على خمسة وخمسين كتابـاً، بدءاً من زمن الكسائي (ت ١٨٩هـ) وحتى السـاعة، لأن التصنيـف في هـذا الموضوع لم ينته.

ونحن لا نريد هنا أن نسـتنفر أصحـاب كتـب اللحـن والمعياريـة، لأن الخطر على اللغة، في تقديرنا، أقل من ذلك، أو هو على وجه مختلف إن شئنا تسميته خطراً، ولو بحثنا عن اللحن وحده لبدأنا بأشهر عبارة خاطئة يرددهـا المعلنون كل يوم في قولهم: «تعلن جهة كذا عـن كـذا». ولا تعـرف العربيـة «أعلن عن»، إنما يقال: أعلن الشيء، أو أعلن بـه. علـى غـرار قولنـا: أعلـم فلاناً الخبر وبـه. ولكننـا نريـد الآن أن نتجـاوز هـذا لنوضـح مسـألة أعلـى، فنقول:

في القديم اتخذت الأحزاب والفرق والمتكلمـة اللغـة أداة لإيضـاح مـا طرحته مـن أفكـار ومبـادئ، وجعلـت مـن اللغـة وسـيلة أساسـية للحجـاج والإقناع والترويج لمبادئها، وكـان ذلـك في وقتـه شـبيهاً بـالإعلان في أيامنـا هذه، ولكنه ـ وما إخال أحداً يماري في ذلك ـ كان ارتقـاء باللغـة، ومحاولـة للانتصار بها، وللجذب والتأثير والإرضاء... فهـل تبـدو الصـورة الآن علـى النمط نفسه؟!.

قد لا يكون الجواب الفردي كافياً، فالأمر محوج إلى رأي عام، والرأي العام هو المصدر الذي ينبغي أن يستفتى في الأمر وأن تصدر عنه الأحكام، وهو الجهة التي يسعى الإعلام إلى مخاطبتها، وإلى كسب ودها، وإلى الارتقاء بأذواقها، وهو القوة والكفة التي لها الرجحان، وينبغي أن يكون لها الحكم والإنصات. فهل استفتينا جماهيرنا في أمر طارئ بدأ يمس جمال لغتنا بما لا يحمد ولا يقبل من الأساليب؟. بل بدأ يقلق قطاعاً واسعاً من المهتمين بهذه اللغة وبرموزها الدينية والفكرية والأدبية. هذا الأمر الطارئ هو لغة إعلاناتنا المحلية التي نسمعها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والتي تتبدى لنا في أشكال من التعابير المقروءة في صحفنا، وفي أشكال من الصور والمجسمات والملصقات في كل مكان؟!.

وقد يتساءل المرء بشيء من الضيق إن كان من الضروري إخضاع العربية لمثل هذا الاختبار، أو كان من الضروري أن نأخذ بهذه الدرجة التي تدعي الإعلان؟! ومن أين جاءنا الإعلان أصلاً؟!.

تقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن: «الإعلانات تشكل جزءاً هاماً من السيطرة الأمريكية بسبب أن معظم وكالات الإعلان العالمية تخضع لسيطرة الولايات المتحدة». (قضايا التبعية الإعلامية: ٩٦ ـ عالم المعرفة ـ الكويت). فهل تخضع لغة إعلاناتنا للسيطرة الأمريكية هي الأخرى؟. من المؤكد أن الجواب بالنفي. وإن كانت المسميات التي يروج لها الإعلان تبدو في كثير من نماذجها خليطاً من اللغة العربية والأمريكية بصفة خاصة. ولعل

من المفيد في الإيضاح أن نشير إلى ما يبدو هجيناً في إعلاناتنا ليكون موضع تأمل ومحرضاً لردود فعل إصلاحية لا تنطلق من فراغ، أو من تحامل، ونسوق شواهد على ذلك المسميات الآتية:

«صابون وندرفل، آيس كريم ـ ميكادو، كاتش آب، مكيفات كلاسيك، شامبو فاين، شوكولا كريستال، شاي تمارى، قلعي سي ماستر، بيبي سيترز الشام، بولكلاس Poliglass، كمبيوتيك، دامسكو للسياحة، بوظة شونيز، مقبلات زيكو، بطاطا دربي، بطاطا بالكتش أب زيكو، كيك رواني، مرتديلا هويزر، مبيضات غسيل: أوريس، برسيل، فرند، زيت إكسترا إكسترا، فيدوديدو (لعلها علكة)، توجور (صبغة شعر)، لورد (محارم)، بولي كولور (صبغة شعر)، علكة توب فريش، جينا جينز، بيوتي، أني تايم، صبغة الشعر إميديا، كتاكيت گوفريه، شركو نيو شام، فرامة رامكو، فاشن هاوس، مستر كلين (منظف)، نيو مان (مستحضر)، دعدوش لانجري، بون فوياج للسياحة Bon Voyage، كريم ولوشن للجسم، ويند كلير ـ منظف للزجاج، وبإزائه كتب Glass cleaner.. فأين نحن ولغتنا من هذه الرطانات؟ أفي لندن أم نيويورك؟!.

قد يقول قائل: إن هذه المسميات جاءتنا كما هي بنطقها الأجنبي، وبعضها لا يترجم أو يعرب. فنقول: إن هذا صحيح بقدر ما، ولكن ليس بهذا الإطلاق والتعميم، لأن في بعض الأمثلة المذكورة قبل قليل نزوعاً واضحاً إلى إحلال المعنى الأجنبي محل العربي، وكأن المعلن يأنف من العربية،

أو يتبرأ من اعتمادها ليتزين بالأجنبية في مثل: توب فريش، ومستر كلين، وأني تايم، وكريم ولوشن، وبون فوياج...إلخ.

إن هذا المزراب، إذا ما ترك ينضح بهذه القطرات تباعاً فسوف نسمع ونرى العجب العجاب في سنوات قليلة، وسنجد في أفواه أجيالنا المقبلة لسانين، وفي صدورهم انتماءين، وفي عقولهم قوميتين، وخليطاً مخجلاً من الجهل اللغوي على الصعيدين: العربي والأجنبي. وإن هذا السلوك في لغة الإعلانات لا يشوه لغتنا العربية وأذواق أبنائنا فحسب، وإنما يشوه اللغة الأجنبية التي يتعلمون، فثمة كلمات كثيرة منها كتبت خطأ بحروفها الأجنبية نفسها، ومشوهة بالحروف العربية، فشاع الخلل في اللغتين.

لقد دخلت لغتنا العربية قديماً ألفاظ يونانية وهندية وفارسية لمسميات مادية لم تكن تعرفها العرب، فأوجدوا للقليل منها ما يقابله في العربية، وعربوا الكثير الباقي، ولكنهم لم يقتبسوا الأساليب، ولم يلهثوا خلف المسميات الأجنبية التي وجدوا ترجمة لها، اعتزازاً منهم بلغتهم، وإدراكاً منهم لخطر الدخيل إذا ما ترك له الباب مفتوحاً على مداه.

وإذا ما تجاوزنا هذا الشاهد، أو هذا الجانب من لغة الإعلانات وعددناه سهل المعالجة والترويض، فإننا سنواجه بلون آخر من الأساليب اللغوية المستنكرة في بعض إعلاناتنا، بل السقيمة التي ينبو عنها الذوق ويشمئز السمع والبصر، لا لأنها صيغت بألفاظ وتراكيب عامية فحسب، وإنما لأنها صيغت بأسلوب رخيص مبتذل ينم على جهل بأدنى آداب اللياقة

والمخاطبة، وخلت من أي متعة أو فنية أو طرافة أو إقناع، وكأن أصحابها قد حددوا مسبقاً أنهم يبحثون عن زبائن من فئة بعينها هي تلك التي بمقدورهم استغلالها وتصيدها، لا كسب ثقتها واجتذابها بلطف. وكما سبق قبل قليل نلتقط أيضاً بعض الأمثلة شواهد على مدى التدني والسطحية في لغة إعلاناتنا، من ذلك:

«لا تحتار، شراب عمار اختار»، أو «مين أدك.. اشتري واربح كذا»، أو «عجلي أعطيني العنوان، بيطلعلك هدية ع هالخبرية». وقس على ذلك ، وتأمل كيف كتب هذا الكلام وكيف يقرأ؟ وكيف تتصدر أفعال الأمر كل هذه الأمثلة، لكأن المشتري يعمل أجيراً عند التاجر، وعليه أن يمتثل لأوامره صاغراً منقاداً؟!.

ثمة إعلان آخر يقول - كما نشر في كبريات صحفنا -: «كول واجمع واربح جوائز كتير حلوة»، وآخر يقول: «لحق حالك واطبع عنا. في غيرنا بس مو متلنا».. ومرة أخرى تتلاحق أفعال الأمر بفظاظة، ويبدو الإعلانان مستخفين كل الاستخفاف بعقل الزبون وذوقه حتى لو كان طفلاً بريئاً.

أما الإسفاف اللغوي فغني عن كل تعليق.بما يثقله من هبوط في الفهم لا يدارى، وقبح في الذوق لا يخفى، وإساءة إلى العربية ما بعدها إساءة. أما الصورة الكتابية للكلام المعلن به ففيها قدر من الهجنة لا يصدق، ويزيد من بشاعة الصورة أن أعين الناس لم تألف شيئاً من مثل هذا مكتوباً، وإن سمعته في الأسواق، فإذا ما وقعت العيون عليه وتأملته قليلاً بدا عليها الامتعاض والإعراض.

وإذا ما نحينا جانباً عيوب العجمة والعامية في لغة إعلاناتنا وجدنا عيباً ثالثاً في الأغلاط اللغوية الفاضحة، وإن المرء ليستغرب كيف توافق جهة مسؤولة أو معنية بهذا الموضوع على خروج إعلانات مشوهة ملطخة بالأغلاط لتتصدر الأماكن البارزة من مثل: «كول، واشتري» (بإثبات حرفي العلة)، أو من مثل: «فرفش نعنش»، أو مثل: «إعلان مزايدة»، وفي مقابلها من نفس الصفحة والصحيفة «إعلان مزاودة» ومثل: «شامبو لكافة أنواع الشعر، مغذي» بإبقاء الياء في «مغذ» أو مثل: يباع جاهز بعبوات، بدلاً من «جاهزاً» و«الراتب مغري» بدلاً من «مغر». وفي إعلان واحد لتصميم مبنى لوزارة الخارجية نقرأ: الجائزة الأولى ستماية ألف، والثانية أربعماية ألف، والثالثة مئتين وخمسين. فلم كانت الثالثة بالهمز ومن غير ألف، والأولى والثانية بغير همز وبالألف؟ ولم قالوا: مئتين وخمسين ولم يقولوا مئتان وخمسون بالرفع؟! أيستساغ هذا في إعلان واحد؟!.

ولا تدري كيف يرعى كل هذا الدفاق من إعلانات «العلك» بلغة مشعوذين من مثل: «علكة بالون وطبيعية أحسن ما يكون» فما المراد بـ «طبيعية» وهل هي طبيعية حقاً أو صناعية؟ ألسنا نخدع الأطفال في حقيقة مادة السلعة؟ وفي المساواة بين الطبيعي والصناعي الذي نعلمه الفرق بينهما علمياً؟!.

إن اللغة ليست سلعة تبتذل في السوق التجارية وتعلو وتهبط كالأسعار، ليست في جملة المساومات والعرض والطلب والمزاد العلني

والاستهلاك الرخيص، وليست مطية مروجي البضائع وفق أهوائهم، لأنها ليست ملكهم، ولا يصح أن ننحدر بها معهم من مراقي رموزها الكبرى إلى حضيض الإفساد والتخريب. وإن قراء الصحف ومشاهدي التلفاز مواطنون يمثلون العقلية الجماعية، ولا يجوز أن تطلق يد الفردية المتاجرة لتدمر هذا الإرث الروحي، ذلك أن لغة الإعلان تبدو أحياناً وكأنها تنصب شباكاً لاصطياد المواطن، أو كأنها تقيم جبهة من القطيعة والخصومة في مواجهته متسلحة بتعابير خبيثة متحايلة، في حين يقتضي المنطق والكياسة أن تقيم نوعاً من المصالحة والثقة بين منتج وطني يسعى إلى إرضاء المستهلك واجتذابه، وإلى إقامة تعاون مشترك يأخذ كل منهما فيه نصيبه بإنصاف، وبهذا يحققان جانباً من رفاه المجتمع واستقراره والاعتزاز به.

إن اللغة ملك للجماعة، والعبث بها وإفسادها كالعبث بمياه الوطن وغاباته، وكتلويث البيئة، ومن حق أي مواطن أن يحتج على الإضرار بملك الجماعة. ومن هنا نذكّر بأن صغار السن وقليلي التعليم ممن توجَّه إليهم الإعلانات يميلون إلى تصديق ما يسمعون ويشاهدون غالباً، وبالدعاية التي تستغل هذا الجانب تسعى التجارة إلى رفع سوية التوزيع وكسب المال بأي طريقة، ولو تعارضت الطرق مع صحة الشعب، أو غررت بعفوية المواطن وسذاجته.

ونحن لسنا قضاة ولا مشرّعين في ميادين المال والاقتصاد، وإن كان لا يغيب عن بالنا أن بعض الدول النامية تستخدم الإعلان لتمويل أجهزتها

الإعلامية، أو لدعم دخلها. ونحن أيضاً لسنا خصوماً للإعلان أو المعلنين، ففي هذا الجانب من النشاط الاجتماعي إخبار بما يحدث في الوطن من صناعة ومشاريع وتحوّل اجتماعي... لكننا نريد في الوقت نفسه أن نصقل لغة الإعلان، وأن نتفادى ما نلحظه فيها من ترخّص وسلبيات، وما تخلفه من عقابيل وآثار على الصعيد الاجتماعي، وخاصة في عقول الأطفال ووعيهم، فالطفل يلتفت إلى الإعلان أكثر من التفاته إلى حوار علمي جاد، أو توجيه وعظي أو سياسي، ويزيد من تأثير لغة الإعلان بما فيها من سوء أنها تكرَّر، وبذلك التكرار يتثبت السوء والغلط في ذاكرة الطفل على نحو يصعب إصلاحه أو علاجه بعد ذاك، ويرى في معلمته فتاة إعلان لا مربية.. فلمَ نقبل بترك هذا النشاط سجالاً بين الطفل والمعلِن، ونقف محايدين وكأن الأمر لا يعنينا؟!.

مع كل هذا لا يفوتنا أن نشير إلى أن هناك إعلانات على قدر ملحوظ من الإجادة والسلامة اللغوية والتلطف في المخاطبة، مما يلقَى في أنفسنا القبول والارتياح والرضا، ويجعلنا نتساءل: لم لا نُعمم مثل هذه النماذج؟ أو لم لا نحافظ على هذه السوية؟! كما يجعلنا نقرّر أن بمقدور مستخدمي اللغة أن يكتشفوا أوجه الخير والجمال فيها لو أرادوا ذلك مخلصين، فاللغة كمزيج خامات من العجائن يستطيع الفنان الماهر أن يصنع منها أشكالاً جميلة من الحلوى تستهوي الصغار والكبار، قد نذكر من ذلك إعلاناً يقول: «أيدٍ سوريةٌ ماهرة تعمل... آلات إلكترونية متطورة تعمل...

نجري ونجري في سباق مع الزمن لنقدم لكم...».

لا يخفى على المتأمل هذا الاحتفاء الضمني بالعمل، وهذا الإيحاء بقيمته، وهذا الإلحاح عليه، وتلك الحيوية في الجري، وفي السباق مع الزمن.. كأن هناك دعوة بهيجة إلى العمل، وجرعة من الحيوية، وإقبالاً على الرياضة والحياة. كل ذلك بلغة مشرقة سليمة وموحية. إن مثل هذا الأداء اللغوي يعزّز توجهاً مبدئياً نحو القومية ووحدة اللغة بديلاً من اللهجات المحلية التي تقوِّي التقوقع والانغلاق القطري، وتباعد بين أبناء مشرق الوطن العربي ومغربه.

وبعد، فقد يقول قائل: وما العمل؟ ما الإجراء الذي يمكن أن يخفف من عيوب لغة الإعلانات، أو يمكن به تلافيها؟

والإجابة عن هذا ليست محتاجة إلى طول تأمل وتدبر، أو إلى تأليف لجان وعقد دورات تخصصية موقوفة على هذا الجانب وحده، إنما القضية محتاجة إلى بعض الاهتمام والمدارسة. محتاجة مثلاً إلى إحياء المرسوم التشريعي الذي صدر سنة ١٩٥٢ وقضى بمنع إطلاق التسميات الأجنبية على المحال العامة والخاصة كالنوادي والفنادق والمقاهي والمطاعم والحوانيت وما شابه ذلك إلا في حالات سماها المرسوم. وإن إجراء كهذا يمكن أن يحد من طغيان العجمة التي يتزايد تفشيها في لافتات شوارعنا ومحالنا وإعلاناتنا حرصاً على لغتنا وصوناً لها من أن يجيء يوم تنبذ فيه لتصبح غير صالحة حتى للتعامل اليومي في الأسواق، كما هي الحال في بعض أقطارنا العربية.

- ثمة أمر آخر يمكن الأخذ به في هذا المجال، هو أن ترفض الجهات المعنية قبول الإعلانات التي تكتب باللغة المحكية أو العامية حتى لا تتقوى اللهجات المحلية وتستحيل إلى لغات في المستقبل كما حدث للغة اللاتينية التي توزعتها لهجات صارت لغات مستقلة في إيطالية وفرنسة وإسبانية ورومانية والبرتغال.

- الأمر الثالث هو أن نخلص الإعلانات من الأغلاط اللغوية والإملائية المستنكرة التي من شأنها أن توقع أبناءنا في حيرة التوفيق بين ما يتعلمونه في المدرسة وما يرونه مخالفاً لهذا العلم في إعلانات مكتوبة بخط كبير، إذ سيكون من آثار هذه الحيرة أن تقيم حاجزاً أو جفوة بينهم وبين لغتهم. وما التخلص من الأغلاط بعسير على أي جهة مسؤولة أو معنية بالأمر، لأن من حصل الحد الأدنى من التعليم يمكن أن يكتشف تلك الأغلاط ويتحاشاها.

وقد نقول أخيراً إن لنا في بعض تجارب الأمم في هذا المجال أسوة، أو دعوة إلى التأمل، ذلك أن بعض الدول المتقدمة تمنع، حتى الساعة، كل ألوان الإعلانات في وسائل إعلامها، حرصاً على لغتها وعلى مشاعر مواطنيها وعقولهم، وثمة دول كفرنسة وبولندة وتشيكية أصدرت تشريعات وتعليمات تشدد على ضرورة العناية باللغة القومية المحلية في وسائل الإعلام، وفي المحافل الرسمية، وفرضت غرامات معينة على المخالفين. فلنكن كبعض شعوب هذا العالم، حريصين على لغتنا وتراثنا كما كان الأجداد الصالحون. ولعل خير معوان لنا في هذا الحقل التجريبي الحديث القائمون على المؤسسات الإعلامية

الذين يشهد لهم الكثيرون بالفضل في إعلاء شأن العربية، وبالسبق في انتهاج أساليب الفصاحة والسلامة اللغوية، ويتجلى هذا بوجه خاص عندما نوازن بين المشتغلين في الإعلام من كل قطر عربي... ولكننا نطمح إلى أن تكون الصورة أكثر إشراقاً، وأسلم نهجاً، ولا يحول بيننا وبين تحقيق ذلك ما يصعب تذليله وتجاوزه.

وفقنا الله جميعاً، وعزز في صدورنا بركة التعاون وبذل الجهود لما فيه الخير العام، وخدمة الوطن والمواطنين.

* * *

اللغة العربية والإعلام المقروء

الدكتور تركي صقر

مدخل تاريخي:

من الثابت تاريخياً أن المحيطَ الذي نشأت بـه اللغـةُ العربيـةُ وترعرعـت واستوفت شروطَ تكاملها ونضجها كانت بيئةً محددةً هـي الجزيـرةُ العربيـةُ. وأن العربيَّ قد آخى في استخدام الحروفِ العربيةِ بين القيمِ الجماليـةِ والقيـمِ الإنسانية وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على فطرته اللغوية الـتي تطـورت عبر مراحلَ عديدةٍ حتى وصلت لغته العربيـة إلى مرحلـةٍ متقدمـةٍ مـن التقـدم والرقي.

وتفيـد الدراسـاتُ العديـدةُ أن الحـروفَ العربيـة تعـود في أصولهـا إلى مراحلَ حياتيةٍ متفاوتةٍ في النضج يمكن تحديدُها بالمرحلة الهيجانيةِ ثم الإيمائيـةِ ثم الإيحائية، فالهيجانيُّ أقلُّ تطوراً من الإيحائي وهذا أقلُّ تطـوراً مـن الإيمـائي وهو أرقى وسائل الاتصالِ اللغوي مما لم يعـد لـه نظـير في أيـة لغـة معـاصرة أخرى[1].

كما تؤكدُ الدراساتُ على أن اللغةَ العربيةَ لغةٌ فطريةٌ طبيعيةٌ أي أنهـا

---

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ٩.

فطريةُ النشأةِ وأن الإنسانَ العربيَّ والحرفَ العربي قد تعايشا معاً في الجزيرة العربية مع بداية العصر الجليدي منذ الألف (١٠٠) ق.م وكانت هذه المرحلةُ تسمى المرحلةُ الغابيةُ واستمرت حتى نهاية هذا العصر في الألف (١٤-١٢) ق.م وقد ورثنا عنها أصولَ أحرف (الهمزة - ا - و - ي) ثم تلتها المرحلةُ الزراعيةُ واستمرت حتى الألف (٩) ق.م وورثنا عنها أصولَ أحرف (ف - ل - م - ث - ذ) ثم تلتها المرحلةُ الرعويةُ بعد استحكام الجفافِ في الجزيرة العربية واستمرت حتى العصورِ الجاهليةِ وفجرِ الإسلام وقد ورثنا عنها بقيةَ الحروف[1].

من ذلك نخلصُ إلى نتيجة أن اللغةَ العربية لغةٌ طبيعيةٌ فطريةٌ بمعنى أنها لغةٌ أصيلةُ المنشأِ مما أتاح لها فعلاً أن توائمَ بين القيمِ الجماليةِ الطبيعيةِ وبين القيمِ الإنسانيةِ بما فيها عالم المشاعر والأحاسيسِ وهذا غيرُ موجودٍ في اللغاتِ الأخرى ومن الأدلةِ على ذلك ما قاله الفيلسوف الأديب الفرنسي المشهور (برغسون) واصفاً اللغةَ الفرنسيةَ بقوله «الكلمةُ مومياء ... جثة فارقتها الحياةُ» وانطلقَ في ذلك من أنه لم يجدْ رابطةً فطريةً بين معانيها أي اللغةِ الفرنسيةِ وبين خصائصَ حروفِها و لم يكنْ برغسون وحده في هذا الحكمِ فكان أيضاً المفكرُ والفيلسوف (لوك) الذي قال: الكلمةُ في اللغات الغربية هي إرشاداتٌ اصطلح عليها فهي لا تنوبُ عن الأشياء بصورة مباشرة بل تنوبُ عن الأفكارِ القائمةِ مقامَ الأشياء.

ويخالف الرمزيون الشعراءَ هذا الحكمَ بقولهم إن اللغةَ هي غايةٌ

---

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ١٠.

وليست مجردَ وسيلةٍ للتعبير عن المعاني ولكن هؤلاء إذا هم قرؤوا لغاتهم بنزاهةٍ وحياديةٍ و لم يُمَوْسِقوا جملها الصوتيةَ جهراً وهمساً وتفخيماً وترقيقاً أفلا تتحول لغاتهم إلى مومياء فتصبح بذلك وسيلةً لا غاية كما قال برغسون؟.

هذا الأمرُ الذي يقولُ عنه الشعراءُ الرمزيون بأنَّ الكلمةَ هي صوتُ الوجدان لها سحرُها ودفؤها وعَبَقُها، جَهْرها وهَمْسها، شدتها، ولينها، تفخيمها وترقيقها، لها بُتولة الفكرِ وطهارةُ النفسِ، لا يتوفرُ عملياً إلا في اللغة العربية التي تحوِّلُ كل حرف من حروفها بفعل تعامله مع الأحاسيس والمشاعرِ الإنسانيةِ طوال آلاف السنين إلى وعاءٍ من الخصائصِ والمعاني فما إن يعيها القارئُ أو السامعُ حتى تتجسدَ الأحداثُ والأشياءُ والحالاتُ في مخيلته أو ذهنه أو وجدانه وبذلك ينوبُ الحرف في اللغة العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة ولا رمزَ ولا اصطلاح.

يقول ابن جني: إن العربيَّ أبدعَ كلماتِهِ سوقاً للحروف على سَمْتِ المعنى المقصودِ والغرض المرادِ، بمعنى أنه كان يصنعُ الحرفَ الأولَ بما يضاهي بدايةَ الحديثِ والحرف الوسط بما يضاهي وسَطَه والأخيرَ بما يضاهي نهايَتَه، فكان العربيُّ يصورُ الأحداثَ والأشياءَ بأصوات حروفه[1].

ما نريدُ الوصولَ إلى تأكيده أن في الكلمة العربية موسيقى باطنيةً عفويةً وعنها يقول مصطفى صادق الرافعي: إن موسيقى الكلمةِ العربية باطنيةٌ عفويةٌ بلا تصنُّع، قوامها التوافق بين خصائصِ أحرفِها وبين ما تدلُّ

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ١٢.

عليه من المعاني إيحاءً أو إيماءً فما إن تنشد الكلمةُ في الشعر العربي الأصيل أو تُرتَّل في القرآن الكريم حتى نجدَ أنَّ خصائص الحروف ومعانيها هي التي تتحكم بموسيقاها طواعيةً وهي ذوق أدبي رفيع بلا قسر ولا تصنع.

إن من يدققُ في النظريات المتداولة حول أصولِ اللغة ونشأتها وفي المدارس اللغوية منذ هيروقليطس قبل ألفين وخمس مئة عام حتى انتهت هذه النظريةُ إلى مدرسة (علم اللغة العام) المعاصرة وصاحبها (سوسور) يستطيعُ أن يؤكدَ أن العربيةَ حافظت حتى الآن على أصالتها وفطرتها بفعل هزَّاجِ الجاهليةِ وشعرائِها ورعايةِ القرآن الكريم لها، وما يُميزُ العربية من سواها أنها ظلت على الفصحى بلا عامية حتى الإسلامِ، وإلى ما بعد أن شاعَ اختلاطُ أبنائها بمختلف الشعوب، فلقد أجمع علماءُ اللغة على استحالة وجود فصحى بلا عامية وهي ظاهرة (لغوية اجتماعية) متميزة في اللسان العربي، إذ بقيت الفصحى بلا عاميات مئات الأعوام وبعد أن ظهرت العامياتُ استمرت الفصحى على تفوقها.

قوة الفصحى في النشوء والاستمرار:

تميزت اللغة العربية منذ نشأتها بقوة الفصحى وقوةُ الفصحى سببها أن العربية تتسم بالفطرية والأصالة، وأن نضج العربية تساوق مع هاتين السمتين، وعندما استخدمَ الشعراءُ اللغةَ العربية وجدوا فيها من الجديةِ والرصانة والوضوح والمرونة ما يجعلُها قادرةً على التعبير عن مختلف الظواهرِ الاقتصاديةِ والاجتماعية والسياسية والدينية، وشكّل الشعرُ العربي أداةً لإعلامٍ متطورٍ تمتْ صياغتُه بلغةٍ عربيةٍ ناضجةٍ يقول ابن سلام في طبقاته «كان الشعرُ

في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمِهم ومنتهى حكمِهم، به يأخذون وإليه يصيرون ...كان الشعرُ عِلم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصَح منه»[١].

وعلى صعيدِ النثر الجاهلي برزت اللغةُ العربية بقدرتها البالغةِ على الإحاطة بما يجولُ بأذهان الخطباء على الرُّغمِ من الأقوالِ التي تشيرُ إلى أولوية الشعرِ على النثر وأن الشاعرَ في الجاهلية كان يقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُعيدُ عليهم مآثرهم ويفخّم من شأنهم ويهوِّل على عدوهم ومن غزاهم.

ولو لم تكن اللغةُ العربية في مرحلةِ نضج تام لما استطاعت أن تحملَ المعجزةَ القرآنية التي لا قرين للقرآن الكريم في عظمة بيانه وبلاغته ولا مثيلَ له في عمق معانيه وقوة حجته ودقة ألفاظه وجمال صوره.

يقول عز وجل ﴿قلْ لئن اجتمعتْ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنَ لا يأتون بمثله ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً﴾[٢].

ونستطيع القول: إن القرآنَ الكريمَ هو الإعجازُ الإعلامي بكل معانيه وأشكاله، كما أنَّ الحديثَ النبويَّ قد أكملَ هذا الإعجازَ وارتقت اللغة الإعلاميةُ النثريةُ فكراً وفناً في العصر الإسلامي الأول، والقرآنُ الكريمُ عَمِل على توحيدِ اللهجاتِ العربيةِ وأغنى اللغةَ القرشيةَ معنى ولفظاً وأسلوباً وحقق للإعلامِ المحمديِّ نهضةً فكريةً وفنيةً ممتدةَ الآفاق، وفي عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين استمرت اللغةُ العربيةُ في الارتقاءِ على صعيد

(١) طبقات ابن سلاّم ص ٢٤.

(٢) سورة الإسراء (٨٨).

الإعلامِ الخطابي والرسائلِ السياسية والمناظرات الكلامية واستطاعت أن تتمثل اللغات الأجنبية بحركةِ الترجمةِ الواسعة في العصر العباسي.

وعندما انبسطت الحضارةُ العربيةُ من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً كان لا بد أن يلحقَ بعضَ مفرداتِ اللغة العربية الاعتوارُ وأن تتوالدَ في مناطقِ الأطراف كلماتٌ تبتعدُ عن الفصحى، وازداد هذا الأمرُ مع دخولِ العرب في عصور التفكك والانحدار حيث تداخلت العاميةُ بالفصحى، إلا أن الفصحى كانت تنتصرُ في كل معركة من المعارك التي خاضتها، ويعودُ السبب إلى أن القرآنَ الكريم كان حافظاً للعربية فلم تستطعْ كلُّ الهجماتِ العاميةِ أن تنجحَ في زعزعةِ الفصحى على مرِّ العصور رغم النزعات القطريةِ التي روجتْ للعاميةِ لكي تحققَ أهدافَها في التقسيمِ وتقطيع أوصالِ الوطن العربي.

وهنا نجدُ أنفسَنا أمامَ حقيقةٍ تاريخيةٍ ساطعةٍ وهي أن الفصحى كانت ملازمةً لنزوعِ العربِ إلى التوحيدِ والعاميةُ ملازمةٌ للتقوقعِ ورفعِ أسوارِ الحدودِ بين أبناء الأمة الواحدة.

اللغةُ الإعلاميةُ المكتوبةُ:

تضطلع اللغةُ في وسائلِ الإعلامِ بدورِ الحاملِ للدلالة على المعاني التي تريدُها هذه الوسائل والكتابةُ الإعلاميةُ هي الجانبُ المتعلقُ بالتدوين بمعنى صياغة الكلماتِ والعباراتِ والجملِ والفقراتِ وبالنهاية النصُّ الإعلاميُّ المكتوبُ الذي تتعاملُ به وسائلُ الإعلامِ المختلفة، أي أن الكتابةَ الإعلاميةَ هي الحدثُ وهي الوقائعُ التي تمَّ أخذُها من خلال الحواس ومرت بالعمليات

الذهنية في مكان وزمان معينين فأخرجهما المحرر أو المراسلُ إلى حيز الوجود مستخدماً الرموزَ اللغويةَ وغير اللغويةِ التي تحتضن مضامينهما ومعانيهما، فيصبح الحدثُ واقعةً مصنوعةً ويغدو الخبرُ حدثاً مصنوعاً.

وإذا أردنا التمعنَ في صناعة الكتابة فإننا نرى الآليةَ العامةَ لفنون الكتابة واحدةً ولكنها تختلفُ من جنس إلى آخر، تختلف الكتابةُ العامةُ عن الأدبية عن الفنية وقد قالوا في هذا الصدد: اللفظُ جسدٌ روحهُ المعنى، ولما كان اللفظُ يقابلُ الجسدَ فإن الصناعةَ في الكتابة تقابلُ القيمَ الخارجيةَ للعمل الأدبي أو العناصرَ الشكليةَ من كلماتٍ وجملٍ وفقرٍ وقطعٍ وأعمالٍ أدبيةٍ متميزةٍ فالصناعةُ وسيلةٌ تجسدُ الكتابةَ[1].

أما الكتابةُ أو العملُ الأدبي فقد يطولُ ويقصرُ وهو الشكلُ الأخيرُ أو البناءُ المشادُ من القطع وهو بناءٌ من كلماتٍ لكنهُ مثلُ البناءِ الذي يُعمر بالحجارةِ والحديد لا بد فيه من عمقِ أساسٍ ومتانةِ التحامٍ وسلامةِ هندسةٍ ليكونَ بناء يسكن، فالعواطفُ والانفعالاتُ والأفكارُ مثل الأحياء، الأحياءُ يسكنون في المنازلِ الصحيحةِ البناءِ أما المنازلُ الخربةُ أو المتداعيةُ فلا يسكُنُها غيرُ البومِ والغربانِ والمخلوقاتِ الدنيا المتخلفةِ، وكما يتخللُ موادَّ العمارةِ أمورٌ تُمتّنها وتُزيّنها، كذلك يتخللُ موادَّ صناعةِ الكتابةِ مقوياتٌ ومزيناتٌ منها علاماتُ الترقيم كالنقطةِ والفاصلةِ والقاطعةِ، والنقطتان وعلامة الاستفهام وعلامة الانفعال، والشرطة والشرطتان والقوسان والقوسان المركنان وعلامةُ الحذف .... إلخ ومردُّ استعمال هذه العلاماتِ إلى الذوقِ

(١) صناعة الكتابة - فيكتور رالك - الطبعة الخامسة ١٩٨٥ ص ١٤.

والمرانة ولكنّ العاملين بصناعة الكتابة حددوا مبدئياً طرق استعمالها[١].

وهذا التعريف شاملٌ ومانعٌ وينسحبُ على جميع أنواعِ الكتابةِ بما فيها الكتابةُ الإعلاميةُ.

ما هو الاختلافُ بين الكتابةِ الإعلاميةِ وغيرِها من أنواعِ الكتابات؟

الاختلافُ بين أنواعِ الكتابة يتجلى في أساليبِ استخدامِ الأداة اللغويةِ وطرائِقها وأشكالِها لتشييدِ النوعِ الكتابي المطلوبِ غير أن الاختلافَ ينبع أساساً في مصادرَ ودوافعَ وأهداف وغاياتِ كلِّ كتابةٍ.

فإذا كانت الكتابةُ الأدبيةُ تعنى بالجانبِ الجمالي أو التجميلي للكلمات، فإن الكتابةَ الإعلاميةَ تهتمُّ بقيمتها الدلاليةِ وهذه القيمُ الدلاليةُ تُعد عنصراً ضرورياً لصياغة نصٍ إعلاميٍ متكاملٍ.

هذا يقودُنا إلى سؤالٍ هامٍ: هل هناك لغةٌ إعلاميةٌ خاصةٌ بمعنى مستقلة أو تتبلورُ بها خصوصيةٌ معينةٌ؟

يمكن الإجابةُ على الفور بنعم، حيث إن اللغةَ الإعلاميةَ سليلةُ اللغةِ الأدبيةِ وهي مشتقةٌ منها ومتطورةٌ عنها. ولكنّها شكّلت لنفسِها مع تطورِ وسائلِ الإعلامِ لغةً معروفةً هي لغةُ الصحافةِ والإعلام.

خصائصُ اللغةِ الإعلاميةِ:

إذا كانت وسائلُ الإعلام قد تطورتْ تطوراً هائلاً في المرحلة الراهنة

(١) المصدر نفسه ص ١٥- ١٦.

فهي مرشحةٌ لأن تزدادَ تطوراً على المدى المنظور، وإذا كانَ التحـدي المقبـلُ في أحـد جوانبـه يتمثـلُ في التحـدي الإعلامـي وبوجـهٍ خـاصٍ بالنسـبةِ للمجتمعات العربية فإن بناءَ إعلامٍ جماهيري قادرٍ على الإسهامِ الفعالِ والمؤثرِ في التطورِ الاجتماعيِّ والسياسيِّ والاقتصاديِّ والثقـافيِّ والفكـريِّ يسـتدعي أن يكونَ هناك لغةٌ إعلاميـة موضوعيـةٌ وعقلانيـةٌ ومنطقيـةٌ واقعيـةٌ وحواريـةٌ تتخـذُ أشـكالاً لغويـةً بسـيطةً، عمليـةً، مباشـرةً، عصريـةً، مألوفـةً وتتجسـدُ بطرائقَ تعبيريةٍ غيرِ معقدةٍ، غيرِ متطفلةٍ، غيرِ منمقةٍ، قليلةُ النعوتِ والصفاتِ، بعيدةٌ عن التطرفِ والمغالاةِ، تستبعدُ الحشوَ واللغوَ والتكرارَ، بعيدةٌ أيضاً عـن العباراتِ الشعاريةِ والمقولباتِ الفارغةِ، منفتحـةٌ علـى مصطلحـات الحضـارةِ الراهنـة مختصـرةً ومكثفـةً تـؤدي المعنـى بـأقلِّ الألفـاظِ والكلمــات وأقصـرِ العباراتِ والجملِ مع أيسرِ صياغةٍ دون أن تهبطَ إلى العاميةِ ودون أن تقعَ في الابتذالِ والضحالة والوهنِ والسطحيةِ.

هل تستطيعُ وسائِلُ الإعلامِ أن تصنعَ هذه اللغةَ المستقلةَ؟

ما من شك أن اللغةَ شكلٌ من أشكالِ التفكير، والتفكيرُ أيُّ تفكيرٍ لا يتحركُ في فراغٍ وإنما هو مرتبطٌ بـالقوانين الموضوعيـةِ للتطـور الـتي تحـددُ في نهايةِ المطاف تركيبةَ اللغةِ ومحتواها ودرجة تطورها، ومع ذلك يمكـنُ القـولُ إن قضيةَ اللغة الإعلامية كعاملٍ ذاتي مرتبطٌ بالوعي وخـاضعٌ لقوانـين تطـورٍ داخليةٍ خاصةٍ به تساهمُ في إحداثِ التغييرِ في الواقعِ الاجتماعيِّ القـائم، وبمـا أن اللغةَ العربيةَ التي تنهلُ منها اللغة الإعلامية أداءها، تعاني من أثقالٍ تاريخيةٍ مزمنةٍ نتيجةَ عصور الانحطاطِ التي مر بها العربُ فإن هذا لابـد أن ينعكـسَ

سلباً على اللغة الإعلامية، إلا أن اللغةَ الإعلاميةَ قادرةٌ أكثرَ من غيرها على تجاوز الواقِع السلبي للغةِ العربيةِ بل يمكنُ أن تساهمَ في تخليصِ التراث اللغوي من معظم ما يعانيه وما يحولُ بينه وبين وصولِه سليماً إلى الجماهير الواسعة.

يقولُ مجمعُ اللغة العربية في عيده الخمسين ومن ضمن مجموعةِ القرارات العلميةِ التي اتخذها: إن لوسائلِ الإعلام المقروءةِ والمسموعةِ والمرئية أثرها الكبير في اللغة لأنها تقتحمُ البيوتَ والأسواق، وتفرضُ نفسَها على الأسماع، وفي هذا إقرارٌ واضحٌ لقدرةِ وسائلِ الإعلام على التأثيرِ في اللغةِ فهي من جهة تأخذُ من اللغة وتعطي للغة وهي من جهةٍ أخرى تتأثر بها وتؤثرُ فيها وهذا ما يؤكده المجمعُ وفي بند آخر حيث يقول: تتخذُ وسائلُ الإعلام أداةً لتعليم اللغة العربية ونشرِها بين الجماهيرِ العربية وفئاتها.

على هذا النحوِ يمكن أن نقولَ: إن وسائلَ الإعلامِ قادرةٌ على تكوينِ لغةٍ إعلاميةٍ تساهمُ في إقالةِ اللغة العربية من عثراتِها وتقديمِ هذه اللغةِ إلى الناسِ بأشكالٍ جذابةٍ مما يزيدُ المواطن العربي من تعلقه بلغته و انشداده إليها وحبه العميق لها.

فاللغةُ الإعلامية قابلةٌ لاحتواء معطيات الحضارة العلمية والتكنولوجية في كل المجالات ومؤهلةٌ خاصةً لتمثل تأثيراتِ هذه الحضارةِ ومنعكساتِها المختلفة، ويتجهُ انفتاحُها بشكل أكبرَ وأوسعَ على حركةِ الحضارةِ ويجعلُها تسهمُ إسهاماً فعالاً في إحداث تغييرٍ نوعيٍّ في بنيتها وتركيباتها.

ولأنَّ اللغةَ الإعلاميةَ على احتكاكٍ يوميٍّ ومباشرٍ وغير منقطعٍ بأحداثِ الحياة فإنها قادرةٌ على صياغة وإنتاج الجديد والمؤكد والحديث

والطارئ والقادم في نطاقٍ إعلامي واسعٍ وشاملٍ للجميع.

إذن اللغةُ الإعلاميةُ مهيــأةٌ بطبيعتهـا للتخلـصِ مـن المـوروثِ اللغـويِّ المتخلفِ، وليس هناك أكثر تخلفاً في هذا الموروث من العامية. فكيـف يجـري صراعُ الفصحى والعامياتِ في اللغة الإعلامية؟

اللغةُ الإعلاميةُ والصراعُ بين الفصحى والعاميةِ:

يظُّن بعضهم بل يجادلُ أن الانتشارَ غير المحدودِ لوسائلِ الإعلامِ يفرضُ على هذه الوسائلِ الاعتمادَ على العاميةِ حتـى تصـلَ إلى الجميـع، ويدعمـون حجتَهم هذه بأن وسائلَ الإعـلامِ الـتي انبعـث فيهـا الصـوتُ الإنسـاني بعـد دهـورٍ طويلـةٍ مـن الإعـلام الجماهـيري الصـامتِ والـتي أصبحـت الصـورة المتحركةُ مقرونة بالصوت والشارة واخترقتْ حدودَ المكـان وأزالـت حـاجزَ الزمان، قد شكلت لنفسِها جمهـوراً يحتـوي شـرائحَ أميـةً وشـبهَ أميـةً، الأمـرُ الذي جعل الفصحى تشكل حائلاً اصطلاحياً وتواصليـاً لا يمكـن تجـاوزه إلا بالاستناد إلى العامية التي تضفي في زعمِهم على العملية الإعلاميـة المسـموعةِ والمرئية وضوحاً وحميميةً وفعاليةً تحقق الأهدافَ المرجوةَ للإعلام الجماهيري.

لكنَّ هذا الزعمَ لا يصمـد كمـا نوهنـا سـابقاً أمـام مـا تتمتـعُ بـه اللغـةُ الإعلاميةُ من خصـائصَ وسمـاتٍ تجعلُهـا قـادرةً علـى تخطـي العاميـةِ بسـهولةٍ، يضافُ إلى ذلك أن عصرَ الفضائياتِ قد أوجبَ على القنـواتِ الفضائيـةِ لكـي تصلَ إلى كل عربي أن تعتمدَ اللغة الفصحـى أو اللغـةَ الإعلاميـةَ السـليمةَ لأن استخدامَ عاميةِ هذا القطرِ يحجُبها عن النـاس في ذاك القطـر لاختـلافِ عاميتِـه عن العاميةِ الأخرى أما العربيةُ السـليمةُ فهـي اللغـةُ المشـتركةُ الـتي لا تقـفُ في

وجهها أية حدودٍ قطريةٍ لأنها مفهومةٌ لدى كلِّ عربي في أيِّ مكانٍ من العالم.

يقولُ عباس محمود العقاد:

«والعاميةُ هي لغةُ الجهلِ وليستْ بلغةِ الثقافةِ أو بلغةِ اليسار ... وبين الأغنياءِ كثيرون لا يحسنون الكلامَ بغيرِ العاميةِ التي لا جمالَ لها ولا طلاوةَ وبين الفقراءِ من يحسنون التعبيرَ بالفصحى أو يعبرون بالعاميةِ تعبيراً يزينهُ جمالُها وتبدو عليه طلاوتُها، فإذا عطفنا على العامية، فإنما نعطفُ على الجهل ونستبقيه ونستزيده ولا نخفف وطأة الفقرِ ذرةً واحدةً بتغليبِ عباراتِ الجهالةِ على العباراتِ التي تصاغُ بها آراءُ المتعلمين والمهذبين.. [١]».

ويضيفُ العقادُ ما يجب أن تكونَ عليه اللغةُ الإعلاميةُ فيقولُ: «إن أسبابَ التشعبِ والتفريع كانت وفيرةً في العصورِ الماضية ولم تكنْ إلى جانبها أسبابٌ للتوحيد والتقريب تضارعها في قوتها وأثرها، فتوافرتْ هذه الأسبابُ في العصر الحاضرِ بعد شيوعِ الصحافةِ والإذاعةِ والصورِ المتحركةِ، وقوالبِ الحاكي المشهورةِ باسم الأسطواناتِ ومما يُرجى من آثار هذا التقريب أن ييسرَ فهمَ الفصحى لغيرِ المتعلمين وأن يدخلَ في الفصحى مفرداتٍ نافعةً من ألفاظِ الحضارةِ يمكن إجراؤها مجرى المفرداتِ الفصحى بغير تعديل أو ببعض التعديل [٢]».

ورغم أن بعضَهم يريدُ أن يزاوجَ بين العاميةِ والفصحى في اللغةِ الإعلاميةِ إلا أن هذه المزاوجةَ هي الأخرى غيرُ صحيحةٍ لأن اقترابَ

(١) عباس محمود العقاد ـ يسألونك ـ ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

الفصحى من العاميةِ لن يؤديَ إلا إلى تشويهِ اللغةِ العربيةِ وإفراغِها وضياعِ ملامِحها ولأن أيٍّ تمازجٍ سيخلقُ لغةً هجينةً غير سويةٍ وغير طبيعيةٍ وسيجعلُ اللغةَ العربيةَ خليطاً لا هويةَ له.

الحلُّ التوفيقي غيرُ معقولٍ لأنه ينطلقُ من مقولة مخادعة وهي أن هناك عاميةً واحدةً في الوطن العربي بينما العكسُ هو الصحيحُ فأحياناً ليس في المدينةِ أو القرية الواحدة عاميةُ وإنما في الحيِّ الواحد هناك عامية مختلفة عن عامية الأحياء الأخرى وهكذا لا بديل عن البقاء في نطاق الفصحى والمحافظةِ على نقائِها من الشوائبِ العامية ولا بديلَ عنْ تعميمِها على مختلفِ الأنشطةِ الإعلاميةِ. يقولُ مجمعُ اللغة العربية في مجموعةِ قراراتِه الصادرةِ في عيده الخمسين عام ١٩٨٤ نرى أن تكونَ اللغة السليمةُ السهلةُ هي لغة رجالِ الإعلامِ في مختلفِ وسائلهِ ويحظرُ استعمالُ العاميةِ حظراً تاماً في مختلفِ البرامج ولمختلف الفئاتِ وخاصةً الأطفال فلا تُخصصُ أركانٌ معينة لفئاتٍ معينةٍ يتحدثُ إليها بلهجةٍ معينةٍ، وإنما التحدثُ إلى الجميعِ يجبُ أن يكونَ باللغةِ العربيةِ السهلةِ ولغتُنا العربيةُ قادرةٌ على الوفاءِ بذلك.

إن اللغة السليمةَ هي اللغةُ المناسبةُ لوسائلِ الإعلامِ وبذلك نتجنبُ مزاعمَ الزاعمين بأنَّ اللغةَ العربيةَ الفصحى لغةٌ صعبةٌ، ولقد ميَّز العقادُ بين اللغةِ الفصحى واللغةِ الصعبةِ التي لا يفهمُها إلا الأقلون فيقول: «ومتى فرّقنا بين الفصاحةِ والصعوبةِ أدركنا أن السهولةَ تتوافرُ للكلامِ الفصيح وتنفذُ إلى أسماعِ الجهلاءِ غيرَ حائلٍ بينها وبين النفاذِ إلى تلك الأسماعِ لا حركة الإعرابِ ولا صحة التركيب، وبذلك يبدو واضحاً أن الإعلامَ الجماهيري

ليس بحاجةٍ إلى العامياتِ ليقومَ بعمله إذ ما عليه سوى الغوصِ في أعماقِ اللغةِ العربيةِ واستخراج ما يلزمُه لصناعة لغةٍ إعلاميةٍ حيةٍ ومتحركةٍ تتفوق على أكثر اللغات الإعلامية تقدماً، مستفيداً من مرونة اللغة العربية ومفرداتها الواسعة واشتقاقاتها الأوسعِ وقدرتِها الفائقةِ على التأقلمِ والطاقاتِ الكبيرةِ التي تختزنُها في داخلها.

وإذا تعذرَ على الإعلامي إيجادُ الكلمةِ المناسبةِ أو اللفظِ الدقيقِ لكل جديدٍ يفرزُه التطورُ في أيِّ ميدانٍ من ميادينِ الحياةِ المعاصرةِ فلا مناصَ أن يستخدمَ مفرداتٍ جديدة تسايرُ متطلباتِ العصرِ إما كما هي أو من خلال إخضاعِها لقواعدِ العربيةِ إن أمكن. والطريقةُ الثانيةُ أفضلُ إذا أدت الكلمةُ المعنى بدقةٍ.

ويؤكدُ العقادُ على أنه يتوجبُ على الإعلام إدخالُ «ألفاظِ الحضارةِ» وليس ألفاظ العامياتِ التي تعدُّ أكثرَ تخلفاً بكثيرٍ من اللغةِ الفصحى ليس في العربيةِ فحسب وإنما في جميعِ لغات العالم والتي لا يجوزُ الاعتمادُ عليها للحاقِ بتطورِ الحضارةِ، وبذلك يظهرُ الفرق بين ألفاظِ الحضارةِ والألفاظِ العاميةِ التي تسيءُ للحضارةِ وللغة معا. إن الوصول إلى الناس عامة من قبل وسائلِ الإعلام واقتحامِ حياتهم اليومية والعملية لا يعني أبداً هبوط الفصحى إلى العاميات بل يعني أن يقومَ الإعلامُ بتلبيةِ حاجاتِ السوادِ الأعظمِ وذلك بنقلِ همومِهم وتمثلِ مشكلاتِهم وإيجادِ الحلولِ لها، وهذا يتحققُ بلغةٍ عربيةٍ سليمة وهناك فرقٌ كما قالَ العقادُ بين اللغةِ الفصحى واللغةِ الصعبةِ بل إن العاميات هي اللغة الصعبة إذ أنها تُحدث أحياناً كثيرة

انفصاماً في الرمز اللغوي بين المرسل والمتلقي تماماً كأيةِ لغةٍ أجنبية لا يفهَمُها من لا يُلِم بها. وبذلك تفقدُ الرسالةُ الإعلاميةُ قدرتَها على الإقناعِ والتأثير.

بعضُ مشكلاتِ اللغةِ العربية في الإعلامِ المقروء:

١ـ من ناحيةِ المضمون:

النتائجُ التي نخلصُ إليها مما تقدّم هي أن اللغةَ الإعلاميةَ السليمةَ هي اللغةُ التي تحققُ الوظائفَ الإعلاميةَ المطلوبةَ وهي التي تتلاءمُ مع الانتشارِ الواسعِ لوسائلِ الاتصالِ في العصرِ الراهن وأن اللغةَ العاميةِ قاصرةٌ عن تحقيقِ أهدافِ الوسائلِ الإعلاميةِ مهما كانت هذه الأهدافُ.

وإذا كانت وظائفُ اللغةِ كما صنّفها «رومان جاكوبسون» تتلخصُ بشكل عامٍ في خمسِ وظائف أساسيةٍ نأتي على ذكرها لاحقاً فإنَّ اللغةَ الإعلاميةَ تحملُ هي أيضاً في معظم جوانِبها هذه الوظائفَ والمتمثلةَ بما يلي: الوظيفةُ الاستناديةُ التي تقدم معلوماتٍ خامٍ بشكلٍ حيادي، الوظيفةُ الانفعاليةُ التي تطلقُ أحكاماً وأوصافاً وتُدخل في اللغةِ حساسيةَ المؤلفِ أي تدورُ في مجالِ «أنا» والوظيفةُ الإداريةُ التي يتورطُ بها المتلقي وهي تدورُ بالظرف «أنتم» لما فيها من دعوةِ نداءٍ وتحفيزٍ. والوظيفةُ التغييريةُ التي تسمحُ بالتحدث عن لغة بوساطةِ لغة أخرى أي هي الكلمة التي تشكل لغة فوق لغة، ثم هناك الوظيفةُ الشعريةُ المحملةُ بعباراتٍ طنانة وهي بعيدةٌ عن اللغة الإعلامية ولا تدخل في إطارها، والوظيفةُ التواصليةُ التي تثبتُ إرادة تأقلمِ الرسالةِ مع المتلقي.

في هذه الوظائف نرى أن اللغةَ المكتوبةَ تؤدي وظائف أخرى خاصةً بها أهمها: الوظيفةُ الاستدلاليةُ والوظيفةُ الوثائقية.

ولكن الأهمَّ في مجمل العملية الإعلامية هي الوظيفةُ التواصليةُ فهي تشكلُ هماً جوهرياً في اللغة الإعلاميةِ وهي دوماً محاولةُ تأقلمٍ غير منقطعة مع المتلقي من خلال إعادة صياغةٍ مستمرة بمفردات سهلة وميسرةٍ وسليمةٍ كي يفهمها هذا المتلقي، لأن هدف أي رسالة إعلامية هي التواصلُ والوصول إلى المتلقي.

وفي هذا السياقِ نجد أن الجملَ الطويلةَ غير مقبولةٍ في اللغة الإذاعية والمتلفزة ويمكنُ استخدامُ بعضها وفي حدودٍ معينة في بعض اللغة المطبوعة. والأفضلُ هو استخدامُ العباراتِ المبسطةِ والجملِ القصيرةِ وذلك كله لكي تتكيفَ الرسالةُ الإعلاميةُ مع المتلقي بهدف التأثيرِ عليه.

ومن العيوبِ في اللغة الإعلامية ما يمكن إيجازهُ بالأمور التالية:

التكرارُ وهو في الوقت الراهنِ وبتوفرِ وسائل إعلام أخرى وقنواتٍ فضائيةٍ وغير فضائيةٍ وصحفٍ ودورياتٍ لا تحصى يضعف من قيمة الرسالة الإعلامية التي يجب أن تحملَ جديداً عن الآخرين بمعنى أن كميةَ المعلومات في الرسالة الإعلامية كلما ازداد تكرارها انخفضت قيمتُها الإعلاميةُ وعندما يزدادُ التكرار كثيراً تصبح قيمةُ المعلومات فيها مساويةً للصفرِ وإذا نظرنا للأمر من ناحية أخرى فإننا نرى أن أيَّ رسالة إعلامية ما هي إلا عبارةٌ عن تحويل طاقةٍ بين طرفي العملية الإعلامية فإذا لم تحملْ هذه الرسالة أي تأثيرٍ في ذهن المتلقي فإنها تغدو طاقةً مهدورةً و لا يتحققُ أي هدف من

أهداف الوسيلة الإعلامية.

كذلك فإن المبالغةَ وهي شكلٌ من أشكال التكرار مستهجنةٌ بشكل عام وتغدو خللاً عندما تدخل في بنية الخطاب الإعلامي لأنَّ مهمة الإعلامي تكمن في تمثل الواقعِ وليس التحليق في عوالم غير مرئيةٍ، والمبالغة عندما تتصل بالتهويل والتطرف والخروج عن المعقول تنال من مصداقية الرسالة الإعلامية كما أن الكلماتِ الرنانةِ والجملِ المتكلفة والنصوص المرصعة تُلحقُ أذى بفعاليته الإعلامية.

ونأتي إلى عيب أشدَّ في استخدام اللغة في وسائلِ الإعلام ألا وهو استعمالُ الجملِ المسبقة الصنعِ الخالية من أي معنى أو مدلول أي استخدامُ تلك اللغة التي يتكلم بها أصحابها دون أن يقولوا شيئاً وهو ما يعرف بلغة الخشب وهو أسلوبٌ عقيم في الإعلام وعبءٌ على لغة الخطابِ الإعلامي وحيويته.

وما يميزُ اللغة المطبوعةَ هي قدرتُها حتى الآن في أن تضطلع بالوظيفة الاستدلالية والوثائقية وتقدم مشهداً عاماً ثابتاً ومتكاملاً للصفحة تقعُ بمجملها تحت نظر القارئ وهذا ما يصعبُ على التلفزيون والوسائل المرئية الأخرى تقديمُه لأن هذه الوسائل تلجأُ إلى لقطاتٍ خاطفةٍ ونصوصٍ مجزأةٍ مما يفقد اللغة المتلفزة القدرة على تقديم صور بانوراميةٍ شاملةٍ ومستقرةٍ ولها تأثيرٌ نفسيٌ معين في ذهنِ المتلقي.

باختصار نقول: إن اللغة المكتوبة في وسائل الإعلام يجب أن تمتاز بصفاتٍ خاصةٍ حتى تكون مؤثرةً في القارئ وهذا لا يتحقق بالمبالغة

والتكرار الممل والإطالة في الجمل والعبارات ومطها أو الدوران حول الفكرة دون أن نعطي القارئ أي شيء وهو ما يؤدي إلى هدرِ وقتِ وسائلِ الإعلامِ وطاقاتِها، وما وضع لها من إمكانيات.

ولغتنا العربيةُ امتازت بالنقاءِ والوضوح والبساطة والبلاغة خلال حقباتٍ مشرقةٍ من التاريخ العربي وهذا ما يجب أن ننهل منه لكي نحققَ كلمةً تؤثرُ وتفعلُ وتكونُ رسولاً للقضية التي تحملها وسائلُ الإعلام المطبوعة.

يقول أبو داود بن جرير «تلخيصُ المعاني رفقٌ، والاستعانةُ بالغريب عجزٌ.. والخروجُ مما بني عليه أولُ الكلام إسهابٌ ...»[١].

ويقول الجاحظ: «وأحسنُ الكلام ما كان قليلُه يغنيك عن كثيرِهِ، ومعناهُ في ظاهرِ لفظه.. فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً وكان صحيح الطبعِ بعيداً عن الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلبِ صنيع الغيثِ في التربة الكريمة»[٢].

يقول العتابي عن البلاغة «كلُّ من أفهمك حاجتَه من غير إعادةٍ ولا حبسةٍ ولا استعانةٍ فهو بليغٌ».

هل يمكن أن يكون لدينا في الواقع الراهن أكثر دقةً في وصف ما يجب أن تكون عليه لغتنا الإعلامية من هذا الوصف الدقيق فهؤلاء رسموا ملامح لغةٍ عربيةٍ سليمةٍ يمكن أن تكون متكأ لنا في إعلامنا المطبوع وغير المطبوع.

---

(١) الجاحظ البيان و التبيين ج١ ص ٢٦.

(٢) الجاحظ البيان والتبيين ج ١ ص ٦٣.

٢ ـ من ناحيةِ الشكلِ:

في استخدام اللغة الإعلامية المطبوعة يقومُ الشكلُ بـدورٍ مهـم للغايـة، وهناك الكثيرُ من الرموز التي تمتزجُ بالنص متممةً له منها الإشـاراتُ العرفيـةُ القابلةُ للفهمِ في بيئاتٍ معينةٍ والعلاماتُ المتعـارفُ عليهـا بـين طـرفي العمليـة الإعلاميةِ والرسوم المختلفة وأحجام الكلمةِ والعنوان والمانشيت ومواقعهـا في الصفحةِ وترتيبها في الصفحاتِ والخطوطِ بكل أنواعها وأشكالِها والفواصـل بين الموضوعاتِ وألوان الكلمات والخطوط ثم الصور وأحجامهـا وموقعهـا ومغزاها وصلتها بالمضمون.

فمثلاً أن يكـون الخبر على عمـودٍ أو عموديـن أو أكـثر وأن يكـون بعنـوان أو أكـثر بـالبنط الرفيـع أو الغليـظ كلُّهـا لهـا معـانٍ ودلالات في لغـة الصحافة. لكن ما يهمنا أكثر هو اللغةُ الإعلاميــةُ المطبوعـةُ وهنـا لا بـد مـن التأكيد على جانبين تخضع اللغة الإعلامية المطبوعة لهما وهما: عدم الإخلالِ بالمعنى ومنع اللبسِ والغموض والتعقيد.

أما فيما يتعلقُ بالقيود التي تفرضُها قواعد اللغة العربية فيمكن القـولُ: إنه كما لبعض الأدب ضروراتُه فإن لبعــض الإعـلامِ ضروراتـه ومتطلباتـهِ في مجالِ أقلمـة اللغـة الإعلاميـة بمـا يتـلاءم مـع وسـائلِ الإعـلام وطبيعـة عملهـا وخصائصها المميزة ونورد هنا بعض الإشكالات على سبيل المثال لا الحصر وفي مجالات الإعلام المطبوع ونقصد به الإعلام المقروء عموماً.

= يجـب الابـتعادُ في المطبوع عن الجمل الشرطية الطويلة وتحاشي الجمـل المـمتدة التي لها طابع البيان أو الإعلام لأن الإطالة تقلل من فرص استيعاب الفكرة ومعانيها.

مثال: وفي إطار تجارب الماضي التي خبرناها واستخلصنا العبر منها محاولين تبني إيجابياتها وتجاوز سلبياتها وخلق أسسٍ جديدةٍ ومتينةٍ للتعامل فيما بيننا قائمة على الندية والمصالح المتبادلة، سنعملُ اليوم بكل جديةٍ على تطوير علاقاتنا وتحسين أطر العمل المشترك .. إلخ.

= يجب استخدامُ جملٍ مباشرةٍ، قصيرة، خاليةٍ من نافل القول تؤدي كامل المعنى بصورة سريعةٍ، ومن التجارب المعروفة في الصحف أن كتابة الزوايا القصيرة أصعب بكثير من كتابة الدراسات والموضوعات والمقالات الطويلة.

= حذفُ حروف الجر في أي مكان من النص إذا تحقق شرطا عدم التعدي على المعنى وأمن اللبس والإبهام.

مثال: وصل إلى حافة الانهيار يكتبُ وصل حافةَ الانهيارِ.. على الرغم من أن تكتب رغم أن.

= حذف «الـ» التعريف كلما سمح المعنى والسياقُ في أي موقعٍ من النص.

مثال: لا نقول: [إن الرواية بطريقةِ عرضها الحالية تقرأُ من اليافعين والكبار ...]

بل [إن الرواية بطريقة عرضِها الحاليةِ تقرأ من يافعين وكبار ...]

لا نقول: [.. مع أننا لا ننتجُ لا الباصات ولا الإطارات ولا قطع الغيار...]

بل [.. مع إننا لا ننتجُ لا باصاتٍ ولا إطاراتٍ ولا قطع غيار...]

وهذا الحذف لم يخفف وطأة العبارة بل أسهم أيضاً في تفادي صيغٍ إلزاميةٍ اقصائيةٍ.

= حذف الحرف «بـ..» كلما أمكن ذلك لتسهيلِ اللفظِ وتبسيط النص المطبوع.

مقال: لا نقول [.. ومع هذا يبرز، بحسب قياداتٍ سياسيةٍ..]

بل [.. ومع هذا يبرز حسب قياداتٍ سياسيةٍ..]

لا نقول [لقد عملَ ما بوسعه لحلِّ المشكلة..]

بل [لقد عمل وسعه لحل المشكلة..]

لا نقول [كلفه بساعاتٍ إضافيةٍ..]

بل [كلفه ساعات إضافية..]

= تفادي اسم الموصول قدر الإمكانِ في الإعلام المطبوع وإذا استُخدِم يجب أن تأتي الجملة التي تليه قصيرة جداً.

= ومن تجاربنا أن العنوانَ يجب أن يخلوَ من الاسم الموصول تماماً وأي وجودٍ له ضعف صحفي.

لا نقول: [.. وعلى العكسِ من جورج بوش الذي لم يجدْ الكثير الذي يقول حول أوربة. كان غورباتشوف يمتلكُ تصوراتٍ أخرى واسعةً]

بل نقول [وعلى عكس جورج بوش الذي لم يجدْ الكثيرَ ليقولَه حول

أوربة كان غورباتشوف.. إلخ]

= لا يجوز حذفُ حرف «قد» عندما يتضمنُ معنى الاحتمال (قد يأتي غداً.. قد تكون بداية الحل).

= تحاشي الجملِ الاعتراضيةَ قدر الإمكان في المطبوع.

= العملُ على تفادي تعبيرَ «ثم..» كلما سنحَ وضعُ الجمل

فلا نقول [تمت عمليةُ إتلافِ النفايات في الصحراء ...]

بل [أتلفت النفايات في الصحراء]

= حذف «هذا»، «ذاك» ،«تلك» ،«ذلك» ،«هؤلاء» ، في سياقات غير ملائمة.

= تجنبُ تكرارِ حرف «ف. ف»

= الأفضلُ استخدامُ كلمة إني بدلاً من كلمة إنني ولكني بدلاً من لكنني

=حذف «ما» عندما لا تعني النفي أو التساؤلَ أو الوصلَ.

لا نقول: [إذا ما استطعتُ أن أقومَ بهذه المهمة...]

بل [إذا استطعت أن أقوم بهذه المهمة..]

= تجنبُ المبني للمجهولِ والعملُ على استبدالِه بالمعلوم كلما أمكن ذلك.

= يحق للمحرر تقديم الاسم على الفعل داخل الجملة الواحدة في أي

مكان من الفقرة

مثال: «مصادر مقربة من الأمين العام للجامعة العربية أكدت»

بدلاً من : أكدت مصادر مقربة...[1]

الإعلامُ المطبوعُ ودورُه في تعزيزِ الفصحى:

سقطتْ تجاربُ إصدارِ صحفٍ ومطبوعاتٍ ونشراتٍ باللغة العامية أو المحكية وأشدُّ سقوطٍ لها كان في مصر حيث درجت الصحف في البداية على الكتابة باللغة العامية فتقلص انتشارُها وتراجع الاهتمامُ بها وخاصة خارجَ مصرَ مما اضطرها إلى الاستعانة بمدققين لغويين لنقل العاميِّ إلى الفصيحِ وكذلك الأمر في صحف بلدانِ المغربِ العربي. وإذا كان هناك من لغةٍ عامية في بعض الصحف العربية فتقتصرُ على الزوايا المحلية وتكتب بلغةٍ دارجةٍ كما أن إيراد بعضِ الفكاهات والأمثلة وغيرها يتطلب لترويجها استخدام لغةٍ أقرب إلى العامية أما ما عدا ذلك فلقد انتصرت الفصحى في الصحافة العربية كلها.

وبعد أن دخلت الإذاعةُ والتلفزيون معترك العملية الإعلامية بات من اليسير نشرُ اللغةِ الفصحى واقترابها من عامة الناس بصورة لم يسبقْ لها مثيلٌ، فالفصحى التي كانت في الماضي مغلقة على قطاعاتٍ واسعةٍ تطل اليوم عبر الإذاعة والتلفزيون لتصبح في متناول الجميع وتغدو لغة متداولة يومياً يتعامل معها الأميُّ وشبه الأمي، المثقف والمتنور . وصار بالإمكان تعليم اللغة العربية

(١) د. فريال مهنا ـ نحو بلاغة إعلامية معاصرة ـ ج١ ص ١٠٢ ـ ص ١٤٣.

تعليماً جماعياً يتلقاه عشرات الملايين من الناس وهذا الالتقاء بين العربية ووسائلِ الإعلام الآن فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها. ومن غير المعقول أن يضع الإعلام العربي اللغة الفصحى تلك الأداة الثمينة في الانتشار جانباً في وقت تبحثُ فيه مجموعاتٌ بشرية أخرى عن توحيد وسائل بثها الجماعي بلغة واحدة وتحقيق انتشارها الإقليمي والعالمي محاولةً اجتياز عقبة اللغة.

وعلى صعيد الإعلام المطبوع فإنه يستطيع أن يقدم اللغة الناصعة للقراء ويستطيع أيضاً أن يساهم في تبيان الأخطاء، وفي سورية تجربةٌ واسعة في إحداث زوايا لغوية في الصحف لبيان جمالية اللغة والكشف عن الأخطاء في استخدامها وعلى سبيل المثال دأبت صحيفة البعث على نشر زوايا لغويةٍ بعنوان (لسان العرب) للدكتور رضوان الداية على مدى سنواتٍ وكذلك بعنوان نافذةٌ على اللغة للدكتور مسعود بوبو وأيضاً زاوية بعنوان (خطأٌ وصوابٌ) وأخيراً باتت تنشر زاويةً بعنوان فصيح اللغة للدكتور شوقي المعري ومعظم هذه الزوايا جمعت ونشرت في كتب تعميماً للفائدة. كما أن جريدة تشرين واصلت نشر زاوية للشاعر المعروف حسن قطريب بعنوان(لغتنا الجميلة). وهناك زوايا في الزميلةِ الثورة مماثلةٌ أيضاً. وتقوم الإذاعة ببث زاويةٍ على فترات يومياً بعنوان في رحاب العربية للدكتورة منى الياس ولها كثيرٌ من المستمعين والمتابعين.

وفي الصحف العربية نجد أن هناك زوايا بهذا المعنى كما في جريدة الحرية التونسية في الصفحة الأخيرة وكذلك صحف المغرب العربي، وجرائد عديدةٌ في

الخليج العربي، وهذا كله يصبُّ في خدمة لغتنا وتبيانِ فضل الفصحى على العرب إضافةً إلى أن استخدام الفصحى يخلق مناعة مستمرة تجاه عواملِ التجزئة ليس على الصعيدِ القومي فحسب وإنما على الصعيدِ الوطني أيضاً.

خلاصةٌ واقتراحات:

من المعروف أن القائدَ العربيَّ الكبيرَ السيد الرئيس حافظ الأسد أولى مسألةَ الفصحى أهميةً استثنائيةً ووجه للعناية التامة بها في التربيةِ والتعليمِ العالي ووسائلِ الإعلام، كما جرى اهتمامٌ شديدٌ بالتعريب في الجامعات وتدريس مقرر اللغة العربية في جميع الكليات. كما تم توجيه وسائل الإعلام لكي تقوم بدورها في نشر اللغة السليمة وإبراز جمالية اللغة العربية وإحداث الزوايا في التلفزيون والصحف والإذاعة التي تحرضُ على استخدامِ اللغة السليمة والتخلصِ من شوائبِ الأخطاء.

ومن المفيد أن نذكرَ في نهاية البحث حرص مجمع اللغة العربية على أن تأخذ وسائلُ الإعلام دورها في النهوض باللغة العربية التي تشكل العامل الأهم في تثبيت هوية العرب وتوطيد انتمائهم إلى الأمة الواحدة.

فها هو يدعو وزاراتِ الإعلام والإرشاد والأدباء والكتاب إمدادَ رجالِ الفن بمسرحياتٍ وتمثيلياتٍ بلغةٍ عربيةٍ سليمةٍ ويدعو إلى إعداد المذيعين ورجال الإعلام إعداداً لغوياً أدبياً خاصاً يمكنهم من الاتصال بالجماهيرِ والتأثيرِ فيهم تأثيراً لغوياً وذوقياً.

وفي توصيةٍ هامةٍ لها مغزى خاص، دعا المجمعُ إلى التزام رجالِ الدولةِ العرب والمسؤولين في الوطن العربي بأن تكون خطبُهم وبياناتُهم الموجهة إلى

الجماهير بلغةٍ عربيةٍ سليمةٍ. ونتذكر في هـذا المجال ما قالـه أحـد المسؤولين الفرنسيين بشأنِ الخطر الذي بات اليـوم يهـددُ اللغـة الفرنسـية ليـس بسـبب الانتشار العالمي للغة الإنكليزية فحسب وإنما أيضاً لأن أشخاصاً مـن أعضـاءِ الجمعيةِ الوطنيةِ الفرنسيةِ باتوا لا يتقنون تماماً التكلم بلغتهـم وبـات كلامهـم على جانب من الركاكة.

وإذا كانت مسؤوليةُ إتقان اللغة ونقلها سليمةً من جيل إلى جيل هـي مسؤوليةُ الجميع مـن مسؤولين ومواطنـين فـإن الذيـن يخـاطبون النـاس عـبر الوسائل الإعلامية المختلفة تقع عليهـم مهـام إضافيـةٌ انطلاقـاً مـن أن إتقـان اللغة لا يعني حسن التعبير بها فحسب وإنما يعني حسنَ التفكير بها (أو فيها) أيضاً وهذا ما تقرُّه النظرياتُ اللغويةُ الحديثـة، وإن الضعـفَ في الإلمام باللغة هو ضعفٌ في الشخصية، ومنِ الصعب على المرء أن يكونَ سوياً إذا لم يكـنْ قادراً على امتلاك لغته أي على التفكير أو التعبير بها على نحو مقبول، ولعلنـا لا نبـالغ أو نتجـاوز الواقـع إذا قلنـا إن مـن أفـدحِ الأخطـارِ الـتي يمكـن أن تواجهَها أمةٌ من الأمم هو خطر اندثـارِ لغتهـا فهـو يعـني ذوبـان شـخصيتها وطمس هويتِها وغيابَ ملامِحها من التاريخ ولذلك يعتـبرُ النهـوضُ بالعربيـة وتثبيتُ جذورِها من أقدسِ المهمات.

إن مهمـــة المحافظـــةِ على اللغة العربية نقيةً صافيةً منيعةً ليست مهمةً محصورةً في قطر عربي واحد وإنما هي واجبٌ قوميٌ يتولاه كـلُّ غيـورٍ علـى أمته ولغته في جميع الأقطارِ العربية.

وأعتقد جازماً أن سوريةَ هي المؤهلةُ لحمل لواء هذه الدعوة ونشرِها، فالثقةُ بعروبـة سـوريةَ وبصـدق مواقفهـا وحكمـةِ قائدِهـا وإخـلاصِ شـعبها

للقضايا القوميةِ لا يستطيع أحدٌ أن يجادلَ بهـا، وهـذا بـالفعل جعـل سـورية تسمى قلب العروبة النابض، ويمكن لوسائل إعلامهـا أن تكـونَ حاملـةً لهـذه الدعوةِ وحاديةً لها في الفضاء العربي.

وإذا جاز لنا أن نعرض إلى بعض جوانب معالجةِ حال الإعلامِ المقـروءِ في مجال اللغة العربية فإننا نقدم المقترحات التالية:

أولاً: قيامُ مجمع اللغة العربية بمواكبةِ المصطلحات الحديثـة شمولياً الـتي تزداد مفرداتُها يوماً بعد يوم في اللغات الأجنبية بينما ليـس لدينـا حتـى الآن ترجمةٌ لغويةٌ عربيةٌ مرادفةٌ لهذه المفرداتِ وزيادةُ الصلـة مـع وسـائل الإعـلام المختلفة وتغذيتها باستمرار بهذه المرادفات لاستخدامها.

ثانياً: التشددُ في قبول الطلاب في قسم الصحافـةِ وأقسـامِ الإعـلامِ في الجامعاتِ ولا سيما في مادة اللغة العربيـة واللغـة الأجنبيـة ووضعهمـا شـرطاً أساسياً للقبول.

ثالثاً: التشددُ في أن يكون شرطُ القبول للعمل في الصحف إتقانَ اللغةِ العربيةِ إتقاناً تاماً.

رابعاً: الإعلامُ المقروءُ هو إعلامٌ جماهيريٌ يتطلـب بـالضرورة تبسـيطاً بالكلمـة والعبـارة ولكـي يسـهل فهمُهـا مـن قبـل القـراء المتنوعــي الثقافـة والمتعددي المستويات، وضرورة الابتعاد عن اللغة الصعبة والمقعرة.

خامسـاً: توفـيرُ أقـدر المصححـين والمدققـين اللغويـين للصحـف كـي تصدرَ صفحاتها خالية من الأخطاء بما فيها الإعلاناتُ المنشورةُ فيها.

سادسـاً: إقامـة دورات للمحرريـن الجـدد في كـل صحيفـة حـول استخدامات اللغة العربية في مجالات الصحافة واللغة الصحفيةِ الأكثرَ سـلامةً

وتواصلاً مع الناس.

سابعاً: مكافحة اللغات العامية في الصحف وشطبُ أيةِ عباراتٍ أو كلماتٍ تتسللُ إلى العناوين أو النصوص والحيلولة دون خلطِ العامية بالفصحى أو ابتداعِ لغةٍ هجينة.

ثامناً: مع بروز استخداماتِ الحاسوب في الصحف يجب زيادةُ الاهتمام ببرامجِ النشر باللغة العربية الفصحى وتكثيفِ الجهود لزيادة المواقع الجادة باللغة العربية السليمة في شبكة الاتصالات العالمية (الانترنيت).

تاسعاً: ضرورةُ التوسع بوضع موادَّ ثابتةٍ في الإعلام المقروء تُعنى باللغة العربية ومفرداتها وبإشراف متخصصين يقومون بعرضها بأسلوبٍ شيقٍ وجذابٍ ومواكبتها مع عصرِ المعلوماتية ولا سيما المعلوماتيةُ اللغويةُ التي تتطور بسرعة مذهلةٍ في العالم بينما هي مازالت قاصرةً لدينا.

عاشراً: التنوعُ في الزوايا اللغويةِ المنشورةِ في الإعلام المقروء بحيث تشملُ زوايا متخصصةً بالتشكيل اللغوي تكونُ في الصحف رديفاً للزوايا التي تهتم بتصحيح الأخطاءِ اللغوية الشائعة.

ولا بد من كلمةٍ في نهاية هذا البحثِ وهي أنه مهما كانت هناك من أبحاثٍ وندواتٍ ودراساتٍ فإن غرسَ حبِّ اللغةِ السليمةِ في نفوس الناشئةِ منذ نعومةِ أظفارهم وتعزيز تعلقِهم وهيامِهم بلغتهم الأمِّ يُعتبرُ أهمَّ عاملٍ حاسمٍ في المحافظة على لغتنا العربية قويةً متماسكةً منيعةً على الاحتواء، وعصيةً على الانكسار والتراجع أمام محاولات السيطرةِ والتذويب اللغويِّ والثقافي والتاريخي وفرض هيمنةٍ باسم العولمة تلغي الشخصية الوطنية والذات القومية ومقومات السيادة والاستقلال.

(جلسة الختام)

توصيات
ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق

برعاية كريمة تفضل بها السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية عقد مجمع اللغة العربية بدمشق بالتعاون مع وزارة الإعلام ندوته السنوية في المدة من ٢١ - ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٨ تحت عنوان : «اللغة العربية والإعلام» وكان الهدف الأساسي من هذه الندوة تركيز نشاطها على اللغة العربية في إطار المؤسسات الإعلامية ووسائلها المقروءة والمسموعة والمرئية داخل الجمهورية العربية السورية، لتغدو مثالاً وقدوة لنظيراتها في الأقطار العربية الشقيقة، وتوثيقاً لعرى الوحدة القوميّة بين أبناء العروبة في جميع أقطارهم.

وقد ألقي على مدى الأيام الثلاثة التي استغرقتها الندوة ستة عشر بحثاً في قاعة المحاضرات بالمجمع، وشارك في هذا النشاط إلى جانب الباحثين عدد من المدعوين بمداخلات واقتراحات واستفسارات أسهمت في إغناء الندوة وحيويتها . ومن مجمل هذا النشاط استخلصت لجنة

الصياغة المؤلفة من :

١ – الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد	رئيساً
٢ – الأستاذ جورج صدقني	مقرراً
٣ – الأستاذ الدكتور مسعود بوبو	عضواً
٤ – الأستاذ الدكتور محمود السيد	عضواً
٥ – الأستاذ الدكتور محمد الدالي	عضواً
٦ – الدكتورة مها قنوت	عضواً

التوصيات الآتية :

١ – تعزيز اللغة العربيّة الفصيحة في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئيّة، والحرص على السلامة اللغوية بمزيد من المتابعة والاهتمام .

٢ – الحؤول دون استخدام اللهجات العاميّة والمحليّة في اللقاءات والمحاورات وتقديم البرامج، والحد من استخدام العاميّة في المسلسلات بقدر الإمكان.

٣ – عقد دورات مستمرةً للعاملين في الإعلام بغية تحسين الأداء في النطق والوقف والمدّ والنبر والتنغيم ومراعاة مخارج الحروف ونطق الحروف اللّثوية واللامين الشمسية والقمرية، وبغية التشاور والنقاش

وصولاً إلى ماهو أفضل لغوياً وإعلامياً .

٤ – مناشدة الجهات المسؤولة الرسمية فرض رقابة فعّالة لتحاشي اعتماد اللغات الأجنبية في تسميات المحالّ والمطاعم والفنادق والمقاهي وما شابهها والحدّ من طغيان ظاهرة «الفرنجة» من غير داعٍ ولا مسوّغ .

٥ – رفض الإعلانات التي تسيء إلى العربيّة بما يشيع فيها من العاميّة والمسمّيات الأجنبية التي لها بدائل سائغة في العربية، والإعلانات التي تتضمّن أغلاطاً لغوية أو إملائية أو مواصفات زائفة .

٦ – وضع ضوابط أو شروط واضحة لاختيار الإعلامي المُعِدّ (معدّ أي برنامج)، والمترجم، والمحاور، والمذيع على أن يكون في صدارة تلك الشروط أو الضوابط إتقان العربية، ومن ثم تراعى المواصفات المطلوبة الأخرى .

٧ – توفير معاجم موسوعية للمشتغلين بالإعلام لضبط نطق أسماء أعلام التراث العربي وسلامة نطق أسماء الأماكن والمواقع والمسمّيات التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية أو انطوت عليها كتب التراث .

٨ – تشجيع المبدعين والمعدّين على تقديم برامج شائقة وممتعة باللغة العربية وعنها، أو متخيَّرة من نفيس كنوزها حتى يبقى المشاهد على صلة بجماليات لغتنا وحتى نعزز ألفتها في نفوس الأجيال، وأن يتم هذا من غير إسراف أو إسفاف .

٩ – دعوة الدول العربية ووزارت الإعلام فيها إلى استخدام العربية الفصيحة في برامجها الإذاعية والتلفزية واستبعاد العاميّة من قنواتها الفضائية استبعاداً تاماً .

١٠ – الاختيار السليم للطلبة الراغبين في الانتساب لأقسام الصحافة والمعاهد الإعلامية في ضوء الميول والجدارة .

١١ – التنسيق بين وزارة الإعلام ووزارتي التربية والتعليم العالي لتعزيز استخدام العربية الفصيحة في المناحي التربوية والإعلامية .

١٢ – تعزيز الاتجاه إلى تنمية الجانب العملي في التكوين اللغوي للإعلاميين .

١٣ – السعي إلى كل مامن شأنه توفير السلامة والسهولة والوضوح والدقة في لغة وسائل الإعلام على اختلافها والابتعاد عن العويص والمعقّد في اللغة. والأخذ بمبدأ المشرف على التحرير في تولي مسؤولية إعداد المادة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية .

١٤ – الإكثار من البرامج التثقيفية لما فيها من فائدة في تكوين المهارات اللغوية.

١٥ – التشدد في أن يكون شرط القبول للعمل في الصحف إتقان اللغة العربية إتقاناً تاماً، وتوفير أقدر المصححين والمدققين اللغويين للصحف والمجلات كي تصدر صفحاتها خالية من الأغلاط، بما في ذلك الإعلانات المنشورة فيها.

١٦ - السعي إلى إنشاء كلية للإعلام بأقسامه المختلفة من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية غايتها إعداد الأطر الإعلامية وفق حاجات البلاد ومؤسساتها الإعلامية.

١٧ - إنشاء هيئة فنّية لغوية من أشخاص مختصين بلغات أجنبية على درجة من الوعي السياسي لمراقبة كل مايرد إلى الوكالة العامة للأنباء من مصطلحات أجنبية، للقيام بدراستها واقتراح مصطلحات مناسبة بدلاً منها، والتعاون مع مجمع اللغة العربية في هذا المجال .

١٨ - تكوين هيئة لغوية تضم ممثلين لمجمع اللغة العربية ووزارة الإعلام مهمتها تنبيه العاملين في مؤسسات الإعلام على الأخطاء التي قد يقعون فيها ، والاطلاع على المواد الإعلامية ولاسيما برامج الأطفال والأفلام والتمثيليّات والبرامج الأجنبية قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، وإجازة ماتراه سليم اللغة والصياغة .

١٩ - إصدار دليل لتصحيح الأغلاط التي تلاحظ في لغة وسائل الإعلام وتوزيعه على العاملين في هذه الوسائل .

٢٠ - دعوة وزارة الإعلام إلى تخصيص برنامج خاص للأطفال في التلفزة، على غرار « افتح ياسمسم » أو « المناهل » يمثل فيه الأطفال وتعرض فيه صور متحرّكة (كارتون) وتستخدم في السرد والحوار العربية المبسطة ، ويختار له عنوان مناسب .

٢١ - دعوة مؤسسات الإعلام المقروء إلى تخصيص زاوية للأطفال

في الصحف والمجلات المطبوعة تشتمل على شيء من أدب الأطفال، وتُضبَط الكلمات بالشكل التام ليعتاد الطفل النطق السليم .

* * *

ويتوجه المشاركون في الندوة أخيراً بالشكر الجزيل إلى منظمي الندوة والباحثين فيها للجهود التي بذلوها في إنجاح أعمالها، ويرفعون أسنى آيات التقدير والإكبار إلى راعيها سيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد على رعايته الكريمة لأعمالها .

كلمة الختام

للأستاذ الدكتور شاكر الفحام

السادة العلماء الأفاضل

أحييكم أجمل تحية وأكرمها، وأعبّر لكم عن سعادتي البالغة بهذا اللقاء الودود المحبَّب الذي جمعنا في هذه الندوة، ندوة:

اللغة العربية والإعلام

التي عقدها مجمع اللغة التربية بالتعاون مع وُزارة الإعلام، والتي أتاحت لنا أن نعالج موضوعاً هاماً يتناول الجانب اللغوي في الإعلام .

وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية ثلاثة أيام، نعمل بجدّ ودأب، فاستمعنا الاستماع الحسن إلى البحوث الجادة الملقاة في الندوة، والتي تناولت محاور الندوة الثلاثة في :

الإعلام المقروء، والإعلام المرئي والمسموع، والإعلان

ثم عقّب الأساتذة الحضور في كل جلسة على البحوث التي استُعرضت فيها، وتبادلنا الخبرة حولها .

لقد نوّهت البحوثُ جميعاً بما للإعلام من شأن في تثقيف الجمهور، يزداد يوماً بعد يوم. ومن هنا كان لابدّ من أن تتكاتف الجهود جميعاً بين

المجمعيين والإعلاميين ليرسموا الخطة الدقيقة الواعية كي يؤدي الإعلامُ دوره كاملاً في هذا الجانب اللغوي الذي تناولوه درساً وبحثاً، وقد خلصوا إلى نتائج طيبة، واهتدوا إلى الطريقة التي تتيح للإعلام أن يلتزم اللغة العربية السليمة، فيحمي اللغة من الخطأ واللحن والضعف واللجوء إلى العامية. وإن اللغة لتستحق منا كل هذا الجهد يُبذل في سبيلها، فهي المقوّم الأول في حياة الأمة، تجمع شملها، وتضم ذخائرها، وتحفظ مآثرها .

إن الإعلام المرئي والمسموع من أجدى الطرق لتعليم الناشئة لغتها وبيانها. فاللغة تؤخذ بالسماع والمحاكاة، فاذا التزمت وسائل الإعلام الصواب قوّمت الألسنة، وعوّدت سامعيها إحسان الحديث، وأغنت ذخيرتهم اللغوية، ورفعت من أساليبهم .

واننا لندرك أنَّ رسالة الإعلام متعددة الجوانب، ولكننا وقفنا عند الجانب اللغوي لانعدوه إلى سواه، لأنه غايتنا التي نرمي إليها في هذه الندوة، ونحن نؤمل خيراً كثيراً من وراء تحقيقه .

ومما يقوّي الأمل أن الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام ومَنْ حوله من كبار الإعلاميين يشاطروننا الرأي في الدور الذي تنهض به اللغة في حياة الأمة. وسنناقش الخطة معاً على هدي التوصيات التي تصدر عن الندوة، ثم ننسق العمل معاً، لنصل إلى الهدف الذي رسمناه.

ونرجو أن نتخذ من الإعلام العربي في سورية قدوة حسنة لأشقائنا في الدول العربية، ليعود للعربية تألقها وسحرها المعجز. وما ذلك على الله بعزيز .

أعود فأشكر لكم كل الشكر مشاركتكم الخصبة التي أغنت ندوتنا. وإلى اللقاء في ندوة قادمة إن شاء الله .

(آراء وأنباء)

التقرير السنوي عن أعمال المجمع
في دورته المجمعية ١٩٩٨ - ١٩٩٩م

أولاً: مجلس المجمع:

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٨ - ١٩٩٩م ست عشرة جلسة درس فيها ما عُرض عليه من موضوعات؛ وكان أبرز ما تم في هذه الجلسات:

- بحث المجلس بحضور الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي، والدكتور محيي الدين عيسى معاون الوزيرة، والدكتور حسن خاروف مدير البحث العلمي. الترتيبات التي قام بها المجمع في الإعداد لإقامة ندوة «اللغة العربية والإعلام» بالتعاون مع وزارة الإعلام في المدة من ٢١إلى ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٨م .

- تشكيل لجنة من السادة: الأستاذ الدكتور محمد إحسان النّص نائب رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع، والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، والأستاذ الدكتور عادل العوّا، والأستاذ جورج صدِّقني أعضاء المجمع لإعادة دراسة مشروع قانون المجمع.

– اطلع المجلس على الدعوات الموجهة إليه للمشاركة في بعض الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية وترشيح أعضاء من المجمع لتمثيله في بعض المراكز العلمية واتخذ بشأنها ما رآه مناسباً من قرارات. وأهم هذه الدعوات:

الدعوة إلى ندوة مكتب تنسيق التعريب ومجمع القاهرة، الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الدعوة إلى أسبوع العلم الثامن والثلاثين في جامعة البعث، الدعوة إلى برنامج تدريبي لتحقيق المخطوطات في الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، الدعوة لحضور المؤتمر السنوي العشرين لتاريخ العلوم عند العرب، الدعوة لحضور المؤتمر السنوي الخامس لتعريب العلوم، دعوة للتضامن مع المنظمات العربية والإسلامية في استنكارها للعدوان البريطاني – الأميركي على العراق، الدعوة للترشيح لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٩٩م، الدعوة لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة، الدعوة إلى ندوة اتحاد المجامع اللغوية العربية، دعوة مركز الأبحاث العربية الإسلامية في فرنسة لترشيح خمسة من السادة الأعضاء لعضويته إضافة إلى السيد رئيس المجمع والأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، الدعوة لحضور مؤتمر علمي في المجر بمناسبة الذكرى المئة والخمسين لميلاد المستشرق المجري إغناتس غولدزيهير، دعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقديم مقترحات بأسماء خمسين علماً تُدْرَج ضمن موسوعة تعدها المنظمة، دعوة المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر لتسمية عضو من المجمع في مجلسه العلمي وقد جرى

انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد، الأمين العام للمجمع، عضواً في المجلس العلمي للمركز.

- بحث المجلس ترتيبات الندوة المزمع إقامتها في قاعة المحاضرات بالمجمع بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٩م ابتهاجاً بتجديد الولاية الدستورية للسيد الرئيس حافظ الأسد، وقد استقر الرأي على أن يلقي الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور عادل العوّا عضو المجمع كلمتين يتحدثان فيهما عن الإنجازات الهامة التي تحققت في جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية والاجتماعية في ظل القيادة الحكيمة للسيد الرئيس، وما حظي به المجمع من رعاية وعناية في العهد الزاهر لسيادته.

- بحث المجلس مع الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي أثناء زيارتها إلى المجمع بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩٩٩/ ثلاثة موضوعات:

١- ترشيح عضوين من أعضاء المجمع إضافة إلى السيد رئيس المجمع ونائبه للمشاركة في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي يعقد في المدة من ٨ إلى ٢٢/ ٣/ ١٩٩٩ ورُشّح الأستاذان الدكتور عبد الكريم اليافي والدكتور محمد بديع الكسم لحضور هذا المؤتمر.

٢- متابعة تنفيذ توصيات ندوة (اللغة العربية والإعلام).

٣- متابعة السعي إلى توحيد المصطلح العلمي العربي في جامعاتنا العربية السورية وقيام المجمع بدوره الأساسي في هذا المجال بتأليف لجنة من بعض السادة أعضاء المجمع تقوم بدراسة المصطلحات في الكتب الجامعية.

– اطلع المجلس على البحوث المختلفة التي أرسلت إليه من عدة جهات لقراءتها وإبداء الرأي فيها.

– تمت قراءة التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٧– ١٩٩٨ وتدقيقه، وصادق المجلس على قرار اللجنة الإدارية بطباعته.

– بحث المجلس في تحديد تعويضات شهرية للسادة أعضاء المجمع، واقتراح تعديل تعويضات الإنتاج الفكري، واتُّفق على اجتماع يعقده السادة الأعضاء مع السيدة الوزيرة لهذه الغاية.

– اطلع المجلس على التوصيات التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في ختام دورته الخامسة والستين التي انعقدت في المدة من ٨ إلى٢٢/ ٣/ ١٩٩٩ وأوصى بتعميمها على مختلف الدوائر والجهات الرسمية للعمل بمقتضاها، كما قرر نشرها في مجلة المجمع.

– ناقش المجلس موضوع ترميم المدرسة العادلية، وشغل بعض أجزائها من قِبَل بعض المواطنين في ضوء قانون الآثار الجديد، وتم توجيه كتابين إلى كل من مديرية الآثار والمتاحف، والسيد وزير العدل لإطلاعهما على الموضوع.

– بحث المجلس في الترتيبات الواجب إجراؤها إعداداً لندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته) التي ستقام في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول ١٩٩٩م.

ثانياً: - أعمال لجان المجمع:

١ - اللجنة الإدارية:

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية اثنتين وعشرين جلسة، بحثت فيها في شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، وأصدرت عدداً من القرارات الإدارية والمالية، وقررت إهداء عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وعدد من الباحثين بحلة المجمع وبعض مطبوعاته، كما اطلعت على ما يتعلق بالدورات المختلفة التي أقامها مركز تطوير الإدارة والإنتاجية وغيره من المراكز والمؤسسات الرسمية، ورشحت لها الأشخاص المناسبين، ووافقت على شراء مجموعة كبيرة من الكتب لمكتبتي المجمع ودار الكتب الظاهرية، كما وافقت على ملء الشواغر في المجمع ودار الكتب الظاهرية من الناجحين في المسابقات والاختبارات التي أجريت لهذه الغاية.

واتخذت اللجنة عدداً من الترتيبات المتعلقة بندوة «اللغة العربية والإعلام» التي أقيمت في قاعة المحاضرات بالمجمع في المدة من ٢١ إلى ٢٣/١١/١٩٩٨م.

واطلعت اللجنة على التقرير المتعلق بما تم من إصلاحات في دار الكتب الظاهرية، كما وافقت على المباشرة بأعمال الصيانة والترميم في المدرسة العادلية، وأقرَّت بناء غرفة للسائقين في الحديقة الخلفية للمجمع .

واطلعت اللجنة على قرار مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٩٧ الذي يقضي بتعديل قانون الآثار الصادر بالمرسوم

التشريعي رقم ٢٢٢ تاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٣.

ووافقت اللجنة على إجراء تبادل للدوريات العربية المكررة بين مكتبتي المجمع ودار الكتب الظاهرية.

وبحثت اللجنة في إعداد معجم المصطلحات الطبية (علم التشريح) الذي عُرِض أولاً على مجلس المجمع ثم أحيل على لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة، وتقرَّر سؤال مكتب تنسيق التعريب عما إذا كان قد كلف أحداً إعداد هذا المعجم، وجاء جواب المكتب أن جامعة الموصل أبدت رغبتها في إعداد المعجم المذكور لكن المكتب لم يتوصل بعد إلى نتيجة معها.

كما اطلعت اللجنة على الكتاب المرسل من السيد مدير مكتبة الأسد بدمشق المتضمن طلب الحصول على نُسخ المخطوطات التي يملكها المجمع بشكل مصورات (فوتوستات) بغية نسخها وإعادة الأصول ثانية؛ فوافقت على تلبية طلبه.

ودرست اللّجنة التقرير السنوي عن أعمال المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٧– ١٩٩٨م وقررت طباعته بعد أن يصادق مجلس المجمع على هذا القرار.

٢– لجنة المجلة والمطبوعات:

بلغ عدد جلسات اللجنة في هذه الدورة المجمعية خمس عشرة جلسة درست فيها المقالات المرسلة إليها لنشرها في المجلة، فقبلت منها ما هو صالح للنشر فأخرجته في الجزأين الأول والثاني من المجلد الرابع والسبعين،

واستبعدت منها ما لا يناسب خطة المجلة. وخصَّصت الجزأين الثالث والرابع من المجلد ٧٣ لنشر بحوث ندوة (**اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل**) التي انعقدت في المدة من ٢٦ إلى ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧م.

وقد درست اللجنة الجزأين الحادي والخمسين والثاني والخمسين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، اللذين حققتهما الأستاذة سكينة الشهابي المحالين عليها من لجنة المخطوطات وإحياء التراث؛ فقررت دفعهما إلى التنضيد في المجمع.

وقررت اللجنة تحديد ما يطبع من مستلات المقالات المنشورة فيها بخمس وعشرين نسخة من كل بحث ويستحق الباحث منها خمس عشرة نسخة ويبقى عشر نسخ منها في مستودع المجمع، كما يستحق الباحث خمسة أعداد من العدد الذي نشر فيه بحثه.

واطلعت على الجزء الثامن والأربعين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر الذي حققته الأستاذة سكينة الشهابي بعد التصحيح، فقررت دفعه إلى المطبعة.

وورد إلى لجنة المجلة كتاب «رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي»، حققها وقدم لها وعلق عليها حسين محمد عُجيل لنشره ضمن مطبوعات المجمع، فأحالته اللجنة على الأستاذ الدكتور شاكر الفحام للنظر فيه وتقويمه.

الكتب التي نجز طبعها:

«بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي»، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان.

«تاريخُ مدينة دمشق» لابن عساكر، الجزء الثامن والأربعون تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

الكتب التي ما تزال في التنضيد:

«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزآن الحادي والخمسون، والثاني والخمسون.

الكتب التي في مطبعة دار البعث:

- «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، الجزء التاسع والأربعون، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

٣- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث في هذه الدورة المجمعية عشر جلسات كان مما تمَّ فيها:

- الاطلاع على كتاب «أبنية كتاب سيبويه» الذي حققه الأستاذ أحمد راتب حمُّوش وأحيل على الدكتور محمد الدالي الذي ارتأى بدوره أن يُطْبَع الكتاب طبعة علمية حديثة.

- وضع قواعد عامة لتعويضات التأليف والتحقيق والتدقيق في الجلسة السابعة المنعقدة بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٧م ورفعها إلى السيد رئيس المجمع لإقرارها.

- الاطلاع على كتاب «قاموس الأطبا وناموس الألبا» للقوصوني، بتحقيق الدكتور مختار هاشم عضو المجمع، والاعتذار من عدم تدقيقه إذ تبين أن الكتاب محقّق من قبل الدكتور أحمد مفرح أحمد السيِّد، وقد نال به درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة المنيا - كلية الدراسات العربية، ونشرت ذلك مجلة أخبار التراث العربي (العددان التاسع والسبعون- ثمانون) - المجلد السابع عام ١٩٩٩م.

- الاطلاع على الأجزاء الستة من المجلدة الحادية والخمسين، والأجزاء الثمانية من المجلدة الثانية والخمسين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، والموافقة على طبعها بعد تدقيقها من قبل الأستاذين الدكتور محمد زهير البابا، والدكتور عبد الوهاب حومد، عضوي المجمع.

- الاطلاع على كتاب (متشابه القرآن) للكسائي، بتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين، وإحالته على الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لمراجعته.

٤- لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية ست

عشرة جلسةً كان مما تم فيها:

- البحث في موضوع الاستفادة من مخصصات البحث العلمي التي اقترحت الأستاذة الدكتورة وزيرة التعليم العالي تقديمها إلى مجمع اللغة العربية لتنفيذ خطط بحوثه العلمية وتنميتها، واقتراح تحقيق كتاب «قاموس الأطبا وناموس الألبا» للقوصوني.

- اقتراح وضع معجمٍ جديدٍ للمعاني يجمع ما تناولته معاجم المعاني العربية وما لم تقف عليه، وتعطى فيه بعض معانٍ جديدة لمصطلحات سابقة، كما يمكن أن تُستقى منه معانٍ مناسبة لمصطلحات جديدة، ويكون العمل في ذلك على مرحلتين:

في المرحلة الأولى: تجمع المعاني من أهم المعاجم القديمة.

وفي المرحلة الثانية: تجمع المعاني المتعلقة بمصطلحات العلوم الحديثة، في معجم جديد يسمى معجم المصطلحات العلمية الحديثة.

درست اللجنة كتاب مكتب تنسيق التعريب ذا الرقم ٣٤٩ المتضمن عرض المشروعات المعجمية لمؤتمر التعريب الثاني عشر، واقترحت إعداد مشروع معجم المصطلحات الطبية (علم التشريح).

- اقترحت اللجنة شراء بقية الأجزاء من كتاب «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيْده من معهد المخطوطات العربية وهي «الثامن والتاسع والعاشر».

- درست اللجنة موضوع توحيد المصطلح العلمي العربي في كتب

الجامعات والمعاهد العليا العربية السورية استجابةً لتوصيات الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي لدى حضورها الجلسة العاشرة لمجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩٩٩، فأُلفت لجنة من الأستاذ الدكتور محيي الدين عيسى، معاون وزيرة التعليم العالي، والدكتور حسن خاروف، مدير البحث العلمي في الوزارة، والأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، والأستاذ الدكتور محمد زهير البابا، عضو المجمع، مهمتها التخطيط لتنفيذ توجيه السيدة الوزيرة.

- درست اللجنة الكتاب المتضمن قواعد تفصيلية حول تطبيق الفقرة (ي) المضافة إلى المادة الأولى من قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم ٩٨٦ المؤرخ في ١/ ٣/ ١٩٩٣م بموجب قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٥٨٩ المؤرخ في ٢/ ٩/ ١٩٩٦م ورفعت في شأنه بعض المقترحات إلى اللجنة الإدارية.

- قامت اللجنة باعتماد المحاور الأساسية لندوة (إقرار منهجيةٍ موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته) المزمع عقدها في المدة من ٢٥إلى ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٩م في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد أرسلت هذه المحاور إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ليقوم بتوجيه الدعوات إلى المشاركين في هذه الندوة.

- كُلِّف الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، والأستاذ جورج صدقني، عضوا اللجنة استخلاص المبادئ الأساسية في وضع المصطلحات من أعمال لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة والندوات والمؤتمرات السابقة.

٥- لجنة النشاط الثقافي:

عقدت لجنة النشاط الثقافي في هذه الدورة المجمعية خمس عشرة جلسة كان مما تمَّ فيها ما يلي:

- تابع السادة أعضاء اللجنة النظر في ترتيبات ندوة (اللغة العربية والإعلام)، فقاموا بترتيب الأمور المنظّمة لهذه الندوة، وألّفوا اللجان التالية:

اللجنة التنظيمية - اللجنة المالية - لجنة الاستقبال - اللجنة الفنية - لجنة الدعاية والإعلام والطباعة - أمانة سر الندوة.

وتدارسوا الموضوعات التي قدمها الباحثون الذين سيشاركون في الندوة ونظموا أوقات إلقائها.

- وقد أبدى الأستاذ الدكتور محمد سلمان، وزير الإعلام، ترحيبه بتقديم جميع الخدمات الإعلامية الضرورية لإنجاح الندوة من تغطية إعلامية ومشاركات وتنفيذ لتوصيات الندوة وغير ذلك.

- افتتحت الندوة في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٢١/ ١١/ ١٩٩٨م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وألقي في الحفل كلمات منظّمي الندوة سترد مفصلة عند الحديث عن مهرجانات المجمع في هذا التقرير.

- بدأت اللجنة الإعداد لندوة جديدة يقيمها مجمع اللغة العربية بدمشق بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة بعنوان:

«إقرار منهجية موحّدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته».

وستشارك فيها مجموعة من الأقطار العربية الشقيقة وذلك في المدة من ٢٥ إلى ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩.

- قام السادة أعضاء لجنة النشاط الثقافي بتنظيم بعض الأمور المتعلقة بالندوة منها:

١- تحديد عدد الباحثين المشاركين في الندوة من خارج القطر وداخله.

٢- وضع محاور الندوة بالتعاون مع السادة أعضاء لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة، وإرسالها إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة.

ومازال السادة أعضاء لجنة النشاط الثقافي يتابعون النظر في أمور الندوة المختلفة.

٦ - لجنة الأصول:

عقدت لجنة الأصول في هذه الدورة المجمعية عشر جلسات كان مما تمّ فيها ما يلي:

١- البحث في قواعد الإملاء والألف اللينة.

٢- البحث في قواعد الزيادة والحذف في الحروف.

٣- البحث في قواعد الفصل والوصل.

٧- لجنة المعجمات:

عقدت لجنة المعجمات في الدورة المعجميّة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ اثنتي عشرة جلسة كان مما تمَّ فيها ما يلي:

- قُدِّمت خطة مقترحة من الأستاذين الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية، رئيس لجنة المعجمات، والدكتور مسعود بوبو، مقرّر اللجنة، من أجل المعجم التاريخي للغة العربية الذي ينوي اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إصداره، نوقشت من قبل أعضاء اللجنة وعُرضت بعد ذلك على مجلس المجمع، ثم أرسلت إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة.

- تابع السادة أعضاء لجنة المعجمات مناقشة الخطّة النهائيّة لمعجم الألوان وعرضوها على مجلس المجمع، كما قدّموا الكثير من البحوث والنماذج التي تفيد العمل في المعجم، واتفقوا على إيراد المادة اللونية فيه وفق اسم اللون لا الجذر الأساسي للكلمة، وبيّنوا العناوين الفرعيّة التي ارتأوا وجودها في المعجم، وأشاروا إلى ضرورة تفصيل موضوع اللون فيزيائياً وكيميائياً في المقدمة مع وضع مسردٍ للألوان حسب الترتيب الهجائي يُحال فيه اللون الفرعي على اللون الأصلي، ووضّحوا أهمية ذكر الرموز الدلالية للألوان.

وقد وضعت اللجنة خطة معجم الألوان في أربعة أقسام وهي كما يلي:

أولاً: مقدمة عامة عن الألوان تشتمل على :

آ – الألوان والرؤية.

ب – الألوان في الصناعة والفنون.

ج – الألوان في التراث العربي.

ثانياً: المعجم: تصنيف الألوان على حروف الهجاء.

ثالثاً: يزين المعجم ما أمكن بالصور والألوان.

رابعاً: مصادر المعجم.

وسيجمع معجم الألوان بين التراث والعلم الحديث في آنٍ واحد.

– وقد اتفق السادة أعضاء اللجنة على خطوات العمل في معجم الألوان إتماماً للخطة الموضوعة.

– تفرّعت عن لجنة المعجمات لجنة مؤلفة من السادة الأساتذة:

الدكتور محمد إحسان النص رئيساً، الدكتور مختار هاشم عضواً، الدكتور محمد زهير البابا عضواً، الدكتور مسعود بوبو عضواً. مهمتها تنفيذ الخطوات العملية لإعداد معجم الألوان.

– اتفق السادة أعضاء لجنة المعجمات على أسماء الخبراء العلميين الذين اقترحهم الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان من أجل المشاركة في إعداد المعجم، وعرضوا أسماءهم وبحوثهم على مجلس المجمع وهم:

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع، الدكتور فوزي عوض، الدكتور محمد أبو حرب، الدكتور أنور الخطيب، الدكتور محمد برهان عطائي، الأساتذة في كلية العلوم في جامعة دمشق، والدكتور إلياس الزيات، الأستاذ في كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق.

وسيستفاد من بحوث الأساتذة الجامعيين في إعداد المعجم، وسيتقاضون تعويضاتهم وفق القواعد المتَّبعة في المجمع.

وذكر السادة الأعضاء أهمية الالتزام بالموضوع المحدّد أثناء الكتابة في البحث مع التقيّد بعدد الصفحات المطلوبة.

- قام الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضو المجمع بتحقيق كتاب «قاموس الأطبا وناموس الألبا» للقوصوني استجابةً لاقتراح الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي المتعلق بإمكان الإفادة من مخصصات البحث العلمي.

٨- لجنة المكتبة:

بلغ عدد جلسات لجنة المكتبة في هذه الدورة المجمعية أربع عشرة جلسةً بُحِث فيها واقع مكتبتي المجمع والظاهرية، وكان مما تم فيها مايلي:

١- جرد مستودعات الكتب في دار الكتب الظاهرية، وحصر أعداد المفقود والمعار منها.

٢- استعادة عدد من الكتب المعارة لبعض العاملين والمواطنين.

٣- راسل المجمع بعض هيئات النشر السورية لاستكمال النواقص من

المجلات والدوريات لمكتبتي المجمع ودار الكتب الظاهرية، فحصل على بعض الدوريات الناقصة من الجهات الرسمية التي تصدرها وهي:

آ- النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق. (غرفة تجارة دمشق)

ب - مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية. (المديرية العامة للآثار والمتاحف).

ج - مجلة طب الفم السورية. (نقابة الأسنان في سورية).

د - مجلة طبيب الأسنان العربي. (الأمانة العامة لاتحاد منظمات أطباء الأسنان العرب).

هـ- بناة الأجيال. (نقابة المعلمين).

و - صوت فلسطين. (إدارة التوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني).

ز-مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية. (وزارة التعليم العالي).

ح- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية (جامعة تشرين).

ط- مجلة العلوم الأساسية -الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية- العلوم الصحية- العلوم الهندسية- العلوم الإنسانية والأساسية والتطبيقية. (جامعة دمشق).

ي- مجلة المعرفة. (وزارة الثقافة).

يا- مجلة المعلم العربي. (وزارة التربية).

يب - مجلة المهندس العربي. (نقابة المهندسين السوريين).

٤- قررت اللجنة منع إعارة الكتب النادرة والكتب التي تحتاج إلى تجليد أو صيانة. كما حددت مواصفات الكتاب النادر.

٥- تابعت لجنة المكتبة موضوع ترميم المدرسة العادلية وشغل بعض أجزائها (المحل التجاري والبيت السكني) مع مديرية الآثار، وتم وضع دفتر شروط لأعمال الترميم، وأحيل الموضوع على مجلس المجمع.

٦- نظرت اللجنة في المكررات من الدوريات في المجمع ودار الكتب الظاهرية وقررت إجراء التبادل بينهما لاستكمال النواقص في كلٍّ منهما، وأحيل قرارها على اللجنة الإدارية فأقرته.

ثالثاً: دار الكتب الظاهرية:

أ - الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المسجلة في سجلات الدار (٧٥٧٠٠) كتاب، كان قد اشتُري للمكتبة منها في هذه الدورة ثلاثون كتاباً، وأهدي إليها ثمانون كتاباً.

ويقوم العاملون في الدار بفرز الكتب النادرة منها وفق المواصفات التي اعتمدتها لجنة المكتبة.

كما تم تجليد مئة وخمسة وتسعين كتاباً خلال هذه الدورة، وتم الاتفاق مع إحدى دور التجليد لتقوم بتجليد الكتب النادرة داخل الدار

وزودت الدار بآلة راقنة وأخرى لتصوير الوثائق والمطبوعات.

تم تخصيص الدار بحاسوب حديث، ونُـدِب بعض العاملين في الدار للتدرب على استخدامه.

ب- رواد الدار والكتب المعارة إليهم: بلغ عدد المشتركين في الدار ٢١١٠ مشترك وفق البطاقات النظامية التي اعتمدتها إدارة المجمع لدخول الدار، كما بلغ عدد الكتب المعارة إليهم في هذه الدورة ٢٥٣٢٠ كتاب.

ج- احتياجات الدار للدورة القادمة:

١- إجراء صيانة وترميم للمدرسة العادلية.

٢- شراء عدد من المقاعد والمناضد لغرف المطالعة.

٣ - تغذية المكتبة بعدد أكبر من الكتب المتعلقة بالعلوم التطبيقية والمعلوماتية.

رابعاً: مهرجانات المجمع ومشاركاته:

آ - أقام المجمع ندوة بعنوان «اللغة العربية والإعلام» بالتعاون مع وزارة التعليم العالي ووزارة الإعلام في المدة من ١٩٩٨/١١/٢١ إلى ١٩٩٨/١١/٢٣ شارك فيها باحثون من القطر العربي السوري .

افتتحت الندوة صباح يوم السبت ١٩٩٨/١١/٢١ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد، وألقيت فيها الكلمات الآتية:

١ - كلمة ممثل راعي الحفل الأستاذ الدكتور محمد زهير مشارقة

نائب السيد رئيس الجمهورية

٢ - كلمة الأستاذ الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام.

٣- كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي.

٤- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع.

ثم استؤنفت فعاليات الندوة في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية.

وختمت الندوة مساء الاثنين ١٩٩٨/١١/٢٣ بقراءة التوصيات النهائية، وأحيلت على الجهات الرسمية في الدولة لتنفيذها.

ب- شارك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، نائب رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، والأستاذ الدكتور بديع الكسم عضوا المجمع في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الخامس والستين الذي انعقد في المدة من ٨ إلى ١٩٩٩/٣/٢٢م.

خامساً: مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة المجمعية كتاب «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي» تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان، والجزء الثامن والأربعين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

سادساً: مكتبة المجمع:

دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة (١٠٦٠) كتاب باللغة العربية منها (٩٥٢) كتاب على سبيل الإهداء و(١٠٨) كتاب قام المجمع بشرائها. وبذلك أصبح عدد الكتب العربية في المكتبة ٢٢٥٣٣ كتاباً.

كما دخل المكتبة (١٧٤١) كتاب أجنبي أهديت إلى المجمع من جهات مختلفة، وأهدي إلى المجمع (٥٣) مجلة ودورية أجنبية و(١١٥) مجلة ودورية عربية.

وأهم الإهداءات التي قُدِّمت إلى المجمع مكتبة الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد عضو المجمع السابق، رحمه الله، إذ ضمت (٦٢٩) كتاب باللغة العربية، و(٢٤١) **كتاب باللغة الفرنسية، و(٢٨٤) كتاب باللغة الألمانية،** و(٢٦٩) كتاباً باللغة الإنكليزية، و(٤٦) مجلة ودورية عربية وأجنبية.

سابعاً: موازنة المجمع:

-مجموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية)

لعام ١٩٩٨م (١٥٥٤٥٠٠٠) **ليرة سورية**

ما يصيب الأشهر الأربعة الأخيرة وسطياً :

١٥٥٤٥٠٠٠ × ١٢/٤ = ٥١٨١٦٦٧ ليرة سورية

-مجموع الاعتمادات المخصصة الجارية والاستثمارية

(الاعتمادات الاثنى عشرية) لعام ١٩٩٩م هو (٩١٦٣٣٢٥ ليرة سورية) ما يصيب الأشهر الثمانية الأولى وسطياً :

٩١٦٣٣٢٥ × ٨/١٢ = ٦١٠٨٨٨٣

آ - مجموع ما يصيب الدورة المجمعية من الاعتمادات في عامي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م أي اعتباراً من ١٩٩٨/٩/١م ولغاية ١٩٩٨/٨/٣١م:

٥١٨١٦٦٦ + ٦١٠٨٨٨٣ = ١١٢٩٠٥٤٩ ليرة سورية

وكان الإنفاق خلال الدورة المجمعية :

١-المنفق من ١٩٩٨/٩/١م ولغاية ١٩٩٨/١٢/٣١م هو (٤١٣٣٩٣٣) ليرة سورية

٢-المنفق من ١٩٩٩/١/١ ولغاية ١٩٩٩/٨/٣١ هو (٥٠٩٤٠٩) ليرة سورية

ب - مجموع الإنفاق في الدورة المجمعية هو :

٤١٣٣٩٣٣ + ٥٠٩٤٠٩٧ = ٩٢٢٨٠٣٠ ليرة سورية

وتكون نسبة الإنفاق في الدورة المجمعية أي نسبة مجموع الإنفاق المبين في الفقرة ب إلى مجموع ما يصيب الدورة المجمعية من الاعتمادات المبين في الفقرة آ هو :

(٩٢٢٨٠٣٠ ÷ ١١٢٩٠٥٤٩) × ١٠٠ = ٨١,٧٣ ٪ بنقص ٨،٧٣٪ عن الدورة السابقة.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثالث من عام ١٩٩٩م

أ - الكتب العربية

خلود العقاد

- **آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيكو)، ١٩٩٧.

- **أثر برنامج التكييف الهيكلي على إنتاج الأغذية وإمداداتها واستهلاكها في الأردن/** منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)؛ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا) - نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٨.

- **إدماج المفاهيم السكانية في البرامج التعليمية/** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)- الرباط، ١٩٩٨.

- **الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي/** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)- ط٢ - الرباط، ١٩٩٨.

- **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية

والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **الأمة الإسلامية في مواجهة التحدي الحضاري/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول/** محمد بن الحسين البيهقي الكيدري؛ تحقيق كامل سلمان الجبوري- ط١- بيروت: دار المحجة البيضاء؛ دار الرسول الأكرم، ١٩٩٩.

- **أوضاع العالم الإسلامي واستراتيجية المستقبل/** د. عبد العزيز ابن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٤.

- **الإيسيسكو في فلسطين: تقرير عن الأوضاع التعليمية في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية/** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٧.

- **الإيسيسكو ومستقبل العالم الإسلامي في آفاقه التربوية والعلمية والثقافية/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٩.

- **البحر في المتخيل المغربي/** عبد المجيد القدوري- الرباط: OKAD (أوكاد)، ١٩٩٨.

- **البعد الثقافي للتنمية: نحو مقاربة عملية/** مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة يوسف سماحة- [د. م]: اليونسكو؛ الإسكوا، ١٩٩٨.

- **تاريخ ابن قاضي شهبة/** ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي؛ تحقيق عدنان درويش- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧-

١٩٩٧- المجلدان الأول والرابع.

- **تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي/** تأليف أبي المعين ميمون بن محمد النسفي؛ تحقيق وتعليق كلود سلامة- ط١- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٣- الجزء الثاني.

- **التراث والنهضة: محاضرات الموسم الثقافي لدائرة التراث العربي والإسلامي لفرع التاريخ والحضارة ١٩٩٧- ١٩٩٨/** المجمع العلمي العراقي- بغداد، ١٩٩٩.

- **التعليم في الدول الإسلامية ومتطلبات التنمية الشاملة: أبحاث وتوصيات الندوة التي نظمتها الإيسيسكو في المنامة- البحرين ١٢- ١٥ أكتوبر ١٩٩٦/** الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **التقرير الختامي والتوصيات للاجتماع العربي الثاني لمتابعة مؤتمر بيجين بيروت ١٢- ١٥ كانون الأول ١٩٩٨/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)- [نيويورك]: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **تقرير عن أوضاع محو الأمية في البلدان الإسلامية/** الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالتعاون مع اليونسكو، ١٩٩٨.

- **تقرير لجنة التنمية الاجتماعية عن دورتها الثانية بيروت ٧- ٨ نيسان ١٩٩٩/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)- الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **تقرير ورشة العمل الوطنية الأولى لمنتجي ومستخدمي**

الإحصاءات المصنفة حسب نوع الجنس في الجمهورية اللبنانية بيروت ٧- ٨ تموز ١٩٩٨/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)- الأمم المتحدة، ١٩٩٨.

- **التنبيه على غلط الجاهل والنبيه/** ابن كمال باشا الوزير؛ تحقيق محمد سواعي- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤.

- **التنمية الثقافية من منظور إسلامي/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٦.

- **الثقافة السريانية وعلاقتها بالعربية/** المجمع العلمي العراقي- بغداد، ١٩٩٩.

- **الثقافة العربية والثقافات الأخرى/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطوطاليس/** أبو نصر الفارابي؛ حققه وترجمه إلى الفرنسية فوزي متري نجار، دومينيك ماليه- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.

- **جنوح الأطفال: القضية والحلول/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٧.

- **حصن الاسم: قراءات في الأسماء العربية/** جاكلين سوبليه؛ ترجمة سليم محمد بركات- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.

- **حفظ الأخشاب المتعددة الألوان وترميمها/** دني بيبونيه؛ ترجمة د. يسرى الكجك؛ مراجعة سليم بركات، مها زيدان- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٨٩.

- **حقوق الإنسان الاقتصادية في الإسلام/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- سلا: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٤.

- **الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي/** د. عبد العزيز ابن عثمان التويجري- سلا: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٧.

- **ديوان ابن بسام البغدادي علي بن محمد بن نصر/** صنعة وتحقيق د. مزهر السوداني- ط١ - بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني/** صنعة وتحقيق الطيب العشاش- ط١ - بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان أبي علي البصير الفضل بن جعفر الكاتب/** صنعة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي- ط١- بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان الأعور الشني بشر بن منقذ/** صنعة وتحقيق ضياء الدين الحيدري- ط١ - بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان أيمن بن خُريم/** صنعة وتحقيق الطيب العشاش- ط١- بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان الحاج جواد بدَقّت الأسدي/** تحقيق سلمان هادي آل طعمة- ط١- بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان السيد مهدي الطالقاني/** جمع وتحقيق محمد حسن الطالقاني- ط١- بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩- (الشعر ديوان العرب).

- **ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام/** صنعة وتحقيق كامل سلمان

الجبوري– ط١– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩– (الشعر ديوان العرب).

– **ديوان الفضل بن العباس اللهبي/** صنعة وتحقيق مهدي عبد الحسين النجم– ط١– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩– (الشعر ديوان العرب).

– **ديوان محمد بن صالح العلوي/** صنعة وتحقيق مهدي عبد الحسين النجم– ط١– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩– (الشعر ديوان العرب).

– **ديوان محمد جواد عواد البغدادي/** تحقيق كامل سلمان الجبوري– ط١– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩– (الشعر ديوان العرب).

– **ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو/** صنعة وتحقيق صالح البكاري، الطيب العشاش، سعد غراب– ط١– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩– (الشعر ديوان العرب).

– **ذكريات مشاهير رجال المغرب: ابن بطوطة/** عبد الله كنون– الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٦.

– **رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية/** أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا الوزير؛ تحقيق محمد سواعي– ط١– دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩١.

– **الزواج المبكر في الطب والدين والمجتمع**/ تأليف محمد كاظم، مراجعة كامل سلمان جبوري– ط٢– بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩.

– **صلحاء مغاربة لهم علاقة بالبحر/** د. حجي– الرباط: OKAD (أوكاد)، ١٩٩٨.

– **الطرائق الموضوعية للتأريخ أو قياس الزمن في الأركيولوجيا– علم الآثار–/** دني پيپونيه– دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٨٨.

- **عشائر الغنّامة في الفرات الأوسط/** هنري شارل؛ ترجمة مسعود ضاهر- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٧ .

- **العلوم الاجتماعية ودور الإيسيسكو في تنميتها في العالم الإسلامي/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- سلا: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٤.

- **عمدة الكتّاب/** الزجاجي؛ تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار، وليد بن أحمد الحسين- ط١- ليدز: مجلة الحكمة، ١٩٩٩- (سلسلة إصدارات الحكمة؛ ٢).

- **عمل الأطفال: التقرير الرابع (٢ ألف)، مؤتمر العمل الدولي الدورة ٨٧/** مكتب العمل الدولي- ط١- جنيف، ١٩٩٩ .

- **الغزو الثقافي: المقدمات والخلفيات التأريخية/** الإمام الخامنئي- بيروت: دار الولاية، ١٩٩٩.

- **الفلاحة النبطية/** أحمد بن علي بن قيس الكسداني المعروف بابن وحشية؛ تحقيق توفيق فهد- دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٣- ثلاثة أجزاء.

- **فن الزخرفة الخشبية في صنعاء/** جيمت وبولس بونانفان؛ ترجمة د. محمد علي قاسم العروسي، د. علي محمد زيد- دمشق:المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٦.

- **في البناء الحضاري للعالم/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٥- ثلاثة أجزاء.

- **قائمة منشورات دار البشير للنشر والتوزيع/** دار البشير- عمّان، ١٩٩٩.

- **قراصنة المحيط الأطلسي/** أحمد بو شارب- الرباط: Okad (أوكاد)، ١٩٩٨.

- **الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية/** د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٩.

- **مبادئ توجيهية إقليمية بشأن الاتفاقات والاتفاقيات المتعلقة بالنقل/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٧.

- **المحيط في اللغة/** الصاحب ابن عباد؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤- أحد عشر مجلداً.

- **مستقبل الوطن العربي في إطار التعاون العربي- الإسلامي/** عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا ١٩٩٨- ١٩٩٩: ملخص/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)- نيويورك: الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

- **مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ١٩٣٨- ١٩٩٨/** المعهد الفرنسي- دمشق، ١٩٩٩.

- **المغاربة والبحر/** إبراهيم حركات- الرباط: Okad (أوكاد)، ١٩٩٨.

- **المغرب- إسبانيا في آخر مواجهة/** محمد العربي المساري- الرباط.

- **المنتخب من أعلام الفكر والأدب/** كاظم عبود الفتلاوي- ط١-

بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩.

- **منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث/** إعداد: د. كاصد ياسر الزيدي، وليد بن أحمد الحسين- ط١- ليدز: مجلة الحكمة، ١٩٩٩- (سلسلة إصدارات الحكمة؛ ١).

- **منهج الإيسيسكو التوجيهي لتكوين مكوني المدارس العربية الإسلامية/** تأليف د. ميلود احبادو وآخرين- الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٨.

- **المنهج التوجيهي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية/** تأليف د. ميلود احبادو، د. مصطفى الزباخ، د. عبد القادر العافية- سلا: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٧.

- **مؤتمر العمل الدولي: التقرير السابع (١) الدورة ٨٨/** مكتب العمل الدولي- ط١- جنيف، ١٩٩٩.

- **الموطأ/** تأليف مالك بن أنس؛ رواية سويد بن سعيد الحدثاني؛ تحقيق عبد المجيد تركي- ط١- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤.

- **ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة/** المجمع العلمي العراقي- بغداد، ١٩٩٩.

- **نسمة السَّحَر بذكر من تشيَّع وشعر/** ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني؛ تحقيق كامل سلمان الجبوري- ط١- بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٩٩٩- ثلاثة أجزاء.

- **نصوص من تاريخ أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي/** استخراج وتحقيق كامل سلمان الجبوري- ط١- بيروت: دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، ١٩٩٩- جزءان.

– **الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي/** د. عبد العزيز ابن عثمان التويجري– الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٩٧.

– **الوثائق الإنكليزية والعربية الصادرة عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ١٩٩٨/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)– الأمم المتحدة، ١٩٩٩.

– **الوقف في العالم الإسلامي: أداة سلطة اجتماعية وسياسية/** تقديم راندي ديغيلم– دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥.

ب - المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الاسبوع الأدبي	من ٦٦١- ٦٧٠	١٩٩٩	سورية
التعريب	١٧	١٩٩٩	سورية
التمدن الإسلامي	١٣- ١٤ (السنة ٢٢/ ١٩٥٦)		سورية
الثقافة المعلوماتية	٥	١٩٩٨	سورية
الحياة التشكيلية	٦٥- ٦٦	٩٦-١٩٩٧	سورية
الحياة المسرحية	٤٦	١٩٩٩	سورية
الحياة الموسيقية	٩ (١٩٩٥)، ١٩ (١٩٩٩)		سورية
صوت فلسطين	٣٧٧، ٣٧٨	١٩٩٩	سورية
الضاد	٥، ٦	١٩٩٩	سورية
عالم الذرة	٦٢	١٩٩٩	سورية
الفكر السياسي	٦	١٩٩٩	سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية	٨	١٩٩٩	سورية
المجلة البطريركية	١٨٤- ١٨٥- ١٨٦	١٩٩٩	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ٤ (٢/ ١٩٨١م) مج ٧ (١/ ١٩٨٥م) مج ٨ (١- ٤/ ١٩٨٦م) مج ٩ (١- ٢)، (٣- ٤)/١٩٨٧ مج ١٠ (١- ٢)، (٣) عدد خاص، (٤) عدد خاص/ ١٩٨٨م مج ١١(١-٢) عددخاص،		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة تشرين للدراسات	٣، ٤ (١٩٨٩)		
والبحوث العلمية	مج ١٢ (١) عدد خاص، (٣- ٤)/ ١٩٩٠م		
	مج١٣ (١) عدد خاص، (٢) عدد خاص، ٣، (٤) عدد خاص (١٩٩١م)		
	مج ١٤ (العلوم الإنسانية: ١، ٢) ١٩٩٢م		
	مج ١٤ (العلوم الطبيعية والرياضية: ١) ١٩٩٢م		
	مج ١٥ (العلوم الزراعية: ١، ٢) ١٩٩٣		
	مج ١٥ (العلوم الطبية: ١) ١٩٩٣		
	مج ١٥ (العلوم الهندسية: ١) ١٩٩٣		
	مج ١٦ (الآداب والعلوم الإنسانية: ٤) ١٩٩٤		
	مج ١٦ (العلوم الأساسية: (٢) عدد خاص، ٣) ١٩٩٤		
	مج ١٦ (العلوم الطبية: ٢) ١٩٩٤		
	مج ١٦ (العلوم الهندسية: ٢) ١٩٩٤		
	مج ١٧ (العلوم الأساسية: ٤) ١٩٩٤		
	مج ١٨ (العلوم الإنسانية)		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	٦ عدد خاص ١٩٩٦ مج ١٨ (العلوم الزراعية)		
مجلة جامعة دمشق	٥ عدد خاص ١٩٩٦ مج ١٣ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٤) ١٩٩٧ مج ١٣ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ١٩٩٧		سورية
المجلة الجغرافية	٢٢، ٢٣	١٩٩٨	سورية
مجلة المعلومات	٥٢، ٥٦ (١٩٩٧)، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠، ١٠١ (١٩٩٩)		سورية
المعرفة	٤٢٩، ٤٣٠	١٩٩٩	سورية
المعلم العربي	٧– ٨ (عدد خاص)	١٩٥٦	سورية
الموقف الأدبي	٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩	١٩٩٩م	سورية
نضال الفلاحين	٤ (١٩٩٧)، ١٢ (١٩٩٩)		سورية
الأنباء	٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨١		الأردن
التقييس	آذار، ٢	١٩٨٠	الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٣٠ (١٩٨٦)، مج ٣١ (١٩٨٧) مج ٤٢ (١٩٩٨)		الأردن
دراسات	مج ٢٦ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ١) ١٩٩٩ مج ٢٦ (العلوم التربوية: ١) ١٩٩٩		الأردن
الشريعة	٤٠٢، ٤٠٣	١٩٩٩م	الأردن
اليرموك	٦٤	١٩٩٩	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١٩	١٩٩٧م	الإمارات

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية	١٧	١٩٩٩م	الإمارات
فضاءات.. للتعليم عن بعد	٩، ١٠	١٩٩٩	تونس
الدارة	١	١٤٢٠هـ	السعودية
علامات في النقد	مج ٨ (٣٢/ ١٩٩٩م)		السعودية
مجلة البحوث الإسلامية	٣٠، ٣١ (١٤١١هـ)، ٣٢، ٣٣، ٣٤ (١٤١٢هـ)، ٣٥، ٣٦، ٣٧ (١٤١٣هـ)، ٣٨، ٣٩، ٤٠ (١٤١٤هـ)، ٤٣ (١٤١٥هـ)، ٤٤ (١٤١٦هـ)، ٥٤ (١٤١٩هـ)		السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	مج ٤ (العلوم الزراعية: ١) ١٩٩٢م مج ٩ (الآداب: ١، ٢) ١٩٩٧م مج ١٠ (الآداب: ١، ٢) ١٩٩٨م مج ١١ (الآداب: ١) ١٩٩٩م مج ١١ (الآداب) ٢ عدد خاص ١٩٩٩م.		السعودية
مجلة جامعة الملك عبد العزيز	مج ٧ (الاقتصاد الإسلامي) ١٩٩٥م		السعودية
المجلة العربية	٢٦٦	١٩٩٩م	السعودية
مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية	١ (مج ١/ ١٩٩٥م)، ١ (مج ٢/ ١٩٩٦م)، ٢ (مج٣/ ١٩٩٨م)، ١ (مج ٤/ ١٩٩٨م)، ١ (مج٥/ ١٩٩٩م).		السعودية
نوافذ	٨	١٩٩٩م	السعودية
أوراق مجمعية	٤، ٥	١٩٩٩م	العراق
البيان	٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩	١٩٩٩م	الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
حديث الدار	عدد خاص (١٩٩٣م)، ٣ (١٩٩٥).		الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٩ (١٣٥، ١٣٦)	٩٨- ١٩٩٩م	الكويت
العربي	٤٨٨، ٤٨٩	١٩٩٩م	الكويت
الأبحاث	١، ٢ (١٩٤٨)، ١، ٢، ٤ (١٩٤٩)، ١، ٢، ٤ (١٩٥٠)، ١، ٢، ٣، ٤ (١٩٥١)، ١، ٤ (١٩٥٢)، ١، ٢ (١٩٥٣).		لبنان
الدراسات الفلسطينية	٣٨	١٩٩٩	لبنان
الشراع	من ٨٨٥- ٨٩٢	١٩٩٩	لبنان
عالم العمل	٢٨	١٩٩٩	لبنان
المنهاج	١٣	١٩٩٩م	لبنان
أخبار التراث العربي	مج ٧ (٧٩- ٨٠)	١٩٩٨م	مصر
التمويل والتنمية	٢ (مج ٣٦)	١٩٩٩	مصر
رسالة اليونسكو	كانون الأول	١٩٩٨	مصر
مستقبليات	٢ (مج ٢٨)	١٩٩٨	مصر
نشرة الإبداع	تشرين الثاني، كانون الأول	١٩٩٨	مصر
الأكاديمية	١٤ (١٩٩٧)، ١٥ (عدد خاص) ١٩٩٨		المغرب
جامعة عبد المالك السعدي، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة	١٨	١٩٩٨	المغرب
نشرة إخبارية إحصائية	٧	١٩٩٩	الإسكوا
النشرة السكانية	٤٥	١٩٩٧	الإسكوا
المجال	١٦٩	١٩٨٥	أميركا
حوليات الجامعة الإسلامية العالمية	٦	١٩٩٨م	باكستان
الدراسات الإسلامية	مج ٣٢ (٤)	١٩٩٦م	باكستان
مجلة الحكمة	١٨	١٤٢٠هـ	بريطانيا

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٤٨ (عدد خاص)	١٩٩٩م	تركيا
صوت الأمة	مج ٣١ (٤/ ١٩٩٩م)، مج ٣١ (٥) عدد خاص ١٩٩٩م		الهند

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Abu Ma`shar and Latin Aristotelianism in the Twelfth Century / by Richard lemoy. Beirut 1962.

- Arabic Papyri in The University museum in Philadelphia (Pennsylvania) / G. Della Vida - Roma 1981.

- Aspetti E Proffemi Dell' ipogeismo mediterraneo / Giovani lillui.- Roma, 1998.

- A basic Vocablary Of The bedouin Arabic Dialect of The Jbáli Tribe / Testuo Nishio. - Tokyo, 1992.

- A bridge of Words / by Gidon Avraham. - Uppsala, 1999.

- Catalogoción de bibioteca Por Medio der Ordenadores / Por J. Vernet & L. Guilera . - Barcelona, 1969 - 1970.

- Las Concordancies del Corán / por Hanna E. kassis Y Karl I. kabberruig. - Madrid 1987.

- la classification decimale Universelle Tendances actuelles / par Barbara kyle .- paris, 1961.

- A Dictionary of Arab Tribes / by Testue Nishio and others .- Tokyo, 1999.

- The Development of Gazal in Arabic literature/ by A. kh. kinany.- Damascus, 1951.

Le Droits Culturels / par patrice Meyer - Bisch.- paris, 1999.- publ. by: Unesco.

- Histoire de L´Art: Encyclopédie par Image. -paris, 1925.- illustrated.

- Human Development in The Arab World / by M .Abd al Jabiri& M. Mahmoud E- Imam.- Newyork, 1995.

- Influencia de la Filosofia Arabe en el pugio de Raimundo Marti.- Madrid, 1969.

- Islam and christianity / by Ulfat Aziz -us- Samad.- Tehran, 1977.

- Japanese Anthropologists and Malysian Society / A. B. Shansul, ed.-

- The Libanese in West Africa / by R. Bayly Winder.- Netherlands, 1962.

- Living With Sákti: Gender, Sexuality and Religion in South Asia.- edited by: Moskazu Tanako.- Oska, 1999.- Serie: Ethnological Studies, No. 50, illus.

- la lune chez les Arabes et dans L'Islam / Maxime Rodinson.- paris, 1962.

- The Modorn assyrian language / by K. G. Tserteli.- Moscow, 1978.

- Options for Social policy in latin America Neo-Liberal Versus Social democratic models / by Evelyne Huber.- Geneva, 1995.- publ. by : UNRISD.

- Population Crisis/ por Martin Sagera.- Madrid, 1995.

- Simple phonetics / by ziad Kebbé.- Aleppo,1982.

- Survey of Economic and Social Developments in The Escwa Region.- New york, 1999.

- Youth in The Urban Envionment in th Escwa Region.- New york, 1999.

2- Periodicals:

-B eijing Review, A chinese Weekly of news and

views

Nos.: 6,7,8,(9 - 10), 11, 12, 13, 14, 15.

- Bulletin du droit d´ auteur, Unesco.

No (4),1998

- Bulletin Officiel, NO. (3), 1998

- Bulletin Of labour Statistics, BIT, Geneve.

No. (2), 1999

- Le courier, Unesco.

No. (Juin), (Juill - Aout), 1999.

- East Asian Review, Korea.

Publ. by, The Institute for East Asian Studies.

No. (2), 1999.

External Trade Bulletin of The Escwa Region. U.N.

Publ. by: Economic and Social Commission for Western Asia.

No. (9), 1998

- Journal of Asian and African Studies, Japan.

No. (57), 1999.

- Hadith ad- Dar. Kuwait.

Published by: Ministry of Information, Kuwait.

No. (spring), 1994 (Special Issue).

- Irternational Family Planning Perspectives.

No. (2), 1999.

Publ.by: The Alan Guttmacher Institute, Newyork, U. S. A.

- Livres et Revue D´Italie, Roma.

No. (1-2), 1997

- Ma´arif, India.

Publ. by: Darul Musannefin Sihibli Academy, India

No. (Dec)., 1998

- The Middle East Journal, U. S. A.

Publ. by: Middle East Institute, Washington.

No. (2), 1999

- Le Muséon, Revue D´ Études Orientales, Louvain, Belgique.

Fasc. (1-2), Tome 112, 1999

- The Muslim World, U.S.A.

Publ.by: The Duncan Black Macdonald Center at

Hartford Seminary, Hartford.

No. (2), 1999

- Nature Resources, Unesco.

No. (1), 1999.

- Orient, Report of The Society for Near Eastern Studies in Japen.

VOL. XXXIV, 1999

- Revue des Douanes, Bern, Suisre.

No. (2), 1999.

- Revue internationale Sciences Sociales, Unesco.

Nos.: 159, 160.

- Das Schweizer Buch, Zurich, Switzerland.

Nos.: 9, 10, 11, 12, 13, 1999

- SGI, quarterly, Soka Gakkai International quarterly Magazine, Tokyo, Japan.

No. (17), 1999

- Skipping Stones, A Multicultural Children's Magazine, U.S.A

No. (2), 1999

- Sources Unesco, Paris.

Nos.: 111, 112, 113, 1999

- Statistical Abstract of The Escwa Region, U.N.

Publ.by: Economic and Social Commision for western Asia.

No. (18), 1998.

- Technical Review, Middle East, London, UK.

No.(May) June, 1999.

- The Toyoshi - Kenkyu, The Journal of Oriental Resarches, Japan.

- Travail, le Magazine. De l'oit, Génève.

publ. by BIT.

No. (29), 1999.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهارس العامة للمجلد الرابع والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات والمحاضرات

منسوقة على حروف المعجم

الفهارس العامة للمجلد الرابع والسبعين

ب- فهرس المقالات والمحاضرات

منسوقة على حروف المعجم

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د. محمد حسان الطيان د. ويحيى مير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ــ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والسبعين
وفيه تتمة بحوث ندوة
(اللغة العربية والإعلام)
(من ٢١ حتى ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨)

(البحوث) (الصفحة)